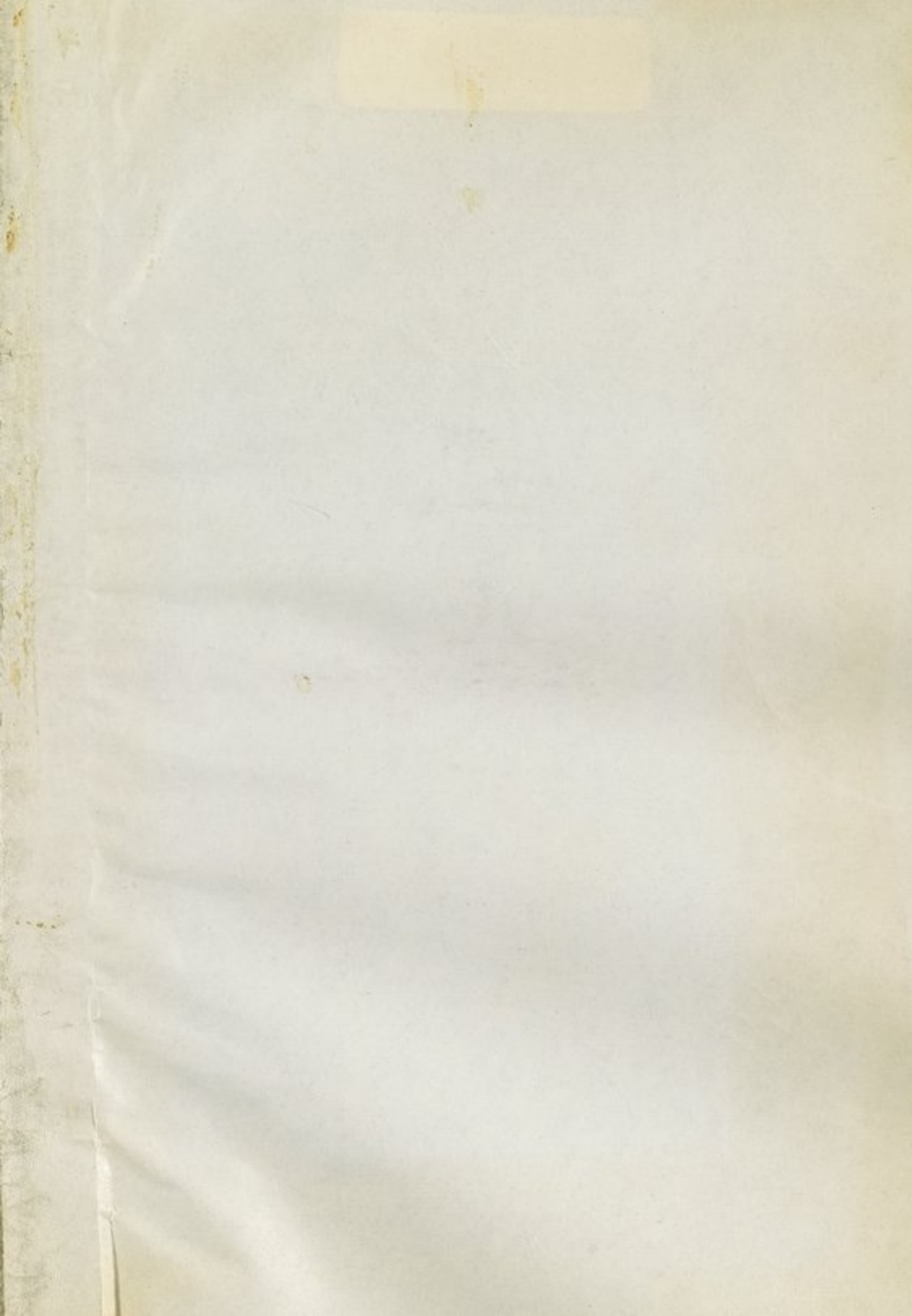




Princeton University Library



32101 074073915



t.p. after 22p.

Kirmānī, Muḥammad Khān ibn
Muḥammad Karīm

فهرس

المجلد الاول

من

«ينابيع الحكمة»



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فهرس مطالب المجلد الاول من ينابيع الحكمة

الصحيفة

- ٤ المقدمة الأولى - في الرؤوس الثمانية
- ١٦ المقدمة الثانية - في ذكر الدليل و اقسامه
- القسم الاول
- ٢٥ في الألهيات بالمعنى الأخص و فيه مقالات
2271
509599
K63
398
- المقالة الأولى
- ٢٥ في اثبات الصانع و توحيده و فيها مقامات
- المقام الأول
- ٢٥ في اثباته و توحيده في ذاته و فيه فصول :
٧١
- فصل - في تقسيم الشيء الى حادث و قديم
- « - في دلالة الآثار على مؤثرها و الملك على صانعه و نفى كون
الطبع محرراً للأشياء و آمراً و ناهياً لها
- ٢٦
- فصل - في معنى قول امير المؤمنين عليه السلام : لو كان اله غيره
لا أتت رسله
- ٢٦
- « - في بيان معنى الحدوث
- ٢٨
- « - في اثبات حدوث العالم بدليل كشفى من الآفاق
- ٣٢
- « - في الاستدلال على وحدة الصانع
- ٣٣
- « - في انه لا يطلب الدليل على وحدة الرب الجليل
- ٣٤
- « - في ان وحدته سبحانه ليس كوحدة احد من خلقه
- «
- ٣٦ - في اليقين بعدم تركبه تعالى و بساطته

- فصل - في بيان بطلان قول من زعم ان بسيط الحقيقة ببساطته
كل الأشياء ٣٩
- « - في ان الذات منزهة عن الصفات ولا تجتمع معها ٤٣
- « - في المعرفة و فيه عنوانات وصلية «
- وصل - في ان الله سبحانه احد و الأحد لا يحدّ بشيء و جميع ما
يقال تعبيرات عن كونه هو هو ٤٤
- « - في ان المعرفة تحصل بأدراك الشيء والله سبحانه خارج عن-
جميع المدارك ٤٤
- « - في ان الفؤاد في الإنسان هو آية الله سبحانه و به يقتدر على-
معرفة ربه ٤٥
- « - في ان العبد لا يعرف الرب ابدأ و شرح حديث : اعرفوا الله
بالله * ٤٦
- « - في ان الله كلف العباد بمعرفة مواقع الصفات و اما معرفة اهل-
الحقيقة فهي معرفة عين الشاهد قبل صفته و معرفة الغائب قبل-
غيبته ٤٧
- « - في ان معرفة الذات من المحالات و المعروف هو اسماءه و
صفاته و بيان معنى قول امير المؤمنين (ع) : لو عرفت الله
بمحمد (ص) ما عبدته ٤٨
- « - في ذكر كلام لأبيه اعلى الله مقامه في معرفة الرب ٥٠
- المقام الثاني
- في توحيد الصفات و فيه فصول : ٥١
- « فصل - في تعريف الصفة «

- فصل - فى تقسيم القشربين الموجودات الى ذات وصفة و تقسيمهم
٥٣ الصفة الى سلبية و ثبوتية
- « - فى بيان الحق فى المقام
٥٥
- « - فى الرد على من قسم صفاته سبحانه الى سلبية و ثبوتية
٥٩
- « - فى بيان غفلة من قسم الصفات الى تشبيهية و تنزيهية
٦١
- « - فى بيان مقامات مواقع الصفات
٦٣
- « - فى ان اسماء سبحانه مبادئ جميع الخلق
٦٦
- « - فى ان التكلم و الأرادة و الصدق ليست من الصفات الذاتية
٦٨
- فصل - فى علمه سبحانه و فيه مباحث
٧٦
- الاول - فى بيان الأقوال
«
- الثانى - فى ذكر بعض الأصول و المقدمات
٧٩
- اصل - فى ان الواجب على المؤمن الممتحن ان يتبع الحجج عليهم
٧٩
- السلام ولا يتخلف عما ثبت من عندهم
- اصل - فى ان الأحد خارج عن حد التعبير والبيان و لا يتكلم فى-
٨١
- ذات الله سبحانه
- « - فى ان الله سبحانه تجلى بعلمه الأزلى لمشيته فخلقها به
٨٢
- « - فى ان الله سبحانه عالم بجميع خلقه ابدأً ازلاً و علمه كماله
٨٣
- « - فى الإشارة الى معنى الزمان و الدهر و السرمد و الأزل
٨٥
- « - فى ان العلم لابد و ان يكون متعلقاً بالمعلوم، مطابقاً له من-
جميع الحيوث
٨٧
- « - فى بيان معنى الحديث الشريف : علمه بها قبل كونها الخ
٨٩
- « - فى الأستنتاج من المقدمات السابقة
٩٠

- ٩٢ اصل - في ذكر كلام الشيخ الأُحد أعلى الله مقامه في العلم
- ٩٦ فصل - في ان الأزل والأبد ليسا وقتين لذاته تعالى
- ١٠٠ « - في حقيقة اتصافه سبحانه بالصفات والأفعال المختلفة
- ١٠٤ « - في معرفة توحيد الصفات
- « - في ان المراد من مقام الذات والهوية والألوهية والاحدية
و الواحدية هو المقامات الظاهرة الوصفية و فيه عنوانات
- ١٠٦
- ١٠٩ الأول - في مقام الذات
- ١١٢ الثاني - في مقام الهوية
- ١١٥ الثالث - في مقام الألوهية
- ١١٨ الرابع - في مقام الأحدية
- ١٢٦ الخامس - في مقام الواحدية

المقام الثالث

- ١٢٧ في توحيد الأفعال و فيه مطالب
- المطلب الأول
- ١٢٧ في بيان الفعل و حقيقته و فيه فصول :
- فصل - في ان فعل الله سبحانه ايجاده و صنعه و هو مشيته و بيان -
القاب المشية
- ١٢٧
- ١٣٠ فصل - في ذكر ما يتعلق بالتوحيد من خلق المشية و صفتها
- « - في الرد على من زعم ان الأرادة ذاتية لله تعالى
- ١٣١ « - في بطلان قول من زعم ان المشية كل الأشياء
- ١٣٢ « - في ان حقيقة المشية هي الوجود بشرط لا ، ولا ذكر للأعيان
و الأكوان فيها و كلها خلق بها
- ١٣٢

المطلب الثاني

- ١٣٣ في توحيد الأفعال و فيه فصول :
- ١٣٤ فصل - في ان احداً من الأكوان لا يقدر على التصرف في مشية الله
- « - في بيان ان كل شيء خلق بالمشية و بطلان القول بكون-
- ١٣٤ الماهية غير مجعولة
- ١٣٥ « - في ان الأشياء لا تستغنى من المدد بعد الخلق
- « - في ان من تمام توحيد الأفعال ان لا تجد لأحد فعلاً الا الله
- ١٣٨ تعالي
- ١٣٩ « - في بيان وجه نسبة الخلق و المشية الى الله سبحانه

المطلب الثالث

- ١٤٢ في العدل و فيه فصول :
- ١٤٦ فصل - في انه لا يفرض مع الأحد نسبة الى شيء
- « - في ان ظهوره سبحانه بالنسبة الى خلقه بالسواء
- ١٤٨ « - في ان الله سبحانه عدل في مشيته
- ١٤٩ « - في ان عدله سبحانه جار في جميع ملكه
- ١٥٠ « - في ان الله لم يجز على احد من عباده بأن يسلط عليه غيره
- ١٥١ فصل - في مسألة الجبر و التفويض و فيه مسائل
- ١٥٣ « - في ان باعث الأشكال في المسألة عدم اطلاع الباحثين على-
- ١٥٤ سر البدء
- الثالثة - في ان الله سبحانه علم بالعلم الأزلي جميع خلقه على-
- ١٥٦ ما هم عليه

- ١٥٧ - الرابعة - في عدم الجبر
- الخامسة - في ان الأمكان الجائز هو حيث انفعال المشية و ان في -
- ١٦٠ الأفعال المحض لا يفرض الجبر
- السادسة - في ان الله خلق من الأمكان الأكوان و الأعيان بلا جبر
- ١٦١ ولا تفويض
- ١٦٥ فصل - في بيان بقاء الخلق و ثباته في مقام وجوده
- ١٦٢ « - في بيان سر الأختيار
- ١٧٠ « - في بيان سر الأمر بين الأمرين في التشريع
- ١٧٣ « - في بيان ان الخير من الله سبحانه و الشر من نفس الأنسان
- ١٧٥ « - في بيان حقيقة حصول السعادة و الشقاوة
- ١٧٩ « - في بيان الأستطاعة و ذكر مذاهب الناس فيها
- ١٨٢ فصل - في البداء و فيه مقدمات
- الأولى - في انه لا يبدو لله سبحانه في ذاته و لا في علمه الأزلي و لا في-
- ١٨٢ مقام المشية و ان البداء في مقام التعينات
- الثانية - في بيان معنى ما ورد انه لا يكون شيء في السموات و
- ١٨٤ الأرض الا بسبعة الخ
- الثالثة - في ان البداء قبل الأمضاء و بيان وقوع البداء في اخبار-
- ١٨٧ الأنبياء عليهم السلام
- المقام الرابع**
- ١٩٠ في توحيد العبادة و فيه فصول :
- « فصل - في ان الله سبحانه هو المعبود بالحق و لا معبود سواه
- « - في ان المعبود الحقيقي هو الأحد جل شأنه
- ١٩١

- ١٩٣ - فصل - في ان العبادة قسمان كونية و شرعية و بيان العبادة الكونية
- ١٩٤ « - في العبادة الشرعية
- ١٩٦ « - في ان الأكوان كلها دواعى يدعون الى انفسهم
- « - في استحالة عبادة الذات و عدم جواز عبادة الخلق و معرفة-
١٩٧ حقيقة المسألة
- « - في ان الله سبحانه اختار لنفسه مظاهر في الكون و الشرع
١٩٨ لأخذ الخلق الأوامر الكونية والشرعية عنهم
- ١٩٩ « - في بيان معنى بعض الأحاديث في العبادة
- ٢٠٣ « - في ان الله جعل لخلقه جهات عبادة و امرهم بالتوجه اليها
المقالة الثانية
- ٢٠٤ في النبوة وفيها مقامات
المقام الأول
- ٢٠٤ في النبوة العامة و فيه مطالب
المطلب الأول
- ٢٠٤ في اثبات لزوم وجود الأنبياء و فيه فصول :
- ٢٠٥ فصل - في ان الله سبحانه كامل و خلق الكاملين من كماله
« - في ان الله ذو الفضل العظيم و من فضله ان يخلق جماعة
٢٠٦ يجعلهم ابوابه و صراطه
- ٢٠٧ « - في ان الله حكيم و من الحكمة نصب الأنبياء بين الناس
- « - في ان الله سبحانه عادل و من عدله ان ينصب للخلق عالماً
٢٠٩ يعلمهم صلاحهم و فسادهم
- « - في ان الله قادر حكيم و القادر الحكيم لا يخل بخلق حاكم
٢٠٩ سايس للخلق

- فصل - في ان الله احد ويجرى الأشياء بالأسباب ولا بد من اشخاص
 ٢١٠ كاملين في الشرع والكون ليكونوا اسباب التكميل
 « - في ان الله سبحانه واحد متفرد و لا بد و ان يكون آيته في-
 الملك و آية الأحد هو الخاتم و آية الواحد ساير الأنبياء
 ٢١٢ صلوات الله عليهم اجمعين
 فصل - في ان الله سبحانه لطيف و من اعظم اللطف وجود الأنبياء
 ٢١٤ و الحجج في كل زمان
 « - في بيان كلى في المسألة
 ٢١٧ « - في ان مراد الله من الخلق ظهور اسمائه و صفاته فيهم فمن-
 الحكمة ان يظهر لهم في مجالى من سنخهم ليعرفوه فيها و بها
 و منها
 ٢١٨
 فصل - في الأستدلال على النبوة العامة بالموعة الحسنة
 ٢١٩ « - في الأستدلال عليها بالمجادلة بالتى هى احسن
 ٢٢٠
 المطالب الثانى
 ٢٢١ فى بيان درجات الأنبياء وعددهم و فيه فصول :
 « - فى ان للأنبياء سلام الله عليهم درجات مختلفة
 « - فى ان للأنبياء (ع) مقامات فمنهم اولوا العزم و منهم الرسل
 و منهم الأنبياء
 ٢٢٥
 « - فى بيان مقاماتهم صلوات الله عليهم
 ٢٢٧
 « - فى ذكر بعض الأخبار فى مقاماتهم و خواص رتبهم
 ٢٣١
 « - فى معنى ما ورد فى معنى اولى العزم و غيرهم فى حديث فى-
 ٢٣٣ تفسير و عهدنا الى آدم النخ

ي

الصحيفة

- ٢٣٧ - فصل - في عدد الأنبياء سلام الله عليهم
- ٢٣٨ « - في ذكر الأحياء من الأنبياء (ص)
- ٢٤٦ « - في معنى ان قوام الملك بوجود الأركان
المطلب الثالث
- ٢٤٦ في بعض كليات فضائلهم و فيه مناقب
المنقبة الاولى
- ٢٤٦ في عصمتهم و فيها فصول :
- « فصل - في انه يجب الاعتقاد بعصمتهم
- ٢٥٣ « - في بيان كلى شريف في العصمة
- ٢٥٦ « - في وجه صدور ترك الأولى عنهم عليهم السلام
المنقبة الثانية
- ٢٥٨ في معجزتهم و فيها فصول :
- « فصل - في ان الأنبياء قاموا بين الخلق بمعجزات لا تمام الحجة
- ٢٥٩ « - في بيان حقيقة الأعجاز بوجه ظاهر
- « - في ان النبي لا يكون نبياً حتى يتقوى عقله و العقل اذا كمل
- ٢٦١ في احد يظهر منه آثاره
- ٢٦٢ « - في بيان الفرق بين المعجز و السحر
- ٢٦٧ « - في كيفية صدور المعجزات من صاحب المعجز
المنقبة الثالثة
- ٢٧١ في ذكر بعض ما يلزم من ساير فضائلهم و فيها فصول :
- فصل - في ان النبي كامل الأركان و ينبغي ان يظهر منه كمالات
- ٢٧١ تخص ذات النبي
- « - في ان لهم نوعين من الفضائل نوعاً من حيث عبوديتهم و نوعاً

- ٢٧٣ من حيث ربوبيتهم
- ٢٧٤ فصل - فى عبوديتهم
- ٢٨٠ « - فى ان لهم صفات من حيث الربوبية لابد من فعليتها فيهم
المقام الثانى
- ٢٨٤ فى اثبات النبوة الخاصة و فيه مطالب
المطلب الأول
- فى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه و آله بدليل المجادلة بالتي
هى احسن و فيه فصول :
- ٢٨٤ فصل - فى ان بعد عيسى عليه السلام لم يأت نبى سوى نبينا صلى الله
عليه و آله
- ٢٨٤ « - فى ان الأنبياء الماضين اخبروا بمجيء نبينا (ص)
- ٢٨٩ « - فى ان دليل النبوة المعجز و قد اتي نبينا (ص) بالمعجزات
المطلب الثانى
- ٢٩٠ فى دليل الموعظة على نبوته (ص) و فيه فصول :
- ٢٩٠ فصل - فى انا انا قبلنا نبوة محمد (ص) نكون مصاباً باليقين و ان
لم تصدقه يحتمل ان يعاقبنا الله
- ٢٩١ « - فى ان تقوية الله لأمر نبينا (ص) دليل على انه رضى عنه
- « - فى ان طريق السلامة الأخذ بقول محمد (ص) و اتباعه
- المطلب الثالث
- ٢٩٢ فى دليل الحكمة للنبوة الخاصة
- ٢٩٢ فصل - فى ان بعد كمال الأنبياء فى درجاتهم لابد من ظهور الخاتم
(ص)
- « - فى ان الله سبحانه خلق الخلق للمعرفة و كمال المعرفة يحصل

- ٢٩٣ بظهور اشرف آياته و هو الخاتم (ص)
- فصل - في ان الخاتم (ص) اول الخلق و هو النبي الحقيقي و الأنبياء
آثاره و لا شك انه جاء رجل و ادعى الخاتمية و اثبت نبوته بما
- ٢٩٤ اثبت به ساير الأنبياء و هو نبينا (ص)
- المطلب الرابع
- ٢٩٦ في اثبات نبوته بشخصه و اسمه و حسبه و ما يخصه (ص)
- ٢٩٧ فصل - في معرفة زمان ظهور الخاتم (ص) من العقل
- ٣٠٠ « - في معرفة مكان ظهور الخاتم (ص) من العقل
- ٣٠١ « - في ذكر حكمة اسمائه الشريفة
- ٣٠٥ « - في ذكر بعض القابه المنصوصة
- ٣٠٧ « - في ذكر كناه صلى الله عليه و آله
- ٣٠٨ « - في ذكر حكمة كونه من العرب و قريش و بنى هاشم
- ٣٠٩ « - في ذكر حكمة كون ابيه عبدالله و امه آمنة
- ٣١٢ « - في ذكر حكمة موت والديه و كون عمه ابي طالب (ع) مربيه
- « - في انه لا بد و ان يكون للنبي (ص) بنت واحدة مسماة بفاطمة
- ٣١٤ عليها السلام
- ٣١٧ « - في ذكر حكمة كون زمان بعثته (ص) بعد بلوغه الأربعين
- « - في ذكر حكمة و قوفه في مكة عشر سنين و هجرته (ص)
- ٣٢٢ الى المدينة بعد ذلك
- « - في ان كتاب كل نبي شرح صورته الشرعية و لما كان مقام
جميع الخلق دون نبينا (ص) لا يقدر احد ان يأتي بكتاب
مثل كتابه
- ٣٢٣

الصحيفة

- ٣٢٥ فصل - فى بعض اسرار اسم وليه (ص) و بعض صفاته
- ٣٢٩ فصل - فى ذكر دليل التسديد و فيه اصول :
- « اصل - فى ان الله حكيم ولا يفعل بعباده اللغو و خلق الخلق لفائدة
- ٣٣١ « - فى ان منتهى الفوائد المعرفة
- « - فى ان من اعظم الأسباب للوصول الى الغاية العلم بكيفية السلوك
- ٣٣١ « - فى ان الله احد و من كمال ملكه ان يكون فيه الحق و الباطل و النور و الظلمة
- ٣٣٢ « - فى ان الله عادل و من عدله ان لا يجبر احداً بحيث لا يقدر على اكتساب الحق او الباطل فلذلك جعل فى ملكه داعيين امام حق و امام باطل
- ٣٣٤ فصل - فى انه يجب ان يكون الداعيان معروفين يعرفهما كل مكلف
- ٣٣٥ « - فى ان مقتضى عدل الله ان يكون صفات الباطل شبيهة بقرينه من الحق كالماء و السراب ولكن الله تعالى يسد الحق و يبطل الباطل
- ٣٣٦ فصل - فى ذكر الآيات الدالة على التسديد
- ٣٤٠ « - فى ذكر بعض الأخبار الواردة فى المضمار
- ٣٤٤ « - فى معرفة حقية النبي صلى الله عليه و آله بتسديد الله سبحانه
- ٣٥٠ « - فى معرفة حقية النبي صلى الله عليه و آله بتسديد الله سبحانه
- المقالة الثالثة
- ٣٥٣ فى الأمامة و فيها مقامات
- المقام الأول
- ٣٥٣ فى اثبات الأمامة و فيه فصول :

- فصل - في ان الناس خلقوا مدنيي الطبع مختلفي الطبايع ويحتاجون
 ٣٥٣ الى سايس
- « - في ان الله سبحانه ذات غايبة ولا بد من مرآة له في كل -
 ٣٥٤ عصر
- فصل - في ان بوجود الحجج عليهم السلام نستدل على وجود اسماء -
 ٣٥٤ الله وصفاته بالفعل
- « - في ان بانتظام الملك نعرف ان له قلباً
 ٣٥٦
- « - في وجوب كون باب بين النبي و الخلق
 ٣٥٧
- « - في انه لا بد من وجود ولي دائم للنبي في الملك
 ٣٥٩
- « - في ان الله سبحانه عبر عن توحيدِه باثني عشر حرفاً
 ٣٦٠
- « - في ان حكمة دوام وجود الحجة تحكم بلزوم اتصال الحجج
 ٣٦٢ عليهم السلام

المقام الثاني

- ٣٦٤ في الأمامة الخاصة وفيه فصول :
- فصل - في انه لا يكاد يشتهر امر الأمامة وهي لأعقل الناس بعد
 ٣٦٥ النبي (ص) وجميع الأمة مقررون بفضل علي (ع) على غيره
- « - في ان الأمامة تعرف بالنص او ظهور آثار مخصوصة و ليس
 ٣٦٧ معرفة الأمام حظ الناس ولا عبرة بأجماعهم
- « - في الاستدلال على امامة الائمة عليهم السلام بالكتاب
 ٣٧٠
- « - في ان من ادعى الأمامة بالصدق معه برهانه
 ٣٧٩
- « - في بيان دليل التسديد
 ٣٨١
- « - في بيان تسديد الله تعالى امر الائمة عليهم السلام
 ٣٨٤

المقام الثالث

- ٣٨٤ في بعض فضائلهم و صفاتهم و فيه مطالب
- المطلب الأول
- ٣٨٥ في انهم اول ما خلق الله
- فصل - في ان آل محمد صلوات الله عليهم منه و ذلك امر نطق به الكتاب و السنة
- ٣٩٠ « - في بيان المسألة من الأدلة العقلية
- ٣٩٢ « - في ان جميع الخلق انوار للكينونة الأولى و جميعها ظهوراتها و اسمائها و صفاتها
- ٣٩٤ « - في ان جميع الآثار و الصفات تحكى عن المؤثر
- ٣٩٥ « - في ان النور الأول و التجلى الأظم هو الخاتم صلى الله عليه وآله و خلق الله ابداناً كاملة حاكية لجميع شؤونه و هي ابدان محمد و آل محمد عليهم السلام
- ٣٩٧ « - في ان اسم اول ما خلق الله يصدق عليهم في مقام ظهورهم (ص) في اول الأكوان
- ٣٩٨ « - في ان مقامات المعصومين صلوات الله عليهم اربعة عشر
- ٤٠١ « - في ان آل محمد عليهم السلام حقيقتهم اول الكائنات و مظاهرها ايضاً اول بالنسبة
- ٤٠٣ « - في ان حجة الله في الحقيقة آل محمد عليهم السلام و ساير- الحجاج حججهم و هم حجة الله
- ٤٠٤ « - في اثبات المسألة بدليل المجادلة
- ٤٠٦ « - في ذكر بعض ما يتفرع على كونهم اول ما خلق الله
- ٤٠٨

المطلب الثاني

- في ذكر بعض فضائلهم مما يتعلق بالبيان وفيه مقدمة و فصول : ٤٠٩
مقدمة - في اب لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم مقامات اربعة
٤٠٩ وهي البيان والمعاني و الأبواب و الامامة و شرح ذلك
فصل - في اثبات ظهور البيان في آل محمد عليهم السلام و ساير-
٤١٣ مظاهره
« - في بيان مقامات الأمام و الأرواح التي فيه ٤١٥
« - في وصف البيان ٤١٩
« - في ان الله سبحانه لا يعرف ابداً حتى ان اشرف خلقه لا يعرفه
٤٢٠ كما قال (ص) : ما عرفناك حق معرفتك
« - في ان الله سبحانه يعرف بما وصف نفسه بمحمد وآله الأطهار
٤٢٢ (ص) و هم وصفه و بيانه
« - في ان من خرق جميع حجب الأئمة يصير مظهر النور الوجود
٤٢٥ الحق و المقبل اليه حينئذ مقبل الى الله
« - في ان درك البيان موقوف على كشف سبحات الجلال من -
٤٣٠ غير اشارة

المطلب الثالث

- ٤٣٢ في المعاني و فيه فصول :
فصل - في بيان معنى المعنى و ان جميع الأسماء و الصفات كلها تقع
٤٣٢ على الظاهر لا على الذات
« - في كون آل محمد عليهم السلام في مقام الفعل معنى جميع-
٤٣٤ الأسماء و الصفات

ف

الصحيفة

فصل - في ان الله اظهر امره و حكمه و فعله منهم عليهم السلام ٤٣٥

المطلب الرابع

٤٣٧ في مقام البايبة وفيه فصول :

فصل - في ان الله سبحانه لا يدركه الأَبصار و هو يدرك نفسه لا غير «

« - في ان الله تعالى لما كان لا تدركه الأَبصار اقام محمداً و آل-

٤٣٨ محمد عليهم السلام مقامه في ساير عوالمه

« - في ان المراد من الباب هو باب المعاني و البيان لا الذات

٤٤٠ « - في ان آل محمد عليهم السلام كما يكونون ينبوع جميع-

٤٤٤ اسماء الله و صفاته يكونون ابواب هذه الغيوب

« - في ان للأبواب ايضاً ابواباً

٤٤٧ « - في ان الباب لا يكون باباً حتى يكشف عن ورائه

٤٤٩ « - في ان الائمة (ص) هم الأبواب الى الله و يأتي جميع الخلق

٤٥٠ ما يحتاجون اليه من عندهم

« - في ذكر كلام شريف من الشيخ الأُحد اعلى الله مقامه في-

٤٥٤ تحقيق مقام الأبواب

المطلب الخامس

٤٥٥ في مقام الأُمامة وفيه فصول :

فصل - في معنى الأُمامة «

« - في ان نسبة مقام الأُمامة الى ساير المقامات تكون كنسبة-

٤٥٦ الشعلة الى النار الغيبية

٤٥٧ « - في ان جميع الفضائل الخاصة راجعة الى الأُمامة

٤٦١ « - في ان الأُمام هو قطب جميع الكائنات و قلبهم

- فصل - في بيان قاعدة كلية في الفضائل و هو انهم اصل كل خير و
 ٤٦٥ من فروعهم كل بر
 المطلوب السادس
- ٤٦٦ في مقامهم الخامس وفيه فصول :
- ٤٦٦ فصل - في بيان كيفية تكون بدن الجامع عليه السلام
 « - في ان مقام تجليهم في ابدانهم عليهم السلام بالنسبة الى-
 المقامات العالية لهم مقام التعين النسبي
 ٤٦٨ « - في ان هذا البدن المقدس عرض لهم و هو بمنزلة مرآة لهم
 يظهر عكسهم فيه
 ٤٧٠ « - في ان لهم في عرصة الأبدان ظهورين ظهوراً كاملاً في ابدان
 خاصة و هي الأبدان المعروفة و ظهوراً ناقصاً في ابدان ناقصة
 في ازمان مختلفة
 ٤٧٢ « - في بعض فضائلهم في ابدانهم عليهم السلام
 المقالة الرابعة
- ٤٧٥ في الركن الرابع و فيها مقامات و خاتمة
 المقام الأول
- في اثبات لزوم وجود كبار الشيعة في زمان ظهور الائمة
 و غيابهم (ع) و فيه مطالب
 ٤٧٥ المطلوب الأول
- « في اثبات لزوم وجودهم وفيه فصول :
- فصل - في انه لا بد من وجود حجة حي في كل زمان ولا بد في زمان-
 غيبة الأمام (ع) من شيعة يقومون بين الناس و يقيمونهم على-
 صراط مستقيم
 ٤٧٦

- فصل - فى ان الامام (ع) لما ظهر فى عالم الأبدان كأحد من الناس
 ٤٧٧ لا بد وان يكون له عباد يعينونه فى هداية الناس
- « فى انه لا بد وان يكون بين الائمة عليهم السلام و ساير-
 ٤٧٨ الخلق قرى ظاهرة يسيرون فيها و هم كبار الشيعة
- المطلب الثانى
- ٤٧٩ فى دليل الموعظة الحسنة و فيه فصول :
- فصل - فى ان الأولى ان يكون للناس فى عالمهم مواضع للنور
 ٤٧٩ و مقامات للصفات يظهر منها نور الله سبحانه
- « فى ان الأصلح ان يكون حاكم سايس ظاهر بين العباد والله
 ٤٨٠ سبحانه لا يترك الأصلح
- فصل - فى انه ان كان الأمر كما نقول هلك المنكر و نجونا و ان
 « كان كما يقول نحن و اياه سواء
- المطلب الثالث
- ٤٨٠ فى دليل الحكمة على المراد و فيه فصول :
- فصل - فى ان الشيعة هم حملة العلوم و الأسرار و يجب الرجوع
 « اليهم
- « فى ان الائمة عليهم السلام كاملون و لهم فضل نور و هو شيعتهم
 و هم اسباب الوصلة و الجبال الممدودة بينهم (ع) و بين -
 ٤٨٢ الخلق
- فصل - فى انه لو انقطع شيعتهم من الأرض لرجعوا الى السماء فلا بد
 من وجود شيعة لهم ان لا بد من ظهورهم و ولايتهم تكون فى-
 ٤٨٣ ولاية شيعتهم

- فصل - في ان آل محمد عليهم السلام لا يعرفون بذواتهم و من كان
 صفتهم يعرفهم بنفسه والا يعرفهم بصفتهم
 ٤٨٧ **المطلب الرابع**
- ٤٨٧ في دليل الآفاق و الأُنفس و فيه فصلان:
- ٤٨٨ فصل - في الأُستدلال بدليل الآفاق
- ٤٩٢ « - في مثل الأُنفس
- المطلب الخامس**
- ٤٩٢ في ادلة الكتاب و السنة و فيه فصلان:
- « فصل - في بعض الآيات الدالة على المراد
- ٤٩٧ « - في بعض الأخبار الواردة في هذا المضمار
- المطلب السادس**
- ٥٠٤ في اثبات الركن الرابع بالضرورة و فيه فصلان:
- « فصل - في ذكر ضرورة المسلمين على ذلك
- ٥٠٥ « - في ذكر ضرورة جميع اهل المذاهب عليه
- المقام الثاني**
- في بعض فضائلهم الكلية و بيان مراتبهم و مقاماتهم و اساميهم
- ٥٠٦ و فيه مقدمة و مناقب
- « **المقدمة - في مقاماتهم و القابهم في المقامات**
- المتنبة الاولى**
- ٥٠٨ في نوع فضائلهم و فيها فصول:
- « فصل - في بدء نورهم
- « - في ان المطلق بنفسه موجود ثابت قائم ولكن ظهوره في افراده
- ٥١٠ و كل فرد اعلى باب الفرد الأُسفل

- فصل - في ان نسبة النفس الكلية الدهرية الى النفوس الجزئية كنسبة الجسم المطلق الى الأجسام و ما كان من النفوس كالكرسى الجامع للكل يحكى النفس الكلية ويصدق عليه اسمها مع ان النفس الغيبية غيرها ٥١٢
- فصل - في ان ما يثبت للشيعة من الفضائل يثبت لهم عليهم السلام بالأصالة و لشيعتهم بالتبع ٥١٤
- المنقبة الثانية
- في بعض فضائل النقباء و النجباء و فيها فصول : ٥١٥
- فصل - في تعيين مرتبة النقابة و النجابة ٥١٦
- « - في بعض فضائل الكليين ٥١٨
- « - في قليل من كثير فضائل النجباء ٥٢٣
- « - في ان نسبة النقباء الجزئيين الى الكليين منهم كنسبة الشمس الى العرش و كذلك النجباء في مراتبهم ٥٢٩
- المنقبة الثالثة - في فضائلهم في المقامات الأربعة «
- المنقبة الرابعة - في فضائلهم في ابدانهم و اخلاقهم ٥٣٢
- المقام الثالث
- في لزوم معرفتهم و فيه فصول : ٥٣٤
- فصل - في انه لولم يكن النفوس مستضيئة بنور الكاملين لم تكن تعرف النفوس ربهم ٥٣٥
- « - في انه كما لا تكاد تعرف ربك الا فيهم لا تعرف نبيك و امامك الا بهم ٥٣٧
- فصل - في ان لهم عليهم السلام في كل زمان نايباً خاصاً الا انه

لا يجب ان يكون معروفاً بذلك واللازم هو ظهور العلماء الحقّة

٥٣٨

بقدر حاجة الناس

فصل - في ان العالم الذى يكون نايب الكامل ينبغى ان يكون مقراً
بفضله غير منكر له و الا فاتهمه فأن المنكر للمنوب عنه

٥٤٢

لا يكون نايباً

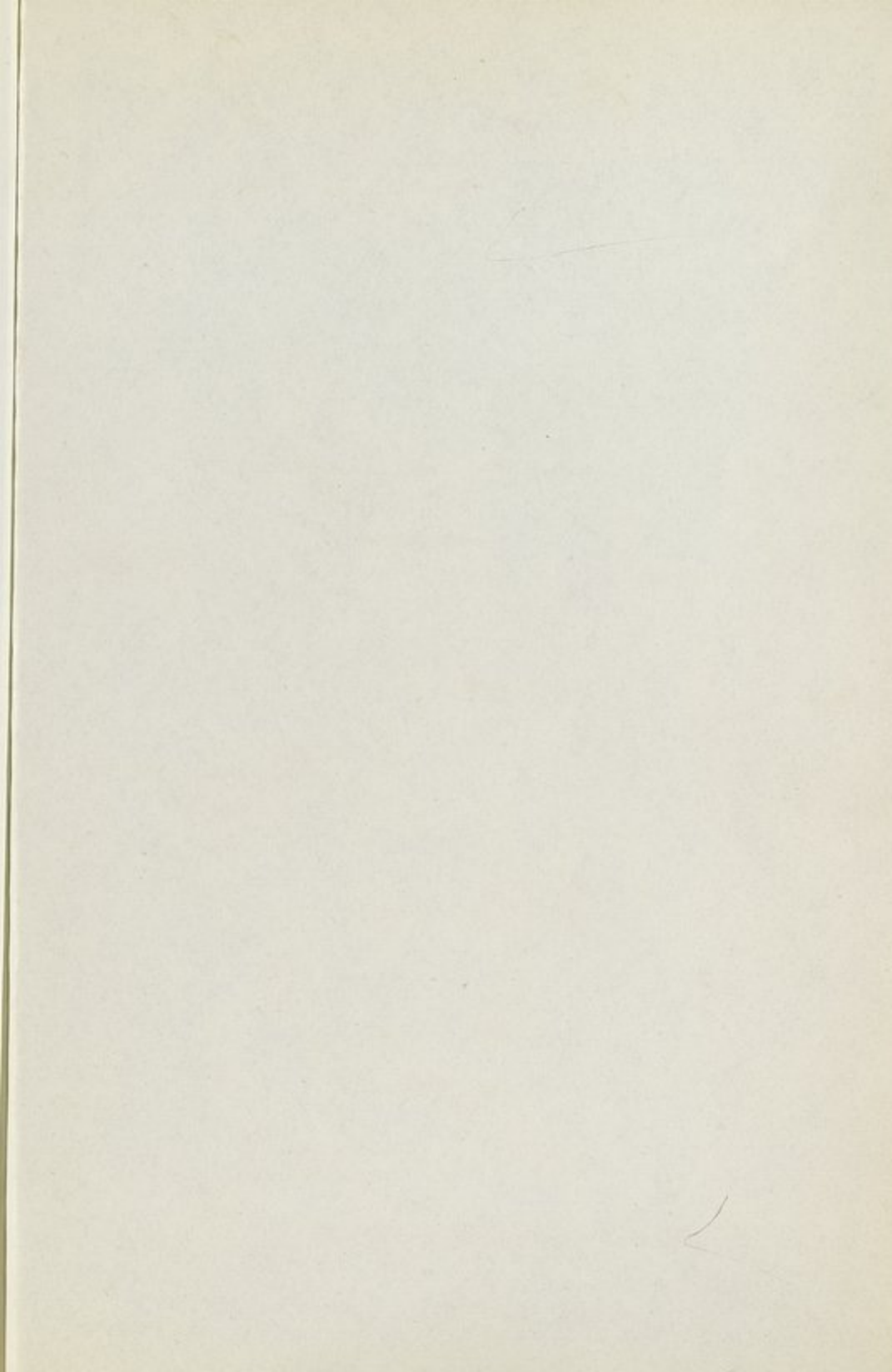
٥٤٤

فصل - في ان معرفة النقباء و النجباء و العلماء بالصفات

٥٤٧

خاتمة - في البراءة من الأعداء





هو

المجلد الاول

من

ينابيع الحكمة

من رشحات بحار علوم اسوة -

الحكماء الصمدانيين و قدوة العلماء الربانيين

شارح دقايق حكم الائمة الطاهرين صلوات الله

عليهم اجمعين آية الله في العالمين مولانا

المرحوم الحاج محمد خان الكرمانى

اعلى الله مقامه

الطبعة الاولى

(مطبعة السعادة - كرمان)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى تفرد فى وحدانيته و توحد فى صمدانيته و علا عن درك الأَبصار
بقُدوسيته و تقدس عن ان يحيط به الأفكار بسبوحيته دل على ذاته بذاته و تنزه
عن مجانسة مخلوقاته قد كشف لنا عن صفات جماله بتجلياته و استدل لنا على-
سمات جلاله بآياته و علاماته فبتجهيره الجواهر عرف ان لاجوهر له و بتعريضه
الأعراض علم ان لا عرض له و بتغييره المغيرات عرف انه خالق الأرض و السموات
و بالنفس النفيس عرفنا معانى ما يدعوه به الولاية السادة الحماة و الذادة الرعاة
المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان مظاهر الرب تعالى شأنه
فى الأعيان و الأكوان و انواره فى جميع عرصات الأماكن و هذا غاية المرام
و منتهى حظ الخاص و العام من معرفة الله و السلام **وصلى الله** على سيد الأُنس
و الجان و خلاصة انوار الرحمن محمد الذى خلق من البجوحة العلية
فأدبه الله بأخلاقه العظيمة ثم علمه البيان بأوضح تبيان و شرفه بالقرآن و أكرمه
بالأسم الأكرم و حمله السر الأعظم و اصطفاه بالحكمة و فصل الخطاب و اتم
عليه النعمة بنقطة الكتاب فسار بسراجه فى جميع العرصات و كشف بنوره عن-
كل السبحات و شاهد بعينه الآيات و العلامات **صلى الله** عليه اذ هداانا و تلا
علينا الكتاب و الحكمة بعد ان زكانا **و على آله** شמוש الولاية و اقمار الهداية
كلمات الله التامة و نعمه العامة السبل الى الله المتعال و الوسائل المستحكمة الى-
ذى الجلال المخلوقين من طينة النبى الكريم القائمين مقامه ان ادبوا على خلقه
العظيم **و السلام** على متممات الكلمات التامات و مجالى الآيات و مرايا الأنوار

وسبل الجبار الدالين الى الله بأشرف الدلالات الهادين اليه بالآيات البينات
ولعنة الله على كل ناصب مرید وكافر عنيد و شايح لهم عتيد ما كرّ يوم جديد •
و بعد معاشر الأخوان و الخلان حرسكم الله ما توالى الملوان و كرّ

الجديدان هذه ما وعدت كراراً و لم يقدر رسمها و ذكرت مراراً و لم اوفق
لبثها من كليات مسائل الحكمة و اصول علم مشايخي اولياء النعمة اعلى الله
مقامهم في الجنة و رفع اعلامهم اذ هي اعلام الائمة سلام الله عليهم اشرف تحية
و افضل هدية فاسعوا في حفظها و اجهدوا في درسها و ضبطها فأني بذلت
مجهودي في جمعها ولم يكن ذلك الا اكراماً لشأنكم و حباً لكم هذا و قد رأيت
ان مشايخي اعلى الله مقامهم لم يثبتوا جميع كليات مسائلهم في رسالة خاصة فأردت
ان اثبتها حتى يسهل الخطب في تحصيل العلم على الأصحاب ان كانوا من اولي-
الأبواب و اعلموا يا اخواني ان تحصيل كل علم بطلبه في المكاتب و التحصيل
في المدارس و النظر في الكتب و طول المطالعة و دوام المباحثة و حفظ-
الأصطلاحات و التكرار في الذهن للعبارة و اما علم مشايخي هذا فممكنون
في الصدور مرقوم عليها باقلام النور لا يكتب في الطروس و لا يبحث عنه في-
الدروس وكلما نقول فيه تعبيرات وجميع ما نعبّر عنه آيات و علامات و ما يكتب
في الكتب الا ما يخرج من جراب النورة و يشار الى المراد بأخفى صورة فلا تغتروا
بالمكتوب و راقبوا في العبارات الأسلوب (١) و انظروا الى الأشارات و حافظوا
على الأمارات و جسسوا في مكامن المسائل و حسسوا في الصدور بالوسايل و ليس
سبيله التحصيل ولا ترك العلوم بالتعطيل بل الواجب الطلب و السير الى الله لتحصيل-
الأدب و سبيل ذلك التقوى كما قال الله : **و من يتق الله يجعل له مخرجاً .**
و حقيقة التقوى محبة الأولياء و ولاية الأصفياء و المطالعة في شخص العلماء و
الخلوص للمخلصين من الحكماء و مداومة النظر و الصمت لأجالة الفكر و الخلوة

(١) الأسلوب الطريق و الفن . منه اعلى الله مقامه

للتمكن من العبر والأعراض عن الخلايق وتوحيد الخالق والأخلاق بالأقوال
 إليه والأقوال بالكل عليه ومعرفة الرسول صلى الله عليه وآله والأقوال له في الفروع
 والأصول والتمسك بحبله ومعرفة آله والأقوال اليهم ومعرفة أعدائه والأعراض
 عنهم ومعرفة من تأخذ الدين عنه وتخلص المودة له وتتكل على رواياته و
 البراءة من عدوه ويشهد بذلك صحيح الاعتبار المستنبط من الأخبار وقوم طلبوا
 الحكمة من غير هذا السبيل فضلوا و اضلوا وخسروا خسراً مبيناً ومن طلبها
 من هذا السبيل وقف على المطلوب بخير دليل ورأى من قال بغير ذلك عليل.
 واعلم ان النظر في الكتب ايضاً امر لازم و البحث عن العلوم متحتم لكن
 لا لنفسها بل لمشاهدة نور الحكمة و التمكن من التعبير فان مشايخنا اعلى الله
 مقامهم عبروا عن اسرارهم بهذه الألفاظ وهي لعرايس المطالب كالنقاب او
 القشور لب اللباب فخذوها وصفوها عن الأعراض حتى تفقوا على الحقيقة في-
 اوسع الرياض ولا يرد علينا البحث في تغطية الحكمة بالعبارات وذكرها
 بالأمارات لأن للجدران آذاناً مع ان لكل كلام اهلاً هذا و مشايخي حملة
 العلوم و جامعوا الرسوم و حفظة الدين و سادة الطالبين و قد جمعوا كل شيء
 وزبروه في دفاترهم ليصل اليها طالبها وحفظوا السر لأهله لأن طلاب العلم كثير
 ولكن حماته و رعاته قليل و طالب ما يخصهم من العلم اقل قليل ،

خليلى* قطاع الفيافي كثيرة ولكن ارباب الوصول قليل
 ولكن من قرع باباً و لج و ليج و من طلب شيئاً و جد و جد و صلى الله على محمد
 وآله ولعنة الله على أعدائهم واذكر اولاً مقدمتين ثم اذيلهما باقسام و مقالات
 ولا حول ولا قوة الا بالله *

المقدمة الاولى

في الرؤس الثمانية التي جرت عادة العلماء قديماً على رسمها في اوائل-

كتبتهم و خبط من اخرها اذ شأنها التقدم

الأول : اسم المصنف لهذا الكتاب ، وهو العبد الأثيم و الفانى الرميم

ذو الذنب العظيم محمد بن محمد كريم بن محمد ابراهيم بن مهدي قلى بن محمد حسن خان غفر الله لهم جميعاً بمحمد و آله الطيبين

الثانى : سمة الكتاب ، وسميته بينابيع الحكمة لأنى اذكر فيها

كليات واصولاً من علم المبدأ و المعاد يتفرع عليها المسائل الجزئية و يجرى من-

تحتها انهار طيبة احلى من الشهد و الين من الزبد ويستغنى بها الناظر ان شاء الله عن-

تحصيل رؤس المسائل و اذكر فيها الاصطلاحات ان شاء الله و اسم هذا العلم

الحكمة و قديسمى **بالبيان** و قد يسمى **بعلم المعرفة** و جميع ذلك مأخوذ

عن سادات الأئمة و الجان و لا يجوز ان يقال لنا ان هى الا اسماء سميتوها

انتم و آباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ، لأنها اسماء نزلت من عند الله .

الثالث : غرضى من تصنيف هذا الكتاب ، اما **اولاً** فأنا اكون فى سلك-

خدام آل محمد عليهم السلام و ناشرى فضائلهم و مبينى حكمهم بقدر الميسور

اذ لا يسقط بالمعسور و **ثانياً** ان مولاي و سيدى ابى العلامة اعلى الله مقامه صنف

رسائل كثيرة فى الحكمة و غيرها و بث العلم بثاً و فرق اغلب المسائل فى-

الكتب و تحصيل المسائل الكلية من كتبه (اع) للمبتدى فى غاية الصعوبة

مع انه لا بد لطالب الحكمة من الاطلاع عليها كما هو العادة فى كل علم فانه لا بد

للتطالب ان يحصل اولاً علم الكليات و يقف على الاصطلاحات ثم يتتبع فى الجزئيات

فرايت ان اصنف رسالة اجمع فيها كليات مسائل الحكمة الالهية و المعارف الربانية

من اصول الدين و غيرها بقدر ما يجب الاطلاع عليه قبل الدخول فى الحكمة

و الا فجميع مسائلها المدونة فى كتب مشايخى كليات يتفرع عليها جزئيات

كثيرة لا تعد و لا تحصى و لا ابسط القول فى المعارف كثيراً ان مشايخنا اعلى الله

مقامهم تصدوا لبيانها في اغلب رسائلهم مفصلة وموجزة وعمدة مرادى ذكر كليات-
سائر الحكم اذ فرقوها في رسائلهم *

الرابع : مرتبة هذا الكتاب ، معلوم انه في الحكمة الالهية و منها علم-

المعرفة وبها يعرف الأُنسان ربه و يُطلع على صفاته و اسمائه و بها يصلح عقايدہ
و يعرف نبيه و امامه و يعرف فضائلهم فيؤمن بهم و يخلص لهم و مرتبتها قبل-
جميع العلوم حتى الفقه و الأصول بل النحو و الصرف اللذين لا بد للطلاب ان
يحصلهما لمعرفة اللسان فأن الأُنسان مالم يعرف ان له رباً و نبياً و اماماً و يجب
عليه اتباع امامه و نبيه و العمل بشرعه و حكمه كيف يجب عليه تحصيل العلم
و ذلك من الحكمة نعم نقول انه يجب عليه تحصيل المعرفة مجملاً ثم الرجوع
الى مقدماتها من سائر العلوم ثم النظر اليها مفصلاً فمرتبة تفصيلها بعد علوم
لا بد من تحصيلها اولاً فأن كان المراد من الحكمة ما جرى في الألسنة و الأفواه
و يتبادر الى اذهانهم حين الذكر و هي علم حقايق بعض الأشياء او كلها و سيأتي
زيادة البيان بعد ان شاء الله فلا بد من تحصيل علم اللغة ان كان الطالب عجمياً
بقدر الأطلاع على بعض لغات العرب بقدر الحاجة لفهم الكتاب و السنة ثم الصرف
ثم النحو ثم المنطق بملاحظة عدم كونه من الحكمة في الجملة بقدر ان يقتدر
على كيفية الأُستدلال بالمجادلة التي هي احسن و الحاجة اليه اليوم اكثر لأن
غالب المصنفين جروا على اصطلاحه و لا بد للشخص من الأُستعانة بكتبهم على-
فهم بعض المسائل فأنهم صرفوا عمرهم فيها و نظروا في المسائل و كشفوا عن-
معضلاتها و بينوا مبهماتهما لا اقول ان جميع ما قالوا حق و صدق اذ ذلك شأن
من اتبع آثار محمد و آل محمد في الكليات و الجزئيات نعم من لم يرد بسط-
العلم و اقتصر على مسائل متعددة و اراد العمل لايحتاج الى كتبهم فلا يحتاج
الى المنطق و الذين اعتنوا بعلم المنطق قالوا انه مسبق بتهذيب الأخلاق
لرياضة الأفكار ثم بعد الأطلاع على المنطق و حين النظر فيه لا بد من الأطلاع

على الأصول و الدراية بقدر ما يحتاج اليه في معرفة الأخبار و اسنادها و روايتها
ثم بعد ذلك لابد من النظر في الأخبار و التفاسير المنصوصة فان العلم الحق ما
صدر عنهم صلوات الله عليهم و من قال برأيه في امر من الأمور سواء كان من-
الأصول او الفروع فقد هلك و كذب من زعم انه لا يشترط في الحكمة مطابقة
الشرع فان ذلك قول زور فلا بد من الأطلاع على الأخبار ثم من بعد ذلك يطلب
الحكمة فمرتبتها بعد ما ذكرنا و اما الفقه فهو ايضاً من هذه الحكمة الا انه
حكمة عملية هذا على الظاهر و اما على ما هو الحق عند المحققين فالحكمة التي
تنسب الي مولينا الشيخ الأوحده و السناد الأ مجد جميع العلوم مقدماتها حتى علم-
الصناعة فمن قال اني حكيم ولم يعرف شيئاً منها فقد كذب نعم ربما يكتفي من-
كل علم ببعضه اذ علم الجميع من كل وجه شأن الأمام عليه السلام و غيره لا يكاد
يصل اليه ابدأ و في تكليفه العسر و الحرج بل الحرمان قبل الفرج فالحكيم الحقيقي
الواقعي هو الأمام عليه السلام و جميع الحكماء علموا من فروع حكمته كسائر-
العلوم و ان قلت ان كان الحكمة هكذا فلا بد من تحصيل جميع العلوم حتى
الملاعب و الملاهي و لا يفي عمر الأ انسان بذلك فكيف يصل الي المقصود اقول
ليس الأمر هكذا و لا يجب تحصيل كل العلوم و الأطلاع على جميع الرسوم للوقوف
على الحكمة الألهية و النعمة الربانية ولكن الله عزوجل جعل لمعرفتها باباً و الي-
الوقوف على نقطتها شرعة و منهاجاً من سلك منها وصل و من قرع بابها دخل
ارأيت اذا جمع جامع في بيت من فنون الأشياء و اراد احد التفرج فيها و النظر
اليها هل عليه السير في جميع الملك حتى يقف على كلها او يكفيه دخول البيت
من بابه و النظر الي جميع الملك في بيت واحد بل يكفيه السلوك في سبيل-
هذا البيت و الدخول عليه من بابه الذي فتحه الله له و بابه ما قال عليه السلام
: من اخلص لله اربعين صباحاً جرى من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة .
وبهذه الملاحظة نقول ان مرتبة علمنا هذا ليس بعد سائر العلوم ان العلوم كلها

منه فأنت اذا نظرت الى الصرف مثلاً بعين الله الى المثال الملقى فيه نظرت الى-
 الحكمة المتعلقة به و هكذا غيره فالصرف حكمة و النحوايضاً حكمة و الكل
 حكمة و لذاترى الحكيم يستخرج مسألته من الجميع الا ترى ان الحكيم يبين
 علم المبدأ بلغة الصرف فيقول : اول ما صدر عن زيد الفعل و هو ما انبأ عن-
 حركة المسمى مطلقاً و ظهوره فى الفعل الماضى النافذ فى جميع المشتقات
 و المضارع حيث نفس الماضى و انيته و اول ما صدر منه المصدر ثم منه يشتق ساير-
 المشتقات و هكذا الكلام فى ساير ما يتعلق به ففى كل علم نظرت بما نظرنا
 و ذكرنا و قفت على الحكمة الألهية حتى حروف « ابث » و « ابجد » فالحكمة
 ظاهرة فى الكل فافهم *

الخامس : حد هذا العلم ، قال الصادق عليه السلام : الحكمة ضياء المعرفة

و ميزان التقوى و ثمرة الصدق و لو قلت ما انعم الله على عبد بنعمة اعظم و
 انعم و ارفع و اجزل و ابهى من الحكمة قال الله تعالى : **يؤتى الحكمة من يشاء**
و من يؤتى الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً و ما يذكر الا اولوا الالباب . اى
 لا يعلم ما اودعت و هيأت فى الحكمة الا من استخلصته لنفسى و خصصته بها
 و الحكمة هى النجاة و صفة الحكمة الثبات عند او ايل الأ مور و الوقوف عند
 عواقبها و هو هادى خلق الله الى الله الحديث . و بلسان القوم بحيث يوافق الحق
 اقول : حكمة مشايخى اعلى الله مقامهم علم يبحث فيه عن المعارف الألهية
 و الحقايق اللاهوتية و الأ مثلة الملقاة فى هويات الأ شياء على ما هى عليه فى-
 نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية على النهج المقرر من مبادئنا و او ايل جواهر-
 عللنا ، و عن سلاف الحكماء و اتباعهم فى تعريفها انها العلم بأحوال اعيان-
 الموجودات على ما هى عليه بقدر الطاقة البشرية سواءً وافق ما جاء به الشرع
 ام لا ، و انت ترى نقض هذا التعريف طرداً و عكساً مع ما ذكروا من تساوى-
 التوافق للشرع و عدمه و بطلان ذلك معين لاحتجاج الى رده و لسا بصدد النقض

والأبرام و اما تعريفنا فهو كامل من جميع الجهات و الحيوث ان شاء الله
لاشتماله على ما هو بمنزلة الجنس القريب و الفصل القريب فقولنا المعارف
الألهية يعم جميع ما يتعلق بحق المعرفة على ما ورد في الأخبار فأن المعرفة
اثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الأمام
رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً
ولا بد في تكميل المعرفة من معرفة ما يبتنى عليه هذه المعارف من معرفة
حقايق الصفات و الأسماء و فضائل الائمة و الأنبياء و منازل الشيعة منهم
و الأصفياء و غير ذلك و كذلك لا بد من معرفة نتایج هذه المعارف مجملاً فانه
يدخل في المعارف علم ما كان و ما يكون بقدر تعلقها بالمعرفة و قولنا الحقايق
اللاهوتية يعم كل شيء من الأكوان و الأعيان فأنك اذا عممت الحقايق
اللاهوتية بمعنى اخذها لا بشرط صفة خاصة و رتبة معينة فأن في كل رتبة من-
المراتب حقيقة لاهوتية اضافية معرأة عن انيات تلك الرتبة و هوياتها و ماهياتها
و متممات قابليتها فهي آية الله لتلك الرتبة و عنوانه لها و مثاله الملقى في هويتها
و وصفاً تعريفياً عرف نفسه لها به و ان كانت بالنسبة الى الأعلى عرضاً، جوهرأ كان
او عرضاً فهي تشمل جميع المراتب التنزلية كينوناتها و اسباب ترقياتها و دوامها
و حفظها عن اعدامها لا تقبل انه يلزم على قولك ان المعارف تشمل جميع ما كان
و ما يكون فذكر الحقايق اللاهوتية لغو لا نناقول ان المراد من المعارف شرع-
الأشياء و من الحقايق كونها و الحكمة الالهية تشمل جميعها ثم ان للأشياء
حيثين حيث طبيعة و حيث روحانية اما الروحانية فهي المثال الملقى في هوياتها
من التجلي الأجل الأعلى و الربوبية العظمى و هو روح الله الذي هو امره و
المثال هو الروح من امره فافهم وهذا قوله تعالى: **روحك من روحى و طبيعتك**
على خلاف كينونتى . و اشار الى المثال الأمير المتعال بقوله فى العالم العلوى
: تجلى لها فأشرقت و طالعها فتلا لأت فألقى فى هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله .

هذا وان كان على الظاهر فى العالم العلوى الا انه يشمل جميع العوالم والأوادم لقوله عليه السلام :

وفى كل شىء له آية تدل على انه واحد

و قوله تعالى : **سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** . يعنى موجود فى غيبتك و حضرتك و بالجملة اذا عرفت ذلك فاعلم ان الناس نظروا الى الأشياء من- حيث انياتها و طبيعتها فغرقوا فى بحر لاجى مظلم يغشاه موج من فوقه موج من- فوقه سحاب اذا اخرج يده لم يكدرها و ذلك لأنهم نظروا بغير سراج و نور اذ انقطعوا عن الأئمة عليهم السلام الا ترى انهم قالوا فى تعريفهم سواء طابق الشرع ام لا ، مع ان العلم الصحيح من عندهم فمشوا تائهين حائرين ، **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نَوْراً فَمَا لَهُ مِنْ نَورٍ** . واما نحن فمشينا بنور الله و نظرنا الى الأشياء من حيث- المثال الملقى فيها فوقنا على الحقايق ببركة مشايخنا بقدر طاقتنا و ذلك فضل- الله يؤتيه من يشاء و بالقيد الثالث خرج حكمة القوم فعلى ذلك ما سموه حكمة هو غير الحكمة بل هو علم ببعض العوارض المظلمة من حيث الأنية على ما يوافق قول الشيطان و اين هذا من الحكمة التى هى هدية الله الى انبيائه و خواصه من عباده اذ قال : **آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ** . و قال : **وَمَنْ يَوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أَوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** . و كذلك خرج بقيد مطابقة الشرع حكمتهم و جميع ما صدر من الرأى و اعلم ان الأمثلة الملقاة هى هى الحقايق و المعارف و العطف بيانى لان الأمثلة غير ها فيلزم من ذلك ان العلم بالحقايق و المعارف من غير جهة الأمثلة ايضاً حكمة ، و كذلك خرج بقيد الأمثلة ما اصطلاحوا عليه فى الألهيات بالمعنى الأخص و شق من الأعم ايضاً اذ يقولون ان كان يبحث فيه عن الأله و احواله و صفاته فهو الألهى بالمعنى الأخص و ان كان مطلقاً عن الله و عن غيره فهو الألهى بالمعنى الأعم ان نحن لانبحث عن الله و قد نهينا عن ذلك قال الله

: ان الى ربك المنتهى . و قال (ع) : اذا انتهى الكلام الى الله فأمسكوا
 و لعنوا اصحاب الكلام والله سبحانه لا يقع موضوع علم فان موضوع كل علم
 ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية والله لا يعرضه شيء و نحن ننظر في الأمثلة
 الملقاة و بينهما فروق كثيرة و كذلك خرج الكلام بقيد الحقائق و الأمثلة فأنهم
 جعلوا موضوع علمهم ذات الله و نحن لا نتكلم في الذات بل تكلمنا في الآيات و نظرنا
 الى العلامات و المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان قال السيد الأستاذ اعلى
 الله مقامه و انار برهانه بعد ذكر الحد فشمّل الحدّ المراتب بأسرها اذا عممت
 الحقائق اللاهوتية انما يشمل المراتب التنزلية كينوناتها و اسباب ترقياتها و
 دوامها و ثباتها و حفظها عن اعدامها و خرجت الحكمة المصطلحة عندهم بالأخير
 لكونهم لا يلاحظون ذلك و ان لم يلاحظوا عدمه ايضاً و كذلك ايضاً بقيد
 المثال الملقى فأنهم يبحثون عن الوجود مطلقاً في العام و الحق في الخاص و خرج
 الكلام بالقيّد الثاني المعمم و دخل الطبيعي و الرياضي في المعمم بالكينونة
 في تنزلها الى الجسميّة و ان كانت بنفسها ليست منهما و هي و ما فوقها تدخل في-
 العلم الألهي بالمعنى الأعم و دخل في المعمم بأسباب الترقى اقسام الحكمة
 العملية فالأخلاق و النواميس بأسباب الترقى في الألهي و ان كان في الطبيعي و
 السياسة المدنية و تدبير المنزل بالدوام و الثبات و علم الطب و اضراجه بالحفظ
 عن الأعدام الظاهري كذلك ساير العلوم يمكنك ان تستنبط من الحد كما تستنبط
 من الحد على الفرعية بل كل ما في الوجود بأى نحو منه يدخل بالفرعية و كذلك
 ايضاً علم الصناعة الفلسفية و الليميا و السيميا و الريما و الهيميا و يدخل علم-
 القيافة و الكف و الكتف بالكينونة و كذلك البحث عن الألفاظ صورتها و مادتها و
 دلالتها و الأحكام الحاصلة من اقتران بعضها مع بعض تدخل فيها بالكينونة الصفية
 و مجمل القول ان كل علم من العلوم و رسم من الرسوم انما هو منشعب منها ان
 البحث في العلوم لا يخلو اما ان يكون من كينونات ذواتها او كينونات صفاتها

او ما يحصل به ثباتها وترقيتها او تنزلها على كلا الاعتبارين و الجامع لها الحكمة
 الالهية الحققة فلمثلها فليعمل العاملون ولا دراكها فليتنافس المتنافسون انتهى
 كلامه علامقامه . فظهر لك من هذا الكلام الموجز ان علمهم علم بجميع الأشياء
 فيا ابن الأنسان اعرف قدرك ولا تدع الاحدك ، من ذا الذي يقتدر على ادعاء علم-
 المشايخ الأعلام مع انه علم بجميع العلوم و الأحكام و من العجب ان يدعى
 الأنسان الحكمة و يقر بعدم الأطلاع على غيرها من متممات الكلمة •

السادس : موضوعها ، اما الحكماء فجعلوا موضوع الألهي بالمعنى الأعم

الوجود قالوا ان موضوع العلم الأول الأعلى الألهي الوجود بما هو وجود
 فأن كان البحث فيه عن الأله و احواله و صفاته و ما يخصه من الصفات الجلالية
 و الجمالية فهو الألهي بالمعنى الأخص و ان كان مطلقاً فهو الألهي بالمعنى الأعم
 و فيه ما فيه فأن الحق سبحانه مجهول الكنه و الطريق اليه مسدود و الطلب
 مردود، و **انما تجد الأدوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها .** فكيف
 يصير موضوعاً هذا و ثبت ان موضوع كل علم ما يتكلم فيه عن محمولاته و عوارضه
 فنفس الوجود ليس مبيناً فيها ولكن المبين عوارضه فالوجود خارج عن الحكمة و
 نفس الموضوع لا بد ان تكون بيناً او مبينة في علم اعلى و الوجود بنفسه بين ظاهر
 قال الآخوند الشيرازي (ره) للموجود بما هو موجود عوارض ذاتية يبحث عنها في-
 العلوم الألهية فموضوع العلم الألهي هو الوجود المطلق انتهى . و انت تعلم ان
 ذات الله لا يعرضها عارض و صفاتها خلقها فالذات لاتصير موضوعاً ابداً ان لا عارض
 لها و اما موضوعها عندنا فهي الحقايق الخلقية و الأعيان الوجودية و اعلم ان
 موضوعات جميع العلوم محمولات موضوع الحكمة و لو في العاقبة مثلاً موضوع-
 الصرف و النحو الكلمة و الكلام فإنه يتكلم فيهما عن صروفها فكيفية التصريف
 من علم الصرف و اما معرفة حقيقة الكلمة من الحكمة بل حقيقة الصرف ايضاً
 و حقيقة النحو و غير ذلك و يظهر لك ذلك بأدنى تأمل و موضوع الألهي

بالمعنى الأخص المثل الملقى في هويات الأشياء أو المقامات و العلامات
التي لاتعطيل لها في كل مكان •

السابع : فايدتها ، قال الله تعالى : **و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً**

كثيراً . و قال الصادق عليه السلام في حديث : ان اولى الألباب هم الذين عملوا
بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله فان حب الله اذا ورثه القلب و استضاء به لأسرع
اليه اللطف فأذا نزل منزلة اللطف صار من اهل الفوائد فأذا صار من اهل الفوائد
تكلم بالحكمة فأذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة فأذا نزل منزلة الفطنة عمل
بها في القدرة فأذا عمل في القدرة عرف الأطباق السبعة فأذا بلغ هذه المنزلة
صار يتقلب في فكره بلطف و حكمة و بيان فأذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته
و محبته في خالقه فأذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعين ربه في قلبه و ورث
الحكمة بغير ما ورثه الحكماء و ورث العلم بغير ما ورثه العلماء و ورث الصدق
بغير ما ورثه الصديقون ان الحكماء قد ورثوا الحكمة بالصمت و ان العلماء ورثوا
العلم بالطلب و ان الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع و طول العبادة فمن اخذ
بهذه السيرة اما ان يسفل او يرفع و اكثرهم الذى يسفل و لا يرفع اذا لم يرفع
حق الله و لم يعمل ما امر به فهذه صفة من لم يعرف الله حق معرفته و لم يحبه
حق محبته فلا يغرنك صلوتهم و صيامهم و رواياتهم و كلامهم و علومهم فأنهم
حمر مستنفرة ثم قال يا يونس اذا اردت العلم الصحيح فعندنا اهل البيت فأنا
ورثناه و اوتينا شرع الحكمة و فصل الخطاب الحديث . و عن ابي عبد الله عليه
السلام : من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه و انطق بها لسانه و بصره
عيوب الدنيا داءها و دواءها و اخرجته الله من الدنيا سالماً الى دار السلام انتهى
• و ان ابيت الاللسان العلمى اقول ان فايدتها الأخلص لله بالعبودية و مشاهدة -
نوره في الحقائق اللاهوتية و الأطلاع على كل شىء بالبصيرة النورية و اصلاح -
النفس بتهديب الأخلاق و العمل بالشرع عن معرفة حتى يصير في جمع السباق .

الثامن: في ترتيب هذا الكتاب المسمى **بينابيع الحكمة** . فاعلم اني

وضعت له فهرساً مفصلاً لكل عنوان من عناوينه اول الكتاب لتسهيل اخذ المسائل للطالب فمن شاء ان يفرق الأقسام ليكون في مجلدات فليفرقها في رؤسها و من شاء جمعها فليجمعها في مجلد ولكني ارسم هنا مجملاً العناوين الكلية ليكون الناظر على بصيرة في الجملة فاعلم اني رتبته **على اربعة اقسام:**

القسم الاول: في الألهيات بالمعنى الأخص و اصول العقائد سوى المعاد

لأنني افردت مسألة البدء و العود في قسم خاص و فيه مقالات: **المقالة الاولى**

في التوحيد و اذكر فيها حقيقة التوحيد في الذات و الصفات و الأفعال و العبادة و ما يتعلق بكل مقام من الحكم و فصلتها بمقامات: **الأول** في اثبات الصانع و

توحيده في ذاته الثاني في توحيده في الصفات و ما يتعلق بها من المسائل الثالث في توحيده في الأفعال و ما يتعلق بها من مسائل القدر و القضاء و البداء و فروعها

الرابع في توحيده في العبادة و ما يتعلق بها . **المقالة الثانية** في النبوة و فيها مقامان: **الأول** في مطلق النبوة و اثبات لزوم وجود الأنبياء و بعض ما

ينخصهم من المناقب . الثاني في النبوة الخاصة **المحمدية** صلوات الله عليها و اقامة البراهين على لزوم وجود حضرته و يذكر في المقام فضائل له (ص) و ما

يتفرع عليها من الحكم **المقالة الثالثة** في الإمامة و فيها أيضاً مقامات: **الأول** في اثبات الإمامة المطلقة بالأدلة البديعة الثاني في الإمامة الخاصة بالبراهين النيرة الثالث في بعض فضائلهم الكلية و اعنون لكل فضيلة مطلباً خاصاً . **المقالة الرابعة**

في الركن الرابع و الضياء الالامع و فيها مقامات: **الأول** في اثبات لزوم وجود الأولياء دائماً بانواع الأدلة و نفرد لكل نوع دليل مطلباً . الثاني في فضائلهم و مراتبهم و مقاماتهم و فيه مقدمة و مناقب . الثالث في لزوم معرفتهم و اذ كر خاتمة في البراءة من الأعداء و الى هنا يختم القسم الأول و قد جعلته جلدأ خاصاً ليقل حجم

الكتاب و يسهل حمله و نقله للطلاب ،

والقسم الثاني من الأقسام في البحث عن الوجود و احواله و الماهية و حالاتها وما يتعلق بهما من الأمور العامة على اصطلاح القوم و على اصطلاحنا نسمى جميعها بالألّهيات لأننا لانطلب علماً لم يذكر اسم الله عليه و لانكتسبه و لانكتبه و هو عندنا فسق و ما لم نرد به وجه الله لانتكلم فيه غاية الأمر ان بعض العلم مما يتعلق باسمائه و صفاته الخاصة و بعضها يتعلق بساير آياته و علاماته الشرعية و الكونية و بالجملة رتبنا هذا القسم ايضاً على **مقالات: الأولى** في البحث عن الوجود و العدم و فيها فصول و لم نقسمها **بمقامات** للأشعار بعدم تفصيل الوجود **المقالة الثانية** في الماهية و فيها **مقامات**: الأولى في الكلام في نفس الماهية الثاني في مباحث الكليات و الجزئيات الثالث في المادة و الصورة ، **المقالة الثالثة** في ساير الحكم الكلية التي نحتاج الى معرفتها و هي من امهات المسائل في كل مقام و فيها **مقامات**: الأولى في العلل الأربع الثاني في التأثير و التكميل الثالث في القوة و الفعلية و الحركة و السكون الرابع في **الأوقات** و نسميها بالأوعية الثلثة و الأزل الخامس في بيان القدم و الحدوث السادس في بعض المسائل الجزئية كالوحدة و الكثرة و امثالهما و اختتم به هذا القسم ايضاً ثم **القسم الثالث** في المبدء و المعاد و رتبته على **مقالتين**: الأولى في المبدأ

المقدمة الثانية

جرى عادة جماعة من مشاهير الحكماء واساطين العلماء على ذكر الدليل قبل الشروع في المسائل بل ربما جعلوه من المبادئ وهذا عمل كامل ان لا بد للطالب من معرفة البرهان وان لم يثبت في اول الكتاب المخصوص فلا بد له من تحصيله بالقراءة والنظر في محله وقد قال الله تعالى : **قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين** . وقد رد في كتابه على من رد بالبرهان مع انه الله القادر على كل شيء و العالم بكل شيء و قد قال الأمام عليه السلام : **الحق يعرف بالمثل و الباطل يعرف بالجدل** . و المراد من المثل البرهان الحق في المقام و من الجدل القول بلا برهان و ليس المراد من المثل التمثيل المسمى في عرف الأصوليين بالقياس و هو اثبات حكم في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى مشترك بينهما فان ذلك ظن و تخمين و لا يعرف به الغث من السمين بل المراد منه هنا الصفة و الصفة هي الآية و الآية هي الدليل قال الله تعالى : **انما مثل الحيوة الدنيا الآية** . و قال : **مثلهم في التورية** . اى صفتهم وله معان اخر لا تجرى في المقام الانحو من- التأويل و بالجملة لما عرفوا الحاجة الى البرهان و لم يلجأوا الى ركن وثيق و لم يتبعوا من هو بالأتباع تحقيق منعوا من شرب الرحيق فتأهوا في واد سحيق و اتبعوا اصحاب الكلام و الفلاسفة الملعونين على لسان الأمام فزعموا ان البرهان قياس مركب من مقدمات يقينية تركيباً صحيحاً سواء كانت ضرورية و هي اليقينيات ابتداءً او نظرية و هي اليقينيات بواسطة و عدوا الضروريات ستة الأوليات و هي البديهيات و المحسوسات و المتواترات و المجربات و الحدسيات و فطرية القياسات و قسموا البرهان الى «لم» و «ان» و غاية جهدهم وسعيهم و فضلهم تطبيقه على القضايا و ذلك بأن الأوسط في البرهان لا بد ان يفيد الحكم بثبوت- الأكبر للأصغر فان كان مع ذلك علة لوجود الأكبر في الأصغر في الخارج يسمى برهان «لم» لأنه يعطى اللمية في الذهن و هو معنى اعطاء السبب

فى التصديق و اللمية فى الخارج و هو معنى اعطاء السبب فى الحكم فى الوجود
 و المراد بالحكم ههنا ثبوت الأكبر للأصغر و ان لم يكن كذلك يسمى برهان
 «ان» لأنه يفيدانية الحكم فى الخارج دون لميته و الأوسط فى برهان الأن اذا
 كان معلولاً لوجود الأكبر فى الأصغر يسمى دليلاً هذا غاية جهدهم فى الدليل
 ثم احتاجوا بعد ذلك الى ساير التفاصيل من باب المقدمة للوصول الى البرهان
 و انت ترى ان شيئاً من ذلك لا يوصل الى الحق و ما عدّوه ضروريات ان كنت من-
 اهل الفهم و التسليم تعلم ان اغلبها نظريات فأنه لا يمكن بناء الدين على الحدس و
 التجربة و المتواتر على لسان هذه العوام الجهلة و المحسوسات اما المشاهدات منها
 فعلى فرض صحتها لاتغنى عن اغلب المعقولات و اما الوجدانيات فأكثرها يخطئ
 و اما القياسات النظرية فمرادهم منها قضايا يحكم العقل بها بواسطة وسط يقرب من-
 الذهن عند تصور حدودها كقولنا الأربعة زوج لكونه منقسماً بمتساويين فأن
 الأقسام بهما لا يغيب عن الذهن و ذلك على فرض سلامته لا يفيد فى جميع المقامات
 مع انه من سنخ المحسوسات او المسلمات و سيجيء الكلام فى المسلمات و مرّفى-
 المحسوسات نعم الأوليات ربما نقول انها موصلة الى الحق بالشروط التى ذكرناها
 فى مقامها و بعد ما رأوا ان بهذه القواعد الممهدة لا يمكن الوقوف على الحق
 اشترطوا ان لا يكون القياس من المغالطات و مثلها عندنا اكثر السبعة المشهورات
 و هى المسلمات و المشهودات و المظنونات و المقبولات و المخيلات و الوهميات
 و المشبهات و المؤلف من الأول او الأول و الثانى جدلى و من الثالث او منه و الرابع
 خطابى و من الخامس شعرى و من المشبهات ان كانت مشبهة بالمشهودات مشاعنى
 و ان كانت مشبهة بالقضايا الواجبة القبول فسوفسطائى و صاحب السوفسطائى فى-
 مقابلة الحكيم و المشاعنى فى مقابلة الجدلى و الحاصل ان جميع هذه القياسات
 خارجة عن البرهان نعم المقبولات ان كانت مأخوذة عن الأئمة صلوات الله عليهم يجب
 الأخذ بها و انت تعلم ان الخروج من القياسات الباطلة لا يمكن الا باستعمال-

العقل السليم و العقل الجزئي بنفسه لا يكون حجة الا بعد توزينه بالميزان القويم و القسطاس المستقيم فأن العقل بنفسه لا يكون حجة كما اثبتناه في علم الأصول فأن كنت ايها المستدل عاملاً في القياسات بعقلك فهو بنفسه لا يكون حجة بالأستقلال و ان لم تعمل بعقلك فمن اين تعرف المغالطات اذا كانت في المواد بل لا يعرف صحة القياسات من حيث المواد والهيئات و النتائج الا بالعقول فأن الصور الظاهرة في الواقع لاتنهض دليلاً فالأصل العقل و حاله ما عرفت هذا شأن- القوم في ادلتهم و اما نحن فنتبع في جميع الأشياء قول الله تعالى و قوله الحق و دليلنا ما انزله الله سبحانه و هو السلطان المذكور في قوله : ما انزل الله بها من سلطان . و قال : و ان تنازعتم في شئ فردوه الى الله . و قال : و ما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله . و قال : هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق . و في كتابه امر نبيه صلى الله عليه و آله و قال : ادع الى- سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي احسن . و ذلك بحسب اختلاف المدعويين . قال الله تعالى : و ما لنا الا له مقام معلوم . و قال : ولكل درجات مما عملوا . و قال : لا يكلف الله نفساً الا وسعها . فالحكمة مخصوصة باهل التوسم و هي دليل الحقيقة و الموعظة مخصوصة بأصحاب العقول و هي دليل اصحاب الطريقة و المجادلة مخصوصة بأصحاب النفوس و هي دليل اصحاب الشريعة و الظاهر و ان تكلف السافل الأستدلال بالدليل الأعلى لا يكاد يصل اليه بل ان استدلت به عليه لا يكاد يعرفه بل لا يعده دليلاً و اما تفصيل الأدلة الثلاثة على نحو الأجمال ان الحكمة دليل الكشف و هو نفس المستدل عليه و من عرف الحقيقة و اطلع على الدقيقة يعرف ان في اعلى مقام الفؤاد الدليل والمدلول و المستدل و المستدل عليه كلها واحدا لا اختلاف فيها بوجه من الوجوه نعم مقاماته متفاوتة فالدليل متفاوت بحسبها و ما ذكرناه من اعلى الفؤاد ولكن حكم نوعه وحدة المستدل عليه مع الدليل فتنظر الى الحقيقة و تعرفها و تعبر

عنها بالحكمة و لما كان الفؤاد فوق الأضداد فدليله فوقها أيضاً فكل ما يعرفه لا يحتمل فيه خلافه فاليقين الحاصل لأهله عين اليقين و بعده ليس الا الأناكار و الجحود دون الظن و التخمين و مثال دليل الفؤاد الذي هو الحكمة الألهية ان نقول في اثبات هذا البيان ان الفؤاد نور الله و عينه التي اعارها عبده و بها يشاهد الأنوار و الحقائق لاغيرها فجميع ما يراه حقيقة و الحقيقة هي الحق لاغير و كذلك بهذا الدليل ثبت الصانع و نوحده و بغيره لا يحصل التوحيد الخالص فهو مشعر التوحيد لاغير و اما الموعظة الحسنة فهي طريق السلامة ولا يحصل بها اليقين بوجود المستدل عليه ولا يعرف بها الرب تعالى ولكن يظهر به طريق السلامة و ينفع ذلك العقلاء و من شأنهم الاحتياط و مثاله على الشكل الأول هذا: كل سالك مؤمن يأخذ طريق الاحتياط و كل من اخذ طريق الاحتياط ينجو مسلماً فكل سالك مؤمن ينجو، و اما المجادلة بالتي هي احسن فشان اهل الظاهر و طريقه ما اشتهر بين الأصحاب و عليه بناؤهم و طريقه الاستدلال من الآثار على المؤثر و ان شئت قلت ان دليل الحكمة الاستدلال من المؤثر عليه و على الأثر و المجادلة هي الاستدلال بالأثر على المؤثر و طريقه ان نقول ان الأمور اما تكون ضرورية او نظرية اما الضروريات فلا تحتاج الى دليل لأنها بأنفسها اظهر من كل شيء و اما النظرية فتحتاج الى دليل نستدل به عليها لنهتدى بسراجها و مرجع ذلك أيضاً الى واحد من الأشكال كأن نقول الأمر ان كان ضرورياً فهو واضح و كل واضح لا يحتاج الى دليل فالأمر الضروري لا يحتاج الى دليل و النظرى لا يظهر من غير دليل و كل ما لا يظهر من غير دليل يحتاج الى دليل يستدل به عليه فالنظرى يحتاج الى دليل يستدل به عليه و بالجملة جميع ما ذكره في كتبهم يكون مجادلة و في المجادلة ان كنت تريد وجه الله ولا تقر بباطل لأبواب حجة و لا تنكر حقاً لذلك تكون بالتي هي احسن و الافهى بالتي هي اسوأ و هذه ادلة عقلية وليست عندنا في مقابلة النقل ولكن لا بد من موازنتها بميزانه وذلك

قول الله تعالى : **و زنوا بالقسطاس المستقيم .** وقال : **و السماء رفعها و وضع الميزان . الاتصفوا في الميزان .** فلا بد من ملاحظة الميزان والميزان الحق هو الكتاب والسنة والآفاق والأفانفس إذ ما خلقها الله باطلاً وكذلك أجماع الفرقة المحقة حجة وإذا خالفه الأدلة يجب الأعراس عنها واعلم ان الأدلة المذكورة إذا كانت على الحق لا تكاد تخالفها ولكن عقول الناس ضعيفة إذ قد استحوذ عليهم الشيطان و غلبت عليهم الأعراس و غيرتهم الأمراض فربما لا يعرف عقلم شيئاً على الحق فيستدل بالباطل مثلاً في طريق المجادلة نقول ربما يؤلف الإنسان قياساً من حدسيات و الحدسيات عندهم من الضروريات و هي قضايا يحكم النفس بها بواسطة حدس من النفس بمشاهدة القرابين كالحكم بأن نور القمر مستفاد من الشمس لاختلاف الهيئات الشكلية بسبب قربه و بعده منها و أمثال ذلك و الحدس لا يكون صائباً الا في بعض الأوقات فكيف يمكن ان يبت الإنسان على النتيجة الا بعد ان يزن قياسه بالقسطاس المستقيم و اذا كان الأمر في الحدسيات هكذا مع انها من الضروريات عندهم فما ظنك بغيرها بل اقول ان الأمر جار في الأوليات ايضاً ولا ينبغي للإنسان ان يقنع بما زعمه اولياً ان ربما يصير شيء مسلماً عند جماعة و يشتهر بالأوليات فيزعمه الإنسان بديهياً بل ربما يقبح من خالفه مع انه في الواقع ليس بديهياً ضرورياً فلا بد من العرض على عقول الناس حتى يميز بين الضروريات و المسلمات و المشهورات ولا شك انه لا يتمكن الإنسان من الاطلاع على جميع العقول فالمعالجة الرجوع الى العقل الذي احاط بكل شيء فأنه الواقف على كل شيء و هو الأمام عليه السلام و العلم الصحيح الذي لا يشوبه شائبة الخطاء من عندهم و من عمل في جزئي من الأمور في الأصول و الفروع برأيه فقد هلك ، قال الله تعالى : **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . و قال : من يطع الرسول فقد اطاع الله . و قال : اطيعوا الله و اطيعوا الرسول . و قال : قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا و من**

اتبعنى . وقال : و من يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و فصله جهنم
وقال : و من اضل ممن اتبع هويته . وقال : افرايت من اتخذ الهه هواه .
وفى الخبر : من عمل برأيه فقد هلك . و فى رواية فقد كفر . وقد لعنوا اصحاب
الكلام بقولهم هذا ينقاد و هذا لاينقاد و هذا نعرفه و هذا لانعرفه ولا شك ان
مرادهم من ذلك الموافقة للأقيسة المنطقية و القواعد الكلامية و هم لم يكونوا
يتكلمون بغير القواعد المسلمة عندهم و انت ترى ان نتائج مسلماتهم اغلبها
شرك و كفر ثم ان الضروريات العقلية ربما لاتوافق الشرعيات فلا بد من تركها
فعلى فرض كون المقدمات من الأوليات اذا خالفها الشرعيات لابد من تركها
الا ترى انه عليه السلام قال ما معناه : اذا روى لك عنا ان النهار ليل لا تكذبه .
وقد امرنا بمتابعتها ولو خالفت بديهيانا فلا بد من العرض فى جميع الحالات على-
الكتاب و السنة و هما الأصل و العماد و الأجماع الضرورى و الآفاق و الأنفس
و الشىء اذا ثبت بهذه الأدلة لا يحتمل فيه الخطاء و ان قلت انك قلت ان الحكمة
دليل الكشف و الكشف هو الحق الواقع فلم نحتاج الى عرضها عليها اقول ان
الحقيقة حق بلا كلام ولكن مشاعرنا لاتكون معصومة الا ترى ان المشاهدات مثلا
اوضح من جميع الضروريات و ربما يزعم انها لاتخطى ومع ذلك انها تخطى بواسطة
الأمراض فالرمد مثلا يرى الأبيض احمر و الأحمر يرى الشىء الواحد اثنين
فمن اين يطمئن الأناسان ان ما رآه حق ام لا و كذلك اصحاب الكشف ان لم-
يكونوا معصومين يحتمل العيب فى مشاعرهم فلا يرون الشىء على الحقيقة فأن
اهل الكشف يكشف لهم الأمور على حسب قابلياتهم فلا بد من عرض جميعها
على ميزان مسلم خال عن العيب فأن حكم الميزان بصحتها يؤخذ بها و الا فلا
و الميزان اما فى ذلك الزمان فما ذكرناه و ان كان فى عصر الائمة عليهم السلام
او النواب الخاصة فالميزان نفوسهم المقدسة اما الأمام فمسلم و اما النواب
فيسددهم الأمام و يحفظهم مع انهم يزنون انفسهم فى ايام الغيبة بالكتاب

والسنة لأنهم يعرفونهما و نحن لانعرف مثلهم مع كونهم مسددين في فهمهما
بقي شيء و هو ان الكتاب هل يكفى عن كل شيء ام لا و يعمل به ام لا فاعلم
انا قد اثبتنا في مظانه ان هذا الكتاب لم يفرط فيه من شيء لأنه التعبير عن-
علم الله الذي احاط بكل شيء و تدوين التكوين الجامع لجميع كمالات الله
التي لاتنهاى و هو كتاب الخاتم صلى الله عليه و آله و نزل عليه بعلم الله الذي
خلق به مشيته في عرصة حقيقته و نزل معه في جميع العوالم و الأ و ادم متجلياً
في جميع الصور النورانية و الحجب حتى انتهى الى هذا العالم فجمع فيه جميع-
ما كان و ما يكون و لذا صار معجزة لأن جميع المتكلمين كلامهم بحسبهم
و هذا بحسب شأن اول ما خلق الله فكما ان ذات الخاتم اعجزت جميع الخلق
عن الوصول اليها كذلك كتابه فافهم فلهذه الأدلة و غيرها كل شيء احصى
فيه ولكن علمه يختص بمن كان معه و انزل عليه فلا يعلم تأويله الا الله و رسوله
و الراسخون في العلم مطلقاً غاية الأمر انهم بينوا بعضه واضحاً نيراً فصار
محكماً و ستروا بعضه فصار متشابهاً بل اقول جميعه متشابه على الذين لم يبلغوا
درجة الكمال كما قال الله المتعال : كتاباً متشابهاً مائى تقشهر منه جلود-
الذين يخشون ربهم . فان معنى المتشابه في التفسير المعروف انه يشبه بعضه
بعضاً في جودة اللفظ و المعنى او يشبه ساير الكتب السماوية من جهات و بأحد
المعاني يراد منه ما اشبه على جاهله و جميعه هكذا ولكن بعد ما بينوا بعض-
التفاسير في بعض الآيات صارت محكمة فالمؤمنون يعملون بالمحكمات و الذين
في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه محض القاء الفتنة في الناس ولكن مثلهم
كمثل الذي استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم و لا يستطيعون
صرفاً و لا نصراً ببركة المحكمات و على اى حال مرادى ان علم الكتاب بسبب
ذلك صار مخصوصاً بهم مع ان ذكر جميع الأشياء في هذا الكتاب ليس على-
الظاهر بل في ساير بطونه و علم جميعها عندهم فالكتاب بنفسه لا يقوم لنا حجة

الامع آل محمد عليهم السلام فمن انقطع عنهم بقى بلا دليل وهم الحجة و
السبيل فالمرجع فى الواقع آل محمد و يجب الرد اليهم و الرد اليهم يومنا هذا
الرد الى اخبارهم فالواجب علينا رد ادلتنا اليهم صلوات الله عليهم فما وافق
قولهم فهو الحق و ما خالفه هو الباطل فالدليل الواقعى الاخبار غاية الأمر ان
العارف بالأدلة المذكورة يصير علمه عريضاً و بسطه كثيراً و الا اذا لم يعرف
احد دليلاً سوى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال هكذا يكفيه ذلك و ينجيه
هذا وهم دعوا بأمر الله بهذه الأدلة الثلاثة ففهمها معين لفهم الأخبار و اما الأجماع
فأما يراد منه اجماع اهل الحق خاصة او جميع المسلمين او كليهما فمن قدر ان
ينهى دليله فى جميع الأشياء اليهما لصار على يقين فى دينه فأن المجمع عليه
لا شك فيه فأن الأمر اما ضرورى او نظرى فالضرورى لا يحتاج الى دليل فأن
نفس الضرورة دليل اذ معناها ما يكون من دين الله بدهاهة و مثل ذلك حجة
مسلمة و اما فى النظريات فنحتاج الى دليل و الدليل ان كان مثلها فهو اسباب-
الشبهة لا اليقين ولا بد من الاستدلال بما هو دليل و الدليل ان كان بنفسه
ضرورياً فلا يبقى مجال للنظر و يلحق المسألة بالضروريات ولكن الكلام فى-
انهائة اليها و ليس ذلك شأن كل احد نعم النجيب يقتدر على انهاة ادلة جميع-
مسايله الى الضروريات و لذا لا يكون على اليقين سواء فاسع جهدك فى هذا
الأمر وان لم تقتدر عليه فى جميع المسائل يمكنك ذلك فى اصول دينك و بعض-
فروعه و اما الآفاق و الأنفس فلأن الله سبحانه اراك آياته فيهما كما قال :
سريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم . فكل ما خفى فى الآفاق يظهر فى-
الأنفس و كل ما خفى فى الأنفس يظهر فى الآفاق و امر الله سبحانه واحدة فى-
الجميع و ذلك سبب وضوح المسألة لك و ان ضمنت الى ذلك الاستعانة بساير-
العلوم ايضاً فأنت انت و ذلك لأن العلوم المدونة ليست الا تعبيرات عن اشباح
وقعت من جهات الآفاق و الأنفس و حيوتها فتطلع بذلك فى الواقع على اسرار-

الآفاق و الأنفس و ان استطعت ان تستدل في كل مسألة بالأدلة الثلاثة فذلك سبب اليقين ولكن بدليل الحكمة تطلع على حقيقتها و بالموعظة و المجادلة علي- ظهوراتها في العقل و النفس و النجيب الكلي يقتدر علي ان يستدل في كل مسألة من المسائل بأدلة كثيرة لاتعد ولا تحصى و كلياتها تنتهي الي سبعة و عشرين دليلاً و لا تخرج مما ذكرناه و هي هذه: الكتاب و السنة و الأجماع و دليل- الآفاق و الأنسان الصغير و الوسيط و الأستدلال بالرؤية علي العبودية و بالعكس و الأستدلال علي كل شيء باسم من اسماء الله تعالى و الأستدلال من- ساير العلوم علي مطلبه و في كل واحد منها يستدل بالأدلة الثلاثة و من ضرب- الثلاثة في التسعة يحصل سبعة و عشرون ولكن ذلك كلياتها و الافانواع الأدلة أكثر من ان تحصى و هو يقدر علي الأستدلال بجميعها و غيره لا يقدر علي ذلك الا في بعض المسائل الكلية و بالجملة فيا ايها الناظر في كتابي هذا ان كنت طالباً للحكمة علي الحق فاسع في طلب الدليل اولاً فإنه علامة الصدق و انا لا ابخل من الأستدلال بقدر الميسور ولكن لا اتمكن من التفصيل فأن مرادى ذكر اغلب المسائل الكلية مما يتعلق بالألهايات بالمعنى الأعم و ان تعرضت لذكر الأدلة في كل مقام علي التفصيل لبلغ الرسالة الي مجلدات و لكنى اشير الي دليل المسألة علي نهج الأختصار ان شاء الله و اتوكل علي الله و اسأله ان لا يكلني الي نفسى و يهدينى الي الحق في كل مسألة من المسائل ان شاء الله و اوصيك بالمطالعة و تكرير النظر في هذه الأوراق حتى تقف علي مرادى ان شاء الله فأنى ما انطق بهوى نفسى و لا اتكلم علي فهمى بل بنائى علي صرف التقليد عن- آل محمد عليهم السلام و لا اخالف عنهم و لكنى لا ابرىء نفسى عن السهو و الخطاء فأن النفس لامارة بالسوء الاما رحم ربي هذا و ازن ما افهمه بكلمات مشايخى و لا اقول الا ما يوافق قولهم فخذ ما آتيتك بارد القلب ثلج الفؤاد فإنه لحق ان شاء الله و كلما اذكره من عبارات مشايخى انسبه اليهم *

القسم الأول

(من اقسام ينابيع الحكمة . فى الالهيات بالمعنى الاخص و ما يتعلق)
 (بها من اصول الدين و ما يتبعها من الحكم و الفضائل و فيه مقالات :)
 المقالة الأولى

(فى اثبات الصانع و توحيدہ و فيها مقامات :)

المقام الأول - فى اثباته و توحيدہ فى ذاته على نحو الكلية والأختصار

الذى هو مرادى فى المقام و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الشيء اما حادث او قديم و هما متناقضان لا يرتفعان ولا يجتمعان فكل ما يكون حادثاً لا يكون قديماً و كل ما يكون قديماً لا يكون حادثاً ولا شك ان الحادث بجميع معانيه يحتاج الى محدث فان معناه فى اصطلاحنا الفقير المحتاج المنطوى تحت غيره القايم له الدال اليه و هذا الغير هو الصانع و هو لا يحتاج الى غيره لامحالة ولو فرضت له الحدوث لاحتاج الى غيره فذلك الغير اما من نفس الحوادث او غيرها فان قلت انه من نفس الحوادث لزم من ذلك ان تقر بان من هو محتاج فى نفسه يفتى غيره بما ليس له و ذلك محال و ليس فى محال القول حجة ولا فى المسألة عنه جواب وان قلت انه محتاج الى غيره، و غيرها نقول انه فوقه او تحته او معه فان كان تحته فتحت القديم حادث و الكلام فيه عين ما مرّ وان قلت انه معه اقررت بالشرك و سيجىء بعد القول فيه و ان قلت انه قبله فننقل الكلام اليه على ما مرّ و على قول المتكلمين يلزم من هذا الدور او التسلسل و هما ممتنعان و بوجه آخر **تقول ان الوجود اما واجب بالذات او ممكن بالذات ولا ثالث فاذا ثبت ان جميع الخلق من الأماكن فهم يحتاجون الى واجب بالذات فان الممكن وجوده و عدمه بالسواء ولا يخرج من الأماكن الا بمرجح خارجى ولولا المرجح للزم الترجيح بغيره و هو**

مجال و المرجح هو الواجب تعالى شأنه و انواع ذلك من الأدلة الكلامية كثيرة و في هذا الزمان قد استغنى الناس و الحمد لله عنها لثبوتها ولكن مرادى الإشارة بقدر عدم خلو كتابي عن نوعها *

فصل - لا دليل على وجود المؤثر ادل من وجود آثاره و على وجود الصانع من مصنوعاته فأن البعرة تدل على البعير و اثر القدم يدل على المسير فهذا البناء المحكم و الأمر المبرم و الخلق الكثير بالدلالة على العزيز الخبير جدير ولا ينكر ذلك الا المكابر الضير انظر الى هذا الفلك الدوار و خاصم شيطانك المكارات حدوث الليل و النهار و سبح الشمس و القمر في هذا البحر التيار و طلوع كل كوكب سيار و خفاه بعد ظهوره تحت الأستار و نظراتها و مزاجاتها و غرايبها و عجيباتها و ما منها و اليها و بها فأن في ذلك لايات للمتفكرين فأنها هل تكون متحركة بأنفسها او يحر كها غيرها فأن قلت انه يحر كها طبعها فينكر ك اختلاف الحركات و بروز التأثيرات فأن الشمس مرة تسفل و مرة تعلق فأن كان من طبعها التسفل فلم تستعلى او بالعكس فبالعكس؟ وكذلك ان كان من طبع اجتماع الشمس و القمر اختلاف الهواء عما كان عليه فلم يختلف الحكم؟ و ان قلت ان ذلك ايضاً بطبع ساير الكواكب **اقول** ان كان من طباعها فلم يختلف الأمر فيها مع ما يلزم من حكم الطبايع المختلفة اختلاف النظام و تشتت الأمور بلا كلام و ان قلت ان الطبع الآمر الناهي واحد **اقول** ان كان ذلك طبع الملك فلم نرى آثاراً مختلفة و احكاماً مشتتة مع ان حكم الطبع واحد و ان قلت انه موصوف بما ينبغي ان يوصف به الخالق فهو هو فسمه ما شئت و كذلك اراك ربك ذلك في نفسك **انك ما كونت نفسك ولا كونك من هو مثلك و انت محتاج الى مكون لما ترى من نفسك من الفاقة ***

فصل - قد استدل مولى الأنام امير المؤمنين عليه الآف السلام لولده وقره عينه افضل الخاص و العام على وحدة الواجب بدليل يحسبه الجاهل قشرباً

ولكنه اعظم آية عند اهل الدراية، قال : **لو كان اله غيره لا أتتك رسله** . و هذا دليل كشفى لوحده و وجوده فأن المظهر و الظهور دليل الغيب المستور ان قلت لم يتجل في كامل في ملكه **احلت** القول لوجوه حكيمية باطنية لم يكشف لثامها ولم يفض ختامها ظاهرها ما يعرفه اهل الظاهر انه لا بد و ان يرسل رسولا لأقامة حجته و اعلان بينته و التعبير عن مرضاته و سخطه و هداية الخلق اليه لدلالة وجوده عليه بأفضل الدلالات او بأكملها او بالالتزام لدى الجاهل ببواطن الكلام فالرسل المرسلون دعوا الى اله واحد ولو كان اله غيره لأرسل رسلا فنفس وجود الرسل دليل وحدته و وجوده و عدم اله آخر معه و هذا دليل حكيم يدل على عين المراد و يوصلك الى عين اليقين و الناس في غفلة من ذلك فمتى شككت في وجود الأله لا تكاد تشك في وجود الأولياء و الأصفياء فانظر فيهم و اعرف ربك بهم و يكفيك هذه المعرفة عن كل معرفة و بعبارة اخرى اشير الى جهة عليا و هي ان دليل كل شيء اثره و آيته فأنك اذا وجدت آيته تطلع عليه حتى انه كل ما خرج عن ذاتك لا تطلع عليه الا من سبيل الآية الا ان يكون اسفل منك فعلمك به نفس ذاته ، بيان ذلك ان علمك بمن هو اعلى منك علمك بآيته فيك و هي ذاتك و علمك بمن هو في عرضك علمك بشبحه عندك و هو آيته و علمك بمن هو اسفل منك طولا ذاته بل اقول ان الأطلاع على الأسفل بالتفصيل ايضا من طريق الآيات و ان اطلت الكلام في ذلك خرجت عن المرام فأنت لا تطلع على وجود الأعلى الا بالأطلاع على الآية و اى آية لله سبحانه في ملكه اعظم من آية تدل على ذاته و صفاته و علاماته و ليس ذلك الا نبي الزمان و حجج الله في الأوان فأنك اذا نظرت الى شيء و رأيت منه آثار الحدوث قلت انه حادث فأنك تستدل على حدوث زيد بآثاره المشهودة من زيد ولا ترى القديم بنفسه حتى تطلع عليه فالدليل على وجوده آثار القدم و علامات الربوبية الظاهرة من الأنبياء و الأولياء كمنار على علم فإذا نظرت

اليهم صلوات الله عليهم ترى هذه الآثار ظاهرة من وجوههم فتستدل بهم على-
 الربوبية العظمى و الألوية الكبرى ولكن الناس أكثرهم لا يعقلون فافهم ذلك
 و اتقنه . و بوجه آخر نقول ان الأفراد الحاكية عن مطلق واحد تدل عليه و ان
 كانت حاكية عن مطلقين تدل عليهما و كذلك النوار الدالة على واحد بما تظهر
 من نوره و كماله تدل على واحد فافهم . و بوجه آخر ان الواجد لكمال واحد
 يدل عليه لاغير و له مسمى مخصوص به وهو الموصوف الظاهر فيه له و الواجد
 لكمالين يدل على اسمين لهما مسميان يجمعهما مسمى واحد و الواجد لكمالات
 غير متناهية تدل هكذا على الأحد القديم و الرسل هكذا يدلون عليه و غيرهم
 لا يدل الاعلى ما وجد و دلالتهم على الفرد الصمد على قدر حكايتهم لا ازيد الا مع-
 كشف الأحادية لصفة التوحيد فافهم *

فصل - يناسب في المقام ان نبين معنى الحدوث بقدر ما يقتضيه الحال فإنه
 من امهات المسائل و قد غفل عن حقيقة ذلك الأكثرون و لذلك قالوا بتعدد-
 القدماء ان لم يعرفوا حقيقة الحدوث و تكلف جماعة من الحكماء في تعريفه فمنهم
 من وصفه بالمسبوقية بالعدم و ذلك يجري في الزمان ان كان المراد البعدية في-
العرض و ان كان في الطول فلا يجري في المشية و الأمكان و مجموع الملك
 و منهم من فسره بأن كل ممكن لذاته يستحق العدم و هذا معنى الحدوث و منهم
 من قال غير ذلك و نحن لسنا بصدد بيان اقوال الناس و المراد بيان الحق فاعلم
 ان الحدوث في اصطلاحنا يجري في جميع الخلق و اما في بعض المعاني التي
 ذكرها الحكماء فلا يجري في جميع الخلق و بعض آخر ناقص و ان كان من-
 جهة صحيحاً و انا اروي عبارة عن ابي اعلى الله مقامه في المقام لأنه احسن-
 كلام قال : اعلم ان للحدث معاني منها الحادث الزماني و هو الذي لم يكن
 في زمان ثم وجد بعد ذلك في زمان آخر و ذلك يوصف به ما يكون من اجزاء
 عالم الأجسام و اما حدوث كل عالم الأجسام الذي منه الزمان فلا يعقل ان-

يكون بهذا المعنى لأنه لم يكن قبله زمان لم يكن هو فيه ثم يكون في غيره فهو حادث دهرى يعنى هو وجود منفعل على ما هو عليه مدبر مصنوع و ان كان دائماً مستمراً لا يقوضه وقت ولا يقبضه اجل و نسمى هذا الحادث فى اصطلاحنا بالحادث الدهرى و هو بالنسبة الى الزمانى قديم لأنه كائناً مستمراً فى كل الأوقات لا يبدأ له ولا منتهى و عندنا حادث آخر و هو الحادث الذاتى و المراد منه صرف الأفتقار الى الغير ولا يلحظ فيه الوصفان السابقان اذ لا يوجدان فيه و قد نسميه بالحادث السرمدى و هو قديم دهرى فالعالم الذى يعم الذوات لا يعقل فى حدوثه الا السرمدى فمن زعم انه يثبت فيه الحادث الزمانى او الدهرى فقد زعم محالاً و كذلك العالم يعتبر من الدهر فما دونه فحادثه دهرى فمن كان يزعم انه يقدر على ان يأتى ببرهان يثبت فى العالم بهذا المعنى الحادث الزمانى فقد اخطأ و رام محالاً انتهى موضع المراد من كلامه اعلى الله مقامه، اقول الأدلة على حدوث الملك مجموعته و اجزائه متكاثرة ولا يخفى ذلك على ذى حجبى اما اجزاء الزمان فلا يشك فى حدوثها عاقل فأنت ترى عياناً تجدد الليل و النهار و كل متجدد حادث و له مبدء و منتهى بالبداهة لعين ما استدل به النبى صلى الله عليه وآله انك اذا نقصت يوماً من الأيام او زدت عليها هل ينقص مما مضى او يزيد عليه ام لا؟ لا شك فى انه يزيد عليها بالزيادة و ينقص منها بالنقصان و ترك الأقرار بذلك من العدوان و هذا دليل وجيه على ان له مبدءاً و كل ما له مبدءاً له منتهى و كل ما له بدء و ختم حادث و كذلك المركبات الحاصلة فى الزمان يشهد بحدوثها خرابها بمرور الحدثنان و عدم وجودها قبل التركيب فى اوان و حدوث العناصر امر ظاهر و ان ابنت الا البرهان الباهر فانظر الى تحللها و تبدلها بالعنصر المباشر مع ما تشاهد فيها من التركيب و هو ادل دليل للحادث عند اللبيب وان ابنت ذلك فانظر الى ما يصنعه الفيلسوفى الأرب من التجزية و التلطيف و التصعيد و التشبيب و غير ذلك حتى تعرفه على الحقيقة و اما السماوات فدليل حدوثها التركيبات زائداً على-

ما يشاهد فيها من الأختلافات من انواع الحركات وما يشاهد في النجوم من-
 انواع التغيرات و التكمالات و اما مجموع عالم الأجسام فأنت لم يشاهده
 حواسك الظاهرة و مشاعرك الباطنة فالعقل السليم يحكم بحدوثه للحكيم فأنت
 ابيت الا الدليل اقول لا تشك في ان اجزائه حادثة والمجموع مركب من-
 الحوادث والمركب من الحوادث لا يكون قديماً مع انك ترى عياناً منه علايم-
 التركيب و مجموع الزمان ايضاً حادث بمثل هذا الدليل فإنه من مجموع-
 الأجسام ولكن المجموع حادث دهرى لازمانى وكذلك اقول ان مجموع عالم-
 الجسم مسبق بالمجردات و كل ما يكون مسبقاً بشيء فهو حادث فأنت القديم
 لا يسبقه شيء ابداً فأنت كل مسبق حادث لاقتقاره بل مركب من حيتين بل
 حيوت كما لا يخفى على عاقل فأنت له حيث غيرية بها عرفت انه غيره و حيث-
 جامعية بها قدرت على النسبة ولولا الجامع لما حصل النسبة ابداً كما انه لا يحصل
 النسبة بين المؤثر و الأثر و المطلق و المقيد فالتركيب حاصل و كل مركب
 حادث لا محالة ثم ان المجردات جميعها مخلوقة من الأمكان و يشهد بذلك
 العقل السليم غير المشوب بالأدلة الكلامية و الفلسفية القشرية فأنت صاحب
 العقل و النفس و الروح و تقمدر على النظر اليها فانظر فيها تجد لها حيثاً جامعاً
 و صوراً بها اختلفت و ان ابيت ذلك اقول هل العقل و النفس و الروح موجودة
 او معدومة؟ لا شك في انها موجودة ولا يشك في وجودها احد فهل وجودها
 بالوجود او بغيره؟ لا شك في انه بالوجود فأنت غير الوجود لا موجود و الوجود
 من حيث نفسه لا اختلاف فيه فإنه المادة و الأختلافات من الصورة و على قول
 من يقول ان الأختلاف من الوجود فهو بعد التعلق بالماهية يختلف و يتشخص
 لامطلقاً فأما على الأول فنقول هل العقل و النفس و الروح شيء واحد هو الوجود
 ولا اختلاف فيها بوجه من الوجوه لا يكاد يقول ذلك عاقل لما يشاهد من الآثار
 المختلفة و المدركات المتفاوتة هذا و جميع القائلين فيما نعلم مقررون بتعددتها

فلها حيث وجود به هي موجودة و ما هيات مختلفة فهي مركبة و كل مركب حادث و على الفرض الثاني عند من يقول به نقول على اى حال يثبت التركيب و هو دليل الحدوث و على اى حال فجميع الماديات و المجردات حوادث و اما المجموع من الدرة الى الذرة فيجمعها الوجود الجائز و هو بنفسه حادث بلا شك و اما مجموع الامكان و الاكوان فمعرفة حدوثها بعيدة عن الازهان ولكنى اقول بطريق المجادلة سائلاً ان المجموع حادث او قديم ؟ فان اقررت بالحدوث فهذا حق لامرية فيه و ان قلت ان المجموع قديم اقول انه قديم مع- الله سبحانه فيلزم من ذلك تعدد القدماء و ذلك محال و ان قلت انه قديم ولا قديم سواء اقول يردك نفس قولك انه مجموع الخلق فان مجموع الحوادث لا يصير قديماً واحداً و لا هل الحكمة نقول ان مجموع الخلق لا يكون حق الوجود الذى هو المعبود بل بلسان القوم هو ماهية موجودة بالوجود و كل ما هو هكذا فهو مخلوق و يشهد بكونه ماهية بلسانهم كلية سواء اكان الكلية فى الخارج او فى الذهن و بلساننا نقول انه لم يكن حق الوجود فهو مركب من وجود و ماهية فان كل ما هو غير الوجود مركب من وجود و ماهية سوى الوجود فان ماهيته عين وجوده و كل مركب محتاج الى مركب بالكسر و الى اجزائه و لا يتمكن الخصم من ان يقول ان مجموع الملك حق الوجود فان ذلك كماء- الشعير القمحي فان اصل لفظ المجموع يقتضى التكثر فضلاً عن الملك المتكثر و هو مركب من ماهيات مختلفة و الا لما صار مجموع الملك و حق الوجود هو هو وحده وحده فافهم ذلك و اتقنه •

تنبیه اعلم ان الحدوث الذاتى فى الملك مفهومه ليس غير مفهوم الملك فيلزم ان يكون زائداً على نفس الملك فيصير عرضاً له فانه ان صار هكذا لصار ذاته غير الحدوث و حدوثه غير الذات فالذات بنفسها ان كان هكذا كانت غير حادثه و كل ما هو غير الحادث قديم بل نفس ذات الملك حادثه بالحدوث

الذاتي و الحدوث الذاتي هو الأ نطواء تحت احدية الأحد جل شأنه و الأثرية و معرفة ذلك لا يخلو من الأشكال و مع ذلك ربما لا تلتفت انت حين مشاهدة ذاتك الى الحدوث ولكن عدم التفاتك لا يصير سبب عدم حدوثها و لذا نقول انت لا تخرج من الحدوث ابداً لا وجوداً ولا وجداناً و ترجع من وصف الى وصف مع- انك تعرف بنفسك ربك و تعرفه بالقدم لا الحدوث فأنت ان عرفته بالحدوث لكفرت فافهم ذلك فإنه مشكل و سيحىء لذلك زيادة بيان *

فصل - اذا تيقنت بحدوث الخلق بالبرهان فاعرف ان الحادث يحتاج الى- محدث و هو الصانع جل شأنه فدليله صنعه و آياته ولكن ذلك نحو استدلال لأهل الظاهر و أهل الباطن و الكشف لا يحتاجون الى هذا النحو من الاستدلال بل يعرفون المطلب بالعيان فانظر الى هذا الملك المشهود ترى اولاً خلقاً متكرراً في الغيب و الشهود فان الغيب النبي و ان كان غيباً عن الخلق الجاهلين ولكن لا يكون غيباً عن السالكين و الغيب المخصوص بالله غير الغيب المصطلح المستعمل للمجردات في مقابلة الشهادات و بالجملة ترى جميعها فانية في وجودها مية في حياتها ذليلة في عزتها منعمة في شقائها مشيرة الى غيرها دالة الى سواها و تراها بكلها لغيرها و هذا معنى الحدوث فأنت تقرباً ان الحادث ما لم يكن ثم كان و أهل الكشف يرون انها لا تكون حين وجودها فالحدوث الذي يقرون به احداث و امثل لك مثلاً من باب ان الله اراك آياته في الآفاق و في نفسك فانظر الى الأجسام المختلفة المشهودة بالنسبة الى الجسم المطلق اما الجاهل الذي لا يعلم شيئاً يستدل على حدوثها بالنسبة اليه بتركيبها و اختلافها و تجدها و تبديلها و لذلك اذا نظر مرة الى جسم من الأجسام غير ملتفت الى بعض هذه الأعراض يزعم انه جسم قائم دائم ولكن العارف ينظر اليها كاشفاً عن جميع- السبحات ما حياً لها اذ هي الموهومات و يرى ان الجسم المطلق هو الموجود و الدائم الثابت غير المحدود فجميع الظهورات عنده زايالات و الجسم دائم

وكلها حادثات و الجسم ابدى فافهم المثل و اعرف الحق منه و قر على ذلك البرهان من آية نفسك فأنها ملك صغير و الأمر واحد فأذا نظرنا الى جميع الملك فعلها و مفعولها و امكانها و اكوانها قاطعاً نظرنا عنها نرى وجوداً ثابتاً قائماً لا ضد له و لا ند و لا حد فنطلع بذلك على قدم الرب ان الوجود المشهود اعظم آية للحق المعبود و غيره حادث اذ معنى الحادث المعدوم و معنى الحادث المحتاج و معنى الحادث الفقيد و جميع ذلك ثابت فى الخلق •

فصل - كما نستدل بهذه الآيات على وجود الصانع نستدل بها على وحدته فإن انتظام الملك دليل وحدة الخالق ولو كان من عند غير الواحد لاختلف نظامه لأن الاثنين مختلفان هذا و نقول ان كان اثنين هل هما فى جميع الملك شريكان او بعضه لواحد و البعض لآخر لاتقدر ان تقول بالثانى لما ترى من ارتباط جميع الملك بعضه ببعض ولو كان صانع بعض واحد و البعض لآخر لما كان يرتبط بعضه ببعض و ذهب كل اله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض . و ان كانا شريكين فى جميع الملك للزم فساد جميع ذرات الملك مع انه ربما يشاء هذا شيئاً و يشاء هذا غيره فأغلب واحد فالغالب هو الأولى بالربوبية و ان لم يغلب احدهما على الآخر للزم عدم خلق هذا الشئ و الرب الذى لايمضى مشيته غير رب بل هو فاقد للقدرة و بقدر فقدانه يحتاج الى من يقويه هذا و لا يكادان يجتمعان مع اختلافهما لعدم باعث و ان كان باعث فهو الامر له و هو اولى بالربوبية منهما و بوجه آخر نقول اذا تعددا لزم التركيب فأنتك تقول انهما اثنان لصورة بها يميزان و يجمعهما جامع يرد الصورة عليه و ان ابيت اسم المادة لاتكاد تأبى عن رسمها فإنه يجمعهما الوجود لامحالة فهما مركبان و الجامع فوقهما و هو اولى بالربوبية منهما هذا و الأثنينية لاثبت الا بثالث فأنهما تفرقا بوجود الثالث الذى فرق بينهما و هو من عرضهما لامحالة و بعين هذا الدليل يتخمس ان يبلغ العدد فوق البيان فافهم ان كنت من سنخ الأنان

فصل - طلب الدليل على وحدة الرب الجليل رأى علي فأسغ لما أقول

حتى تشرب من عين السلسيل من كان وجوده حق الوجود على الحقيقة من ذا يشرك به اوجود او ماهية؟ ان قلت بالأول فأن كان حقه فهو نفسه النفيسة و ان كان خلقه فكيف يشرك الذات الوجودات الوصفية و ان قلت بالثاني فوجودها عندنا عين الوصفية و عند القوم الماهية عدمية فمن ذا شريكه يا حبيب و لا يستشكل ذلك اربب فدع عنك شبهات الشيطان و اقتبس من نار اقتبس منها موسى بن عمران و اتبع سادة الأئس و الجان فأذا قرب ذهنك في الجملة أقول ان حق الوجود مخصوص بالله سبحانه و وجود غيره لا يكون حق الوجود بل هو آية و صفة و الآية و الصفة لا تشارك الذات و لا تشارك الذات ذات اخرى لامتناع تعدد الذات بعين ما مر من الدليل ان شربت من صافيه يا غليل و بعبارة اخرى نقول ان هذه الذات ذات الوجود او غيره فبالأول هي و بالثاني نقول بالفارسية غير هست نيست فلا غير لله سبحانه و بوجه آخر نقول ان الله سبحانه جعل ذات كل شيء و نفسه آيته فيه فانظر هل يكون الذات واحدة ام لا؟ لاشك في ذلك اذ انت لا تكون متعدداً و كل معدود من مراتبك و صفك و ذاتك يعنى الواحد فوقها فمن ذلك اعرف ربك و من ذلك يظهر بطلان قول ابن كمونة و لاحتاج يومنا هذا الى نقل قوله و رده *

فصل - وحدته سبحانه ليس كوحدة احد من خلقه فأن الواحد الخلقى

مركب من اجزاء مختلفة فهو متكرر سمي واحداً لاجتماع اجزائه ككومة حنطة اجتمعت من حبات او انسان مركب من اعضاء غاية الأمر ان بعض الخلق اقل اجزاء أمن بعض و الافكل واحد منها متكرر و الله واحد غير متكرر للصغر - جتته اولتناسب اجزائه بل هو واحد بسيط و لعلك عرفت مما ذكرناه سابقاً بعض سر ذلك فأن اعظم آيته الوجود اللابشرط انظر اليه فأن حدثه لا تكون

كوحدة المركبات من الوجود و الماهية فيكون مركباً و لا يكون واحداً شخصياً بمعنى تشخصه و تعينه فأن كل مشخص محدود و كل محدود متناه و كذلك لا تكون وحدته نوعية و لا جنسية فأن النوع هو الصادق على كثيرين متفقة الحقيقة و الجنس هو الصادق على كثيرين مختلفين فى النوع و الوجود لا غير له حتى يصدق على غيره لعين ما مر فى الفصل السابق و اذا لم يكن محدوداً بشخصية و لا موصوفاً بنوعية و جنسية فهو احد و بوجه آخر تقول انه اذا كان واحداً كساير الأشخاص لصار متناهيّاً فأن الأشخاص متناهية فله اول و آخر ينتهى اليهما و لا ينتهى الشئ الى ما هو خارج عن عرضه فأنك ترى ان بدنك مثلاً ينتهى الى الهواء المحيط بك لأنه جسم مثلك الا انه لا يشاكلك و لكن خيالك لا يتناهى الى هذا الهواء بل ينفذ فيه بل لا يحد بالأمكنة و الأزمنة ابداً و لذا تراك تصور اليوم و ما قبله بالسواء و مكانك و غيره بلا تفاوت و لكنه يحد بخيال غيرك و كذلك بما سواه من المشاعر البرزخية و لكن عقلك لا يحد بشئ من مشاعرك و امكنتها و اوقاتها و لكنه محيط بها من جميع جهاتها عالم بمدركاتنا قبل كونها و لكنه محدود بالمعنوية و هى غير الصورية و اما ذاتك فلا يحدّها المعنوية و لا يشخصها الصورية و لا يعينها الجسمانية فلا يتناهى بشئ منها بوجه من الوجوه فهى بالنسبة اليها احدية فلا تحد بشئ منها اذ ليس شئ منها فى عرضها فأنك بذاتك مع كل منها مفردة و مركبة مع انك لا تتناهى بشئ منها بل انت مع جسمك الغليظ و لا تنتهى اليه و هو لا ينتهى اليك بل اجزأؤك يحد بعضها بعضاً بل اقول لا يفرض الحد و النهاية فى ذاتك اذ انت حيث انت و ليس شئ من مشاعرك غيرك و الشئ ينتهى الى غيره نعم اذا قلنا انها غيرك نريد انها محدودة بعضها ببعض **فغيرها** اى غير ذاتك **تحديد لما سواها** لا لها فأذا قلنا ان بدنك مثلاً غيرك لانريد انك حددت بيدنك بل نريد ان بدنك لم يبلغ حد اللانهاية مثلك فصار واقفاً فى مقام الحد و منع عن-

صفة ذاتك الأحد بالنسبة الى ما يعد من صفاتك لا الفرد الصمد فافهم و ان قد
عرفت الآية التي اراك الله فاعرف منها الله سبحانه فخلقه جميعاً انواره وآياته
ولا تعد معه ولا تحديه ان لا وجود لسواه فكيف تنتهي اليه او ينتهي اليها فافهم
و سيايتك ان شاء الله اسرار جمّة من ذلك في تلو الفصول ان شربت من عين-
الوصول و تركت الفضول و اقتصرت على الأصول و لولا خوفاً من فرعون
و ملأه لأسقيتك ماءً غدقاً ولكن الصبر على الكتم في الصدور احلى من -
تحمل صعاب الأمور من اصحاب الشرور *

فصل - من امهات المسائل في التوحيد اليقين بعدم تركه تعالى و بساطته
و سبيل معرفة هذه المسألة كثير فاعلم ان هذه المسألة من ضروريات المسلمين
بل المليين وهي اجلى من ان تبين و اوضح من ان تبرهن ولكنها اصل يتفرع
عليه المسائل و يوصل به الى اشرف الوسائل فأقول لا يرد التركيب عليه مطلقاً
عقلياً كان او خارجياً جوهرياً كان او عرضياً و للحكيم في اثبات ذلك السنة
و بيانات بحسب اختلاف الدرجات فان لكل مستمع سليقة خاصة و مدركاً
مخصوصاً باختلاف الطبائع فأقول لأهل القشر ان التركيب لا يحصل الامن -
جزئين مختلفين او اكثر فهل تقول انه تعالى مركب من اجزاء واجبة قديمة او
جائزة حادثة فان قلت بالثاني اقول لا يحصل من اجتماع الجوايز و الحوادث الا
احدث فكيف يكون قديماً واجباً و ان قلت انه مركب من واجبات فذلك
محض قول يلوك القائل بين لحييه ان لا يفرض ذلك فان معنى الواجب القائم
بنفسه لنفسه غير المحتاج في قيامه الى غيره فهذا الجزء الواجب المفروض ان
كان واجباً كيف يصير مركباً مع غيره مع ان من لوازم التركيب قيام المركب
بجزئيه و قيام كل جزء بالجزء الآخر و الفاقة اليه ثم ان التركيب حصل في-
وقت من الأوقات و درجة من الدرجات ام لا فان قلت انه حصل التركيب في وقت
فقد منعت القدم بنفسك فان القديم لا يوقت مع ان المركب في وقت له مبدأ

و كل ما له مبدأ له منتهى و كل ما له مبدأ و منتهى حادث و كذلك نقول في-
الوجوب فإنه مع القدم و كذلك في الدرجة و ان قلت انه مر كب لافى وقت ولا
درجة فقد احدث لأن نفس المركب في درجة غير درجة الأجزاء و هي هكذا و
الوقت هو الحد اللازم للصورة في اى درجة كانت فالمعنى للتركيب من أجزاء قديمة
و غيرها بوجه و ان قلت انه مر كب عقلى ذهنى اقول مرادهم من التركيب
العقلى حصوله من جنس و فصل و يجرى في ذلك ايضاً ما مرّ على ان العقل ينتزع
ما يدركه من الخارج فأما اولاً فالله لا يدرك بالمعقول حتى تنتزع منه المعقول
و ثانياً ان ما انتزعه العقل ان لم يوافق ما في الخارج فهو باطل و ان وافقه فهو
مر كب فى الخارج و كل مر كب حادث و ثالثاً ان الجنس هل هو فوق المركب
ام لا؟ فان لم يكن فوقه فلا جنس و ان كان فوقه فما هو خالق او مخلوق فان قلت
بالثانى فمخلوق من هو؟ و ان قلت بالاول فهو هو و نقل الكلام اليه و فى-
الفصل ايضاً نتكلم بعين ذلك و مثل ما مرّ مع ان الحاصل من الجنس و الفصل
نوع والله سبحانه اجل من ان يكون نوعاً ثم انه هل يكون مر كباً من-
الأعراض او الجواهر فان قلت انه مر كب من الأعراض نقول ان الحاصل منها
عرض لا ذات مع انها بنفسها لاتقوم الا فى محل و هو جوهر و يلزم من ذلك
تركيبه تعالى من الجوهر و الأعراض تعالى عن ذلك علواً كبيراً و ان قلت انه
مر كب من الجواهر فباطل ايضاً بمثل ما مر من الأدلة فانها جارية فيها ايضاً
ولكنى استدلل لك ايضاً بدليل آخر فانه خير سبيل اقول ان الجوهر على قول-
المتكلمين والحكماء ما لا يحتاج فى وجوده و قيامه الى حلول فى محل اى
موضوع والعرض بخلاف ذلك فان كان الجوهر غير حال فى نفسه و فعل على-
قولهم فهو عقل و ان كان غير حال فى نفسه خاصة فنفس و ان كان بنفسه محلاً
فهو مادة و ان كان حالاً فهو صورة و ان كان مر كباً من حال و محل فهو
جسم فالمر كب من جوهرين عندهم جسم فان فرض فيه تعالى التركيب من-

جوهرين يلزم ان يكون جسماً و تعالى عن ذلك علواً كبيراً مع ان ما بالجسم
 ظهوره فالعرض يلزمه . فيصير كخلقه و اما على قولنا ان نقول بالتركيب في-
 المجردات ايضاً فهو منزّه عن جميع الأقسام ان كل مركب يحتاج الى مركب
 (بالكسر) فأنه بنفسه لم يكن قبل حصول اجزائه او اجتماعها و من لم يكن لا يقدر
 على ايجاد نفسه فهو محتاج الى غيره فأن المركب (بالفتح) ان كان من اجزاء-
 سابقة فهو في قوة اجزائه لافعليتها و ان كان اجزائه معه ايضاً يفكك الأنا
 ولو بتزييل الفؤاد بينها و يبطل التركيب فيكون في قوتها و القوة ناقصة غاية-
 النقص تحتاج الى مكمل كامل في فعليته يخرجها بفضل نوره من القوة و ذلك
 امر ظاهر ان لو كان كاملاً لما صار قوة فأن القوة بمعنى الأمكان و الصلوح و
 كماله بقدر الصلاحية لا الكون و ذلك ظاهر ان شاء الله فأذا فرضت تركيبه
 تعالى من اجزاء سواء كانت سابقة عليه زماناً كما في المركبات الزمانية او في الرتبة
 كما في المثاليات و الدهريات او معه كما في السرمديات يكون في قوة اجزائه
 و القوة عدم و العدم لا يعطى نفسه الوجود و لذا قال الأمام عليه السلام في-
 اثبات الصانع: **انت ما كونت تفكك ولا كونك من هو مثلك** ، فالمركب لا بد
 و ان يكون مركباً بالفعل و ان قلت ان كان اجزائه معه لا يفرض كون الشيء
 بالقوة في اجزاء هي معه **اقول** هل تفرض اجزاء أم لا فأن لم تفرض فما ذا
 تقول و ان تفرض فلك مشعر يقدر على تجزية الرب القديم و كل ما فيك في الملك
 مثله و في الخارج مطلقاً مثله و يلزم من ذلك امور خاصة بالحادث منها
 المدركية بالفتح بالمشاعر الخلقية و كل ما ادر كته مخلوق مثلك بالبدهاة و منها
 تقدم الأجزاء و منها التفكك و لو في العقل او الفؤاد مع ما مرّ منا ان العقل
 لا يدرك الا ما انتزعه من الخارج و كل منتزع مخلوق و منها ما كنا بصدد بيانه
 ان ما فكك في المشعر يكون في الخارج مرتبة يكون المركب فيها متفكك-
 الأجزاء فيرجع الأمر الى ما قلنا سابقاً و بالجملة أنواع الأدلة الجدلية متكررة

اقتصرنا على ذلك و بالحكمة الكشفية نقول ان الله تعالى احد و الأحد لا يكون
 مركباً و جميع التراكيب المتصورة في عرصة الأفراد فأنها التي تركبت من اصول
 و فروع و نهايات و حدود و ما ليس معه شيء و لا قبله و لا بعده كيف يتصور تركيبه
 و لسان آخر نقول انه تعالى هو الوجود حق الوجود و لا يفرض للوجود اجزاء
 غير الوجود فهو هو و ان اثبتنا له ماهية نريد ان ماهيته عين وجوده لا ان ماهيته
 غير الوجود و وجه اثبات الماهية له تعالى قوله عليه السلام: **هو الشيء بحقيقة**
الشيئية. و قوله في صفة المعرفة: **و الثاني ان يعرف ما هو في ذاته**. و غير ذلك
 من الأخبار و بالجملة فوجوده نفس ماهيته لا يخالفها و ذلك مثل ما يقال ان
 علمه و سمعه و بصره نفس ذاته فتدبر فهو تعالى نفس الوجود و نفس الوجود ليس
 معه غيره فهو هو و لنا وجه آخر من الاستدلال نشير اليه و هو انا نستدل على كل
 ذي آية بآياته و على كل مطلق بأفراده بعد قطع النظر عن خصوصياتها فأذا نظرنا
 الى ما ي صنع من الحديد من السيف و السكين و المعول و المسحاة بعد قطع النظر
 عن متمماتها نرى جسماً معدنياً له سواد و نثن مثلاً و هو الظاهر في الجميع
 و نراه ظاهراً في الكل فنقول ان الحديد هكذا و نراه مركباً من بخار و دخان
 فنقول انه مركب و هكذا نرى في جميع الأجسام صورة الجسم و صفة تركيبه
 فنقول انه مركب فمن جميع حالات الأفراد تتمكن من الاستدلال على الجامع
 و كذلك بعد ما نظرنا الى جميع الموجودات و نرى كلها وجوداً لا غير و
 لم يركب شيء من وجود و غيره قلنا ان ذا الآيه بسيط ولكن غاية استدلالنا
 الى الكينونة و اذا كانت هكذا فربها هكذا بل ايسر و **دليله آياته و وجوده**
اثباته فافهم فإنه دقيق •

فصل - اعلم ان جماعة بعد ما تعمقوا في التوحيد زعموا ان بسيط الحقيقة
 يسايطه كل الأشياء هذا كلام الآخوند (ره) في المشاعر قال : اعلم ان الواجب
 بسيط الحقيقة و كل بسيط الحقيقة فهو بوحده كل الأمور لا يغادر صغيرة ولا

كبيرة الا احصاها و احاط بها الا ما هو من باب الأعدام والتقايس و استدل بأنك اذا فرضت شيئاً بسيطاً هو «ج» مثلاً و قلت «ج» ليس «ب» فحيثية انه «ج» ان كانت بعينها حيثية انه ليس «ب» حتى تكون ذاته بذاته مصداقاً لهذا السلب فيكون الأيجاب و السلب شيئاً واحداً و لزم ان يكون كل من عقل الأ نسان مثلاً عقل ليس بفرس بأن يكون نفس عقله الأ نسان نفس عقله ليس بفرس لكن اللازم باطل فالملزوم كذلك فظهر و تحقق ان موضوع الجيمية مغاير لموضوع انه ليس «ب» ولو بحسب الذهن فعلم ان كل موجود سلب عنه امر وجودى فهو ليس بسيط الحقيقة بل ذاته مركبة من جهتين جهة بها هو كذا و جهة هو بها ليس كذا فبعكس النقيض كل بسيط الحقيقة هو كل الأشياء انتهى كلامه و مراده من عكس النقيض عكس نقيض كل موجود سلب عنه امر وجودى الى آخر و هو على طريقة القدماء و هى ان تجعل التالى اولاً و نقيض الأ ول ثانياً فنقيض التالى بسيط الحقيقة مصدرأ بكلمة «كل» لأنها سور الموجبة الكلية و نقيض الأ ول موجود لا يسلب عنه امر وجودى فعكس النقيض هكذا كل بسيط الحقيقة موجود لا يسلب عنه امر وجودى و انت عرفت مما اشرنا اليه فى المقدمة ان دليل- المجادلة حقه لا يسمن ولا يفتى من جوع فى التوحيد فكيف يبطله نعم اذا كان مطابقاً للواقع يفهم منه شىء من الظواهر و الأ عتماد فى امثال هذه الحقائق على الحكمة الأ ليهية و نقول لهم على الأ وجه الظاهر ان بنص دليلكم هذا البسيط الذى قلتم لا يكون بسيط الحقيقة فأن بسيط الحقيقة من لا يكون مقيداً بشىء مطلقاً سلباً كان او اثباتاً و اتم قيد تموه بسلب السلب عنه هكذا بسيط الحقيقة موجود لا يسلب عنه امر وجودى فبسيط الحقيقة موجود مقيد بعدم السلب فليس بسيطاً بل مركباً لأنه مثل الأخر المنفى فهذا موجود لا يسلب عنه غيره و ذلك موجود سلب عنه غيره فنفى السلب ان لوحظ فيه نفس النفى كان سلباً بحكم السلب و ان لوحظ فيه نفى النفى كان ايجاباً و ان ارادوا من نفى السلب مطلق عدم التقييد يعنى هو

موجود بسيط لا يكون مقيداً بسلب و ايجاب لكان حقاً ولكن يبطل عكس نقيضهم
هذا و اصل هذه القضية برمتها فاسدة اما اولاً فنقول انهم اعتقدوا ان العقل ايضاً
بسيط مع ان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته . دون غيره و لذا قالوا كل
بسيط الحقيقة فعلى ذلك العقل شريك مع الله نعوذ بالله بالبساطة معنى ثبت
للعقل و لله و هو غيرهما و الله محدود بالربوبية و العقل بالعبودية فهما مر كبان
من بساطة مفروضة و خصوصية نعوذ بالله و على فرض تصحيح ذلك بحيلة من -
الحيل نقول ان الله سبحانه ان كان بسيطاً فكيف يكون كل الأشياء فإنه لا بد وان
تكون الأشياء في ذاته بالقدم حتى يصدق القضية و الالكنت كاذبة فهو على ذلك
منبع الكثرات فكيف يكون بسيطاً و كان الأحسن ان يقول كل الكثرات كل
الكثرات لا ان الأحد البسيط هو هي و اقول لهم بوجه الزامى ان الأشياء في-
ذاته هي هي فهي هي الذات فلم تقولون ان الأشياء فيها و ان كانت غيرها
فكيف تكون بسيطاً فافهم و اصدق القول قول الرضا عليه السلام لعمران حين قال
سيدى هل كان الكاين معلوماً فى نفسه عند نفسه قال عليه السلام : انما تكون
المعلمة لثفى خلافه و ليكون الشيء نفسه بما نفى عنه موجوداً ولم يكن
هناك شيء يخالف فتدعوه الحاجة لثفى ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما
علم منها الحديث . يريد عليه السلام انه ليس معه شيء مطلقاً و ذلك قوله :
كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيره تحديد لما سواه ، قال امير المؤمنين
عليه السلام : و ان قلت مم هو فقد باين الاشياء كلها فهو هو و ان قلت هو
هو فالهاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لصفة تكشف له الحديث .
فأصل حمل كل الاشياء و الأمور على البسيط خطأ ثم انا نتكلم فى اصل -
فرضه و برهانه و تمثيله بالحروف المقطعة اقول ان منشأ كلامه من الفرض
و الله سبحانه فوق جميع الفروض قال امير المؤمنين عليه السلام : رجع من-
الوصف الى الوصف و عمى القلب عن الفهم و الفهم عن الإدراك
و الإدراك عن الاستنباط و دام الملك فى الملك و انتهى المخلوق

الى مثله و الجأه الطلب الى شكله . فالمفروض الذى هو «ج» هو غير الله وغيره خلقه و خلقه مركب و ليس كمثله شيء فى الخلق الحادث اذا قلت انه ليس فلان يحتمل اختلاف الحيثية و اما فى البسيط فلا يحتمل ذلك فأن قلت انه ليس فلان تعنى ان فلاناً محدود بالليسية لا الذات بل هو هو فأن سلب الشيء عن- الشيء فرع النسبة و الله لا ينسب الى غيره مع ان المغايرة بمعنى المباينة وليس الله بايناً عن خلقه ولا خلقه بايناً عنه بل هو داخل فى الاشياء لاكد خول- شيء فى شيء خارج عن الاشياء لا كخروج شيء عن شيء ، مع كل شيء لا بمقارنة و غير كل شيء لا بمزايلة ، بعيد لا بمنااة قريب لا بمداناة فغيوره تحديد لما سواه لا لنفسه . فقوله «ج» ليس «ب» تحديد لب اذا كان «ج» كناية عن البسيط فليس لج الا حيث الجيمية ثم ان اصل اعتبار الحيثية فى- البسيط خطاء من جهة كانت او من جهات فأن بسيط الحقيقة بسيط من كل جهة و الحيثية جهة التميز و هى غير الذات ثم انا نتكلم فى قوله ان البسيط كل- الأمور او الأشياء باختلاف عباراته فى المقامات فأقول هو كلها على التفصيل حتى- الأعدام او كليتها او هو كلها غير الأعدام كما هو صريح كلامه المتخذ من الصوفية اما الأ احتمالان الأ ولان فبطلانهما ظاهر للزوم التركيب و النقص على الله و اما الأ احتمال الآخر الذى هو كلامه فأقول فيه اولاً ان الأعدام و النقايس موجودات او ممتنعات فأن كانت ممتنعة فلم تسلبها عنه وهى غير ثابتة و ان كانت موجودة ولو بوجود ناقص فيرد على ذلك ما اوردت على زعمك هذا و يلزم من ذلك ان يكون الأشياء مركبة من الواجب و الأعدام و النقايس و الشرور فأذا سلبنا عنها الأعدام بقى الأ لوهية نعون بالله و هذا صريح كلمات الصوفية لعنهم الله و اشعارهم و لست بصدد نقلها و بالجملة اذا اردت ان تعرف وجوه فساد هذا الدليل فراجع «شرح المشاعر» و استضىء من بيانات شيخنا اعلى الله مقامه ولا حاجة لنا يومنا هذا الى طول المقال فى رد اقوال الرجال فأقتصر فى المقام برواية كلام ابى

العلامة اذ فيه شفاء ورحمة للهؤنمين ولايزيد الظالمين الاخساراً قال (اع) :
 ما اجهل من وصف ربه بأنه كل الأشياء فأن توجه الى احديته و محا الأغيار و
 صحا عن الأحد بلا غبار و جذب الأُحدية صفات التوحيد حتى عرف الأحد و
 توجه اليه و قصد فأين يجد وصف الكلية و كثرة الأشياء و قدطوى الكل و الكلية
 و الكثرة و الشئبة طى الأمتناع و ان كان يجد وصف الكلية و كثرة الأشياء فمن-
ابن يجد الأحدية و البساطة قد ضلوا كثيراً و اضلوا كثيراً عن سواء السبيل
 بالجملة ان كان يمتنع مع ذاته غيرها فأين وصف الكلية و الأُتصاف و الأقران
 و ان كان يمكن مع ذاته غيرها فقد بطل القدم و جاء الحدوث .

فصل - اعلم ان الذات جل شأنها منزهة عن جميع الصفات اذ هي غيبت

جميعها فأن معنى الذات الحقيقة و الصفات ظهورات و آيات كونية او شرعية
 فلا تجتمع معها مع انا نقول ان جميعها خلقه و مواقعها ايضاً خلقية و ان
 ابيت الا اللسان الجدلي اقول ان الصفات عين الذات من جميع الجهات او
 غيرها ؟ فأن كانت عينها هكذا فهي هي و ان كانت غيرها فلا تجتمع معها
 ان لاتخلو من انها حوادث او قدماء فأن كانت حوادث فلا تجتمع مع القديم
 و الثاني محال فأن تعدد المعدودين لايفرض الا بصور مختلفة و الا فلا تعدد و
 الصور المختلفة محدودة و الصور المحدودة لايفرض الا في مكان خاص هو غيرها
 و الا فأين المعدودون و اذا جاء المكان يلزمهم زمان اذ الزمان لازم المكان و التعدد
 فأن الزمان في الحقيقة ليس الا نسبة صفة الى صفة و اذا جاء التعدد جاء النسبة
 لامحالة فأين القدم و القدم مقام تفسخ النسب بالمرّة فالتعدد معه محال فلا تجتمع
 مع القديم جل شأنه صفات و سيأتي في توحيد الصفات زيادة البيان ان شاء الله .

فصل - لما اتيت على ما اردت من كليات في اثبات الصانع و توحيد في ذاته

باللسان الظاهر اريد ان اتكلم في المعرفة فأعزني لبك حتى تعرف ما اقول ان شاء

الله و لا بد من ذكر عنوانات لذلك ايضاً و نجعلها وصلاً :

وصل - اعلم ان الله سبحانه احد كما عرفت سابقاً و سيجيء بعد ايضاً و

الأحد لا يحد بشيء ولا ينتهي الى شيء ولا ينتهي اليه شيء ولا على شيء ولا في شيء ولا يفضل من شيء ولا يفصل منه شيء ولا يعدّ مع شيء ولا يعدّ معه شيء فلا يقوم مع شيء ولا يقوم معه شيء ولا يكون غير شيء ولا غيره شيء فهو هو وحده وحده لا اله غيره ولا موجود سواه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير و ليس لشيء مما ذكرنا من تنزيهاته معنى غير ذاته فأن الجاهل ربما يزعم ان هذه الصفات له بمعنى سلب شيء عنه او ثبوت صفات كمالية له كحسن الجميل و هية الجليل و ليس الأمر هكذا بل هو هو وحده و جميع ما يقال تعبيرات عن كونه هو هو غاية الأمر ان كونه هو هو بوصف بهذه الصفات و من ليس غيره ما ذا يثبت له او ينفي عنه *

وصل - معرفتك بشيء تحصل بعد دركك له و دركك لشيء و جدانك

له و هذا لا يحصل الا بورود شبهه عليك بواسطة حواسك الظاهرة و يلزم ذلك اموراً وجود مشعر ومدرك (بالكسر) ومدرك (بالفتح) خارج عنك فإنه لو كان عينك لكننت انت فلم تدرك شيئاً غيرك و يلزم ذلك ايضاً اموراً خارجية في كل مدرك بالفتح بحسبه و ليس هنا محل بيانها فكيف يتصور مع ذلك ادراكك للأحد جل شأنه فإنه لا يكون غيرك ولا يصدر منه شبح ولا يصل اليك ولا يقوم خارجاً منك هذا و ما لا يكون محدوداً لا يوصف به مدارك المحدودة فكيف تدركه و اذ لم تدركه فكيف تعرفه مع ان المعرفة هي الإدراك في المرة الثانية هذا و كلما طرق سمعك يمكنك الوصول اليه ، و كلما ميزتموه بأوهاءكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم . هذا و قد ثبت في الحكمة لزوم المناسبة بين المدرك (بفتح الأول و الثالث) و المدرك (بضم الأول و فتح الثالث) و قد خصك

الله من بين خلقه بمشاعر مختلفة تدرك بكل منها ما يخصه و لم يجعل لك من-
 سنخ ذاته شيئاً اذ لا سنخ له بل هو هو و السنخ ثابت في افراد تحت نوع
 و النوع ثابت في افراد تحت جنس و الله سبحانه خارج عن جميعها فلا مثل له
 ولا شبح ولا شبه حتى يجعل منه فيك فتدركه به الا ترى انه جعل فيك من سنخ-
 العقل المعنوى فتدرك به المعانى و من سنخ الصورة الكلية فتدرك به الصور و من-
 سنخ الصور الجزئية فتدركها به و لم يجعل لك ذاتاً قديمة فهل تدركها بالمشاعر
 المعنوية او الصورية الجزئية او الكلية حاشا ان يدرك بها و ذلك قوله تعالى :
 لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار و هو اللطيف الخبير . وقوله عليه-
 السلام : لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض-
 الظنون في الاسرار .

وصل - قد جعل الله لنفسه فيك آية من آياته كما جعل في ملكه آياته

فأنك مختصر اللوح المحفوظ كما في الخبر في الصورة الانسانية : انها اكبر
 حجة الله على خلقه و هي المختصر من اللوح المحفوظ . و قال الله تعالى :
 و في انفسكم افلا تبصرون . و قال : سريهم آياتنا في الآفاق و في انفسهم
 حتى يتبين لهم انه الحق . و في الأشعار المنسوبة الى امير المؤمنين عليه السلام :

دواؤك فيك و ما تشعر	و دواؤك منك و ما تبصر
وانت الكتاب المبين الذي	بأحرفه يظهر المضمّر
اتزعم انك جرم صغير	وفيك انطوى العالم الأكبر

فيك الداء والدواء و في الدعاء : يا من اسمه دواء و ذكره شفاء : و الداء
 هو مرض الفقدان و العبودية و الدواء هو الربوبية و الآية و العبودية جوهرية كنهها
 الربوبية فجعل فيك آيته و هي نفسك و فؤادك و تقدر بها على معرفة ربك بقدر ما
 ظهر لك كما ظهر و ذلك قوله عليه السلام : اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و قوله :
 اعرف نفسك تعرف ربك . و سئل ابو الحسن عليه السلام هل رأى رسول الله

ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رأى اما سمعت الله عز وجل يقول : **ما كذب الفؤاد ما رأى** . لم يره بالبصر ولكن يراه بالفؤاد انتهى . ولكنها لاتوصل الى الذات بل غاية سيرها الى الآية لاغير و ذلك منتهى حظ العبد من المعرفة *
وصل - اعلم ان العبد لايعرف الرب ابدأ وهذا محال نعم ربما يصغى كلمات

من صفات الرب و يذكرها ولكنها ليست الا تعبيرات او حاها الرب العارف بنفسه الى انبيائه و هم بينوها لعباده لانهم بأنفسهم عرفوا ربهم فأن العبد من وجد صفة العبودية و الرب من وجد صفة الربوبية و وجدان العبودية المطابق لوجودها معرفتها و هو ينافى وجدان الربوبية و انت لاتدرك شيئاً الا ان تتصف بصفته فأنك لاتدرك زيداً الا بعد اتصاف خيالك وفكرك بصورة الزيدية و العبد لايتصف بصفة الربوبية فلا يدركها فأن النار مثلاً حارة يابسة و الماء بارد رطب فالنار لاتوصف بصفة الماء فلا تدركه و **ان قلت ان معرفتى لله بفؤادى ولا يكون دركه بوجودان صفة خارجة غير نفسه اقول** نفسه عبد او رب فأن قلت انه عبد اقول لايكاد يفقد العبودية ابدأ و ان قلت انه رب لزم المحذور فالمخرج من ذلك قول ابى عبدالله عليه السلام : **اعرفوا الله باله و الرسول بالرسالة و اولى الامر بالامر بالمعروف و العدل والاحسان** . وقال : **يا من دل على ذاته بذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته** . وقال : **بك عرفتك و انت دلتنى عليك ولولا انت لم ادر ما انت** . وقال : **لا احصى ثناء عليك انت كما اثبت على نفسك** . فهو العارف بنفسه لاغير و كل من هو غيره ان ادعى معرفته فغيره عرف و ان ادعى الوصول فألى غيره وصل و قد قال نبيه و اشرف خلقه : **ما تعرفناك حق معرفتك** . فافهم ذلك و تفكر فى مطاوبه حتى تقف على مرادك و عن الصادق عليه السلام فى حديث : **ومن زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لأن الحجاب و المثل و الصورة غيره انما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم انه عرفه بغيره انما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه**

به فليس يعرفه انما يعرف غيره ليس بين الخالق و المخلوق شيء والله خالق-
 الأشياء لا من شيء انتهى . و ازيدك بياناً آخر في وصل آخر حتى تقف على-
 مرادك ان شاء الله .

وصل - اعلم ان الله سبحانه بذاته لا يحتجب فان الحجاب غير المحتجب
 و هو محدود به والله اجل من ان يحد و كذلك لا يوصف بالخفاء فان الخفاء
 لامحالة بالحجاب و ان قيل ان الله خفي فليشدة ظهوره لا لخفائه ولكن الخلق
 يحجبهم الا مال و الأعمال و الأخلاق و الحدود و النهايات و ان العبودية
 بنفسها اغلظ الحجب و يمنع الأنا من الوصول الى المعرفة ولذا لا يكاد يصل
 العبد الى اعلى المقامات و المرتبة التي فوق النهايات فهو واقف دائماً في موقف-
 الصفات ولذا كلفه الله بمعرفة مواقعها و قال عليه السلام : من عرف مواقع الصفة
 بلغ قرار المعرفة . و اما اهل الحقيقة فلا يقنعون بهذه المعرفة قال الصادق
 عليه السلام : من زعم انه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك و من زعم انه يعبد
 الأسم و المعنى فقد جعل مع الله شريكاً و من زعم انه يعبد المعنى بالصفة
 لا بالأدراك فقد احوال على غائب و من زعم انه يعبد الصفة و الموصوف فقد ابطال
 التوحيد لأن الصفة غير الموصوف و من زعم انه يضيف الموصوف الى الصفة فقد
 صغر الكبير و ما قدروا الله حق قدره قيل له فكيف سبيل التوحيد قال باب-
 البحث ممكن و طلب المخرج موجود و ان معرفة عين الشاهد قبل صفته و معرفة-
 الغائب قبل غيبته قيل و كيف تعرف عين الشاهد قبل صفته قال تعرفه و تعلم علمه
 و تعرف نفسك به ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك الحديث . و اعلم انه لا يمكن
 هذه المعرفة الا بعد الغض عن العبودية و السفر عن مراحل الأنية و خرق-
 حجب الوصفية و كشف سبحات النفسية و محو موهومات الغيرية حتى لا يبقى
 حجاب و يسد جميع الأبواب فيفتح لك الف باب فلا ترى عوجاً ولا امتاً ولا ترى
 حداً ولا وقتاً ولا ترى انك ترى ان لا ترى ولا تعرف انك تعرف ان لا تعرف فحينئذ

يعرف هو نفسه يعني انه هو هو و الا فأصل المعرفة من افعالك و انت امتنعت
 بذاتك ولا تزعم ان هذا محض وجدان او ظن من غير عيان هيات هيات يا
 انسان ، استقم كما امرت ولا تتبع خطوات الشيطان . فأن ما كنت تجده من-
 مراتب الأنية اولى بأن تعد من الأمور الوهمية فأني أسألك هل الشئ شئ او
 اللاشئ شئ و الوجود وجود او اللا وجود وجود ما لك لاتعرف المعبود و تقف
 في حد محدود و ان قلت ان خرق الحجاب و سد الأبواب و غطى الأبصار و
 غشى الأنظار فأين انت حتى تعرف أقول لذا اقول انا لا اعرف و ان قيل من-
 اين عرفت ذلك أقول اما معرفة عدم المعرفة فسهل اذا نظرت فلا اجد شيئاً و اما
 معرفة انه يعرف نفسه فذلك سر مستور قد ستر بألف حجاب من نور وقد اشرت
 في العبارات الى المنظور فأن كتب لك تعرفه و الافلا و ان من الظلم بيان-
 الحكمة لغير اهلها فافهم *

وصل - كثيراً ما نقول ان معرفة الذات من المحالات فنعرفها بالاسماء و
 الصفات ولا نريد من ذلك الا احد معنيين باطنياً و ظاهراً اما الثاني فظاهر ان
 المعروف من المعروف الصفات في جميع المقامات و ان المعروفة بنفسها
 صفة و مرجع الصفة الى الصفة و انت لاتكاد تعرف احداً الا بما تصفه به الا ترى
 انك اذا سئلت عن زيد هل تعرفه تقول بلى طويل عريض احمر عالم قادر و فلان
 و فلان ولا تكاد تعرف ذاته ان لاتصفها بها ولكن معرفة الصفات منتهى ما يقصد من-
 معرفة الذات وهذا هو الظاهر و اما الباطن فما ذكرناه سابقاً و هو ان المراد معرفة
 الموصوف الظاهر في الصفة و نريد من ذلك ان معرفة الله في معرفة امام الزمان
 و روى بهذا المعنى روايات وسيأتي بيانها بعد ان شاء الله ولكنها مسألة معضلة ومن-
 الأحاديث الصعبة سيما مع ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام : لو عرفت الله
 بمحمد صلى الله عليه و آله ما عبدته . و عنه عليه السلام : لو عرفت الله
 بمحمد لجددت و لو عرفت محمداً صلى الله عليه و آله بالله لكفرت .

انتهى . و المخرج من ذلك ان لآل محمد عليهم السلام مقامات سيحىء ذكرها
 فى المقامات الآتيات اسفلها مقام القطبية والأمامة الشخصية وهى من مقامات-
 العبودية وهى المسماة بالمحمدية و العلوية و ساير الأسماء الولوية و فوق -
 ذلك مقام الباب و هو السبيل و الجناب و منه البدأ و اليه الأياب و هو سبيل-
 الأقطاب الى رب الأرباب و منه يظهر النور لو كشف الحجاب و فوقه مقام-
 المعانى و الصفات و الأسماء الحسنى المذكورة فى الدعوات و مبدأ الفيوض
 و البركات و مرجع جميع الآيات و موقع جل السمات و المقامات و العلامات
 التى لا تعطيل لها فى الأرضين و السموات و يعرف الله بها كل البريات اذ لافرق
 بينها و بينه الا فى كونهم بالذات للذات فافهم الأشارات و فوق ذلك عرصه-
 البيان و مقام الترجمان و ظهور الرب المنان بالأحدية التى ليس لها امثال و
 اقران و ان عبرت عنه نزلت و ان تفكرت حرمت و اذا عرفت ما بينت فاعلم ان
 معرفة الله بالمحمدية معرفته بالعبودية و العبودية حد و يجل عنه الرب الأحد
 و ان وصفه احد به كفر و ارتد و ان عرفته بالباب و قفت على الجناب و زعمت
 الدليل مدلولاً عليه و السبيل مقصداً و ذلك كفر آخر و ان عرفته بالمعانى
 لوقفت على المبانى و ذلك قرار المعرفة مع حفظ مراتب العارفية و المعروفية و
 المعرفة و ان عرفته بالبيان فوحدته بالعيان و ذلك معرفة الذات بالذات قبل الصفة
 قال امير المؤمنين و قبلة العارفين : **انا الذات انا الذات فى الذوات للذات .**
 و عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال قلت له اخبرنى عن الله عزوجل
 هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم و قد رأوه قبل يوم القيامة فقلت متى قال
 حين قال لهم **الست بر بكم قالوا بلى** ثم سكت ساعة ثم قال و ان المؤمنين ليرونه
 فى الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه فى وقتك هذا الحديث . و بين فيه انه لا يكون
 بالتشبيه و ليست الرؤية بالقلوب كالرؤية بالعين و قال عليه السلام يا مفضل ان
 الأزعجة التى قالت : **ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب ممتنع لا يدرك** ليست

كلية الباري ولا الباري سواها وهي هو اثباتاً و ايجاداً (١) و عياناً و يقيناً لاهي هو كلاً و لا جمعاً و لا احصاءً و لا احاطة الحديث. فان عرفت الله بهم من هذا السبيل وصلت و الا فلا تكاد تصل الى مرادك ابداً ثم ان اردت ان تعرف ربك من غير سبيلهم لا تكاد تصل اليه ولو بكشف السجحات فان في زيارتهم الجامعة: من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه اليكم . و من كل- سبيل قصدت السير اليه ينتهي اليهم ان كان سبيلاً و ان كان باطلاً فلا يوصلك الا الى العدم فان الشركاء معدومون و عبادهم يسلكون سبيلهم و الله موجود و سبيله موصل الى الوجود فان فهمت مع هذا التكرير وصلت الى ما لا يليق بالتقرير و الافلست اهلاً و ان كنت كعالم نحري . *

و وصل - ان شئت ان تعرف ربك فانظر الى هذا الكلام الذي اروي به عن شيخى- القمقام و سيدى العلام ابى اعلم علماء الأيام و فخر الأنام اعلى الله له المقام قال بعد ما نبه بأرادته انه يريد تعريف ربه : تدبر في سكين و مسمار مثلاً و تفكر هل هما من حديد ام لا و الحديد معدوم من ملك الله او موجود فيه و ان كان موجوداً هل هو السكين فما المسمار او هو المسمار فما السكين او هما جميعاً و هما اثنان يقيناً او شيء فوقهما احدى فان كان شيئاً فوقهما احدياً فتفكر فيه و في الذهب او ساير المعادن و تعرف المعدنى فاذا عرفت المعدنى مثلاً تفكر فيه و في الجبل مثلاً و تعرف الجسم الطبيعى فاذا وجدته تفكر فيه و في السماء و تعرف الجسم المطلق و هكذا تفكر في كل شيء مع قسيمه و تعرف المطلق الظاهر بهما الى- ان تصل الى اول المطلقات الذى هو الوجود المقيد بالأطلاق اى بشرط لا ثم تعرف الا بشرط اى الآية المعبر عنها بالوجود الحق و هو الأحد البسيط الظاهر به و باطلاقه و كلما عرضك في نظرك و سيرك اضافة او ربط او صفة او اشارة خفية او توهم امحه بملاحظة الظاهر الأعلى حتى لم يبق لك شيء مما يمكن

ان يميز او يشار اليه و تجد مع ذلك طمطاماً لايساحل و يماً لا يساجل و ذاتاً
احدية لاثنى و لا تجزأ و لا توصف و لا يشار اليها و لا ينسب اليها و لا تنسب الي شيء
و لا يرتبط بها شيء و لا ترتبط بشيء و لا يشبهها شيء و لا تشبه شيئاً و هكذا تجده كما
نعتت لا يخالفه حرفاً فحينئذ ينكشف لك سبحات الجلال من غير اشارة و يمحي
الموهوم و يصحى المعلوم و تجذب الأحدية صفة التوحيد و يهتك الستر لغلبة
السرفان وصلت الى مقام لم تر شيئاً غيره فقد وصلت اليه و الا فانت مغمور في تلاطم
امواج يم الأوصاف و تراكم سحايب مكفهرات الأتصاف محجوب بحجب الميز
و الظهورات مطرود بأسهم الحدود و الأشارات ، كلما ميز تموه بأوهامكم في-
ادق معانيه فهو مخلوق مملوك مردود اليكم ، لا تدركه الابصار و هو
يدرك الابصار ، سنريهم آياتنا في الآفاق و في انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد . يعنى موجود في غيبتك
و حضرتك : الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط . متى
غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك . الى آخر كلامه علامه مقامه و لعمري
لوضرت آباط الأبل دهرأ لآ ترى اوضح واجمع من هذه العبارات و ان عرفتها تعرف
جميع ما يقال في التوحيد و الا فلا ويكفي هذا القدر من البيانات في توحيد الذات و
كلما اكثرنا من البيان نفع في الصفات ولذا امرنا بالأسك اذا انتهى الكلام الى الله .

المقام الثاني

في توحيد الصفات وشرح ما يلزم من الآيات و العلامات و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الصفة ربما تستعمل بمعنى النعت و هو الوصف بما فيه من-

حسن و يقال الصفة انما هي بالحال المنتقلة و النعت بما كان في خلق او خلق
و هي عند النحويين النعت و هو اسم الفاعل و المفعول و ما يرجع اليهما و
الصفة ايضاً و الأسم سواء هذا في اللغة و اما في اصطلاح العامة يومنا هذا الصفة
اعم من الأوصاف الجميلة و القبيحة و في اصطلاح المتكلمين كما في المحكي

عنهم الوصف كلام الواصف و الصفة هي المعنى القائم بذات الموصوف انتهى
و المراد من صفاته تعالى كمالاته و الأسم منها كما قال مولانا الرضا عليه السلام
: الاسم صفة لموصوف . و حقيقة اثبات الصفات له سبحانه من المسائل
الصعبة و لما كان مرادنا اثبات المسائل الكلية لا بد لنا من بيانها فاعلم ان الله
سبحانه ذات احدية و الأحد لا يوصف بشيء اذ الوصف كائناً ما كان غير الذات
البحث و ان كان كمالاً و غير الذات لا يجتمع معه ابداً كذب العادلون بالله
و ضلوا ضلالاً مبيناً فالأحد بنفسه هو هو منزه عن كل صفة حتى تنزهه ليس
صفة له ولكنه بيان عن حقيقة الأحدية و محض تعبير للتفهم وقد كان سبحانه
قبل ان يكون كان كما يكون الآن فكونه بأنه هو هو لا يكون كلاً كوان و
قبلية غير محدودة بالسبق اذ هو من الأماكن بل هي عين البعدية اذ ليست
بالزمان و الحاصل انها تعبير عن احاطته بجميع الأوان كقولنا انه في كل-
مكان اذ لا يحويه مكان ولكنه محيط بكل ما يكون و كان و ليس معه شيء بوجه
من الوجوه لا في الخارج ولا في الأذهان تعالى ربنا و تقدس و استغفره من-
سوء البيان و قد احاط سبحانه بأنواره التي صدرت منه لا بصدور و استضاءت
لاستضاءة شعاع من ذى نور بل بلا كيفية مما يتكيف به الخلاق فإنه لا يجرى
مما منها على الخالق قال مولانا الرضا عليه سلام الله : لا يقال للسراج هو ساكت
لا ينطق ولا يقال ان السراج يضيء فيما يريد ان يفعل بنا لأن الضوء من السراج
ليس بفعل منه ولا كونه و انما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد اضاء
لنا حتى استضاءنا به و ليست لأنواره تعالى مبدأ و منتهى بمعنى انه لا اول لها
ولا آخر ولم يكن وقت من الأوقات و لا دهر من الدهور لم تكن موجودة
فأوجدت بعد نعوذ بالله بل هي ابدية ازلية قديمة لا يقدم الذات بل بمعنى دوام-
وجود الصفات فأن من المحال ان يكون منير بلا نور جل و علا عن ذلك لا أقول
انه من طبعه وجود الأنوار جل عن ذلك فأن الطبع بمعنى الصورة و الصورة

بالمادة و هو تعالى عن ذلك و سبحان ربك رب العزة عما يصفون . بل -
 الأنوار خلقه بلا كيف اذ كيف عرض من الأعراض و الله سبحانه لا يعرضه
 كيف و فعله ايضاً ذات ولا يعرضها كيف بل لا يسأل عما يفعل مطلقاً اذ وجوه
 السؤالات تنحصر في الأعراض و هو تعالى منزه عن كلها ولا يجري شيء منها
 على فعله اذ هو سابق على جميعها و بالجملة فهذه الأنوار دائمة ولا نعرف من-
 حدوثها الا ان الله سبحانه قد احاط بها و اعدمها بوجوده فلا يرى فيها سوا-
 ولا يسمع منها غير صوته و معنى الأحااطة كون وجوداتها برمتها له تعالى
 فافهم ذلك فمنتهى حظنا من معرفة حدوث الصفات اى هذه الأنوار انها نور منير
 و قدرة قدير و الله سبحانه يحكى لنفسه بنفسه عن نفسه و هذه تحكى بربها لربها
 عن ربها و هذه الأنوار صفات الله جل شأنه و هي منبئة من اعلى الملك الى-
 اسفله بل كل شيء من حيث الآتية وصف لله فان جميع الملك من حيث الملكية
 ملك و من حيث الآتية وصف و اما سر انتسابها الى الله سبحانه فعلم مشكل جداً
 وانا اشير الى ذلك بأنا نجدها منظوية تحت احدية الأحد جل شأنه فنعرف انها
 له و الا فلا نسبة في الخارج و لا في الذهن و قد عرفت ان الأعراض التسعة
 لا يجري شيء منها على الله و منها الملك و الأضافة و هو منزه عن جميع-
 ما يجوز للخلق .

فصل - اعلم ان بعض القشريين قسموا الموجودات الى ذات و صفة فقالوا
 في تعريفها انه كلما يكون جوهرأ و قائماً بنفسه ذات وكلما يكون عرضاً و قائماً
 بغيره وصف و كل لفظ يدل على الذات بلا اعتبار صفة من الصفات يسمى بالأسم
 كرجل و زيد و كل لفظ يدل على الذات باعتبار اتصافها بصفة من الصفات
 يسمى صفة و قسموا الصفة يعنى صفة الله الى سلبية و ثبوتية و قالوا ان له صفات
 سلبية يعنى صفات يعتبر في مفهومها السلب و هي امور يمتنع نسبتها الى الله
 جل شأنه و يجب سلبها عنه تعالى و اثبتوا له تعالى صفات ثبوتية و ارادوا منها

ما يجب اتصافه تعالى بها و قالوا ان كل لفظ يدل على الصفة بدون ملاحظة الذات بالنسبة الى الله يسمى صفة كالعلم و القدرة ولا تسمى هذه الألفاظ بالنسبة الى الغير صفة بل معانيها صفات في مقابلة الذات و كل لفظ يدل على الذات باعتبار الصفة يعنى ما كان يسمى بالنسبة الى غير الله تعالى صفة بالنسبة اليه يسمى اسماً كالعالم و القادر و نحوهما قال الآخوند رحمه الله الصفة اما ايجابية ثبوتية و اما سلبية تقديسية وقد عبر الكتاب عن هاتين بقوله : **تبارك اسم ربك ذي الجلال و الأكرام** . فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير و صفة الأكرام ما تكمرت ذاته بها و تجملت و الأولى سلوب عن النقايس و الأعدام و جميعها يرجع الى سلب واحد هو سلب الأمكان عنه تعالى و الثانية تنقسم الى حقيقية كالعلم و الحيوية و اضافة كالخالقية و الرازقية و التقدم و العلية و جميع الحقیقیات يرجع الى وجوب الوجود اعنى الوجود المتأكد وجميع الإضافات ترجع الى اضافة واحدة هى اضافة القيومية و بعض منهم قد قسمها الى حقيقية محضة و حقيقية ذات اضافة و اضافة محضة فالأولى ما لا اضافة فيها لا فى المفهوم و لا فى الظاهر لا باللازمية و لا بالملزومية كالحيوة و العلم اى علم الذات بالذات و محبتها بها و الثانية ما تكون صاحبة الأضافة و ان لم تكن اضافة يعنى يلزمها اضافة كالقدرة و العلم بغير الذات و الثالثة نفس الأضافات كالخالقية و الرازقية و المبدعية و امثالها و قسموها ايضاً الى اللطيفة و القهرية كالمغفرة و الأتقارم و قسموها ايضاً الى تنزيهية و تشبيهية فالأولى ما ليس مثله فيما سواه او يكون آيتها فى القدس كألوحدة و البساطة و الثانية ما يرى آيته فى الماديات كالسميع و البصير و صفات الجلال و الجمال ظاهرة و عدوا صفات الجمال التى هى الثبوتية ثمانية و هى الحى و القادر و العالم و المرید و المتكلم و المدرك و القديم و الصادق و السلبية سبعة و هى المركب و الجسم و المحلية للحوادث و المرئى بالبصر و الشريك و المعانى و الأحوال و هما واحد و الحاجة هذا غاية تحقيقهم

في توصيف الله تعالى و ترى ان مرجع الأثباتات و اغلب التقسيمات الى الكثرة و سبحان ربك رب العزة عما يصفون . و سلام على المرسلين . و الحمد لله رب العالمين . و هو سبحانه احد لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية و التبعض و من وصفه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزاه و من جزاه فقد جهله و من جهله فقد اشار اليه و من اشار اليه فقد حده و من حده فقد عدّه . و تعالى الله عما يصفون •

فصل - في بيان الحق في المقام ، اعلم ان الله ذات احدية و الأحد امتناع .

جميع الخلق وكلما يقع عليه اسم شيء او صفة مخلوق و ما عبرت الألسن عنه او عملت الأيدي فيه جميعه مخلوق والله غاية من غاياه و المعنى غير الغاية و الغاية موصوفة و كل موصوف مصنوع و صانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره ولا يزل من فهم هذا الحكم ابداً و من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لأن الحجاب و المثال و الصورة غيره و انما هو واحد موحد ولا يجرى عليه شيء مما اجراه فهو منزّه عن جميع ما يعقل او يوهم واحداً كان او متكرراً و توصيفه بالصفات تجليه لها بها و تنزيهه عنها امتناعه عنها بها فأذا سلبنا عنه صفات ليس للسلوب في ذاته مصداق سلبي مطلق او مقيد بل هو تعالى احدى المعنى و نعبّر عن ذلك مرة بسلب ما لا يليق بالأحد و ما قال الآخوند ان مرجع جميع السلوب الى سلب واحد الى آخر ان كان يريد ان معنى- سلب الأمكان في ذاته فخطاء و ان اراد ان بسلب الأمكان يسلب عنه الصفات السلبية فلا يخص ذلك بالسلوب المعروفة بل جميع ما يجوز في الحادث يمتنع من الأزل و منها ساير الصفات المذكورة و كمال التوحيد نفى جميع الصفات عنه و بالجملة لست بصدد بيان مفاسد الأقوال فأن العمر اعز من ذكر القيل

والقال هذا ولا تزعم انك اذا سلبت عنه صفة يكون ذلك صفة سلبية له فذاته
موصوفة بسلب صفة عنه فان ذلك خطأ و الأحد منزه عن ذلك و ان **غيوره**
تجديد لما سواه . فان معنى قولك انه ليس بجسم يعنى ان الجسم محدود وكل-
محدود متنقص لا انك وصفت الذات بالسلب ففي نفس الأمر هو صفة للجسم
لكونه مسلوباً عن صفات القديم الفعلية فضلاً من الصفات الذاتية فالنفي صفة-
المنفى و اما الصفات الثبوتية فهي على الحق كمالات و انوار في عرصة الخلق و
لها مواقع منها وكلها ينسب اليه ولا نسبة بمعنى طيه لها لا انها في ذاته تعالى و
من باب تفهيم العوام ربما يتكلم الحكيم على قدر فهمهم و يثبت له صفات ذاتية
كما قال الأمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام في حديث : قل للعباسي
يكفّ عن الكلام في التوحيد وغيره و يكلم الناس بما يعرفون و يكف عما
ينكرون و اذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عزوجل : **قل هو الله احد . الله**
الصمد . لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً احد . و اذا سألوك عن الكيفية فقل
كما قال الله عزوجل **ليس كمثله شيء .** و اذا سألوك عن السمع فقل كما قال
الله عز وجل **وهو السميع العليم .** كلم الناس بما يعرفون . و عنه عليه السلام
اسماؤه تعبير و افعاله تفهيم . و مشايخي اعلى الله مقامهم رروا صفاته **تفهيم** و
على اى حال المرجع واحد و هو ان ذاته تعالى منزهة عن جميع الصفات
و تعبير الحكيم لتفهيم الناس و يتدارك قوله كما فعل الأمام ابو عبد الله عليه
السلام قال : **لم يزل الله جل و عز ربنا و العلم ذاته ولا معلوم و السمع**
ذاته ولا مسموع و البصر ذاته ولا مبصر و القدرة ذاته ولا مقدور .
و سمع مولانا الرضا عليه السلام يقول : **لم يزل الله تبارك و تعالى عالماً**
قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً . فقيل له يا ابن رسول الله ان قوماً يقولون انه
عزوجل لم يزل عالماً بعلم و قادراً بقدرة و حياً بحيوة و قديماً بقدم و سميعاً
بسمع و بصيراً ببصر فقال عليه السلام : **من قال بذلك و دان به فقد اتخذ**

مع الله الهة اخرى و ليس من ولايتنا على شىء ثم قال عليه السلام : لم يزل الله عزوجل عالماً قادراً حياً قديماً سمياً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون و المشبهون علواً كبيراً انتهى . فذاته تعالى منزهة عن الصفات و لفهم الناس و صفوها بهذه الكمالات ولكن كشفوا النقاب عن وجه المسألة بقولهم ان معنى جميع الأسماء مع تفاوتها هو الله تعالى فالعالم هو الله و القادر هو هو و الحى هو هو و كذلك ساير الصفات و ليس معنى ذلك ان الذات متعددة نعوذ بالله بل هى واحدة احدية و من وصف الله بالتعدد فغيره وصف و من عرفه بالتثليث و التسديس و التربيع فغيره عرف و من عرفه بالأحدية و وصفه و عرفه بها وقف على الحق فمع ان معانى هذه الصفات هو الله جل شأنه هو واحد نعم التعبيرات مختلفة فى حروف هجائها و كيفية تراكيبها و مفاهيمها و لكن المعنى بالكل هو الأحد و ليس اختلافها و تعددها باختلاف حيوت و جهات تلاحظ فى ذاته بل الكل من حيث احديته التى هى عين وجوده جل شأنه نعم ظهوراته متكررة بلا نهاية و التعدد فى عرصة الصفات لا يدل على تعدد الذات بل هى خلقه و تكثر الخلق يدل على احدية الخالق لا اثنيثيته و قد اراك الله آية ذلك فى نفسك فأن جميع ما تحتاج اليه من امر التوحيد ينبغى لك ان تراجع فى معرفته فيها الا ترى انه صلى الله عليه و آله قد اطلق القول و قال : من عرف نفسه فقد عرف ربه . انظر بذاتك الى ذاتك تراها احدية بالأضافة الى ما دونها لا اختلاف فيها و هى عين وجودك و وجودك عينها و قد تبرأت عن جميع الصفات فأنها لا توصف فى ذاتها بصفة من الصفات ولا تحد بحد من الحدود مع انك تصفها بصفات مختلفة هى فى مقام ظهوراتها مختلفة فى اللفظ و المفهوم و المعنى فأن المعنى بجمعها و ان كنت انت لاغير و انت واحد ولكن فى عرصة ظهوراتك مواقعها متفاوتة فأن حيوتك بروحك و علمك بعالمتك و عقلك بعقلتك كما ان مشيك برجليك و بطشك بيدك فتوصف بهذه الصفات المختلفة فى هذه

العرصة ومعانيها متفاوتة اذ ظهوراتك في مواقعها متفاوتة و اما ان وصفنا ذاتك بهذه الصفات فلا تلاحظ فيها الحيوث والجهات فأن ذاتك كلها حيث واحد وجهة واحدة بلا اختلاف فهي حية بعين ما به موجودة، موجودة بعين ما به عالمة، انظر في ذاتك تجد ذلك علانية و تلك آية ربك جل شأنه و كذلك هو بلا تشبيه اذ ليس كمثله شيء ، فأن ما في ذاتك نسبي يعنى هي تكون هكذا بالنسبة الي- ظهوراتها واما هي في نفسها فظهور لما فوقها و نسبتها الي ساير ما في عرضها كنسبة- ظهوراتك بعضها الي بعض فافهم و تدبر و اعلم ان ما ذكرته فيما اذا اردت اثبات- صفات للذات و اقول ما قلت لمحض المداراة و الا فأقول ان جميع الصفات تثبت له تعالى في عرصة المقامات و العلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان . التي قد اشار اليها مولانا صاحب الزمان و الافذات الله تعالى اجل من ان توصف بصفة او تعلم بعلامة بل لا توجد في ذاته تعالى مبادئها و معانيها بوجه من الوجوه التي زبرها الحكماء و المتكلمون بل لا تنسب في الحقيقة اليه تعالى بوجه من الوجوه و ما ترى من النسب في الظاهر فمن باب ما يرى من نوره سبحانه المعبر عنه بالظهور وقد اراك آية ذلك في الآفاق و الأفسس انظر الي- الجسم اللا بشرط فأنه نور الله جل شأنه في هذا الملك و قد تنزه عن صفات جميع- ظهوراته اذ هو مطلق عن جميع قيودها فلا يوصف بصفة شيء منها لا بالنفي ولا بالأثبات اذ جميع صفاتها حدود و قيود و هو مرتفع عن جميعها و من وصفه بها لم يعرفه فهو لا يوصف بالعرشية ولا بالكرونية ولا بالشمسية ولا بالقمرية ولا بما يخصها من صفاتها و افعالها اذ جميعها لازمة الحدود المعينة لا تتجاوزها بل لا تصل الي موادها القريبة منها فكيف تلحق بالمطلق المؤثر لها فالجسم لا يكون عرشاً ولا ارضاً ولا رفيعاً في مثل العرش ولا وضعياً في مثل الأرض ولكن مع- هذا القدس و التنزه ينسب اليه العرشية و ما لها و الأرضية و ما يخصها فالعرش جسم و الجسم محيط رفيع فيه و الأرض جسم و الجسم بسيط فيها و ذلك

من باب مشاهدة الظاهر بظهوره في المظهر وهي وان كانت متعددة في المخبر
الا انها واحدة في الواقع فانت اذا نظرت الى العرش بالعين الجسماني الذي اودع
فيك و شاهدت جسمانيته التي هي ظهور الجسم تصفه به فيه و تنزهه بذاته عنه
و كذلك ذاتك منزّهة عن قيامك و قعودك و لذلك نقول انك لا تقوم بذاتك ولا
تقعذ ان لا يعرضها شيء غيرها ولكن القيام و القعود وغيرها صفات تتعلق به حالها
و تنسب الى الذات بسبب ظهورها فيها فمرجع جميع الصفات هي ظاهره و ظاهر-
الجسم و اذا كان الأمر في هاتين الآيتين هكذا فكذلك الأمر في صفات الله ووجه-
اتسابها اليه تعالى فذاته تعالى منزّهة عن كل صفة و للصفات محال و مواقع و
ذاته تعالى لا تتحد بها و لا تنفصل عنها بل تجلي لها بها و بها امتنع منها و
بظهورها منها بلا كيف تنسب اليها و بامتناعها منها تسلب عنها فعلى ما ذكرناه
و بيناه لا وجه لتخصيص بعض الصفات بالثبوتية او السلبية فان جميع الصفات
تسلب عنه تعالى و قد قال الله تعالى : سبحان الله عما يصفون . و قال : سبحان-
ربك رب العزة عما يصفون . و سلام على المرسلين . و الحمد لله رب العالمين
. و قال امير المؤمنين عليه السلام : كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة-
كل صفة انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف انه غير الصفة و شهادة-
الصفة و الموصوف بالاقتران الحديث . ثم انا نقول لهم لم خصتم الصفات
الثبوتية بما ذكرتم والسلبية بما عدتم و الأحسن لي ان ابين قول مولاي وسيدى
في المقام فان الرواية عنه اقرب من المرام و اذكر لقوله فصلاً مخصوصاً :
فصل - قال اعلى الله مقامه : قد شاع و ذاع حتى ملاً الأصقاع ان لله
سبحانه صفات ثبوتية و صفات سلبية فاتبع الخلف منهم السلف من غير ان
يتفكروا في المسألة و يعضوا عليها بضرس قاطع و علموا الصبيان في المكاتب و
النساء على المناصب و جعلوها من بديهيات المذهب و نشأوا عليها تقليداً من-
غير روية فأحبت ان اذكر هنا ما لعل الله يزيل به تلك الشبهات العامة عن-

اذهانهم و يردهم الى الحق الذي نزل به الكتب و جاء به الرسل صلوات الله عليهم اجمعين اعلم انهم قد ذكروا ان لله سبحانه صفات ثبوتية بعد استقرارهم على ان الصفات عين الذات و قالوا هي القادر و العالم و الحي و المرید و المدرك و القديم و المتكلم و الصادق فعنونوا هذه الصفات و تكلموا فيها بما لامزيد عليه و نحن نسألهم ان المراد بهذه الصفات الصفات الذاتية او الفعلية فان كان المراد الصفات الذاتية فلم تعدون فيها المرید و المدرك و المتكلم فانها بنصوص الكتاب و السنة و صريح العقل القاطع من صفات النعل هب لم تركتم ساير الصفات الذاتية التي قد وصف الله نفسه بها في كتابه و وصفه حججه في سنتهم و يشهد العقل القاطع بأنها من صفات الذات كالسميع والبصير والسلطان والولى والرب و الغالب والقاهر و امثال ذلك مما لايجوز عن الله سبحانه نفيه بحال من الأحوال وهو الفارق بين صفات الذات و صفات الأفعال عند آل محمد عليهم السلام و ان كان المراد الصفات الفعلية فلم عدتكم فيها القادر و العالم و الحي فانها من صفات الذات بالأفق هب لم اقتصرتم على هذه المذكورات و صفات الفعل خارجة عن حد الأحصاء كالخالق الرازق المحيى المميت المنعم المنتقم الى غير ذلك مما ورد به الكتاب و السنة و ان اردتم الكليات فكان العالم القادر يكفيان فان العالم القادر حى ليس بميت و القادر مرید مدرك متكلم صادق بل كان يكفى عن جميع ذلك القديم فان القديم ما يجوز فيه يجب ولا يكون القديم الا الجامع لجميع الكمالات فما المخصص لذكر هذه الصفات؟ و ان اردتم ذكر ما وقع التشاجر فيه فأعظم ما وقع التشاجر فيه العدل و تركتموه ولا نزاع فى قدمه و قدرته و ذكرتموه و ان اردتم ذكر الجزئيات فهى اكثر من ان تحصى و ان اردتم الأسماء الحسنى التي هى اشرف الأسماء فهى تسعة و تسعون و ان اردتم كليات صفات الذات و صفات الأفعال فلم ذكركم المدرك و المتكلم و الصادق و الحي فما الذى عنيتم بهذه الأسماء دون غيرها هل من مجيب يجيبنى و هل من راد يردنى

و هل من معترض يعترض على فتدبر رحمك الله و اخلع عن رقبتك ربة. التقليد و انظر في المسألة بصر حديد و تفكر فيها برأى سديد : ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد ، ثم ذكروا ان صفات اخر تسلب عن الله سبحانه و هي المركب و الجسم و المرئى و المحل و الشريك و المعنوية و ان يكون له خالق فتفكر فيما سلبوه عن الله سبحانه و خصوه بالذكر هل هي كليات ما يسلب عن الله او جزئياته فان كانت هي الكليات فكان يكفى بالمركب فان ما سوى الأحد مثنى ولا يجرى عليه التثنية لأنه احد و ان ارادوا كليات العوالم فلم لم يسلبوا عنه كلية الحقائق و الصور المجردة عن- المادة و الصورة و الكلية الطبيعية و المادية و المقدارية و ان ارادوا الجزئيات فما يسلب عن الله سبحانه بقدر ذات الموجودات اذ لا يجرى عليه ما هو اجراء ولا يعود فيه ما هو ابداء فيسلب عنه جميع ما كان و ما يكون الى يوم القيمة ليس كمثله شيء و هو السميع البصير فأين ساير ما يسلب عن الله سبحانه .

فصل - ما اغفل من قسم الصفات الى تنزيهية و تشبيهية فنقول لهم هل تريدون من الصفات التشبيهية الصفات الذاتية فيلزم من ذلك كون الخالق شبيهاً بالخالق نعوز بالله من قبح الزلل و به نستعين و ان اردتم منها الصفات الفعلية فيلزم مثل الأول مع انه يلزم ان يكون الله مشاركاً لخالقه و خلقه مشاركاً معه في- معنى من المعانى و يلزم ان يكون الرب فى عرض خلقه و خلقه فى عرضه و ان اردتم اتصاف الخلق بآية ما اتصف به الخالق فلا يلزم من ذلك التشبيه و يلزم من ذلك على فرض صدق اسم التشبيه كون جميع الصفات تشبيهية نعوز بالله فان آية الجميع ترى فى الخلق باختلاف درجاتهم الا ترى ان القدس و التنزه ظاهران من المطلقات و المجردات و مع ذلك لم يسموهما تشبيهية و من العجب تجوزهم وجود الصفات التنزيهية فى القدسين مع انهم مخلوقون و يستشم من- هذا التحقيق بعض الروايح القبيحة ان كان لك شامة و اما نحن فنقول الله ان

سبحانه بذاته لا يسمى باسم ولا يوصف بوصف ولا يجري عليه شيء مطلقاً بل هو هو وحده وحده واما اسماؤه و صفاته فقد اختارها الله لنفسه لعلل و معان لا يجري شيء منها على خلقه و ان رأيت اسماً من الأسماء يسمى به الخلق ليس ذلك بسبب معنى يشرك فيه الخلق و الخالق نعون بالله فإله سميع و انت سميع و ليس سميعتك في معنى سميعته بل هو تعالى سميع بمعنى اطلاعه على المسموعات من مواقع سميعته و انت سميع بمعنى قرع الأجسام المتكلمة بالأصوات لعصبة اذنك و تهباً روحك البخارى بهيئة الصوت كساير الأجسام و بينهما فرق كثير فليست شريكه الا في محض الأسم الظاهر و ذلك لا يكون سبب المشابهة انظر الى ما افاد مولانا ابو الحسن الرضا عليه السلام في حديث قال روى فداه : ثم وصف نفسه تبارك و تعالى باسماء دعا الخلق ان خلقهم و تعبدهم و ابتلاهم الى ان يدعو بها فسمى نفسه سمياً بصيراً قادراً قاهراً حياً قيوماً ظاهراً باطناً لطيفاً خبيراً قوياً عزيزاً حكيماً عليمياً و ما اشبه هذه الأسماء فلما رأى ذلك من اسمائه الثالون المكذوبون و قد سمعونا نحدث عن الله انه لا شيء مثله و لا شيء من الخلق في حاله قالوا اخبرونا ان زعمتم انه لا مثل لله و لا شبه له كيف شاركتموه في اسمائه الحسنى فتسميتهم بجمعها فان في ذلك دليلاً على انكم مثله في حالاتها او في بعضها دون بعض ان قد جمعتم الأسماء الطيبة قيل لهم ان الله تبارك و تعالى الزم العباد اسماء أمن اسمائه على اختلاف المعاني و ذلك كما يجمع الأسم الواحد معنيين مختلفين و الدليل على ذلك قول الناس الجايز عندهم السايغ و هو الذى خاطب الله عزوجل به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا و قد يقال للرجل كلب و حمار و ثور و سكرة و علقمة و اسد كل ذلك على خلافه لأنه لم تقع الأسماء على معانيها التى كانت بنيت عليها لأن الأسمان ليس بأسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله انتهى . انظر كيف بين عليه السلام و شرح

المطلب فظهر من ذلك أن اصل معنى سمعنا غير سمعه و معنى بصرنا غير بصره فأين التشبيه نعوذ بالله ولكن جميع هذه الأخبار و البيانات لمحض المداراة و لما ان استعد الزمان فى الجملة نقول ان الأحد منزه عن كل حد فلا يقوم فى مقام و يحيط بجميع خلقه بلا كلام ذواتهم و صفاتهم، كينوناتهم و امكاناتهم، علمهم و معلولاتهم فإنه كما ينفى عنه الأين ينفى عنه متى و كذلك الكيف و الوضع و الجهة و غير ذلك من الأعراض و الجواهر و اذ كان خارجاً عن الحدود فيكون محيطاً بها و معنى الأحاطة احديته مطلقاً فى ذاته و صفاته و افعاله و معنى ذلك انه لا ذات لغيره ولا صفة ولا فعل انظر فيك ،

دواؤك فيك و ما تشعر ودأؤك منك و ما تبصر
وانت الكتاب المبين الذى بأحرفه يظهر المضمرة

فى ملك بدنك انت الذات و لا ذات لغيرك اعرف ذلك فإنه من المعضلات ولا يظهر الا بعد كشف السبحات ولا موصوف غيرك و ان تعددت مواقع الصفات افهم المعميات فإن الأحدية جذبت الكل لغلبة التوحيد و هتكت الستر لغلبة سر- التفريد ولا فاعل فى وجودك غيرك و الكل آلات و ادوات فأُصِف فى نفسك هل يشرك الذات الأداة او هل يشبه المنظرة العين فى المحسوسات ايهاات ايهاات من ذا الذى يعرف هذه المقامات قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله عز وجل عند لسان كل قائل و يد كل باسط فهذا القائل لا يستطيع ان يقول الا ما شاء الله و هذا الباسط لا يستطيع ان يبسط يده الا بما شاء الله . و قال مولانا الصادق عليه السلام : لا يدرك مخلوق شيئاً الا بالله ولا تدرك معرفة الله الا بالله و الله خلوه من خلقه و خلقه خلوه منه انتهى . و يكفى هذا البيان لمن له عينان •

فصل - ما قالوا فى تثلث الصفات غير شديد مع انهم بنوا اقوالهم على -
مذاهبهم و بناؤنا على صرف التقليد عن ساداتنا فأقول ان الله ذات احدية لا توصف

بصفة قولاً فضلاً و صفاته و اسمائه مخلوقاته و ظواهره في ملكه و هذه قاعدة كلية احفظها في كل مقام و اذ كانت في ملكه فلها اربع مراتب كلية اولها لاتعد من الصفات و الثلاثة منها فان مقامات مواقع الصفات كوناً و شرعاً اربعة الأول مقام الذات الظاهرة و هي جهة الآثار الى المؤثر و عينه فيها و نفسها التي بها تعرف ربها اذا كشفت عن سبحات انيتها بعدم الألتفات اليها كما فطرت عليها يوم خلقها والعجب من الخلق اذ تركوا الفطرة و زعموها مشكلة و تمسكوا بما هو خلاف الخلق و جعلوها طبيعة و لالوم لهم ان سلكتنا مسلكتهم يوم جهلنا فان الأمر عظيم و الخطب جسيم و الخطر جليل و الناجي قليل و الحمد لله الذي هدانا الى سواء السبيل و بالجملة للمؤثر آية في الآثار و نور يظهر منها بلا غبار من غير حاجة الى مظهر من الأغيار اذ لم يغب عنها حتى تحتاج الى دليل منها و غير النور كله ظلمة فاذا لم يدل بنفسه عليه كيف يدل عليه ظلمة عميت عين لاتراه مع انه هو العلي حيث ما يتغى يوجد و من لم يجده لم يعرفه و الالف هو موجود اذ هو غير محدود اذ هو ظاهر الرب الودود و كينونته التي هي اصل الكون والوجود انظر اذا احتجت الى المثال لما ابتليت به من اسوء الأحوال بفقدك ربك المتعال الى السراج المشتعل عندك بالنار الغيبية فان ظاهره انوار ظاهرة على الأ دخنة العنصرية متكررة بالحدود العرضية و غيبه نار جوهرية فاذا سعدت حد الدخان المتخذ من عناصر الزمان ترى الآثار تتلأأ بخفقان كما شاهد من روحه سيد الأ نس و الجان و ذلك شأن كل اثر بالنسبة الى مؤثره عند اهل العيان لا الجاهل مثل الحيوان و اذا دقت النظر و ادمت الفكر و غضضت البصر عن اثرية الأثر لم تر الا النار و هي هي الأصل عياناً و وجداناً و ان لم تكن هي هي في الكلية و الأحاطة و كذلك الأمر في المقام فان جميع الخلق آثار و نور الله فيها كينونة الجبار الظاهرة منها بهتك الأستار و محو كل موهوم في النظر و الأخبار و هذه لا تسمى باسم ولا توصف بوصف

اذ هي وصف الله والله غير موصوف فهو غير موصوف قال ابو عبد الله عليه السلام
 في صفته تعالى: **توحد بالربوبية و وصف نفسه بغير محدودية.** و الثلاثة الأخر
 في مقام الأثر ان له ثلث مقامات مبدأ و منتهى و وسط اما المبدأ فهو جهة تنزهه
 ان هي مبدأ صدوره من المؤثر و الثاني مقام اتصافه بالكمال و حكاية الجلال و
 الثالث مقام تعلقه بالأسفل و فعله فيه كما ترى في السراج فان له مقام نارية
 اي كونه اثرأ للنار ففي هذا المقام ليس الا الحرارة و اليبوسة الظاهرة من الشعلة
 و هي ما به تسمى ناراً و مقام مبدأ تفصيل و ذلك مقام انيته من دون الأضافة
 الى شيء آخر ففي هذا المقام يوصف بكمالاته المتصلة به من لونه و صفائه و
 خراطته مثلاً و شدة ضوئه و قائمه و امثال ذلك و دون ذلك مقام اتصاله بغيره
 و في هذا المقام يظهر له كمالات اضافية كأحراقه و تسخينه و استضاءته لغيره
 و بلسان آخر نقول ان الشيء له نور من مطلانه و هو حقه و مقام من انيته و
 ماهيته و هي تمام موصوفيته بصفته و له اعلى و هو مقام بشرط لا فيه بالنسبة و
 اسفل هو مقام قيوده و في هذا المقام له مقامان مقام نفسه من دون الأضافة و
 مقامه بالأضافة اما المقام الأول فليس من الأثر بل هو بيان المؤثر و آيته من-
 دون ملاحظة الآتية و الثاني مقام الآتية و الثالث مقام نفس الأثر و الرابع مقام-
 تعلقه بغيره و عمله فيه و في كل مقام من المقامات الثلاثة له صفات الأول
 مقام الحقيقة فله صفات حقيقية و هي صفات القدس و دونه مقام الكمال و اول-
 التفصيل و له من الصفات الكمالية كالعلم و الحلم و السمع و البصر و اسفله مقام-
 التعلق بالغير و له من الصفات الصفات الفعالية و قد بين مولانا ابو عبد الله عليه-
 السلام هذه المقامات و قال: ان الله تبارك و تعالى خلق اسماً بالحروف غير-
 منوع و باللفظ غير منطوق و بالشخص غير مجسود و بالتشبيه غير موصوف
 و باللون غير مصبوغ، منفي عنه الاقطار مبعده عنه الحدود محجوب عنه
 حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معاً
 ليس منها واحد قبل الآخر فآظهر منها ثلاثة اسماء لفافة الخلق اليها

وحجب واحداً منها و هو الأسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التي اظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى و في نسخة الله و تبارك و تعالى الحديث . و قد عبر عليه السلام عن هذه المراتب المذكورة بهذه الأسماء و ذكر عليه السلام ان جميع الأسماء الحسنى تشتق من هذه الثلاثة ثم اعلم ان حامل هذه الأربعة من خلقه عز وجل و ظهرت فيها و في الكون اريتك آيتها و في الشرع تظهر في آل محمد عليهم السلام اذ هم اشرف الخلق و اقربهم من الله سبحانه و الأ قرب اولى بصفة الله جل شأنه من الأ بعد و قد ظهرت فيهم على حسب مراتبهم التي سنبينها بعد ان شاء الله تعالى ثم ما في ساير الخلق من الصفات و الأسماء كلها نشأت من شعاع نورهم و رشحات فيوضهم فأنهم اصل كل خير و من فروعهم كل برّ و من البر توحيد الذات و توحيد الأفعال و الصفات و جميع الأعمال و العبادات و حامل الرشحات من خلق من شعاع نورهم فأنهم في عالم الأ ناسى مرايا ظهورهم *

فصل - اعلم ان اسماء الله سبحانه مبادئ جميع الخلق فأن جميع ما تراه

من خلقه من اعلى مراتبه الى اسفلها خلقت بأسباب و علل اذ ابى الله سبحانه ان يجرى الأشياء الا بالاسباب و قد جعل لكل شيء سبباً ولكل سبب شرحاً و باباً و شرحه و بابه عند آل محمد عليهم السلام بل هم السبب كما قال عليه السلام : فما من شيء منا الا و انتم له السبب و اليه السبيل . و وجه ذلك ان الله سبحانه ذات احدية و الأحد لا يصدر منه شيء ولا يتعلق به شيء ولا يتعلق بشيء لامتناع جميع ما سواه معه ولا يضاف الى شيء ولا يضاف اليه شيء فلا يجرى عليه شيء من الأمور الأ ضافية مطلقاً و منها العلية و المعلولية و السببية و المسببية و سيجيء بعد في الأمور العامة بيان العلة و السبب و تطف على كونهما من الأمور الأ ضافية فالعلة لا تكون علة الا بالنسبة الى المعلول و المعلول لا يكون معلولاً الا بالنسبة الى العلة و كذلك السبب و الله سبحانه اجل و اعلى من ذلك

و قد خبط من قال انه علة العلل فأن علة العلل ايضاً علة و اعلم ان السبب له معان في اللغة و الاصطلاح منها ما يتوصل به الى غيره و الجبل و ما يكون وجوب الشيء موقوفاً عليه كالوقت للصلوة و الشرط ما يتوقف وجود الشيء عليه كالوضوء للصلوة و قيل السبب ما يلزم من عدمه العدم و من وجوده الوجود بالنظر الى ذاته كالزوال فأن الشرع وضعه سبباً لوجود الظهر و الشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود و النحويون لا يفرقون بين السبب و الشرط و العلة و عند اهل الشرع يشترك السبب و العلة في ترتب المسبب و المعلول عليهما و يفترقان من وجهين احدهما ان السبب ما يحصل الشيء عنده لابه و العلة ما يحصل به و الثاني ان المعلول يتأثر عن علته بلا واسطة بينهما ولا شرط يتوقف الحكم على وجوده و السبب انما يفضى الى الحكم بواسطة او وسيط و ما يفضى الى شيء ان كان افضاؤه دائماً سمي علة و السبب و العلة يطلقان على معنى واحد عند الحكماء و هو ما يحتاج اليه شيء آخر و كذا المسبب و المعلول فأنهما يطلقان عندهم على ما يحتاج الى شيء آخر كذا قيل و على اى معنى كانا لا ينبغيان لله سبحانه فأنه الخالق لا من شيء ولا يكون علة ابدأ و ان العرفاء يقولون ان المعلول تنزل العلة و عندنا هذا كلام حق لا على معنى ما يقولون فأنهم قالوا ذلك مع اثبات العلية لله و نحن نقول انه خالق العلل فأن العلة اذا تنزلت الى المعلول او صارت باعثة لوجوده بأى معنى يلزمها الحدوث لامحالة فبالأول بسبب التغيير و بالثانى بسبب الأضافة و السبب اذا كان بمعناها فحكمه حكمها و ان كان بسائر المعانى فهو اخس منها مع انه يلزم من ذلك وجود معلول غيره معه تعالى و تعالى ساحة الأحد عن ذلك بل لا يذكر معه شيء بنفى ولا اثبات ولا شك ان الأشياء لا تقوم الا بعلة و العلة التى هى الفاعلة للأشياء لاشك انها اسم الله جل و عز فأنه هو الفاعل الخالق لا غير و العلة الغائية هى اول الكائنات و مبدأ الموجودات و هى لقربها من نور الله تنبأ عنه تعالى و المنبىء الحقيقى

ليس سواه وجميع الخلق خلقوا لأجله وهو الأسم الأجل الأعلى بل العلة الغائية في الحقيقة هي الفاعلية عوداً والفاعلية هي الغائية بدءاً واما الله سبحانه فهو غاية الغايات والمعنى غير الغاية والعلة المادية والصورية من حيث الأنية لله تعالى أسماء له تعالى و من حيث الأنية معلولات وعلى أي حال جميعها أسماء لله تعالى فأسماء الله مبادئ العلة وجميع الخلق مخلوقون بها وهي إيدى التدبير واسباب التدبير و بها معاش العباد و عمارة البلاد و من عرفها قدر على التصرف فيما يشاء كما يشاء و بها كانوا يتصرفون الأنبياء و الأولياء ولكن لا يكفي في ذلك محض العلم بها فأنها ربما يعلمها الناس و مع ذلك لا يقدر على عمل ولكن المراد التخلق بها ولا يصل الى هذا المقام الا قليل و سيجيء ذكرهم و فضلهم بعد ذلك .

فصل - قد عرفت مما مضى انهم يعدون من الصفات الذاتية التكلم

والأرادة والصدق وذلك خطاء محض اما في الأرادة فدعاهم الى القول بوحدتها مع الذات وهم وهموه وهو ان تخصيص بعض الممكنات بالأيجاد في وقت يدل على ارادته وليست زائدة على الداعي و الا لزم التسلسل او تعدد القدماء ولعمرك اقبح كل شيء ان يترك الأ انسان ضرورة الأسلام و قول حجة الله المنان و انبيائه سادات الأ نس و الجان لوهم هو او هن من بيت العنكبوت مع انه من او هن البيوت اذ على فرض كون الأرادة الداعي او غيره ايعجز الله سبحانه عن خلقه بنفسه حتى يلزم من ذلك التسلسل اين قوله عليه السلام : **خلق الله المشية بنفسها** . و على فرض كون الأرادة هي العزيمة نقول انها مخلوقة بالمشية و على فرض كونها عين المشية نقول انها مخلوقة بنفسها و سيأتى الكلام في حقيقتها في مقامها و مرادنا في المقام محض اقامة البرهان على بطلان قول من زعم انها هي الذات القديمة فأقول هي هي الذات من جميع الحيوث و الجهات او غيرها من حيث وجهة فأن قلت انها هي الذات القديمة من كل جهة

فأقول لم لاتقول ان الله خلق خلقه بالذات و تقول انه خلقهم بالأرادة وكيف تفرق بينها وبين السمع والبصر والعلم فأن قلت انها عينها فلم لاتقول بالسمع خلق الأشياء و بالبصر خلقوا و اخترت لفظ الأرادة فأن لم تكن في اختلاف المباني دلالة على اختلاف المعاني لصارت لغواً ثم يلزم من ذلك كونها عين القدرة و ترى ان الله يقدر على اشياء لم يردها و يلزم من ذلك كونها عين العلم و في علمه اشياء لم تخلق بعد و لو كان ارادته عين علمه لكانت موجودة ولو كانت عين ذاته لكانت قديمة ولاشك ان المراد مع الأرادة دائماً ان هو مفعول حقيقي و هو للفعل كالمصدر لا يفارقه فلا بد و ان يكون الخلق المتكثر قديماً و نحن نشاهد الحدوث علانية ثم انا نقول هل الأرادة هي المرید و المراد او غيرهما فأن كانت هي المرید و المراد لزم ان يكون المرید بنفسه خالق نفسه و ان كان الأرادة متحدة مع المرید لزم كون الذات فعلاً و مع ذلك تقترن بخلقها للأرتباط اللازم بين الأرادة و المراد كما عرفت سابقاً و ان كانت مخالفة معه فمن هو؟ خلق او خالق فوقها او تحتها فأن كان فوقها فهل هو الله و الأرادة غيره و خلقه ام غير هذا القسم و ان كان تحتها فكيف يتصور ذلك مع ان الأرادة فعل المرید و الفعل لا يسبق الفاعل و ان قلت ان المراد عين الأرادة مع كونها عين الذات لزم القول بوحدة الوجود تعالى عن ذلك الرب المعبود و ان كانت هي المراد مع ان الذات غيرهما لزم ما عابوه على ضرار و اصحابه ان قالوا ان الأرادة تأكل و تشرب و تنكح و تلد و تزني و تشرب الخمر و نقول ايضاً ان في الصفات الذاتية كالعلم و السمع و البصر تقول علم نفسه ان لا معلوم غيره و سمع نفسه و ابصر نفسه فهل تقول اراد نفسه ام لا؟ لاشك انك لاتقول ذلك و ان قلت اخطأت و احتال بعض في معناها و قال ان الأرادة من الله بمعنى الحب و الأشتياق فعلى ذلك يصح ان تقول احب نفسه ولكن ما تقول في تعلقها بالغير فمرة يشتاقت الي شيء و مرة لا يشتاقت قال الله: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .

فهل هاتان الإرادتان واحدة او مختلفتان لاشك في اختلافهما فأُصِف من-
 نفسك هل يجوز ورود حالتين مختلفتين على الذات لاشك ان ذلك صفة الحدوث
 لا القديم و ان قلت ان الأختلاف في المتعلق اقول كيف يتعلق الذات المنيعة
 بغيرها وهذا قول لا عن شعور و قد احتال بعض لأمثال هذه الأيرادات اجوبة
 و يكفى في ابطال جميعها حديث مولاى ابي الحسن الرضا عليه السلام مع-
 سليمان المروزى بحضرة المامون و قد روينا في الكتاب المبين و ان سُت
 فاطلبه منه او الأحتجاج و انا اقول لك قاعدة كلية و منها يعرف جواب جميع-
 ايراداتهم فأقول ان الأرادة هي الفعل او الطلب و الأختيار و هو ميل الذات
 الى مطلوبها و الفعل ما انبأ عن حركة المسمى فهو كمال المسمى لامحالة
 كما لا يخفى فهل الأرادة التي يقولون انها عين الذات هي الفعل فذلك مما
 لا يعقل و كيف يكون الفعل خالقاً فإنه كله مخلوق و ان ارادوا الميل في الذات
 فكيف يعقل ذلك مع ان الميل حالة طارئة عارضة و الميول المختلفة حالات و
 ان ارادوا معنى آخر غير الفعل و الميل فما هو؟ هل هو الذات من كل جهة
 فالأرادة اسم من اسماء الذات و لا بد في خلق المخلوقات من فعل البتة فإنه
 لا يكون مفعول الا بفعل و قد احتال بعض لتصحيح كلامه انها نفس العلم و
 باختلاف المتعلق يختلف الأسم كالسمع و البصر و القدرة فأن جميعها العلم
 و باختلاف معلوماتها تختلف اسمائها اقول ان العلم الذي قال هل اراد الذات
 او غيرها فأن اراد غيرها فلم يحترز عن الكثرة و ان اراد العلم الذاتي فما الذي
 اراد من تعلق الذات بالمفاعيل فأن التعلق من الأضافات والله سبحانه احد
 لا يضاف الى شيء ولا يضاف اليه شيء و العلم الذاتي لا يتعلق بشيء و السمع الذاتي
 لا يتعلق بشيء و بالجملة لا اقبال لي الى تفصيل خرافاتهم و الا لأ وضحت لك شرك
 موحديهم و عرفائهم فضلاً من مشائهم و متكلميهم اين هذه الخرافات من حكمة
 آل محمد عليهم السلام قال الرضا عليه السلام : المشية و الأرادة من صفات-

الأفعال فمن زعم ان الله لم يزل مريداً شائئياً فليس بموحد بالجملة فالأرادة من صفات الأفعال كما هو صريح قول آل محمد عليهم السلام و اذا كانت من صفات الأفعال فالمريد ايضاً منها كالخالق و الرازق فأن الصفة لا تثبت للموصوف الا بعد ثبوت مبدء اشتقاقها و الله سبحانه لا يثبت له في ذاته شيء غيرها فلا يوصف بصفة في ذاته ولكنه تجلى في مبادئ الصفات فاتصف بها فيها فبعد ما تجلى في الخلق سمي خالقاً و بعد ما تجلى في الرزق سمي رازقاً و كذلك بعد ما تجلى في الأرادة سمي مريداً و ارادته احدائه بخلاف ارادة الخلق فأنها ضميرهم و ما يبدو لهم ولو كان بذاته مريداً لما صدق له «يريد» و «لا يريد» بل يلزم من ذلك عدم اختياره و كل ما احتالوا في الجواب عن ذلك كلها كبيت العنكبوت و لكنه بذاته منزه عن جميع ذلك و يظهر في الأرادة و عدمها ولا يلزم من ذلك له كثرة اذ لا يظهر بذاته بل نفسها ظهوره ولو كان بذاته مريداً لما كان يصدق عليه انه غير- مريد مع ما يلزم من اتصافه بفعله في ذاته لما مر و اقول لك بوجه آخر ان الإنسان لا بد له ان يتكلم بما يعقل فأن المتكلم بما لا يعقل سفيه و انت لاتعقل الذات حتى تتكلم فيها و تتفكر والأدلة الجدلية لاتوصل اليها فالواجب النظر في آياته و علاماته حتى تعرف شيئاً و ترى في نفسك التي هي اكبر حجة الله عندك ان ذاتك غير المريد و الأرادة بل ارادتك ميلك الى الأشياء في ضميرك و طلبك للأشياء و هو فملك و انت مرة تريد و مرة لا تريد و ذاتك لاتكون ملونة بالمريدية و الا لما ظهرت بعدم الأرادة فاعرف من ذلك ربك و نزهه عما يليق بك فقل لأنه لا يهيم ولا يتفكر لا ميل له ولا ضمير ولكنه احدث اشياء بفعله و لفعله ايضاً مظهر ولكنه لاخيال له بل خلقه مظهر فعلة و اعرف صحة نظرك من قول امامك فأن قوله من الوحي من عند الله العارف بنفسه قال مولانا الصادق (ع) : اما الأرادة من الخلق الضمير و ما يبدو لهم من الفعل بعد ذلك و اما ارادة الله احدائه لا غير لأنه لا يروى ولا يهيم ولا يفكر فافهم

و اما الكلام و المتكلم فزعموا انه بذاته متكلم و كلامه عين ذاته و يكذبهم صريح-
القرآن و اخبار الائمة عليهم السلام و دليل العقل القاطع و هم قد استدلوا
على قدم الكلام بأدلة مجتته زائلة كعموم القدرة غفلة عن ان عموم القدرة
لا يكون باعثاً لقدم الحوادث و الا للزم قدم كل حادث و كهذا القياس الذى
رتبه الشيطان على افواههم ان كلامه صفة له وكلمما هو صفة له فهو قديم و كبرى
هذا القياس باطل يردّه الكتاب و السنة قال الله تعالى: **الله خالق كل شيء** . و فى-
اخبار متكررة ان الأسماء و الصفات حوادث و الكلام حادث و المتكلم غير الذات
حتى ان السائل سأل مولانا الصادق عليه السلام عن المتكلم انه لم يزل متكلماً فقال
عليه السلام: **كان الله ولا متكلم** و ترى صريح القرآن انما امره اذا اراد شيئاً ان
يقول له **كن فيكون** . فرتب قول «كن» على الأرادة والأرادة مخلوقة بنص الآية
ايضاً فإنه قال امره اذا اراد و الهاء يرجع اليه و «اراد» فعله والفعل حادث هذه و
كذلك قال: **ولو شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك** . ولو كان القرآن قديماً كيف
يذهب به مع انه لا بدأ له و قال: **او يحدث لهم ذكراً** . و قال: **و ما يأتيهم**
من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه و هم يلعبون . و سمع ابو عبد الله
عليه السلام يقول: **لم يزل الله جل اسمه عالماً بذاته و لا معلوم و لم يزل**
قادراً بذاته و لا مقدور . قيل له جعلت فداك فلم يزل متكلماً قال: **الكلام**
محدث كان الله عزوجل و ليس بمتكلم ثم احدث الكلام . و امثال ذلك
من الأخبار كثيرة رويناها فى كتاب المبين و مولانا ابو الحسن الرضا عليه السلام
استدل لأبى قرّة على حدوث الكلام فى حديث طويل شريف و من العجب
انهم يقولون ان الله متكلم مستدلاً بأن الأنبياء و الرسل قالوا ذلك و لا يرجعون
اليهم فى حقيقة كلامه و بالجملة اقول فى ذلك اولاً بطريق المجادلة بالتى هى
احسن ان الكلام ما هو؟ هل هو نفس الذات فمن المتكلم هل المتكلم هو الكلام
فأن ذلك قول لا يصدر من انسان ان كان من اولى الأفهام فإنه لاشك ان الكلام

صفة قائمة بالمتكلم وكيف يصير الصفة نفس الموصوف و ان قلت انه المتكلم و كلامه غيره فهو خلقه و ان قلت انه الكلام و المتكلم غيره فيلزم ان يكون فوقه غيره و ان قلت ان الكلام قديم معه لزم تعدد القدماء و ان قلت انه حادث معه لزم كون الحادث مع القديم فما ذا تقول ؟ اختر لنفسك ما يحلو و بلسان آخر نقول ان ذاته ثابتة قائمة ابدية ولو كان بنفسه متكلماً للزم دوام الكلام و ترى انه فرغ قوله على ارادته في قوله ثم انا نقول ماذا تريدون من الكلام هل هو المعنى المعروف منه و هو الحروف و الكلمات كما عليه جماعات او يكون معنى نفساني كما عليه ابو الحسن الاشعري فأن كان الأول فكيف يتصور انه ذات الله مع ما تشاهد من اختلاف الصور و الهيئات التي ليست في الواقع الا كسائر المركبات و يلزم من ذلك تكثر الذات ثم اقول لهم ماذا هي هل ما كتب على الدفاتر فهي حروف منقوشة بالمداد و ليست هي رب العباد بل خطوط كتبها المخلوق او المراد منها الكلام المنطوق فهو هواء متقطع يخرج من هذه الشقوق فكيف يقال انه الله ؟ تعالى عن ذلك علواً كبيراً و ان كان الثاني فأقول ان المعاني عين الذات او غيرها فأن كانت عينها فكيف تظهر في المباني مع ان المعنى في اللفظ كالروح في الجسد و ان كانت غيرها فكيف تجمع معها و ذلك محال قديمة كانت او حادثة والملا صدرا (ره) مع انه رد على هذه الجماعة قولهم اشار في مطاوي كلماته الى ان الكلام هو الذات و قد وقع فيما قر منه وفي كلامه في كتبه اضطراب غريب و هو من مثله عجيب و صرح بعض تلامذته ايضاً بذلك و اول الأخبار مع انه يخالف صحيح الأعتبار و بالجملة و بدليل الحكمة نقول ان الله سبحانه كان ولم يكن معه شيء بوجه من الوجوه منزهاً عن جميع ما يجري على خلقه فتجلى اول ما تجلى بمشيته بلا حركه احدتها ولا روية اجالها ولا فكر يستأنس فيها بل بلا كيف فخلقها بنفسها و هي امره سبحانه المعبر عنه بكن كما قال الصادق عليه السلام : لا كاف ولا نون و انما اراد فكان او كما قال وفي اخبار اخر ما يدل على ذلك

صريحاً فنفس هذه المشية هي الأمر الفعلي و ذلك قوله : له الخلق و الأمر . وقد يصدق على الخلق ايضاً الأمر ولكنه مفعولى و ذلك قوله تعالى : وكان امر الله مفعولاً . وقد خلق سبحانه بأمره خلقه فى مقامات وجوداتهم و خلقه جميعهم كلماته بحسب شأنهم و درجاتهم و مجموع الملك كتابه و الخلق الجامع ايضاً كتابه و لذلك قال : بكلمة منه اسمه المسيح . و كذلك قال : هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق . و قال امير المؤمنين عليه السلام : انا الكتاب الناطق . فافهم فمشية الله كلامه و خلقه ايضاً كلامه و هذه كلمات كونية باختلاف درجاتهم فمنهم امر يون و منهم فؤاديون و منهم عقليون و هكذا الى عالم الأجسام و من- باب ان الظاهر عنوان الباطن و قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على- ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا . نقول ان عالم الأجسام بمنزلة الكلمات المعبرة عن المعانى فهذه الفاظ و الغيوب معان و هى فى خزائن الرب و ان من شئ الا عندنا خزائنه . ثم ان لله كتباً شرعية و هى الكتب المنزلة على- الأنبياء و اشرفها القرآن بل هو حقيقتها و الباقي ظهوراته و قد خلقها الله بمشيته فى افئدة انبيائه على ما ينبغى للفؤاد و انزلها منه الى عقلم و منه الى- نفسهم و منها الى مشاعرهم الى ان نزلت فى هذه العرصة بصورة الحروف و الكلمات و ما يقال ان الكتاب اصله فى عالم الأمر و نزل فى العوالم الغيبية و الشهادية الى ان وصل الى هذا العالم عالم الألفاظ ان ارادوا منه مثل ما قلنا فصحيح و ان ارادوا كونه فى ذات الله تعالى فخطأ و كذلك ان ارادوا كون- الكلام فى عالم الفؤاد بهذه الهيئات من حروف هجائها و تركيبها كان خطأً ولكن اذا اردانه فى الفؤاد على الحروف النورانية و الأوضاع الفؤادية كان حقاً و نزول الحروف و الكلمات من الخزائن العاليات من البديهيات و تصورها فى- الخيالات حين المكشفات او التخيل من الأمور الواضحات الا ترى انك تتصور او ترى فى منامك ان فلاناً جاء و قال هكذا و قلت فى الجواب هكذا و ليس

في الظاهر حروف وكلمات ابدأ و ليست هي الاحروف خيالية وكذلك في ساير-
العوالم حروف وكلمات بحسبها وان في عالم الذر عاهد الله الخلاق و سائلهم
وجعل لهم ما اذا سئلوا اجابوا فقال : **الست بربكم قالوا بلى** . ولم يكن هناك
هواء يتقطع بصور الحروف والكلمات ولا لسان لحمانى ولا شق فم مثل الدنيا بل
جعل لهم ما اذا سئلوا اجابوا وهو اعلم بكيفيته و كذلك نداء الرب جل شأنه
لم يكن بهذه الصور المشهودة فهذا النداء والجواب على حسب ما ينبغي لأهل-
الذر و كذلك الكلمات العقلية معنوية و المعنويات ليست مصورة بصور النفسانيات
بل صورها معنوية و كذلك الفؤاديات نور صرف بحت كنفس الفؤاد و ليست
زائدة على نفس الفؤاد بل هي هو كما ان المعرفة الفؤادية هي نفس الفؤاد و علمه
نفسه كذلك كلامه نفسه فقول الشاعر :

ان الكلام لفي الفؤاد و انما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

كلام صحيح بهذا المعنى لا بالمعنى الذى زعموه و ذلك في كلام المخلوقين
و لذا ورد ان كلامهم صفتهم ففى كل مقام من مقامات وجودهم يتصفون بصفة
كلامهم و اما الله سبحانه فجميع صفته فعله و ليس الا الله و فعله فكلامه فعله و اما
الصدق فاعلم انه تابع للكلام و الله سبحانه اصدق الصادقين ولكن صدقه مع كلامه
و كلامه خلقه الا ترى ان قبل التكلم لامعنى لاتصاف الشخص بالصدق و الكذب
فأذا تكلم و صار كلامه مطابقاً للواقع الخارج او الذهن صار صدقاً و الا لكان كذباً
و الصادق و الكاذب من يتصف بصفة الصدق و الكذب بعد تكلمه لا الذات من حيث-
هي هي فلا فرق بين الصادق و الكاتب مثلاً فأن الكاتب ذات ظهرت بالكتب و
الصادق ذات ظهرت بالصدق و كذلك ربنا و فوق ذلك فأن ذاته غير محدودة بحد-
الصدق ولا تزعم انه اذا لم يك صادقاً فكاذب نعوز بالله من غضب الله فأنه فوق-
جميع الحدود و بلسان اهل الجدل نقول ان نقيض الصادق لاصدق و هو اعم
من الكاذب فلا يلزم ان يكون اللاصادق كاذباً كما ان نقيض الكاذب اعم من-

الصادق وبالجملة التكلم بلساننا احلى و احسن هو تعالى فوق الحدود ولا يلزم من تنزهه عن حد اتصافه بحد فأن ذلك شأن المواد المخلوقة في عرصة الحدود لا من هو منزه عن جميعها و سيأتيك في تلو البيانات الآتية ما تعرف منه حقيقة ذلك ثم انك بعد ما عرفت ما ذكرناه سابقاً من تنزهه في ذاته و ان جميع الصفات الذاتية عين الذات و ليس لها مفهوم غيرها لانحتاج الى بيان ساير الصفات الذاتية و شرحها كما فعلوا و اما ساير صفات الله فغير محدودة نعم لا بد لنا من التكلم في العلم لأن للناس فيه عقايد فاسدة و آراء كاسدة لا بد من بيان الحق على نحو-
الكلمة •

فصل - في علمه سبحانه و هو مسألة عويصة طال ما تكلم فيها ذووا علوم غزيرة و اولوا افهام غريزة ولم يبلغوا منتهاها ولم يعرفوا مبدأها بل ربما زلت فيها الأقدام و طغت الأقلام و تحير فيها الأعلام و تد منح الله سبحانه مشايخنا فهمها و من عليهم بعلمها و انا اسأل الله تعالى ان يجعلني من اهل الفهم و يرزقني علمها و يثبت قدمي حتى لا اكون من الضالين و يحفظ لساني و قلمي حتى لا اكون من المذيعين و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين و لا بد من-
ذكر مباحث في هذا الفصل لبيان المراد على ما ينبغي :

الاول - اعلم ان الناس في مسألة علم الله ذهبوا الى مذاهب سبعة على ما عدها الآخوند(ره) **احدها** القول بارتسام صور الممكنات في ذاته و حصولها فيها حصولاً ذهنياً على الوجه الكلي و هو مذهب اتباع المشائين و منهم الشيخان ابو نصر و ابو علي و كثير من المتأخرين •

الثاني - القول بكون وجود صور الأشياء في الخارج سواء كانت مجردات او ماديات مر كبات او بسايط مناطاً لعالميته تعالى بها و هو مذهب شيخ اتباع-
الرواقية شهاب الدين و الطوسي و من حدا حذوهم •

الثالث - القول باتحاده تعالى مع الصور المعقولة وهو المنسوب الى فرفور يوس

مقدم المشائين *

الرابع - ما ذهب اليه افلاطن الألهى من اثبات الصور المفارقة و المثل العقلية و انها علوم الهية بها يعلم الله الموجودات كلها *

الخامس - مذهب القائلين بثبوت المعدومات الممكنة قبل وجودها فعلم- البارى تعالى عندهم بثبوت هذه الممكنات فى الأزل و يقرب من هذا ما ذهب اليه الصوفية لأنهم قائلون بثبوت الأشياء قبل وجودها ثبوتاً علمياً لا عينياً و هذا القول للمعتزلة *

السادس - مذهب القائلين بأن ذاته تعالى علم اجمالى بجميع الممكنات فأذا علم ذاته علم بعلم واحد كل الأشياء و هو قول اكثر المتأخرين قالوا للواجب تعالى علمان بالأشياء علم اجمالى مقدم عليها و علم تفصيلى مقارن لها *

السابع - القول بأن ذاته علم تفصيلى بالمعلول الأول و اجمالى بما سواه و ذات المعلول الأول علم تفصيلى بالمعلول الثانى و اجمالى بما سواه و هكذا الى او اخر الموجودات اما المذهب الأول فقد نشأ من القياس بالمخلوق بحسب معرفتهم فيه أيضاً لاعلى ما هو الواقع فأن المخلوق ايضاً لا يحصل فى ذاته شئ من المكتسبات و ذهنه غيره ولكن اكثرهم لا يعلمون و يكفى فى رده انه يلزم من ذلك كون الذات محلاً للحوادث و يلزم من ذلك عروض التغير و التبديل على ذاته و ذلك صفة الحادث و القول الثانى ان ارادوا منه المثل الأ فلاطونية بمعنى ان الصور الخارجية قائمة بذواتها منفصلة عنه و عن الأشياء اى المعلومات فهو باطل بأرادة العلم القديم لأن القديم لا يكون خارجاً عن الذات ولا صوراً متغيرة ولو ارادوا العلم الحادث كان صحيحاً ولكن النقص فيما يلزم من قولهم من ان العلم غير المعلوم و القول الثالث فيه ما فيه مع ان الآخوند (ره) عظمه و قبله فأن فيه اولاً اتحاد العاقل و المعقول و ثانياً لزوم كون غير الذات معه و ثالثاً جهله بغير المعقولات و القول الرابع منسوب الى افلاطن على ما نقل

عنه من كون علمه صوراً منفصلة عن ذاته و عن الأشياء و هي المثل بضم الميم
 و الثاء اى مثل الأشياء فهي قديمة بها علم الأشياء الحادثة فلا يكون جاهلاً
 لقدمها و منفصلة عنه فلا يكون مركباً منها و من الأشياء فلا يتصل القديم و
 الحادث قال الشيخ الأوحى على الله مقامه و نقل كثير من العلماء ان افلاطون
 اجل قدراً من ان يريد هذا المعنى المعروف و انما يريد بالقدم الأمكنى
 وكأنه اشار الى علمه الأمكنى الذى لا يحيطون بشيء منه الا بما شاء كونه من-
 الممكنات و انه جعلها فى العنصر الأول انها فى الكتاب الأول الذى هو خزنة
 الأكران او الأمكن و هي منفصلة عن ذاته لأنها من جملة مخلوقاته و منفصلة
 عن خلقه لأنه خلقها و جعلها علة لمن هو دونها و على هذا التوجيه يكون
 الكلام صحيحاً و ان اريد به العلم الأزلى الذى يحكم اهل التوحيد بأنه عين-
 ذات الله سبحانه فهو باطل لأن الحكم عليه بالأفصال عن الذات مع قدمه موجب
 لتعدد القدماء و بالأفصال عن الأشياء تثليث للقسمه بأن يكون شيء ثالث
 لخالق ولا مخلوق و ليس على حد الركن من الجملة الواحدة كما قال الصادق
 عليه السلام لحرمان بن اعين فى العلم من كماله **كيدك منك** انتهى . لأن اليد
 غير منفصلة و القول الخامس قول ناقص ان ارادوا المعنى الحق و القول التام
 ما سنقوله و ان ارادوا الباطل من وجوه يحتمل فى قولهم فيرد عليهم ما يرد
 على السابقين و القول السادس و هو ان ذاته علم اجمالى واحد و به علم الأشياء
 قبل وجودها مجملاً و يعلمها بتفصيلها مقارناً لتحققها و بعضهم جعل ذاته علماً
 اجمالياً بالكل و بعضهم قال انها علم تفصيلى بالمعلول الأول و اجمالى بما سواه
 يرد عليهما ايضاً ما يرد من وجوه فان ذكر الحادث فى القديم بالأجمال و
 التفصيل محال و القول به شرك بالله المتعال مع ما يرد عليه من ساير الأيرادات
 و القول السابع و هو ان ذاته علم تفصيلى بالمعلول الأول اجمالى بما سواه
 و ذات المعلول الأول علم تفصيلى بالثانى و هكذا يرد عليه ما يرد على ما مضى

و اكثر هذه الآراء نشأت من عدم المعرفة بالله و قياسه بخلقه و اعجب من ذلك انهم زعموا علمه ذاته ثم تكلموا في كيفية العلم فيا لهم الوبلات هل الكيفية الا ما يقال في جواب كيف هو و كيف عرض يعرض المواد الخلقية و الذات تجل عن ذلك و لايجرى على الله شىء من ذلك و كيف يكيف بالكيف من هو خالق الكيف و كيف يأين بالأين من هو خالق الأين و كيف يصير الفعل و المفعول حد الذات سبحانه و تعالى عما يصفون فأن كان مرادكم العلم الذاتي فينبغي لكم السكوت عنه لأن التكلم فيها اما يكون لغواً او كفراً فأنها لا تعرف و انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و كلما ميزتموه بأوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم . و ان كان المراد العلم الخلقى فهو يعلم كلما خلق و لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض . و بالجملة جميع الفساد ينشأ من الأعراض عن اهل بيت جعل الله علمه في بيوتهم نعم جميع الملك جهل الا موضع العلم و ليس العلم الا ما خرج من بيوتهم و قد من الله على مبدئنا و رأسنا الشيخ الأوحى و السناد الأمجى الشيخ احمد اعلى الله مقامه و انار برهانه بأن جعله من المشايخين لساداته و حملة علومهم و جامعى رسومهم صلوات الله عليهم جعلنا الله من متبقيه و انار قلوبنا بمعرفة علومه و حكمه .

الثانى - فى ذكر بعض اصول و مقدمات مما يتنى عليه فهم مسألة العلم :

أصل - اعلم ان الواجب على المؤمن الممتحن بعد العلم بأن له صانعاً

و من عنده حججاً ان يتبعهم فى جميع الأمور و لا يتخلف عنهم و من تخلف عنهم و عما ثبت من عندهم بضرورة و نحوها قدر شبر عمداً هو كافر بالله عزوجل و لا يجوز تأويل اخبارهم بالآراء و ان كان لها وجه لانتحصى و اذا اول حديث بما ثبت من عندهم لايجوز ترك ظاهره و اخطأ من زعم جواز تأويل الأخبار

الى ما عرفه العقول الناقصة من المسائل الحكمية وقد ثبت بالكتاب و السنة و
 ضرورة المسلمين ان الله سبحانه عالم بجميع الأشياء كائنة ما كانت بالغة ما بلغت
 قبل وجودها و حين وجودها و بعد وجودها و علمه بها قبل كونها كعلمه بها
 بعد كونها بلا تفاوت و هو سبحانه لم يزل عالماً بما كوّن و علمه سابق على-
 الأشياء قديماً و لا نهاية لعلمه و كذلك ثبت بجميع ما ذكرناه ان الله سبحانه
 ذات احدية و علمه سبحانه ليس غير ذاته و من قال انه عالم بعلم في ذاته قد
 اخطأ و من قال ان علمه نفس المعلوم و معلومه في ذاته خلقه قد اخطأ و من
 فصل ايضاً بين علمه و معلومه قد اخطأ و من قال انه جاهل بخلقه ايضاً قد
 اخطأ و من هاتين المسألتين نشأ الأشكال و كثر الأقوال فإنه في ذاته عالم وعلمه
 نفس معلومه و مع ذلك ليس ذاته محلاً للحوادث و الخلق ايضاً ليسوا قديماً و
 ليس هو سبحانه في محل الحوادث و ان عرفت هذه المسألة من الحكمة فانت
 من الحكماء و على اهل الفهم السلام و كذلك ثبت بالضرورة ان الخلق يمتنعون
 في ذات الأحد فإنه لا ذكر لهم في ذاته لا بنفى ولا باثبات فإن النفي ايضاً شيء
 و الذكر النفي ذكر الصلوح و الأجمال و هو في مادة المواد و الذكر الأثباتي
 هو الذكر العيني و هو في مقام الأعيان و الأعيان لا يتجاوز عرصة التعيين ابداً
 و الصلوح لا يتجاوز مقام القوة، و الأزل لا ينزل نعم القوة تذكر بالفعلية في مقام-
 العين و العين يذكر بالقوة في مقام الأمكان و الجميع بالأزلية في العلم لا بنحو
 آخر فافهم ثم اعلم ان مقتضى الأدلة ان الله سبحانه بعلمه الأزلي يعلم
 جميع خلقه فأنك لو قلت في جماعة المسلمين ان الله لا يعلم قبل مشيئته ان زيداً
 كيف يكون ليسفهوك ولو قلت ان علم الله يزيد حادث لا أخرجوك عن المسلمين
 والآيات تساعدهم و الأخبار تؤيدهم و لا يمكن مخالفتهم ولو قلت بغير ذلك
 ايضاً لكنك من الخاطئين و مع ذلك لو قلت ان هذا الخلق المتكثر في الأزل
 لكنت من الهالكين *

أصل - اعلم ان الأحد جل شأنه خارج عن حد التعبير والبيان ولا يدرك
بمشاعر الأنسان اذ كل مدرك محدود و كل محدود متجز و كل متجز
قابل للزيادة و النقصان و من هو هكذا حادث عند العارف بالبرهان و تعالى
عن ذلك القديم المنان و جميع ما تعبر عنه مما ادركته و لذا يقال ما طرق
سمعك يمكنك الوصول اليه فلا تعبير عن الأحد جل شأنه اذ لا يدرك و جميع-
ما نقوله من باب التنزيه و التقديس و تنزيهه ليس بدرك كيف هو اذ لا كيف له
ولكن بعد ما قصر افهامنا و كل البانبا و عجز مدار كنا عن معرفته نزهناه و
ان قلت فبم تثبته اقول اثبتناه لأننا وجدنا ان كلما ندر كه اثر و ان كان بعض عن-
بعض اكبر و قد آمننا بما علمنا ان كل اثر له مؤثر الا ترى الى قوله تعالى
حكاية عن ابراهيم في قصته : **لما رأى كوكباً قال هذا ربي** و لما رأى افوله و
انطواءه تحت مؤثر و رأى بزوغ القمر رجع منه و قال بربوبيته و لما رأى منه
ما رأى من الأول انكره و رجع الى الشمس لأنها اكبر و لما افلت و رأى اثريتها
و فاقتها و ما يلزمها من صفات الحدوث و المربوبية رجع الى الواحد القهار مع-
انه لم يره و كذلك رؤية القلوب بحقايق الأيمان و الافهو منزه عن رؤية العيون
بمشاهدة العيان و هذا هو الحق المأخوذ عن ائمة البيان و كذلك نحن كل ما
ادركناه وجدنا اثريته و دلجته تعالى بين ايدينا فعرفنا ان لنا رباً قال الصادق
عليه السلام: **انت لما عجزت حواسك عن ادراك الله انكرته وانا لما عجزت**
حواسي عن ادراك الله صدقت به . بالجملة تثبته ولا نعقله بما تجلي لنا بنا
والتجلي يعرف كونه تجلياً وان لم يعرف المتجلي فافهم و بعد ما عرفت ذلك فاعلم
انالاتكلم في ذاته و كلما نقوله من قول فذلك في مقام يجوز لنا التكلم فيه و من-
باب التنزيهات ان الأحد فرد صمد بكل اعتبار فليس له حيوت و اعتبارات فهو
كله حيث واحد و لا حيث و شيء واحد بحقيقة الشئية و لا شيء معه غيره جمالاً
كان او جلالاً فان قلنا انه عالم بذاته يكون علمه نفس ذاته بكل اعتبار و كل-

جهة و بعلمه ذلك علم ذاته لاغير و معلوميتها عين علمه ان علمه معلومه و ذاته و معلومه ايضاً علمه و ذاته علمه و معلومه بلا فرق و جميع ذلك نفس وجوده فليس علمه غير كونه هو و جميع الحوادث برمتهم يمتنعون في ذاته و ذاته علمه فكلهم يمتنعون في ذاته ولا يدرك لعلمه ذلك كيفية و لم ينفع التفكير فيه الا تحيراً و بعداً و من تكلم فيه خسر و خاب و لم يحصل له شيء سوى العذاب و اعلم ان اثبات العلم بالأشياء في الذات لا يكون الا كذباً و علمه سبحانه صدق فهو عالم لا بعلم زايد على الذات بامتناع الموجودات فافهم و قد كررت الكلام حتى تقف على الحق نعم بعد ما خلق الخلق وقع العلم منه على المعلوم يعنى علمه الفعلى لا ذاته فان ذاته لاتقع على الخلق بل الذات تعالى في مقام الذات ابداً ازلاً **العلم ذاته ولا معلوم** و في مقام الخلق مع الخلق وقع العلم منه على المعلوم و سيجيء بعد شرح ذلك ان شاء الله .

أصل - اعلم ان الله سبحانه كان قبل الكان ولم يكن معه شيء مما كان وقد

تجلى سبحانه بعلمه الأزلى لمشيته فخلقها به و على طبقه و هذا العلم من كماله كيدك منك لا يكون ذاتاً ولا خلقاً ولا برزخاً بين الله و خلقه ان **حق و خلق لاثالث بينهما ولا ثالث غيرهما** . بل هو نفس الله الباقية و كينونته الدائمة و كينونة الله لا يصدق عليها الخلقية بل هي حق الله و جمع الله و اسم الله و كماله مجمل القول كيدك منك و هو مبدء فعل الله و اصله و يد الله في خلقه و نفسه و لذا ترى ان الأمام عليه السلام مرة قال **بالعلم خلقت المشية** و مرة قال **خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشية** . فللمشية حيث علم هو الكينونة و حيث انية هو حيث معلومية المشية بالعلم الذى هو نفسه فعلمها سبحانه بعلمه الأزلى على ما هي من الفعلية في مقام الفعل و هو مقام السرمد ثم خلق سبحانه بهذه المشية التي هي الفعل الأرض الجرز و هي امكان جميع الأشياء و هي اثر مشية الله و هي الوجود الجائز و الأثر على طبق المؤثر و مقامه

ايضاً السرمد بملاحظة او دهر الدهور بملاحظة و له ايضاً حيثان بالأثرية
 فله مقام نفس و وجود هو كونه و حيثه الى العلم الذي هو نفس المشية و مقام-
 اية هي القيد المطلق و هي ماهيته و حيثه الى اية المشية التي هي حيث الفعل
 و لما كان فعله من حيث القابل صار انفعالاً و الأنفعال ايضاً فعل الا انه قائم
 بفاعل الفعل صدوراً و بالمنفعل ظهوراً فافهم ثم ادار الله سماء مشيته على هذه
 الأرض و خلق منها الدهريات شيئاً بعد شيء في دهورها و ثبت لها ما لمؤثرها
 من الظاهر و الباطن و الحدود و الصفات على ما ينبغى على نحو الدهرية
 اللائقة بها فلكل منها حيث مشية و امكان و غيب و شهادة و ازالة على حسبها
 ثم خلق الله بها الشهادات في عرصة المثال و الدنيا على ما ينبغى لها في مقامها
 و حدّها و جعل لها جميع ما في مباديها و لا يمكن غير ذلك و هو من المحال
 الا ان الأذكار في كل مرتبة على ما ينبغى لها لا كما هي عليه في مقاماتها نعم
 اذا كشفت عما يلزم في كل مرتبة لوقفت على عينه بلا كلام *

أصل - اعلم ان كل عال متعال عن حدود ما دونه محيط بها بحسب علوه

و مرادنا من العلو العلو الحقيقي لا النسبي كعلو السماء على الأرض فأن العالى
 بالنسبة ليس علوه بذاته بل هو بذاته في عرض الدانى و اما العالى بالذات فليس
 من عرض الدانى و اذ لم يكن من عرضه فلا يحد بحدوده فيحيط به لامحالة فأن
 كان العالى دهرباً يحيط بجميع ما دونه بأحاطة الدهريات و جميع الزمانيات
 التي دونه منطوية تحته و هو شاهد لها عالم بها و لما كان بنفسه دهرباً يكون
 علمه بها دهرباً كالحديد مثلاً بالنسبة الى ما يصنع منه فإنه محيط بها عالم بقضها
 و قضيتها بالعلم الدهرى و دهر الدهور محيط بجميع ما دونه من الدهريات و
 الزمانيات و ليس للدهر وقت زمانى فلا يتصور فيه الماضى و المستقبل و الحال
 فلا يكون لعلمه ايضاً وقت فجميع المواضى و المستقبلات في محضه و ان كان
 العالى سرمدياً يحيط بجميع الدهريات و الزمانيات بالسرمدية و يعلمها بالعلم

السرمدى فأن كل محاط اذا نسب الى المحيط يثبت له صفة المحيط لا المحاط
 فزمانية الزمانيات بنسبة بعضها الى بعض لانبسبة الكل الى الدهر فأن الكل
 دهري و دهريه الدهريات فى نسبة بعض الى بعض لا بالنسبة الى السرمد فأن
 بالنسبة الى السرمد جميع الدهر سرمدى بل جميع الزمان سرمدى فافهم
 فالسرمدى عالم بجميع ما دونه بالعلم السرمدى والأزل جل شأنه احاط بالكل
 بأزليته و ليس لشيء بالنسبة اليه سرمدية و دهريه و زمانية فأنها نسب خلقية
 و هو يجعل عن جميع ما يجوز فى الخلق فالكل محاطه ازلاً ابداً فأنه لا يتصور
 ان لا يكون محيطاً بشيء الآن فيحيط به بعد ذلك فأن ذلك يورث التغير و
 الزوال ولا يجرى عليه ذلك فهو عالم بالعلم الأَحاطى الأَزلى بجميعها ولا يخفى
 عليه خافية و ان كان بعضها بالنسبة الى بعض سرمدياً و بعضها دهرياً فافهم و امثل
 لك مثلاً ان صفاتك بعضها زمانية و بعضها برزخية و بعضها دهريه ولكن ذاتك
 سرمدية و فوق جميعها و محيطه بكلها و ليس لشيء منها بالنسبة اليها زمانية
 و برزخية و دهريه بل الكل بالنسبة اليها سرمدية فافهم و لأجل ذلك نقول ان
 الله سبحانه عالم بجميع خلقه ابداً ازلاً و علمه كماله و لا يفقده و اعلم ان لكل
 منها علمين علماً بنفسه و علماً بما هو دونه فأما علمه بنفسه فيحسبه و اما علمه
 بما دونه فيما منه فيه على حسبه فالدهر مثلاً علمه بنفسه علم دهري اجمالى
 و علمه بالزمانيات بما فيها من الدهرية فهو يحيط بجميع الزمانيات و يعلمها على-
 ذلك و كذلك الأمر فى الباقي فافهم و ا تبرك بذكر بعض الأخبار حتى تقف
 على مرادك بلا غبار سئل ابو الحسن على بن موسى الرضا عليه آلاف التحية و
 الثناء ايعلم الله الشيء الذى لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لايعلم الا ما
 يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء قال عزوجل
 انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون و قال لأهل النار: ولو ردوا لعادوا لما نهوا
 عنه و انهم لكاذبون . فقد علم عزوجل انه : لوردوهم لعادوا لما نهوا عنه

وقال للملائكة لما قالت : **اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسيح بحمدك و نقديس لك قال انى اعلم ما لاتعلمون** . فلم يزل الله عزوجل علمه سابق للأشياء قديماً قبل ان يخلقها فتبارك و تعالى علواً كبيراً خلق الأشياء و علمه بها سابق لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليماً سمياً انتهى . انظر الى-
تصريحه عليه السلام بقدم علمه بالأشياء و ان الأعمال تستنسخ من لوح العلم و ان كان تفسير المفسرين على العكس و سئل ابو عبدالله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عزوجل قال لا بل كان في علمه قبل ان ينشئ السموات و الأرض . و سئل عن الله تبارك و تعالى اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عند ما خلقه و بعد ما خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعدما كونه و كذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان . و سئل هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس قال لا ، من قال هذا فأخزاه الله قلت ارأيت ما كان و ما هو كائن الى يوم القيمة اليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق . و في تفسير القمى في تفسير قوله تعالى : **هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً** . قال كان في العلم ولم يكن في الذكر انتهى . اقول و المراد من الذكر هنا الذكر بالمشائية و من هذا الباب ما ورد ايضاً في تأويله كان شيئاً ولم يكن مذكوراً و بالجملة ثبت بضرورة الأسلام ان الله سبحانه عالم بجميع الأشياء قبل ان يخلقهم و هذا هو العلم الأزلى الذى هو من كماله لا ذاته تعالى فانهم ولا تغلط .
أصل - ما لم تعرف حقيقة الأوعية و الأزل لا تكاد تقف على المراد تفصيل ذلك يأتى بعد فى الأمور العامة ان شاء الله ولكن فى المقام نشير الى-
المرام فأقول ان الأوعية هى الزمان و الدهر و السرمد و هى اوقات الخلق من-
الأعلى الى الأسفل و الأزل هو الأزل جل شأنه خالق الأشياء لا من شيء فالزمان هو نسبة صفة الى صفة و الدهر نسبة الصفات الى الذات و السرمد نسبة-

الذات الى نفسها يعنى ملاحظة نفسها و هذه المقامات ثابتة لكل شىء بالنسبة
انظر الى السيف والرمح و المسحاة و المعول و ساير ما يصاغ من الحديد
وانسب بعضها الى بعض بحسب أوضاعها وقراناتها و ساير ما لها و منها و كذلك
انظر الى الصور المقترنة بالمواد الدنيوية منها ففي هذا النظر ترى لبقاء النسب
و الصور على المواد و فيها مدة فهذه المدة تسمى بالزمان و لهذه الصور نسبة الى-
الحديد السارى فيها المتجلى منها بنسبة واحدة فأذا نظرت اليها بهذا النظر
يعنى وجدت الحديد متجلياً فيها ترى نسبة جميعها اليه على السواء و جميعها
فى محضره دائماً و لظهوره فيها و حضورها لديه امتداد يسمى بالدهر و هذا
النظر نظري واقعي فى الأشياء لانه محض وجدان بل هو وجودى ولا ينافى ذلك
ثبوت الزمانية لها فأن زمانيتها ايضاً بهذه النسبة دهرية ثم ان نظرت الى نفس-
الحديد من حيث هو حديد من دون ملاحظة ما يصاغ منه ولا نسبتها اليه تراه
بنفسه ثابتاً فى مقامه ولا يمضى عليه وقت زمانى ان هو امتداد اعراض الصفات
و هى بأنفسها لا تذكر فى نفس الحديد فضلاً من نسبتها و امتدادها ولا وقت دهرى
ان هو نسبة الصفات الى الذات و نسبتها اليها بل هو نفسه و له مدة بقاء فى-
حده يعبر عنها بالسرمد و ليست هى خارجة عن ذاته بل هى لغاية اتحاد-
الذاتيات فرمديّة الحديد بسرمدية محيطة بجميع الدهر المخصوص به و
زمانياته و دهرية محيطة بزمانياته و اعلم ان هذه المراتب ثابتة للسيف وحده
بالنسبة و للرمح هكذا و لساير ما يصنع منه هكذا و كذلك لنفس الحديد
بالنسبة الى ما فى عرضه و فوقه بل لجميع الملك هذه الحالات المذكورة ثابتة
ولكن الأمر فى جميع الملك حقيقى و فى اجزائه نسبي فرمديّة الملك المشية
و دهرية من العقل الى اعلى المثال و زمانية من العرش الى التراب و اما
الأزل فهو ذات الله الظاهرة و تسميته بالأزل محض تعبير فلما قالوا ان الخلق
موقتون بأوقات سرمدية و دهرية و زمانية كل بحسبه قالوا انه تعالى ازلى ابدى

و ازله عين ابده و ابده عين ازله لا ان وقته غيره بل لا وقت له و هو موقت الوقت بلا وقت و مكيف الكيف بلا كيف و هو تعالى بأزليته محيط بجميع السرمديات و الدهريات و الزمانيات ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء و يحيط بجميع الأشياء قبل وجودها و بعد وجودها و حين وجودها علم شهود و عيان و علمه بجميعها علم احاطة و هو سبحانه يعلم كل شيء في مقام وجوده وحدّ شهوده بهذا العلم و هذا علم دايم ابدى ازلى و نسبة جميع الأشياء اليه سبحانه شرع سواء و له علم خلقى يعلم خلقه ايضاً على ما ينبغي فافهم هذا الأصل و اتقنه و سيجيء متمم البيان ان شاء الله •

أصل - اعلم ان العلم من كل احد في الحقيقة نفس المعلوم و هذا مطلب

شريف تمامه سيظهر لك مما سيأتى ان شاء الله ولكن ما يتعلق بالمقام ان العلم لا بد وان يكون متعلقاً بالمعلوم واقعاً عليه مطابقاً له من جميع الحيث و الجهات فأن كان بينهما بينونة من جهة من الجهات لصار العلم كذباً ولو كان العلم من جهة من الجهات غير المعلوم لصار من هذا الحيث مخالفاً للواقع و جهلاً و كذباً والله يعلم بكل شيء على ما هو عليه و ان قلت ان علمه كعلمنا اشباح منتزعة اقول اما اولاً فلا شك ان الشبح غير ذى الشبح و هو صفته ونحن ننتزع من الأشياء اشباحاً نعلمها اعنى هي علومنا بالأشياء في مشاعرنا ولا نعلم ذوات الأشياء في الخارج و لذا ترى انك جاهل بنفس زيد و ساير اشباحه بعدما علمت شبحه الخاص الملقى في مشاعرك حين المواجهة نعم انت تعرف من زيد ما وقع منه في خيالك من الشبح الخاص و ما فارقك انت لاتطلع عليه ابدأ بل ربما مات و انت لاتطلع عليه فليس زيد و ساير اشباحه معلومك و الا للزم تخلف العلم عن المعلوم ولكن علمه ما هو عندك منه و هو معك اينما كنت فتدبر و اذا عرفت ذلك فبين مرادك من الشبح الذى هو علم الله اهو عين ذى الشبح من جميع الجهات فهو هو و ان كان غيره فهو لا يكون معلوماً لله سبحانه ثم تدبر ثانياً

ان الأشباح تأتيك في مشاعرك و انت تدركها بها فيها فهل ثبت لله سبحانه خيالاً مثل خيالك و تزعمه منفصلاً عنه فيقع اشباح الأشياء في خياله فذلك كفر بالله اذ هو تشبيه و يلزمه التعطيل ايضاً و ان قلت ان الأشباح تقع في ذات الله كما هو رأى بعض فيلزم من ذلك حلول الأشياء في الذات فتكون محل الكثرات و ذلك انكار للأحادية ولا فرق بين ذلك و ان يقال بالأعيان الثابتة و ان قلت انها تقع في خزينة من الخزائن كحضرة العلم التي يزعمها الصوفية اقول اولاً هل يعلمها الله في حضرة العلم بذاته او بعلم غيرها او بنفسها فأن قلت انه يعلمها بذاته فنرد بالكلام الأول عليك اذ يلزم من ذلك ان يعلم بذاته الحدوث فيها و ان قلت انه يعلم بعلم غيرها نرد عليك بما اثبتناه اولاً مما يلزم من تخلف المعلوم عن العلم و ان قلت انه يعلمها بها اقول نحن نسلم كون الأمثلة في خزينة من خزائن الله و هي علومه في هذا المقام ولكن ما تقول في نفوسها هي معلومة ام لا فأن قلت انها معلومة بها يلزم عليك الأقرار بجهله سبحانه بغير الأمثلة فتدبر و انصف و ان اراد القائلون بهذه الأقوال وجوهاً حقة و عبروا عنها بهذه العبارات لعدم اطلاعهم على مداليل الألفاظ فهم اعرف بمرادهم و نحن متبعون للحق مصدقون له ولا غرض لنا نفسانياً مع احد ولكن نرد على هذه العبارات فأنها لا تليق بالله كما ان الله سبحانه رد على النصارى قولهم ان المسيح ابن الله مع انهم لم يريدوا نسبة الولادة اليه وهو اعرف بمرادهم الحاصل فلا يوافق الأخبار و صحيح الاعتبار الا ان تقول ان الأشياء بأنفسها علوم الله تعالى فالمعلوم عين العلم والله يعلم الأشياء من كل جهة فهي من كل جهة معلوم الله سبحانه و اذا كان الشيء من كل جهة علم الله فهو بنفسه معلوم لامحالة قال مولانا امير المؤمنين عليه صلوات المصلين : الحمد لله الذي اعجز الالهام ان تنال الا وجوده و حجب العقول عن ان تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه و الشكل بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجزية العدد في كماله فارق الأشياء

لا على اختلاف الأماكن و تمكن منها لا على الممازجة و علمها لا بأداة
لا يكون العلم إلا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره الخطبة. انظر
الى صراحة قوله عليه السلام فى اثبات المدعى ونفى جميع ما سواه من الأَقوال
الباطلة فعلمه تعالى نفس معلومه لاغيره فأذا كان نفس المعلوم فيعلم الأزل ازلياً
والسرمد سر مدياً والدهر دهرياً و الزمان زمانياً فأن فى الأزل لا يذكر الحدث
بل يمتنع منه وفى الحدث لا يذكر الأزل بل هو باين عن الحدث والحدث باين منه
بينونة صفة و هى اشد من بينونة العزلة بمراتب فأذا عرفت هذه المقدمات و
حفظتها ازيدك مطلباً آخر لله و فى سبيله .

اصل - خير الكلام ما قاله العارف بمراد الأمام عليه السلام و هو ما
قال ابي العلام اعلى الله له المقام و انا كلما تجسست فى خلال الكلمات و قلبت
العبارات ظهراً لبطن فى شقوق الملاحظات ما و جدت احسن و اجمع من هذه
الدرر المنثورات فاخترتها و نقلتها بعينها لك ان عرفتھا **قال** حشره الله مع-
آل محمد عليهم السلام بعد ما بين علم الله سبحانه على الظاهر فى شرح الحديث
الشريف علمه بها **قبل كونها** النح ليعرفه كل احد و اما باطن القول فيه ان
الخلق له اعتباران اعتبار هو هو و يسمى بذلك خلقاً زيداً و عمراً و بكرأ و
هو (ظ) فى هذا الأعتبار اثر المشية و اعتبار معلومية لله سبحانه و هذا الأعتبار
اعلى من الأعتبار الأول بدرجة فأنتك تلاحظ مذكوريتته عند العالى وترى ذكر-
الذاكر والذاكر عليه و هو بهذا الأعتبار متعلق العلم والعلم قبل المشية ان
بالعلم خلقت المشية و شاء كما علم فالأشياء اعتبار كونها معلومة فوق اعتبار-
كونها مخلوقة كما ان اعتبار كونها مشاءة فوق اعتبار كونها مرادة و اعتبار-
كونها آية فوق اعتبار كونها هى هى فالأشياء كانت معلومة لله سبحانه قبل ان
تكون مخلوقة بلاشك كما كانت مشاءة قبل ان تكون مرادة قال الرضا
عليه السلام ليونس : او تدري ما المشية قال لا قال هى الذكر الأول قال

او تدرى ما الارادة قال لا قال هي العزيمة على ما يشاء و قال الكاظم عليه السلام : بعلمه كانت المشية و بمشيته كانت الارادة الخبر . و روى فى قوله : هل اتى على الأ نسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً قال بلى كان مذكوراً فى العلم فتدبر فى هذا المعنى الشريف و اعرف منه معنى قوله عليه السلام فالعلم فى المعلوم قبل كونه و المشية فى المشاء قبل عينه و الأرادة فى المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عياناً و وقتاً و القضاء بالامضاء هو المبرم من المفهولات الخبر . و هو بحرمن - العلم متلاطم فالشئ يكون معلوماً بالعلم كائناً بالمشية متعيناً بالأرادة قائماً بالقدر مفصلاً بالقضاء مبرماً بالأتمضاء فالله سبحانه عالم بالمعلومات قبل كونها كما يكون عالماً بها بعد كونها بلافاتوت فان الشئ كما اذا عين لم يخرج عن الكائنية كذلك اذا خلق كوناً لم يخرج عن المعلومية فتبين و ظهر لمن نظر و ابصر ان علمه سبحانه بخلقه عين خلقه لا عين ذاته و عين ذاته عالم ابدأ ازلاً بخلقه فى خلقه كلاً فى حده و مكانه و وقته كما يأتى ان شاء الله تم كلامه علا مقامه و هو فى الواقع تحت كلام ساداته و فوق كلام غيره و لا حاجة الى شرحه فأنه سهل ممتنع و لا يزيد من الشرح الا اشكلاً و اعضالاً .

أصل - حان حين الأستنتاج من المقدمات بعد ووضوح المنهاج فأصغ الى - ما اقول حتى تفوز بالمأ مول اعلم ان الله سبحانه بذاته الأ حدية عالم و لا معلوم سواه لا بعلم عداه فهو ان ذاك عالم و علم و معلوم و جميع ذلك ذاته و اعنى من - علمه حضوره لنفسه لا علم كعلم خلقه فان المعلومة لثفى الخلاف و هو هو و قد علم سبحانه بالعلم الأزلى الذى هو ذاته سبحانه الظاهرة يعنى الكينونة المعلومات بقضها و قضيتها على ما ينبغى له فى ازاله الذى هو عين ابده لا كما ينبغى لها فى حدوثها و قد علم سبحانه بعلمه الأزلى خلقه قبل تعلق المشية بها فكيف يتصور تعلقه بأزليته بالحدوث تعالى عن ذلك لا بأن يكون الخلق

المتكثر فى الكينونة نعوذ بالله فأن الكينونة هى هى حق الله جل شأنه و ازله و هو فى الواقع الوجود الحق للملك و ليس فى الوجود الحق ذكر المقيدات بنفى ولا اثبات بل هو حقها و ذاتها و وجودها فكيف يتصور ان يعلم سبحانه ما ليس فى مقام فى هذا المقام و هذا علم كذب بل فى نفس الكينونة معلومه نفسها ولا غير و هو علم احدى ابدى ازلى ولكن الكينونة محيطة بجميع- الأشياء قبل المشية و الأ رادة و كلها حاضرة عندها ازلاً و ابدأً و ان شئت ان تعرف حقيقة ذلك فانظر الى ذاتك التى هى حقك و آية الحق المطلق فيك هل يذكر فيها من صفاتك شيء ولكنها محيطة بجميع صفاتك و كلها حاضرة لديها لاتمضى عليها الأوقات بالنسبة اليها و كذلك الأمر بالنسبة الى الكينونة فهى محيطة بجميع الأشياء و كلها فى محضها ولا يخفى عنها خافية فى الأرض ولا فى السموات ولا يمضى عليها الأوقات ولا على الأشياء بالنسبة اليها فهى العالمة بجميعها فى اما كن وجوداتها ابدأً ازلاً و قد خلقها الله بحسب علمه ذلك و ان عرفت المقدمات تقدر على فهم هذه النتيجة بما فيها من اللطيفة و الافلا و نفوسها معلوماتها و هذا هو الكتاب الحفيظ عند الله سبحانه و اللوح المحفوظ و العلم الذى لا يحيط به احد الا الله و امر نبيه ان يستزيد منه و يستنسخ منه جميع الأعمال و الأفعال و الأمام المبين الذى احصى فيه جميع ما فى العالمين و الكتاب الذى جمع فيه كل ما فى المبدء والمآب و العلم القديم الأزلى و الشمس التى فى قعر بحر القدر لا يطلع عليها الا الواحد الصمد فمن تطلع عليه فقد كفر و لم يزد الا بعداً و حرم و تحير ثم لهذا الكتاب اوراق و سور بنسبة بعضها الى بعض و يختلف درجات العلم و حالاته فى هذا النظر فورق منه ورق- الفعل و الذكر الأول و العزيمة و الهندسة و الأبرام و الله يعلمها على- ما هى عليه فلا يعلم الأعيان فى هذه المرتبة الا كذا كذا المشتق فى المبدأ ثم ورق الأمكان و هو مقام الصلوح و القوة و الله يعلم فيه امكان الأشياء يعنى

يعلمها ممكنة و هذا مقام قوله عليه السلام في شرح هل اتى على الانسان الآية
كان شيئاً ولم يكن مذكوراً يعنى شيئاً ممكناً فإن الأمكان شيء مبهم مطلق
ولم يكن مذكوراً بالتشخص كما انه في مقام العلم الأعلى لم يكن مقدرأ ولا
معلوماً بالحدوث على ما في حديث آخر فافهم فإن لكل تفسير مقاماً و اهلاً
ولا اختلاف في اخبارهم ثم بعد ذلك ورق الجبروت و قد علم الله فيه الأشياء
بالمعنوية ثم بعد ذلك مقام الملكوت و هما من الدهر و كذلك بعده الطبيعة
و المثال و الجسم المطلق و في هذه العرصات علم الأشياء على ما ذكرت و ان
من شيء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم . و كذلك في عرصه
الدنيا علم الزمانيات بتفاصيلها كلاً في مقامه وحده و ليس بينه و بين الأشياء
في علمه واسطة ولا يوصف علمه منه بأين بل هو عالم بالجميع بعلم واحد هكذا
فبالعلم الأزلي يعلم جميع الأشياء قبل خلقها و بعد خلقها بلا تفاوت و بالعلم
الأمكنى علم امكانها و بالعلم الكونى كونها و بالعلم العينى عينها ولا يعلم شيئاً
الا في مقامه وحده اذ العلم نفس المعلوم و كل معلوم له مقام لا يجاوزه ابدأ و
اذا وقفت على هذه البيانات الشريفة وقفت على حقيقة العلم بقدر ما يمكنك
الوصول اليه و ارى ان ازين هذه الرسالة بعبارة شيخنا و عمادنا و سنادنا اعلى-
الله مقامه في العلم و لعمرك لو ضربت آباط الأبل دهرأ و شرقت و غربت
لا تجد بعد اخبار آل محمد عليهم السلام كلاً ما اجمع و املح و احسن و ابطن
و اعلى و احلى منها في العلم و ان عرفت ما ذكرته بعلمى الناقص في هذا
المقام تعرف بعض ما عرفناه من عبارته الشريفة و الا فلا و افرد لها ايضاً اصلاً :
أصل - نبت من فرع من فروع الزيتون قال اعلى الله مقامه و رفع في-

الخلد اعلامه :

بسم الله الرحمن الرحيم قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الأحسائي
في بيان ما يمكن العبارة عنه من صفة تعلق علم الله بالمعلومات من حيث هي

معلومات ان بدون تلك الحيثية (١) لاسبيل للممكن اليه و تلك الصفة صفة -
 رسم لاصفة قدم فأن القديم يتعالى عن الحدوث بكل اعتبار و العبارات تعبير
 و تفهيم و ان كان ذلك النظر بعين منه فأن ذلك النظر و تلك العين من المعاني-
 وهي فينا من المعاني السفلى وهي من المعاني العليا كالشعاع من المنير و
 تلك العليا هي العين الأول و هو اول مظاهر الذات فافهم اعلم ان الله سبحانه
 علم المعلومات بعلمه الذي هو ذاته ان لاشيء غيره بما يمكن في ذواتها و ما
 يمتنع في رتبة الأمكان و هو ان ذاك عالم ولا معلوم و علمه بها كينونة الذات
 على ما هي عليه مما له لذاته بلا اختلاف ولا تكثر و هو الربوبية ان لامر بوب
 فاقتضت ذواتها بما هي مذكورة به في كل رتبة من مراتب الوجود و الجواز
 من الأزل الى الحدث الى الأبد الذي هو ذلك الأزل ما يمكن لها و يمتنع
 (١) قال ابي (اع) ما ملخص كلامه قوله (اع) ان بدون تلك الحيثية الخ اي الى-
 تعلق العلم به فأن علمه سبحانه كماله كيدك منك كما يأتي و الأشياء من-
 حيث الحاضرة معلومة و حيث المعلوم ادنى من حيث العلم و حيث الأعلى اي
 العلمية مثال الله الملقى فالعلم متعلق بالمعلوم و من دونه لاسبيل للممكن
 الى تعلق هذا المثال به ، قوله (اع) و تلك الصفة الخ لأنها ما يبينه ولا يبين الاما
 تجلى له فيه و هي جلوة القديم بواسطة تجل اعلى هو صفة القديم ، قوله (اع)
 من المعاني الخ لأن ما يبينه من الصفات و الظواهر ، قوله بعلمه الذي الخ هي
 الذات الظاهرة و هي نفس المشية و التجلى الأول فعلم المعلومات بها اولاً
 ان لاشيء غيره و في اثبات المعلومات و نفيها سر فأن هذه الذات هي مبدء-
 الذوات فافهم ، قوله بما يمكن في ذواتها يعنى علمها بحضور يمكن في الذات
 و يمتنع ان يكون ذلك الحضور في رتبة الأمكان الحادثة بمشيته فأنها هناك
 حاضرة بالتذوت الأحدى و في الأمكان بالعرض و تذوت المؤثر يمتنع ان يكون
 في الأثر و في قوله يمكن لها مع قوله يمتنع في رتبة الأمكان نفي و اثبات لأهل

في الأمكان في كل رتبة بحسبها من صفة الكينونة التي هي ربوبية تلك الأقتضاءات و تلك الصفة هي نور الكينونة و ظلها و تلك الأقتضاءات هي سؤال- المعلومات ما لها من تلك الصفة التي هي نور الكينونة فحكم لها ثانياً حين سألها بسؤالها بما سألته في كل رتبة بما لها فيها و هذا الحكم هو تلك الصفة التي هي ظل الكينونة و هو الربوبية إذ مر بوب و بها قام كل مر بوب في كل- رتبة بحسبها و تلك المعلومات بكل اعتبار لاشيء الا انها لاشيء في الأزل بمعنى- الأمتناع الا بما هي شيء في الحدوث بمعنى الأمكان في الأمكان و اما في الأمكان فهي شيء بما شاء كما شاء يعني انها شيء بذلك الحكم و هو ظل الكينونة فأعطاه بحكمه و مشيته ما سألته من الوجود و امكن فيها ما اقتضته من الأمكان و ان لم- تقتضه في الوجود فما لم تقتض وجوده في الوجود تقتضى وجوده في الأمكان و هاتان

✽ الأيقان ، قوله و هو ان ذاك الخ ان المعلومات هناك مذكورة بالنفى المتفرع على الثبوت المشار اليه سابقاً ، و قوله و علمه بها كينونة الذات يعني ذلك العلم نفس كينونة الذات المشار اليها في قوله كنا بكيونوتته الخ و هي ظهوره بالكائنية و ليس كينونته مكونة له قال الله : و يحذر كم الله نفسه قال الصادق عليه السلام يحذر كم ان تجعلوا الميم مصنوعاً . قوله (اع) و هو الربوبية ان لامر بوب لأنها احدية و الأعداد هناك منفية ، قوله فاقتضت نواتها الخ يعني في الذات على نحو- الوجود الحقي و النفي الأطلاقي و في السرمذ على نحو الوجود الأطلاقي و النفي الكوني و في الأكوان على نحو الوجود الكوني و النفي العيني و في- الأعيان على نحو الوجود العيني و في كل مقام لهم وجود هو ما لهم من الأثبات و صورة و هي ما لهم من النفي ، قوله اعلى الله مقامه من الأزل الخ يعني في- النزول الى الأبد الذي هو ذلك الأزل في الصعود ، قوله ما يمكن لها و يمتنع الخ فقوله من صفة الكينونة بيان ما يمكن لها و المراد من صفة الكينونة هي حقيقة العقل التي وصف بها نفسه و من عرفها عرف ربه و هي ربوبية تلك ✽

الرتبتان اقتضاء ما يمكن لها من تلك الصفة المذكورة لأنه إذا شاء اقتضت ما في الوجود في الأمكان وما في الأمكان في الوجود لأن ذلك هو ما لها من تلك الصفة التي هي المشية التي بها الأقتضاء و ذلك حكم الأختيار الربوبي فلم تقتض الا ما شاء لأن مشيته هي الربوية اذ مربوب و هي صفة الربوية اذ لامربوب كما مرّ و لم يشأ الا ما اقتضته من مشيته و تلازمهما في التحقق الظهوري و تقدم المشية على الأقتضاء ذاتاً كمثل تلازم الفعل و الأفعال في التحقق الظهوري كالكسر و الأوكسار ذاتاً و ان تساوقا في التحقق الظهوري و تلك الربوية اذ لا مربوب التي هي الكينونة كما مر علمه بمخلوقاته اولاً و صفتها التي هي ظل الكينونة و ظل الربوية اذ لا مربوب علمه بمخلوقاته ثانياً قال تعالى اشارة الى الرتبتين : ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء . فما شاء من علمه يحيطون بشيء

من الأقتضاءات و هي عبوديتها ، قوله و تلك الصفة الخ اي اثر تلك النفس القديمة التي هي الربوية اذ لامربوب و ذلك النور هو الربوية اذ مربوب و هو الأقتضاء الذي هو نفس تلك الربوية و هويتها و ظلها ، و قوله يمكن لها و يمتنع في- الأمكان لأن صفة الأزل اذلية يعرف بها نفسه بالأزلية و هي يمتنع في رتبة الأمكان المعرف بالأفتقار و الخلقية ، قوله فحكم لها ثانياً لأنه في الدرجة الثانية بعد الأولى التي كان لهم فيها اثبات و نفي ، قوله حين سألتها بسؤال الخ فالباء في- بسؤالها صلة سألتها اي نفس سؤالها من الله سبحانه تلك الصفة نفس سؤال الله اياها و سؤال الطرفين هو تلك الصفة المحكوم بها لها اذ لاسبيل لها الى الله الا بتلك الصفة و هي سبيل الله ، قوله بما سألته الخ الباء صلة ، قوله فحكم اي حكم بمسؤولها في كل رتبة بما يليق لها فيها ، قوله و تلك المعلومات الخ يعني انها ممتنعة في ذات الأزل المجهول الكنه بكل اعتبار اي بالنفي و الصلوح و الكون و العين ممتنعة في الأزل فهو اذ ذاك هو ، قوله الا بما هي شيء في الحدوث الخ و هذا الكلام تمام الكلام الأول و عديله ، قوله و اما في الأمكان فهي شيء

منه كما شاء فافهم و هذا العلم الذى لا يحيطون بشيء منه اى الكينونة هو من علمه بذاته الذى هو ذاته كيدك منك كما فى رواية حمران بن اعين عن- ابي جعفر عليه السلام و كما فى رواية هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام : **وله المثل الأعلى فى السموات و الأرض و هو العزيز الحكيم . سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين انتهى كلامه اعلى الله مقامه .**

فصل - اعلم ان الله سبحانه قديم ازلى ابدى فى ذاته تعالى و ليس الأزل و الأبد على ما يزعمه الجاهل انهما ما مضى عليه و ما بقى من عمره نعوذ بالله و لا القديم بمعنى الباقي فى الأزمنة الطويلة فأن جميع ذلك من صفات الحادث والله سبحانه خالق الأوقات و لا يمضى عليه شيء منها وقد عرفت سابقاً ان الزمان

* بما شاء كما شاء و ليس بتكرار و لا ايضاح فحاصله ان تلك المعلومات ممتنعة فى الأزل بكل اعتبار الا بنحو الأمكان فى الأمكان و هذا الكلام يقصر عن نيته افهام الحكماء و اوهام العلماء فهى فى الأزل شيء بالأمكان فى الأمكان لا فى- الأزل فأن رأيتة فهو ان ذاك هى لا هو بمعنى الأمتناع و ذلك ممتنع عن الحدث و الحادث ممتنع عن الأزل و لا يتناهى الأزل لا بنواتها و لا بصفاتهما و لا بأفعالها و لا بآثارها و لا بآثار آثارها الى ما لا نهاية له فهى هى بتكرراتها و هو هو بتوحده لأنه طوى بأحدثه جميع ما سواه فافهم و قوله يعنى انها شيء الخ يعنى هى شيء بتلك الحقيقة التى هى المشية وهى ظل الكينونة كشعاع الشمس من الشمس قوله فأعطاها بحكمه و مشيته ما سألته من الوجود فحكمه و مشيته هما اسمان لصفة الكينونة و الوجود هذا هو الحكم الثالث لاقتضاء الوجود به و هو الوجود المقيد، و قوله و امكن فيها الخ و هذا هو الأمكان الجازي يعنى به ان الله سبحانه اعطى المقضيات بمشيته الوجود الفعلى اى الكون فى الخارج ممثلاً على حسب اقتضاءها و امكن فيها من القوة ما اقتضته و ان له-

امتداد نسب الصفات و الدهر امتداد نسبتها الى الذات و السرمد امتداد نفس-
الذات والله سبحانه خالق الذوات و الصفات فكيف يجرى عليه الأوقات فأن
جميعها بفعله صارت موجودات و الفعل مبدء وجود جميع المفعولات ولا يذكر
شيء منها قبل مبدئها والله عز وجل خالق جميع المبادئ و المشتقات فلا ذكر
لوقت و الموقت به في ذاته ولا يجرى عليه ما هو اجراه ولا يعود فيه ما هو
ابداه و ان آيت الا الجدل اقول لثلاثي مرتطماً في الوحل و تنجو من-
الشبهات المهلكة ببركة الله عز وجل ان الوقت الموهوم عين ذاته الأجل
او غيرها ولا ثالث بحكم العقل الأ أول فأن قلت بالأول فلا شيء غير الذات وان قلت
بالثاني فهل هو قديم او حادث مثل المخلوقات فأن قلت بالأول يلزم تعدد القدماء
و ان قلت بالثاني اضحكت من كلامك التكلّي ان يمتنع اتصاف نفس القديم
بالحدوث و ان قلت انه لا يكون حادثاً ولكن الذات قديمة بهذا القدم اقول

* تقتضه في الوجود فخلق الألف الفاء بالفعل و باء بالقوة، قوله فما لم تقتض وجوده
الخب اي الأمكان الجايز و الوجود الجايز اي التمثل في الخارج من حيث انفسهما
اقتضاء ما يقضى لهما من الوجود اي صفة الكينونة، قوله لأنه اذا شاء اقتضت الخ
هو تعليل لقوله هاتان الربتان الى آخر فيعلل لكونهما اقتضاء ما لهما من-
المشية بأن الله سبحانه اذا شاء و اشرق بشعاعها عرصات الأمكان التي هي نفس-
ذلك الشعاع اقتضت المشية ان ما يكون ما في الوجود اي ما تشرق دونها و هو
عرصة الأمكان ولا يعقل غير ذلك و ما في الأمكان في الوجود و كذلك اقتضت
ان يكون جميع شعاعها الذي هو الأمكان موجوداً اما عيناً او امكاناً فشعاع-
المشية موجود ممكن و هذا الموجود الممكن من حيث نفسه اقتضاء ما له من-
صفة المشية، قوله المشية التي بها الأقتضاء يعني ان الأقتضاء خلق بالمشية، قوله
و تلازمهما في التحقق الظهورى الى آخر يعني ان المشية لا تظهر الا بالأقتضاء
و الأقتضاء لا تظهر في الوجود الا بالمشية فهما في الكون الخارجى متلازمان *

الذات مع عدم ملاحظة هذا القدم حادثة او قديمة لاتقدر على ان تقول انها قديمة ان قدمها غيرها على زعمك ولا تقدر على ان تقول انها حادثة نعوذ بالله من غضب الله فلا شك ان قدمه عين ذاته و ازله و ابده ايضاً عين ذاته بل اذا استعمل السرمد له هو ايضاً عين ذاته نعم ربما تستعمل هذه الأوصاف في غير- مقام الذات الأحدية ويراد منها الأوصاف فيوصف العلم الأول الذى هو الكينونة بالأزلية و الأبدية و هى ايضاً عين الكينونة و العلم و بالجملة فأن وصف بها الذات الأحدية جل شأنها يراد منها عين الذات كالعلم و غيره و معنى القديم المتقدم للأشياء كلها و قيل ان معناه الموجود لم يزل و عن الحسين بن خالد عن ابي- الحسن الرضا عليه السلام انه قال : اعلم علمك الله الخير ان الله تبارك و تعالى قديم و القدم صفة دلت العاقل على انه لاشيء قبله و لاشيء معه فى ديمومته فقد بان لنا بأقرار العامة معجزة الصفة انه لاشيء قبل الله و لاشيء مع الله فى بقائه

تتواما المشية فمقدمة ذاتاً و رتبة لأن ما من الله مقدم، قوله و تلك الربوبية ان لا مربوب الخ يريد ان الكينونة هى علمه بمخلوقاته اولاً و ظلها اى الصفة و هى المشية علمه بها ثانياً و بالأول يعلم نفيها الأطلاقى و الوجود الحقى فهو ان ذاك عالم و لا معلوم كما انه رب ان لامربوب و يعلم بالعلم الثانى ما لها من تلك الصفة اى صفة الكينونة و هى حيث معلوميتها الذى ليس له سبيل الى تعلق العلم به بدون ذلك حيث بل علميتها فهم هيئنا معلومون غير مكونين و لا معينين فكونهم على حسب ما علمهم، قوله كيدك منك ليس على ظاهره الدال على- التبويض بل المراد منه شيئان احدهما ان المراد حضور العلم الثانى عند الذات كحضور يدك منك و يمثل العرب و العجم لغاية الظهور بالكف و ثانيهما ان يكون المراد باليد القدرة و هو شايع فى العرب و العجم يقولون له يد فى هذا اى قدرة و يد الله قدرته فيك منك اى قدرتك منك فكما ان قدرتك منك كمالك كذلك علمه سبحانه كماله • منه اعلى الله مقامه

و بطل قول من زعم انه كان قبله او كان معه شيء و ذلك انه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز ان يكون خالفاً له لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالفاً لمن لم يزل معه و لو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا و كان الأول اولى بأن يكون خالفاً للثاني ثم وصف نفسه تبارك و تعالى باسماء اذ خلقهم و تعبدهم و ابتلاهم الى ان يدعوهم بها الحديث. فظهر معنى القدم من هذا الحديث الشريف و كذلك يظهر منه معنى الأزل و الأبد و الدائم و الباقي فأن جميع ذلك من- باب واحد بل الأول و الآخر فإنه تعالى لا يرد عليه التغير و التبديل ولا يعرضه الأختلاف و التحول و هو باق بربوبيته دائماً هذا على المعنى الظاهر الذي يعرفه كل احد و اما حقيقة ذلك على وجه الحكمة انه تعالى في ذاته احد كما مر و يأتي و الأحد المطلق جل شأنه لا يحد بحد مطلقاً بوجه من الوجوه من- حيث من الحيث فلا سابق له حتى ينتهي اليه بالمسبوقية ولا لاحق له حتى ينتهي اليه بسابقية و ليس احد معه حتى ينتهي اليه في العرضية بل هو تعالى احاط بوجوده بما كان في الأكوان و ما لم يكن مما هو في بحر قدره بالأمكان سبق العدم وجوده و الكون شهوده وهو معكم ايما كنتم . و هو كما قال : هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء علیم . يعني هو مع كل شيء من جميع جهاته و قال : قل هو الله احد. الله الصمد . لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً احد . فمعنى قوله انه احد انه لا احد سواه ولا شيء عداه و قوله الصمد يعني السيد المصمود اليه او غير محدود في نفسه فأن كل اجوف محدود في نفسه و كل اجوف يحتاج الى المدد و الرزق و كل- اجوف يمكن ان يمتلئ و يستفرغ و هو منزه عن جميع ذلك قوله لم يلد اي لا يحد بالأصلية لشيء ولم يولد اي لا يحد بالفرعية ولم يكن له كفواً احد اي ليس في عرضه غيره ينسب اليه هو احد من جميع الحيث و الجهات والأحد هكذا قديم و سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره و كل محدود من-

حيث من الحيوث مفقود في غير مقام وجوده وفاقدا لما لم يصف به فكل معلول فاقدا للعلية وكل علة فاقدة للمعلولية وكل اول فاقدا الآخريّة وكل آخر فاقدا للأولية وهو تعالى لا يفقد شيئاً منها فافهم ان كنت تفهم والافأسلم تسلم .

فصل - في حقيقة اتصافه سبحانه بالصفات و الأفعال المختلفة اعلم انه تعالى احد والأحد منزّه عن كل اختلاف كما مر سابقاً و يأتي ولا يجري عليه شيء مما هو غير ذاته جل شأنه وقد خلق ما خلق بمشيئته وجعل لكل منها صفة او صفات على حسب صفاء القوابل و غلظها بحسب فعلياتها فأن الصفات هي الكمالات المترتبة على الأشياء بحسب فعليتها فأن الأشراق والأحراق والتفتيت و التصعيد مثلاً صفات النار المترتبة على حرارتها و يبوستها وهكذا ساير- الموجودات و كل مادة اعنى و الطف فعليتها اوسع و الصفات المترتبة عليها اكثر وهذه الصفات آثارها وهي مؤثراتها فمن الخلق فاعل و منها مفعول و منها علة و منها معلول و منها سبب و منها مسبب وهكذا فالخلق منشأ هذه الصفات المختلفة والله من ورائهم محيط فهو اولى بوجوداتها منها فهو اولى بصفاتنا منها واقعاً حقيقة و ليس ذلك من باب التعارفات الرسمية فأن اكثرها كذب ولكنها اولوية حقيقية و نسبتها الى الخلق كنسبة الأعمال الى الأيادي فأن الله تعالى قال: ويل لهم مما كتبت ايديهم وقال: ولا تخطئه يمينك مع ان الكتب شأن- الروح وهو الكاتب ولذا قال ويل لهم ولم يقل ويل لأيديهم مع ان الروح لو لم يكن له يد لم يكن يكتب شيئاً و يكسب شيئاً و مع ذلك الروح كاسب وكاتب وكذلك نسب الى نفسه افعال عباده و ربما نسبها اليهم فقال مرة: الله يتوفى الانفس حين موتها . وقال: قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم . وقال تتوفاهم الملائكة . وقال مرة: واذ تخلق من الطين كههيئة الطير بأذننى و نشخ فيها فتكون طيراً بأذننى . ويقول: الله خالق كل شيء . و لاشك انه لا يخلق احد غير الله وكذلك نسب اليه افعال عباده و نفاها عنهم فقال. و ما رميت

اذ رميت واكن الله رمى و لم تقناوهم و لكن الله قتلهم . و كذلك اسرافيل
نافخ الأرواح و هو المحيى تعالى و ميكائيل رازق العباد و هو الرزاق ذو القوة
المتين . و قس على ذلك ساير الصفات فجميع الصفات الظاهرة فى خلقه له و هم
مواقعها والله سبحانه صاحب الصفات نعم فى الكون يرجع اليه جميع الصفات
الظاهرة فى الخلق بل نفوس الخلايق صفاته غاية الأمر ان بعض الصفات
موصوفة و بعضها اوصاف و هو تعالى المعنى بجمعها و اما فى الشرع فلا ينسب
اليه الا بعض هذه الصفات ولا ينسب اليه كلها الا ان بالنسبة الى ذاته هكذا
فأن ذاته تعالى منزهة عن جميع ذلك ولكنه تعالى فى التجلى الأجل الأعلى
المسمى بالمكون يوصف بجمع ما فى الكون فأن كل كائن يدل على المكون
و باسمه الشارع ينسب اليه ما يخصه من ظهوراته فأن للشارع آثاراً هى صفاته
الشرعية و للمكون آثاراً هى صفاته و الله من ورائهم محيط . ففى الشرع لا
ينسب اليه الا بعض الصفات كما لا يصطفى الا بعض العباد و فى الكون
جميعها مصطفون اخيار و كل اتوه طائعين و يسبح له ما فى السموات و ما
فى الأرض . و ان قلت انا نجد فى الكون ايضاً من الصفات ما لا ينسب اليه
تعالى كالمفعولات و ما لا يلىق به من مختصات القابليات اقول اما اولاً فذلك فى-
الشرع الوجودى لا الوجود الكونى و سيأتى الفرق بينهما فى المبدأ و المعاد
ان شاء الله و اما فى الكون الصرف فلا اختلاف فى الأشياء و جميعها ظهوره
تعالى و آيته ولكن كلا منا يجرى ايضاً فى الشرع الوجودى بملاحظة فأننا ذكرنا
الصفات المختلفة فى الفعليات و نسبناها الى خالق البريات و نقول فيها ان الصفات
التي ننفىها عن الله تعالى هى المخلوقية و الأفعال و امثال ذلك مما لا يلىق بالله
فنقول انها مخصوصة بالقوابل من حيث طبائعها التي هى على خلاف كينونة الله
ولكن اذا نظرت اليها من حيث ارواحها التي هى من روح الله سبحانه ترى جميعها
صفاتها لله و فهم حقيقة ذلك مشكل و ابين لك ذلك فى التمثيل اقول ان الفعل

اثر الفاعل الصادر منه و هو صفته لامحالة و هذا الفعل يظهر فى بدن الفاعل
 بالفعلية على الصرافة الأولية و بعد ما تعدى منه يتعلق بالمفعول به و يظهر فيه
 بالأفعال كالكسر و الأُنكسار فأن الكسر فعل ذاتك و قد ظهر فى بدنك و تعدى
 منه بقوته و كمالاته و تعلق بمفعول به الذى هو الكأس فانكسر و هذا الكسر
 الظاهر فى بدنك فعلك ولم يغيره قابلية البدن عن صرافة الفعلية الا بقدر ما خصه
 فى الجملة و بعد ما تجاوز من بدنك تعلق بالكأس فانكسر اى قبل كسرك لاغير
 فالظاهر منه أيضاً فعلك و انت فاعله فى الواقع و ما يقال ان الكأس فاعل الأُنكسار
 يعنى القابل اى المنكسر لانه موجود الأُنكسار بل الموجود انت افهم ذلك فإنه
 دقيق ففى الكأس صفتك و هى الكسر تظهر بالأُنكسار بل انت تظهر من الكأس
 أيضاً الا ترى انا نجد من الكأس الكاسر ولو لم يكن فيه عكسه لم يدل عليه فإذا
 عرفت ذلك فاعلم ان الكأس له حيثان حيث ارتباطه بك و اتصاله بيدك و حيث
 نفسه و للفعل الظاهر منه أيضاً حيثان حيث اثرية لك و هى حقيقة الفعل و
 اصله و حيث قبوله له اى حكايته له فالحيث الأول صفتك و آيتك و ينسب اليك
 ان هو فعلك و حيث حكايته هى حيث عبوديته فإذا نظرت الى الأُنكسار و رأيت
 روحه و اصله و مأخذه تقول انه كسر و هو صفتك و اترك و اذا نظرت الى طبع-
 الأُنكسار وجدت ما يخصه من القبول يعنى هو قابل صفتك و كذلك الأمر فى-
 هذا الملك فأن الله هو الرازق مثلاً و عباده مرزوقون و مرزوقيتهم ليس الا من-
 جهة ارتزاقهم من رزق الله تعالى فللمرزوق حيثان حيث رزق و حيث ارتزاق
 اما الرزق فهو صفة الله و اما الأرتزاق فهو قبول صفة الله و كذلك الأمر فى-
 الخلق و غير ذلك فما لا يلىق بالله هو حيث قبول الخلق لحكاية صفاته و ما يلىق
 به هو انفس الصفات و وجه آخر ابطن من ذلك ان مقام القابل حيث تعين النور
 و قميص الظهور فأن ضاربة الضارب مركبة من فاعل هو نور الفعل المطلق و
 قابل هو تعين الضرب فالفاعل والقابل معاً يسمى ضارباً و هو صفة الشخص

وكذلك الأمر في صفات الله فافهم ذلك و اغتنم و اعلم ان نفوس الصفات معاني الله تعالى ومواقعها ابواب الله فأن الباب من يحكى صفة ذى الباب و الذى هو يجمع جميع الأبواب و يحكى كل المعانى هو الأمام المبين فأذا نظرت في- الملك الكونى تقول ان مجموع الملك امام مبین و اذا نظرت الى الأشخاص الجامعين فالائمة الطيبون هم الائمة المبينون والله من ورائهم محيط و ليس كمثلها شيء و هو السميع البصير . و بالجملة فالصفات الظاهرة في الخلق كلها من حيث هي صفات الله جل شأنه و سبب اختلافها و تعددها ظهورها من- الخلق و الا فلا اختلاف من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً . و اعلم ان الصفات الظاهرة من الخلق منشأ آثار مختلفة و من عرف حقايقها يقتدر على تأثيرات عجيبة و بعد الائمة الأطهار و الأنبياء الأخيار صلوات الله عليهم لا يعلمها الا النقباء و النجباء الكاملون و لذلك يؤثرون في- الملك و كليات الصفات تبلغ سبعة و عشرين بعدد كليات مراتب الملك فمن العقل يظهر اسمه «البديع» و من النفس «الباعث» و من الطبع «الباطن» و من جوهر الهباء «الآخر» و من شكل الكل «الظاهر» و من الجسم «الحكيم» و من العرش «المحيط» و من الكرسي «الشكور» و من فلك البروج «الغنى» و من فلك المنازل «المقتدر» و من الزحل «الرب» و من المشتري «العليم» و من المريخ «القاهر» و من الشمس «النور» و من الزهرة «المصور» و من العطارد «المحصي» و من القمر «المبين» و من النار «القايض» و من الهواء «الحى» و من الماء «المحيى» و من التراب «المميت» و من- الجماد و المعدن «العزیز» و من النبات «الرزاق» و من الحيوان «المنزل» و من الملك «القوى» من الجن «اللطيف» و من الأنسان «الجامع» فهذه اسماء كلية من عرف مواقعها بلغ قرار المعرفة و من اطلع عليها على الواقع يتصرف بها فيما يشاء و هي اصول جميع الصفات فأن مواقعها مجموع عرصة الأكوان و ساير الصفات التسعة و تسعين بل غيرها من الأسماء و الصفات تظهر من جزئيات الأكوان فأن مجموع-

الإنسان مثلاً يحكى اسم الجامع وكل فرد من افراد الأُناسى لهم اسماء و صفات هي صفاته تعالى و هكذا فافهم ذلك فإنه اصل من اصول الحكمة •
فصل - بعد ما عرفت حقيقة الصفات فالواجب عليك معرفة توحيد

سبحانه فيها كما عرفت في ذاته ولا يشتهه وحدته في الصفات لمن عرف احديته سبحانه فأنك قد عرفت سابقاً انه تعالى لا يكون واحداً من حيث و من جهة بل هو الأحد و اسم الأحد لا يصدق الا على المتوحد من كل جهة فهو واحد في- موصوفيته بصفاته ولا شريك له ولكن معرفة حقيقة ذلك صعبة مستصعبة و اما معرفته في الظاهر فسهل و انا ابين لك ان شاء الله ظاهره و باطنه فأقول انه تعالى احد في صفاته و ربما يستعمل في المقام لدى اهل العرفان لفظ الواحد فيقال احد في ذاته واحد في صفاته ولكن لا يراد منه الوحدة العددية اذ هي في عرض- الأعداد ولكن المراد منه الوحدة التي هي صفة الأحد فأن قلنا انه احد في- ذاته واحد متفرد في صفاته و اسمائه دل على اختصاصها به لا بساطتها و اتحادها و ان قلنا انه احد في صفاته اما نريد معنى الواحد او نريد ان بتوصيفه بالصفات لم تقترن به بل الذات غيبت الصفات فافهم و بالجملة فأما على الظاهر فالمراد من وحدته سبحانه في صفاته انه الموصوف بها لا غير و ما يرى من صفاته في- الخلق ليس من باب اشتراكهم معه فيها بل هي خلقه خلقها و وصف خلقه بها فهو العالم ولا شريك له في علمه و ما يرى في المخلوقين من العلوم آثاره و خلقه ظهر فيهم بتقديره و كذلك ساير افعاله و قد خبط من زعم ان الخلق يشار كون معه في فعل و صفة فأن جميع فعلهم و صفتهم خلقه فيهم هذا هو الظاهر ولكن لذلك حقيقة لا يعلمها الا اهل الحقايق و قد مر في الفصل السابق بعض شرحه و تمام القول فيه ان الله سبحانه و تعالى تجلى اول ما تجلى لمشيته بها لها فخلقها بنفسها و هي فعلة المطلق و ظاهر الحق و نوره المتألق المشرق من صبح الأزل و الكمال الكلى الأول و الأسم الأعظم الأجل و بعد ما كمل خلقها اشرفت

على هياكل التوحيد و مظاهر التفريد فاتصفت بالكون و الوجود و حكت
كمالات الله في الغيب و الشهود فدلّت بصفاتهما على المعبود و اشارت بحقايقها
الى الله سبحانه اذ هي آيات و علامات في عرصة الأكون و لا تعطيل لها في-
كل مكان فجميع ما ترى فيهم من وجوداتهم و ماهياتهم و صفاتهم و اعراضهم
و جواهرهم جميعاً او اشتاناً كلها له و به و منه و اليه و لا ينسب الى غيره
ابداً فزيد بذاته له اذ هي آيته و بصفاته له اذ هي ايضاً آياته فمن ذا يشرك ربك
في شيء كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالاً مبيناً فجميع ما في الكون من الصفات
كلها لله تعالى و يشهد بذلك خواتم اغلب الآيات الا ترى انه تعالى قد حلّى في-
كلامه الأعلى اغلب صفاته بالألف و اللام المستلزمة لاستغراق جميع الأفراد
بلا كلام يقول العليم الحكيم السميع البصير و هكذا اي لاسميع سواه و لا
بصير سواه و لا عليم سواه و لاحكيم سواه و هكذا و من قال بغير ذلك فقد اشرك
بالله و اوصيك في كتاب الله ان لا تترك ظاهره بالتأويلات التي تكلف فيها
المفسرون القشريون الا في مقام نص عليه الأمام بالنص الخاص او العام بل
اقول في مقام لم ينص الأمام (ع) على تأويل الآية بخلاف الظاهر او كانت
بظاهرها مخالفة لظاهر الشريعة ان وقفنا على الحقيقة لانحتاج الى التأويل
فإن الله تعالى قال : **عصى آدم ربه فغوى** . ففي الظاهر نرى انه يخالف ضرورة
الأسلام فإن الأنبياء معصومون **لا يعصون الله ما أمرهم** و لا يفترون عن امره
و حكمه و هو من المتشابهات لدى الجاهل بحقيقة البدأ ولكن العالم بالحقيقة
يعرف المراد بحيث لا يخالف الشرع و اما الجاهل فيجب عليه ترك تفسيره مطلقاً
او تأويله الى ما يوافق الشرع و بالجملة من وفقه الله على فهم الحقايق و لم يترك
ظاهر القرآن يقف على اسرار البيان و يطلع على حكم جليلة يتحير فيها
الأنسان الحاصل سرّ تحلية الصفات بالألف و اللام انه سبحانه صاحب هذه
الصفات لا غير و لا تستوحش من ذلك قال عليه السلام ما معناه : **لا يدرك مخلوق**

شيثاً الا بالله . و قال الله تعالى : **ايحسب ان لم يره احد . الم نجعل له عينين . و لساناً و شفقتين .** و المراد بأحد المعانى ايظن الإنسان ان الأحد لا يراه الم نجعل له عينين فيرى منهما الا ترى انه جعل رؤيتك له فهو البصير من عينك و قدم في المعرفة من الأخبار ما يدل على ذلك و ا تبرك برواية عبارة الشيخ الأحد الأجل الأجد اعلى الله مقامه قال : و توحيد الصفات ما قال الله تعالى **ليس كمثله شىء** فيه معنيان احدهما ان صفاته ظهرت حتى غيبت جميع الخلق و صفاتهم و احوالهم بل ليس فيما دون عز جلاله الا صفته و في المصباح للشيخ في دعاء ليلة الخميس : **انت الذى بكلمتك خلقت جميع خلقك فكل مشيتك انتك بلا لغوب اثبت مشيتك و لم تأن فيها لمؤنة و لم تنصت فيها لمشقة و كان عرشك على الماء و الظلمة على الهواء و الملائكة يحملون عرشك عرش النور و الكرامة و يسبحون بحمدك و الخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك و لا يسمع فيه صوت الا صوتك** حقيق بما لا يحق الا لك . فقولاه لا يرى فيه نور الا نورك توحيد الصفات و ثانيهما ان كل ما فى الكون صفاته من الذوات و الصفات الجواهر و الأعراض لأنها آثاره و الآثار صفات فمعنى توحيد الصفات انه ليس الا صفاته و آثاره و الآثار صفاته كما قال عليه السلام : لا يرى فيه نور الا نورك . و لأن الأشياء آثاره و صفات افعاله و افعاله صفاته و صفات الصفات صفات فكما انك اذا نظرت الى الشمس لاتجد الا الشمس و اشعتها و هى آثارها و صفاتها كذلك فى التمثيل آثار الله انتهى موضع الحاجة من كلامه اعلى الله مقامه و الشق الثانى هو ما بيناه و الشق الأول ابطن منه ان كنت من اهل الباطن •

فصل - الواجب على الموحد ان يوحد ربه فى خمسة مقامات هى مظاهر-

التوحيد و مراتبه و علاماته فى الخلق و هى **مقام الذات و الهوية و الا لوهية و الاحدية و الواحدية** و المراد من جميعها المقامات الظاهرة الوصفية لا الذات

الغيبية جلت عظمتها فأنها اجل من ان توصف او تحد او تدرك ، اذ لا يحيط بها الأفكار ولا يمثلها غوامض الظنون في الاسرار . فأن الأدوات تحد انفسها والآلات تشير الى نظائرها فهي لاتخرج من حدها فلا يدرك احد ذات الله جل ثناؤه و من زعم ذلك فقد صغر الكبير و كبر الصغير و ذلك باطل من غير نكير و لكنه سبحانه تجلى لخلقه بهم فيهم منهم و ذلك قوله تعالى : **سريهم آياتنا في الآفاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اوله يكف بربك انه على كل شيء شهيد** . يعنى موجود فى غيبتك وحضرتك . و ذلك معنى قوله **وجاء ربك و الملك صفاً صفاً** . وقوله : **هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام** وقال **اويأتى ربك فأنه تعالى بذاته لا يذهب ولا يجيء ابداً بل المراد من جميع ذلك ظهوره بتجليه كما تجلى لموسى فى الجبل و فى الشجرة قال امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له : تتلقاه الأذهان لالبمشاعة وتشهد له المرائى لالمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و اليها حاكمها وفى خطبة له : **تجلى صانعها للعقول و بها امتنع عن نظر الاديون** . وفى الدعاء **تعرفت الى فى كل شيء حتى عرفتك فى كل شيء** . وقال فى صفة العالم العلوى : **تجلى لها فأشرفت و طالعتها فتلايلات القى فى هويتها مثاله فأظهر منها افعاله** . بالجملة فهو تعالى غايب بذاته عن خلقه لا بستر ساتر وحجاب حاجب بل هو اقرب اليهم من حبل الوريد ومع ذلك غاب عنهم و معنى الحجاب انه رب و هم مربوبون و انه محيط و هم محدودون فافهم ذلك و قد تجلى لخلقه فى مواطنهم و منازلهم ولا شك ان كليات مقاماتهم خمسة اركان ، اربعة بها قوام وجودهم و الذات الواقعة فوقها الخارجة من عرضها الا ترى الى نفسك انك ركبت من اربعة : عقل معنوى و طبع صورى ظاهرى اما عقلك فليك و اصلك و اما طبعك فوقانيته و انيته و بينهما بون بعيد فأن العقل من روح الله الناشى من امره كما قال : **روحك من روحى** . و الطبع على خلاف كينونة هذا الروح كما قال :**

و طبيعتك على خلاف كينونتي . و في الظاهر و ان كان يزعم الزاعم في-
معنى الحديث انها تخالف كينونة الله ولكن العاقل يعلم ان كينونة الله لا يخالف
شيئاً كما في حديث الصادق عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام حب الله
تعالى زاد (١) لانمر على شيء الاحترق و نور الله لا يطلع على شيء الا اضاء
و سحاب الله ما ظهر من تحته شيء الا اعطاه الله و ريح الله ما تهب في شيء الا
حر كته و ماء الله يحيى به كل شيء و ارض الله ينبت منها كل شيء الحديث
و قال تعالى في صفة الباطل : ان هي الاكسراب بقية يحسبه الظلم ان ماء احمى
اذا جاءه ثم يجده شيئاً و وجد الله عنده . فإذا كان الله مع السراب فكيف
يخالف شيئاً ولكن المراد مخالفتها مع كينونة العقل و نسب المخالفة معه اليه
كما انه نسب طاعته اليه و ساير المعاملات معه اليه و مخالفة الطبع معه ظاهر
بين لا يحتاج الى بيان فلهذه المباني التامة لا يكادان يجتمعان و لذلك جعل الله
بينهما حكماً من اهله و حكماً من اهلها فالحكم من اهله يناسبه من جهة و
يناسبها من جهة و كذلك الحكم من اهلها و هما الروح و النفس فالروح الحكم
من جانب العقل فله معنوية و صورية و النفس من اهلها و لها ايضاً صورية و
معنوية و بين الحكمين مناسبة تامة و محبة كاملة فهما يعتنقان من جهة المناسبة
و من جانب آخر يجذبان العقل و الطبع فيكمل التركيب ثم اعلم ان الطبيعة
تجمع جميع مراتب الشهادة فأنها من تمامها و كمالها ولا يمكن ان يحصل الطبع
من غير المادة و المثال و الجسم فإذا قدم المولود مقام الطبع يحصل له جسم
فلكي و عنصرى بحسبه كما ترى في الحيوانات و الجن و الأرواح و بعد ما تم
اركان وجود الشيء يتعلق بها ذاته التي هي الفؤاد و نور الله سبحانه و الوجود
فالأركان حيث الوصفية و الفؤاد حيث الذات و البيان و قد بين الله سبحانه ذلك
بقوله : خلق الانسان علمه البيان . اي اتم اركان وجوده ثم ظهر فيه بالبيان و هو

الرحمن المستوى على العرش اى المستولى عليه و اعلم انه لا ينحصر هذا الأمر فى الإنسان بل جميع الملك بناؤه على ذلك فأن فسطاط وجود كل احد من الملك و الملكوت و الجبروت و ما بعدها و ما قبلها يقوم بأركان اربعة و مقام ذات فوقها و قد تجلى الله لهذه الخمسة بخمسة انوار يشير اليها الهاء فى «هو» بل يشير اليها حروف اسم الجلالة فأن الحروف الظاهرة فى الثبت تدل على الأركان و الألف المخفى فى القلب يدل على ذات الرحمن و يشير اليها سورة التوحيد فأن المشركين نسبوا آلهتهم التى يعبدون و سألوا نبينا صلى الله عليه وآله عن نسبة ربنا و لم يكن لذاته نسبة فأنزل عليهم قرآناً و ذكر فيه ما يمكن التعبير عنه به مع انهم ايضاً لم يريدوا سوى ذلك اذ النسبة فى عرصة الصفة و هم وصفوا اربابهم بما كان لها و نبينا وصف ربه بما وصف به نفسه غاية الأمر ان اربابهم لم يكن لهم ظهورات و ذات فوق هذه النسب و الله ربنا ذاته حقيقة و صفاته ظهوراته فافهم فقال : **بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد** السورة . فعبّر عن ظهوره فى اقتدة خلقه بالأمر الأول الذى خاطب به ذاته الظاهرة جل شأنه و فسره الأمام الهمام مولانا الباقر عليه السلام برواية سيد الأنام الصادق فى حكاية نور الله الظاهر فى كل خاص و عام بقوله **قل اى اظهر ما اوحينا اليك و بعثناك به بتأليف الحروف التى قرأناها لك ليتهدى بها من التنى السمع و هو شهيد الحديث فعلى ذلك مقام قل** مقام الأظهار و الظهور و سيجيء الكلام فيه ثم قال هو و هو اشارة الى مقام الهوية ثم قال **بعده الله** و هو مقام الألوهية و **الاحد** مقام الأحدية و **العهود** مقام الواحدية و هى المقامات الخمسة و اذكر كلاً منها على نحو الأجمال ، و التفصيل محول على كتاب مولاي و سيدى المسمى بالفطرة السليمة فراجع فيها ان كنت صاحب السليقة المستقيمة و ايين لكل مقام عنواناً :

المقام الاول

فى مقام الذات ، فاعلم ان ذات الله تعالى منزهة عن الأسم و الرسم و الوصف

ولا تعبير عنها ولا اشارة اليها ولا و لا وقد تجلت اول ما تجلت بنور منزه عن-
الكثرات عال عن جميع الموهومات لأنه نور الذات و النور على صفة منيره
يعنى هو صفة منيره ولا فرق بينه و بينه ان الفرق بالميز و المميز هو الصفة
و ذلك نفس الصفة فكيف يحصل الفرق و هذا ظاهر لمن عرف الغرب من الشرق
و هذا النور لامع كالبرق يكاد يخطف ابصارهم وقد خفى لشدة ظهوره عن انظارهم
ان الرؤية فيما اذا كان المرئي غير الرائي و الدرك فيما اذا كان المدرك (بالكسر) غير-
المدرك (بفتح الراء) و المدرك (بفتح الميم) و المعلمة لنفى **الخلافا** و هو فوق-
الخلافا و الأيتلاف و بالجملة يعبر عن هذا النور بالذات و الحقيقة لأنه صفة-
الله و صفة الله لا تكون عرضاً لأن العرض لا بد و ان يكون حالاً فى محل ولا
محل له من الله ولا خلق ان هو فوق الخالق و المخلوق لأن الخالق صفة الفعل
و هذا النور قبل الفعل و ان لا محل له ولا يقوم بغيره ولا يحتاج الى سواه الا
انه لله فهو ذات هذا و هو مجهر الجواهر فكيف يتصور ان يكون عرضاً فهو ذات
و هو حقيقة و ذلك ما سأل عنه كميل بن زياد مولانا امير المؤمنين صلوات-
الله عليه ابد الآباد فقال عليه السلام : **كشف سبجات الجلال من غير اشارة.**
الى آخر و مر سابقاً بعض الكلام فى شرحه و هذه الذات هى ما قال عليه السلام
انا الذات انا ذات الذوات للذات . وقال : **ذات الله العليا فافهم و فوقها لا ذكر**
للا نوار و هو و ان كان نوراً الا انه نور الله و النور لا يكون نوراً الا ان يكون
حاكياً للمنير لا بمعنى ان يكون له بقاء من نفسه فيحكى عن ربه كما يحكى
الدخان الجسماني عن النار او المرأة عن الشواخص فان هذه امثال ظاهرية فى عالم-
الأجسام نضربها للناس لعلمهم يعتلون . و الأمر اعظم و اعظم الا ترى ان
الدخان لا يكون اثر النار الغيبية وله مؤثر غيرها و له مع النار ثبات و قيام
فلم يفن نفسه بالكلية فى جنب النار نعم صفى حتى صار قابلاً لحكاية النار بالعرض
و اما الأثر فلا يكاد يذكر مع المؤثر فى جنبه او دونه او فوقه بل كل وجود-

الأثر للمؤثر فليس الا هو او نقول حيث الأثر لا مؤثر و حيث المؤثر لا اثر
و جميع ذلك تعبيرات عما فى الضمير و قد بين الأمام عليه السلام ذلك بقوله :
جذب الاحدية لصفة التوحيد و اطفأ السراج فقد طلح الصبح . ولذا يكون
معرفة الأثر بعينه معرفة المؤثر بنفسه فأن عرفت هذه الحقيقة عرفت الله به و
يا من دل على ذاته بذاته و تنزهه عن هوانه دخاوقاته و لا كلام فوق ذلك و من
عرف نفسه عرف ربه : و فى انفسكم افلا تبصرون . و كآين من آية فى السموات
و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون . و اعلم ان فى عرصة الأشخاص
لا يحكى هذا المقام بالأخلاق الا الخاتم صلوات الله عليه وآله و الائمة عليهم
السلام و لذا قال سيد الأنام : ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب ممتنع
لا يدرك . و قال الله تعالى : و يحذركم الله نفسه اى يحذركم ان تجعلوا
الميم مخلوقاً . و لا تزعم انه خالق فأن الخالق هو الذى خلق السموات و الأرض
و خلقكم و رزقكم ثم يهيمكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل عن ذلكم
من شىء . والله خالق كل شىء . و لا يكون الشىء الا من شىء الله و لا يغير الشىء
من جوهرية الى جوهر آخر الا الله افهم ما اقول ان كنت من سنخ الأناسن
و الافلا تحم حول حماه و لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم . و مامر من-
قول مولاي الباقر فى شرح كلمة الأمر صريح فى ذلك بلا كلام فأن الله سبحانه
امره حين تجلى به فى مقام الكينونة قبل ظهور سر البينونة قبل ظهور الكاف
و النون اى يظهر بجميعة اظهار وجوده هو الله احد فالمظهر فوق ما اظهره فهو
ذات منزهة عن الأشارات الحاصل و هذا مقام البيان و هو اذا تبين نزل الى-
المعاني و اعلم ان البيان الظاهر فى مقام اشعتهم ظل هذا البيان و هو قوله تعالى :
هل ينظرون الا ان يأتهم الله فى ظلل من الغمام . و قول الأمام عليه السلام
القى فى هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله . و قوله تعالى : اوبأتى ربك . اوبأتى
بعض آيات ربك . فأن كلها لا ينزل الا الى السيد الأكبر ان هو وليه فافهم

ويكفيك هذا القدر من البيان ان كان لك عينان • المقام الثاني

مقام الهوية ، و هو اول مقام الصفات و الأسماء قبل التعيين بشيء من الكمالات و هو جمال الذات و شعاعها و نور وجهها و بهائها و لذا عبر عنه بالضمير و الأسم المضمركائناً ما كان فوق المظهر و اصله الواو كما قال الأمام الباقر عليه السلام و هو اسم مكنى مشار به الى غايب فالهاء تنبيه على معنى ثابت و الواو اشارة الى الغايب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس و ذلك ان الكفار انبأوا عن آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار فأشر انت يا محمد الى الهك الذى تدعو اليه حتى نراه و ندركه و لا نأله فيه فأنزل الله تبارك و تعالى : **قل هو الله احد** . فالهاء تثبت للثابت و الواو اشارة الى الغايب عن درك الأبصار و لمس الحواس و الله تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار و مبدع الحواس انتهى . فالهاء تثبت للثابت القائم بالذات الذى هو الذات و قد جرى به فى معرض الأشارة ليكون قياماً للواو و الواو و ان كان قلبه الفأ ولكنه من بينته و لا يظهر فى الكتب مع انه كائناً ما كان فرعه و وصفه فأ البينة مقام الماهية و الزبر مقام الوجود و الماهية لا تكون سبب قيام الوجود و وجوده و ان كان سبب ظهوره و تحت ذلك اسرار جملة لم يبلغ حين اظهارها و لكل نبأ مستقر و ما كل ما يعلم يقال و لكل اجل كتاب . فافهم الأشارة فى المقال ان كنت من اهل الحال فأ ان البيان احلى من السكر و يتنبه به من تذكر و بالجملة فأنى بالهاء الذى هو الألف و شاهد ذلك صيرورته زبر الهمزة التى هى الألف و قد فصل الألف فى مقام الهاء لأنه مبدأ ظهور المقامات و هى مذكورة فى المبدأ بالأجمال و لما كان الهاء هو الألف صار سبب ثبوت الواو اى وجوده و لو سلب عنه الهاء لصار الواو حرفاً لا يدل على معنى الأسمية بل يصير ملكاً من الملائكة الروابط فاستقلاله و انبأؤه عن المشار اليه بالهاء

فى الواقع و اما نفس الواو فهى اشارة الى الغايب عن درك الحواس و الأشارة الى-
 الغايب عن درك الحواس الظاهرة يعنى من لا اشاهده بمشاعرى الظاهرة ولكنى اجده
 فى مشاعرى الباطنة و اما الأشارة الى الغايب عن درك جميع الأبصار اى من
 لا اعرفه بمشعر من مشاعرى ولا يكون ذلك اى الأشارة الى الغائب الا بلفظ غير-
 محدود فأن كل محدود مدرك لامحالة فيدل على مدرك و بين الألفاظ حروف-
 العلة شأنها ذلك اذ لا مقطوع لها فى الفم و هى الألف و الواو و الياء اما الياء فهو
 كثرته اكثر فى قوته مع انه مقام تنزل الألف الى درجة الأعمار و هى مقام-
 النفس و الأنية و لا يصلح للأشارة الى الرب الجليل بل لا يصلح للأشارة الى مذكر
 الا من حيث نفسه فهى مخصصة بالأنث التى خلقت من انفس الرجال و ياء-
 المتكلم يشير الى نفسه و اما الواو و الألف فهما صالحان الا ان الألف وحده
 فى غاية الأجمال فلا يزيد الا بعداً و اما مع الواو الذى هو تفصيله فى الجملة
 فيصلح لذلك فاختر لفظ الواو الذى قلبه الف مبين باللسان غير محدود فى-
 الكتب بالبنان ولكن مع ذلك مقام الواو تفصيل بالنسبة الى الذات و يكفى انه
 مقام المعانى و هى مقام البيان و المعنى سمي معنى لأنه ظاهر الذات و قد قال
 عليه السلام : **اما المعانى فمنحن معانيه و ظاهره فيكم . و الظاهر لامحالة محل-**
الأشاره و العيان فهو ليس كنية البارى لأنه ظاهره لا باطنه ولكن **ليس البارى**
سواه لأنه افنى نفسه فيه بالكلية و انك اذا اردت ان تشير اليه بوجه تشير اليه
 بظاهره لامحالة فأن مقام الأشارة مقام النار الظاهرة فى الشعلة بالنسبة الى النار
 الغيبية فأن جميعها دلالة و اشارة مع انها من حيث الظهور غائبة ايضاً و اعلم ان
 هذا المقام مقام الركن الأبيض الأعلى الأيمن من اركان العرش و هو الأسم
 الأعظم كما فى رؤيا مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال رأيت الخضر عليه
 السلام فى المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمنى شيئاً انتصر به على الأعداء قال
قل : يا هو يا من لا هو الا هو . فلما اصبحت قصتها على رسول الله صلى الله

عليه وآله فقال لى يا على علمت الأسم الأعظم فكان على لسانى يوم بدر الحديث .
 ووجه اعظميته فناؤه فى الذات و اعلم ان قوله لا هو الا هو فيه اشاره دقيقة و
 هى ان كل من هو غيره لا يكون غائباً حقيقياً فأن كل غايب غيب عن مشعر
 و يظهر لغيره الا الله و هو لا يدرك بالأبصار بل هو مدرك الأبصار فهو الغايب
 الحقيقى و النبى صلى الله عليه وآله لما امر بالأظهار اظهر اولاً «هو» اذ هو اجل
 من كل اسم و الجميع يحمل عليه و هو لا يحمل على شىء اذ هو لا يصير عرض-
 شىء ولا يقوم بشىء بل صفة ما جاء فى سورة الحديد: **هو الأول و الآخر و**
الظاهر و الباطن و هو بكل شىء عليهم . و لذا صار العقل الذى هو يحكيه
 محيطاً بالأشياء من جميع جهاتها عالماً بها قبل كونها و لونه البياض او منه
 ابيض البياض لأنه خارج من الألوان او هو اقرب الى عدم اللون بين الألوان واما
 الفقرة الثانية فمن باب انه بنفسه فوق اللون مطلقاً ولكن من بين الألوان البياض
 اثره و يدل عليه و اما ما ذكرناه انه مقام المعانى فمن مشكل الكلام اذ جميع-
 الأسماء و الصفات دونه و ذلك لأن الأسم لا يكون اسماً الا لما فيه من مسحة
 المسمى و الصفة هكذا فلو سلبت عن الأسم و الصفة لا يكونان اسماً و صفة و ذلك
 ظاهر بين فلأسم و الصفة مقام ظاهر و مقام باطن اما الباطن فهو المعنى و اما
 الظاهر فمقام التعبير و هو الوصلة و الوسيلة **وابتغوا اليه الوسيلة** اى الباب
 و الجنب فظواهر الأسماء ابواب و المعنى بها هو المعنى و المعنى هو آية-
 الذات فيها وهو الهوية و هو الضمير المستتر فى الخبر فقولك زيد قائم اما زيد
 فهو الذات فى المثل و القائم صفته و فيها ضمير مستتر يرجع الى زيد و هو
 زيد الظاهر و ظاهر زيد اى زيد هو قائم و ان قلت فلم يذكر زيد على ذلك
 اقول لو كان معروفاً عند المستمع لا يذكر بل يكتفى بأظهار الضمير اولا يذكر
 مطلقاً ولكن اذا اشتبه عليه الأمر يبتدء باسم زيد لظهور المراد فافهم و الافذات-
 زيد لا يحمل عليها صفة و بالجملة المعنى بالأسماء و الصفات هو و هو واحد

و الأسماء متكثرة و اماما روى ان المعنى بها هو الله فأما يراد من الله «هو» ان هو هو او يراد ان الجميع يحمل على الله كما سيجيء بيانه والله يحمل على هو فافهم و سأذكر حقيقة ذلك في مقام الألوهية وقد كشفت لك في المقام عن المعانى و الأبواب بوجه بديع و الحمد لله فإذا قلت الله الرحمن فقولك الله الرحمن باب و ظهور الذات فيه معنى لاغير و الباب لا يكون باباً الا اذا اظهر عن المعنى و الناس غافلون عن هذا •

المقام الثالث

مقام الألوهية ، والله اسم موضوع لهذا المقام لاغير و هو ثاني اركان الصفات و هو ايضاً مقام التنزه و التقديس عن الكثرات و لافرق بينه و بين الهوية الا بالظهور و الأستتار و الأفضاء و التكنية و لذا حده أكثر في الجملة - فزيد على الهاء الذى هو تثبيت للمثبت الألف و اللام للتعريف و التعرف و لام آخر للتوصيف و لذا صار حامله اصفر و الأصفر هو الأبيض المتراكم و هو اى حامله الركن الأيسر الأعلى من اركان عرش ملك الله جل شأنه وآيته الشعلة من دون ملاحظة الدخان و الأحسن ان نروى ما ورد عن ساداتى فى معناه حتى يظهر جميع ما يخصه من الكمالات قال امير المؤمنين عليه السلام : الله معناه المعبود الذى اله الخلق عن درك ماهيته و الأحاطة بكيفيته و تقول العرب اله الرجل اذا تجبر فى الشىء فلم يحص به علماً و وله اذا فزع الى شىء مما يحذره و يخافه فالأله هو المستور عن حواس الخلق . و سأل ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن معنى الله عز وجل فقال عليه السلام : استولى على ما دق و جل . و عن مولانا العسكرى عليه السلام فى شرح بسم الله قال : الله هو الذى يتأله عند الحوائج و الشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه و تقطع الأسباب من جميع من سواه تقول بسم الله اى استعين على امورى كلها بالله الذى لاتحق العبادة الا له ، المغيث اذا استغيث و المجيب

إذا استجيب وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد أكثر على المجادلون وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال فهل كسر بك حيث لاسفينة تنجيك ولا سباحة تغيثك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئاً من الأشياء قادر على تخليصك من- ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الأُنْجاء حيث لا منجى و على الأُغَاثَة حيث لا مغيث انتهى . فظهر من هذه الأخبار أولاً ان الله وصف مشتق و من باب ان الأسماء تدل على معانيها بالمناسبة التي بينها فالمسمى به غير الذات البحث اذ لا تكون مشتقاً ولا الذات الظاهرة لتنزهاها عن ذلك ولا مقام الهوية اذ هو المبدء و المصدر و الجميع يشتق منه فمقامه دون مقام- الهوية و مع ذلك لا يلاحظ في معناه الأشتقاق و لذا يقال انه اسم الذات و يدل على مسماه و كذلك يظهر من هذه الأخبار انه غير معروف بالوصف بل يعرف بعدم الوصف و لذا يتحير فيه الخلق ولو لم يعرف بالمرّة لما زاد الطالب تحيراً ان التحير فرع الأدراك الا ترى انك لا تتحير فيما تجهله بالمرّة ولكن تتحير مما عرفته من جهة و لم تعرفه من جهة فالله معروف من جهة الأسم و لذا يفرع اليه و يعبد ولا يعرف بالكنه و لذا يتحير في كنهه فافهم و يدل على ذلك الألف واللام فإن الله اى الألف له فبالألف و اللام يعرف و لكنه يعرف بأنه لا يعرف لا انه يعرف انه يعرف كما انه يعرف بأنه لا يعرف فلا تغفل فمن حيث- مجهوليته و هو حيث هويته تحير فيه الخلق مع ان الكل عند كسر سقن- عبوديتهم و اندكك جبل انيتهم ينقطعون اليه واعلم انه مع محدوديته بالألّهية الكبرى فان في الذات بحيث لا يدل على غيرها في الظاهر و الباطن و هو منزّه عن جميع الكثرات و في غاية البساطة مع ان حروف اسمه متعددة ولكن مع التعدد كل حرف منه يدل عليه بخلاف ساير الأسماء المركبة فإن الله اسمه سبحانه و الله خالق كل شيء و الألف وحده اسمه و يدل على-

و حدثه في قوته فإذا حذفته يبقى لله و لله ما في السموات والأرض و يسبح لله ما في السموات و ما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم و انا لله و انا اليه راجعون . و اذا حذف اللام الأول ايضاً يبقى «له» وله الملك وله الحمد يحيى و يميت و اذا حذف اللام يبقى الهاء و يتنطق به مع الواو اذا انفصل في الكلام و الا فيكتب بلا واو و هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم اليه ترجعون و اذا حذف لاماً واحداً يبقى «اله» و هو اسمه سبحانه اى من يعبد و يقع جميع عبادات الخلق عليه و كذلك الأمر في معناه فإنه بجميعه يدل على الذات بلا تفاوت فافهم فقد اسقيتك ماءً غدقاً و اعلم ان الله اول- الأسماء و اعظمها و يكفى في شرفه انه يحمل على هو فإنه «هو» ظهوراً و عياناً و لولا ذلك لما جاز الحمل و اعلم ان «هو» مائة الله و انيته و لا يظهر مائته الا لله لأنه ظهوره و ذلك قوله تعالى: **شهد الله انه لا اله الا هو** قال الصادق عليه السلام في تأويل الصمد: **فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو و ذلك تشبيهه و اشارة الى الغيب عن درك الحواس انتهى** . فلذلك يكون الله على صفة هو في مقامه بل هو هو الظاهر فلا يدرك و لا يعرف فيحمل عليه ساير الصفات و يكون ظاهراً في جميعها كما ورد عن- ابي عبدالله عليه السلام قال ان الله تبارك اسمه و تعالى ذكره و جل ثناؤه سبحانه و تقدس و تفرد و توحد و لم يزل و لا يزال و هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن فلا اول لأوليته رفيعاً في اعلى علوه، شامخ الأركان، رفيع البنيان، عظيم السلطان، منيف الآلاء، سنى العلياء، الذى يعجز الواصفون عن كنه صفته و لا يطبقون حمل معرفة الهيته و لا يحدون حدوده لأنه بالكيفية لا يتناهى اليه انتهى . فظهر لك من هذا الحديث الشريف احاطته و سريانه و طيه و يكفى انه يوصف بالأحدية فمن هذا الباب يوصف بجميع الصفات لابعنى انه يحد بها او يتحد معها نعوذ بالله بل ببعنى انها ظهوراته و تجلياته و هو اولى بها منها

وكذلك هو أولى بالخلق منهم ونبؤك عن ذلك قوله تعالى: **اللّٰهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** وقوله: **وَأَمَّا إِلَهُكُمْ فَاللّٰهُ** ورسوله . وقوله: **ذَلِكَ بَأْنِ اللّٰهِ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا** و **إِنَّ الْكٰفِرِيْنَ لَمَوْلَى لَهُمْ** . فافهم

المقام الرابع

مقام الأُحدية ، فاعلم ان الأُحد القديم هو عين ذات الله و يعبر عنه بالأُحدية الذاتية و هي ارفع من ان تنالها الأيدي او تدر كها الأَبصار او تحويها خواطر- الأُفكار بل هي اجل من ان توصف بما يوصف به الأُحد الوصفى من طيه و نفوذه للكثرات بل هي في الحقيقة لا تكون اُحداً فأن الذات حيث هي يتمتع معها جميع ما سواها و ليس هذه صفة الأُحد فأنه محيط طاو للكثرات هذا و هي لا تسمى باسم و لا توصف بوصف كما ذكرنا مراراً و ما نقول كله تعبير لأن يكون بين الناس اسم يعبرون به عن ربهم فذاته منزّهة عن الأُحدية و الأُحد صفة و مقامه دون درجة الأُوهية و هو صفة الله و فهم ذلك مشكل جداً فأن الناس القشريين اذا بينت لهم ذلك لزعموا ان الله لا يكون اُحداً و كلما هو غير الأُحد عندهم متكثر فيزعمون ان الله متكثر غفلة عن انه فوق الأُضداد فلا يلزم ثبوت ضد له بسلب ضد و ذلك شأن من كان محدوداً بأُحد الضدين و بالجملة اذا قلنا ان الذات اُحد فهذه الأُحدية صفته كما اذا قلنا انه ذات فالذات الظاهرة صفته و كذا اذا قلنا انه اله فهذه الأُلوهية صفته فافهم ولا بد لنا اولاً من بيان الفرق بين الأُحد و الواحد فأقول في اصطلاح آل محمد عليهم السلام مرة يقال ان الأُحد بمعنى الواحد و مرة يفرق بينهما قال مولانا الباقر عليه السلام: **الأُحد الفرد المتفرد و الأُحد و الواحد بمعنى واحد و هو المتفرد الذى لا نظير له . و قال فى حديث و التوحيد الأُقرار بالوحدة و هو الأُفرد و الواحد المتباين الذى لا ينبعث من شىء ولا يتحد بشىء و من- ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد و ليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع**

على الواحد بل يقع على الاثنين ، و قام اعرابي يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد قال الراوى فحمل الناس عليه و قالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام : دعوه فان الذى يريدہ الأعرابي هو الذى نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول فى ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوز ان على الله عزوجل و وجهان يثبتان فيه فأما اللذان لا يجوز ان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن ما لثاني له لا يدخل فى باب الأعداد اما ترى انه كفر من قال انه ثالث ثلثة و قول- القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لأنه تشبيه و جل ربنا و تعالى عن ذلك و اما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له فى الأشياء شبه كذلك ربنا و قول القائل انه عزوجل احدى المعنى يعنى به انه لا ينقسم فى وجود و لا عقل و لا وهم كذلك ربنا عزوجل انتهى . و يكفى هذا الحديث الشريف فى بيان الواحد و الأحد و اما ما ذكره اللغويون و بعض القشريين فكثيرة اذكر بعضها فى المقام نقلاً من شيخنا القمقام حيث جمع اقوالهم قال اعلى الله مقامه و رفع اعلامه فى شرحه على- سورة التوحيد : ان «احد» عند اهل اللغة بمعنى الواحد و كذا فى ظاهر بعض- الأخبار قال فى النهاية و فى حديث الدعاء انه قال لسعد و كان يشير فى دعائه بالصبعين ٧ احد احدى اشير بأصبع واحدة لأن الذى تدعو اليه واحد و هو الله تعالى انتهى . و فى القاموس الأحد بمعنى الواحد و يوم من الأيام جمعه «آحاد» و «احدان» او ليس له جمع او الأحد لا يوصف به الا الله سبحانه و تعالى لخلوص هذا الأسم الشريف له تعالى و يقال للأمر المتفاقم احدى الأحد و فلان احد الأحدىين و واحد الأحدىين و واحد الآحاد و احدى الأحد لا مثل له و هو ابلغ المدح هـ اقول و ظاهر ما ذكره من المبالغة والشهرة فى «احد»

انما هو مستفاد من الأضافة لا من نفسه و قال فى النهاية فى اسماء الله تعالى و هو الفرد الذى لم يزل وحده و لم يكن معه آخر و هو اسم بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ما جاء نى احد و الهمزة فيه بدل من الواو اصله لأنه من الوحدة ه و قال الأزهرى الفرق بين الواحد و الأحد ان الأحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول ما جاء نى احد و الواحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول جاء نى واحد من الناس و لا تقول جاء نى احد و الواحد هو المتفرد بالذات فى عدم المثل و النظير و الأحد المتفرد بالمعنى ه و قيل الأحد هو الذى لا يتجزى و لا يقبل الأقسام و لا نظير له و لا مثل و لا يقبل مع هذين الوصفين الا الله تعالى و فى توحيد الصدوق الأحد معناه انه واحد فى ذاته قال السيد نعمة الله فى شرح هذا الكلام هذا مبنى على ترادف الواحد و الأحد كما هو احد القولين و قال يجوز ان واحداً من الدواب او الطير او الوحوش او الأانس قال السيد نعمة الله محصل هذا الفرق ان الواحد يطلق على الأناسان و غيره بخلاف الأحد فإنه لا يطلق الا على الأناسان يعنى ان الواحد اعم مورداً لكونه يطلق على من يعقل و غيره و لا يطلق الأحد الا على من يعقل و ذكر المحققون و جهاً آخر للفرق بينهما اذا و قعا فى سياق مثل هذا النفى و هو ان قولك ليس فى الدار واحد لا يقتضى استغراق النفى مطلقاً فيجوز ان يكون فيها اثنان بخلاف قولك ليس فى الدار احد فإنه يقتضى استغراق الآحاد و غيرها و ذكر الشهيد طاب ثراه ان الواحد يقتضى نفى الشريك بالنسبة الى الذات و الأحد يقتضى نفى الشريك بالنسبة الى الصفات انتهى كلام السيد نعمة الله و عبارة الصدوق فى التوحيد هكذا : الواحد الأحد معناه انه واحد فى ذاته ليس بنى ابعاض و لا اجزاء و لا اعضاء و لا يجوز عليه الأعداد و الأختلاف لأن اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه و يقال لم يزل الله واحداً و معنى ثان انه واحد لانظير له فلا يشاركه فى معنى الوحدانية غيره لأن كل من كان

له نظراء و اشباه لم يكن واحداً بالحقيقة و يقال فلان واحد الناس اى لانظير له فيما يوصف به والله واحد لا من عدد لأنه عز وجل لا يعد في الأجناس ولكنه واحد لانظير له و قال بعض الحكماء فى الواحد و الأحد انما قيل واحد لأنه متوحد و الأول لاثنى معه ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجاً بعضهم الى بعض و الواحد من العدد فى الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد و الواحد كيفما ادرته او جزيته لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء تقول واحد فى واحد واحد فلم يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ عن الواحد فدل على انه لا شيء قبله دل على انه محدث الشيء و اذا كان هو معنى محدث الشيء دل على انه لا شيء بعده فأذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد بالأزل فلذلك واحد احد و فى الأحد خصوصية ليست فى الواحد تقول ليس فى^٧ احد فهو مخصوص بالآدميين دون سايرهم و الأحد ممتنع من الدخول فى الضرب و العدد و التشبيه و فى شيء من الحساب و هو متفرد بالأحادية و الواحد منقاد للعدد و القسمة و غيرهما داخل فى الحساب لقول واحد و اثنان و ثلاثة فهذا العدد و القسمة و الواحد علة العدد و هو خارج من العدد و ليس بعدد و تقول واحد فى اثنين و ثلاثة فما فوقها و تقول فى القسمة واحد بين اثنين او ثلاثة لكل واحد من الاثنين واحد و نصف و من الثلاثة ثلث فهذه القسمة و الأحد ممتنع فى هذه كلها لا يقال احد ولا اثنان ولا احد فى احد ولا واحد فى احد ولا يقال احد بين اثنين و الأحد و الواحد و غيرهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الوحدة انتهى كلامه و تم نقلى عما نقله اعلى الله مقامه ثم رد بعد ذلك على بعض الأقوال و عدّ بعضها ناقصاً و قال (اع) فى مقام الرد و ذكر بعض الفروق حكاية عن اهل العرفان فجعلوا الأحد لتفريد الذات و الواحد للاسماء و الصفات فأذا قيل احد فى ذاته دل على انفراد الذات عن كل ما سواها و دل على بساطتها و اذا قيل واحد فى صفاته و اسمائه دل على اختصاصها فقط

ولم يدل على بساطتها ولا على اتحادها وكذا لو قلت واحد في صفة و اسمه فلا توهم من ذكرى الصفات و الاسماء بالجمع ان المانع من افادة واحد البساطة والأنفرد ذكرى لها بالجمع ان لا فرق في الأفادة بين الجمع و الأنفرد بخلاف ما قلت احد في صفاته و اسمائه فإنه لو فرض استعماله في الصفات كان اما ان يكون جرياً على الظاهر من كون احد بمعنى واحد او ان المعنى ان صفاته و اسماءه ليس فيهما نسب او ارتباط بحيث يكون يحدث من الوصف و التسمية اقتران بالذات او ارتباط او نسبة غير ما يراد منهما لأنفسهما فافهم فإنه دقيق عميق . و معنى آخر للفرق ان الأحدية هي جهة التوحيد في اربعة . انحاء الأول انه تعالى واحد في ذاته فليس له ضد قال تعالى: **و قال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد .** والثاني انه تعالى واحد في صفاته فليس له ند قال : **ليس كمثله شيء .** و الثالث انه تعالى واحد في فعله فليس له شبيه قال تعالى: **هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه .** وقال تعالى: **الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شر كائكم من يفعل من ذلكم من شيء .** والرابع انه تعالى واحد في عبادته قال تعالى : **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً .** فالطرق اربعة هو تعالى واحد في كل واحد و يجمعها معنى واحد فمثال ذلك في هذا اللفظ المحسوس والله المثل الأعلى واحد واحد واحد واحد واحد يجمعها اربعة فان اربعة الآية (كذا) الأحدية و واحد واحد واحد واحد آية (ظ) الواحدية و أيضاً واحد من نوع العدد فيلحظ عدد قواه و هي تسعة عشر تنقص عن التمام بواحد و هو من نوع العدد فيلحظ عدد قواه و هي تسعة عشر وهكذا لأنها من نوع الصفات المفتقرة في الوجود و التحقق و البقاء الى الذوات و بها يكون التمام فإذا اردت تمام عدد قوى واحد فأضفه الى احد فيتم عدد الوجود الراجع اعني العشرين المستنطقه بالكاف المعبر بها عن المشية التي هي اكبر آيات الذات ولا يلحظ عدد قوى-

احد لأنه ليس من نوع العدد فلا يتم عدد العشرين بواحد منه هـ توضيح كلامه
اعلى الله مقامه على الأجمال ان الأحد لا يكون مركباً فلا يجزى ولا يثنى ولا
يرد عليه الكثرة في الظاهر والمعنى ولكن الواحد الشخصى مركب لامحالة
والمركب التام الكامل يثبت له تمام المقامات العشرين في ظاهره وباطنه
فله قبضة من التراب و تسع قبضات من الأفلاك و قبضة من المثال الى مقام
المسمى الذى هو الذات و بعد ما تم و كمل هذه القبضات يتعلق بها نور الأحد
الذى هو تمام الكلمة و حقيقة النعمة و آية التوحيد و سر التفريد فيصير
المجموع عشرين او نقول انه نفس مقام المسمى ولكن من مقام الأسم الى
التراب ثمانية عشر و صورة المجموع من حيث المجموع آخر المقامات فهى
تسعة عشر و المسمى فوق الجميع او نقول ان مراتب الجسم ثلاثة عشر بملاحظة
اربعية العناصر و الغيب من العقل الى المثال ستة فهذه تسعة عشر و فوقها
الفؤاد الذى هو نور الله و النفس التى من عرفها فقد عرف ربه ولكل وجه
ولا شك ان هذا الأمر جار فى مجموع الملك و فى كل احد من اجزاء الملك
ففى مجموع الملك اذا كسرت الجميع بعضه فى بعض ظهر نور مشية الله المعبر
عنه بالكاف المستديرة على نفسها و فى اجزاء الملك ايضاً يظهر هذا الأمر
بحسبها فان مع كل شىء رأس من رؤس المشية بالجملة نرجع الى ما كنا
بصدر بيانه قال اعلى الله مقامه بعد كلام طويل له فى النقض و الأبرام
فأقول ان الأحد اذا وقع فى الأثبات و الكلام المبتدأ به كما فى اول سورة
التوحيد دل بمادته و صورته على محض التوحيد و الأفراد و التجريد عن
جميع الأعتبارات و النسب و الأرتباطات و التعلقات و الغايات و عن كل ما
يصدق عليه اسم غير محض الذات البحت فالأحد هو الذى لا يصدر منه شىء ولا
يصدر من شىء ولا يصل اليه شىء ولا يصل الى شىء ولا فى شىء ولا فيه شىء ولا
على شىء ولا عليه شىء ولا ينتسب الى شىء ولا ينتسب اليه شىء ولا يجهل شيئاً

ولا يجمله شيء ولا يتعلق بشيء ولا يتعلق به شيء ولا يقترن به شيء ولا يتجزى
ولا ينقسم في وهم او فرض او حكم او وجود او وجدان ولا يصاده شيء ولا يناده
شيء ولا يشار كه شيء ولا يساويه شيء ولا يشابهه شيء ولا يدانيه شيء ولا يستغنى
عنه شيء ولا يعرف بعموم ولا بخصوص ولا بكلية ولا بجزئية وكلما يجوز حضوره
معه بتحقق او تجويز في كون او امكان او بفرض او بذكر او اشارة حسية او عقلية
في وجود خارجي او ذهني او نفس امر بكلي ما يجري عليه اسم الامكان فليس بأحد
حقيقة اذ يلزم من كل ما ذكر او لم يذكر من جنس ما ذكر شيء هو احد و شيء
آخر ولا يكون من يحضر معه شيء غيره في الخارج او في الذهن او في نفس-
الأمر بكل اعتبار و فرض احداً على الحقيقة لأن من هو احد لا يكون غير-
احد وكلما اشرنا اليه و ما لم نشر اليه مما دخل في الأمكان لا يتناوله لفظ
احد الواقع في سياق الثبوت ابتداءً لا بأثبات ولا بنفي اما الأثبات فظاهر
مما ذكرنا و اما النفي فلأن «احد» وان اعتبر فيه التجرد عما ذكر و نحوه
لا يصح ان ينسب اليه ما نفى عنه و انما نفى ما نفى عنه منسوب الى نفس-
المنفى كما قال الرضا عليه السلام: **كنهه تفریق بينه و بين خلقه و غيوره**
تحدد لما سواه. و قد ذكر ابي اعلى الله مقامه في الفرق بياناً كاملاً احب
نقله مجملًا و ان طال بنا المقال الا ان المسألة عمدة و لا بد من حلها فان
اغلب مسائلنا يتفرع على ذلك قال: اعلم ان الأحد هو الحقيقة المستعلية على-
جميع الكثرات الواقعة في مقام العد من الواحد فما دونه و هو المهيمن على-
ذلك كله و الكل من نوره و شعاعه و ظهوره و لأجل ذلك اعطى الكل اسمه
و رسمه و ينتفى الكل بنفيه اذا نفى فأذا قلت ما رأيت احداً فلا يحتمل ان
يكون شيء من مراتب الكثرة الواقعة في مراتب العد مرئيك بخلاف ان تقول
ما رأيت واحداً فيحتمل حينئذ ان تكون رأيت اثنين او ثلاثة او غيرها و اذا قلت
رأيت احداً يحتمل كل فرد على سبيل البدلية فإنه يصدق على كل معدود

وعلى كل نسبة حاصلة من قراناتها بخلاف ان تقول رأيت واحداً فلا يحتمل ان تكون رأيت الا ذلك الواحد لا الاثنين ولا الثلاثة و فرق آخر ان الواحد لا ينافي الا أجزاء الملتئمة و انما المعتبر في صدق الوصف الألتيام و ليس الأحد كذلك فأن المعتبر في صدقه البساطة عن جميع حدود ظهوراته و تركيباتها و لأجل ذلك يجوز ان تقول الف واحد و كرور واحد و لا يجوز ذلك في الأحد و يجوز الواحدية الشخصية و النوعية و لا احدية شخصية و لا نوعية و الواحد صفة الأحد و احد تجلياته كالقائم بالنسبة الى زيد فالأحد اذا تجلى بظهوراته في اول مراتب العدّ يسمى بالواحد فلاجل ذلك لا يستوعب الواحد جميع مراتب التوحيد بخلاف الأحد فالواحد بالرازقية غير الواحد في الخالقية و هو غير الواحد في المميّية و هكذا و اما الأحد فهو الرازق الخالق المميت فالأحد لا يتغير في ذاته ابداً كزيد و اما الواحد يتغير في مراتبه كالقائم و الأحد يستوعب الكثرة بظهوره في وحدته و الواحد لا يستوعب الكثرة في وحدته و الواحد غيره معه كثير و الأحد ليس من غيره معه شيء و معنى الأحد بسيط بأصل الوضع و لذلك يصح اطلاقه على الله سبحانه و معنى الواحد مركب بأصل الوضع و لذلك لا يليق به سبحانه الا بزيادة تخصيص ارادة و نصب قرينة انتهى كلامه اعلى الله مقامه فأذا عرفت الفرق فاعلم ان الأحدية صفة الأحد القديم فأن الله سبحانه ذاته احد بذاته لا بأحدية غيرها ولكنها ظاهرة بهذه الأحدية و معنى الأحد في الواقع غير الذات البحت البات ان معناه المحيط الطاوى الحاوى و للمحيط محاط لامحالة و الطاوى ينطوى تحته اشياء والله سبحانه لا يعد شيء من خلقه معه ولا تحته ولا بوجه آخر و اذا قلنا انه احد بذاته لا نريد سوى انه هو هو لا ان الله الطاوى الا ترى ان الأحد ما يعطى ما دونه اسمه و حده و الله سبحانه لا يعطى ما دونه اسمه و حده بل لا اسم له ولا حد فلا تقول للخلق انهم

الله الرحمن ولو كان مسمى بذاته بالأحادية موصوفاً بها لكأن يعطى ما دونه
 الأسم و شاهد آخر ان اسم الأحد مما يصدق على الخلق فأن المطلقات
 يوصفون بالأحادية غاية الأمر ان احديتها نسبة اذ فوقها احد آخر غيرها
 سوى الأحد القديم جل شأنه ولو كان صفة ذاتية لله تعالى مخصوصة به لما
 وصف به الخلق و بالجملة فلذلك قلنا ان الأحادية صفة لله و ان قلت ان ما
 سوى القديم حادث و كل حادث مركب فيلزم ان يكون الأحادية مركبة
 اقول اذا لم تكن ذات الله جل شأنه فلا يضرك ذلك ايضاً غاية الأمر ان
 تركيبها في غاية البساطة و هي بالنسبة الى ما دونها بسيطة و بالنسبة الى ما
 فوقها مركبة هذا و تركيبها ليس من شيء يكون سبب نقص عليها فأن
 التراكيب الدنيوية العرضية او الخلقية الناقصة من النقص و لكنه من نور-
 الله جل شأنه فأنه سبحانه قد تجلى عليها بما شاء كيف شاء ولا كيف و ظهر
 تجليه في المقام بالأحادية فافهم و قد طال المقال مع ما بي من ضيق المجال
 ثم اعلم ان مقام ظهور هذه الصفة الركن الأعلى من الأركان عرش الله
 اى ملكه و منه اخضر الخصرة و هو نافذ سار جار طاو و حاو لجميع ملكه و
 ساير الأركان التي فوقه شأنها ارفع من ذلك و هو صفة الله جل جلاله كما
 قال في سورة التوحيد : **قل هو الله احد و هو اول صفة لله و هو منزه عن**-
 الخصوصيات عال عن التخطيطات الا انه مبدء جميع الصفات و اليه يرجع
 الامر كله و هو معكم اينما كنتم ولا يخفى عليه خافية و هو المطلع على-
 السراير الواقف على الضامير وله الولاية و الحكومة على كل شيء فافهم .

المقام الخامس

مقام الواحدية لله سبحانه ، و الواحدية صفة الواحد كما ان الهوية صفة هو
 و الألوهية صفة الله و الأحادية صفة الأحد و الموصوف بجميعها هو الذات و
 الواحدية التي تنبغى لله سبحانه في ذاته غير الوحدة العددية و الشخصية

ولكنها بمعنى الأحد واما في هذا المقام فهو الواحد الظاهر في عرصة الأعداد فإنه اول صفاته من الكثرات و ذلك قوله عليه السلام في الدعاء : **لك يا الهى وحدانية العدد وملكة القدرة الصمد الدعاء** . وهو قطب الوجود و قلب الموجود و آية الأحد و سبيله و وجهه و الأحد بمنزلة الروح بالنسبة اليه و هو مبدؤ الكائنات و اول الموجودات و النقطة تحت الباء و الف الأبتداء و اهل الحمد و الثناء انما عرف الله من عرفه به و فيه من صفات الله ما لاتعد و لا تحصى و هو ظاهر الذات و الهوية و الألوهية و الأحدية ولولاه لاندرس آثار الدين و خفى توحيد رب العالمين و هلك جميع الخلق الا ترى ان بحيوة القلب يحيى جميع الأعضاء و كذلك الأمر فى الواحد الفرد و جميع ما كان و ما يكون منه و دحيت جميع ارض الأ كوان و الأمكان من تحته فافهم و تدبر و يكفى هذا القدر من البيان فى توحيد الصفات ان شاء الله .

المقام الثالث

من المقامات الأربعة فى توحيد الأفعال و فيه مطالب :

المطلب الأول

فى بيان الفعل و حقيقته و ما يتعلق به و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الفعل ما انبأ عن حركة المسمى و الحركة هى اول -
الكلمات و يقال فى تعريفها انها الكمال الأول او الكمال الأول نحو الكمال الثانى و سيجىء بعد فى الأمور العامة بيانها على التفصيل و لست بصدد ذكرها الا بما يقتضيه الحال فأقول ان فعل الله سبحانه ليس كفعل خلقه فأن فعلهم على حسبهم و الله سبحانه لا حركة له بذاته اذ لا انتقال له فى ذاته بل ولا فى صفته فإنه احد و الأحد لا يتقلب بوجه اذ هو محيط بكل جهة من كل جهة و من كان هذا صفته لا ينتقل من حال الى حال و لامن وضع الى وضع ولا من صفة

الى صفة ولا من مكان الى مكان بل كل الأشياء بذواتها وصفاتها وجهاتها وفعالها
كلها آياته وعلاماته ومقاماته وكمالاته وهو ظاهر في جميعها من جميعها
فأين الحركة الأتقالية بالذات او بالعرض بل اقول على الأطلاق اين
الكمال الأول نحو الكمال الثاني ولا ثانی ان الجميع بنسبة واحدة اليه فافهم
ان كنت تفهم ،

فمن كان زافهم يشاهد ما قلنا و ان لم يكن فهم فيأخذه عنا
ف فعل الله سبحانه ايجاده وصنعه لاغير وهو مشيته واعلم انه ليس مشيته كمشية
خلقه فان مشيتهم ميلهم في ضمائرهم والله سبحانه لايميل الى شيء لأنه احد
فأنك قد عرفت سابقاً ان مسألة الأحد كلية يتفرع عليها اغلب المسائل فأنك اذا
عرفت الأحد باليقين لا يكاد يشبه عليك شيء من هذه المسائل فالله الأحد البسيط
على صفة عرفت سابقاً لايميل له الى شيء ان بالميل ينتقل من حال الى حال
و تغير الأحوال دليل الحدوث وهو ازلي و يمتنع من الأزل ما يجوز في-
الحدث تعالى الله عما يقول المشبهون فمشيته احدائه يعنى اول الخلق فافهم و
ان عرفت ذلك فاعلم ان هذه المشية التي عرفت هي الوجود المطلق اى بشرط
لا و له القاب في اصطلاح الحكماء و ان لم يفد معرفتها كثير فائدة و لكننا
نذكرها في المقام لتعرف الأ اصطلاح فمن اسمائها التعين الأول بمناسبة انهم
سموا الوجود الحق باللاتعين و هذا المقام اول التعينات و الرحمة الكلية فأنها
صفة الرحمن و الرحمن على العرش استوى و العرش هو المشية التي هي
صفة الرحمن و قد يسمى بها الحقيقة المحمدية صلوات الله عليها و الشجرة
الكلية سميت بها لكثرة فروعها و ذلك ما خوذ من قوله تعالى في آية النور:
يو قد من شجرة مباركة زيتونة . وربما تطلق على الحقيقة المحمدية و
النفس الرحمانى الأولى فان النفس بحركة الفاء مبدؤ الحروف والكلمات
و به يقوم جميعها و كذلك الأمر في المشية و قد يطلق ايضاً على المعنى

الثاني و الأرادة و الكاف المستديرة على نفسها سموها بالأرادة لأنها بمعنى- المشية بملاحظة و اما الكاف فلأن امر الله عبر عنه **بكن** فالكاف اشارة الى- الكون و النون الى العين و الكون اما نفس المشية او اثرها و الأرادة اذا كانت بمعنى المشية فهي الكاف و الافهى النون و خزانة الله بين الكاف و النون و هي الواو الذي يظهر في «يكون» و بالجملة على اى حال اما يكون المشية هي الكون و هو كاف او يكون الكون اثر المشية و المشية هي الذكر الأول و اول ذكر الكون الكاف لامحالة فأن الظاهر عنوان الباطن و المباني دليل المعاني و هو مستدير على نفسه لأنه مخلوق بنفسه كما سيجيء ان شاء الله و الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر فأنها كلمة الله و قد انزجر لها العمق الأكبر اى مكان فخلق بها منه الأكون و الأبداع و وجهه ظاهر و الحقيقة المحمدية و الولاية المطلقة و الأزلية الثانوية و الأزلية الأولية التي قال امير المؤمنين عليه السلام : **انا الأزلية الثانية و صاحب الأزلية الأولية .** و ذلك فى مقام البيان و هو قوله : **كنا بكنينوته قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين .** و الأزلية الثانوية دون الأزل الأول فى- مقام المعانى و ذلك قوله عليه السلام فى الزيارة : **و القضاء الثابت ما استأثرت به مشيتكم .** و منها عالم فأحببت ان اعرف و منها المحبة الحقيقية بملاحظة ان ذاته تعالى المحبة الحقية و منها حركة بنفسها بملاحظة انها مخلوقة بنفسها و منها الأسم الذى استقر فى ظله فلا يخرج منه الى غيره يعنى لا يصير مادة لغيره فهو دائماً ساكن فى مقام الفعل مستقر فى ظل الله و هو نفسه بمقتضى قوله : **يمسك الأشياء بأظلفتها .** و هو الأسم المكنون المخزون عنده الذى جعله اربعة اجزاء ثلاثة ظاهرة و رابعها مخصوص بالله او هو الجزء الرابع المكنوم و منها صبح الأزل و ذلك ما قال امير المؤمنين عليه السلام فى صفة الحقيقة : **نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هيا كل التوحيد**

آثاره و منها فعل بنفسه و ذلك كالحركة بنفسه و منها عالم الأمر من قوله تعالى : له الخلق و الأمر و كل شيء سواك قام بامرک و من آياته ان تقوم السماء و الأرض بأمره . و منها الصادر الأول و منها الغيب الثاني الذى هو الأول ان الأول لا ثانى له و منها آدم الأول الذى نكح الأمكان حواء الأولى و خرج من بينهما اى من صلب المشية و ترائب الأمكان جميع الأكوان و امثال ذلك من الأسماء و لكل وجه و حكمة اشرت الى بعضها و تركت بعضاً طلباً للايجاز و الاختصار *

فصل - اعلم ان البيان المفصل فى خلق المشية و صفتها سيجىء فى مقالة

المبدء و المعاد ان شاء الله و فى المقام نريد ذكر ما يتعلق بالتوحيد فأقول ان الله سبحانه احد على ما عرفت و الأحد هو البسيط الحقيقى اى من ليس له جزء ولو فى الذهن و لا يجرى عليه التركيب و لا يقوم فى عرض شيء و لا يعدّ معه شيء فلا يتصور صدور شيء منه كما لا يتصور لحوق شيء به و ورود شيء عليه ان ذلك شأن المركب المتجزى فان صدور المشتقات من المبادئ يعنى اقتطاعها منها بالفرعية كما يقطع فروع الشجر من اصله الا ترى الى- مشتقات الضرب مثلاً كالضارب الوصفى و المضروب و ساير الصفات فان كلها شؤون الضرب و تطوراته فى عرصة التفصيل و نسبتها اليها كنسبة اصل الشجر الى فروعه فأنه هو هو الا انه تطور بأطوار و تشعب بشعب فانقطع الفروع بحسب الظاهر منه و ان كانت متصلة فى الباطن و كذلك الأمر فى المصدر و شؤنه و شعبه و ترى علانية ان الضرب غير الضارب و المضروب و امثالهما و هو فيها كالمادة فى الصور المختلفة و اما ذاتك التى هى الفاعل الحقيقى فهى المتجلية فى الجميع على ما يقتضيه المحل و هى لم تتصور بصورة شيء منها و لم تتطور بطور من اطوارها بل هى باقية بصرافتها فى جميع حالاتها و لم ينقطع عنها شيء و لم تنقطع عن شيء و لم تتصل بشيء و لم يتصل بها شيء بل

هى فى كل حال و كذلك الأمر فى الله سبحانه و لله المثل الأعلى بل فوق ذلك بالنهاية فإنه احد تعالى و الأحد لا يقف فى مقام حتى يصدر منه شىء او يلحق به شىء بل يحيط بجميع الاشياء بل لا غير له حتى ينقطع منه او يتصل به فلا معنى لصدور المشية منه فلم تصدر منه ولكنه تعالى تجلى بها لها فى مقامها بلاحر كة ولا روية و لا طبع و لا قسر بل بلا كيف يعنى ان المشية فى مقامها تجلى الرب بنفسها فهى مخلوقة بنفسها و ذلك قوله عليه السلام : **خلق الله المشية بنفسها** و هى الخلق الأول و مبدؤ الكل و علة العلل و لما كان خلق جميع الخلق بها و هى مخلوقات مفعولات و كل مفعول موجود بفعل و الفعل فىنا ارادتنا و مشيتنا سميت المشية بالمشية لذلك لا ان لله سبحانه مشية كمشية المخلوقين كما فى ساير الصفات و ان شئت ان تفرض ذلك فى- عرصة الظاهر فافرض ان السموات مثلاً محال المشية لخلق المواليد والله خالقها بها فهل تكون السموات ضميراً من الله او ما يبدو له او امرأ قولياً او غير ذلك حاشا بل هى خلق موجود ورق مرزوق قد جعله الله يده فى خلق غيره فهو مشيته اى فعله اى مبدؤ ساير الموجودات و كذلك الأمر فى المشية الأولية هى الوجود المطلق المجموعى و النور الأولى و المخلوقة من غير شىء خلقها الله بعلمه قبل المقيدات و بها خلق الموجودات فسميت مشية و الا فالله سبحانه لا يشاء شيئاً بذاته ولا يريد شيئاً فى ذاته و هو هو **سبحان ربك رب العزة عما يصفون . و سلام على المرسلين . و الحمد لله رب العالمين .**

فصل - ما اجهل من زعم ان الأرادة ذاتية لله و قد مر شطر من الأدلة فى-

ابطال قولهم و اقول لهم ثانياً بطرز آخر ان الله سبحانه على قولكم حق- الوجود و على قولنا لا اسم له ولا رسم فأذا كان سبحانه حقيقة الوجود فهو صرف «هست» بالفارسية و الأرادة صفة فعل و الفعل كيف يكون صرف «هست» فإن قلت انه هى هو فهو هو و ان قلت انها غيره ولو بفرض من الفروض فهى غيره

فأحسن الجواب يا قائلًا بما يخالف مذهب الأئمة الأطياب و ضرورة أهل الحق من الأصحاب و أقول أيضاً ان الأرادة فعل او ذات فأن قلت بالأول فشهدت انه غيرها و ان قلت انها عين الذات يلزم التناقض لأنك مقر بأنها غير الفعل ولا شك ان الأرادة هي الفعل فافهم و تمام القول مضى فيما مضى فراجع حتى تعرف ما اخذ من اولى النهى و ما يلاك بين اللجى بصرف الرأى و الهوى .

فصل - قد ضل و غوى من زعم ان المشية كالأشياء فأن ذلك لا يفرض

الا اذا فرض ان المشية بسيطة احدية نافذة فى الجميع فأقول لا شك ان المشية هي الوجود المطلق بشرط لا و بشرط لا بنفسه نفى الأشياء و امكانها فهل يتصور ان الأمكان احاط بالأكوان من حيث التعين و اعطى الكل اسمه وحده الا ترى ان السماء مثلاً لا يكون وجوداً مطلقاً بشرط لا ان هو وجود مقيد بشرط السماوية و الأرض هكذا و كذلك جميع المقيدات اعيان ثابتة فى- اما كنهها فكيف تكون امكاناً مع انه قوة الأعيان فافهم و تدبر فهى غيرها و هي من الأشياء بمنزلة حركة يدك من الحروف فأن الألف لا يكون حركة ولكنها موجودة بحر كتك نعم نقول ان المشية لها رؤس بعدد الأشياء كما سيأتى فى- بيان المبدء و هي قد احاطت برؤسها و هذا كلام حق صدق و كل شىء يكون موجوداً برأس المشية المخلوق به فجميع الأشياء و الأفعال مخلوقة بالمشية و لاحول ولا قوة الا بالله لا ان المشية تأكل و تشرب و تنكح و تزنى نعوذ بالله فافهم و اغتنم و ان قلت ان على قولك يلزم ان يكون الذات الأحدية نسبتها الى الأشياء هكذا فيجوز ان يقال ان الله اعطى اسمه خلقه و هو اكل و شرب أقول ان الذات امتناع ما سواها و لا يبعد معها شىء بوجه كما مر سابقاً فراجع •

فصل - قد عرفت مما ذكرنا ان حقيقة المشية هي الوجود بشرط لا و

مقامه فوق جميع الأكوان فأن الوجود بشرط لا مقام الجمع بعد كسر بعض

في بعض بحيث لا يبقى لشيء من الأشياء ذكر بالخصوصية وقد عرفت مثاله انه كحركة يدك فان جميع الحروف مذكورة فيها بنحو الأجمال و الوحدة بحيث لا يتعين ولا يتميز شيء منها عن صاحبه فليس فيها الف غير باء و باء غير الف بل يمكن ان تصاغ بها جميع الحروف فهي الذكر الأول لجمعها فان اول ذكر الحروف الحركة اذ لولاها لما وجدت ولكن قبلها لا ذكر لحرف بوجه من الوجوه وقد يمثل لها بنفس الرحمن فانك ترى ان بنفسك يوجد جميع الحروف و هو هواء خارج من ربتك بضغطه ولا تعين له و يتعين في مقاطع القم فجميع ذكر الحروف الملفوظة بعد نفسك و هو سابق على- كلها و جميع الحروف المنقوشة بعد حركة يدك و هي سابقة على جمعها و ليس شيء من الحروف قبل الحركة و النفس بل قوامها بهما و وجودها بهما ولا يجري امر احدهما عليهما بل لا امر لها معهما اذ هي بحقيقتها بهما و امر- الشيء لا يجري الا فيما دونه و رأيه لا يمضي الا فيما دونه بل اذا كان وجود- الشيء بغيره رأيه و امره ايضاً به اذ هما فرع وجوده فاذا عرفت المثال فاعلم ان جميع الأكواف و الأعيان بمنزلة الحروف و الكلمات التي تنطق بها الله في عرصة الأكواف و هي ايضاً الحروف و الكلمات التي كتبها بحر كته اى مشيته من مداد الأمكان بقلم الأيجاد في عرصة التفصيل ولا ذكر لها بالخصوص في المشية و الأمكان الذي هو فوق الحروف فذكر جمعها و خواصها و آثارها كلها دون مشية الله ولا يسبق عليها سابق بوجه من الوجوه فالكل بمشية الله و هي بمشيتك دون قولك مؤترة و بأرادتك دون نهيك منزجرة و الكل بوجوداتها مقرون بذلك و لمن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولن الله .

المطلب الثاني

في توحيد الأفعال فيه فصول :

فصل - بعد ما ظهر لك حقيقة الفعل فاعلم ان احداً من الأكوان لا يقدر

على ان يتصرف في مشية الله ان هي سابقة على جميعها ولا يفوقها فائق غير الله سبحانه اذ الكل مخلوق بها كما عرفت فان السابق على المطلق هو الحق فالله الفاعل بهذا الفعل و المريد بهذه الأرادة لا غير و من زعم ان احداً من خلقه يقدر على ان يتصرف في مشيته بوجه من الوجوه فقدأ خطأ السبيل و رأيه عليل اذ المقيد وجوده فان في المطلق بل المشية فوق الأمكان ولا يتجاوزه شيء من الأكوان فكيف يقدر على التصرف في مشيته فله المشية لا غير و هو واحد فرد فيها و له الخلق و الأمر لا غير و من ذا الذي يفعل بفعله مع ان الكل بفعله و الأقرار بذلك باللسان و الخيال سهل ولكن معرفته و الأيمان به مشكل جداً و كذا الأيمان بلوازمه و ان عرفت ما مضى في الفصل الآخر من المطلب الأول لعرفت ذلك باليقين و اذ لم يشرك بفعله من خلقه احداً لا شريك له فيه مطلقاً ان عرفت سابقاً توحيد ذاته فلا يحيط بالمطلق غير الحق و الله هو الحق و لا حق سواه فافهم .

فصل - اعلم ان الله سبحانه كان قبل ان يكون كان و الآن على ما كان

ولا يمضي عليه وقت و آن فهو ثابت على ما كان واحداً احداً فرداً صمداً و قد تجلى عز وجل بمشيته فخلقها في مقامها و حدّها و لم يكن معها شيء غيرها اذ لا غير فأنه حق و خلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما اما الحق فهو هو و ليس مع مشيته و لا بعدها ولا قبلها بل هو الأحد جل شأنه و اما الخلق فكلهم مخلوقون بالمشية و هي اولهم و بلسان آخر نقول ان جميع الأكوان في قوة المشية فان قلت ان مع المشية شيء كائن فأتبمت الكون قبل وجوده و ان قلت معها شيء ممكن على الحقيقة فهو هي اذ لو كان ممتازاً عنها لما صدق عليها الممكن الحقيقي فافهم فالمشية ليس معها شيء مكون ثم خلق الله الأشياء في درجتها و رتبها بها فجميع ما كان مخلوق بالمشية و اذ لا سبب

للخلق غيرها فليس شيء بغيرها ولو كان شيء بغيرها لخرج من تحت سلطاتها فجميع الأشياء بها و هي لله فالكل مخلوق بها لله فبطل ما كانوا يظنون ان الماهية غير مجعولة و يأتي تمام البحث فيها في الأمور العامة •

فصل - طال ما بحثوا في ان الاشياء هل تستغنى من المدد بعد الخلق او

هي دائماً تحتاج الى مدد من الله سبحانه و ان بالخلق الأول يتم خلق الشيء او هو دائماً يحتاج الى خلق جديد و اجاب من اجاب بما يوافق مسلكه و مذهبه و انا ابين لك ذلك بما يظهر من الأخبار و صحيح الاعتبار فاعلم ان الله سبحانه هو الكامل بالفعل الدائم في كماله المستغنى عن غيره اذ لا غير له ولا فعلية لسواه و قد خلق الخلق بمشيته كما ذكرنا سابقاً و هم من مشيته سبحانه كأنوار السراج من السراج و المشية من الله بلا كيف ولكنها تحتاج دائماً الى فيض جديد من الله اذ الأحد جل شأنه هو الذي احاط بمشيته ولا يحيط به شيء و المحاط دائماً يحتاج الى فيض جديد من المحيط به ولا يستغنى عنه طرفة عين ابدأ و ذلك واضح لمن نظر في هذه الأوراق من ابتدائها الى هنا فإذا كانت الأشياء جميعها بمشيته الله دائماً بل هي انوارها و اشعتها و شؤونها فكيف يتصور قيامها بلا مشية يوماً أفهم ذلك و بلسان آخر نقول ان الشيء يقوم بعلة لولاها لفسد كونه لامحالة علة فاعلية هي يد الله في صنعه و علة مادية بها يتحقق وجود الشيء و علة صورية بها يتحقق ماهية الشيء اما العلة الفاعلية فهي جهتها اي الأكوان الى ربها الذي خلقها و المادية هي جهتها الى مشية الله و الصورية جهتها الى انفسها و انياتها و هي ما دام كونها هي هي تحتاج الى هذه العلة و العلة الغائية هي مهيجة الفاعل للفعل و هي اصل الكل فهل تقول انها استغنت عن فاعل فكيف يتصور العاقل مفعولاً بلا فاعل اذ هو اثره و شعاعه او مفعولاً بلا مادة و صورة و ان بعدت طرفة عين عن مشية الله سبحانه لفنى مادته فتفنى صورته اذ لا تتحقق الا بالمادة فلا بد دائماً من-

فيض من الله بمشيئته ليقوم وجود المعلولات فهي دائماً في خلق جديد مرزوقون برزق جديد يفيض عليهم بفيض جديد و ذلك تأويل قوله تعالى : **افعينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد** . و الناس جاهلون بهذه المقامات لعدم معرفتهم بالله جل و عز فيزعمون صانعاً مثل الصناع كالبناء مثلاً و هو يبنى ثم يرفع يده عنه و هو يبقى فيزعمون ان الله خلقهم هكذا و حاشا الرب القديم ان يكون بائياً كالبناء فان البناء صانع من جنس الخلق ولا يخلق شيئاً بالتأثير بل يقرب بعض الآثار مما خلقها الله العزيز الخبير و يوفقه الله تعالى بالتقدير فيكمل بناءاً و يحفظه الله و هو على كل شيء قدير و اذا رفع يده عنه يبقى ان خالقه رب الأرض و السماء و اما هذا الملك من الله لا من شيء ولا بشيء ولا في شيء و لله المثل الأعلى نقول لتقريب الذهن في الجملة ان الخلق من الله كأنوار الشمس من الشدس ان ليست هي من مادة سابقة غير شعاعها و فيضها و لا صورة لها سوى صفتها و هي قائمة بها قيام صدور فدايماً يصدر النور من الشمس و دائماً يبقى النور و اذا افلت تأفل انوارها و اذا طلعت تطلع معها و كذلك الأمر في خلق الله بل فوق ذلك فجميع الخلق آياته و علاماته و آثاره و تحتاج الى مدده دائماً و هو يفيض عليهم دائماً هذا و الخلق من الله دائماً في مبدأ الصدور و لا يجري عليهم الزمان بهذا النظر فان الزمان فرد من افراد مجموع الملك يوقت به الأجسام المقيدة وهذا النظر في النسبة السرمدية و قد مر سابقاً بيان ذلك مجملأ و يأتي فلا يمضي عليها في صدورها من امر الله وقت من الأوقات الزمانية بل الدهرية و الوقت السرمدي تمامه وقت واحد و لمحة واحدة الا ترى الى قوله تعالى : **و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر** . فالخلق دائماً حين الصدور و مع الصدور و المشية دائماً حين الصدور مع الصدور و لذلك تقول انها فعل فأنه لاشك ان الفعل فعل حين الصدور و معه و بعده مصدر فان ضرب الفعل من الضارب حين الضرب ضرب و بعد مضيه لا يبقى

فعل بل الباقي مصدر و لذا تعبر عنه بلفظ الماضي ولو كان يمضي على المشية وقت لما كانت فعلاً فهي دائماً حين الصدور و ان كان اللفظ المعبر عنها مصدراً كما ان نفس لفظ الفعل ايضاً مصدر يعنى انه على زنة المصدر و هو اسم فافهم .
بيان كشفى - اعلم انا نرى اكواناً و اعياناً لاتعد و لا تحصى ثابتة في-

مقاماتها موجودة في درجاتها محدودة بحدودها و اذا نظرنا اليها هذا الحين قطعاً نظرنا عنها نجد الأمكان المتصور بصورها المتهييء بهيئاتها و هو الأمكان الجائز الأرض الجزز و معنى كونها من الأمكان ان الأمكان الآن متصور بها و هو مادتها لانها كانت في الأمكان يوماً فأمكان ولا اكوان ثم خرج من-
 كمونه الأ كوان فأكوان ولا امكان او اكوان دوينه فأن جميع ذلك من-
 خيالات المبتدى ولكن الفرض ان الأمكان الجائز كمثقال مداد تصور جميعه بصورة الحروف فجف القلم بما كان و ما يكون فالأمكان هذه الساعة في-
 الأكوان و ليس فوقها امكان ولا اكوان و كذلك المشية شمس تضيء قعر هذا البحر الظمطم لايطلع عليها الا الخالق العلام و هو الوجود المطلق بلا كلام و هو مطلق هذه الموجودات و الفعل الظاهر في هذه المفعولات و الأرادة المتجلية بهذه المرادات ولا تكون الأرادة الا و المراد معها فهي دائماً محيطة بها متجلية عليها و الله من ورائهم محيط فأنصف يا من كشف له الغطاء ما ذا يخرج من الأمكان و يجب من الأكوان فما معنى ان الشيء ما لم يجب لم-
 يوجد و ماذا يخرج من تحت قدرة الله الفعلية و مشيته الأمرية و كل شيء مأمور مقدر دائماً في كل حين فالشيء قبل وجوده و بعده و حين وجوده دائماً تحت مشية الله و قدرته و يفعل الله ما يشاء بقدرته و يحكم ما يريد بعزته و الأخبار الدالة على المراد متواترة في المعنى فراجع في مظانها حتى تطلع عليها و من زعم ان احداً من الخلق يخرج من تحت مشية الله يوماً فقد اخطأ السبيل ولم يهتد في زعمه الى دليل فرأيه عليل .

فصل - اعلم ان من تمام توحيد الأفعال ان لا تجد لأحد من الخلق فعلاً الا

لله و قل من آمن بهذا الشق من التوحيد و ان كانوا يلوكون بين لحيهم هذا الكلام و اما الشق الأول فمما آمن به اكثر الخلق طوعاً او كرهاً و اما هذا الشق فلا يؤمن به الا الخسيس و النفوس المرتاضة بالعلوم لانقنع بصرف الظاهر فلا بد لنا من ان نبين ذلك حتى يعرف من يعرف فاعلم ان لهذا المطلب بيانات ظاهرية و باطنية اقتصر على بعضها اما الظاهر فقد عرفت في ما مضى ان جميع الأشياء كائنة بمشية الله سبحانه اياً كان فعلاً او ذاتاً فلا يخلق احد شيئاً الا الله ولا يفعل احد شيئاً الا بمشيته و حوله و قوته و الله عند لسان عبده و يده فلا يقول شيئاً الا بمشيته ولا يفعل شيئاً الا بقوته و لا حول ولا قوة الا بالله فإذا فعل فاعل شيئاً يفعله بمشية الله و تقديره لاغير و المقدر كائن لاغير فإذا اعطاك معط شيئاً يكون ذلك بمشية الله و اذا منعك مانع يكون ذلك بمشيته غاية الأمر ان الخلق ايدى التقدير و اسباب التدبير و هذا بيان سهل ظاهر و اما البيان الأبطن فهو ان مشية الله ظهرت في خلقه و تجلت بهم فكلهم مرابا للمشية و قوابل تحكيها و جميع ما يصدر منها او بها كلها بمشية الله سبحانه و لولا المشية الفاعلة فيهم لما ظهر شيء في الملك و ما فعل فاعل و ما سكن و ذلك احد معاني قوله عليه السلام : ليس الا الله و فعله . و قوله : ولا يدرك مخلوق شيئاً الا بالله . و بيان ابطن من ذلك و هو مخصوص بمن فتح الله عين بصيرته ان الله سبحانه محيط بجميع خلقه ان هو احد فلم يخل منه شيء و لم ينأ عنه شيء و لم يفرغ عنه شيء فلا يرى في جميع ملكه نور سوى نوره ان صار ظاهراً في كل شيء و ذلك قول الحسين عليه السلام في دعائه يوم العرفة على ما في بعض النسخ : الهى ترددى في الآثار بوجوب بعد المزار الى ان قال : ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك عتى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك . و فيه في هذه

النسخة محقت الآثار بالآثار ووجوه الأثر به محيطات افلاك الأ نوار الدعاء . فهو المحيط الذى لم يبق لغيره وجوداً و قد كررت لك هذا القول ان الله سبحانه له حق الوجود و حقيقته و هو اعظم آيته فانظر فى هذا الملك هل ترى غير الوجود شيئاً او تقف على شىء غيره او يبقى اثر لغيره بوجه من الوجوه او حيث من الحيوث لاشك فى ان كل شىء يمتنع معه تعالى ولا ذكر لشىء معه بوجه فلا فعل لأحد سواه اذ هو الموجود و غيره مفقود فهو المعطى و هو المانع و هو الآخذ ، قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تز من تشاء و تذل عن تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق و ما اريد ان يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين بل قال فى كتابه : و يأخذ الصدقات . بل ينسب اليه صفة عباده و سؤالهم و معاملاتهم و لمعرفة هذا السر مدرك مخصوص فجميع الفعل لله سبحانه و هو احد فى فعله بهذا المعنى كما انه احد فى صفاته و اسمائه ان لا اسم ولا صفة لغيره و ذلك من اعجب العجائب ان يكون المنزه عن كل اسم و صفة و فعل صاحب كل اسم و صفة و فعل و هذا حقيقة اخراجه عن الحدين حد التعطيل و التشبيه .

فصل - فى دقيقة انيقة يرتفع بها الأشكال و ينسد بهاباب اغلب

السؤالات و وجه الأشكال انا قدينا و شرحنا هنا و فى غير المقام ان الله تعالى احد بالذات و الأحد بالذات لا ينسب اليه شىء بوجه فكيف ينسب اليه الخلق و المشية سيما اذا كانت المشية بمعنى الميل فان الأحد لا يميل الى شىء و بسائر المعانى ايضاً لا يصح النسبة ان النسبة بجميع معانيها معدومة بين الممتنع و الموجود والله هو الباقي الموجود و ما سواه مفقود اى ممتنع بالمرّة فهل هو يشاء بمشية ممتنعة مشاءات ممتنعة او يكون بوجه آخر

و ان عرفت ما اذ كره يكشف لك علم الباطن ان شاء الله فاعلم ان حقيقة الذات
 عدم الصفات و ما يقال انها بمعنى صاحبة الصفات يصدق في ظاهر اللفظ و اما
 في الحقيقة لا يكون شيء من الصفات المذكوراً مع الذات بوجه من الوجوه
 فلا ينسب اليها بوجه لافعلها و لامفعولها و لاعلتها و لامعلولها و مرجع الكل
 الى نفس الخلق ، **رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك في الملك و**
 تفسخت دونها النوعت فما معنى ان الله شاء و اراد و ما معنى انه خلق و امر و هو
 هو و لا غير له و بما ذكرنا سابقاً يظهر بعض البيان من باطن الباطن و اما في-
 المقام فنذكر ما شاء الله من امر الباطن فأقول قال مولاي سيد الشهداء
 روجي و جسمي له الفداء و عليه آلاف التحية و الثناء في الدعاء : اللهم منك
 البدء و لك المشية و لك الحول و لك القوة و انت الله الذي لا اله الا انت جعلت
 قلوب اوليائك مسكناً لمشيئتك و ممكناً لأرادتك و جعلت عقولهم مناصب-
 اوامرك و نواهيك فأنت اذا شئت ما تشاء حررت من اسرارهم كوا من ما ابظنت
 فيهم و ابدأت من ارادتك على سنتهم ما افهمتهم به عنك في عقودهم بعقول
 تدعوك و تدعو اليك بحقايق ما منحتهم و اني لأعلم مما علمتني مما انت
 المشكور على ما منه ارتبني و اليه آويتني اللهم و اني مع ذلك كله
 عائذ بك لائذ بحولك و قوتك راض بحكمك الذي سقته الي في علمك جار
 بحيث اجر يتنى قاصد ما اممتني غير ضنين بنفسي فيما يرضيك عنى ان به قد
 رضيتني و لا قاصر بجهدى عما اليه ندبتني مسارع لما عرفتني شازع فيما اشرعتني
 مستبصر ما بصرتني مراعى ما ارعيتني فلا تخلى من رعايتك و لا تخرجنى من-
 عنايتك و لا تقعدنى عن حولك و لا تخرجنى عن مقصد انال به ارادتك و اجعل
 على البصيرة مدرجى و على الهداية محجتي و على الرشاد مسلكى حتى تنيلنى
 و تنيل بى امنيتى و تحل بى على ما به اردتنى وله خلقتنى و اليه آويتنى و اعذ
 اولياءك من الأفتان بى و فتنهم برحمتك لرحمتك فى نعمتك فتبين الأجتباء

والأخلاص بسلوك طريقتي واتباع منهجي والحقني بالصالحين من آبائي و زوى-
لحمتي انتهى . ذكرته بتمامه لأن أبى اعلى الله مقامه احب اشتهاره لجلالة-
قدره و عظم خطره و فى الزيارة المعروفة بزيارة الندبة : قد آتاكم الله يا آل يس
خلافته و علم مجارى امره فيما قضا و دبره و رتبته و اراده فى ملكوته فكشف
لكم الغطاء و اتم خزنته و شهداؤه و علماؤه و امناؤه و ساسة العباد و اركان-
البلاد و قضاة الأحكام و ابواب الأيمان الى ان قال و من تقديره منائح العطاء
بكم انفاذه محتوماً مقروناً فما شئ منه (١) الا و اتم له السبب و اليه
السبيل الى ان قال : السلام عليك يا صاحب المرئى و المسمع الذى بعين الله
موائيقه و بيد الله عهوده و بقدرة الله سلطانه انت الحليم الذى لاتعجله الغضبة
و الكريم الذى لاتبخله الحفيظة و العالم الذى لاتجهله الحمية مجاهدتك فى الله
ذات مشية الله و مقارعتك فى الله ذات انتقام الله و صبرك فى الله زواناة الله و شكرك
لله نو مزيد الله و رحمته الى ان قال فالحق ما رضيتموه و الباطل ما سخطتموه و
المعروف ما امرتم به و المنكر ما نهيتم عنه و القضاء المثبت ما استأثرت به مشيتكم
و الممحو ما لاستأثرت به سنتكم و فى نسخة ما استأثرت به سنتكم فلا اله الا الله
و حده لا شريك له الزيارة . و فيها من عجائب الفضائل ما لا يتحمله الا المؤمن
الخالص الممتحن فافهم ان كنت تفهم و الأخبار الواردة فى هذا المضمار كثيرة
و انا اشير الى بعض المسألة حتى تعرف الحقيقة فاعلم ان الله سبحانه بذاته
تجل عن جميع الأسماء و الصفات رفيع عن كل السمات ولا ينسب اليه شئ
كما ذكرنا سابقاً ولكنه سبحانه اختار لنفسه اولياء فجعل ما ينسب اليهم
منسوباً اليه و ذلك ما ورد فى تأويل قوله : فلما آسفونا انتقمنا منهم قال عليه
السلام : ان الله لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق لنفسه اولياء جعل اسفهم اسفه
و كذلك بهذا المعنى اخبار كثيرة لاتعد و لا تحصى و اولياؤه هم الذين اطاعوه

في جميع ما امر ونهى ولم يعصوه فمن اطاعه في الظاهر و الباطن يقنى اتيته
 بالمرّة فيشتعل بكله بنور الله حتى ينور الله امامه و وراءه و يمينه و يساره
 و ظاهره و باطنه فيصير متقبلاً في النور فيدخل في نور و يخرج من نور و في-
 نور فيصير الله كله كما في الحديث المروى في كتب معتبرة و اصول صحيحة:
 انما يتقرب الى العبد بالزوافل حتى احبه فأذا احببته كنت سمعه الذي
 يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها و في رواية و رجله
 التي يمشى بها ان دعاني احبته و ان سكت عنى ابتدأته الحديث . و بعدما
 وصل الى هذا المقام الشريف و ملك هذا الشرف المنيف يصير صاحب المشية
 و مالك الأرادة ان يصير محل نور الكينونة و يفارق عرصة البينونة و لا يحول
 بينه و بين ربه حائل مع انه لا يشاء الا ما شاء الله و لا يريد الا ما اراد الله
 ففي القدسي : عبدى انا رب اقول للشىء كن فيكون اطعنى في ما امرتك
 اجعلك مثلى تقول للشىء كن فيكون . انا حى لا اموت اطعنى فيما امرتك
 اجعلك مثلى حياً لا تموت . انا مهما اشاء اكن اطعنى فيما امرتك
 اجعلك مثلى مهما تشاء تكن . فافهم و مع ذلك الله خالق كل شىء
 و لا يلزم من ذلك ان يكون الخالق غيره و من زعم ذلك كفر بالله العظيم
 فأن المشية لله و هى لا تقوم الا بحامل و حاملها الشائى بها بأمر الله سبحانه و
 ذلك مقام آل محمد عليهم السلام ان كنت عارفاً بشأنهم و لا تتعجب من ذلك
 فأن امير المؤمنين عليه السلام قال كتاب كينونته قبل مواقع صفات تمكين-
 التكوين كائمين غير مكوّنين موجودين ازليين . و اذا كان هذا شأنهم فكيف
 لا يكون القضاء المثبت ما استأثرت به مشيتهم فافهم و اغتتم .

المطلب الثالث

في العدل ، و هو من صفاته سبحانه و لما كان ظهوره في افعاله و اغلب
 المسائل المتفرعة عليه في مقام الأفعال اخرناه الى هنا و فى الحقيقة الأفعال

ايضاً صفات و سلف الأ أصحاب لما ابتلوا بالجبرية و كانوا معاشرين معهم دائماً مختلطين بهم و خافوا على انفسهم و اولادهم و عوامهم ان يتطرق في قلوبهم شبهات الجبرية لعنهم الله عدوا العدل بخصوصه في اصول الدين ليرتاض اذهان الناس بالأقرار به كما اختاروا مما جاء به النبي (ص) المعاد لئلا يدخل في قلوب الناس الريبة بسبب العقائد الفاسدة المنتشرة في العالم بين الناس في المعاد و الا فلا خصوصية للعدل بين صفات الله بالذكر و يجب على الناس الأقرار بجميعها و كذلك الأقرار بالمعاد مما جاء به النبي صلى الله عليه و آله فإنه يجب الأقرار و التسليم لجميعها و من انكر واحداً منها بعد البيان فقد كفر ولكن كان مرادهم ان يرسخ ذلك في- القلوب ولا يؤثر فيهم شبهات القوم و في هذا الزمان قد شاع و ذاع ذلك بين- العوام بحيث يزعمون ان في العدل و المعاد خصوصية في ذلك و يردون على- الحكماء الراسخين اذا قالوا ان الفضل مثلاً مثل العدل و يجب علينا الأقرار به و الصلوة مثل المعاد و يجب علينا الأقرار بوجودها و نقول لهم اما من طريق- الأختبار فلم يصل اليها حديث خاص بهذا المعنى ان اصول الدين خمسة التوحيد و العدل و النبوة و الولاية و المعاد نعم عدوا في الأختبار ما يجب علينا الأقرار به مفصلاً و مجملاً من الأصول و الفروع و لم يميزوا ابداً في لزوم- الأقرار بما جاء به النبي (ص) بين المعاد و غيره و لا في صفات الله بين- العدل و غيره و اما من الأدلة العقلية فنقول لهم ماذا تريدون بأصول- الدين هل تريدون ما يجب على الأنسان الأقرار به من دون تقليد احد من- العلماء و الفقهاء او تريدون غير ذلك لا بد لهم من الأقرار بأحد هما ولاشك انهم يقرون بالأول ان هو صريح كلامهم وان لم يقر به احد منهم فنقول ماذا تريدون هل تريدون ما يجب على الأنسان الأقرار به و انكاره كفر او تريدون من الأصل القاعدة التي يتفرع عليها غيرها فأن اقررتم بأن الأصول

ما يستقل به العقل فأقول لاشك و لا ريب ان الناس بعقلهم لا يعرفون العدل و شاهد ذلك ان قليلاً من الناس من المسلمين لا آل محمد (ع) اقرؤا به و منهم كثير لا يعرفونه و اقرؤا به عمياناً محض التعبد و قليل منهم عرفوا معناه فأن كان مما يجوز ان يستقل الأ نسان بفهمه فجميع الجبرية على ذلك مصابون ان نظروا بعقولهم و عرفوا انه نعوذ بالله ظالم لعبيده مع انه يلزم من ذلك العسر و الحرج فأن الله اجل من ان يخلق خلقاً للمعرفة و هم ناقصون جاهلون مع انه من الضعف خلقهم و على الوهن بناهم و لاحول لهم الا بقوته و لا علم لهم الا بتعليمه فكيف يوكلهم الى انفسهم فى معرفة العدل الذى هو من اصعب المسائل و اصعب منه امر المعاد كيف يعرف الناس ما لم يشاهدوا هذا و اى خصوصية بالعدل ليكون هكذا مع انك ترى انهم لم يقولوا فى الصفات الذاتية مع شرافتها ذلك و كذلك المعاد و بالجملة يكفهم فى رد ذلك ان احداً منهم لم يعرف معنى العدل و حقيقة المعاد الا من فتح الله عين بصيرته بل نقول انه ليس للعباد الا معرفة صانع ما و حجة من عنده مجملاً ثم بعد ذلك يجب عليهم التسليم و ليس هنا موضع ازيد من ذلك من البيان و اما من قال ان المراد بالأصول ما يجب الأقرار بها ان قال هكذا فيرده و جوب الأقرار بجميع الضروريات و قد عدوا فروع الدين ايضاً ستة و اقرؤا بوجوب الأقرار بها و ان قال قائل ان المراد القاعدة التى يتفرع عليها ساير المسائل الدينية فيخرج بذلك ايضاً المعاد و العدل ان لا يتفرع عليهما قاعدة خاصة لا تتفرع على غيرهما و ان كل صفة من صفات الله اصل فالأولى ان يقال ان الأقرار بجميع صفات الله من اصول الدين و كذلك الأقرار النوعى بجميع ما جاء به النبى (ص) من اصول الدين و لكننا نقول بقاعدة الحكمة المستنبطة من الأخبار ان دين الله الذى هو الأسلام كشجرة لها اصل و فروع و الأصل هو ما ينبت منه الشىء او يتفرع عليه الفروع ولما نظرنا فى-

دين الله الذي شرحه آل محمد (ص) في الأخبار رأينا ان بعضه كالأصل
و بعضه كالفرع و الأحكام المترتبة عليها كانت بهذه المنزلة فأن الفرع بنفسه
لا ينبت الا ان ينبت من اصل و الفرع مدده و اصله منه و الفرع لا يبس بجفافه
الشجر و الأصل اذا يبس يفنى الشجر بالمرة و هكذا فنظرنا في امر الدين
فما كان له حال الأصل سميناه اصلاً و ما كان له حال الفرع سميناه فرعاً
و بيان آخر نقول ما كان منه متعلقاً بالذوات اعني كانت تكليفات بالنسبة الى-
ذوات لأصلاح الذوات سميناه اصلاً و هو معرفة الله جل و عز و معرفة رسوله
صلى الله عليه و آله و معرفة الأمام و معرفة الركن الرابع فأنها ذوات اوجب
الله لعباده معرفتهم و اذا عرفوهم يحصل لهم ذات الأيمان فأن روح الأيمان
كالأنسان الكوني بلا تفاوت فكما ان للأنسان ذاتاً و صفات كذلك لروح
الأيمان ايضاً ذاتاً و صفات اما ذات الأنسان فهي تحصل له بحكاية النفس الكونية
المطلقة كذلك نفس الأنسان الشرعي تحصل بمعرفة القدسية الألهية فأن المعرفة
الحقيقية حكاية النور و معرفتها على الكمال تؤول الى هذه المقامات الأربعة
و قد نقتصر بذكر بعضها لأنها معاً لا يفارق بعضها بعضاً فذكر البعض ذكر الكل
بالجملة فهذه سبب حدوث ذات روح الأيمان او نفس ذات روح الأيمان على-
ما مر الأشارة اليه ولاشك ان المعرفة اذا حصلت تنبت منها جميع الفروع كما ان
الأنسانية الكونية اذا تعلقت يظهر منها جميع صفات الأنسان فأصل الدين على-
ذلك المعارف و كذلك نقول ان هذه الأربعة اركان الدين و اما الفروع فهي صفات-
الأنسان الشرعي فأنها تنبت من الأنسانية و تستمد منها فأن الصلوة وحدها او
الحج او الأقرار بأمر خاص مثلاً لا ينجي الأنسان من العذاب ولكن معرفة-
هذه الأصول منجية للأنسان من عذاب اليم الا ترى ان الحيوان اذا اتصف بصفة
من صفات الأنسان لا يعدّ بذلك منهم ولا يحشر معهم فأن النسناس يمشى على-
رجلين و يعالج بعض الأمور ولا يعدّ انساناً ولكن اذا تعلق روح الأنسان بأحد

يسمى انساناً ويحشر معهم و ان لم يكن متصفاً بصفات الأُنسان لعجزه كالوليد حتى ان السقط ليحيى محبباً على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواى قبلى ، و ترى ان السقط لم يتصف بصفات الأُنسانية بوجه من الوجوه و كذلك الأمر فى المعرفة و ساير الأعمال فالعارف من اهل- الجنة و مؤمن و ان عصى و المطيع بلا معرفة كحمار الطاحونة يتعب نفسه و يعمل جهده ولا يتحرك من عرصة الطبايع فافهم و هذا سر ما قلنا ان بتقطع- الفروع لايفنى الشجر و بتقطع الأصول يفنى الشجر نعم بتقطع الفروع يفنى زينته فافهم و بالجملة فبالمعرفة يتولد ذات الأيمان و بالفروع يحصل الصفات و يكمل الأُنسان كملاً يبلغ به درجات و مقامات عاليات خلاصة الكلام ان الأصول هذه الأربعة ثم لا شك ان معرفة الله معرفته بصفاته فأن معرفة الذات محال ممتنعة و كذلك معرفة النبى معرفته بالنبوة و يلزمها الأقرار بوجود- طاعته و كذلك ساير الصفات المخصوصة به و كذلك معرفة الأمام و الركن الرابع فلا وجه لتعداد العدل بخصوصه من الأصول و ما قلنا قول متين محكم وله وجوه اخرى لسنا بصدد التفصيل و على اى حال لما كان عدله سبحانه من- صفات كثر الأختلاف فيها و يتفرع عليها فروع كثيرة و يتبين بمعرفتها مسايل غامضة نذكر فى هذا المطلب فصولاً ان شاء الله ليتبين حقيقة المسألة .

فصل - اعلم ان الله سبحانه ذات احديه على ما مر سابقاً و الأحد لاينتى

ولا يجزى فليس له جزء و جزء و لا حيث و حيث فأن كل مثنى و مجزى مركب و كل مركب حادث دون درجة الأحد جل شأنه فهو بنفسه هو و لا غير معه فلا يفرض معه نسبة الى شىء بأحدى النسب فأنها متفرعة على- التركيب اذ لا نسبة الا مع منسوب و منسوب اليه و نسبة لامحالة فلا بد من- ان تفرض ذاتاً ثم تفرض لها نسبة فأن الذات بنفسها لاتكون نسبة فأن النسبة صفة عارضية ولا بد من معروض لها فلا بد و ان يكون المنسوب غيرها تقوم

به و المنسوية من متعلقات الأضافة لا تقوم الا بشيئين منسوب و منسوب اليه
ولاشك ان المنسوب و المنسوب اليه من عرض واحد فأن مع اختلاف العرض
لا يحصل النسبة هكذا وان قيل ان النسبة بين العام و الخاص كيف تحصل مع عموم-
العام و خصوص الخاص و ليسا في عرض واحد اقول انها ليسا في عرض واحد اى
لا يجمعهما جنس قريب كفرادين متباينين ولكن يجمعهما الأمكان الأعلى فإنه
محال في الحكمة ان يحصل نسبة بين شيئين الا بجامع فالحديد المطلق و السيف
وان لم يكونا من مادة خاصة قريبة ولكنهما جميعاً ممكن فلذلك تنسب السيف
الى الحديد و تقول انه فرده هذا و الخاص مخلوق من حصة من نوعه و صورة
واى نسبة انسب من ذلك على انه مادة نوعية للخاص هذا و النسبة بينهما بملاحظة
عموم و خصوص مطلق و اما على الحقيقة فالمواد العرضية الدنيوية بالنسبة الى-
الصور الغيبية بينها عموم و خصوص من وجه لا يمكن تلبس المواد بغيرها و
ظهورها على غير تلك المادة الخاصة ايضاً و بالجملة فالنسبة من شرطها وجود-
الجامع فكيف تفرض مع الله غيره و كيف تنسبه اليه فأن جميع ذلك مما
يخالف الأحدية و اذ لا نسبة فلا ميل له بوجه الى شيء فأن الميل من المناسبة
و اذ لم يكن مناسبة بين شيء و شيء فلا يميل مع ان الميل ايضاً عرض و صفة
يبدو للشيء بعد ملاحظة شيء فيلزمه تغير الحالات و كل متغير حادث و ان
قلت ان الميل ذاتي اقول هل تقول انه عينها من كل جهة فهي هي و ان قلت
انه غيرها فهي مركبة و تقول ايضاً انه اى الأحد مايل الى جهة خاصة بذاته
فهو من عرض الجهة الخاصة و لا يكون احداً او تقول انه مايل الى كل جهة
فأن قلت انه مايل الى كل جهة اقول هل يكون في ذاته مايلاً الى كل جهة
في كل حين فذلك عدم الميل و ان قلت انه يرد عليه الميول في حالات
فأقررت بالحدوث بالجملة فالأحد لا يميل الى جهة خاصة فهو سبحانه عادل في-
ذاته بهذا المعنى ولا تزعم ان عدالته صفة زائدة نعوز بالله من غضب الله فأنتك

عرفت مما ذكرنا ان عدالته عين احديته و ان عرفت ذلك تعرف انه فاضل مع-
 عادلته فأن جميع الملك من فضل نوره و مع ذلك هو رحيم و سبقت رحمته
 غضبه و هكذا فإنه تعالى احد بذاته ولا يعرضه صفات مختلفة متكررة و الصفات
 المختلفة من الخلق و هو المتجلى بجميعها و ان كانت اضداداً و ان اثبت لذاته
 ايضاً كمالات ثبتت كما ذكرنا فأن لها جميع الكمالات و هي هي من دون-
 تكثر و تكسر فافهم فإنه دقيق و بالكتمان حقيق .

فصل - ان الله سبحانه كان قبل ان يكون «كان» احداً على ما هو الآن

و قد احاط جل شأنه بجميع خلقه فليس شيء من الخلق اقرب اليه من شيء ولا
 احكى لنوره من شيء بل تجلى سبحانه بجميع خلقه على نحو سواء، هو الذي
 في السماء اله وفي الارض اله . الله نور السموات والارض . الرحمن على-
 العرش استوى يعنى على الملك احتوى و استولى فالله المحيط بالكل و
 المستولى على القل و الجل ، قريب حين بعده ، بعيد حين قربه و نحن اقرب اليه
 من جبل الوريد كيف لا و هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو
 بكل شيء عليهم . فظهوره سبحانه بالنسبة الى خلقه بالسواء ولا جور في ظهوره
 ابداً الا ترى ان الكينونة التي هي نور الله الأول و اسمه الأعظم الأجل
 ظاهرة في كل الذوات و الصفات بالسواء فذاتك كون و صفاتك ايضاً كون
 و جمعك كون و لذا يقال ان جميع الملك نور الله فلا يرى فيه نور الا نورك و
 لا يسمع منه صوت الا صوتك . ا يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى
 يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى
 بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصلني اليك و بالجملة فالله سبحانه محيط
 بكل شيء و منور لكل شيء و غير محجوب عن شيء الا ان يحجبهم الآمال
 دونك . ولا يحيق المكر السميء الا بأهله والا فهو سبحانه لا يحتجب عن شيء
 بوجه من الوجوه فافهم فقد عرفت ان عرفت و او ضحت لك ان بصرت .

فصل - اعلم ان الله سبحانه عدل في مشيته لا يجور فإن المشية هي اول-

المخلوق خلقها الله بنفسها كلية مطلقة عن جميع القيود ولا تخص بشيء دون شيء ولا تتعلق بشيء دون شيء بل هي الوجود المطلق و ذلك شأن الأول ان كنت عارفاً بشأن المبادئ فإن التكررات جميعها في الأيادي والمبدأ الذي هو مقام اجمالها و اول اذكارها لا اختصاص له بشيء دون شيء و برهان ذلك على- نحو الأجمال انها صفة الأحد و واحديته لا بمعنى العدد فلا يشار كها شيء ولا يشابهها شيء ولا كيف لها كما لا كيف لفاعلها بل هي صفة الفاعل فهي لا كيفه فافهم و تدبر فتكون محيططة بجميع الأشياء و متعلقة بها فالعرش مخلوق بها و الفرش مخلوق بها والخير مخلوق بها والشر مخلوق بها والأعلى مخلوقة بها و الأُ داني مخلوقة بها و نسبتها الى الكل بالسواء اى نسبتها الى الجميع على- زوايا قائمة وهذا معنى العدل و الجور احدى زاويتي حادة و الأخرى منفرجة لميله الى جهة فإن الجور بنفسه بمعنى الميل والمشية ليس فيها ذكر شيء بالخصوص اذ هي امكان فعلى بالنسبة الى الكل و الأمكان لا يميل الى جهة و حيث اذ الميل ليس الا بالمناسبة الخاصة و المناسبة الخاصة لا تحصل الا بفعلية مخصوصة و فعلية الأمكان صرف الصلوح و الصلوح المطلق ليس له فعلية مخصوصة فتدبر و اذ لم يكن له فعلية مخصوصة فلا ميل له الى شيء و جهة بل يتعلق بكل مشاء كائناً ما كان بالغاً ما بلغ فمشيته تعالى عادلة اى مستوية و كذلك الأمكان الجائز هو الأرض الجزز و فعليته محض التابلية يعنى يقبل كل امر اتاه من عند المشية بلا كلفة و كان امر الله **مفعولاً** و من جانب المشية انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون . فكلما اراد الله خلق- شيء يأمر بمشيته الأمكان فيأمر بما امره من دون اكرامه قال الله تعالى : ثم استوى الى السماء و هي دخان فقال لها و للأرض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا آتينا طائعين . و سجد له سواد الليل و يياض النهار و مثال المشية

والأمكن السماوية والأرض فأن السماء أمكان فعل ويتحرك بحركة مطلقة بالنسبة على الأرض دائماً و يشرق عليها بأشراق مطلق هكذا ويمكن ان يحيى بهذه الحركة و الأشراق كل شيء و يقوم به كل شيء و الأرض تقبل كل امر و تصلح لكل نبات و حيوان و معدن و جماد و بحسب اجتماع الأسباب المخصصة المرجحة ينبت منها الزرع و الزيتون و النخيل و الأعناب و الحيوان و منهم من يمشى على بطنه و منهم من يمشى على أربع و منهم من يمشى على رجلين و كذلك المعادن المنطوقة و غيرها فلا ينبغي ان يقال ان هذه الأرض لولا المرجحات الخارجية تصلح للشجر اكثر من صلاحيتها للمدر و لفلان اكثر من فلان فهي عدل مستوية لا جور فيها فافهم*

فصل - اعلم ان عدل الله سبحانه جار في جميع ملكه ايضاً فأن جميع-

الملك على نسق العدالة ولا جور ولا انحراف في شيء منها فأن معنى الجور في المقال ان يجعل شيء اكثر من شيء بلا سبب و شيء اقل و شيء اقوى و شيء اضعف و شيء اكمل و شيء ناقص و لا يجري ذلك في مجموع الملك لما يأتي ولا يتصور في اجزائه فأنك اذا نظرت الى ملك الله ترى كل شيء في حده و على حده كاملاً في مقامه لا جور فيه ولا حيف بوجه من الوجوه و اما اختلاف المراتب و الحالات فسيظهر لك بعد انه ايضاً من جهة القابليات مع انه من العدل الذي لا جور فيه فالأرض كاملة في صفة الأرضية واقفة في مقام الأرضية حاكية للأنوار و الأرواح بقدر ما يليق بها ولا ينبغي لها ان تقول ان الله سبحانه قد جار بي ان لم يمل بها الى جهة غير ما ينبغي لها فافهم فأنه دقيق . توضيح ذلك ان الأرض المعتدلة السوى بهذه الصورة و الله سبحانه جعلها هكذا و لم يحرفها عما ينبغي لأرضية الأرض و كذلك السماء المعتدل هكذا و العرش المعتدل هكذا و هكذا الأمر في ساير الأشياء حتى المواليد فأنها و ان كانت بعضها اعدل من بعض ولكن كل واحدة منها في حد نفسها على-

ما ينبغي لها من الأعتدال فزيد في حد صورته مع هذه المادة التي له اعتداله هكذا وان كان مشوهاً بالنسبة الى غيره فتدبر فان فهم ذلك دقيق و يرفع بعض الأشكالات الواردة على المسألة بعد ذلك *

فصل - وكذلك نقول ان الله لم يجر على احد من عباده بأن يسלט عليه غيره فان العادل المطلق لا ظلم في ملكه مطلقاً ولا غشم و ما ترى من التغلبات او الأفعال و الأفعالات في الملك فان جميع ذلك من فعله سبحانه لا ان لأحد غلبة على احد فأنه ليس من العدل الخلقى في التكوين كون احد غالباً على احد و لذلك لا يغلب شيء على شيء ولا يؤثر شيء في شيء بل جميع الفعل لله و المشية له كما مر في توحيد الأفعال فلا يؤثر شيء في شيء الا بالله ولا يغلب شيء على شيء الا الله نعم هو يجرى فعله بالأسباب فلا يجوز لأحد ان يتعرض على ربه بأنى مخلوق مثل فلان فلم جعله على غالباً فأنه يقول ان الفعل لى و قد اجريت على يديه شيئاً و اجريت على يدك شيئاً ثم ان فعل الله سبحانه على حسب حال رعيته و لا يفعل بعباده الا الاصلح . بيان ذلك انك قد عرفت ان الله سبحانه واحد احد وتجلى بتجل واحد يدل على واحديته ولو كان متكثراً لما دل على واحديته و ان دل على احديته ثم ان هذا التجلى الواحد قد ظهر بشئون مختلفة وصور متكثرة جميعها اجزاء نفسه لا انها تفاصيل قائمة بأنفسها فان مثال اجزاء هذا الملك اجزاء كاس منكسر فان مجموعها كاس واحد غاية الأمر ان اجزاءه متعددة مختلفة و لكل جزء صورة مخصوصة و لكل صورة مزاج مخصوص لامحالة ولكن المجموع اجزاء شخص واحد هو شخص الملك و ذلك قوله تعالى: وما امرنا الا واحدة وقوله . وما امرنا الا واحدة كلمة بالبحر . و قال : ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقال . لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فإذا كان من عند الله واحداً فلا اختلاف فيه و الملك الواحد دائر على قطب واحد هو اسم واحديته ولو كان اجزاء الملك متفاوتة لدارت كل طائفة

على قطب مخصوص و الأقطاب وحدات متعددة و الوحدات غير الواحد بل هي معدودة فلو كانت المعدودات اسمه لدل على تعدده و إذا لتفاوتت ذاته و اختلف كنهه فلا جرم الملك واحد و يدور على قطب واحد هو الرب ان مربوب و الرب الواحد يدل على الرب الأحد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً احد . و اعلم ان ابي العلامة اعلى الله مقامه قال في مثل المقام قولاً ينبغي ان يكتب بالنور على و جنة الحور قال : لولا اتصال التدبير و انتظام التقدير لدل على آلهة عديدة و لدار على اقطاب مختلفة والله سبحانه واحد فتجليه على نهاية الأرتباط و الأنتظام و مقتضى الأرتباط و الأنتظام ان يكون كل جزء جزء من العالم على نهج الحكمة و الصواب بحيث لو غير عما عليه لاختل النظام و فسد القوام و امثل لك مثلاً تعتبر به و لله المثل الأعلى و هو انه لو كسر كاس و تقطعت و تكثرت تجد كل قطعة منها على هيئتها فلو وصلت بعضها ببعض لوجدتها متصل و تصير كاساً واحدة ليس فيها فطر و خلل و لو غير كل قطعة منها عن وضعه لاتجدها متصل اتصالاً بلا فطور و ثلم البتة و فسد الكاس فارتباطها بلا فطور يدل على انها قطع كاس واحدة و تفصيل اثناء واحد ولو نقص عنها قطعة لثلم الكاس ولو زيد فيها قطعة لم تحتج اليها و لم ترتبط بالباقي البتة و انت لو نظرت الى اجزاء العالم لو جدت كل شيء منها في موضعه يحتاج اليه في موضعه ان يكون على ما هو عليه و هذا هو نهج الحكمة و الصواب و السداد و لا يجرى الخلق الموضوع على الصلاح الا على نهج الصلاح و كل شيء منه يده سبحانه في احداث ما يحدث به و يجرى منه فلا تجرى الأمور الا على الصلاح و لا يفعل الله بعباده الا ما فيه الصلاح و هو مقتضى واحديته المتجلية بخلقه فلا تتهم ربك فيما يجرى في خلقه من التقدير بسر التدبير كما سئل على عليه السلام عن التوحيد و العدل فقال : التوحيد ان لا تتوهمه و العدل ان لا تتهمه ، فلا يفعل الله بعباده الا

الإصلاح و قد روى في القدسي : ان من عبادى المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لتلايد خله عجب فيفسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لأفسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لأفسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم و لو صححت جسمه لأفسده ذلك و ان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة و لو اسقمته لأفسده ذلك انى ادبر عبادى بعلمى بقلوبهم فأنى عليهم خبير انتهى . فمن عرف سر و حدة الخالق و وحدة التجلى و انتظام الملك و اتصال الخلق لم يتهم الخالق جل شأنه فى قضائه بين خلقه و اذعن بعدله سبحانه فى خلق الخلق على ما خلق هذا تمام كلامه اعلى الله مقامه فى المقام و فيه كفاية و بلاغ و ليس فوق كلامه فاعرف منه حقيقة اصلحية فعله و بيانه اعلى الله مقامه كاشف لقول امامه الصادق عليه السلام من العدل ان لا تتهمه و من التوحيد ان لا تتوهمه .

فصل - من المسائل الصعبة المستصعبة مسألة الجبر و التفويض و الأمر

بين الأمرين سيما فى تكوين الأشياء و فى التشريع اسهل و قد اختلف افهام الناس فى ذلك و لا بد فى معرفة حقيقة المسألة من مقدمات اذكرها فى مسایل :
الأولى - قال الصادق عليه السلام فى حديث : من زعم ان الله يفعل

افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر و من زعم ان الله عزوجل فوض امر- الخلق و الرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض فالقائل بالجبر كافر و القائل بالتفويض مشرك فقيل له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به و ترك ما نهوا فقيل له فهل لله عزوجل مشية و ارادة فى ذلك فقال اما الطاعات فأرادة الله و مشيته فيها الأمر بها و الرضا لها و المعاونة عليها و ارادته و مشيته فى المعاصى النهى عنها و السخط

لها و الخذلان عليها قيل فله عزوجل فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير و شر الا و لله فيه قضاء قيل فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب و العقاب في الدنيا و الآخرة . و في رواية عن ابي الحسن الرضا عليه السلام الجبر هو الكره فالله تبارك و تعالى لم يكرهه على معصيته و انما الجبر ان يجبر الرجل على ما يكره و على ما لا يشتهي كالرجل يغلب على ان يضرب او يقطع يده او يأخذ ماله او يغصب على حرمة او من كانت له قوة و منعة فقهر و اما من اتى الى امر طائعاً محبباً له يعطى عليه ما له لينال شهوته فليس ذلك بجبر له انما الجبر من اكرهه عليه او اعضب^٢ حتى فعل ما لا يريد ولا يشتهي الحديث . و سئل امير المؤمنين (ع) عن القضاء و القدر فقال لا تقولوا و كلهم الله الى انفسهم فتوهنوه ولا تقولوا اجبرهم على المعاصي فتظلموه ولكن قولوا الخير بتوفيق الله و الشر بخذلان الله و كل سابق في علم الله انتهى . حاصل الأخبار ان الجبر ان تقول ان الله اجبرهم و اكرههم على المعصية و التفويض ان تقول ان الله و كل امرهم اليهم و يفعلون ما يشاؤون بقدرتهم بل امر بين امرين و ليس الأمرين امرين شيء مركب من الجبر و التفويض فيثبت بذلك كلاله النقصين بل الأمر بين الأمرين شيء ثالث غيرهما او سع مما بين السماء و الأرض و هو الاختيار و الاستطاعة الثابتة لهم بمشية الله فان قلت ان الكل بمشية الله من دون استطاعتهم فقد قلت بالجبر و ان قلت ان الكل باستطاعتهم فقد قلت بالتفويض و ان قلت ان استطاعتهم بتقدير الله و مشيئته و ارادته ولا حول ولا قوة الا بالله فقد قلت حقاً فأنا عرفت معناها فاعلم ان الأدلة على بطلان الجبر و التفويض و اثبات الأمرين كثيرة و انا اريد بيان حقيقة المسألة على ما استنبطته من اخبارهم صلوات الله عليهم .

الثانية - اعلم ان اصل باعث الأشكال و كثرة القيل و القال في هذه المسألة

عدم اطلاع الباحثين على سرّ بدء الخلق ولو علم الناس كيفية البدء ولا كيفية له لما اختلفوا و لو كشف الغطاء ما اختلف اثنان فاعلم ان الله سبحانه احد كما ذكرنا مراراً و الأحد بذاته لا يذكر معه غيره بنفى و لا اثبات فأن النفي هو الصلوح و القوة و الأثبات هو سبب الكثرة و الأختلاف والله منزّه عن كليهما فهو هو وحده لا شريك له واحد احد فرد صمد و لا يوصف بصفة كائنة ما كانت بالغة ما بلغت ان الصفة تشهد بنفسها باقترانها بالموصوف و الموصوف يشهد ايضاً بذلك فأن الصفة غير الموصوف و باقترانها به صارت صفة و الموصوف غير الصفة و صار موصوفاً بسبب تلبسه بها و الأحد جل شأنه لا يعدّ معه شيء غيره حتى يوصف به فأن غيره خلقه كائناً ما كان ان حق و خاق لا ثالث غيرهما بينهما و كل ما هو غير الحق خلق فلا يعدّ معه حتى يوصف به و ذكر الصفات الذاتية محض مداراة و الافكمال التوحيد نفى جميع الصفات عنه حتى الفاعلية و الخالقية و الرازقية فأن جميعها صفات افعال لا تثبت الا بعد تلبس الموصوف بالفعل و انت تعلم ان انمّل ينبئ عن حركة المسمى و الله سبحانه لا يكون متحركاً فأن المتحرك حادث مسلماً و بحركة الأفلاك نستدل على حدوثها فأن اجاز الحركة على الله يثبت له الحدوث و الله قديم فلا يكون متحركاً و كلما يجوز في الحدث يمتنع معناه من الأزل جل شأنه فللفعل فاعل و للأسم مسمى و للصفة موصوف و الله قديم بسيط احدى لا يحدّ بشيء منها فانهم ان كنت تفهم و الا فأسلم تسلم و سبحان ربك رب العزة عما يصفون . و سلام على المرسلين . و الحمد لله رب العالمين . فأن لم يوصف جل شأنه بالصفات مطلقاً و لم يحدّ بالأفعال فكيف يوصف سبحانه و تعالى بالجبر فأن نفس الجبر يمتنع معه و كيف يوصف بالتفويض مع ان اصله يمتنع معه تعالى عن جميع ذلك علواً كبيراً و اما في مقام الكينونة فنقول انها مظهر الأحدية و ان الأحد جل شأنه يمتنع معه ذكر جميع ما سواه كوناً و امكاناً فأنتك

قد عرفت سابقاً ان الأحد لا يوصف بحد مطلقاً فأز لا حد له مطلقاً فلا يحد بالأشياء مطلقاً فلا يعد معه شيء من الأشياء مع انه تعالى لا يحد بالمكان مطلقاً ان هو ما ين الأين كما انه لا يحد بالكيف ان هو مكيف الكيف فأز لا مكان له تعالى فلا معنى لقول ان الخلق في مكان الأحد ممتنعون و كذلك ساير ما يتكلم فيه ويسأل عنه كله لا يليق به فهو المحيط بجميع امكنتهم و اوقاتهم و جهاتهم و حدودهم و حيوتهم فلا غير له مطلقاً ولو في امكنة وجودهم فهو هو وحده فحيث هو لا خلق مطلقاً فمن الجابر و من المجبور و من المفوض و من المفوض اليه افهم و قد بين ابى العلامة اعلى الله مقامه نحو هذه المقدمة في كتابه المبارك المسمى **بالفترة السليمة** بوجه احسن و اجمل فراجع و ما بينته في هذه العجالة يظهر لك حقيقته ان شاء الله .

الثالثة - و قد نعب عن هذا المقام بالعلم الأزلى الذاتى و نقول ان الله

سبحانه قد علم بهذا العلم اى العلم الكينونى الأزلى جميع خلقه على ما هم عليه بما يليق بهذا العلم الذى احاط بكل شيء و وسع كل شيء و لا يضل ربي ولا ينسى و هذا هو المقام الذى قال الأمام عليه السلام ما معناه: ان الله قد علم كل شيء قبل خلقه ان لو كان كيف كان يكون و علمه اصدق من كل شيء فخلقته على حسب علمه به فلو سأل سائل لم خلقتنى هكذا و لم اك شيئاً مذكوراً يقول علمت انك لو كنت كيف تكون فخلقتك على ما علمتك و معرفة هذه المسألة صعبة مستصعبة و اذا عرفت حقيقة ما مضى فى العلم تعرفها و بالجملة هذا مقام علم الله فيه به جميع الأشياء قبل تكوينها و يعلمها به بعد تكوينها و وسع كرسى علمه السموات و الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى و هو بكل شيء عليهم . فلم يظلم احداً بسبق علمه بشيء غيره عليه ولم يظلمهم بمحو اسمهم عن لوح علمه بل يعلم جميع الأشياء بالسواء من المبدء الى المنتهى و بهذا العلم يكونون و لو لم يعلمهم كيف كان يأمرهم بأمر كن

و كيف يريد شيئاً مع عدم علمه به و كيف كان فاعل كن نفس فاعل يكون فافهم ذلك ولا تكن من الذين يزعمون ان الله لا يعلم الا كوان الا في مقام وجودها و زمان وجودها و بعدها و قبلها لا يعلمها الا بالأجمال فأنهم صغروا ربهم بذلك و نسبوه الى الجهل نعوز بالله بل علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها بلا فرق فأن عرفت حقيقته بحيث لم تشرك به و لم تقل بما يقول به وحدة الوجوديين فاشكر الله على ما رزقك من الفهم و الا فأسلم تسلم و لا تتكلم فيما لست اهله ،

يا بارى القوس برألت تحسنه لا تفسد نها و اعط القوس باربها
 و كذلك نقول انه لم يعلم شيئاً بما ليس عليه فلو علم هكذا لكان جبراً بل علم كل احد على ما هو عليه من نفسه و ذاته و صفته و ذلك من عين العدل و كذلك لم يفوض علمه ذلك الى احد فأنه لا يحيط بعلمه ذلك سواء اذ لا يحيط بنفس الكينونة سواء و قد قال : **ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء** اي ما تعلق به المشية و العلم الكينونى قبل المشية فلم يو كل الى احد ولم يفوض الى احد حتى ان آل محمد سلام الله عليهم لا يعلمون هذا العلم بوجه ما و ان قلت كيف تسلب عنهم هذا العلم فى مقام بيانهم مع ما قال امير المؤمنين عليه السلام : **كنا بكينونته قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائمين غير مكنونين** . اقول فهم نفس علمه و معلومه و الله عالم بهم و نفس العلم من حيث نفسه لا يكون عالماً فأنك اذا علمت شبح زيد مثلاً لا يكون الشبح عالماً بل انت عالم و الشبح معلومك الذى هو علمك بملاحظة فافهم ولا يجوز افشاء السر اكثر من ذلك و لو كان غير هذا الزمان لما تكفلت هذا القدر من البيان ايضاً .

الرابعة - اذا عرفت ما بيناه سابقاً فى عدله تعالى فى مشيته لا يبقى لك اشكال فى عدم الجبر فيها ولكن من باب تمام البيان نقول ان الله سبحانه خلق

المشيئة بنفسها كما في الخبر لا بمشيئة سابقة ولا ارادة قائمة سواها فأنها سابقة على كل مخلوق و بها خلق جميع الأشياء فكيف تخلق بمخلوق سابق عليها ولا مخلوق والله سبحانه بنفسه لا يكون سبب خلقها و علتها فأنه تعالى احد والأحد باحدثه طوى كل علة و معلول ولا يرتبط بشيء خاص حتى يصير سبب شيء ولا يصدر منه شيء حتى يكون علتة بل العلل بانته منه كالمعلولات و قد تجلى بكلها بالسواء و قد مر سابقاً اشارة على عدم كونه علة و قد كذب من زعم ان الله سبحانه كالسراج و سطع منه خلقه كالأ نوار و الخلق من خاصيته و قائمون بوجوده لا ايجاده و قيامه لا اقامته فأن الخلق بأرادته و مشيئته ان شاء خلقهم و ان لم يشأ لم يخلقهم فأنه احد والأحد لا يحده خاصة ولا يلازمه شيء و بالجملة اذا لم يكن علة مشيئته فالمشيئة مخلوقة بنفسها و ان قلت فلم تقول انها مشيئته و خلقه اقول عرفنا ذلك مما دلنا عليه كونها له و دلنا على ذلك احاطة الأحد بها و بيان ذلك من الأسرار و ان عرفت الأشارات المندرجة في هذه الينايع التي اجراها الله من قلبي على قلبي بيركه الغوث الأ عظم تعرف حقيقة ذلك ثم معرفة حقيقة كون المشيئة مخلوقة بنفسها ايضاً من المشكلات و سيأتي شرحه في علم البداء ان شاء الله و مرادى هنا محض الأشارة فاعلم ان المشيئة مركبة من حيثين نفس و هي العلم و الوجود و جهة الرب و انية و هي الماهية و جهة الطبع و عرفنا ذلك بما رأينا في آثارها فأنك قد عرفت مما مضى على نحو الأجمال في توحيد الذات في بيان بساطة الله جل شأنه ان بالأفراد تستدل على مطلقها فأننا ننظر الى الأجسام الجزئية و نرى كلها مركبة من مادة و صورة و نرى انا اذا سلبنا عنها الصور بطل الجسم و اذا سلبنا عنها المواد ايضاً بطل الجسم فأن الصورة بلا مادة مثال و ظل و المادة بلا صورة شبح و ظل و الجسم مركب من مادة و صورة ان هو جوهر قابل فالجوهر بلا قابلية لا يكون جسماً ان يصدق على الصور الخالية عن القوة و الأستعداد ايضاً

والقابلية بلا جوهر صرف عرض لا يقوم و هو محض مثال فالجسم جسم مع بقاء التركيب فلما رأينا ذلك في الأجسام الجزئية عرفنا ان مطلقها هكذا غاية الأمر انه فوق الأعراض الخاصة فصورته مطلق العرض فافهم فإنه بيان شريف قل من التفت اليه و كذلك بعد ما نظرت الى المشاءات التي جميعها افراد المشية ان كنت عارفاً ترى جميعها وجودات مقيدة فإن سلبت عنها القيد يبقى الوجود البحت و هو العلم الذي فوق المشية و المشائية و ان رأيت القيد فقط فهو وصف و عرض لا يقوم الاعلى جوهر و بلسان آخر نقول انه صورة و تحققها بالمادة فإن الشيء قايم بمادته و صورته قايم ركن لولا هما لبطل الشيء بالمرّة و الصورة قايمة بالمادة قايم تحقق و كذلك المادة فالمشاء مشاء بمادته و صورته و اذا رأينا ذلك عرفنا ان المشية لها وجود لامحالة و قيد هو صورتها غاية الأمر انها فوق القيود الجزئية فقيدها الأطلاق فقلنا انها وجود مقيد بالأطلاق فافهم و هذا معنى التزييل الفؤادى الذى قالوه مشايخنا و يلو كونه الناس بين لحييهم بلا معرفة للمشية وجود و هو وجودها و علم الله بها كما فى الأفراد فإن وجود كل احد هو العلم الأزلى به و به خلقها الله كما خلق كل موجود بوجوده فالكل مخلوق بنفسه و المشية مخلوقة بنفسها و مخلوقيتها اطلاقها فالمراد من كونها مخلوقة بنفسها ان اطلاقها ثابت بوجودها و كلها لله و اذا كانت مخلوقة بنفسها فهي هي هكذا ثابتة قائمة لله و لم يخلقها الله من العدم حتى يمكن ان يتصور عدمها و وجودها بعده فتفطن و انصف من ذا اجبر و ظلم المشية اثابته القائمة السرمدية حاشا ان يكون الأمر هكذا ولا تزعم ان حاصل هذه البيانات المتشابهة ان المشية لا تكون مخلوقة لله حاشا ان يكون الأمر هكذا و لو زعمت هكذا ما وقفت على مرادى ولكنى اقول ان الله خلقها بنفسها فى مقام وجودها و هي حادثة محتاجة ولكنها خلق هكذا فأذا كان فعلها و انفعالها بنفسها فالكل بميلها لاغير فلا يفرض الجبر فى مثل المقام و ان قلت يلزم من ذلك التفويض

اقول التفويض فعل المفوض ولا فعل لله غير تلك المشية فأين التفويض مع ان المشية فانية في جنب نور الله و الله اولى بها فلا يفرض التفويض بل امرين- امرين وكذلك هذه المشية محيطه بجميع المشاءات و ظهر نورها في كل- شىء بحسب قابليتها على ما سيحجىء *

الخامسة - اعلم ان اول مخلوق بعد المشية بها الأماكن الجائز و هو من-

مشية الله سبحانه كالدخان من النار فلو لا الدخان لما ظهرت و لولاها لما حصل بل هو من المشية بمنزلة المصدر من الفعل فإنه مشتق من المشية و جميع الأشياء مخلوقة منه بل اذا دقت النظر فيه ترى انه حيث انفعال- المشية و لذا نقول ان المشية هي الأماكن الفعلية و هذا الأماكن هو المفعولى و المفعول الحقيقى هو انية الفعل و عبوديته فعلى ذلك لا ينفصل عن المشية بل حكمه ما قلنا في المشية و فى الأفعال المحض لا يفرض الجبر و على فرض- كونه غير المشية نقول انه نورها و النور عند منيره مخلوق بنفسه و برهان- ذلك على التفصيل يظهر بعد ان شاء الله و اجماله ان النور على صفة منيره فأن كان المنير مخلوقاً بنفسه يكون النور ايضاً مخلوقاً بنفسه و بوجه آخر نقول ان الشىء لا يكون منيراً الا بسبب انارته و انارته فعله و هو نفس اثره فلا فعل للمنير غير نفس النور حتى يخلق به ولا عمل له سواه و لذا يكون معه مادام كونه منيراً فهو موجود بنفسه يعنى او جده المنير بنفسه لا بأيجاد سوى نفسه و هذا الأمر جار من الدرة الى النرة فكل اثر عند مؤثره القريب مخلوق بنفسه و مؤثرية المؤثر نفس الأثر كما ان انيته نفس الأثرية فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الأماكن الأول اى الوجود المقيد و الأرض الجزز في جنب مشية الله مخلوق بنفسه و نفسه هذا الوجود المشهود منه و هو فيه آية الوجود الموصوف بالأطلاق فى المشية و مقيدته مقام مخلوقيته و هي آية اطلاق- المشية فأذا كان مخلوقاً بنفسه فهو بنفسه الفاعل و بنفسه المنفعل و نفسه

لا تجبر نفسه البتة بل تفعل على حسب ارادته و تنفعل على حسب ارادته و ليس ذلك بالتفويض اذ ليس هذا الوجود المذكور الا آية الكينونة فيه و لم يخلق الا به فكيف يتصور التفويض بل امر بين امرين فافهم *

السادسة - ثم خلق الله الأكوان و الأعيان من هذا الأمكان بلا جبر

ولا تفويض و معرفة حقيقة هذه المسألة من الأمور الصعبة ولكن اعزني لبك حتى تقف على المراد بحول الله و بركة الحجة و اعلم ان حقيقة هذه المسألة من اسرار آل محمد عليهم السلام و ان ابي العلامة اعلى الله مقامه بين بعض اسرارها لأن الناس اتوه جاهلين و غافلين فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها و هتك قليلاً من الأستار و كشف عن بعض الأسرار و عرفوا ببركته بعض المطالب و خرجوا عن حد الجاهلية و اغلبهم اليوم عارفون ببعض الأسرار مع انهم لم يقفوا حد التسليم و لم يفوزوا بحد اليقين مع ان الشيطان غلب على بعضهم و جلس وراء اسماعهم و اعينهم للأستراق فكلما تفوه الأناسان بسر من الأسرار يبادرون الى الأنتكار و يطلعون الأغيار على مكنونات صدور الأختيار مع انه ينبغي ان تغطي عن الأناظر ولا ادري هل يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله او يجحدون بها و استيقنتها انفسهم ظلماً و عتواً او كانوا منكربين قبل ذلك و ظهر احتدادهم اليوم و بالجملة صار الأمر الى ما صار و رجعوا قهقري الى الجاهلية الجهلاء و لذا لا يقتدر الأناسان على الكشف عن اكثر المسائل كما كشف ابي مع ان ما بينه كان كافياً ولكن هؤلاء صرفوا الناس عن النظر اليها معتذراً بأنها من المتشابهات و بالجملة فمع ما انا فيه لا اتمكن من بيان المسألة واضحاً نيراً ولكني لا ابخل عن الأشارة فأقول ان الله سبحانه احد على ما مر سابقاً و الأحد غنى مطلق لا يفرض له الفقر و الحاجة بوجه من الوجوه فأن الفقر من فقدان و الوجود الذاتي فعلية صرفة و فقدان صفة الأمكان و هو خالق الأمكان و اذ لا يكون محتاجاً ولا فاقداً

فلا يقتضى شيئاً مع اب الأقتضاء صفة الحدوث فإنه لا يكون الا بعد القضاء وهو فعل القبول فلا بد من وجود قاض بقضائه قبله و ذلك محال و الله هو القاضى و وجه آخر ان الأقتضاء من الميل و الميل لا يحصل الا للحادث و وجه آخر ان الأقتضاء من صفات الأضافة لا يحصل الا بوجود شيء آخر فإنه لا معنى له بغير ذلك ولا يعدّ مع الله غيره حتى يقتضيه بل هو هو و غيره ممتنع معه ولا معنى لأن يقال انه اقتضى نفسه و القول بذلك خطأ و من اثبت لذاته سبحانه ميلاً و ارادة لم يعرفه، ثم انا نقول ان الأقتضاء صفة و الصفة عرض لامحالة فهل تقول انه من كل جهة ذات الأحد فهو اقتضاء مطلق فيلزكم الأقرار بأنه عرض فلا بد من جوهر يقوم به غيره و هذا قول لا يتفوه به عاقل فهو تعالى بنفسه لا يقتضى خلق شيء ولا يقتضى عدم خلق بل لا يقتضى سلب صفة عنه مطلقاً و ان ما نقول تعبير عما فى الضمير و الا فهو سبحانه فوق معانى جميع- الألفاظ المركبة كما انه فوق جميع خلقه و كذلك مشيته سبحانه فوق- جميع الأقتضاءات الكونية اذ هى مقام نفى جميعها بل هى فعل مطلق و الفعل المطلق لا يقتضى الا مفعولاً مطلقاً هو نفس مفعوليته لفاعله الا ترى الى فعلك المطلق الصادر منك فإنه لا يقتضى الرضا و لا الغضب و لا الحب و لا البغض و لا الحلم و لا شيئاً آخر مطلقاً و بعد ما ظهر فى القابلية البدنية ظهر بأنواع- الأفعال و كذلك الأمر فى الآفاق انظر الى الشمس فإن لها نوراً واحداً على- لونها و صفتها ولا يقتضى لوناً غير ما هو عليه ولكنه بعد ما اشرق على الزجاجات المتلونة ظهر من ورائها على الوانها و كذلك الأمر فى مشية الله فإنها فعل مطلق اذ هو مبدأ جميع الخلق و المبدأ واحد لامحالة و الأقتضاء لاشك انه صفة المقتضى فالمقتضى المطلق الواحد لا يقتضى الا امراً مطلقاً فلا يقتضى المشية الأكوان المختلفة فى النسبة اليها نقول انه لا اقتضاء لها مطلقاً و كذلك الأمكان بحر سيال متشاكل و جميع الأكوان و الأعيان فى قوته

وصلوحه و القوة عدم صرف فأن معناها انه يمكن ان يتصور بصور مختلفة ولكن
 نفسه امكان لا فعلية فلا يقتضى الا امرأ مبهماً مطلقاً فالأ كوان المختلفة و
 الأعيان الثابتة فى اما كن وجوداتها لم تخلق الا باقتضاء انفسها و دعائها بالسنه
 قوابلها و السنه القوابل و دعواتها و اقتضاءاتها ليست الا صرف انفعالها بفعل-
 الله سبحانه اذ لا يتصور وجودها قبل الأيجاد حتى تقتضى الأيجاد بل هى
 مخلوقة بأيجاد الله سبحانه ولكن انوجدتها مقترن بأيجاد الله و وجودها حاصل
 من هذا الفعل و الأفعال فهى من مشية الله كالمفعول المطلق لا المفعول به و مثال-
 الخالق الكسر و الأ نكسار فأن الكسر لا يظهر الا بالأ نكسار و الأ نكسار لا يوجد
 الا بالكسر فلا بد من وجودهما حتى يتم وجود كسرك و ظهوره بل لولا الأ نكسار
 لما كان الكسر كسراً بل هو فعل مطلق و صار كسراً بانكسار الكأس فافهم
 و الأ سماء المختلفة للفعل جميعها بحسب الأفعال فأنك اذا ضربت احداً
 بالخشب فقبل ضربك اى صار مضروباً يقال ضربت و الا يقال حركت الخشب
 ان قبل الحركة و تحرك و الا يقال اردت تحريكه ولم يتحرك ثم اذا وقع
 خشبك على زيد و انكسريده يقال كسرتها و ان انخدش يده يقال خدشت و
 ان انجرحت يقال جرحت و ان مات زيد بذلك يقال قتله و الكل واحد من-
 عندك و اختلف فى الظهور وهكذا الأمر فى المقام و الفرق ان لك مفعولاً به
 يظهر فعلك عليه بهذه الصور و نفس المفعول به مفعول حقيقى للمشية فافهم فأنه
 مشكل و ان قلت لم صار مفعولها متعدداً مختلفاً مع وحدتها اقول حصل
 الأختلاف بحسب القرب و البعد من المشية فأن المشية مطلقة و نورها ينفذ
 من غاية القرب الى ما لا يتناهى بلا كيف فكلما كان فى غاية القرب منها
 يكون اوحداً و ما كان فى غاية البعد صار متشققاً حتى بلغ بكثرة عالم الأجسام
 و بعد ما بلغ الكثرة مبلغ السموات و الأرض سهل الخطب فى وجه تكثر-
 الخلق على النهج المقرر فى مقامه و بالجملة فالتشقق و الأختلاف لغلبة برد-

البعد والا فاصل شعاع المشية واحد لا اختلاف فيه و ان شئت زيادة البيان
 فترقب حتى يأتيك بعد ان شاء الله و بالجمللة فكل الخلق مخلوقون بفعل
 وانفعال ولا يتصور الفعل بلا انفعال و لا الأفعال بلا فعل فأين الجبر و التفويض
 فإن الجبر فعل بلا انفعال و انت عرفت انه لا يمكن ذلك مع ان الله سبحانه
 بنفسه لا يقتضى امرأ و الفعل بلا انفعال ليس الا من اقتضاء الفاعل و ميله
 بخصوصه الى شيء والله لا يقتضى شيئاً هكذا فكيف يفعل شيئاً بلا انفعال هذا
 و نقول ان اصل الفعل بلا انفعال محال من المخلوق كان او الخالق فالجبر
 امر محال ممتنع بالمرّة و قد اشبه الأمر على الناس حيث يتفكرون اليوم
 بحسب اختيارهم انى لو كنت كفلان كان احسن و لا يعلم كيفية خلقه فيزعم
 ان الله جعله هكذا بلا انفعال منه فيقول انه اجبرنى نعوز بالله و لو عرف انه
 خلق بفعل الله و انفعال منه لما اتهمه بذلك فافهم فإنه مشكل و كذلك
 التفويض ان يكون انفعال بلا فعل فإنه بمعنى تو كيل الأمر الى الخلق و ليس
 من الخلق الا القبول و الأفعال و القبول و الأفعال من غير فعل ممتنع
 فالجبر و التفويض كلاهما ممتنعان ولكن امر بين امرين و هو الفعل و الأفعال
 والأمر و الأيتمار و النهى و الأتهاء و كذب من اخذ شيئاً من الجبر و شيئاً
 من التفويض فإن القول بكل واحد منهما كفر بالله و المركب من كفرين
 لا يكون ايماناً فتدبر و بوجه آخر ابطن من ذلك نقول ان الله سبحانه قد
 جعل علة كل شيء نفسه بمعنى ان لمشيته سبحانه رؤساً بعدد خلق الله و رؤس-
 المشية سرمدية لاتصور حدوثها بالحدوث الدهرى و الزمانى فلم يمض وقت
 من الأوقات الزمانية و الدهرية لم تكن هذه الرؤس و ليس حدوثها الا كحدوث
 نفس المشية فأنها جميعها فروع شجرة المشية و هى الشجرة المباركة الزيتونة
 و العلة اذا كانت قائمة لابد من وجود معلولها معها قال الامام عليه السلام:
 لاتكون الأرادة الا و المراد معها . فكما ان بوجود المشية المطلقة يقوم مجموع-

الملك دائماً كذلك بوجود رؤسها تقوم معلولاتها في اما كن وجوداتها دائماً فكل شيء مخلوق بنفسه و ثابت في مقامه دائماً و اذا كان مخلوقاً بنفسه فالفعل و الأفعال كلاهما بحسب طبعه ولا يلزم ان لا يكون الشيء مخلوقاً لله بذلك فإن حاصل الكلام ان حيث اعلاه فعل الله الخاص به فالله الخالق له بفعله المتعلق به فتدبر فأين الجبر و اين التفويض ولكن الأشكال و الداء العضال في ان الناس يزعمون جميع الملك هذه الدنيا و مقام الخلق هذه الأرض و وقتهم الزمان و التركيب منحصرأ في التراكيب الدنيوية و يرون انهم لم يكونوا في زمان فتركب اجزأؤبدنهم في زمان و يزعمون ان عدم الجبر كون الشيء باطلاعهم و ارادتهم في خيالانهم و يزعمون انهم لم يكونوا قبل هذا التركيب فلم يطلعوا بخيالهم على خلقهم ولم يخيروا امرأ بأرادتهم فيقولون ان الله قد ظلمنا و جبرنا نعوذ بالله و الله سبحانه اعز من ذلك .

فصل - لما ذكرت بقاء الخلق و ثباته في مقام وجوده احببت ان ابسط

هذا البيان حتى يظهر سره بالعيان فاجمع لبك لعلك تعرفه ان كتب لك فاعلم انه قد ثبت بضرورة الأسلام و صريح كلمات امرأ الكلام عليهم افضل- السلام ان الله تعالى كامل بالفعل ليس في كماله مثل خلقه ان الخلق لا يملكون جميع كمالانهم دائماً بالفعل بل لكل خلق كمال بالفعل و قوى بحسبه فإن جميع ما سوى الأحد الواجب ممكن راجحاً كان او جائزاً فله قوة بحسبه حتى ان المشية السرمدية تستفيض دائماً من ربها والفيوض الآتية كلها في قوتها غاية الأمر ان الله يعطيها من نفسها و اوقاتها واحدة لا ان آتيها غير- ماضيها و مر سابقاً بيان ذلك بقدر اقتضاء هذه العجالة و اما الأحد جل شأنه فهو الواجب بكملة الأحد بكملة و الوجود بكملة فلا يفرض له قوة فهو كامل في- جميع ما له بالفعل ولاشك و لا ريب ان كماله خلقه فإن ذلك ايضاً ثابت بضرورة اهل الحق و ان جماعة امة النبي اهل الحق و ضرورته متبعة لا رأى

كل مصنف و هوى كل مؤلف و فتوى كل مفت فأن من لم يتبع الحق خارج
عن دين الحق و عن جماعة الحقيين فأذا قال قائل ان كمال الله ذاته و صفته
ذاته فذلك قول صوفى لا يعتنى به الا ان يقال انه كامل بالذات و كماله الذاتى
ذاته كساير الصفات الذاتية و اما كماله الآئى و الوصفى فخلقه لامحالة و
كل احد يعرف ان كمال الكامل غيره فأنه فضل نوره و لا شك ايضاً ان جميع-
خلق الله كماله و ذلك ايضاً مما لاشك فيه فأن كلها شئون الكينونة و ظهوراتها و
آياتها و لذلك قيل انه ليس الا الله و صفاته و اسماؤه و فى الخبر: ليس الا الله
و فعله . و فى الدعاء : لا يرى فيه نور الا نورك . فجميع الخلق نوره و نوره
كماله و بوجه آخر نقول انهم معلومه و معلومه نفس علمه بلا شك و قد قال
عليه السلام ان علمه كماله فالخلق كماله و الله سبحانه كامل احد و الأحد
الكامل لا يفقد كمالاً يترقبه و لا ينتظر جمالاً يفقده فهو واحد جميعها ابدأ
ازلاً فى مقامها اذ لاشك ان الخلق لا يكون فى رتبة ذات الأحد فهو يجدها فى-
مقامها العالى فى علوه و الدانى فى دنوه فهو صاحب المشية و واجدها فى مقامها
و لا ينتظر حدوث المشية لنفسه و كذلك واحد للأمكن فى مقامه و لا يفقد
كمال الأمكن حيث هو ابدأ و كذلك واحد للأكوان فى مقامها كلاً فى حده
و رتبته و قد جف القلم بما كان و ما يكون و هذا الأمر الذى ذكرت دائم
ابد فافرض ان الأكوان ثابتة فى مقامها دائماً على ما هى عليه و الأمكن فوقها
على الأمكانية دائماً و المشية فوقها و الكينونة محيطة بها و الأحد محيط بها
دائماً و فى التمثيل و لله المثل الأعلى نقول ان السراج المشتعل معه انواره
ما دام بقاءه و اذا فنى السراج يفنى الأنوار و الافلا و اذا كان السراج قديماً
دائماً فأنواره قديمة الا ان السراج بالفرض قديم ذاتى و الأنوار قديمة و صفية
و القديم الوصفى مخلوق حادث لا تقاربه فى وجوده الى غيره فأن كل قائم بغيره
حادث و كل قائم فى سواه معلول و ان قلت فما معنى الخلق و التقدير اقول

ذلك محض التعبير عما عرفه الضمير فإنه لما استضاء لنا قلنا اضاء لنا فافهم
وقد مر سابقاً بعض حديث عمران فراجع حتى تقف على بعض الأسرار فأذا
عرفت ذلك فاعلم ان كل قابلية ثابتة في مقامها وحدها وهي تسأل الأُحد
بلسان الحال الوجود فيفيض عليها من مشيته الوجود بقدر استعدادها فكيف
يتصور في هذه الأحوال الجبر او التفويض فافهم و ان قلت كيف بالتراكيب
الزمانية و انا نجد حدودها وتجدها اقول ذلك بالنسبة اليها و نحن نسبح في-
بحر الزمان و نجد كل آن امراً جديداً و الا فهى بالنسبة الى الله ولا نسبة
ثابتة قائمة ولا ماضى له و لا غابر و هو الآن يطالع على ما يكون و كان و ما
يأتى حاضر لديه كما مضى و يحكى نور ربه و الله يفيض عليه و لكننا لنقصاننا
لانطلع عليها الا بقدر ما شاهدناه و ليس ان الزمان يمضى علينا بل هو ثابت
في مقام وجوده و لكننا نمضى فيه و كذلك الدهر لا يمضى علينا بل نحن نتدرج
في مقاماته فنرفع درجة بعد درجة و هذا من الأمر الذى لا يؤمن به الا مؤمن
ممتحن و معرفة حقيقته في غاية الصعوبة و اسأل الله ان يلهمنى حقها و يوفقنى
على درجه في هذه الرسالة .

فصل - لما اتينا على ما اردنا بيانه من امر الجبر و التفويض فى الأكوان

ناسب ان نذكر سر الاختيار و الأحسن ان اروي الكلام عن ابي العلامة
اعلى الله مقامه فأن له كلاماً في حقيقة الاختيار يكشف به جل المعضلات
قال في رسالته المسماة بلب اللباب : اعلم ان المختار لا يكون مختاراً الا ان يكون
ذاته خارجة عن جهتي الاختيار سالحة للتجلى بهما و هذا هو الاختيار الفعلى
او سالحة للتصور بهما و هو الاختيار الأنفعالى و لا يفرق بينهما الا قليل
فالمختار الفعلى له قوة التجلى فهو امكان التجلى بأحد شقى الاختيار و الأمكان
الفعلى و اما شقا الاختيار فهما فعليان خاليان عن القوة و الاستعداد الشخصى
فى عرضتهما و ان كان لهما الاستعداد النوعى و اما المختارى الأنفعالى فله قوة

التصور بكللا وجهى الأختيار فهى الأمكان الأتعالى المقيد و امكان الأتخلاق و التصور فأيهما اورد عليه ليس بالذى لم يكن صالحاً له ولم يرض به ولم يتصور ولم يقبل ولم يمل و ليس بالذى اجبر على ما ليس فيه و ما لم يكن صالحاً له و هذا هو معنى اختيار الأشياء فى ذواتها لانهم كانوا ثم ترددوا بين الأمرين فاختروا و احدهما فأنهم لم يكونوا و بهذا الأختيار يوجدون فاختيار الكاين احد الأمرين هو الأختيار الفعلى كاختيار زيد القيام على القعود فالله الأحد المستوى نسبتبه الى - كل شىء و لا نسبة مختار باختيار ذاتى و اختياره عين ذاته الأحدية ثم تجلى بالوجود المطلق و الأمكان الراجح المستوى نسبتبه الى كل شىء بحيث ليس شىء اولى به من شىء فجعله اختياره الفعلى لما يشاء و قدرته الفعلية على ما يشاء ثم خلق به الوجود الجايز و الأمكان الجايز المستوى نسبتبه الى جميع - الصور الصالح لقبول كل صورة ثم اكمن مشيته و اختياره الفعلى فيه و القى مثالها فى هويته فاجتمع فيه القوة الفعلية و القوة المفعولية و قد انصبغ القوة الفعلية بصبغه فيه كما ينصبغ المثال فى المرآت فتقوى كل صورة كامنة فيه بذلك المثال الواقع فيها المصبوغ بصبغها الذى هو فيها كالروح فى الجسد و خرجت من القوة الى الفعلية و تقوى تلك القوى مع عدم تعيينها فى بادية نظرك بذلك المثال الملقى فى هويتها فلاجل ان كمال الكمال يقتضى ان يكون ما فى الأمكان فى الكون و ما فى الكون فى الأمكان و لا يعقل ان يكون الأحد الموجود الغير المتناهى بلا كمال و لا يعقل ترقبه لكمال و زيادة كماله و نقيصته و الذى ليس له بعض الكمالات ناقص قابل للزيادة و النقصان حادث و الذى ليس له كمال انقص و الله سبحانه كامل لا نقص فيه و لا نهاية فتلك الفعليات فى محالها ثابتة ابدأ ليس انه خلق قوة بلا تعيين فمكثت ثم اخرجت منها بل ذلك تعبير عن ترتب الأيجاد و مراتب الذوات فتلك الفعليات فعليات فى محالها ابدأ قوى فى امكانها ابدأ و تلك الفعليات ابدان ارواحها المثل

الملقاة في هو ياتها المنصبة في مرآتها و ليست تلك المثل الا هي من حيث-
الأعلى و قد خلقت بها فهي مخلوقة بنفسها في مجالها و اى اختيار اعظم
من هذا و اكمل حيث جعل الله نفس المفعول يداً له في احداث نفسه
فلاً جل ذلك صارت البسايط بعد قبولها صورها مضطرة فيما اختارته و لا مقوى
لساير القوى الكامنة فيها فلا تخرج من العدم الى الوجود و صارت ملكية
لأجل ذلك فافهم ذلك . اقول حاصل كلامه اعلى الله مقامه و رفع في الخلد
اعلامه ان الأختيار الواقعى لا يحصل لشيء الا لمن كان خارجاً عن الحدود
فأن من كان محدوداً كيف يختار في نفسه مع ان نفسه نفس ذلك الحد و هو
مضطر في ذلك الحد فأن التثليث مع صورة التثليث كيف يكون مختاراً في-
اختيار غيره فإنه بنفسه تثليث و لا يملك غير ذاته و اما اذا كان بريئاً عن الحد
الخاص فهو مختار اى يختار ما يشاء ففي الحقيقة المختار هو الله تعالى
لأنه خارج عن جميع الحدود واحد محيط بكلها ثم جميع من دونه
اختياره نسبي فأول الموجود الوجود المطلق و هو مشية الله و فعل مطلق
لا يخص مفعولاً دون مفعول بل يصلح لخلق كل شيء به فهو مختار بالنسبة
الى المفاعيل و ان كان مضطراً بالنسبة الى خالقه فإنه مقيد بالصلوح فلا يقدر
على اختيار الحقيقة والله هو الحق **ولا تقولوا على الله غير الحق** فالمشية
بالنسبة الى الله ملك لا اختيار لها ولكنها بالنسبة الى المفاعيل مختارة باختيار
فعلى و كذلك الأماكن مختار باختيار انفعالى و ان كان مضطراً بالأمكانية و
يصلح للتصور بجميع الصور المتضادة بل يصلح للمناقضات و يريد اعلى الله مقامه
من قوله ثم تجلى بالوجود المطلق و الأماكن الراجح الى آخر ان الأماكن
الجائز منبث في جميع الأكوان لا انه منفصل عنها و قد تصور بصور الأكوان
فافرض الأماكن كمقدار مداد كتب به الكتاب فجميع المداد في الحروف
المنقوشة لا انه بمعزل عنها و المداد المطلق نسبتبه الى جميع الحروف

بالسواء يعنى انه فى ضمن كل واحد منها وفرقه مع المداد المذكور انه لم يتقطع بل هو بجميعة فى كل حرف و ما تقطع فى الحروف ظهوره لا نفسه فتدبر وكذلك الأمكان الراجح الذى هو المشية قد تعلق بالجائز و لا ينفصل عنه كالنار الظاهرة فى الدخان و ليس منفصلاً عنه ابدأً و كذلك الأمكان الجائز ايضاً لا يكون منفصلاً عن الأمكان و الأمكان ثابتة فى مقامها دائماً و هى مخلوقة من الأمكان ففى الأمكان جميعها قوة و هو يختار فى التصور بكل صورة و اما نفس الكون من حيث الكون فلا اختيار له بل هو ملك من ملائكة الله و لكنه مختار بالنسبة الى العين مثال ذلك ان البحر من حيث مائتته يختار التصور بصورة البحر و النهر و غيرهما ولكن صورة البحرية مضطرة فى البحرية و لا حجة لها على الله لم جعلتنى بحراً لأن الله جعله فى قوة الماء و قد تصور الماء بصورة البحر باختياره و كذلك البحر بالنسبة الى الأمواج مختار و كذلك الأمواج بالنسبة الى الصور المختلفة مختارة و الماء فى ضمن البحر و البحر فى ضمن الأمواج فافهم هداك الله الى سواء الصراط فكل شىء فى مادته النوعية مختار بالنسبة الى الأشخاص و فى المادة الشخصية مختار بالنسبة الى الأعراض و الصفات و هكذا ينتهى الأمر الى منتهى الشخصيات و هو ملك فى غاية ضعف الاختيار و اذا كان الأمر هكذا فأين الجبر ولم يفعل الله بعباده ما لا يفعلون به و اين التفويض مع ان الله هو الولي و هو من ورائهم محيط .

فصم - و لما اتينا على بيان الأمر بين الأمرين فى التكوين ناسب ان نذكر سره فى التشريع حتى يظهر بطلان الجبر و التفويض فى جميع المقامات فاعلم ان الله سبحانه خلق بمشيته اول ما خلق العقل كما ورد عن النبي صلى الله عليه و آله : اول ما خلق الله العقل . و فى خبر انه اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش . و بعد ما اكمل خلقه امره بالأدبار فأدبر الى الروح

و منه الى النفس و منها الى الطبع و منه الى المادة و منها الى المثال و منه
 الى الجسم و معنى ادباره تصوره بظله بصورة الأسفل ثم نزل من الجسم الذى هو
 سابع البسته الى العرش و منه الى الكرسي و منه الى الأفلاك حتى انتهى بها
 جميعاً الى التراب و ماتت كلها حتى صارت عظماً رميمة فأمره الله ثانياً بلسان الأفلاك
 التى هى مجال مشيته بالأقبال و لما كان شاعراً فى الجملة بقدر احساس امر الأمر
 الكونى احس بأمر الله سبحانه فنادى مليماً مقبلاً و اول قدمه المعدنية فلما
 صار معدناً صار فيه المعدنية بالفعل و ساير المراتب فى قوته ثم وصل اليه نداء
 اقبل ثانياً فصعد قدماً آخر و صار نباتاً ثم صعد ثالثاً و صار حيواناً على التفصيل
 الذى سيجى بيانه بعد ان شاء الله ثم سار قدماً و صار انساناً كونياً اى
 الحيوان الناطق و جميع هذه الصور فى قوة العناصر و تصلح لجميعها و كل ما فعل
 السماء فيها انفعلت من دون كره لأنها فى قوتها ثم ان الانسان الكونى
 بمنزلة الأمكان للصور الشرعية الواردة عليها فإنه يمكن ان يكون مؤمناً و كافراً
 هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن . فأن اتصف بصفة الأيمان
 يكون مؤمناً و ان اتصف بصفة الكفر يكون كافراً و بعد ما تم قابليته تجلى
 الله له بمشيته من الشارعين صلوات الله عليهم كما تجلى بمشيته من الأفلاك
 و المشية واحدة لا اختلاف فيها قال الله تعالى : و ما امرنا الا واحدة . و بعد ما
 ظهرت من القوالب الكونية سميت مشية كونية و بعد ما تجلت من القوالب
 الشرعية سميت مشية شرعية لا ان المشية اثنتان و امر المشية الكونية القاء
 شعلاتها و امر المشية الشرعية اشراقاتها و يعبر عن الأول بكن و يعبر عن
 الثانى بصل و صم و امثالهما فبعد ما استعد الانسان الكونى للاستفاضة منها
 يقبل اليها فيتنور بنورها و يستضيء بضئائها على حسب اقباله و جميع الصور
 الشرعية فى قوته من اسفل المقامات الى اعلاها و تظهر فيه بحسب قبوله و اذا
 انكر امر الأمر الشرعى و لم يقبله يظلم بظلمة الكفر و هو قابل لكليهما

والآمر الشرعى فى امره كالأمر الكونى فأن الأمر الكونى لخصوصية له بشيء دون شيء بل فعله يجرى فى كل شيء و امره يتعلق بكل شيء و كذلك الأمر الشرعى امره يتعلق بكل شيء ، انا ارسلناك كافة للناس فكل من ائتمر بأمره يستفيض بفيضه و من كفر فأن الله غنى عن العالمين و الشارع لا يظلم احداً فى قبول امره فأنه أمر و الخلق قابل فافهم ذلك و ان قلت ان القبول و الرد كله بمشية الله ولا يسبق احد مشية الله فأى لوم على من انكر و اى مدح على من اقر اقول بلى كل شيء بمشية الله و لا فاعل سواه و هو يهدى من يشاء و يضل من يشاء و لا يلزم من ذلك الجبر بوجه فأصغ لما اقول حتى تفوز بالمأمول : اعلم ان مشية الله على ما عرفت سابقاً واحدة و هى امكان فعلى فليس فيها تعلق خاص بأمر من الأمور و الناس يزعمون ربهم كشخص من الأشخاص و ارادته ضميره فيقدر ما يشاء بأرادة خاصة منه باقتضائه فينسب اليه انه شاء هكذا و هكذا و الأمر بعكس ذلك فأنه بذاته لا يخص شيئاً ولا يقتضى شيئاً و فعله ايضاً مطلق ولا يخص شيئاً و قد تعلق بالمفاعيل و انصبغ بصبغها فهو الذى و ففك على فعل مطلق فأن ذهب الى الأيمان تذهب بتوقيفه و ان ذهب الى الكفر تذهب بمشيته و هى خذلانه و انما مثلنا كمن جلس سفينة و خيره ربانها فى المسير الى طريق نجات و طريق هلاك فاختر طريق الهلاك فسار بها اليه و ليس ذلك الا باختياره و ان كان هو عاجزاً عن التصرف فى السفينة و اجرائها على الاستقامة و غيرها فافهم فالمشية المتعلقة بمن اهتدى هادية له و المشية المتعلقة بمن ضل مضلة فهو يهدى من يشاء الى صراط مستقيم و هو يضل من ضل و من يهدى من اضل الله ؟ و كذلك النبى المنذر المبشر ينذر و يبشر و يهدى بمشية الله المنصبغة فيه فالله الهادى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء فتدبر حتى تفهم على المراد ان شاء الله و من ذلك اعرف ان لله مشيتين مشية محبوبة و مشية مبغوضة و المشية المبغوضة تسمى بخذلان الله

وربما نقول ان الأيمان من فعل الله و امره و الكفر ليس من فعله و امره و مرادنا ان امر الله الشرعى ليس امر كافر او انه بنفسه لا يكون امر كافر بل هو امر رشاد ولكن فى بطن القابلية انصبغ بصبغ الكفر فعن المفضل عن ابي- عبدالله عليه السلام قال : لا جبر و لا تفويض ولكن امر بين امرين . قال قلت ما امر بين امرين قال مثل ذلك مثل رجل رأته على معصيته فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذى امرته بالمعصية . و عن الرضا عليه السلام و قد ذكر عنده الجبر و التفويض فقال الا اعطيكم فى هذا اصلاً لا يختلفون فيه و لا تخاصمون احداً الا كسر تموه قالوا ان رأيت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع بأكره و لم يعص بغلبة و لم يهمل العباد فى ملكه هو المالك لما ملكهم و القادر على ما اقدرهم عليه فأن ائتم العباد بطاعته لم يكن الله عنها صاداً و لا منها مانعاً و ان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم و بين ذلك فعل و ان لم يحل و فعلوه فليس هو الذى ادخلهم فيه ثم قال عليه السلام من تضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه . و فى هذين الحديثين كفاية و بلاغ فحاصل الكلام ان الله سبحانه خلق الخلق و وفقهم بتقديره على كل صفة و الشارع صلوات الله عليه امرهم و نهاهم فمن آمن به و صدقه صار مستحقاً للنعيم و ذلك بمشية الله و محبته و رضاه و من لم يصدق به صار مخالفاً و ذلك بمشية الله و سخطه و غضبه و اما ما ورد ان الخير لله و منه و الشر من نفس الأناسان فبيانته يقتضى رسم فصل خاص :

فصل - اعلم ان الله سبحانه خلق اول ما خلق مشيته على ما عرفت سابقاً

و ركبها من قبضتين لا بمعنى انهما اثنتان بل هما فى غاية الأتصال فى المنظر و هما قبضتا انيتها التى هى على خلاف كينونة الله و روحا نيتها التى هى ظهور كينونة الله و آيته فيها فأنيتها طبيعتها و روحا نيتها نفسها التى خلقها الله

بها الا ترى انه يقال ان المشية هي الوجود المطلق فوجودها حيث الكينونة و اطلاقها حيث الطبيعة و الصورة فإنه حدها و صورتها و هي على خلاف كينونته عزوجل ان الكينونة منزهة عن الأطلاق و التقييد و صورة المشية الأطلاق فلما كان الوجود حيث كينونة الله يكون نوراً و خيراً و لما كان انيتها على- خلاف الكينونة تكون ظلمة غاية الأمر ان ظلمة المشية على حسبها فأنا لا نريد من الظلمة في جميع المقامات الكفر و الفسق نعوذ بالله بل صرف القيد عندنا ظلمة مخالفة للأحادية ثم لاشك ان الكينونة لله و لذا نقول كينونة الله لا كينونة غيره ان ليس لنفس الكينونة جهة ظلمة بالمرّة فكلمها لله و في الله و من الله و الى الله فلا تحكى الا عن الله و كلما يصدر منها ينسب الى الله و اما الأطلاق فهو مقام العدم و الفقدان و الأمكان و لا ينسب الى الله و ان كان عبداً مخلوقاً و رقاً مرزوقاً فجميع ما منه من صفات الفقدان راجع اليه لا الى- الله الا ترى انك تصف ربك بصفات وجودها فتقول هو ثابت قيوم كايّن مكون و لا تصفه بصفة اطلاقها فلا تقول انه عادم مبهم كلى صالح افهم ذلك فأنتك لا تجد هذه المسألة بهذا الوضوح في كتاب و اما ما يقال ان المشية مطلقاً اسم الله و فعله و آيته فذلك بملاحظة ان وجودها لا يفارق اطلاقها و هي الصورة الحاصلة من- تركيب الوجود و الأطلاق و لو فارق وجودها على فرض المحال اطلاقها لصار الأطلاق ممتنعاً صرفاً و لما كان الأمر هكذا يقال انها فعل الله مع انها في- غاية البساطة كما اشرنا اليه فكان حكم تركيبها زايلاً و وجودها عين ماهيتها و بالعكس ثم ان الله سبحانه خلق جميع ما خلق من شعاع مشيته المركبة و لاشك ان النور على صفة المنير فجميع الكائنات ركبت من نور و ظلمة و وجود و ماهية لأن المنير هكذا فلها وجودات نشوها من وجود المشية و ماهيات نشوها من ماهيتها غاية الأمر ان القوابل الكونية حكمت هاتين المرتبتين على ما ينبغي للأكوان من الخصوصيات ففي كل كون وجود على حسب

و هو آية نفس المشية والعلم و ماهية على حسبه و هو آية الأطلاق و الأطلاق
في القابلية المخصصة مقيد لامحالة و ان كان له ايضاً اطلاق بالنسبة ولكنه
بالنسبة الى اطلاق المشية مقيد و لذلك قلنا ان الأكون وجودات مقيدة
و كذلك الأمر يجرى في الأعيان و قد يعبر عن هذين بالنور و الظلمة
فالنور حيثه اى الموجود الى الكينونة و ظلمته حيثه الى نفسه و هي طبيعته
و هو روحه و في القديسى : يا آدم روحك من روحى و طبيعتك على خلاف
كينونتى ، فجميع ما هو صفة كمال و خير و بركة من وجودات الأشياء و
جميع ما هو صفة شر و فقدان من الماهية و الوجود لله فكلما منه لله و الماهية
على خلاف كينونة الله فجميع فعلها ايضاً راجع اليها افهم ذلك مع ان الكل
بمشية الله و العبد لا يملك من نفسه شيئاً و امثل لك مثلاً و هو ان الشعلة
المرئية مركبة من نارية و دخان فجميع نورها و شعاعها و حرارتها من النار
و جميع ظلمتها و غاظتها من الدخان فعا من النار نازل من عندها و ما من
الدخان صاعد منه الى نارية الشعلة مع ان اصل نارية الشعلة من النار الغيبية
و الدخان بما فيه حاصل من حرارة النار فلولاها لما حصل دخان و ان لم يحصل
دخان كيف يصدر منه فعل و كذلك رؤية الدخان بالنار و مشاهدة فعله ايضاً
بواسطة ضوء النار فانهم و لذلك يقول عليه السلام فى الدعاء : **خيرك الينا فازل**
و شرنا اليك صاعد . و اما بملاحظة ان الكل بتقدير العزيز الخبير يقول :
طوبى لمن اجريت على يديه الخير و بئس لمن اجريت على يديه الشر
فتدبر فأنه مشكل و لما اتينا على هذا البيان الشريف لاعلينا ان نبين حقيقة
حصول الشقاوة و السعادة ايضاً فان معرفة هذه المسألة ايضاً فى غاية الأشكال .

فصل - اعلم ان الأخبار فى المقام مختلفة فمنها ما يدل على ان الشقى من
شقى فى بطن امه و السعيد من سعد فى بطن امه و منها ما يدل على ان السعادة
و الشقاوة بعد التكليف لا قبله و منها ما يدل على انهما من عالم النذر فاعلم ان

السعيد في الواقع و الحقيقة من سعد باتباع النبي صلى الله عليه وآله والشقى من شقى بمخالفته ولا تعلقان بذوات الأشخاص قال الله تعالى: خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن . وقال حكاية عن ابراهيم عليه السلام: من تبغنى فإنه منى و قال: فمنهم شقى و سعيد . فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و شهيق . و اما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها . ولا بد لنا من بيان هذه المسألة بطريق الأيجاز و الأختصار حتى يقف الناظر على الحق فاعلم ان الله سبحانه اذا اراد خلق عبد يجرى الأسباب حتى يدخل نطفة ابيه في رحم امه فيخلق الأناسان في الرحم من نطفة امشاج على الوضع المعلوم المذكور في مقامه نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاماً ثم يكسى العظام لحماً ثم ينشأ خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين . و في جميع الحالات هو خلق صالح للخير او الشر و السعادة و الشقاوة ثم يكون وليداً ورضيعاً و فطيماً و دارجاً (١) و خماسياً (٢) و مثغوراً (٣) و مثغراً (٤) و مترعراً (٥) و ناشئاً (٦) و مراهماً و يافعاً (٧) و ما لم يبلغ الحلم لايجرى عليه حكم السعادة و الشقاوة بالذات و ان جرى عليه حكم والديه ولكنه اذا مات في بعض هذه الأحوال لا يحشر كافرأ و لا مؤمناً و في القيمة يكلف بالدخول في نار الفلق ولو كان مصوراً بصورة الكفر و الأيمان كان كالبا لغين هذا و نرى ان الأنبياء يبشرون و يندرون و يحمدون على الأيمان و يلومون على الكفر ولو كان الطفل في رحم امه متصوراً بالسعادة و الشقاوة لصار التبشير و الأ نذار لغواً و الحمد و اللوم عبثاً هذا و الأيمان و الكفر صفة الفعل فما لم يعمل الأناسان لا يسمى عاملاً فأن كان عمله ايماناً يسمى مؤمناً و ان كان كفرةً يسمى كافرأ و لا عمل في الرحم و العمل ايضاً لا بد و ان يكون عن عقل

(١) اذا دب و نما (٢) اذا بلغ خمسة اشبار (٣) ان اسقطت رواضعه (٤) اذا اثغر (٥) ما جاوز عشرين (٦) اذا جاوز حد الصغر (٧) ما قارب عشرين سنة .
 منه اعلى الله مقامه

فأن الله سبحانه لا يخاطب سواه ولا يكلف عداه والحيوان لا يكون عمله مناط الكفر و الأيمان فما لم يتعلق به العقل لا يسمى مؤمناً و لا كافراً و ذلك مما قام به ضرورة الأسلام فليس المراد من الأم في قوله عليه السلام : السعيد من سعد في بطن امه الخ الأم الدنياوية و ان قلت ان المراد من ذلك قابلية الجنين فأن من خلق للسعادة يسمى سعيداً و من خلق للشقاوة يسمى شقيماً و كل ميسر لما خلق له اقول لا شك ان الأمر لو كان هكذا لما دعا الأنبياء من عرفوا انه خلق للشقاوة ولم يكن لهم ولا لله حجة عليه ان خلقه الله هكذا و لم يك شيئاً و بالدليل الكشفي العيانى نقول ان السعادة هي صفة السعداء و هي الأيمان و الأيمان هو التصديق و الأقرار بما جاء به الأنبياء سلام الله عليهم و الشقاوة خلاف ذلك و الطفل في رحم الأم بل بعد الولادة لم يتصف بهما و هما في قوته لامحالة فأن كل شيء فيه معنى كل شيء و نطقه خلقت من هذا التراب الذى يصلح لكل شيء فصورة السعادة التى هي صفة عليين في كمونها و كذلك الشقاوة بل جميع الصفات و السمات في قوتها نعم القوة ربما تكون قريبة و ربما تكون بعيدة ولكن بالقوة القريبة أيضاً لا توصف الشيء بفعليتها الا ترى الى الدخان فأن النار في قوته القريبة و الماء في قوته البعيدة و هو لا يوصف بهما مطلقاً لأن ما هو منه بالفعل الدخانية و كذلك حال النطفة و ان كانت قريبة بالسعادة لجهاث الا انها لا توصف بها فلا يجوز ان يقال لأجل القوة انها سعيدة او شقية كما ان زيدا لا يوصف بالكاتبية بمحض القوة الا بعد تحصيل ملكتها فليس معنى السعادة في بطن الأم ذلك ولكن معنى ذلك على الحقيقة يقتضى بياناً خاصاً فاعلم ان الوالدين اثنان والد البدن الكونى و والد الإنسان الشرعى و كذلك الوالدة و الكفر و الأيمان و السعادة و الشقاوة من صفات الشرع و لا تتعلق بالكون بلى في مقام الكون سعادة و شقاوة بحسبه فأن السعيد الكونى من كان بشراً سويماً و شقيه بالعكس و اما

السعيد و الشقى الشرعيان فمن سعد او شقى بالولادة الشرعية لاغير فبعد ما تم
 البدن الكونى الذى هو بمنزلة القابلية للإنسان الشرعى يحضنه الأب و الأم
 الشرعيان فيكفاه الأب الشرعى بألقاء نوره عليه فيتنور بنوره و يتصور بصورة
 الأيمان و الكفر فى رحم الولاية و فيها يختلف الصور كما قال صلى الله عليه
 و آله : لا اختلاف فى الله ولا فى ولكن الأختلاف فيك يا على . و قال الله
 تعالى : **يصوركم فى الارحام كيف يشاء** . فالسعيد من تصور بالسعادة فى بطن-
 ام الولاية و الشقى من شقى فى بطن ام الولاية لاغير فافهم ، قال ابو عبد الله عليه
 السلام : ان الله خلق خلقه جميعاً مسلمين امرهم ونهاتهم و الكفر اسم يلحق
 الفعل حين يفعله العبد و لم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً انه انما كفر من-
 بعد ان بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحده فبأنكاره
 الحق صار كافراً الحديث . و اما بيان ذلك على التفصيل فله مقام غير هذا المقام .
تنبيهه - سئل موسى بن جعفر (ع) عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه و

آله الشقى من شقى فى بطن امه و السعيد من سعد فى بطن امه فقال : الشقى من
 علم الله و هو فى بطن امه انه سيعمل اعمال الأشقياء و السعيد من علم الله و هو
 فى بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قيل له فما معنى قوله عليه السلام اعملوا
 فكل ميسر لما خلق له فقال ان الله عزوجل خلق الجن و الأنس ليعبدون و
 ذلك قوله عزوجل و ما خلقت الجن و الأنس الا ليعبدون فيسر كلاً لما خلق
 له فالويل لمن استحب العمى على الهدى . اقول قد بين و اوضح عليه السلام ان
 السعادة و الشقاوة ليستا فى رحم الأم الظاهرية ولكن الله سبحانه يعلم بكل شىء
 قبل وجوده و بعده فان الأشياء برمتها معلومة لله قبل ان تكون مشاة مخلوقة
 قال الله تعالى : **هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً**
 قال الأمام عليه السلام فى معناه : كان شيئاً ولم يكن مقدراً مذكوراً فهو
 سبحانه يعلم بعلمه الأزلى كل شىء فى مقامه وحده على ما ينبغى لأزله

ولا يعتريه الزوال ولا يعرضه تغير الأحوال و علمه بها قبل كون الأشياء كعلمه بها بعد كونها و قد مر سابقاً بيان العلم بوجه شاف و طرز كاف و ان احببت الأطلاع عليه فراجع فالله سبحانه يطلع على زيد قبل كونه في صلب ابيه و قبل كونه في رحم امه و يعلم سعادته و شقاوته و حالاته و ما يعرض عليه الى آخر عمره و حشره و نشره فالسعيد سعيد في علم الله قبل كونه و ان لم يسعد و هو يعلم انه سيسعد و هكذا و قد خبط من زعم ان الله لا يعلم الشيء قبل وجوده في الزمان بالتشخيص فان ذلك قول من لم يطلع على حقيقة علمه سبحانه و اما قوله عليه السلام في شرح كل ميسر لما خلق له في بيان لصاحبه كل احد لعبادة الله سبحانه فان الله سبحانه خلق جميع الخلق للعبادة كما اشعر بذلك في محكم كتابه و كلهم يقوون على العبادة فانها ليست الاما هو من شأن الإنسان فكل ميسر للعبادة فافهم ذلك و اتقنه فآذا عرفت ذلك فاعلم ان السعادة و الشقاوة اختيارية فان المجبور من كان له اقتضاء خاص من صورته التي هي عليها فيقهرها قاهر على صورة غير ما هو عليه مع انه لم يكن في قوته ذلك و اما اذا كان شيء صالحاً للتصور بشيئين او اشياء و صورته المصور بصورة منها فلا يكون ذلك جبراً مثال ذلك التراب مثلاً فإنه يصلح للفخار و اللبنة فآذا صاغه المصور على صورة منهما لا يكون ذلك جبراً بل هو امر بين امرين فافهم هذا و الأيمان و الكفر و السعادة و الشقاوة بعد التكليف و العقل و الله سبحانه يهدى العبد و يضلّه باختياره عن عمد و شعور فآذا شاء السعيد ان يرجع شقياً يمكنه ذلك و ان شاء الشقي ان يرجع سعيداً يمكنه ذلك و ليست الا كساير صفات الإنسان من علمه و جهله و قيامه و قعوده فتدبر و لما اتينا على مجمل من امر السعادة و الشقاوة لا علينا ان نذكر شرطاً من امر- الأستطاعة .

فصل - قد اختلف مذاهب الناس في امر الأستطاعة فبعضهم ذهب الى-

ان العبد يستطيع على شيء مطلقاً و كل فعله منه و بعض زعم انه لا استطاعة له مطلقاً أقول ان ذلك ايضاً متفرع على ما بيناه سابقاً و تزيد بياناً على ما مضى ان الله سبحانه واحد في ذاته و صفاته و افعاله و لا شريك له فيها و من اشرك به في واحدة منها لم يعرفه و اشار الى غيره و قد كان قبل الكون و الأمكان و الآن على ما كان ولا يغيره الدهور و الأزمان و تجلى اول ما تجلى بلا كيف لمشيته بنفسها اي خلقها في مقام وجودها و حد شهودها و هي فعله المطلق و النور المشرق و الضياء اللامع و الشعاع الساطع **قد اشرق من صبح الازل ولاح على هيا كل التوحيد و عظمهر التفريد اي الأكوان آثاره و** سطع منها انواره بل هي انواره و هو المنير المؤثر لجميعها و هو بمنزلة الفعل المطلق منك و الخلق كصفاتك و اعمالك فأن جميعها آثار فعلك المطلق و ظهوراته و قد اختلف بحسب القوابل المختلفة و ما **اثرنا الا واحدة** فقيامك بنفسه اثر فعلك و استقامته و اعوجاجه ايضاً اثر فعلك و مشيك اثر فعلك و بطؤه و سرعته ايضاً اثر فعلك و الأثر قائم بمؤثره قيام صدور فهل يمكن او يعقل او يجوز ان يقال ان قيامك او بعض صفاته قائم بنفسه من دون فعلك ان هذا **الا اختلاق** فإنه ليس لك صفة مطلقاً الا بفعلك و كذلك الأمر في المقام و لله المثل الأعلى فأن جميع الملك آثار فعله سبحانه و ليس الا الله و نوره و فعله و جميع الأشياء قائمة بمشية الله و ان من شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اجل و اذن و كتاب فأنت بنفسك اثر مشيته و فعلك ايضاً اثر مشيته و عوارض فعلك ايضاً اثر مشيته و جميع الأشياء بقضاء الله و من اعجب العجائب قول من يقول بعدم مخلوقية الفعل اي فعل العباد و تأويلهم ما ورد من الأخبار الدالة على ان كل شيء بقضاء الله ان القضاء بمعنى الأعلام و ذلك بأنهم لم يعرفوا ربهم فهم لأمره منكرون ولكن الحق ان كل شيء مخلوق لله و مع ذلك لا يلزم جبر ابدأ و بالجملة

فجميع الأشياء وما يتعلق بها كلها مخلوقة لله بفعله فأن قلت ان العبد مستقل باستطاعته على العمل اخطأت فأن الأثر بنفسه لا يستطيع على شيء و ان قلت انه شريك لمشية الله سبحانه فقد اخلت لأن الأثر بنفسه لا يقوم مع مؤثره حتى يشاركه في امره و ان قلت انه لا يستطيع على شيء فقد اخلت فأن الخلق آثار- مشية الله و المشية تستطيع على كل شيء فأنها امكان كل شيء بالأمكان الفعلي و الأشياء جميعها أيضاً امكانات فأن الأثر يشابه صفة مؤثره لامحالة الا ترى الى انوار- السراج انها جميعها ضيئة مثل السراج ماونة بلونه حارة مثله وكذلك الأمر في- الأشياء و لذا ترى ان جميعها قادرة متحركة حية فاعلة و هكذا بحسب قربها و بعدها من المشية و مع ذلك لا يستقل شيء منها باستطاعته بل استطاعته قائمة بمشية الله كما ان وجوده قائم بمشية الله و اعلم ان الاستطاعة بمعنى الطاقة و هي القوة على العمل و الله قد جعل لكل انسان قوة على العمل ثم كلفه دون طاقته ولا ينبغي نسبة الاستطاعة الى الله كما فعل النصارى حيث قالوا هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فأنها قوة والله منزله عنها بل هو القادر بالفعل و لذا قال الأمام عليه السلام : ليس الاستطاعة من ديني و دين آبائي . و انا ابرك بذكر حديثين شريفيين في المقام ليظهر معناها و ما يجوز منها و ما لايجوز ففي العوالم من كتاب لأبي عبدالله عليه السلام الى عبدالرحيم القصير كتبه على يدى عبد الملك بن اعين : و سألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل فأن الله عزوجل خلق العبد و جعل له الآلة و الصحة و هي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل ولا متحرك الا و هو يريد الفعل و هي صفة مضافة الى الشهوة التي هي خلق الله عزوجل مراتبه في الإنسان فأنها تحركت الشهوة في الإنسان اشتمى الشيء و اراده فمن قيل للإنسان مرید فأنما اراد الفعل و فعل كان مع الاستطاعة و الحركة فمن قيل للعبد مستطيع متحرك فأنما كان الإنسان ساكناً غير مرید للفعل وكان معه الآلة و هي القوة و الصحة

اللذان بهما تكون حركات الأُنسان وفعله كان سكونه لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فأذا اشتهى الأُنسان و تحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل و تحرك لقوة المركبة فيه و استعمل الآلة التي يفعل بها الفعل فيكون الفعل منه عند ما يتحرك و اكتسبه فقيل فاعل و متحرك و مكتسب و مستطيع اولا ترى ان جميع ذلك صفات يوصف بها الأُنسان و فيه مرّ امير المؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة و هم يختصمون في القدر فقال لمتكلّمهم بالله تستطيع ام مع الله ام من دون الله تستطيع فلم يدر ما يردّ عليه فقال امير المؤمنين عليه السلام ان زعمت انك بالله تستطيع فليس اليك من الأمر شيء و ان زعمت انك مع الله تستطيع فقد زعمت انك شريك معه في ملكه و ان زعمت انك من دون الله تستطيع فقد ادعت الربوبية من دون الله تعالى فقال يا امير المؤمنين لا بل بالله استطيع فقال اما انك لو قلت غير هذا لضربت عنقك و في هذين الحديثين الشريفين كفاية و بلاغ عن جميع الأشكالات .

فصل - لما ان فرغنا من بيان كليات ما يتعلق بتوحيد الأفعال ناسب ان

نذكر شطراً من امر البداء فإنه ايضاً من امهات المسائل ولا شك ان الله سبحانه يبدو له في امور بل بدا له في امور عظيمة كالأمامة وغيرها و ما عبد الله بشيء مثل الأقرار بالبداء و لا بد لتنقيح البيان من ذكر مقدمات :

الأولى - قد ظهر مما مر سابقاً ان الله سبحانه ذات احدية قديمة

لا يعتريه تغير الأحوال ولا يعترضه الحدوث و الزوال ولا يجري عليه شيء مما اجراه في خلقه ولا يغيره عما هو عليه شيء من ارادته بل هو هو وحده احدي ابدى سرمدى فلا يبدوله في ذاته شيء ابداً بل لا يشاء في ذاته بالمشية الأولية شيئاً فضلاً من ان تتغير مشيته على خلاف ما زعم الزاعمون ان ارادته ذاتية ثم ان الله سبحانه تجلى الى علمه الأزلّي الكينوني و هو اللوح عند الله و قد احاط

بجميع ما كان و ما هو كايين من الأماكنات و الأكوان و قد ثبت في علمه هذا
 ماشاء و اراد و بدا له او لم يبد له و ليس هنا محل البداء بوجد فإنه لا يضل
 ربي ولا ينسى ثم خلق بعلمه هذا مشيته كما مر سابقاً و هي واحدة و احديّة
 المعنى سرمدية لا تتغير ولا تتبدل ولا تتخصص بل هي صرف امكان الأشياء اى
 الأمكان الفعلى و فى الأمكان غير المكون المعين لا يحتمل حدوث شىء خاص
 فضلاً من تغييره هذا و هي سرمدية و جميع السرد نقطة واحدة لا يمضى عليه
 الأوقات ولا يعتربه الحالات فكيف يعرضه البداوات بل هو فعل مطلق صرف
 بحت بات انظر الى فعلك الذى هو آية فعل الله فيك هل هو الافعل مطلق
 غير مقيد بأنواع افعالك و شئونها و بعد ما تجلى فى اعضائك و مشاعرك حدث
 ضرب و نصر و اكرم و علم و فهم و غير ذلك و فى مراتب التجليات يمكن
 تبدل الضرب بالأكرام و النصر بالأهانة و اما فى مقام الفعل فالكل فعلك
 و هو امكان الجميع فلا يتغير عما هو عليه الا بحسب التجلى فيما تجلى به
 لاغير و كذلك الكلام فى نفس الأمكان الجائز الذى هو بمنزلة المداد للأشياء
 التى هي بمنزلة الحروف و الكلمات للكتاب الكونى فإنه بنفسه امكان صرف و
 ليس له اختصاص بخلق دون خلق و صلوح بحت فلا تعين له بأحد دون احد فافهم
 ذلك فإنه دقيق و بالتدقيق فيه حقيق و قد اخذ الله منه بقلمه الأول و كتب
 حروف الكائنات فلا بداء فى المقام من حيث نفسه ايضاً الا بالنظر الذى سيجىء
 بيانه فإن البداء فى مقام التعينات ثم ان الأشياء فى درجاتها و مقاماتها بعضها
 مما خرج من تحت القضاء و امضى فذلك ايضاً مما امضى ولا بداء فى وجوده
 فإن زيداً بعد ما خلق صار موجوداً و لا يمكن ان لا يكون موجوداً بعد الوجود
 و ان كان يمكن حصول البداء فيما يتعلق به من بقائه و دوامه و ساير اعراضه
 و كل ما وجد منها ايضاً لا بداء فى وجوده بل يحصل البداء لله تعالى فى ابقائه
 فمعنى البداء فى امثال ذلك بعد الوجود ازلتها و ابقاؤها لاعدم ايجادها .

الثانية - روى عن ابي الحسن الأول عليه السلام : لا يكون شيء في-
السموات و الأرض الا بسبعة بقضاء و قدر و ارادة و مشية و كتاب و اجل
و اذن فمن قال غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله . و سئل العالم
عليه السلام كيف علم الله قال علم و شاء و اراد و قدر و قضى و امضى فأمضى ما قضى
و قضى ما قدر و قدر ما اراد فبعلمه كانت المشية و بمشيته كانت الأرادة و بأرادته
كان التقدير و بتقديره كان القضاء و بقضائه كان الأمضاء فالعلم متقدم المشية
و المشية ثانية و الأرادة ثالثة و التقدير واقع على القضاء بالأمضاء فلله تبارك و
تعالى البدء فيما علم متى شاء و فيما اراد لتقدير الاشياء فإذا وقع القضاء
بالأمضاء فلا بدء فالعلم في المعلوم قبل كونه و المشية في المنشأ قبل عينه و
الأرادة في المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها
عياناً و قياماً و القضاء بالأمضاء هو المبرم من المفعولات نوات الأجسام المدركات
من ندى لون و ريح و وزن و كيل و ما دب و درج من انس و جن و طير و
سباع و غير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك و تعالى فيه البدء مما لا عين
له فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بدء و الله يفعل ما يشاء الحديث . بين
عليه السلام في هذا الحديث الشريف ان البدء قبل الأمضاء و اما بعد الأمضاء
فلا بدء و قد ظهر لك مما بينا ايضاً ان البدء فيما يمكن فيه وجود الشيء و
اما المشية فهي صرف صلوح الفعل و هي الذكر الأول و لا تختص بشيء دون
شيء حتى يقال انه بدأ لله في كذا و كذا فيها فما معنى ما روى و كذلك
لاشك في وحدانية المشية فما معنى اربعة الفعل و سبعيته ان روى في الأبداع
و المشية و الأرادة ان الفاظها متعددة و معناها واحد و لا بد من تفصيل في-
الجملة لتبيين ذلك فأقول ان المشية بنفسها واحدة و يدل على ذلك اخبار
كثيرة و هي امكان لكل شيء مادتها الأمكان الفعلى لكل الأشياء و صورتها
الأمكان الراجح الأنفعالى لجميع الأشياء و لا بد لتمام خلق المشية من فعل

وانفعال و اiban عن ذلك قوله عليه السلام: **خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية**. فلها حيث فعل و انفعال و لما كانت بتمامها الذكر الأول و هو الأمكان و الصلوح فأعلاها الأمكان الفعلى و اسفلها الأمكان الأنفعالى ففى مقام ذاتها ليس شىء سوى نفسها و هى هى و قد تجلت فى ظهوراتها و فيها تعددت مراتبها و اولها سميت بالمشية و الثانية بالأرادة و الثالثة بالقدر و الرابعة بالقضاء و هو مقترن بالأمضاء و قد مر سابقاً بعض الأشارة و از يدك ايضاحاً للبيان ان جميع هذا الملك تفاصيل مشيته و شؤونها و قد تجلت حتى ملأت اصقاع الغيب و الشهادة و لا شك انها مركبة من غيب و شهادة و فعل و انفعال ففعليتها التى هى غيبها ظهرت فى اعلى الملك اى غيبه و انفعالها ظهر فى الأسافل اى شهادته و لذا صار الغيب يد التقدير فى ايجاد الشهادات و الشهادة مقام الأيتمار و الأنفعال و كليات مراتب الغيب اربع الفؤاد و العقل و الروح و النفس و مراتب الشهادة بأزائها اى هى ظواهر الغيوب فأنه لا غيب الا بالشهادة فبأزاء الفؤاد الطبيعة و هكذا الى الجسم فالمشية بعد ما ظهرت بالفؤاد ظهرت بالذكر الأول و الهمة فأنه مقام الأمكان الصرف و الأرض الجرز و لا ذكر لشىء من الأكوان و الأعيان فيه الا بالصلوح و الأجمال فهو فى غاية الأجمال و لذلك لم يغير جلوة المشية عما هى عليه و بعد ما ظهرت فى العقل تعينت فى الجملة بالمعنوية لأنها لون العقل فصارت اقرب الى التعين و الأمضاء فصارت مقام العزم و العزم بعد الهمة مسلماً و هو الثبوت على الشىء و اتمام على المشية و ظهورها فى الروح صار تفصيله اكثر و هو البرزخ بين القضاء و الأرادة و هو مقام التقدر اى الهندسة و تقدير الشىء من طوله و عرضه و غير ذلك و المقام الرابع مقام ظهورها فى النفس و هى مقام تمام الشىء و ابرامه و به يكون الأمضاء فيتم بهذه الأربعة خلق غيب الشىء و يكمل و لا شك ان ظهور المشية فى كل مرتبة دنيا بواسطة عليها و لذلك قال

عليه السلام: ان الارادة مخلوقة بالمشية و القدر بالارادة و القضاء بالقدر
فأربعة مراتب المشية في هذه المقامات لا في نفسها كما انك في نفسك تهم
على فعل شيء ولا اختلاف في همك بوجه ولكن بعد ما ظهر همك في-
مشاعرك البرزخية يظهر بالعزيمة و بعد ما ظهر في حسك يظهر بالهندسة
فتتصور شئون فعلك و جهاته فتخرجه من الباطن الى الظهور فتدبر ثم لاشك ان
الظهور تمام البطون و الظاهر عنوان الباطن فالمراتب الغيبية ظهورها في-
عرصات الشهادات اذ هي انفعالاتها و انياتها فالقواد ظاهري الطبيعة ولا بد
منها له لتمامه و كماله و الطبيعة ايضاً مقام المشية في الشهادة اذ هي متعلقه و
لذا يقال ان الطبيعة يد الله في خلق الأشياء و حاملها جبرئيل حامل الخلق
و العقل ظهوره في المادة فأن العقل هو الماء الأول الغيبي و المادة الماء الأول
الشهادي كما ان الطبيعة مقام اليا قوته نظر الله اليها بنظر الهيبة فذابت و المادة
مقام ذوبان الطبيعة و غيبها العقل مظهر الارادة فالمادة ايضاً مظهر الارادة في-
عالم الشهادة اذ هي متعلقها و هي منها كالدخان من الشعلة و كذلك المثال مقام-
ظهور الروح البرزخ بين بحر المعنى العقلي و الصورة النفسية و الروح مقام ظهور-
الهندسة و هي في الشهادة في عرصة المثال و لذا نقول ان هنا حصل الصور
التفصيلية و الجسم ظهور النفس و هي مقام ظهور القضاء و بعد ما خرج الشيء من-
تحت هذه المراتب الى الجسم صار ممضى ولا يحتمل بعد فيه البداء ولكن في-
ساير المراتب يحتمل البداء ثم اعلم ان كل شيء فيه معنى كل شيء و ليس
شيء الا بهذه الأربعة و الثلاثة من متمماتها كما سيأتى، الأشارة اليها ففي كل عالم
من هذه العوالم ظهر مراتب المشية كاملة فعلها و انفعالها و ذلك ان لكل عالم
من الدرة الى الذرة سماوات و ارض كما قال الله تعالى : و ما امرنا الا واحدة .
و قال : ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت و سماواتها في كل عرصة ظهور-
فعلية المشية و ارضوها ظهور انفعالها فسموات عالم العقل ظهور مظاهر الفعل

فظهر في عرشه بالمشية و في فلك البروج بالأرادة و في فلك المنازل بالقدر و في افلاكه بالقضاء و العناصر الأربعة انفعالاتها و هكذا الأمر في جميع العوالم حتى انتهى الى عالم الأجسام فمراتب الفعل في سماواتها و الأنفعال في- عناصرها فافهم هذه القاعدة الشريفة حتى تفق على المراد ان شاء الله .

الثالثة - اعلم ان الأصل في الفعل هذه الأربعة و اما الأذن فهو مع-

جميعها فإن الفعل من المشية لايجرى الى الأرادة الا بأذن من الله فإذا شاء و اذن يكون الأرادة بالمشية و الافلا و اذا اراد يجرى بأرادته القدر بأذن من الله و كذلك يجرى به القضاء بأذن من الله فإن الأذن مع الجميع في كل- حال ولا يؤمن بذلك الا من فتح الله عين بصيرته و اما الأجل و الكتاب فأنهما من شؤون القدر فإن القدر هو تقدير كل اموره و الأجل تعيين مدة بقاء الشيء و ذلك من لوازم الهندسة او من القضاء او من كليهما فإن الصانع اذا صنع السرير ربما يصنعه بحيث يدوم الى شهر او سنة و كذلك تقدير الأجزاء ربما يصنع الألواح و المسامير و العضادات بحيث يدوم الى سنة او شهر او غير ذلك و اما الكتاب فهو تقديرات المقدر مما يجرى عليه طول دهره و ذلك ايضاً متعلق بالقدر و القضاء و بها يتم خلق الشيء و يمضى و لولاها لما قام شيء في ملك الله عز وجل فإذا عرفت هذه المقدمات فاعلم ان ما لم يخرج الى عرصة الكون الذي هو الأضاء يحتمل تغييره و تبدله و تقدمه و تأخره و امثل لك مثلاً ان صورة اللبنة في- قوة الطين و حركة الملبن و ما لم تخرج من قوتها هي في الأماكن بجميع- ما يتعلق بها فيمكن ان تستخرج و يمكن عدمها و تقدمها و تأخرها و غير- ذلك و لكن اذا خرجت الى الفعلية فلا بداء ان امضيت ولا يتعقل فيما كان ان لا يكون نعم بحسب مادتها تصلح لغيرها فيمكن ان يمحي صورة اللبنة و يثبت غيرها و لا يمحي الا ما يكون ولا يثبت الا ما لم يكن و يسجد الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب و كذلك الأمر في جميع ملك الله فكلمنا لم يخرج

الى الأمضاء يمكن البدء فيه ولكن ذلك في مقام مظاهر الفعل لا بالنسبة الى-
 نفسه فأن نفسه بنفسه ممضى ولا ذكر لشيء فيه الا بالصلوح و ليس شيء فيه
 اقرب من شيء حتى يحتمل البدء فأن كل ما يخلق به يكون في اول خلقه
 و اما بحسب المظاهر فربما يقرب شيء و يبعد و يبدو و انا اضرب لك مثلاً
 من الظاهر فاعلم ان السموات مجال مشية الله كما مر و الله سبحانه
 يخلق ما يشاء بها و هذه النجوم ايدى تقديره و ذلك معنى ما روى : ان الله
 يوحى ما يشاء الى روح القدس و الروح يلقيه الى النجوم فتجرى بمشية الله . و
 بمزاجاتها و نظراتها يختلف انواع تقديرات الله و يخلق بها انواع الكثرات
 ولو لم تكن الا صورة واحدة لما خلق الا نوع واحد من الخلق و القرانات
 الفلكية نسبتها الى المواليد مختلفة فرب قران يكون ظاهر المشية في صنع-
 شيء و رب قران يكون ظاهر الأرادة و ظاهر القدر و ظاهر القضاء بل قران
 واحد ربما يكون بالنسبة الى شيء مشية و بالنسبة الى شيء آخر ارادة و
 هكذا مثلاً قران العطارد و المشتري نوعاً يكون سبب حدوث الرياح
 و اختلاف الهواء فهو بالنسبة الى حدوث الرياح قضاء قريب من الأمضاء اذا لم-
 يمنع مانع و بالنسبة الى برد الهواء بسبب هبوب الرياح قدر و بالنسبة الى-
 انعقاد الرطوبة في بدنك و حدوث الزكام ارادة و بالنسبة الى حدوث الحمى فيك
 من الزكام مشية و تس على ذلك سائر الأحكام ولكنك ما لم تحم يحتمل البدء
 و كذلك ما لم يبرد الهواء و لم يحدث الزكام يحتمل البدء بسبب الموانع
 الخارجية بل ما لم يمض مطلقاً يحتمل البدء و لو حين القضاء و لذلك امروا
 صلوات الله عليهم بالدعاء قبل حلول البلاء بل ينبغي ذلك قبل القضاء فأن
 بعد القضاء قل ما يبدو لله في الشيء فأنما عرفت ذلك فاعلم ان الأنبياء و الأئمة
 صلوات الله عليهم ربما كانوا ينظرون الى مقام المشية و الأرادة و القدر و
 القضاء و يخبرون عن شيء و كان يبدو لله فيه و ذلك لأنهم لم يكونوا ينظرون

الى جهة البدء وربما كان يقدم وعدهم و يؤخر كما في قوله تعالى : **الم . غلبت الروم . في ادنى الارض و هم من بعد غلبهم سيغلبون . في بضع سنين** و اخره الله من بضع سنين الى سنوات و اشعر بذلك ايضاً في قوله : **لله الامر الاية و لذلك قال امير المؤمنين عليه السلام : لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان و ما يكون الى يوم القيمة يمحو الله ما يشاء و يُثبت الاية و لذلك قال عليه السلام : نحن لانوقت . و قال : كذب الوقانون . ولا يخص ذلك بالظهور بل كلما لم يخرج بعد من الأماكن لله فيه المشية فلا يجوز التوقيت مطلقاً .**

تنبية - اعلم ان البدء مخصوص بما دون المشية ان هو فيما يمكن و يتعلق به المشية و اما العلم الأزلي فلا بدء فيه بوجه بل ثبت فيه جميع ما يشاء الله و يقدره و يمضيه اولا يمضيه و يبدوله فيه ولا يخفى على الله خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة و **وسع كرسيه السموات و الارض و من زعم ان الله يبدوله في علمه فقد اخطأ و اقر بالنقص و البدء من علمه و هل يبدوله الا فيما علمه و هذا اللوح هو اللوح المحفوظ و ام الكتاب التي عند الله ولا يطلع عليها احد الا الله حتى آل محمد صلوات الله عليهم في مقام المعاني و الأبواب و الأمامة و القطبية و هم دائماً واقفون تحت هذا العلم في مقام الأستزادة و قد قال الله تعالى : **قل رب زدني علماً . وقالوا صلوات الله عليهم : لو لم نزدك لنفد ما عندنا . و قال الله تعالى : لقد انزلنا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان . و ذلك مقام نفس الله التي قال عيسى على نبينا وآله و عليه السلام : **تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك .** مجعلاً هذا اللوح كتاب احصى فيه كل شيء من المشية فما دونها و علمه مخصوص بالله و ذلك قوله عليه السلام ما معناه : ان لله علمين عالماً مكنوناً مخزوناً عنده لا يعلمه احد سواه و عالماً علمه انبياءه و رسله و نحن نعلمه انتهى . و ينزل من علمه ذلك بوحي خاص الى آل محمد بقدر ما يشاء و بالجملة حقيقة هذه المسألة من-****

السر الممكنون ولم يؤذن لنا في كشفه و من رزقه الله فهمه يلقيه اليه من-
 اشارات كلامي و غيره لا يعرفه و اما من المشية الى التراب فظهر علومها على-
 ما ذكرنا و اعلم ان لوح المحو و الأثبات مقام المركبات ولا يمكن محو و
 اثبات في غير مقام التركيب و لما كان ظهور المراتب الغيبية في الشهادة و
 ظهور الشهادات في عرصة الأجسام على ما اشرت اليه سابقاً و سأنبه عليه في-
 علم الناشئين ان شاء الله فيكون عرصة المحو و الأثبات هذا العالم فيمحو الله
 ما يشاء و يثبت ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يقدم ما يشاء و يؤتى الملك من يشاء
 و ينزعه ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء و يحيى و يميت و هو على-
 كل شيء قدير و لا يخرج شيء من تحت قدرته و سلطانه و هي بمشيتك دون-
 قولك مؤتمرة و بأرادتك دون نهيك منزجرة و كل شيء سواك قام
 بأمرك فافهم ثبتك الله بالقول الثابت في الدنيا و الآخرة *

المقام الرابع

في توحيد العبادة و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه هو المعبود بالحق و لا معبود سواه ان لا رب

عده و حقيقة هذه المسألة من المسائل المستصعبة و قل من وقف على حقيقتها
 و لذلك قل من عرف ربه و عبده حق عبادته فمنهم من كفر به من حيث
 لا يعلم و منهم من اشرك به و منهم من صدعنه و ما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون . و النمرقة الوسطى هم الذين عبدوه حق عبادته و عرفوه حق معرفته
 و انا اسأل الله لي و للمؤمنين ان يجعلنا من العابدين الموحدين و اعلم ان
 مجمل هذا الكلام مسلم انه المعبود لا غير و ما سواه باطل ءضمحل ما خلا
 وجهه الكريم ولكن معرفته مشكلة و انا اريد ان اكشف حقيقة هذه
 المسألة بحول الله و قوته *

فصل - اعلم ان المعبود الحقيقي هو الأحد جل شأنه الذي احاط بكل-

شئ ولا يحيط به شئ فأن المعبود الذي يطاع و العبد هو العامل بمقتضى-
 العبودية اى الأيتمار بأمر المعبود و الطاعة له و العبادة هى العمل بمقتضاها و اذا
 كان الله احداً محيطاً بجميع ما سواه فلا موجود سواه حتى يكون معبوداً و ما
 عبده من الأصنام ان هو الا اسماء بلا معنى اذ المعنى بالأسم هو الشئ
 الموجود القايم ولا موجود سوى الله جل شأنه الا و هو قائم بأمره ولا باقى غيره
 فلا يستحق العبادة غيره و قد انزل الله فى بيان ذلك آيات كل منها بحار من-
 العلم للعالمين قال الله عزوجل : مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل-
 العنكبوت اتخذت بيتاً و ان او هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . ان
 الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ و هو العزيز الحكيم . و تلك الأمثال نضربها
 للناس و ما يعقلها الا العالمون . انظر الى الأسرار و الحكم التى ادرجها الله فى-
 هذه الآيات الكريمة فأولاً قال : مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فبين
 انهم ليسوا بأولياء فى الواقع الخارج ولكنهم اتخذوهم اولياء بظنونهم
 الكاسدة ، كمثل العنكبوت الخ و فى ذلك وجوه من الحكم منها ان بيت
 العنكبوت من فضلة بدنه و هوأى أيضاً اخذوا اولياء من فضول الملك لا اصوله
 او من فضول حمايتهم فأن الله قد جعل حقيقة كل شئ آيته و هم تركوها
 واخذوا من دون الله انداداً و كذلك يكون ولايتهم من خيالات عابديهم و
 الخيال فضل بدن الأنسان و هم عبدوا خيالاتهم لا الواقع الخارج و وجه آخر
 تشبيه الأولياء المكذوبين بأنهم كبيت العنكبوت فأنه او هن من كل شئ ولا
 بقاء له ولا ثبات ولو تمثل المعدوم فى ملك الله بشئ لتمثل بأوهن الأشياء و لذا
 جعله مثلاً و وجه آخر ان بيت العنكبوت مأرى الشيطان و قد باض و فرخ
 فى صدور اوليائهم و شركائهم ليردوهم عن الهدى ثم قال تعالى : ان الله يعلم
 الخ و فى ذلك وجوه منها التهديد و هو اشد تهديد و ذلك مثل قوله : و اتخذوا

من دون الله انداداً لعلهم ينصرون . الى ان قال : فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون و ما يعلنون . اى نجزيهم لعلنا بحالهم ومنها انه تعالى قال : ان الله عالم بما يدعون اى محيط به فهو اولى به فهو الولى كما قال الله : هو الولى . فكيف يعبدون من ليس له الولاية المطلقة فافهم فكم من خبايا فى زوايا اخفيها عن الشيطان و امليتها على ملائكة الرحمن فأن عرفتها فاشكر الله على ما افهمتك و ان لم تعرفها فأرجو الثواب من الله و قال : انما تعبدون من- دون الله اوثاناً و تخلقون افكاً ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق و اعبدوه و اشكروا له اليه ترجعون . انظر كيف بين حال الأوثان بقوله : تخلقون افكاً . اى تفتعلون افكاً ان لا وجود لهم ولا يملكون رزقكم و الرزق عام يشمل جميع الأمداد الشرعية و الكونية الظاهرية و الباطنية و مالکها هو الله الذى هو الولى المطلق و الوجود الحق و الأسترزاق فى الواقع هو عبادة الله فتأمل حتى تعرف هذا البيان المجمل ولا ينبغى طلب الرزق الا ممن يكون مالکه و قال : ان قال لأبيه و قومه ماذا تعبدون . ءافكاً آلهة دون الله تريدون . فبين ان ارادة غير الله ليس الا لمحض- الأفك و قال : قال اتعبدون ما تنحتون . والله خلقكم و ما تعملون . يعنى انتم تصنعون آلهة و تعبدونها هذا شىء عجاب مع انكم و مصنوعكم مخلوقون لله و قال : لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة و تركتم ما خولناكم وراء ظهوركم و ما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم و ضل عنكم ما كنتم تزعمون . و قال : ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين . يوم يكشف عن ساق و يدعون الى السجود فلا يستطيعون . و قال : قل ارونى الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم . و غير ذلك من الآيات الدالة على المراد كثيرة ولا يخفى اسرارها على الموقنين فالله سبحانه هو الرب الذى احاط بجميع الملك و العباد و المعبودين و عباداتهم

و أعمالهم و هو الذى امرهم فى الكون و الشرع و لا امر لغيره ، و اليه يرجع الأمر كله . اذ : له الخلق و الأمر . فلا ينبغى العبادة الا لله تعالى و جميع ما سواه حكاة انواره و نقلة آثاره فى جميع ما لهم و بهم و منهم و فيهم فكيف يجوز عبادتهم مع انه لا يؤل اليهم شىء من الأمور فافهم فقد بينت لك حقيقة المسألة بحول الله و قوته *

فصل - اعلم ان العبادة قسما كونية و شرعية فأنها بمعنى الأ يتمار و الأ طاعة فإذا كان الأمر فى الكون بلسان حملته فلا يتمار به عبادة كونية و ان كان فى الشرع هكذا فالعبادة شرعية فأما فى الكون فالله سبحانه كان قبل الكان ثم احب ان يعرف بالتجلى فى الأمكان و الأ كوان فأمرهم بلسان مشيته و امره ايضا نفس مشيته من دون قول كما قال عليه السلام : **فهى بمشيتك دون قولك مؤتمرة و بأرادتك دون نهيك منزجرة . وكان امره ذلك متعلقاً بالتكون لا غير و ذلك قوله تعالى : **انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون** . و قد اطاعه و عبده فى امره هذا كل كون و عين و امكان و لم يتخلف عنه تعالى شىء و هو اجل من ان يأمر فلا يطاع و بهذا النظر جميع الخلق مؤمنون و لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤهرون . و قد سجد له سواد الليل و بياض النهار . اذ صار محيطاً بكل شىء فقهر و غلب امره كل شىء و لا امر لشىء سواه معه ولم يشر كه احد فى امره فلم يشر كوا بعبادته احداً و كذلك اطاعوه فى ساير الأوامر الكونية الصادرة من محال مشيته الا ترى انه بحرارة الشمس يتسخن كل شىء و بالريح ينفعل كل شىء و ظهور هذا الأمر يختلف بحسب القوابل فكل ياتمر بحسب قابليته و الكلال مطيعون لأمره منقادون لقوله و لا يسبق احد مشيته و كذلك اطاعه كل شىء فى توحيد بلسان حاله اذ ليس شىء فى الأرض و لا فى السماء الا و هو يوحد الله سبحانه بفطرته التى فطره عليها و ذلك ان الله سبحانه خلقه لمعرفته و هى غاية الأيجاد**

و القادر المختار الذى ذل كل شىء له و قهر كل شىء اذا فعل فعلاً لغاية لا بد من ظهورها و العاجز او الذى لا اختيار له ربما يفعل فعلاً لغاية ولا تظهر الغاية لضعف الفاعل والله منزه عن ذلك هذا و العلة الفاعلية هى العلة الغائية صعوداً والفاعل الذى هو يد الله فى صنع الأشياء محيط بكل شىء و ظاهر فى كل شىء : **اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد** . اى موجود فى غيبتك و حضرتك و قد ثبت فى الحكمة ان العلة فوق معلولها دائماً و لو مدت يدها عنه لفنى عن آخره مع انك قد عرفت انها العلة الغائية صعوداً فالغاية ظاهرة فى كل شىء فكل شىء حاك لنور الله عارف به موحد له و ذلك قوله تعالى : **يسبح لله ما فى السموات و ما فى الأرض** . و بالجملة فى الكون جميع الخلق مطيعون عابدون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون .

فصل - فى العبادة الشرعية ، اعلم انه بعد ما عمر الديار بذكر الجبار و شاء الله ان يكمل قوابل خلقه باستخراج ما لهم من القوى ارسل اليهم رسلاً مبشرين و منذرين و هم نفس لسانه الكونى الذى امر به اولاً بالتكون غاية - الأمر انه ظهر بالنفوس الأنسية فى تلك العرصة لمصالح ملكية كما ان ما يريد استخراج من القوى هو الخلق الأول المخلوقون به و لو ارسل اليهم غيره لما كان يفيد ارسال الرسل فائدة لأن الشىء لا يفعل كاملاً الا بعلة التامة الأولية و ما ترى من انفعال المعلولات من علل غير عللها الأولية فذلك من - باب ان العلة الكلية التى هى علة العلل ثابتة فوق المعلولات و ان كانت مختلفة المراتب والعلل التى دونها هى اياها فأنها فعلت فعلاً بعلة و رفعت تقدر على التصرف فيه بعلة اخرى و لذا ترى انه يبقى معلولات بعد عللها المتصلة و لو لم تكن علة العلل ثابتة لما قام عمود و ما اخضرّ عود و اذا اراد الله سبحانه اظهار امر بالكمال بحيث لا ينقص فى جهة من الجهات فلا بد من اظهار نفس - العلة الكاملة فلذا اظهر امره الكونى الأولى الذى هو قاهر على كل شىء فى -

لباس البشر وذلك قوله تعالى: **انزلنا اليك روحاً من امرنا**. والروح هو شعاع-
الأمر وجلوته في قلبه صلى الله عليه وآله اذ لا يتصور نزول الأمر بنفسه
فتدبر و بعد ما نزل في هذا اللباس امرهم من غيرت عليهم بل امرهم و ابقى
لهم اختياراً و اختيارهم بقدر حكايتهم من الأمر الأول كوناً فإن الاختيار
الواقعي ليس الا لله سبحانه و مشيئته مختارة لأنها نوره و شعاعه و كل احد
يختار في امره بقدر حكايته للمشيئة و لذلك يكون الإنسان اختياره اكثر من-
كل شيء لأن تعلق مشيئة الله به اكثر فأذا كانت باقية على الصرافة الأولية
تكون محبوبة لله مطيعة له كما قال الله تعالى: **ان كنتم تحبون الله فاتبعوني**
يحببكم الله. و من تغيرت فيه بحسب قابليته المنكوسة تبقى على اختيارها ولكنها
تختار الباطل و من هذا البيان يظهر لك اسرار كثيرة و مرسابقاً في بيان السعادة
والشقاوة و الجبر و التفويض بعض اسرار ذلك و بالجملة في هذه العرصة قام
الأنبياء و الأولياء بأمر الله و بلغوا ما انزل اليهم من امر ربهم فأطاع من اطاع
و كفر من كفر و في هذا المقام وجد كفر و ايمان و شرك و اسلام فجميع-
ذلك بالنسبة الى الداعين و اما بالنسبة الى الله سبحانه فالكل مطيعون لأمره
منقادون له ولا يكفرون به و العبادة المحبوبة لله سبحانه هي العبادة الشرعية
و بها يتقربون و في الدرجات العاليات يتنعمون و اما العبادات الكونية فهي
سبب التقرب بقدر خروج الأكوان من قابلية الأماكن و ذلك منتهى حظهم
بل ذلك جنتهم فإن الأماكن عدم و العدم اشد عذاب و الله سبحانه يخير اهل-
النار بين عذاب النار و الفناء الأبدى فيختارون العذاب على الفناء بل عذاب اهل-
النار ليس الابنضج جلودهم بل جميع الأوجاع و العذاب الدنيوية ايضاً بالفقدان
كما لا يخفى على المتأمل فنفس وجود الأكوان جنتهم و ذلك جزاء ايتمارهم
بأمر كمن و في الشرع امروا بالأيمان اي امر الله روح الأيمان المستجئ في-
القوابل بالوجود على نحو الاختيار بلسان النبي و امره ذلك الأوامر الشرعية

فكل من اطاع امره ذلك خرج روحه من قوته و من عصى لم يخرج من قوته الروح فصار مخالفاً و الشرع يوافق الكون بحسبه و يجب على كل احد ان يوحد الله في عباداته الشرعية و الموحد من اطاع الرسول صلى الله عليه و آله و خلفاءه و المشرك من خالفهم •

فصل - اعلم ان الأكوان كلها دواعى يدعون الى انفسهم بحسب فعليتهم

لأن الأكوان مظاهر كينونة الله جل و عز و كل ذى فعلية بقدر فعليته آيتها و شعاعها ولا شك ان جميع الأثر للكينونة فالمظاهر بقدر حكايتها مؤثرة و يعبر عن تأثيرها بالدعوة نعم القوابل الأنسانية ربما تكون دعوتها باللسان و ذلك أيضاً تأثيرهم الا ان سبيل ظهور اثرهم السنتهم بالنطق و ساير بدنهم ايضاً بخلاف الباقي فان آثارهم من سبل ابدانهم التى هى ظواهر ارواحهم فأذا كانت الكينونات من الكائنات العليينية و الفعليات الكاملة تكون محبوبة لله لقربها من مشيته التى هى محبوبة و اذا كانت من الكائنات السجينية و الفعليات الناقصة تكون مبغوضة لله لبعدها عن المشية ولا معنى للقرب و البعد الا ذلك فالكائنات العليينية دواعى الحق لأنها تدعو الى مرضات الله جل شأنه و الدواعى السجينية تدعو الى مساخط الله و نقول ان الناطق من لسان القوابل الطيبة فى الشرع هو الله جل شأنه لقربها من الله و الناطق من لسان غيرها الشيطان مع ان الكل اتوه طائعين فى الكون فان الشيطان قبل ظهور شرع آدم على نبينا و آله و عليه السلام كان من العابدين و بعد ظهوره لم يبطل عبادته ذلك بل الا ن على ما كان كما فى ساير الأكوان ولكنه عصى فى طاعة آدم و ضل و اضل و بالجملة فالناطق ان كان من المقربين فالمصغى اليه و متبعه عابد لله و ان كان من المبعدين فالمصغى اليه و متبعه عابد للشيطان و ذلك قوله عليه السلام : من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان . و ان عرفت ذلك تعرف

وجهاً من وجوه قوله عليه السلام : **بعبادتنا عبد الله و لولانا ما عبد الله** . فتدبر
فصل - اعلم ان الله سبحانه احد بذاته كما مر في مواضع و الأحد

بذاته طوى بأحديته غيره من الأسماء و الصفات و غيرها طى الأمتناع فلا -
 يعدّ معه شيء غيره و حيث هو ليس الا هو لا حاس و لا محسوس و لا شاهد
 و لا مشهود و ينقطع دونه جميع الأشارات و يبطل جميع التعبيرات و يجل
 عن الأسماء و الصفات فمن العابد و المعبود و من الساجد و المسجود فأن
 الأسماء ان كانت لها معان فهي حقه و الا فهي كلمات مهملة فهل يكون المعنى
 هو الذات فهي هي و ليس شيء سواها و لا ينسب اليها شيء فأن كانت رباً فهي
 رب ان لا مربوب و ان كانت معبودة فهي معبودة ان لا عابد فكيف تعبدتها مع -
 انه لا ذكر لك معها و ان قلت ان معانيها غير الذات فالمطلوب ثابت الا ان
 الكلام في معرفة حقيقة ذلك هذا و قد ثبت في الحكمة ان المشتقات من مبدء
 واحد في الظاهر و الباطن في درجة واحدة فأن الضرب مبدء يشق منه
 الضارب و المضروب و غيرهما من المشتقات و كذلك الأمر في المعنى فزيد
 الضارب مثلاً و عمرو المضروب من مادة واحدة و الا لما وقع فعله عليه فافهم
 ذلك فأنه دقيق و كذلك الأمر في جميع المراتب الغيبية و من ذلك العابد و
 المعبود و العارف و المعروف فلا بد و ان يكونا من عرض واحد فأن القديم
 جل شأنه لا يكون معبوداً للحادث كيف و المعبود لا بد و ان يكون معروفاً
 و قد قال امير المؤمنين عليه السلام : **اول عبادة الله معرفته و قال : لم عبد رباً**
لم اراه . و محال ان يعرف ذات الأحد جل شأنه فأنه لا تدركه الا بصر و لا
 تحويه خواطر الأفكار و لا تمثله غوامض الظنون في الأسرار . فلا بد
 على ذلك من ان يكون المعبود من الآيات و العلامات و لا شك ايضاً ان الخلق
 لا يكون معبوداً و قد كفر بالله من عبد غيره و من هذين الأشكالين يلزم
 الحيرة و لا يكشف الحقيقة الا ببركة الحكمة مشايخنا (اع) .

فصل - اعلم ان الله سبحانه بذاته بعيد عن حد ادراك الخلايق ، فإن

الأدوات تحد انفسها والآلات تشير الى نظائرها والله سبحانه فوق جميعها بما لا يتناهى و لذلك اختار لنفسه مظاهر فى الكون والشرع يتمكن الخلق من ادراكهم و اخذ الأوامر الكونية و الشرعية عنهم و سيجىء بعد ان شاء الله فى النبوة و الأمامة ببيان ذلك على ما ينبغى فأما فى الكون فجعل الأكوان بحسب شأنها و فعليتها محال مشيته و السن ارادته فيؤدون الى الخلق اوامره و نواهيه الكونية المتعلقة بأكوان الخلق و لما كانوا برمتهم آياته و مقاماته و علاماته صار طاعتهم طاعته و عبادتهم عبادته و لولاهم لما ظهر امر الله و ما سطع نوره و ما عرفه احد من خلقه فالسماء مثلاً مظهر - امر الله سبحانه بأقبال العقل من البعد الأبعد الذى سار اليه فى نزوله الى القرب الأقرب و هو يؤدى عن الله سبحانه امره ذلك فكل من اطاعه يعد مطيعاً لله و قد مر سابقاً الإشارة اليه و كذلك فى الشرع خلق لنفسه اولياء جعل طاعتهم طاعته بظهوره لهم فيهم منهم فكل من اطاعهم اطاع الله و هم الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم فهم السنة ارادة الله سبحانه و اعلم ان الشارع اسم الله و صفته كما ان المكون اسمه و صفته و قد ظهر اسمه المكون فى الأكوان بحسب حكايتهم للمكون و اسمه الشارع فى جماعة مخصوصين فأطاعتهم اطاعة الشارع و لما صاروا بأنفسهم مطيعين لله بحيث صاروا بأنفسهم فانية فى جنب الله باقية به دعوا باسمه الشارع بل بسائر اسمائه تعالى كما قال عليه السلام . **نحن والله الأسماء الحسنى التى امر الله ان تدعوه بها** . و فى الزيارة : **السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضى** . فالحجج صلوات الله عليهم صاروا اسماءه و ذلك شأن كل فان فى جنب المبنى فيه اذ يصير منبأ عنه لا عن نفسه و الأسم ما انبأ عن المسمى فإذا افنى نفسه احد فى جنب- الشيطان يصير اسمه و اذا صار احد فانياً فى جنب الرحمن يصير اسمه بل نفسه

كما في الزيارة : **السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن و عينه التي من عرفها يطمئن .** و قال : **انا الذات انا ذات الذوات للذات .** فإذا صار بهذه المنزلة يصير كل معاملة معه معاملة مع الله بل يصير الله ناطقاً من لسانه ناظراً من عينه باطشاً من يده بل يصير نفس بصره و سماعه و يده و لسانه كما قال : انما يتقرب الى العبد بالنوافل حتى احبه فإذا احببته كنت بصره الذي يبصره و سمعه الذي يسمع به و يده التي يبطش بها . و في رواية قال : و رجله التي يمشى بها ان دعاني احبته و ان سكت عنى ابتدأته . فكل من امثل اوامر - الشارعين و من روى عنهم و قام في مقامهم يعد عابداً لله سبحانه و كل من خالفهم يصير مخالفاً فمن كفر بهم كافر و من اشرك بهم احداً من قوالب - الشياطين مشرك و الخالص في مودتهم و طاعتهم موحد قال الله تعالى : من يطع الرسول فقد اطاع الله . و قال : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . و قال : ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا . و قال امير المؤمنين عليه صلوات المصلين في صفة النبي صلى الله عليه وآله : اقامه مقامه في ساير - عوالمه في الأداء اذ كان لا تدر كه الأَبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار لا اله الا الله الملك الجبار . و عنهم عليهم السلام : بنا عبد الله و لولا نا ما عرف الله و عنهم عليهم السلام : بعبادتنا عبد الله و لولانا ما عبد الله . و قال امير المؤمنين عليه السلام : ايها الناس انيوا الى شيعتي و التزموا بيعتي . وقال عليه السلام : سلمان باب الله في الأرض معرفته ايمان و انكاره كفر . بالجملة قد صار من الضروريات ان اطاعة الأنبياء و الحجج اطاعة - الله و كل عارف يعرف ان معرفتهم معرفة الله .

فصل - روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : من عبد الله بالوهم

ان يكون صورة او جسماً فقد كفر و من عبد الأسم دون المعنى فقد عبد غير - الله و من عبد المعنى دون الأسم فقد دل على غايب و من عبد الأسم و المعنى

فقد اشرك و عبد اثنين و من عبد المعنى بوقوع الأسم عليه فعقد به قلبه و نطق به لسانه في سرا مره و علانيته فذلك ديني و دين آبائي . و سأل هشام ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء الله و اشتقاقها «الله» مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام «الله» مشتق من «اله» و الأله يقتضى مألوهاً و الأسم غير المسمى فمن عبد الأسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئاً و من عبد الأسم و المعنى فقد كفر و عبد اثنين و من عبد المعنى دون الأسم فذاك التوحيد الخبر . اعلم ان مراده عليه السلام من العبادة بالوهم ان يكون صورة او جسماً كما عمل عليه عامة . الخلق ان يزعمون ربهم شخصاً كمثل خلقه و يتوهمون انه في مكان كالسماء او فوقه فيخاطبونه بالمخاطبات و من فعل ذلك عن علم فقد كفر بل من اعتقد انه تعالى بذاته موصوف بصفاته فزعم ان ذاته محدودة بالمعبودية فقد كفر لأنه تعالى احد و لا يحد بالعايد و المعبود بل الكل نوره و اما عبادة الأسم دون المعنى به فعبادة غير الله و هو كفر فإن الأسم اسم اذا كان حاكياً عن المسمى كالشعلة في حكايتها عن النار الغيبية و لا يكون ذلك الا بعد الفناء التام في المسمى فأذا صار فانياً هكذا لا يرى بالأسمية فما يراه العبد و يعرفه بوصف غير وصف المسمى لا يكون اسماً و عبادته كفر و من هذا الباب نرد على الصوفية الملاحدة ان يقولون بتصور صور مرادهم في القلب و تخاطبهم بما يخص بالله سبحانه فنقول لهم اما اولاً فهو لآء الفساق هما كل الشيطان فلا يجوز مخاطبتهم بما يليق بالرحمن و ثانياً اذا عرفت انه مرشدك فهو لا يكون اسماً و على فرض كونه من اسماء الله و صفاته كالأنبيا و الأولياء فأذا عرفته بالشخصية خرجت عن ملاحظة الأسم اذا لم ير و لم يعرف الا بظهور المسمى فأنت حينئذ عبت غير الله و كذلك يبطل هذا الحديث الشريف عمل من ظن ان في العبادات ينبغي التوجه الى الأنبياء و الأئمة فإن النبوة و الأمامة صفة المخلوق و الأنبياء ليسوا بنبوتهم اسماء الله و لا يجوز التوجه اليهم فافهم

فأنه دقيق ولولا خوفاً من فرعون و ملائكة لكشفت عن المسألة حتى تعرف
 حتمها ولكن الكتمان في الصدور أولى من تحمل مشاق الأمور و قوله عليه
 السلام من عبد المعنى الخ ذلك لأن ظهور المعنى في الأسم لامحالة فأما في -
 الكون فجميع الملك اسماء و صفات و اما في الشرع فاختر الله لنفسه اسماء
 الكمال و الجمال و الجلال ولا يليق به غيرها فظهوره في المنزلتين في اسمائه
 لا غير و في غيرها لا ظهور له كما ترى في نفسك اذ هي آيته ان ظهورها في -
 بدنك لا غيره من الأبدان فمن دعاك في غير بدنك لم يجدك ابداً الا في -
 الصلوح و القوة و من دعاك من غير بدن دعا من لم يدركه و قد احال على -
 غايب و على فرض كونك دراكاً سامعاً لدعوته لا يكاد يجدك كمن يدعو ميتاً
 آدمياً على قبره فإنه و ان كان يسمع دعاءه الا انه اى الداعى لا يدركه و الآثار
 مترتبة على الأدراك لا على الألفاظ فافهم فإنه دقيق فمن دعاه من غير سبيل -
 اسمائه فكأنه لم يعبد شيئاً ولا ينتفع به في آخرته و ان اجزأه في ظاهر -
 الشرع و هذه عبادة اكثر الفقهاء القشربين الذين لم يعرفوا ربهم ولكنهم اصلحوا
 ظواهر اعمالهم و من هذا الباب نقول ان الذين لم يعرفوا ابواب الائمة و ما
 شاهدوهم يكون زيارتهم و اعمالهم كلها ظاهرية ولا تفيد لهم كثير فائدة
 لأنهم لم يعرفوا امامهم الا بما توهموه ولا يعرف المعنى الغيبى الا بما ظهر في -
 اسمه نعم ربما يتفضلون صلوات الله عليهم ببعض الفيوض من الأبواب المقطوعة
 اليهم من اسمائهم و صفاتهم و ذلك فضل منهم لا انهم يستحقون ذلك اذا اتوا
 البيت من غير باب و ليس البران تأنوا البيوت من ظهورها ولكن البر من
 اتقى و اتوا البيوت من ابوابها . و بالجملة فهذه العبادة ايضاً خطأ و ليس
 عبادة و قوله من عبد الأسم الخ فاعلم ان من فرق بين الأسم و المعنى و عبدهما
 معاً فقد اخطأ و دعا مع الله الهاً آخر و ذلك في الظاهر و اما في الحقيقة
 فالأسم اذا عد مع المسمى لا يكون اسماً كما مر و المعنى لا يظهر الا من -

الأسم فهو اذا وجد الأسم والمعنى اثنين فلم يجد الأسم ولم يجد المعنى و عبد خلقين لا انه عبد الله و غيره فأن الله سبحانه لا يعد مع غيره و ليس من له شريك هو الله و يشعر بذلك قوله عليه السلام عبد اثنين فإنه لا يريد من ذلك الله و اسمه فأن ذلك كفر و لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة . اذ يلزم من ذلك كونه في عرض المعدودات ولكنه مراده عليه السلام انه عبد اثنين هما غير الله اذ ليس اسماً و لا معنى بلا اسم فافهم فإنه دقيق و بالتدقيق فيه حقيق و قوله من عبد المعنى الخ فذلك ان تنظر الى الأسم كاشفاً سبحة الأسمية بأن تشاهد منه المسمى لا غير مع انه بنفسه ايضاً هكذا لأنه لا ينبىء الا عن مسماه ففعلك يصير حقاً لمطابقته لجعل الله كما انك تنظر الى الشعلة و ترى النار فذلك ايقاع الأسم على المعنى فتقول بلسانك يا الله و تعتقد فى ضميرك المعنى به و هو الذى تحير فيه الخلايق كما تقول بلسانك « زيد » و تعتقد فى ضميرك شخصه فافهم و اغتنم و اما قوله عليه السلام فى حديث هشام : من عبد المعنى دون الأسم فذلك التوحيد . فذلك لأن النظر الى الأسم ليس لأجل نفسه بل لظهور المعنى فالنظر اليه نظر الى المعنى و عبادته عبادة المعنى و هو يوقع العابد على معناه البتة و اعلم ان مشاهدة الحقيقة من الأسماء شأن حقيقتك ولا يصل اليها غيرها فلا بد للمشاعر الظاهرة و الباطنة من ذكر الله باسمائه و صفاته ان هى تجلياته فيها بحسبها و لكل مرتبة اسم خاص بها ولكن الحقيقة تعرف منها المعنى و لما كنت انت تلك الحقيقة و بدتك و مشاعرك آلات عبادتك تكون انت عابداً لله لأنك مدرك المعنى و الأسماء و الصفات اسباب الوصول و مظاهر النور و قمص الظهور فتذكرها بالآلات عبادتك فلا يقال انت عبدت الأسم كما انك تريد زيداً و تدرك نفسه بنفسك و تذكر اسمه بلسانك و تصور هيئته اى هيئة بدنه فى خيالك و يقال انت اردت نفس زيد ولكن مشاعرك اسباب ادراكه فتطلب قمص ظهوره فافهم فقد والله اسقيتك ماءً غدقاً ولا ترى

حقيقة المسألة اوضح من ذلك في كتاب.

فصل - اعلم ان المعبود هو الله جل شأنه ولكن الخلق لا يصلون اليه ولا

يقدرن على خدمته مع انه لاخدمة له و مراده تعالى من امره بالعبادة ارتفاع الخلق لا غير و امرهم و نهاهم بحسب صلاح وجودهم و الغاية ترجع اليهم و لذلك جعل الله لهم جهات عبادة من خلقه و امرهم بالتوجه اليها للعبادة و الخدمة و هي ما تنفعهم من الخلق بحسب حالهم بل ربما جعل اعداء جهات - الخدمة و العبادة في المعاملات معهم من الجهاد و غيره بحسب صلاح الزمان و بعد ما عرف العبد معبوده يجب عليه التوجه الى جهة خدمته وليكن نظره حين التوجه اليها الى ربه لا الى الجهة فان الجهة مخلوقة ولا تكون رباً و من العبادات الصلوات و الدعوات و صارت واجبة على الأُنسان و يجب على الأُنسان عبادة ربه بادائها على و جوهها و توجهه الى ربه فيها ولكن الخلق لم يكونوا يقدرن على ذلك لأنهم نزوا جهات و المحدود لا يقدر على التوجه الى من هو خارج عن كل جهة فلذا اختار لأهل الأرض بيتاً من مادة العناصر و سر اختياره من - الجمادات انها ساكنة لا تتحرك و باقية مدى الدهر لا تزول فلو كان الوجهة انساناً او حيواناً ربما كان ينتقل من دار الى دار و من جهة الى جهة و الناس كانوا غافلين فربما كانوا يتوجهون الى غير جهته مع ان له بحسب الطبع اجلاً قليلاً و بعد موته يبقى الناس بلا وجهة ولم يكن يكمل ذلك بالتبادل اى قيام قبلة فى مقام قبلة اذ يلازم ذلك فى امر الصلوة من المحظور ما لا يحصى و كذلك النباتات آجالها قليلة و تفتى بسرعة فلذلك اختار الله بيته من الجمادات مع ما فى الأقبال اليها و التواضع لها نحو انكسار و خضوع للبشر و لذلك وجوه اخر و كذلك اختار فى السماء لأهلها الضراح و اختار فى الأرض لجماعة قبل الأسلام بيت المقدس و اختار لحملة العرش العرش فيجب على اهل كل - عرصة التوجه الى وجهتهم و صرح بذلك فى كتابه حيث قال : **ولكل وجهة**

هو موليتها . وكذلك اختار لأهل ساير العوالم بيوتاً و هي البيوت التي اشعر بها في كتابه حيث قال : في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه . و امر في مقام آخر بجعلها قبلة حيث قال : اجعلوا بيوتكم قبلة . و هي البيوت النورية منها عرشية و منها كرسية و منها سماوية بل يحتمل قوياً ان يكون منها من - اعالي الهواء و من كرة النار ولا يعرف ذلك الا اهل الأسرار و سر ذلك في - سطوع الأنوار في آناء الليل و اطراف النهار من كل سماء بواسطة جميع - ما فيه الى ان يقع النور على الديار مع ان الله لا يكلف نفساً الا ما آتاها نعم يشترط الصعود من درجة التراب الكثيف و ذلك لا يكون الا بعد الحيوية في - الجملة اي حيوة القلب و مهاجرة ارض الموت فافهم فإنه دقيق و لست بصدد - بسط هذه المسائل في هذه الرسالة فأن وضعها لبيان الكليات و اذا اردت زيادة البيان فراجع الى سائر رسائل في ذلك بل في الفطرة السليمة و طريق - النجاة من رسائل ابي (اع) كفاية و بلاغ و الى هنا اختتم المقالة الأولى ان اتيت على ما هو المقصود اذ لا اريد الا بيان الكليات ولا اتعرض في هذه الرسالة للجزئيات .

المقالة الثانية

(في النبوة و فيها مقامان)

المقام الاول - في النبوة العامة و ما يتعلق بها من المسائل الكلية مما يجب على الأنسان الاعتقاد بها ولا تعرض للجزئيات اذ يطول بي المقال و عمدة مرادى ذكر المسائل الالهية بالمعنى الأعم مما هو غير المعارف اذ مشايخنا اعلى الله مقامهم بسطوا القول فيها بما لا مزيد عليه و رتبت هذا المقام على مطالب :

المطلب الاول

في اثبات لزوم وجود الأنبياء بأنواع الأدلة بقدر ما يقتضيه هذه العجالة و قد

اقام ابى اعلى الله مقامه على ذلك ادلة ظاهرية و باطنية فى الفطرة السليمة و ارشاد العوام الذى هو فى الحقيقة ارشاد الحكماء الراسخين ولا حاجة الى - اعادتها فى هذه الينايع فأن التكرار يوجب الملل فأنا اذ كر نحواً آخر من البرهان لتضاعف منافع الخلان و انبساط قلوبهم بزيادة الأيقان وحفظهم من خطوات الشيطان و شبهات ابناء الزمان فلا بد من ذكر فصول محتوية على - اصول من الأدلة المعينة على الوصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه احد كما مر سابقاً و الأحد جل شأنه كامل بالفعل فأن الناقص لا يكون احداً فأن كل ناقص محدود بالفقدان فأنه يملك شيئاً و يفقد شيئاً فيصير متعيناً بما يملكه فلا يكون احداً و اما الذى يجمع جميع الكمالات بما لا يتناهى فهو الأحد الذى لا يتناهى و لا بد و ان يكون كمالاته جميعها بالفعل فأن القوة لا تكون كاملاً اذ هى الفقدان و العدم هذا و القوة شأن الأمكن و الأمكن محتاج حادث و تعالى عن ذلك الغنى القديم فلا بد لك من الأقرار بكماله تعالى و كمالاته غير ذاته اذ الكمال اثر الاثرى ان اول - الكمال الحركة الأبداعية وهى غير الذات فمادونها غيرها بطريق اولى فكماله خلقه و بنحو آخر من برهان المجادلة نقول ان الكمال عين ذاته من جميع - الجهات او غيرها ولو من جهة فأن كان عينها من جميع الجهات فهو هى فأين الكمال ولا شىء الا الذات و ان قلت انه غيرها ولو من جهة فهو خلقها ولا يجمع معها بالأدلة التى مرت سابقاً هذا و قولى من جهة مداراة والا لله سبحانه برىء من الجهات جميعها والخلق صاحب الجهات بكله فالخلق غيره بكل جهات نفسه فكماله خلقه فأنواع خاقه التى هى شئون كمالاته لا بد و ان تكون غير متناهية فأنها لو كانت متناهية لدلت على تناهى الأحد الا ترى ان افراد المياه كلها ماء و مصورة بصورة البرودة و الرطوبة و بذلك تستدل على ان المطلق الأعلى جوهر بارد رطب ان لو كان غير محدود بالبرودة و الرطوبة لما صار افراده

مقصورة على ذلك كما ان افراد العنصر المطلق اى الجسم الطبيعى الذى هو دون الأفلاك غير مقصورة على مزاج واحد لأنه فوق جميعها وكذلك باختلاف الأفراد فى كل مقام نستدل على حد احاطة مطلقها واحديته الأضافية فالله سبحانه الذى هو الأحد الحقيقى ولا احد سواه و المحيط الحقيقى ولا محيط غيره و اللانهاية الأولية كيف يحد خلقه فلا بد و ان يكون كمالاته التى هى آثاره غير متناهية لتدل على رب خالق كامل مطلق فإذا عرفت ذلك اقول هل يكون الخلق الكامل الجامع للصفات الكمالية من كمال الكامل المطلق ام لا؟ لا اراك تنكر ذلك بل هو اولى بالدلالة على الكامل من النواقص فالكمال الذى لانهاية لكماله انا لم يخلق خلقاً كاملاً هكذا كان نقص كماله فلا بد من وجوده و بوجه آخر من الموعظة نقول ان عدم خلق الكاملين من كمال الخالق او من نقصه لا شك ان عدم خلق مثلهم نقص والله سبحانه لا يفعل ما يدل على نقصه .

فصل - ان الله ذو الفضل العظيم و المن القديم و الفضل العظيم فضل

لا يساويه فضل فاضل فانظر بنظر الأناصاف هل يكون فضل على العباد اعظم من ان يخلق الله جماعة يجعلهم ابوابه و صراطه و بهم يكمل عباده و يفتح عليهم ابواب نعمته و غير ذلك مما يترتب على وجود الأنبياء من الآثار لا شك ان ذلك الفضل من الله كما قال فى محكم كتابه : هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكئهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و ان كانوا من قبل لفى ضلال مبين . و آخريين منهم لما يلحقوا بهم و هو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتية من يشاء و الله ذو الفضل العظيم . فصاحب الفضل العظيم لا يخل بهذا الفضل البتة ولا يمنعه و بوجه آخر نقول فضل الأحد لا يتناهى فلا بد من ظهور فضله بما لا يتناهى ولو لم يخلق ما هو من اعظم الفضائل لكان نقصاً فى الفضل و هو تعالى منزه عن ذلك .

فصل - ان الله عز وجل حكيم وقد بين ابي اعلى الله مقامه نتيجة حكمته

تعالى وانا اذ كررها مجملاً لعدم خلو كتابي عنها فأقول ان الله حكيم و الحكيم لا يعبت ولا يلهو ولا يلعب فلم يخلق الخلق عبثاً ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً بل قال :و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون . اى ليعرفون . فالعلة الغائية معرفته و توحيده و ذلك فى قوة العباد لا فعليتهم كما هو مشهود و وجه ذلك انه تعالى خلقهم من غاية البعد الأبعد ليسافروا فى سيرهم اليه فى جميع - الديار و يشاهدوا كل الأنوار و غاية البعد ظاهر الأمكان و فى قوته جميع - الأكوان والله خلقهم منه للوصول الى اعلى درجة العرفان و ذلك لا يمكن لهم بأنفسهم لنقص فقدان فأن العادم للشئ لا يصير باعته و ذلك ظاهر لمن كان له عينان ولو كان يمكن ذلك لكان يمكن ان يكون الشخص نفسه و ذلك ممتنع اذ فاقد الوجود لا يكون موجداً افهم ذلك فإنه قاعدة كلية تجرى فى - مواضع كثيرة فلا بد فى الحكمة من وجود مكملين كاملين فى صفة المعرفة و التوحيد ولا شك ان المكمل لشئ لا يكون مكماً اذا كان محتاجاً فيه الى - المتكملين فأنهم فاقدون له و هو واجد فلا بد و ان يكون المكمل فى صفة - المعرفة غنياً عن جميع الخلق عالماً بنفسه ولا شك انه النبى فأن غير الأنبياء لا يكون بهذه الصفة فلا يجوز فى الحكمة الأخلال بوجود اشخاص هكذا و نقول ايضاً من هذا الباب ان الأناسى مخلوقون لغاية و لحصول الغاية لا بد من - تمدنهم فأنهم لو تفرقوا فى الأطراف فى البرارى و الفلوات و رؤس الجبال الشامخات و الجحور و المغارات لماحصل هذه الغاية العظيمة منهم بل لم - يكونوا متمكنين من ذلك لكثرة حوايجهم فأن ساير الحيوانات ليس لهم حاجة الى غير ربهم و ان الله خلق لهم ما يكتفون به فى عيشهم بخلاف الإنسان فإنه فى جميع اموره يحتاج الى غيره من صغره الى موته و كل واحد منهم بنفسه لا يقدر على سد جميع حوايجه و رفع مهماته فلا بد من اجتماعهم فى القرى

و البلدان لرفع الحوائج و انجاح المطالب و لا جل ذلك خلقهم الحكيم مختلفى.
الطبايع ليذهب كل الى سبيل و يكسب امراً خاصاً بطبعه و يرفع حاجة من-
ابناء جنسه ولو لم يجعل ذلك من طبعهم لما احكموه بل لا يكادون ينجحون
طلبة كما ترى عياناً فى الأعمال الشرعية الخارجة من حد الطبيعة مع ما
سمعوا من عواقبها انه لا يقبل اليها الا المؤمنون و اما الأمور الطبيعية سواءاً
كانت من الشريعة او غيرها تريها مروجة مرغوبة فيها و كذلك اذا كان طبايعهم
متحدة لطلب جميعهم امراً واحداً و اختل النظام و فسد الأمور بلا كلام فلا بد
من اختلافها و مع اختلافها يكثر النزاع بينهم كما لا يخفى على العاقل و فسد
امر التمدن و فى ذلك بوارهم فلا بد ان يجعل الحكيم الذى لم يخل فى جزئى
من الجزئيات بينهم رئيساً حاكماً عليهم حتى يرفع من بينهم التشاجر و النزاع
و يضع كل شىء موضعه و كذلك لا بد و ان يكون هذا الحاكم خارجاً من-
حد الطبايع ان لو كان مقهوراً مثلهم للطبايع لصار كأحدهم و لا بد من وجود-
حاكم له فهو من الأفلاك لا من العناصر و فوهم لا من جنسهم و كذلك لا بد
من علمه و حكمته فأن الجاهل لا يقدر على الحكومة و غير الحكيم لا يعرف
السياسة و وضع كل شىء موضعه و اصلاح امر الناس و لا بد و ان يكون عالماً
على الضماير مطلعاً على السراير فأن الجاهل كيف يقدر على الحكومة بالحق
الا ترى الى الحكام و السلاطين الجهلة لعدم اطلاعهم على البواطن ينصبون فى-
المحلات و الشوارع عيوناً ليخبرونهم عن حالات رعيتهم و مع ذلك يشبهه
عليهم امور كثيرة كما لا يخفى ولكن الحاكم بالحق يطلع على الغيوب و
يقف على المحاسن و العيوب و كذلك لو كان بنفسه عاصياً مثل الرعية لما
صار امين الله فى ارضه و ما قدر على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و ما
وصل الى مقام الفعلية فأن نقص جميع الخلق عصيانهم ولو كانوا برمتهم متقين
لصاروا كاملين فالحاكم الكامل معصوم مسلماً حتى ان السلاطين الجبابرة

لا يختارون للحكومة المغضوبة من كان متجاهراً بالفسق فلا تغفل فالحاكم معصوم لامحالة غاية الأمر ان الحاكم الكلي معصوم كلي و الجزئي معصوم جزئي و كذلك لا يجوز ان يكون ساهياً اذ يحتمل مع جواز سهوه ان يسهوفى - الأحكام و حفظ الأنام و من جمع هذه الشروط يكون نبياً فمن الحكمة نصب الأنبياء بين الناس فافهم .

فصل - ان الله سبحانه عادل و العادل لا يجور ولا يظلم و قد خلق خلقاً

متكثراً فى انواع شتى و جعل لكل شىء اثراً خاصاً فمنها شفاء و منها مهلك و منها داء و منها دواء و كذلك جعل للأعمال آثاراً و للأشخاص آثاراً فلهم مصالح و مفسد و ذلك من الأمور المسلمة التى لا ينكرها عاقل و لست بصدد - بيانها ولكنى اريد الأستنتاج منها و ان ابيت الا الدليل مع انها من المسلمات بل المشهودات فراجع الى ما ذكرناه فى توحيد العبادة من تأثيرات الأكوان الحاصل ان الله سبحانه جعل آثاراً مختلفة ولا يعلمها الا هو و خلق خلقاً ناقصين جاهلين فى غاية البعد ولا يعلمون آثار الأشياء و مصالحها و مفسدها و ربما يستعملون ما يضرهم فيهلكهم و يعملون ما لاينفعهم ولا سبيل لهم الى علم - ذلك بوجه من الوجوه اذ لايعرفونه بأنفسهم ولا يدركون ربهم حتى يتعلموا منه فأنصف من نفسك و اجعلها حكماً ، امن العدل ان يتركهم سدى فيهلكون او ينصب لهم عالماً بالصالح و الفساد و الخير و الشر فيعلمهم و يوقفهم لا شك ان الثانى موافق للعدل و الله سبحانه لا يخل بذلك نعم ليس من العدل ان يجبرهم على طاعته ولم يفعل ذلك بل جعل لهم الخيار و علمهم طريق السلامة بوجود الأنبياء الأطهار .

فصل - ان الله سبحانه قادر مطلق و القادر المطلق يفعل ما يشاء بقدرته

ولا اريد من هذه القدرة الذات فان الذات منزهة عن الآلية و السببية و لذا

نهوا صلوات الله عليهم عن ان يقال انه خلق بالقدرة بل المراد القدرة الوصفية وهذه القدرة لا تتناهى ونستدل على قدرته بهذا الخلق العظيم ووجود القادرين و امثال ذلك و القادر المطلق يقدر على خلق منظم موافق للحكمة مسلماً و يقدر على غير ذلك و اذا كان القادر حكيماً هل يخلق الخلق بما يوافق الحكمة اولى او خلافه؟ لاشك ان الأول اولى و هو لا يترك الأولى مع اننا نجد انه عاب على انبيائه بترك الأولى و لاشك انه لا ينتظم امر الملك الا بوجود حاكم سايس فالقادر الحكيم لا يدخل بهذه الحكمة و كذلك نقول بوجه آخر انه خلق الخلق للمعرفة بلا شك و لا سبيل لهم الى معرفته الا بما اريهم من آياته فأنتصف من نفسك هل يريهم آية جميع صفاته يكون اسهل و اهنأ و ابلغ الى المعرفة ام لا؟ لاشك فى الأول فنصب بيننا آيات لصفاته مطلقاً و هم الأنبياء و الأولياء و من صفاته قدرته و ارادتها فى انبيائه بما خصهم به - بين خلقه و لولا وجودهم لما عرفناها كاملة .

فصل - اعلم ان الله سبحانه احد و الأحد لا ينسب اليه شىء و لا ينسب الى -

شىء و لا يتصل بشىء و لا يتصل به شىء كما بيناه سابقاً فى توحيد الذات فأن جميع النسب و الإضافات مما يليق بالخلق المركب الحادث و الله احد و منزه عن ذلك فأن النسبة يلازم وجودها وجود منسوب و منسوب اليه و هى من عرض واحد لا محالة فأن الأعلى لا ينسب الى اسفله و بالعكس و اما اذا كانا من عرض واحد فيحصل النسبة بينهما و ذلك امر مشهود يعرفه كل احد و الله سبحانه ذات احدية و لا يقوم معها احد من الخلق فكيف يتصور انتساب الخلق اليها فكل نسبة ينقطع هنالك و تفسخت دونها النوع و بطلت الأوصاف برمتها فعلى ذلك لا يحصل بين الله و بين خلقه علاقة السببية و المسببية و العلية و المعلولية مع انها من اشد العلايق فأنه قد ثبت فى الحكمة ان السبب اعلى درجة مسببه و العلة اعلى درجة معلوله و الله سبحانه اعلى من جميع خلقه

فلا يكون سبب شيء من خلقه و قد كذب من زعم ان الله سبحانه علة الخلق و ان روى لفظ يقرب من هذا من الأنبياء صلوات الله عليهم اما يكون افتراءً عليهم او يكون له وجه غير ظاهره اذ قد ثبت بضرورة جميع الأديان ان الله منزه عن صفات جميع خلقه ولا يعتربه ما يخصهم فهو تعالى لا يفعل شيئاً بذاته اذ ذاته تعالى لا تكون علة و سبباً مع انهما من المتضائفات و تعالى عنها خالق- البريات قال عليه السلام ما معناه : **ابى الله ان يجرى الاشياء الا بالاسباب** فجعل لكل شيء سبباً ولكل سبب باباً و لكل باب مفتاحاً و مفتاح جميع - **الأبواب عندنا** . انتهى حاصل الخبر و تلك الأسباب هي محال مشيته التي هي السبب الأعظم و العلة الأولى في الملك و ترى الأسباب علانية فبالشمس يسخن و بالقمر يبرد و بالنجوم يظهر ما يتعلق بكل واحد من الأمور و بالسموات مطلقاً يربى عامة المواليد و قد غفل عن ذلك جماعة و منعوا تأثير- النجوم زعماً منهم ان ذلك شرك بالله ولكنى اقول ان اقر الإنسان باستقلالها بالتأثير اشرك بالله ولكن ان قال انها ايدى صنعه و محال فعله و مظاهر امره لا يضره ذلك بل هو الحق لا غير ولا ينكر ظهور الآثار منها الامكاير اذ هو امر مشهود و بالجملة فنرى علانية ان الله قد جعل لخلق كل شيء سبباً و علة ظاهرة بينة لولاها لما خلق هذا الشيء ابداً و اذا نظرت الى ذلك و عرفته بالعيان انصف من نفسك هل يكون الأمر في جميع الملك بنسق واحد ام لا ؟ فان قلت ان الأمر في الكل ليس على نسق واحد يلزمك انكار النقل و العقل اما النقل فصريح كلام الله : **لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** . وقوله : **ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت** . و اما العقل المستنير بالنقل ان ٧ جميع الملك آثار مشية الله و هي واحدة لا اختلاف فيها فجميع آثارها هكذا و لذلك انواع اخر من الأدلة لست هنا بصدد تفصيل ذلك و ان قلت ان الكل بنسق و وضع واحد يلزمك الأقرار بأن امر الله جار

هكذا في جميع الأمور الكونية و الشرعية فكما ان كونك لا يتم الا بوجود-
سبب كونى كذلك شرعك يحتاج الى سبب شرعى فان فاقده الشيء لا يوجد
بنفسه فلا بد و ان يكون فى كلى الشائين مكملون كاملون فى الصفة الملحوظة
هذا ولا يتصور ان يكون الشخص مكمل نفسه فى الانسانية الشرعية كما انه
لا يكون مكمل نفسه فى الانسانية الكونية فلا بد من وجود اشخاص كاملين
فى هذه الصفة حتى يخرجوا ما استجن فى الصدور و استكنم فى القوى من-
غرايب الأمور فافهم .

فصل - اعلم ان الله سبحانه واحد متفرد زائداً على ساير كمالاته ولا شك

ان الخلق آثاره غاية الأمر ان ذاته منزهة عن المؤثرية و المؤثر اسمه
الأعظم اى الكينونة لا من حيث نفسها بل فى مشيته فتدبر و ليس هنا محل-
بسط الكلام فيه و سيجىء بيانه فى مقامه ان شاء الله ولا شك ان الأثر على-
صفة المؤثر فلا بد و ان يظهر انواره و صفاته فى خلقه و ذلك قوله تعالى :
سئريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . وقال :
و كآين من آية فى السموات و الأرض يهرون عليها و هم عنها معرضون .
و ادلة ذلك فى الأخبار و الآثار كثيرة لانهصى و قد ارانا جميع آياته فى-
ملكه يعنى ارانا آثار صفاته فى ملكه الا ترى انك تستدل على حكمته بما
ترى من آثارها و على قدرته بما ترى من آثارها و هكذا تستدل على جميع-
صفاته بالملك بل اراك جميعها فى نفسك ولكن الناس اكثرهم لا يعقلون و
لذلك اطلق القول نبيه صلى الله عليه و آله و قال : من عرف نفسه فقد عرف
ربه . ففياك آية جميع صفاته بحسبك ولولا ذلك لما امرك بمعرفته من نفسك
فافهم هذا الكلام المجمل و ما ترى من الآثار المترتبة على الأذكار ليس الا
بسبب تكملها فيك بالمداومة عليها ولو لم تكن فى قوتك لما تكملت بالذکر
و يأتى بيان ذلك فى مسألة التكميل و بالجملة فمن اسمائه الأحد و قد جعل

جلوته في مجموع الملك وفي نفسك اما آية الأُحد في الملك فالوجود المقيد
 وفيك نفسك و ذاتك و كذلك اراك آية الواحدية فيك و في الملك اما في-
 الملك فالعقل الذي هو وسط الكل و الحاكي عن وحدة ربه ان لا شريك له
 و كذلك جعل فيك عقلاً هو القطب و المركز و الواحد الذي يرجع اليه
 جميع مشاعرك و اعضائك و كذلك جعل في كل عالم آية الأُحدية و الواحدية
 و ذلك سر لا يعرفه الجاهل، و العالم يرى انه لا مفر منه ففي كل عالم حقه آية-
 الأُحد فيه و عرشه آية الواحد و كذلك في ظاهر بدنك اراك آية ذلك فالروح
 آية الأُحد لأحاطته بجميع البدن و اللحم الصنوبري الذي هو قلبك آية-
 الواحد لا لنفسه بل لظهور العقل فيه و كذلك في عالم الأُناسي برمتهم لا بد
 من ذلك فأن مجموع الأُناسي حكمهم حكم انسان واحد لأدلة كثيرة مرّ
 الإشارة الي بعضها ففي الأُناسي ايضاً آيات للأُسماء و الصفات و يشعر بذلك قوله
 تعالى : و في انفسكم افلا تبصرون . فلا بد و ان يكون فيهم آية للأُحد جل
 شأنه به يعرفون الأُحد و آية للواحد و آية الأُحد هو الخاتم المحيط بالكل
 و آية الواحد ساير الأُنبيا و المرسلين او آية الأُحد اولوا العزم من الرسل
 و آية الواحد ساير الأُنبيا او مرسلوهم و لكل وجه و من قال بعدم لزوم وجود-
 الأُنبيا انكر كون الأُثر جامعاً لصفة مؤثره فافهم و كذلك من لوازم و حدثه-
 اتساق امر الخلق و انتظامه و لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تا . فلا بد
 و ان يكون في الخلق جميع ما يحتاج اليه في بقائه و انتظامه حتى يدل على-
 رب واحد ففيه السبب و المسبب و العلة و المعلول و الفاعل و المفعول
 و القابل و المقبول و الكامل و المتكامل و من العلل العظيمة الأُنبيا سلام الله
 عليهم فلو اخل الحكيم بوجودهم يلزم عدم انتظام امر الملك و عدم كماله
 و تشتته و تفرقه فدل على آلهة متعددة فأن الفساد دليل التعدد و الصلاح دليل-

فصل - قد ثبت بالأدلة القطعية ان الله لطيف صاحب اللطف و قد اظن

الكلاميون القول فيه وقالوا ما قالوا بأرائهم الكسدة و عقولهم الناقصة ولا بدلنا من بيانه في المقام لأ ناطة اغلب المسائل عليه في الحكمة و الأصول فأقول ان اللطف بحسب اصطلاحهم ما يقرب العبد الى الطاعة و يبعده عن المعصية بحيث لا يؤدي الى الألباء و لعل من هذا الباب قوله عليه السلام في خير : **لا جبر ولا تفويض قيل فماذا قال لطف من ربك بين ذلك .** و قد قالوا انه اما يكون من فعل الله او من فعل المكلف فمن الله تهيمته الأسباب و من الخلق طلب الخير ثم اختلفوا في وجوبه على الله و عدمه فعن المعتزلين و بعض من الشيعة انه واجب عليه و عن الأشاعرة و جماعة من الشيعة انه لا يجب عليه دليل من عثرت على قوله من الأولين ان اللطف يحصل به غرض المكلف فيكون واجباً و الا لزم نقض الغرض ، بيان الملازمة ان المكلف اذا علم ان المكلف لا يطيع الا باللطف فلو كلفه من دونه كان ناقضاً لغرضه كمن دعا غيره الى طعامه و هو يعلم انه لا يجيب الا ان يستعمل معه نوعاً من التأدب فإذا لم يفعل الداعي ذلك النوع من التأدب كان ناقضاً لغرضه و استدل الأشاعرة بأن اللطف انما يجب اذا خلا عن جهات القبح لأن جهة المصلحة لا تكفي في الوجوب مالم ينتف جهات المفسدة فلم لا يجوز ان يكون اللطف الذي يوجبونه مشتملاً على جهة قبح لا يعلمونه فلا يكون واجباً و بالجملة بياناتهم الناقصة كثيرة و كلها ناشئة من عدم معرفتهم بالله فأقول قد ثبت مما سبق ان الله ذات احدية و الأحد منزه عن كل حد فأن الحد نهاية لا محالة فأن كل محدود متناه بما هو خارج عن حده و كل متناه متنقص و كل متنقص قابل للزيادة والله القديم منزه عن ذلك فأنه من خواص الحادث فتدبر ولا شك ان وجوب شيء له حد اذ يمتنع معه خلافه فلا يكاد يصدر منه خلافه هذا و نقول ان اللطف بالمعنى المصطلح هل يكون صورته تعالى او يكون صفة فعله فأن قلت

انه صورة ذاته فقد اقررت بأن ذاته فعل فله فاعل غيره و الفعل صفة ولا بد لها من موصوف و الله لا يكون صفة و ان قلت انه صفة فعله اقول انك لا تقر بوجود الفعل عليه فكيف تقر بوجود عرضه هذا و وجوبه هل يكون بذاته او بأيجاب الله فأن قلت بالأول اقول هل هو الله او غيره فأن قلت انه هو اقول فلا ينسب الى خلقه ان هو احد كساير صفاته الذاتية و ان قلت انه غيره فأقررت بتعدد القدماء و ان قلت بالثاني اقول فلا يجب على نفسه ان هو او جبه لحكمة و ان شاء غيره و بالجملة لا يجب على ذات الأحدثى بل هو قادر مطلق و غنى مطلق يفعل ما يشاء بتدبرته و يحكم ما يريد بعزته حتى فى - السؤال الشيطاني ان الله يقدر على ان يدخل السماء بكبره فى البيضة بصغرها نقول ان قدرة الله لا تنهاى ولا تحد بشيء ولكنه لا بد فى حدوث الأشياء من قابلية وهذا مما لا يكون و ان قيل فكيف الأمر فى الخلق الأول مع عدم القابليات اقول ان القابليات و ان لم تكن قبل الفعل الا انها مع الفعل كما مر فى مسألة الجبر و التفويض فمنه الفعل و من القابل الأفعال فلا يفعل الا بحسب انفعاله و ان قيل ان الأفعال ايضاً من فعله اقول بلى ولكنه اظهره من القابل فظهر منه على حسبه فتدبر وان قيل هل يقدر فى مثل المقام على- رفع المانع اقول المانع كبر السماء و صغر البيضة و هو قادر على رفعهما ولكنه بذاته غنى و منزّه عن الأقتضاء فلا يفتقر الى فعل ولا يقتضى شيئاً بذاته ابداً و السماء مع صورة الكبير لا يقتضى الصغر و كذلك البيضة فهذا مما لا يكون لنقص القابل لا الفاعل و بالجملة فالله قادر مطلق و غنى مطلق ولا يجد ابداً بوجود شيء عليه ان هو قيد و قد خلق الخلق لظهور كماله و سطوع نور جماله و دلالة عليه سبحانه فلا بد و ان يكون الخلق على اكمل الوجوه و اتمها ليدل على كماله كما مر سابقاً فيجب للخلق فى الخلق اشياء لا لله سبحانه فأنه لا يكون مقيداً بشيء حتى بوجود الخلق ان يمتنع معه ذكر كل شيء ولكن

للخلق يجب اشياء و امثل لك مثلاً و لله المثل الأعلى فأقول انك باختيارك تنحت باباً لا بأن تكون مقهوراً عليه بمعنى انك ان شئت تنحتته و ان شئت لاتنحتته ولكن في كون الباب باباً يجب عضادات و الواح و مسامير و يجب تركيب بعضها على بعض حتى يحصل الباب فإذا قلت ان الواجب في الباب هذا ليس معناه انه واجب عليك فأنتك فاعل مختار فافهم و كذلك الله ربنا و فوق ذلك فلا يجب عليه شيء حتى كونه زامشية و ارادة و كذب من زعم انه يلزمه الخلق فإنه لا يلزمه شيء و قد خلق باختياره خلقاً للغاية الملحوظة و هي المعرفة و الفوز بالنعم و هكذا ساير الفوائد و في خلق الخلق و كمالهم و ظهور الغاية منهم يجب امور منها اللطف ان لولاه لما عرف احد سبيل الوصول الى الغاية بل لا يكادون يعرفون شيئاً مطلقاً بل بناء الكون و الشرع على اللطف فليس اللطف واجباً على الله ولكن لخلق الخلق فيهم يجب اللطف و من اعظم اللطف وجود الأنبياء و الحجج في كل الأزمان والله سبحانه لم يخل به ان قوام خلقه بذلك ان الخلق بأنفسهم لا يقدرين على الأخذ عن الله ان خلقهم بحسب قابليتهم لا بحسب نفسه و القضاء بحسب الأقتضاء ففيهم ناقصون جاهلون عاجزون بل كلهم هكذا في بدأ امرهم ان خلقهم من التراب ان ساير مراتب السايط و الغيوب لم يقتض استخراج خلق متكثر منه والله سبحانه بذاته لا يقتضى شيئاً و التراب كان صالحاً مقتضياً لذلك فخلق خلقه المتكثر منه فالخلق في اول امرهم ناقصون لا محالة و لا يقفون مع غلبة النباتية و الحيوانية عليهم موقف النفس القدسية الالهية حتى يقندروا على استماع الوحي من الله تعالى فلا بد من وجود كاملين في الملك حتى يطلعوا بالوحي على جهات الحسن و القبح فيعلموا الخلق و هذا من لطف الله على خلقه و من ذلك اعرف حقيقة الأمر في كل مقام فإنه ثبت لك ان اللطف واجب في قوام الخلق و بعض قالوا انه واجب على الله فأصف هل يجوز في اللطف ان يغيب الحجج بالكلية و ينقطع

السبل اليهم بالمرّة و يسد باب العلم بالصالح و الفساد بالمرّة ام لا ؟ لاشك ان
الأول خلاف اللطف بالمرّة بل من اللطف وجود حجة في الملك و فتح باب
العلم بالصالح و الفساد و الله سبحانه لا يخل بذلك البتّة و ما نقول ان الأمام
وجوده لطف و غيبته لطف آخر لانريد من ذلك غيبته و سدّ الأبواب اليه
و انقطاع الحجج بل غيبته بشخصه لطف مع وجود حججه في الخلق و فتح -
باب العلم بالأحكام و الالبطل النظام و لم يحصل المرام و بقى الخلق كالأنعام .
فصل - لو بنيت على اثبات المطلب بكل اسم من اسماء الله جل شأنه

لطال بي الكلام مع ان مرادى الأختصار فأختم هذا النحو من الاستدلال
بهذا البيان الكلى و يستخرج منه جميع المطالب بل يظهر من ذلك اسرار
كثيرة من اسرار آل محمد عليهم السلام فاعلم ان الله سبحانه كان قبل -
الأكوان و الأمكان بلانهاية كما هو بعدها بلانهاية كاملاً بالفعل لا كما
يزعمه الزاعمون ان كمالته التى هى غيره فى ذاته مفصلة او مجملة فأن ذلك
شرك بالله و قد مر بطلانه سابقاً بل ذاته سبحانه ذات كاملة بذاتها غنية عما
سواها و كمالاتها الوصفية ثابتة فى مقاماتها و هو تعالى عالم بجميعها بالعلم
الأزلى الذى لا انقطاع له و احاط بكلها و سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره و
هذا العلم فوق المشية كما مر سابقاً ان هو تعالى قد علمها و شاءها على ما علم و
خلقها على ماشاء و كلها مخلوقة له تعالى ان **حق و خلق لا ثالث بينهما ولا ثالث**
غيرهما و قد خلق اول ما خلق اسماءه وصفاته ان هى ما تبنىء عنه تعالى ولا -
شك ان اشرف خلقه ينبنىء عنه لقربه من مشيته تعالى و المشية هى **النبأ العظيم**
الذى لم يختلفوا فيه ان كل اتوها طائعين و بعد ما اكمل خلق الأسماء
والصفات اراد تكميل الأدوار و عمارة الأكوار بها ان هى الأسباب التى اشار
اليها فى كتابه و طمع فرعون الأنية و العبودية الوصول اليها ولم يبلغ مراده
واتبع ذو القرنين واحداً منها ان لم يكن نبياً ولا شك ان التكميل الكامل

لا يحصل الانزول نفس المكمل الى المتكامل اذ لا بد من اتصاله به حتى يضعف بقوته ضده و يستخرج منه مثله ولا يحصل ذلك الا بالمناسبة الا ترى ان الأجسام لا يتكاملون بالأرواح الا بعد نزولها اليها فأن النبات لا يخرج منه الحيوانية الا اذا اتصل ببدن حيوان او نزل اشعة الأفلاك في الأجسام المتناسبة اليه والا فلا يكاد يكمل بغير ذلك فلذلك امر الله الأسماء بالنزول الى الآثار في قوالب مثلها و ينبئك عن ذلك قول سيد الشهداء عليه آلاف - التحية و الثناء و روى له الفداء: امرتني بالرجوع الى الآثار و كسوة - الأنوار فارجعني اليك منها مصون السر عن النظر اليها الخ فنزلت الى - كل عالم حتى انتهت الى ذلك العالم و كملت المطلقات على غاية الكمال الملحوظة فيها ثم سارت راجعة في الصعود و كملت في القوالب الشخصية مراتب - الشخصيات كاملة حتى رجعت الى حيث بدأت و من تلك المنازل منزل - الأناسي فلا بد فيها من ظهور الأسماء و الصفات لها بلباسها والله سبحانه لم - يخل بهذه الحكمة العظيمة فجعل لأسمائه و صفاته مجالى بل قوالب تحكيها و يتكامل بها جميع الخلق و كذلك تقدير العزيز الحكيم و هم الأنبياء والأولياء سلام الله عليهم *

فصل - اعلم ان الله سبحانه ذات يمتنع ادراكها ان لا يدرك المشاعر

الا ما تحويه والله سبحانه لا يصير محويًا ولا يحتويه احد من خلقه و هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و مع ذلك خلق الخلق لمعرفة و العلم به و السير اليه ان مراده من الخلق ظهور اسمائه و صفاته فيهم و هم مع ذلك محجوبون عن ادراكه تعالى باقون في جهالتهم و نقصانهم محتجبون بحجب - انياتهم فمن الحكمة ان يظهر لهم في مجالى من سنخهم ليعرفوه فيها و بها و منها لا انى احتم عليه نعوز بالله بأن ذلك واجب عليه بل ابين حكمة صنعه انه صنع هكذا فلا تغفل فتجلى الله سبحانه في انبيائه و رسله و حججه لهم

فالأُنبياءُ بظواهرهم عباد أمثال الناس و بيوطنهم آياته و علاماته كما قال الله في محكم كتابه: قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً اى انا بشر فى الظاهر و اوحى الى بجعل الألوهية فى سرى رتى و قد هتك الستر لغلبة السر و جذب الأُحدية لصفة التوحيد ، فمن كان يرجو لقاء ربه اى البعث و فى يوم البعث يزورون ربهم لظهور باطن النبى فى الجملة منه لاعلى نحو الكمال لعدم طاقة الخلق فإيُعمل الى آخر اى لا يشرك بالأُنبياء و الأُولياء و يعبد الله بولايتهم و بالجملة حاصل الكلام ان الله سبحانه ظهر لخلقه بهم و لولا ذلك لما تمكن احد من الخلق من معرفته و ان قال قائل لم لم يظهر بذاته و لم ينزل الينا مع قدرته اقول لا معنى لظهور الذات الا ذلك فأن الظهور غير الذات و كلما هو غيرها خلقها فظهرت بظهورها و اسم الظهور النبى والولى فلا محيص عن الأقرار بذلك و يكفى هذا القدر من البرهان الحكيم فأن الناس قل ما يقنعون به •

فصل - قال الله تعالى : ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة

و جادلهم بالتي هي احسن . فلما اتيت على دليل الحكمة اريدان استدل عليه بالموعظة و المجادلة فأقول اجعل عقلك الذى جعله الله حجته فيك لتعرف حجته الظاهرة به حكماً واحكم به فأن دليل الموعظة لا يعرف الا بالعقل هل وجوده رجال علماء حكماء كاملين معصومين اولى و احسن و اكمل او عدم وجودهم لا شك ان الأول احسن و اكمل والله سبحانه هل يترك الأولى و الاكمل مع قدرته عليه من غير باعث لا شك انه لا يترك ذلك لأنه نقص فى الحكمة فجعل فى ملكه رجالاً هكذا لامحالة و بوجه آخر من الموعظة نقول لمنكرى النبوة انا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين . ولا شك ان الأنبياء ان كانوا صادقين فى ادعائهم لنجا مصد قوهم مسلماً و هلك الباقون و ان كانوا كاذبين نعوذ

بالله لكننا جميعاً على السواء ان زهبتم الى جهة و زهبتا الى جهة و الله سبحانه على قولكم لم يرسل نبياً لينذرنا فلا يعذبنا بفعالنا وهذا نوع استدلال مستنبط من الكتاب و السنة و يليق على منكرو النبوة رأساً و اما الذين يقرون بلزوم وجود نبي و يتمسكون بأهل الباطل فنقول لهم : **افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امره لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون .**

فصل - في دليل المجادلة و اقتصر فيه على حديث ارويه عن هشام بن -

الحكم قال سأل الزنديق الذي اتى ابا عبدالله عليه السلام فقال من اين اثبتت انبياء و رسلاً قال ابو عبدالله عليه السلام : انا لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيماً لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلا مسوه و لا يباشرهم و لا يباشروه و يحاجهم و يحاجوه فثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه و عباده و يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و مابه بقاؤهم و في تركه فناؤهم فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم في خلقه و ثبت عند ذلك انه له معبرين و هم الأنبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في احوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب مؤدبين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر و زمان ما اتت به الرسل و الأنبياء من الدلائل و البراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته . و هذا الحديث الشريف يكفي عن ادلة كثيرة و ان كان بناء الناس على عدم الاستدلال بالكتاب و السنة في اثبات التوحيد و النبوة لأتقنا من الأصول التي ينبغي اثباتها بالأدلة العقلية و الكتاب و السنة حجتان بعد العلم بحجية النبي و لكننا قد ثبت لنا و الحمد لله حجتهم و صدقهم و كثرة استدلالنا عليها لتكميل العقول و ارتياض النفوس فلذلك نستدل عليهما بهما مع ان المراد من دليل العقل ما يعرفه العقل السليم و يتيقن به و لا شك ان كلماتهم صلوات -

الله عليهم ناشئة من العقل الكلي المستنير بنور الله و ان لم يعرف ذلك الا الاقلون هذا وفي هذه الاخبار استدلال منهم بالأدلة العقلية فبروايتها لفظاً و معنى ملكنا الناشئين العقل و النقل و تركنا ما عليه بناء القشربين من - الأدلة التي هي مثال الفوم و القشاء و البقل •

المطلب الثاني

في بيان درجات الأنبياء و عددهم و ما يتعلق بذلك بقدر مسيس الحاجة اليه و فيه فصول :

فصل - اعلم ان للأنبياء درجات مختلفة بحسب حكايتهم للمبدأ و ان -

كانوا مشتركين في بعض الصفات كما ان افراد الأناسي مختلفون بحسب - مراتبهم و ان كانوا مشاركين فيما يخص بالإنسان و ذلك ان لكل شيء صورة مقومة بها هو لو تغيرت او نقص منها شيء او زاد عليها شيء لتغير الشيء عن ذاتيته كالعشرة مثلاً فإنها عشرة بهذه الأجزاء الخاصة فلو تغيرت بالزيادة و النقصان لما كانت عشرة و كذلك الأمر في جميع الأشياء جنساً كان او نوعاً او شخصاً اذا تغير مقومة الشيء تغير عما هو عليه فالماء ماء بالصورة المائية و هي البرودة و الرطوبة و الماء الخاص ماء خاص بهذه الخصوصية و الجسم جسم بصورته الخاصة التي هي فصله و نعبر عن المقومة بالنفس والأشياء هي بنفوسها و ذلك امر واضح فالأشياء باقية ببقاء نفوسها ولكن لها متممات اي كمالات و ظهورات دونها سواء كانت من آثارها او غيرها تظهر فيها و هي متغيرة متبدلة ولا يتغير بتغيرها المقومة ابداً مثال ذلك ان زبداً له صورة هو بها هو و هي صورته الذاتية التي بها يمتاز عن غيره و هي باقية ثابتة لا تتغير و لو تغيرت على فرض المحال لما كان زيد زبداً و هي ما تراه دائماً و تعرفه به وله متممات من صفاته و اخلاقه و بدنه و غير ذلك من اعراضه العامة الداخلة والخارجة

و هو يتقلب فيها دائماً و هي متغيرة متبدلة و زيد ثابت في جميع حالاتها اذ ليس قوامه بتمتماته بل هي اعراض تقمصها لمصالح في ايام و كذلك الأُنسان المطلق له صورة مقومة يكون انساناً بها و هي فصله عن غيره من انواع - الحيوان على اصطلاح ولكن على اصطلاحنا لا يشارك الأُنسان ساير الحيوانات في جنس الحيوان ولكن المراد محض تمثيل في المقام فالأُنسان بصورته يكون انساناً ولو تغير عن صورته لما كان انساناً وله افراد هي متمماته كل منها واقف في حد و مقام و هو بتمامه ظاهر في كل فرد فرد منها ولو تغير صورته الذاتية في فرد بزيادة او نقصان او تبدل جوهر الى غيره لما صدق على هذا الفرد الأُنسان و نحن نرى انه يصدق عليه اسم الأُنسان فلا بد من ان نقول ان الفصل ثابت في جميع الأفراد ولكن خواصها مختلفة و اعراضها متفاوتة و اختلاف الدرجات باختلاف حكايتهم للكمالات و وقوفهم في انواع الدرجات بنسبة بعضهم الى بعض انظر الى العرش و الكرسي و الأفلاك و العناصر و غيرها من افراد الجسم فأن الجسم ثابت في كلها بصورته التي هي ما به هو هو الا ترى انك تقول في حده انه جوهر قابل و كل افراد جوهر قابل نعم هي في - حكاية الكمالات لا اختلاف الدرجات مختلفة فبعضها سماء و بعضها ارض و بعضها نبات و بعضها جماد ولكن الكل جسم فالأختلاف في مقام نسبة بعضها الى - بعض لا بالنسبة الى الجسم المطلق فأنه مادة نوعية بصورتها و المادة النوعية و صورتها نسبتها الى الأشخاص بالسواء و كذلك الأمر في الأنبياء فأن للنبوّة صورة نوعية و هي فصلها ولا بد من ثبوتها في جميع الأفراد ان لو لم تظهر في - واحد منهم لما ثبت له اسم النبوّة و الكل نبي نعم لهم درجات بنسبة بعضهم الى - بعض فمنهم في مقام عرش عالمهم و منهم في الفرش فالعرش مقام نبوة الخاتم صلى الله عليه و آله و الكرسي مقام اولى العزم من الرسل و الأفلاك مقام - الرسل و الأرض مقام غيرهم من الأنبياء ولكن هناك نكتة دقيقة احب الإشارة

اليها وهي انا نقول ان الصورة الأنسانية مثلاً صورة كاملة ونقول في وصفها انها عالمة ذاكرة فاكراه عاقلة حكيمة نزهة نبيهة و كذلك نقول في النبوة انها النفس القدسية الالهية و نصفها بما نصفها من الكمال و نسلب النقص عنها بالمرّة ولا شك ان كمالاتها وكمالات نفس الانسان ذاتية و نرى في افرادهما بل في افراد ساير المطلقات ايضاً انها ربما تكون فائدة لاكثر كمالات - مطلقاتها و مع ذلك يصدق عليها اسمها و هذه مسألة صعبة فاعلم ان المطلق على ما عرفت مقام المادة و الصورة النوعيتين و مقام النوع مقام الأمكان ولا تعين فيه لشيء من كمالات الأشخاص التي دونها بل هي قوتها اي صلوح الظهور و التصور بها الا ترى الى الجسم المطلق فأنت تقول انه مطلق لكل الأفراد ظاهر بجميعها و تقول في حده انه جوهر قابل و القابلية هي الصلوح و القوة لا الفعلية فهو قوة جميع الكمالات الجسمية و ما سمعته منا انه واجد لكمالات ما دونه نريد انه واجدها في ذاته بالأبهام و في مقام وجودها بالخصوصية بل الكمالات الخاصة في مقام الأفراد و هي خارجة عن ذات الجسم و اذا كان تعريف الجسم انه جوهر قابل فهو المتصور بالكامل و الناقص و اللطيف و الكثيف اذ هو قابل للتصور بكلمها فأذا تصور بصورة التراب يكون الترابية احدى جلواته و هو ظاهر فيها بصورته و هو الجوهر القابل و اذا كان ذلك صورته فلا يضره الظهور في السماء و الأرض و هو هو فيهما و الأرض من حيث - ارضيتها فاقدة للسماء و من حيث جسميتها قابلة لها و هي جسم بقبولها و كذلك في الانسان المطلق فان كمالات الانسان في قوته لا فعليته الا ترى ان الأمام عليه السلام قال في تعريفه : ان له خمس قوى و خاصيتان . و القوة غير الفعلية و الخاصيتان متربتان على خروج القوى و ما لم تخرج لا تبرزان ولم يسمهما عليه السلام باسم القوة لأنهما نتيجتا هذه القوى و ليستا امرأ زائداً على - القوى بل هما ثمرة القوى بعد الفعلية و بالجملة فالعلم و الحلم و الفكر

و الذكر و النباهة قوى الأ نسان فالأ نسان جوهر قابل لها كما ان الجسم جوهر قابل لأعراضه فليس من شرط صدق اسم الأ نسانية على الفرد كمال - العلم و الذكر بل اذا صار قابلاً لذلك يسمى انساناً و هذا مذهب آل محمد عليهم السلام و لذا نقول ان جميع بنى آدم يحشرون فى زمرة الأ ناسى حتى الأ طفال و المجانين فأن المناط القابلية و امتياز الأ نسان من الحيوان بقابليته بل الأمر هكذا فى الحيوان فأن الحيوان جوهر قابل للسمع و البصر و الذوق و الشم و اللمس و لذلك تسمى الأعمى بالولادة حيواناً و لو كان من صورته فعلية - البصر لما سمي حيواناً بل من الحيوانات من يفقد مشعراً او اكثر فى خلقته بل ربما لا يكون له الا اللمس و مع ذلك تسميه حيواناً فالمناط فى ذلك ظهور - النوع بصورته النوعية و هى القوة اى قوة الأشخاص و كذلك الأمر فى الأ نبياء صلوات الله عليهم فأن النبوة المطلقة لها مادة هى نور اول ما خلق الله صلى الله عليه و آله و صورة كاملة نورانية و هى الروحانية المطلقة و النفسانية الكلية الأ لهيّة و لها خمس قوى: بقاء فى فناء و نعيم فى شقاء و عز فى ذل و صبر فى - بلاء و فقر فى غناء و لها خاصيتان هما نتيجة الكل و هما الرضا و التسليم و هذه فى نفس هذه النفس بالقوة كالسمع و البصر و الذوق و الشم و اللمس فى الحيوان المطلق و هذه الصورة المقدسة و القوى ثابتة لجميع الأ نبياء سلام - الله عليهم ولكن اختلافهم بحسب فعلية هذه القوى فى قوابلهم الشخصية ولكن هنا مسألة اخرى يجب التنبيه عليها وهى ان القوة قوتان قوة ميةة و هى صرف - الصلوح و قوة حية ثابتة و هى فعلية مبهمّة مطلقة مثال الأ ول صورة التثليث و التربييع بالنسبة الى الشمعة فأن الشمعة فاقدة لفعلية التثليث و التربييع و هما فى - قوتها اى تصلح للتصور بهما فأذا تصورت بهما يصيران فعلية لها ولكن القوة الحية ليست هكذا بل تسمى قوة بالنسبة الى الشخصيات و الا فهى فى نفسها فعلية و هى كالروح الحيوانى مثلاً فى ادراكه فأنه بنفسه دراك مطلق و دراكته بالفعل

ولكن خصوص السمع و البصر مثلاً في قوته يعنى ان الدراك المطلق اذا نظر في العين و منها يرى فخصوصية الرؤية لا تكون بالفعل مشخصة الا في العين ولكن الدراكية ايضاً له بالفعل و هي حقيقة الرؤية فافهم و كذلك الأمر في- قوى المشية فأنها و ان كانت قوة للكلمات الخاصة الا انها كاملة مطلقة و لها حقيقة جميع الكلمات و لذا نقول ان المشية يثبت لها جميع الكلمات بالفعل فتدبر فأن ذلك مسألة شريفة دقيقة و من هذا الباب تصف الأنسان بالسميع و البصير و الذائق و الشام و اللامس و العالم و الحكيم و الذاكر و الحليم و النبيه في حال اتصافه بها و غيره و من هذا الباب نقول ان الله بصير اذ لا مبصر و سميع اذ لا مسموع و عليم اذ لا معلوم و بالجملة نرجع الى ما كنا بصدده فالأنبياء برمتهم يملكون النفس الكلية و لذا يسمون انبياء و لجميعهم هذه القوى ثابتة و التفاوت فيهم بحسب الفعلية الخاصة فمنهم و قفوا في مقام الكلية و الأخطاة و منهم و قفوا دون ذلك باختلاف الدرجات كما في الأناسي فأن اختلاف الدرجات بحسب العلم و ساير الصفات .

فصل - اعلم ان للأنبياء مقامات كثيرة كلياتها ترجع الى ثلاثة منهم اولوا -

العزم من الرسل و منهم الرسل و منهم الأنبياء ولكن جزئياتها كثيرة و ان لم تكن بكثرة الأناسي و ذلك ان الله سبحانه احدث و لم يصدر منه اولاً الا الواحد و هو مشيته و هي و ان لم تبلغ درجة البساطة المطلقة لان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته ولكنها في غاية الوحدة و البساطة التي تجوز في الخلق لأنها نور اشرق من صبح الأزل و فعل مطلق و مبدء الخلق فلا ينبغي فيها الكثرة ثم من بعدها مقام ساير الأنوار و درجات الخلق و كلما كان اقرب منها يكون اشبه بها و كلما كان ابعد يكون اقل شباهاً كما ترى في نور السراج فكلما يكون اقرب من السراج يكون اضوء و انور و كلما يكون ابعد يكون اظلم فمبادئ الأكوان او حد و اكمل و اقوى و ادوم و اباعدها انقص على -

حسب درجاتهم و تفاوت منازلهم و تكثرهم اكثر فأول ما خلق الله بعد المشية في غاية الوحدة ولذا نقول ان حقائق آل محمد سلام الله عليهم في غاية الوحدة و كلهم واحد و كمالهم واحد بل مظاهرهم ايضاً في غاية الوحدة و المناسبة لا اختلاف بينهم و لذلك يملك آخرهم ما يملك اولهم و كلهم نور واحد و روح واحد ثم دونهم في هذه الصفة الأنبياء فليسوا بكثرة الأناسي و لا بوحدة الأئمة ولذا ترى بعضهم يخالف بعضهم في الصفات و الكمالات و يختلف درجاتهم في الدنيا و الآخرة و لذا يتفاوت جهات خدمتهم في الملك فبعضهم يؤمر بالظاهر كما في موسى و بعضهم يؤمر بالباطن كما في خضر علي نبينا و آله و عليهم السلام ولكن ائمتنا صلوات الله عليهم كل منهم مأمور بجميع الجهات و كلهم حجج الله على اهل الأرض و السماء و الف الف عالم ثم دون الأنبياء مقام الأناسي فكثرتهم ازيد من الأنبياء و اقل من الجن و فيهم ايضاً كاملوهم دائماً اقل و المؤمن قليل المؤمن اقل من الكبريت الأحمر و لذا لا يتجاوز في عصر من الأعصار عدد النقباء اثني عشر او ثلثين و عدد النجباء سبعين او مائة و اما ساير الناس فعددهم آلاف الوف و كذلك من بعدهم عدد الجن اكثر ثم الملائكة فان الله لم يخلق خلقاً اكثر من الملائكة كما في الخبر و المراد اما ان اصحاب الشعور منهم عددهم اكثر و اما ان الملائكة بالمعنى الأعم عددهم اكثر من الكل فان الملائكة بأحد المعاني تشمل ما سوى الشياطين و عددهم اكثر منهم بمرات او غير الجامعين و الجامعون اقل قليل و الا فبالقواعد الحكمية عدد الحيوانات اكثر من الملائكة بالمعنى الأخص و عدد النباتات اكثر من الحيوانات و الجمادات اكثر من الكل فتدبر و ليس لي الآن اقبال الي بسط الكلام في هذه المسألة لقلّة محصولها فعدد الأنبياء اقل من جميع الأناسي ففي كل زمان ينحصر عددهم في جماعة مخصوصين و في زماننا ينحصر بأربعة و هم الأركان صلوات الله عليهم ظاهراً ثم في الأنبياء

ايضاً اكملهم اقلهم كما فى الأناسى فأن اولى العزم لم يتجاوزوا خمسة و خرج
كل منهم فى زمان و مضى ازمنة كثيرة من بعده حتى بعث من فى مقامه او
اعلى او اسفل الى ان انتهى الى الخاتم و ختم به البعث ثم من بعدهم الرسل و
عدهم ثلثمائة و ثلثة عشر رجلاً بعد اصحاب بدر ثم من بعدهم الأنبياء عددهم
اكثر من الكل .

فصل - فى بيان مقاماتهم صلوات الله عليهم اعلم ان الله سبحانه اول ما
خلق خلق العقل و هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و هو القلم
الذى نبت فى حافة بحرصاد و هو بحر تحت عرش الله و ذلك قوله تعالى : ص .
و القرآن ذى الذكر . و قوله تعالى : و كان عرشه على الماء و هو عين النون
الذى ذكره تعالى فى قوله : ن و القلم و ما يستارون او غيره و الأنظار مختلفة
و التعبيرات متفاوتة و هذا العقل المبارك هو اول صادر من مشية الله و هو
منها بمنزلة الشعلة من النار و بعد ما اشتعل بنور المشية صدر منه نور و هو
الروح المطلق و يعبر عن ذلك بنزوله و ادباره و الافهو بذاته لم ينزل من -
مقامه كما سنبينه فى مقامه ان شاء الله و هذا الروح هو الروح الملكوتى و
به حيوة جميع ملك الله و قوامه و هو البرزخ بين النفوس الصورية و العقل
المعنوى و السفير منه اليها و هو بمنزلة المرء نجي الحاكي عن الشعلة لمن
وراءه او النور الساطع منها عليه و هو اشبه كل شىء بالعقل الا ان له اختصاصاً
ما ، ثم سطع منه نور و لما كان هذا النور ابعد من العقل صار حدوده اكثر من -
العقل و الروح فصار نفساً كلية و هى مقام اول التعينات و كلما صار ابعد من -
المبدء صار اقل مطاوعة لأمر العالى فصار شعوره اقل حتى انتهى به الى هذا
التراب المشهود فخرّ العقل هنا ساجداً ولم يبق لنفسه حيوة ولا قواماً فى جنب -
نور الله ولا تزعم ان بين كلامنا انه اشرق الى ما دونه لا انه ادبر بنفسه و بين -
قولنا انه خرّ ساجداً هنا تعارضاً فأن لكل و جهاً و اهل العلم لا يجدون تعارضاً

ثم ناداه الله من التراب بأمر **اقبل** كما خلقه أولاً من الأمكان الأول بأمر **كن** وقد يعبر عن **كن** ايضاً **بأقبل** كما في حديث: **ان الله قال له اقبل فأقبل ثم قال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فأقبل** فالأمر الأول متعلق بوجوده و ذلك اقباله من الأمكان بعد ما كان ثابتاً قائماً بالعلم فإنه ادبر من هذا المقام و صار فعلياته بالقوة و مات في الأمكان ثم خلق منه و ذلك ما نقول: ان الله علم ثم شاء ثم اراد ثم قدر ثم قضى. فبعد ما اقبل اراد الله ان يريه ملكوته فأمره بالأدبار ثانياً لاستكمال ما علمه منه فنزل حتى مات ثانياً في التراب فأن الظاهر عنوان - الباطن و قد علم **اولوا الاباب ان الاستدلال على ما هنالك لايعلم الا بما هيئنا** ثم امره بالأقبال ثانياً كما اقبل أولاً فصعد صاعداً ما صعد من عرصه التراب و تكمل حتى خرج من قوته ظاهر الفلك اى الطبيعة الخامسة الواقعة على العناصر فأن الأفلاك طبيعة خامسة فصار حينئذ نباتاً ثم وصل اليه النداء ثانياً و هو نداء مستمر يسمعه طالبوه و غفل عنه من لا يكون طالباً للترقى الى - الدرجات فأطاع امر الأمر و تلتطف بنفس هذا النداء مرة ثانية و القى منه الفضول و الأعراض فخرج من كموئه باطن فلك القمر اى مثاليته التى هى نفس - الحياة القمرية فصار حيواناً دراكاً متحركاً بالأرادة ثم وصل اليه النداء مرة اخرى و اصغى اليه كره بعد اولى فخرج منه ارواح ساير الأفلاك متدرجاً لامرة واحدة فصار حيواناً ناطقاً كاملاً فى حيوانيته بل حصل له ساير المشاعر ايضاً و صار مولوداً مثالياً لخروج المشاعر البرزخية من كموئه ثم وصل اليه النداء فخرج من كموئه النفس الأنسانية و اما الجن و الملائكة فهم من اطراف - الوجود و ان كان يجوز ان يقال انهم قبل الأنسانية يخرج من كموئهم الملكية والجنية و من هذا الباب ورد: **ان الأكراد قوم من الجن**. ولكن لطرفيتهم لا يعنى بذكرهم ثم ان لأصحاب النفوس الأنسانية اختلافاً فأن كان ظهور - النفس فيهم ضعيفاً ولم يبلغ حد الكمال و بروز الصفات الأنسانية كاملة يعدون

انساناً جزئياً كالأناسى الجزئيين وهم الذين حصل لهم فكلوروية وعلوم و ذكر ما ، بحسب شأنهم و درجتهم فإذا كمل فيهم النفس يكونون كملين و تفاصيل - درجاتهم و مقاماتهم ستجىء بعد ان شاء الله ثم لما وصل اليه النداء ثانياً اقبل اقبلاً حتى وصل الى مقام الروح الملكوتى و اعلم ان من غاية البعد الذى هو الجمد لم يقبل الا بعض اجزائه الصالحة و انالانظ باقية فى مقامها ثم من النبات ايضاً لم يبلغ جميع اجزائه الحيوانية بل له طوافى و رواسب و بقى الراسب و سعد الطافى و هكذا فى كل مقام سقط جماعة و ان كان اصل المراد الوصول الى درجة العقل حتى يكون العود على البدأ ولكن الله سبحانه لا يظلم احداً و يفعل بهم بحسب قوا بلهم فمن كان قابليته ضعيفة بقى فى الدرجة السافلة و سعد القوى و بلسان آخر نقول ان القبضة المتخذة من التراب ان كان رطوبة انفعالها كثيرة تطاوع فعل الفاعل فى كل الأحوال و الدرجات و تأتمر بأمر - الأمر و تصعد حتى تبلغ منتهى الكمال و من كان رطوبته قليلة يقف اذا يبست فمنهم من يبست فى رطوبته النباتية فوقف هنا و منهم من طاوعت الى الحيوانية و يبست هنا و هكذا فى كل درجة و مقام وقف جماعة و لم يصعدوا ولذا اختلف مدارج الخلق و بالجملة بعد ما وصل الى الروح يقف له مشاعر روحانية ملكوتية و الواصلون اليها مختلفون فمنهم من لم يبلغ درجة الكمال يعنى لم يغلب عليه الروحانية حتى يقهر ساير مراتبه بالمرّة و يصير الحكم و الأثر للروح بالمرّة فلا أنسانيته مقتضيات يجول فيها ولكن له روح ملكوتى اذا غفل عن انسانيته و توجه اليه يظهر فيه حكم الروح و ذلك كمن صار صاحب - الخيال ولكن لم يغلب عليه بحيث يقدر على التخيل فى كل حين لغلبة الحيوانية عليه فإذا نام مثلاً يغفل عن الظاهر فيرى فى المنام و منهم من يكون اعلى من - هذه المرتبة و ربما يتخيل فى يقظته ولكن لا يرى عالم المثال مكشوفاً ضيقاً كالدينا و منهم من يرى ضيقاً فى يقظته كأصحاب الرياضات فأنهم كلما ارادوا

ان يتفكروا يتيسر لهم ذلك وكذلك حال الأنبياء سلام الله عليهم فمن لم يغلب عليه الروحانية لا يقدر على النظر بعين روحه في اليقظة ابداً ولكن اذا نام و غفل عن انسانيته يرى الملائكة النازلين عليه بالوحي و يسمى هذه الجماعة بالأنبياء وربما يسمعون الصوت ايضاً في يقظتهم كصوت السلسلة و يحتمل ان يكون سماع الصوت مقاماً آخر فوق الأول او دونه و لكل وجه و اذا غلب عليهم الروحانية حتى اشتعل دخان انسانيتهم بنور النبوة يرون في اليقظة و النوم و يسمعون الصوت و في بعض الأخبار عدوا منهم اهل النكت في القلب و النقر في الأذن و هو ادون من الرؤية او هو من السماع و منهم من سعد من هذه المقامات و بلغ من خلوصه و خرق حجاب انيته مقام الكلية فاشتعل بالروحانية الكاملة فصار اشبه الخلق بالائمة عليهم السلام و هو مقام اولى العزم و هم الذين لم يغفلوا عن الله طرفة عين و لم يعصوا كعصيان آدم و شأنهم ارفع من ان يذكر و اعلم ان المراد من الملائكة المذكورين حملة الوحي من الله بوحي تأسيسي او تأكيدي و الا فنوع الملائكة مكشوفون للأنبياء دائماً و لا يعقل عدم رؤيتهم لهم ان الملائكة خلقوا من آثارهم بل ربما يرونهم من هو ادون منهم كما ورد في اخبار منها ما رواه اسحق بن عمار ما معناه انه رأى جماعة يصلون عند قبر الحسين عليه السلام و لم يعرفهم و سأل الصادق عليه السلام عنهم فقال هم جماعة من الملائكة مروا بالحسين (ع) يوم عاشورا و لم ينصروه فأمرهم الله بالنزول الى قبره و وقوفهم هنا شعناً غيراً و كذلك بعض الأصحاب غيره شاهدوا الملائكة او علامتهم و بالجملة فالأنبياء صلوات الله عليهم كانوا يرون الملائكة بلا شبهة بل الملائكة كانوا يستفيضون منهم الفيوض و الأمداد فأنهم سكنة السموات و الأرضين و الأنبياء فوق الملكوت بل اقول ان الملائكة خدام شيعة آل محمد عليهم السلام فكيف لا يظهرون للأنبياء و هم مؤثروا الشيعة لا اقول ان كل الشيعة يرونهم بل اقول انهم خدامهم كما في الخبر

ان الملكة اخذنا و خدام شيعتنا و ليس شرط الخدمة رؤية المخدوم
 للخدام الا بمعجزة الامام كما مر او بنحو آخر والله اعلم به نعم عند ظهور الامام
 عليه السلام يرونهم معاينة بل ربما يرونهم ساير الناس كما يرونهم في عالم -
 المثال و حين الموت و في القبر الحاصل فالسئكة يرافقون الانبياء و يعاشرهم
 ولكنه لا ينزل الملكة عليهم بوحي خاص في اليقظة بل نوم كنوم ابراهيم او
 الهام من الله كما ورد في الخبر *

فصل - في ذكر بعض الاخبار في مناماتهم وخواص رتبهم : عن يزيد عن-

ابي جعفر و ابي عبدالله عليهما السلام في قوله و ما ارسلنا من قبلك من رسول
 ولا نبي ولا محدث قلت جعلت فداك ليس هذه قراءتنا فما الرسول و ما النبي
 و المحدث قال : الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه و النبي يرى في المنام
 و ربما اجتمعت النبوة و الرسالة لواحد و المحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى
 الصورة قال قلت اصلحك الله كيف يعلم ان الذي رأى في المنام هو الحق و انه
 من الملك قال يوقع علم ذلك حتى يعرفه . و سئل ابو عبدالله عليه السلام
 عن الرسول و عن النبي و عن المحدث فقال الرسول الذي يعاين الملك يأتيه
 بالرسالة من ربه يقول يأمرك كذا و كذا و الرسول يكون نبياً مع الرسالة
 و النبي لا يعاين الملك ينزل عليه النبأ على قلبه فيكون كالمغمى عليه فيرى في -
 منامه قلت فما علمه ان الذي يرى في منامه حق قال يبينه الله حتى يعلم ان
 ذلك حق و لا يعاين الملك و المحدث الذي يسمع الصوت و لا يرى شاهداً
 و قيل ذكر المحدث عند ابي عبدالله عليه السلام فقال انه يسمع الصوت و لا يرى
 الشخص فقيل له اصلحك الله كيف يعلم انه كلام الملك قال انه يعطى السكينة
 و الوفاق حتى يعلم انه كلام الملك . و سمع ابو جعفر عليه السلام يقول : ان الله
 اتخذ ابراهيم عليه السلام عبداً قبل ان يتخذه نبياً و اتخذه نبياً قبل ان يتخذه
 رسولاً و اتخذه رسولاً قبل ان يتخذه خليلاً و اتخذه خليلاً قبل ان يتخذه

اماماً فلما جمع له هذه الأشياء و قبض بيده قال له يا ابراهيم انى جاءك
للمناس اماءاً فمن عظها فى عين ابراهيم قال يارب فمن ذرىتى قال لا ينال
عهدى الظالمين . وعن ابي جعفر عليه السلام قال الأنبيا على خمسة انواع منهم
من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عنى به ومنهم من ينبأ فى منامه
مثل يوسف و ابراهيم عليهما السلام و منهم من يعاين و منهم من ينكت فى -
قلبه و يوقر فى اذنه. و عنهما عليهما السلام قال الأنبيا و المرسلون على اربع -
طبقات فنبي منبأ فى نفسه لا يعدو غيرها و نبي يرى فى النوم و يسمع الصوت
ولا يعاين فى اليقظة ولم يبعث الى احد و عليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط
و نبي يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين الملك و قد ارسل الى طائفة قلوبا او
كثروا كما قال الله ليونس فأرسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلثين
الفاً و نبي يرى فى نومه و يسمع الصوت و يعاين فى اليقظة و هو امام مثل اولي -
العزم و قد كان ابراهيم نبياً و ليس بأمام حتى قال الله تعالى : انى جاءك للمناس
اماءاً قال و من ذرىتى بأنه يكون فى ولدك كلهم قال لا ينال عهدى الظالمين
اى من عبد صنماً او وثناً . و عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله عزوجل و
لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً قال عهدنا اليه فى محمد و
الائمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا و انما سمي اولوا العزم
اولي العزم لأنهم عهد اليهم فى محمد و الأوصياء من بعده و المهدي و سيرته
فأجمع عزمهم ان ذلك كذلك و الأقراره . وقال الرضا عليه السلام انما سمي اولوا -
العزم اولي العزم لأنهم كانوا اصحاب العزائم و الشرايع و ذلك ان كل نبي كان بعد
نوح عليه السلام كان على شريعته و منهاجه و تابعاً لكتابه الى زمان ابراهيم
الخليل عليه السلام و كل نبي كان فى ايام ابراهيم و بعده كان على شريعة ابراهيم
و منهاجه و تابعاً لكتابه الى زمن موسى عليه السلام و كل نبي فى زمن موسى
عليه السلام و بعده كان على شريعة موسى و منهاجه و تابعاً لكتابه الى ايام

عيسى عليه السلام و كل نبي كان في ايام عيسى عليه السلام و بعده كان على -
 منهاج عيسى عليه السلام و شريعته و تابعاً لكتابه الى زمن نبينا محمد صلى
 الله عليه و آله فهؤلاء الخمسة اولوا العزم و هم افضل الأنبياء و الرسل عليهم
 السلام و شريعة محمد صلى الله عليه و آله لا تفسخ الى يوم القيمة ولا نبي بعده
 فمن ادعى نبوة بعد نبينا او اتى بعد القرآن بكتاب قدمه مباح لكل من سمع
 ذلك منه انتهى . و هذه الأخبار بعضها من الأخبار الصعبة ولا علينا ان نحل
 الأشكال في بعضها على نحو الأجمال و الأختصار ولا قوة الا بالله .

فصل - من الأحاديث الصعبة ما ورد في معنى اولى العزم وغيرهم انه عليه

السلام قال في تفسير الآيه و عهدنا الى آدم الى آخر الآيه عهدنا اليه في -
 محمد و على الخ فيلزم من ذلك تهاون الأنبياء بأمر الولاية مع انه من اعظم -
 الأمور فكيف يتصور ذلك في شأنهم مع انهم صلوات الله عليهم من اثر الائمة و
 الأثر لا يكاد يتخلف عن مؤثره ابداً ولا يخفى عليه امره الا ترى الى السراج
 و نوره فهل يتصور ان لا يكون نور السراج مشايحاً متبعاً له في حال من -
 الأحوال حاشا كيف و اصل نوره و وجوده منه في الحقيقة و نفس الأمر و
 كذلك الأمر في الأنبياء فأنهم من نور آل محمد سلام الله عليهم ولا يتصور
 تخلفهم عنهم هذا و ترى علانية في الشيعة جماعة اذا عرض عليهم امر الولاية
 يقبلونه من غير مهلة فوراً مع انهم في جميع احوالهم فرع الأنبياء سلام الله -
 عليهم بضرورة المسلمين اقول و من الله التوفيق ان هذا العرض و عدم الأقبال
 ليس في الشرع التكليفي فأن الأنبياء هم الذين عاهدوا اممهم في امر الولاية
 ولكن ذلك في اكوانهم كما في معصية آدم عليه السلام فأنه لم يعص ربه في -
 الشرع فأنه معصوم مطهر ولكنه عصى في الكون و ذلك ان الله خلقهم من نور -
 آل محمد سلام الله عليهم كما مر سابقاً و وقعت الأنوار في درجات مختلفة
 بحسب القرب و البعد كما ان نور الشمس ينبث من مقام قرب الشمس الى غاية

البعد الأبعد في درجات متفاوتة مختلفة فمنها في غاية القرب الأقرب ومنها
 في غاية البعد الأبعد وبينهما مراتب لعدم الطفرة فما كان في غاية القرب
 يكون أشبه بها وما كان في غاية البعد يكون شباهته أقل وذلك أمر ظاهر
 كذلك الأمر في الأنبياء فبعضهم وقعوا في غاية القرب من آل محمد سلام -
 الله عليهم فصاروا على صفتهم من دون اختلاف بينهم وبينهم الأفي -
 العبودية و الولاية الكلية والافمن جميع الجهات يكون النور على صفة منيره
 ولذلك احاطوا بجميع مادرتهم و علموا علم ما كان و اما ما ورد في عدم علمهم
 بما يكون فقيه اسرار ليس هنا محل بيانه و يحتمل ان نشير اليه في الجملة
 بعد ان شاء الله و هؤلاء الأنوار لا يكادون يغفلون عن مؤثرهم طرفه عين لأنهم
 غير مقيدين بقيد يمنعهم عن النظر اليهم صلوات الله عليهم فان الغفلة عن المؤثر
 ليس الوجود القيود المانعة والافهو المتجلي في حقيقة الأثر بنحو الأخطاء
 الأحادية هذا و غفلته عن مؤثره غفلة عن نفسه كما ان تذكره له تذكره لنفسه
 فمن انهمك في القيد ينسى نفسه و من لا قيد له لا ينسى نفسه ابداً فهم في -
 جميع الحالات متذكرون لمؤثرهم فلا يكادون يتخلفون عنهم ابداً ولو في جزئي
 من الجزئيات و يعبر عن ذلك بعدم التأنى في امر الولاية و عزمهم عليه و اما
 الأذنون فلم يبقوا على الصرافة الأولية فلا يثبت لهم الأخطاء الكلية فأذا نظروا
 الى جهة ربما يغفلون عن جهة و ربما يغفلون عن المؤثر الحقيقي لنقصان قابليتهم
 و ان لم يشتغلوا بما يخالفه ايضاً لعصمتهم و يعبر عن هذا البعد بالعصيان و
 عدم العزم و ذلك عصيان و جودي كوني و سيأتي في بيان عصمتهم ايضاً زيادة بيان
 فأولوا العزم من صار فانياً في جنب الولاية الكلية بحيث لم يبق لهم انية وغيرهم
 من لم يكن بهذه الدرجة فافهم و تدبر ان شاء الله و من المشكلات ايضاً اثبات -
 الأمامة لبعض دون بعض فاعلم ان الأمام في اللغة من يؤتم به و من ذلك امام
 الجمعة و الجماعة قال في المعيار و الأمام القرآن و النبي و كل خليفة

من خلفائه الاثنى عشر (ع) و العالم المقتدى به و قيم الأمر المصلح له و
 قائد الجند و من يؤتم به في الصلوة فإذا علمت ذلك فاعلم ان الأمامة لها
 معان متفاوتة بحسب الدرجات فقد تعم بحيث تشمل كل من يقتدى به مطلقاً
 في الحق و الباطل فيقال أئمة الحق و أئمة الضلال و ذلك قوله : **أئمة يدعون**
إلى النار و أئمة يهدون بالمرنا و يوم ندينو كل اناس بأعمالهم . و قد تخص
 بأهل الحق و تشمل جميع السابقين الذي يرمق آثارهم و يتبع اعمالهم و اقوالهم
 و معناها في مثل المقام محض كون الشخص متبوعاً ولو في امر من الأمور
 و قد تخصص ايضاً بمعنى اخص فلا يسمى كل متبوع اماماً بل من كان جامعاً
 لصفات الكمال متبوعاً في كل الأحوال يسمى اماماً كما في حديث همام في-
 صفة المؤمن انه خص الجامع لهذه الصفات باسم الأمامة دون غيره و بهذا
 المعنى يخص اسم الأمام بعد الأئمة الأطياب بجميع الأنبياء و كاملى الشيعة
 و لذلك يسمى حجة كل زمان بأمامه و قال عليه السلام . **من مات ولم يعرف**
امام زمانه مات ميتة جاهلية . و قد تخصص الأمامة بمن كان معصوماً في جميع-
 الأعمال ولا يخطى ولا يسهو و هذه امامة فوق امامة الباقين و تخص بالأنبياء
 سلام الله عليهم فأن غيرهم من الكاملين و ان بلغوا مبلغ الأمامة بالمعنى الأعم
 الا انهم لا يكونون معصومين من السهو و النسيان فهم أئمة فيما لم يسهوا فيه
 ولم ينسوه لا مطلقاً ولكن الأنبياء لا يعرضهم ذلك ولكنهم ايضاً لا يكونون
 أئمة في جميع الأمور الجزئية و الكلية ان ربما يفقدون كمالاً و يتركون
 الأولى مع انهم لا يكونون أئمة لجميع الناس فرب نبى يكون اماماً بالنسبة
 الى جماعة و ما موماً لغيره فأن الرسل أئمة على الأنبياء و فضل الله النبيين بعضهم
 على بعض فبهذه الملاحظة يخص الأمامة بالرسل و لذلك سمي الله يعقوب و
 اسحق اماماً ولكنهم ايضاً دون درجة اولى العزم ولا يكونون أئمة على جميع-
 الأنبياء و المرسلين فالأمامة الكلية فيهم مخصوصة بأولى العزم منهم و هذه هي

الأمامة التي مقامها فوق الرسالة و طلب ابراهيم هذه الأمامة لبعض ذريته
وقال الله: لا ينال عهدي الظالمين. ثم فوق ذلك امامة تخص بالائمة الأئمة -
عشر و الخاتم صلوات الله عليهم و هذه امامة عامة خاصة لاتليق الا بمن اشهده
الله خلق السموات و الأرض كما فى قوله تعالى: ما اشهدتهم خلق السموات
و الأرض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضداً . و هم الأمة
الوسط الذين قال الله فيهم: و كذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على-
الناس . و هذه امامة حقيقية يعنى يكونون قدوة فى الكون و الشرع لجميع الخلق
و ائمة على جميعهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى صفة العوالم الغيبية
و حال اهلها انه لا حجة لهم سواى و كذلك هم ائمة للقلم و اللوح و لجميع-
ذرات الوجود من الغيب و الشهود و ائمة لجميع الأنبياء و المرسلين فهذه
الأمامة مخصوصة بهم لا تليق بسواهم فتدبر و من المشكلات صفة المحدث فأن
الظاهر المشهود لعامة الناس ان المراد من المحدث فى هذه الأخبارهم الائمة
صلوات الله عليهم و ورد بهذا المعنى ايضاً أخبار انهم محدثون و فى بعض الأخبار
ان رتبة المحدث دون درجة الأنبياء و لا يستقيم على ذلك ان يكون ذلك من-
مقاماتهم ان هم افضل من الأنبياء و الرسل سوى الخاتم صلى الله عليه و آله و
فى بعض الأخبار و صفوا بعض كبار الشيعة بالمحدثية كما ورد فى صفة سلمان
انه كان محدثاً قيل من يحدثه قال امامه و فى رواية ملك كريم و فى رواية
ان لكل زمان محدثاً انتهى . اقول انه لا بد من ذلك فأن حجة الله هى الحجة
البالغة و لا بد فى كل زمان من وجود من كان مطالعاً على مرضات الله و مسخطه
و لا يطلع عليها الا بوحي من عنده او بحديث و الوحي مخصوص بالأنبياء
و الحديث بالأولياء لا تقل انه يكفى الكتاب و السنة عن الحديث الغيبى فأن
علم الكتاب و السنة عندهم و لا يطلع على مكنون سرهم سواهم فلا بد من -
سفير بينهم و بين الخلق و سيجىء بعد بيان ذلك ان شاء الله و على ان يكون

المحدثية من مقامات الشيعة تقول توصيفهم أنفسهم بالمحدث لا ينافي ذلك
فأنهم واجدون لكمالات من دونهم لا محالة كما يوصفون بالأُنسائية مثلاً أو
تقول أنه يحدثهم ربهم وهم يحدثون شيعتهم والفرق بين المقامين ظاهر *
فصل - اعلم ان الأخبار في عدد الأنبياء مختلفة ففي حديث عن رسول-

الله صلى الله عليه وآله: ان الله بعث اربعة آلاف نبي و كان لهم اربعة آلاف
وصى و ثمانية آلاف سبط الحديث . وقال في مقام آخر : بعثت على ائمة ثمانية
آلاف نبي منهم اربعة آلاف من بنى اسرائيل . و في رواية عن الرضا عن-
آبائه (ع) قال قال النبي صلى الله عليه وآله . خلق الله عزوجل مائة الف
نبي و اربعة و عشرين الف نبي انا اكرمهم على الله ولا فخر و خلق الله
عزوجل مائة الف وصى و اربعة و عشرين الف وصى فعلى اكرمهم على -
الله و افضلهم . وعن ابي عبدالله (ع) قال لصفوان يا صفوان هل تدري
كم بعث الله من نبي قال قلت ما ادري قال بعث الله مائة الف نبي و اربعة و
اربعين الف نبي و مثلهم اوصياء بصدق الحديث و اداء الامانة و الزهد
في الدنيا و ما بعث الله نبياً خيراً من محمد (ص) ولا وصياً خيراً من وصيه .
وقيل لرسول الله (ص) يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف و اربعة و
عشرون الف نبي قيل كم المرسلون منهم قال ثلثمائة و ثلثة عشر جماً غفيراً
قيل من كان اول الأنبياء قال آدم قيل و ما كان من الأنبياء مرسلأ قال
نعم خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه ثم قال اربعة من الأنبياء سريانيون
آدم و شيث و اخنوخ و هو ادريس عليه السلام و هو اول من خط بالقلم
و نوح و اربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك محمد (ص) و اول
نبي من بنى اسرائيل موسى و آخرهم عيسى و ستمائة نبي ، قيل
يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب و اربعة كتب انزل
الله تعالى على شيث عليه السلام خمسين صحيفة و على ادريس ثلثين
صحيفة و على ابراهيم عشرين صحيفة و انزل التوراة و الانجيل و الزبور

والفرقان انتهى . و المشهور من عددهم انهم مائة الف و اربعة و عشرون الفاً و بهذا العدد لهم اوصياء بل هو كالمجمع عليه بين الشيعة و قال الصدوق عليه الرحمة ان ذلك اعتقادنا و يحتمل ان يكون ما ورد في اقل من هذا العدد عدد كبرائهم مع ان اثبات الأقل لا ينافي الاكثر و اما حديث صفوان فيحتمل فيه التصحيف ولم اقف على قول بهذا العدد و على اى حال لا نحتاج الى تحقيق في المقام بعد ما وضع الله عنا معرفتهم بأشخاصهم و عددهم كما في الخبر و يكفيننا الأقرار بنوعهم نعم يجب الأقرار بالذين ذكر الله اسماءهم في كتابه للزوم الاعتقاد بما نزل به الكتاب و كذلك يجب معرفة الأركان كما في حديث الخياط قال عليه السلام : او تدرى ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً . و يظهر من هذا الحديث ان معرفة ادون من النجباء لا مدخل له في الأيمان و في حديث آخر في المعرفة عدّ عليه السلام غيرهم ايضاً و سيجيء بعد ان شاء الله بيان ذلك و لما كان معرفة الأركان خامس شروط الأيمان لا علينا ان نذكر فصلاً خاصاً في فضلهم و وصفهم :

فصل - قد ثبت بالأدلة القطعية ان اربعة من الأنبياء احياء لم يموتوا وهم

عيسى و ادريس و الياس و خضر عليهم السلام و الأنبياء و ان كان جميعهم احياء عند ربهم يرزقون و قد ورد في المؤمن انه حي في الدارين ولكن ساير- الأنبياء على الظاهر تركوا اجسادهم الدنيوية و هو لاء الأربعة لم يتركوا ابدانهم في الظاهر و اختفوا فأما الثلثة فرفعهم الله اليه و اما خضر فخفي بيده و المرفوعون ايضاً سايرون في الدنيا و كانا خضر و الياس يأتیان النبي صلى- الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام و يحضران الموسم كل سنة و يلتقيان كما في الأخبار و ما نزل في القرآن في عيسى : انى متوفيك و رافعك الى

فلا يلزم ان يكون قبل ذلك بل يحتمل ان يكون اخباراً عن زمان موته او يكون التوفى بمعنى الرفع الى السماء و مثله في القرآن موجود الا ترى الى - قوله تعالى: **اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْاٰخَرٰى .** والنائم يرفع بروحه الى السماء مع حيوته فلا يلزم ان يكون بالموت وكذلك في عيسى ما قتلوه و ما صلبوه بل رفعه الله اليه و عبر عن ذلك بالتوفى و بالأجملة بعد ما قام ضرورة الشيعة بل الأسلام بحيوة هؤلاء لا يبقى شك لمؤمن فيها و قد روى في الخصال عن - احدهما عليهما السلام قال : **لانتخلو الأرض من المؤمنين ولا يكونون اقل من - اربعة و ذلك ان القسطاط لا يقوم الا بأربعة اطناب و العمود في وسطه انتهى .** والقراين تدل على ان المراد من الأربعة هم الأركان فانهم الذين يقوم بهم فسطاط العالم و الأمام عليه السلام هو العمود و القطب الذي منه نشوكل شيء ولا علينا ان نبين شطراً من حكم اربعة الأركان فاعلم ان الله سبحانه ذات احدية منزهة عن التركيب لما مر سابقاً في التوحيد و قد تجلى اول ما تجلى بمشيته جل شأنه بنفسها كما قال عليه السلام : **خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية** وهي مقام الفعل و اول الظهور و عرشه الذي كان على - الماء و استوى برحمانيته عليه فصار العرش غيباً في ذاته و هي في غاية الوحدة و البساطة الأولية التي تمكن في الخلق ولكنها لانتخلو من تركيب فان الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته و قال الله في كتابه : **ومن كل شيء خلقنا زوجين .** فلا بد من تركيب فيها و ينبأ عن ذلك قوله عليه السلام خلق الله المشية بنفسها فثم نفس و مشية و النفس حيثها الى الله خالقها و يد الفاعل فيها و المشية هي حيث الأنية و العبودية و الأماكن و فقدان و لا شك ان بينهما بوناً بعيداً فما من الله نور صرف و فعلية محضنة و كمال صرف و لذا قد يعبر عنه بالعلم و قال عليه السلام : **بالعلم خلقت المشية .** ولا يتصور في علمه تعالى

نقص هذا و ان لم يكن نفس المشية حقيقة العلم ولكنها علميتها لله و علميتها آية العلم الأزلى فهي على صفته لامحالة و في جميع ذلك حيث الأنية بخلافها فلا يكادان يأتلفان الا برابطين حكيمين وذلك قوله تعالى: ان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله و حكماً من اهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما وقال: مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان . وقد قال عليه السلام في معنى البرزخ: امر بين امرين . فله حيث الى الأعلى وحيث الى الأسفل فهما شيئان فالحيث الى الأعلى حكم من اهله وحيث الى الأسفل حكم من اهلها هذا و حيث الأول لقربه من الأعلى في غاية الحرارة فأن الحرارة ما يحرق الشيء و يفتت اجزائه و يبید تركيبه و يطف رطوبته و يصعدها فيقطع اوصاله كما هو مشهود و ما من الله هكذا اما سمعت ما رواه المجلسي ان لله سبعين الف حجاباً لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فما من الله حار مسلماً و مع حرارته يابس از جمد تحت امر الله لا يخالفه و جف على ما وضعه الله عليه و يبس تحت احاطته فحيث فعل المشية اي نفسها حار يابس و حيث انيتها بارد لبعده عن المبدأ فأن اصل الحرارة من نور الذات و البرودة من العبودية فكلما بعد من نور الذات يغلب عليه البرد و اليبس ايضاً لقلّة رطوبة مطاوعته فأن النار العليا و ان قلنا انها يابسة الا ان يبسها لكثرة مطاوعتها لا لجفافها ولكن جهة الأنية قليلة المطاوعة و يكفي في قلة مطاوعتها عدم خروج جميع كمالات الكينونة في فعليتها فهي باردة يابسة و قد ثبت في الفلسفة التي هي مرآة الحكماء ان يابسين لا يكادان يأتلفان و يتركبان ابدأ مع ان بينهما منافرة تامة و البرد يفتر من الحر دائماً و بالعكس فلا بد بينهما من رطوبة لثبوت التركيب و الأزواج و الرطوبة بنفسها لا تقوم فلا بد من ان تضم مع الحرارة او البرودة فأنهما من الفاعل و الرطوبة و اليبوسة من القابل و القابل بلا فاعل لا يقوم و بالعكس فأن كانت

الرطوبة البرزخية مع البرودة لا تناسب النار فأن البارد الرطب رطوبته مائية تقتضى التسفل و القرب من التراب بل اذا قرب منه النار فأن كانت غالبية يبطل حكمها بالتفريق و التبخير كما تشاهد بل بينهما عداوة تامة و النار مع التراب اوفق لمقام اليبوسة و ان صار الماء غالباً يبطل حكم النار لأجل ذلك و ان كانت الرطوبة مع الحرارة تصير مصادقة للنار منافرة مع التراب بالكلية ولذا يقال فى الرمل ان النقطة النارية منافرة مع المائية و لها مصادقة مع الهوائية و مسالمة مع الترابية بل يقال ان النار تطلب الهواء الذى يليها و الهواء الماء و الماء التراب و كذلك يقال الهواء منافر مع التراب بالكلية فأن الهواء حار و التراب بارد و هو رطب و هو يابس فكيف يتركبان فلا بد فى الحكمة من - وجود رطوبتين و ذلك ما يقال فى الفلسفة ماء من رطوبتين فافهم فلا بد من - وجود حكم رطب من العالى الذكر و حكم رطب من اهل الأثنى و الأول حار و الثانى بارد و لا يكون برد البارد بقدر برد التراب ولا حرارة الحار بقدر حرارة النار فالماء بسبب برده يمازج التراب فيعدّه للتركيب و برطوبته يميل الى الهواء فيمتزج معه و كذلك الهواء بحرارته يميل الى النار و يجعلها صالحة للتركيب و برطوبته يميل الى الماء فبسبب ذلك يحصل الخلط و المزج فينعقد الذوائب فى الجوامد و تنحل الجوامد فى الذوائب كما يقال فى الفلسفة : نار حايلة و ارض سايلة و ماء جامد و هواء راكد فيحصل المولود من هذه الأربعة و لذلك يقال ان كل شيء مربع الكيفية و بالجملة يعبر عن هذه المراتب الأربعة فى الأخبار بالمشية و الإرادة و القدر و القضاء و قد يعبر عنها بسرّ السرّ و سرّ مستسرّ و سرّ مقنع بالسرّ و سرّ لا يفيد الا سرّ و قد يعبر مشايخنا عن هذه المراتب فى عالم الأمر بالباطن و الباطن من حيث البطون و الظاهر و الظاهر من حيث الظهور و لما كان بناء مشية الله التى هى علة الكائنات و سبب الموجودات على هذه الأربعة يكون بناء جميع الخلق على ذلك لأن

الكل آثار مشية الله و الأثر يشابه صفة مؤثره لا محالة هذا و كل شيء عند مؤثره القريب مخلوق بنفسه و يجرى فيه ما ذكرنا في المشية بلا تفاوت و لذا يكون بناء الجميع على الأربع فأصول الأيمان اربعة و كلمات التوحيد اربع و التسيحات اربعة و مراتب التوحيد من حيث الظهور اربع و الذات فوقها محيطة بها و اكابر الأنبياء اربعة شيخ الأنبياء و خليلهم و كليمهم و روحهم و نبينا بمنزلة الذات فيهم و اركان العرش اربعة و اركان بيت المعمور اربعة و اركان الكعبة البيت الحرام اربعة و حملة العرش اربعة و اكابر الملائكة اربعة و العناصر اربعة و الأخلاط في الأنساف اربعة و كليات الأرواح اربعة و الجهات اربع و هكذا بناء جميع الملك على الأربع و لذا صار قوام الملك بالأربع الخلق و الرزق و الموت و الحياة و العوالم الغيبية اربعة و الشهادية اربعة و قوله تعالى : و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . اشارة الى ذلك فأربعة من الأولين حاملوا عرش الغيب و اربعة من الآخريين حاملوا عرش الشهادة و لذلك صار مقامات الائمة اربعة البيان و المعاني و الأبواب و الأمامة فلذلك يكون عدد الأركان ايضاً اربعة و جميع هذه الأربعات له خامس يكون بمنزلة الطبيعة الخامسة في الأربعة و للأركان ايضاً خامس و هو الأمام عليه السلام و هو خامس الأربعة فافهم ذلك ان شاء الله . هذا في الظاهر و اما في الباطن فنقول ان جميع ما في الغيب من المشية فما دونها بل اعلاها لا بد من ظهورها في الأسفل و ذلك امر ثابت في محله فأن الظهور تمام البطون و الفعل تمام القوة و كليات الحكمة ما لم تكن تامة في ظهورها تامة في بطونها كانت الحكمة ناقصة من الحكيم فلا بد من ظهور الغيوب في الشهادة لتمامها و كمالها و قد قدر الله سبحانه ذلك و اراك آيته فيك الا ترى ان الله سبحانه جعل لك عقلاً معنوياً و هو قلبك و وسطك كما قال عليه السلام : العقل وسط الكل . و جعل له فيك آية في الظاهر لظهوره في بدنك الجسماني

ولولاها لما ظهر فيك العقل و هو قلبك اللحماني و كذلك جعل لك نفساً غيبية و اظهرها في صدرك و كذلك جعل لك مشاعر برزخية و اظهرها في بطون -
الدماغ و هكذا الأمر في الدنيا و لولا الشهادة لما كاد يظهر الغيب بل اثبتنا
في المباحثات و بعض الرسائل ان وجود الروح فوق بدنه الدنياوى لا قبل ولا
بعد فقبل ان يتولد المولود في الدنيا لا ذكر له في الخزائن العالية الا على -
نحو الأبهام و كذلك وجودها بوجود البسيطة الكلية ولولاها لما وجد غيب ولا
شهادة و قد قال عليه السلام : **الغيب ما لم يكن و الشهادة ما قد كان** . فلا روح
الا بالبدن و الروح في البدن كالمعنى في اللفظ و لولا لفظ لما كان معنى فإذا عرفت
ذلك فاعلم انه لا بد في الملك من وجود قطب كلي لحكاية الذات الظاهرة التي
هى العلم و نفس المشية و هو الأمام الأعظم و العماد الأقوم به يظهر نور -
الأزل و وجه الحق لم يزل و وجود اركان اربعة لحكاية اركان المشية و هى
المشية و الإرادة و القدر و القضاء ولولاها لما ظهرت فلا يكاد يخلق شىء لعدم
وجود محال المشية و او كار الإرادة و اكمام القدر و اما كن القضاء فإنه لا بد
للفعل من حامل و حامله فاعله و الفاعل في الظاهر مشتق من الفعل ولكنه يدل
على ذات الفاعل الظاهرة في الفعل و كذلك الأمر في الأركان و ان كانوا
مخلوقين بمشية الله جل شأنه الا انهم يدلون على الذات و منهم يظهر جميع -
اسرار الوجود و بهم يعبد المعبود و ارادة الله في مقادير اءوره تهبط اليهم
و كل ما يشاء الله سبحانه يحرك من بواطنهم ما اكمنه في قلوبهم من مشيته
و اجراه بهم و اما الأمام عليه السلام فهو فوق الذكر و فوق معرفة الخلق ولكنه
استوى برحمانية الله على عرش الأركان فصار عرش وجودهم غيباً في ذاته فلم -
يبق ائمة لهم فصاروا ادلاء على مرضات الأمام و بهم يحفظ الله العباد و يسوس
البلاد و لجزئتهم بالنسبة الى الأمام و كل الله كل واحد منهم بجهة خاصة
من خلقه و يخدمه فوج خاص من ملكته فعيسى على نبينا و آله و عليه السلام

موكل بالخلق و يخدمه جبرئيل مع افواج من الملائكة و هو يد الخالق و محل المشية و روح من امر الله و كلمته التي القاها الى مريم الأُمّكان فخلق به ما كان من غيراب سابق و لا ابن لاحق اذ شأنه اجل من النسب لما ملك من جليل الحسب و قد اظهر الله على يديه الخالق فكان يخلق من الطين كهية الطائر فينفخ فيها فيصير طيراً بأذن الله و يريه الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى بأذن الله و كان ينبتهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم ، الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير . و ذلك شأن جميع اولى العزم من -

الرسول كما ترى في طير ابراهيم و عصى موسى و بالجملة فعيسى حامل الخلق يعنى انه من تجليه و الركن الأسفل الأيسر من اركان العرش و النور الأحمر الذى منه احمرت الحمرة و العنصر النارى فى الأسطقسات و الحرارة و اليبوسة فى الطبايع و الصبغ و الفتى الشرقى فى المولود الوسيط و الركن العراقى فى الكعبة و الأيسر المؤخر فى الضراح و المشرق من الجهات و الصفراء من الأخلاط و الصبا من الرياح باعتبار و الدبور باعتبار و يخدمه جبرئيل مع اعوانه الثلاثة و خدامه التسعين فى العوالم الثلاثة و هرمس عليه السلام حامل الحياة يعنى انها من تجليه و الركن الأيمن المؤخر من اركان -

العرش و النور الأصفر و العنصر الهوائى و الحرارة و الرطوبة فى الطبايع و الدهن و الأصفر الشرقى فى المولود الهرمسى و الركن اليمانى فى الكعبة و الأيمن المؤخر فى الضراح و الجنوب من الجهات و من الرياح و يخدمه اسرافيل مع اعوانه الثلاثة و خدامه الثلثين و الياس عليه السلام الغائب من -

الناس حامل لركن الرزق يعنى انه من تجليه و الركن الأيمن الأعلى فى -

العرش و النور الأبيض فى اركانه و العنصر المائى فى الأسطقسات و البرودة و الرطوبة فى الطبايع و البلغم فى الأخلاط و الفتاة الغربية فى المولود الوسيط و الركن الغربى فى الكعبة و الأيمن المقدم فى الضراح و المغرب من الجهات

و الصبا او الدبور من الرياح و يخدمه ميكائيل مع اعوانه الثلاثة و خدامه الثلثين في العوالم الثلاثة و الخضض عليه السلام حامل ركن الموت في الملك يعنى انه من تجليه و الركن الأيسر الأعلى من العرش و النور الأخضر و العنصر الترابي و البرودة و اليبوسة و السوداء و الشمال و الأرض المقدسة في المولود الوسيط و الركن الشامى من الكعبة و الأيسر المقدم في الضراح و الشمال من الرياح و هكذا الأمر في ساير المناسبات في كل و يظهر الأمر على - الأريب بأدنى تأمل و خلاصة المراد ان جميع الملك بيد هؤلاء الأربعة و اعلم انه لا اختلاف بينهم في الواقع بل هم في غاية الأتحاد الممكن في مقامهم و كأنهم روح واحد في قوالب اربعة و ما لأولهم يثبت لآخرهم في الجملة ولكن من باب انهم ليسوا مثل امامهم في الأخطاة لم يؤمر جميعهم بجميع امور - الملك و الأمام وحده حاكم على الكل و اعلم ان النقباء بمنزلة الأيادى لهم في اجراء الأمور و يخدمونهم و يحتمل قوياً ان يكون عددهم اثنى عشر لأن يخدم كل واحد من الأركان ثلثة منهم فيوكل الى كل واحد جهة من الجهات و حيثاً من الحيوث لا يشاركه فيه غيره لأن وحدة الناطق قاعدة كلية جارية في جميع الملك و بوحدته يستدل على وحدة الرب فكل واحد فرد في جهة خدمته و يخدمه جماعة من النقباء و هم اعوانه و يجوز ان يقال ان الحاكم على الأركان ايضاً عيسى عليه السلام و الثلثة خدامه و يخدم كلاً من الثلاثة ثلثة او اربعة من النقباء و يشهد بذلك ما ورد ان عيسى وزير الحجة عليه السلام زمان ظهوره ولا يقال ان ساير الأنبياء في منزلته مع انهم معه لا محالة فهم ايادى عيسى في وزارته فافهم و اعتمن . ولا ينافي ذلك ما نقول ان ناطق النقباء ايضاً واحد فأن لهم قطباً يدورون حوله مع ان جهات خدمتهم متعددة و الواحد فوارة الفيوض لهم قندير و ليس هنا محل اقامة البرهان لذلك و بالجملة فالأركان عددهم اربعة و هم قايمون دايمون لايموتون الى يوم ينفتح في الصور

ولكن النقباء والنجباء يبدلون و لذلك سموا بالأبدال •

فصل - لا يرد علينا فيما قلنا ان قوام الملك بوجود الأركان انه مضى

ازمنة و دهور لم يكونوا في الملك فكيف يقال ان قوام الملك بوجودهم و كذلك الأمام و النقباء و النجباء فإنه لاشك في عدم وجودهم في الظاهر قبل - آدم و كذلك في ازمنة غالب الأنبياء بل في زماننا ليسوا في الظاهر و ان كانوا في الباطن اقول ان لذلك اجوبة منها ان وجودهم في زمان من الأزمنة يكفي عن جميعها اذ الزمان بمنزلة بحر متلاطم تياره متراكم زخاره فأذا وقع في وسطه مثلاً صخرة و حدث منها موج يؤثر في جميع اطرافه و كذلك اذا قام في الزمان قايم يؤثر في جميعه الا ترى الى ما ورد ان حمرة السماء في الغدوة و العشى من اثر شهادة ابي عبدالله عليه السلام مع انها كانت قبلها بلا شك و كذلك ترى ان النبي (ص) اثر في آبائه الأكرمين و صاروا برمتهم مؤمنين و كذلك في الأركان و غيرهم من الذين يقال ان وجودهم شرط بقاء العالم و قوام - بنى آدم و ساير الوجوه كثيرة اشير الى بعضها في ساير المقامات ان شاء الله •

المطلب الثالث

في بعض كليات فضائلهم مما يجب الأعتقاد به و فيه مناقب :

المنقبة الاولى - في عصمتهم و فيها فصول :

فصل - مما يجب الأعتقاد به من فضائلهم عصمتهم صلوات الله عليهم فإنه

لا شك و لا ريب انهم معصومون عن العصيان و السهو و الخطاء و النسيان بل قام بذلك الضرورة و خلاف الشاذ شاذ ولكن لما كان بناؤنا على بيان الحقايق ايين في المقام حقيقة المسألة و كتب الأصحاب مشحونة ببيان الظواهر و ان شئت فراجع فاعلم ان الله سبحانه و تعالى خلق اول ما خلق من الأمكان العقل و هو احب الخلق اليه اذ كان اشبه الأشياء بمشيته و لذلك يكون فعلاً في -

الملك مؤثراً فيه عالمأ به و هو قلم قدرة الله يكتب به ما كان و ما يكون و هو نور لاظلام فيه الا بقدر استمسك وجوده و هو انيته التي بها قوامه و هي مع- كونها ظلمة لا يثبت لها حكم الظلمة لا شتعالها بتمامها بالنور الا ترى ان الشعلة مثلاً يقال انها مركبة من نور و ظلمة ولكن ظلمتها بتمامها مشتعلة بالنور بحيث لم يبق لها سواد فليس الا النور و قد بين الله تعالى ذلك في قوله : **يا ايها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي .** فهذه النفس الطيبة اي الأنية النيرة صارت من العقل و اخته و على طبعه و قد بين ذلك العقل الناطق صلى الله عليه وآله قيل له الك شيطان قال **بلى ولكن اسلم** فان شيطانه انيته و هي مسلمة مؤمنة للعقل الأول نقطة من الظلمة نيرة و اصلها و عمودها في اسفل سافلين و لها في هذه المرتبة نقطة من النور بقدر استمسك وجودها و قد يمثل لذلك بمثلين متداخلين يكون رأس مخروط كل واحد عند قاعدة الآخر و بهذا الحساب يتفاوت النور و الظلمة من الأسفل الى الأعلى فالعقل الذي هو مبدأ النور لا يكاد يخالف امر- الله في جزئي ولا كلي بل صورته في الحقيقة محبوبة لله و قد امر الناس باتباعه مطلقاً و ذلك تأويل قوله : **ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا .** و الظلمة التي هي مبدأ الشرور جميع عملها مخالف لرضا الله فان الله لما خلقها قال لها اقبلي فأدبرت بسرّ اختيارها الذي جعله الله فيها من شعاع- مشيته و قال لها ادبري فأقبلت و روى انه قال للجهد و هو هذه الظلمة ادبر فأدبر فقال اقبل فلم يقبل و لكل وجه فجميع فعلها على خلاف رضا الله سبحانه في القليل والكثير و ان كان بصورة الخير كما قال عليه السلام : **لا يبالي الناصب صلى ام زنى صام ام سرق انتهى .** لأن جميع فعله على خلاف ما امر الله فان الصلوة المأمور بها صلوة باطنها الولاية كما قال عليه السلام : **من اقام الصلوة فقد اقام ولايتي .** و صلوة الناصب على خلاف ذلك فان باطنها البراءة فالعقل

الأول لا يعصى ابداً و الظلمة التي هي الجهل لا تطيع ابداً و ذلك امر بين
و الخلق المركبون منهما عملهم على حسب نورهم و ظلمتهم و عقلهم و جهلهم
و يأتي بيان ذلك في مباحث الوجود و الماهية فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الله
عز وجل لا يبعث نبياً الا كامل العقل كما قال الله تعالى في كتابه : **افمن يهدى**
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدي . و قال رسول الله صلى
الله عليه و آله : ما قسم الله للعباد شيئاً افضل من العقل فنوم العاقل افضل
من سهر الجاهل و افطار العاقل افضل من صوم الجاهل و اقامة العاقل
افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله رسولاً ولا نبياً حتى يستكمل
العقل و يكون عقله افضل من عقول امته الخبر . و قال ابو عبدالله عليه السلام
في حديث جنود العقل : ولا يجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي
او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان و اما ساير ذلك من مواليها
فأن احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل و ينقى من-
جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء و الأوصياء و انما
يدرك ذلك بمعرفة العقل و جنوده و فقنا الله و اياكم لطاعته و مرضاته انتهى .
فالنبي عقله افضل من جميع امته و الا فلا يكون حجة عليهم فان الشارع هو
العقل لا محالة و هو الروح الذي يؤيد الأنبياء و يسدهم و هو الأب السماوي
الذي كان يذكره عيسى على نبينا و آله و عليه السلام و زعم الجهال ان مراده هو
الله فأذا صار النبي كامل العقل يبطل فيه حكم النفس الأمارة فلا يكاد يتبعها
في شيء من الأشياء فيصير مطيعاً في جميع حاله نعم لهم درجات في مقامهم
بنسبة بعضهم الى بعض و ان كانوا مشاركين في نوع العصمة فأول الأنبياء الذي
هو خاتمهم لا يخالف امر الله بوجه من الوجوه لا في مقامات الربوبية ولا في-
مقامات العبودية و سيأتي ان شاء الله ذكر بعض فضائله صلى الله عليه و آله بعد
و اما السايرون فهم في درجات دونه و ربما يتركون الأولى في بعض المقامات

و ذلك لأنه لم يظهر فيهم حقيقة العقل بكليتها فأنهم واقفون في مقام الروح
الملكوتي الذي هو اول تنزلات العقل فالخاتم والائمة عليهم السلام لا يكادون
يتركون الأولى في جزئي ولا كلي غيبى او شهادى و اما الأنبياء الذين يتركون
الأولى فأما يكون تركهم له قبل بعثتهم او بعدها ايضاً ففى حديث جوز عليه
السلام لهم الصغائر قبل البعثة والمراد منها ترك الأولى لا محالة لا المعصية التي
هى من شأن الرعية و فى اخبار اخر اطلق القول فى ذلك لا بلفظ ترك الأولى
بل بلفظ التانى و التأمل فى قبول الولاية كما فى اخبار الميثاق و الذى يحكم
به الأدلة الحكمية ان النبى مع وجود روح القدس فيه لا يكاد يعصى ابداً و ذلك
من المحال ولكن الكلام فيما قبل التعلق او حين قبضه و لا بد لنا من بيان سبب
العصيان فى الجملة حتى يظهر الأمر فى ذلك فاعلم ان الله سبحانه ذات احدية
و الأحد فى ذات نفسه لا يميل الى شىء ولا يقتضى شيئاً ان نقول انه لا يكون
مركباً و هو احد فليس معه غيره بوجه من الوجوه فهذا الميل و الاقتضاء
المفروض هل يكون عين ذاته تعالى او غيرها فان كان عينها فهى هى و ان كان
غيرها فيلزم من ذلك تركيبتها من نفسه و اقتضاء خارج عنها و كل مركب
حادث هذا و الاقتضاء لا يكون الامع فرض مناسبة بينه و بين ما يقتضيه و
المناسبة لا تفرض الا فيما اذا كان له وجه نسبة و هو غير ذاته لا محالة مع انه
يلزم من ذلك ان يكون شبيهاً بخلقه و يعد معه غيره و بالجملة جميع ذلك
صفة الحادث والله ذات قديمة نسبتة الى جميع خلقه بالسواء و فيما مر فى -
التوحيد كفاية و بلاغ فراجع فهو تعالى بذاته لا يعطى احداً شيئاً بميله و
ارادته الخاصة ولكن القوابل السنة داعية تدعو الله بلسان حالها و قولها
ما تقتضيه و سؤالهم بأذنه و اذنه هو الأجابة غاية الأمر ان قبل السؤال يسمى
اذناً للسؤال و بعده يسمى اجابة و السؤال و الجواب كلاهما بمشيته ولا يسبق
احد مشيته تعالى ولا يؤمن بذلك الا اهل المعرفة الكاملة فكل قابلية اقتضت

الصعود يصعد بها الله و كل قابلية اقتضت النزول ينزلها الله تعالى و ذلك قوله تعالى : ادعوني استجب لكم . وقوله : ما يعبوبكم ربى لولا دعاؤكم . فما لم يقتض قابلية من القوابل الحيوانية لا يجعلها الله حيواناً من قبل نفسه و ما لم يقتض قابلية الأنسانية لا يجعلها الله انساناً و هكذا الأمر فى النبوة و الأمامة والخاتمية فالعطاء على حسب القابلية و ذلك ما يقال ان الأرواح على صفة - الأبدان فإنه ما لم يكن البدن جاذباً لروح الأسد لا يعطيه الله روح الأسد و ما لم يكن البدن صالحاً لروح الإنسان لا يجعله الله انساناً و من هذا الباب يستدلون اهل القيافة بظواهر الأبدان على الأرواح و من هذا الباب اهل السيميا يسخرون النجوم بالأصاف بما يخصها فى ظواهر ابدانهم و لذلك امروا الأنبياء صلوات الله عليهم فى كل حال بأصلاح القوابل حتى فى مظان البلايا الفادحة ولم يأمرؤا بالتدبير فى التقدير اذ ليس ذلك الا شأن العزيز الخبير مع انه من عنده امر مطلق و لذا يحتمل البداء اذ يمكن قلب القوابل دائماً و بالجملة فما لم يكن القابلية سالحة للنبوة لا يجعلها الله نبياً و مرادنا من هذا الصلوح القوة القريبة لا البعيدة فأن فى القوة البعيدة كل احد صالح لها بل كل حجر يصلح لها ولكن اخراجها منها يستدعى توجهها خاصاً من المكمل والله سبحانه لا يقتضى ذلك و صلوح النبوة لا يكون الا لمن كان معتدلاً فى طبعه من نطقته الى آخر يومه فأن روح القدس روح معتدل من جميع الجهات فإنه على طبق مشية الله جل و عز ولا يخالف امر الله فى شىء و امر الله الأولى الحقيقى الأعتدال الذى هو ظاهر التوحيد و سرالتفريد فلا يظهر الا فى المعتدل الكامل ولا يكون ذلك الا فيما اذا اعتدل من بدأ امره فأن النطقة من بدنها اذا كانت منحرفة يصير العلقمة ايضاً منحرفة و كذلك المضغة و العظام و اللحم جميعها ينحرف عن الأعتدال و اذا صارت النباتية منحرفة لا يكاد يتعلق بها الحيوانية المعتدلة ابدأ فأن الأبدان جوازب الأرواح بل أقول لا بد و ان يكون اصل -

هذه النطفة ايضاً معتدلاً في صلب الأب و ترائب الأم بل لا بد و ان يكون معتدلاً في الغذاء الذي اكلاه فأن ذلك امر طبيعي محسوس لا يكاد يشك فيه الحكيم بل العاقل الا ترى ان الأب مثلاً ان كان مبتلى بمرض مزمن يرثه منه ولده غالباً الا ما شذ و ندر و ذلك ايضاً بسبب عرض خارجي الا ترى ان الطوائف غالباً مشابهون في حالاتهم و اعمارهم و خصالهم حتى ان ذلك يؤثر في بلوغهم و حيض نسائهم و نفاسها و ليس ذلك الا لأثر طبع الآباء و الأمهات في النطفة اذ ليست الا بعض البدن و جزئه و لذا يكون ولد الشخص جزؤه و هذا سر ان الولد يرث و لديه بل ذلك ايضاً سر وراثه القرابة ان مرجعهم الي- اصل واحد غاية الأمر ان الأقرب اولى فلا بد و ان يكون اب النبي معتدلاً ايضاً غاية الأمر ان اعتداله بحسب اقتضاء النطفة بل ربما يقال انه محفوظ مادام كون نطفة النبي في صلبه و بالجملة فإذا اعتدل نباتية البدن يعتدل حيوانيته فيعتدل انسانيته ايضاً ان اعتدالها بحسب اعتدال البدن بل من شدة الاعتدال يتعلق به الشعور في بطن امه كما في قصصهم و ما كان من امر يحيى حين كان في- بطن امه معروف فليس حال جنينهم كساير الأجنة ولا وليدهم ولا رضيعهم فإذا كان انسانيتهم بهذا الاعتدال فكيف يتصور فيهم العصيان مع ان العصيان من الفطرة المبدلة و اما الفطرة المستقيمة فجميع عملها على حسب رضا الله بل غير الأنبياء اذا اعتدلوا لا يعصون الله ان جميع الطاعة ما يوافق الصورة الانسانية المعتدلة و جميع المعصية من الشيطانية المنحرفة فإذا صار الشخص انساناً معتدلاً في- غاية الكمال لا يعصى ربه ابداً و قد غفل عن ذلك بعض من الذين لم يعضوا على- العلم بضرر قاطع فقسموا الأمور قسمين قسماً مما يخص النبوة و قسماً مما يخص البشرية فجوزوا السهو و النسيان فيما يخص البشرية للأنبياء بل للخاتم نعوذ بالله ولم يجوزوهما فيما يخص النبوة فأقول ان السهو و النسيان ليسا من مختصات- النفس الانسانية فأن النفس الانسانية دهرية و الدهريات محيططة بالأمور

الجزئية التي دونها و ما ترى من السهو و الخطاء و النسيان في الأناسى فمن -
حيوانيتهم و نباتيتهم الا ترى ان في الجنة لا يسهون ولا ينسون بل في القبر
والقيامه ايضاً فيتذكرون جميع اعمالهم بل نفس الكافر تذكركم جميع ما مضى منها
ولا تسهو ابدأ و جميع النفوس بالساهرة و تأويل الساهرة انهم لا يغفلون ولكن
الغفلات من الحيوانية فأنها لجزئيتها اذا توجهت الى جهة تغفل عن جهة و من -
النباتية فأذا غلب عليها الرطوبة تنسى و تسهو و لذا يعالج الناسى بالأدوية ولو
كان نفسه ناسية لما نفعها العلاج فالبشر ان كان غير كامل في الأناسية يغلب
عليه العصيان و السهو و الخطاء و اذا صار كاملاً فيها يقل سهوه و نسيانه مسلماً
بل اذا غلب عليه الكمال لا يكاد يسهو بعد ولا ينسى ولكن لا يبلغ هذه الدرجة
من الكمال الا الأنبياء صلوات الله عليهم فأن الأناسية ما لم تبلغ في عالمها
عرشها لا يتعلق بها روح النبوة و اذا بلغت مقام العرش يتعلق بالشخص روح
جامع لا يكاد يسهو بعد ابدأ و ذلك امر مسلم فأن السهو من غلبة الجهتية على -
الشخص و اما اذا غلب عليه الأطلاق لا يرد عليه السهو نعم في مقام الشخص
لا يكادون يقدرون على النظر الى جميع الجهات و الحيوث بنظر واحد و ليس
ذلك من باب جهلهم او سهوهم او نسيانهم فأنها في مقام زوال الصورة عن -
المشعر و قيل في الفرق بين السهو و النسيان السهو زوال الصورة المعقولة عن -
الجوهر العاقل و ارتسامها في الحافظة لها و النسيان زوالها عنهما معاً اقول
هذا الفرق المذكور لا يجرى على القواعد الحقة لجهات ستظهر لك في الأمور
العامه ان شاء الله و الحق ان الفرق بينهما ان في مقام النسيان يعلم الإنسان
مراده و يمحي عن الخيال صورته لحيلولة الرطوبات المانعة للحكاية عن النفس
فيعلم الإنسان انه نسى و الجهل هو فقد الشيء في النفس ايضاً و السهو فيما اذا
علم النفس في نفسها و غفلت عن معلومها لباعث من الأسفل بحيث لا يلتفت الي -
ان مراده غير ما يقول ، مثال ذلك انك اما لا تعرف زيداً باسمه ولا بهيئته فذلك

هو الجهل و اما تعلم في نفسك و يمحي عن خيالك و انت تعلم انك كنت تعلمه فذلك النسيان على ما يظهر من الخبر و اما اذا غفلت عما كنت تعلمه و تصورته بغير صورته و سميته بغير اسمه و تزعم ان ذلك هو الحق فذلك السهو و اما اذا ذكرك احد ربما تتذكر و لا يلزم ان لا تتذكر كما زعموا و اما الشك فهو في حال التردد بين شيئين لا يترجح احد هما عندك فأذا ترجح احد فهو الظن و الطرف الآخر الوهم هذا ما يظهر من وضع استعمال الألفاظ في لغة الفصحاء و جميع ذلك من نقص الأنسانية بسبب غلبة الرطوبات الفاسدة على مشاعر الإنسان و المشعر المعتدل لا يجرى عليه شيء من ذلك فأذا تعمد مثلاً احد في النظر الى جهة و ترك النظر الى جهة لا يسمى ذلك ناسياً و لا ساهياً بالمعنى المعروف نعم ربما يستعمل اللفظان بوجه آخر مثلاً يقال سها عنه اي تغافل عنه و ذلك لا يكون الا عن عمد او يقال نسيه اي تركه و لا يكون الترك الا عن عمد فأذا رأيت في كتاب الله لفظاً من هذه الألفاظ بالنسبة الى الأنبياء او في الأخبار بالنسبة اليهم و الى الائمة ليس الا من هذا الباب لا الوجوه المعروفة فقوله تعالى في صاحب موسى : **اني نسيت الجوت** . ليس النسيان الا بمعنى الترك الا ترى ان الله نسب الى نفسه النسيان فقال : **نسوا الله فأنسيهم** . و الله سبحانه **لا يضل و لا ينسى** و النسيان في المقام بمعنى الترك لا غير و من هذا الباب ما نسبوا الى انفسهم في الأخبار و بالجملة فلا يتمشى على الأنبياء السهو و النسيان مع انه وردانه ما بعث الله نبياً الا ذوهرة سواد صافية . و من كان ذا مرة سواد صافية لا يكاد ينسى ابداً فتدبر و قد اجملت القول في المقام الا اني بينت بياناً كلياً .

فصل - ان لي بياناً كلياً شريفاً في العصمة ينكشف به اكثر المعضلات

و يتضح به اكثر المبهمات فاعلم ان الله سبحانه خلق انبياءه و رسله على صورة محبته لا غير فرضيهم اولياء و اصطفاهم لغيبه و ارتضاهم لحكمه و امره و جعل

صورتهم نفس صفته و امر غيرهم بمتابعتهم فيهم اى باتباع صورهم اذ المراد من الخلق بروز صفات الله جل شأنه فيهم وهم صفاته جل شأنه والمطيع من اتبعهم و العاصى من خالفهم ولا طاعة لله الا فى طاعتهم ولا عصيان الا فى مخالفتهم وهم نفس صفة الله فكيف يتعقل فيهم العصيان فافهم ذلك و امثل لك مثلاً لتوضيح المطلب فأقول ان السراج نير بذاته اى بالنار الظاهرة فيه و هى ذاته لا غير و جميع الأجسام الغليظة مظلمة و ينبغى لها اكتساب النور من السراج اذ هى فاقدة له فكلما توجه منها الى السراج يتنور و ما لم يتوجه اليه لا نور له فمن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور . فالنير من كان مقبلاً اليه و المظلم من كان مدبراً عن وجهه و اما نفس السراج فلا يتصور ظلمته من نفسه فان ذاته نيرة و كذلك الأمر فى الأنبياء فانهم بأنفسهم مستضيئون بنور الله جل شأنه و نفس صورتهم المطاعية فكيف يتصور فى ذاتهم عدم المطاعية و اصل العاصى و المطيع فى مقام الرعية فالمطيع من اتبعهم و اقتبس من نورهم و العاصى من خالفهم و لم يقتبس من نورهم فما اجهل من شك فى عصمتهم و كذلك نقول ان ذاتهم الذكر فكيف يتصور فى من ذاته الذكر النسيان بل اقول ان ذات انسانيتهم كاملة فى قواها و من قواها الذكر و حيوانيتهم لا تغلب على انسانيتهم حتى يتمشى فيهم النسيان فذات انسانيتهم متذكرة عالمة حليلة متفكرة نبهة بالفعل دائماً و حيوانيتهم لا تؤثر فيهم الا بقدر ظهور انسانيتهم عليها و لذا ورد فى شأن الأنبياء انه ينام اعينهم ولا ينام قلوبهم بخلاف ساير الخلق فان قلوبهم ايضاً تنام الا ترى انك لا تملك نفسك فى حال نومك ولكنهم فى حال نومهم لا يفقدون الاختيار ابداً و شرح ذلك طويل و ليس هنا محل ذكره .

تنبيه - ان قلت اذا كانوا معصومين بذواتهم فلم ينسبون الى انفسهم العصيان و يسألون ربهم الغفران كما فى قول يونس عليه السلام : لا اله الا انت

سبحانك انى كنت من الظالمين . وغير ذلك من الآيات فى استغفارهم و عصيانهم اقول للجواب وجوه : منها ان ما ذكرت فيهم بالنسبة الى ذواتهم و هم معصومون بعصمة الله فى مقامهم و اما بالنسبة الى الدرجات العالية فهم غير- معصومين فالأنبياء بالنسبة الى الائمة الأطياب مقصرون و ان كانوا فى انفسهم معصومين فأن السراج نير فى ذاته بلا شك ولكنه بالنسبة الى المشعل مظلم و المشعل بالنسبة الى الشمس مظلم و هكذا الأمر فيهم فأن حسنات الأبرار سيئات المقربين فأنما قال المشعل رب انى مظلم يعنى بالنسبة الى الشمس ثم هل يكون المشعل مثلاً معاقباً لقصوره ام لا ؟ اقول اما بالعقاب الشرعى فلا ، لأن العقاب الشرعى مترتب على التكليف الشرعى و لا يكلف الله نفساً الا ما آتتها و لم يؤت نفساً الا ما كان فى درجتها لا غير و اما العقاب الكونى فعم و هو نفس- تنزله عن الدرجة العالية و ان قلت فلم يستغفرون الله مع انهم غير مكلفين بما هو خارج عن درجتهم اقول بهذا الاستغفار يترقون و يبلغون مقام القرب و ذلك تكليفهم الا ترى الى نفسك انك حين و قوفك فى الدرجة الأولى من مدارج- الأيمان لا تكون مكلفاً بما يخص اهل الدرجة الثانية ولا تعاقب بترك عمل ينبغي لهم ولكنك مكلف بالعبادة و الاستغفار فى مقامك و باستغفارك تصعد الى الدرجة الثانية ثم تكلف بما هو من شأنهم الا ترى انه ورد فى ابى ذر انه لو علم ما فى قلب سلمان لكفره و مع ذلك لا يعد ابو ذر الا من المؤمنين لأنه ليس من شأنه معرفة ما علم سلمان ان علم سلمان علم محمد و على صلى الله عليهما و آلهما ولا يطبق ذلك احد سوى من كان من اهل البيت الا ترى الى ما ينسب الى مولينا سيد الساجدين :

كيلا يرى العلم نوجهل فيفتتنا
الى الحسين ووصى قبله الحسن
لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا

انى لأكتم من علمى جواهره
لقد تقدم فى هذا ابو حسن
و رب جوهر علم لو ابوح به

و قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته: **بل اند مجت على مكنون علم**
لوجت به لا ضطربتم اضطراب الارضية في الطوى البعيدة انتهى . فكيف
 يطبق مثل هذا العلم ابوزر و اقارنه و مع ذلك لا يكلفهم الله بذلك كما قال:
لا يكلف الله نفساً الا وسعها . ولكن ابازر في مقامه يستغفر الله دائماً و استغفاره
 سبب ترقيه و كذلك الأمر في الأنبياء سلام الله عليهم ، و منها ان الأستغفار و
 الدعاء و الأقرار بنفسها عبادة كالصلوة و ليس من شرطها وجود الذنب في الإنسان
 فتدبر . و منها هو ابطن و اعلى و هو ان جميع الخير من الله سبحانه و العبد
 بنفسه لا يملك شيئاً و هو دائماً واقف موقف السؤال و الله بمرصد الأجابة كما
 قال : **ادعوني استجب لكم** . و هم سلام الله عليهم يسألون ربهم بأقراهم بالذنوب
 التي هي ما من حيث انفسهم على حذو قول الشاعر :

اذا قلت ما اذنت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

ولكن هذا البيان مخصوص بأهل العرفان •

فصل - اعلم ان الله سبحانه خلق جميع خلقه من غاية البعد الأبعد من-

مقام الموت و الفناء و الأضمحلال و هو مقام التراب و في استخراج ما في كمون-
 التراب من آيات الله في الأياب لا بد من التدبير على نهج الحكمة و الصواب
 كما هو مقرر في الفلسفة لدى اولى الألباب فلا بد من حله و عقده و تصعيده
 و تصفيته مرتبة بعد مرتبة و درجة بعد درجة حتى يستخرج ما في كمونه و بغير-
 ذلك لا يمكن تكميله على ما ينبغي و يظهر لك سر ذلك اذا نظرت الى خلق-
 النبات و المعدن و غيرهما ولا شك ان ذلك لا يحصل الا بتعذيبه بالنار الحلاله
 لتحلل اجزائه فيخرج بذلك غرائبه التي منعه من الوصول الى الدرجة العاليه
 و عقده بعد بما ينبغي ولا شك ولا ريب ان في كل درجة من الدرجات و مرتبة
 من المراتب يقتضى هذه المادة نوع تربية خاصة و حل مخصوص فأنتك لو عملت
 في المادة اللطيفة بما يقتضيه المادة الكثيفة لفسدت البتة ولو عملت في المادة

الكثيفة بما يناسب اللطيفة لفسدت لا محالة و لذلك دبروا الحكماء في صنعتهم تديراً حكيماً و هو انهم يفصلون اولاً بين الروح و النفس و الجسد فيدبرون في كل واحد بما يناسبه و بعد ما بلغ كل واحد درجة الكمال ير كبون بينها و لذلك قدر الله الموت لتخليص الأجساد الطيبة الطاهرة الدهرية من الأجساد الدنيوية فيخرج الله الروح و النفس من الجسد فيطهره في القبر ولو سلط الله على الجسد ما يسלט عليه في القبر مع وجودهما فيه لفسدنا ولكن الرب الحكيم يخرجهما و يحفظهما في مخزنه فيطهر الجسد في القبر ثم يفصل بين الروح و النفس بين النفختين فيطهرهما و بعدما طهرت الأركان ير كب بينهما في الآخرة فيقوم مولوداً طيباً طاهراً و كذلك الأمر في تربية العباد من الأنبياء و الأولياء في سلو كهم فأنهم في كل درجة و مقام يقتضون روحاً بحسب قابلية ابدانهم فإذا اراد الله سبحانه تصعيدهم من هذه الدرجة يتوفى منهم الروح المتعلقة بهم فيشتغل البدن بما يخصه من العصيان و الغفلة فيذ كرههم و يقومون بالتوبة و البكاء و الحسرة و المشاق فيتطهر اجسادهم و يتعلق بهم روح اعلى و هذا سر القبض و البسط في المؤمنين و الأنبياء فأن المؤمن مثلاً ما دام فيه روح الأيمان لا يكاد يعصى الله ولكنه واقف في مقامه ولا يصعد لعدم اقتضاء جسده مقاماً اعلى ولا يصير قابلاً لذلك الا بأن ينحل انحلالاً فلا بد من ان يخرج منه روح الأيمان حتى يعذب تعذيباً يليق به لا تحلاله فأنما اخرج منه الروح يعصى الله لا محالة فأن الذي لا يعصى روح الأيمان فأنما سلب عنه الروح يشتغل بالمعصية فأنما رجع اليه الروح يتذكر فيشتغل بالتوبة و الأنابة و يحصل له الخضوع و الأنكسار فيترقى درجة و ذلك قوله عليه السلام: لا يزني الزاني و هو مؤمن . و اما الأنبياء فكذلك اذا اراد الله ترفيتهم يسلب عنهم روح النبوة طرفة عين ولكن لا يسلب عنهم روح الأيمان فلا يعصون الله ولكن يتركون الأولى و قد عبروا عليهم السلام عن ذلك بأن الله و كلمهم الى انفسهم

و بعد ما رجع اليهم روح النبوة الذى هو روح القدس يشتغلون بالاستغفار والتوبة ونار التوبة و البكاء و الندامة ترقبهم الى درجة اعلى فان بكل توبة و بكاء ينحل اركان البدن و يتطهر و ينعقد بعد فافهم و هذا سر ما كان يصدر من الانبياء من ترك الأولى و الا فنفس روح النبوة لا يترك الأولى ابداً و هذا السر سار فى جميع من دخل عرصة التشخص الا ان الأمر فى كل احد بحسبه حتى ان الأمام عليه السلام قال : يقبض عنا فلا نعلم و يبسط لنا فنعلم . غاية الأمر ان الأمر فيهم بحسبهم و اذا سلب عنهم الروح الأعلى لا يسلب عنهم روح النبوة العامة التى فيهم فلا يعصون الله فيما امرهم و لا يتركون الأولى ولكن يقبض عنهم بعض ما يتمنون من الأنوار الألهية و الفيوض الصمدانية فى طرفه عين و ليس ذلك بأن يسلب عنهم مطلقاً فانهم الفياضون الى من هو ادون منهم فكيف يمكن سلب الفيض عنهم بالكلية ولكن ذلك بالنسبة الى ابدانهم و اما فى المقام الأعلى فهم واجدون لجميع الكمالات لا يفقدون شيئاً منها اذ لو فقدوا كمالاتهم فى اعلى درجاتهم لسلب عن جميع الملك اذ هم العلة التامة و اذا سلب شىء عن العلة لسلب عن جميع الملك فان السراج مثلاً لو فقد لونه لفقده عن جميع الأنوار ولكن فى مقام ابدانهم ربما يسلب عنهم معنى ان روحهم الأعلى يتوجه الى ربه و يترك البدن و حاله فيعبر عن هذا الحال بالقبض و من هذا الباب ما روى ان الأمام حين يشرب السم ينسأه مع انه لا شك انهم لا ينسون ولكن يؤمرون بالتوجه الى الأعلى فلا يعلمون و ليس ذلك نقص فيهم.

المنقبة الثانية - فى معجزتهم و فيها فصول :

فصل - قد بينا فيما مضى ان الله سبحانه لطيف عادل فلا يظلم عباده و من عدله و لطفه انه لا يكلفهم الا بما آتاهم و قد قال فى كتابه : لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها . و قال الأمام عليه السلام فى تفسيره اى عرفها ولا شك ان المعرفة مطلقاً من صنع الله لا من صنع العباد كما ورد فى اخبار الله سبحانه

يعرفهم ثم يكلفهم و قد ارسل اليهم الأنبياء لتعريفهم نفسه و هدايتهم الى -
 سبيله مع انهم كانوا على صورة البشر فإنه ليس من الحكمة ارسال غير البشر
 الى البشر لأنهم لا يكادون ينتفعون بغير جنسهم فجعل الرسل من جنسهم فلا -
 بد و ان يفضلهم على ساير البشر بصفات يمتازون بها عن غيرهم فيعرفونهم بها
 و منها المعجزات فخصصهم بها ليمتازوا بها عن ساير الناس فقاموا بين الخلق
 بمعجزات و خوارق عادات لأتمام الحجة و اظهار النعمة ولو لم يكن لهم
 معجزات لما كان يعرفهم الناس لأن النبوة ليست علامة في ظواهر الأبدان يعرفون
 بها و ان قلت ان عصمتهم و علمهم كانا يكفيان علامة اقول بلى ولكن معرفة -
 ذلك ليس حظ كل احد فأنهما ايضاً ليسا علامة في ظاهر البدن حتى يعرفهما
 كل احد ولكنهما من الصفات النفسانية يستدل عليهما بدليل مع ان الجاهل
 لا يعرف العالم فمن اين يطلعون الناس الجاهل على علمهم و اما العالم فيكتفى
 بعلمهم بل يراه معجزة و لذا نقول ان القرآن من حيث ما يحتوى من غرايب -
 العلم ليس معجزة للجهال بل هو معجزة العلماء و كذلك العصبة معجزة لأهل -
 الفهم لا عامة الناس ولكن المعجزة امر مشهود محسوس يراه كل احد فأن
 موسى على نبينا و آله و عليه السلام كان يلقي عصاه و تصير حية تسعى و يراها
 كل عالم و جاهل و يعرف انه فوق درجة ساير الناس اذ لا يقدر على مثل -
 ذلك فالله سبحانه لكامل لطفه بعباده و رحمته جعل لهم المعجزات و الآيات
 البينات حتى يهدى من هدى عن بينة و يضل من ضل عن بينة .

فصل - فى بيان حقيقة الأعجاز بوجه ظاهر : اعلم ان الله عز وجل خلق

ما خلق من عرصة الأمكان و حاله بحلية الكون من نور كينونته التى هى مؤثر -
 الأكوان فتعين كل واحد بما خصه الله به بحسب قابليته من كمالات كينونته
 و لذلك نقول ان الصورة كائنة ما كانت اشرف من المادة و قد يعبر عن ذلك بأن
 الله خلقهم بحسب علمه و لذلك يكون لكل كون اثر فى امكانات الأشياء

بحسبه فافهم فإن ذلك سر من الأسرار كتموه العلماء الا عن الأختيار و قد
اشرت اليه بقدر ما يقتضيه المقام و اعلم ان لا مكانات الأشياء درجات و قد
وقفوا فيها بحسب لطافتهم و كثافتهم و حكوا من نور الكينونة بقدرهم و وجدوا
من الكمال والآثار بقدر كونهم فالجماد مادته واقفة في اسفل سافلين
و حكت من كمالات الكينونة الجمادية و صار اثرها بحسبها و فذت ساير-
الكمالات فهي واجدة لكمالها بالفعل و جميع الآثار العالية عليها في قوتها و
المادة النباتية صاعدة عن مقامها بدرجة و لذلك حكت كمالها مع كمال ازيد
يخصها فالنبات واجد لما وجده الجماد و ازيد و يعجز الجماد عن اتيان ما
يخصه و كذلك الحيوان مادته فوق مادتهما فتحكى كمالاً فوق كمالهما مع-
ما لها من كمالهما فيعجز الحيوان النبات و الجماد عن الأتيان بمثل ما وجده
فيدعى بين الجمادات و النباتات الفلكية و يستدل بما يخص روحه الفلكي و
كذلك الأناسان يملك روحاً اعلى من ارواحها لصفاء مادته و لطافة قابليته
فيملك كمالاتها و كمالاً ازيد منها و ذلك معجزته بالنسبة اليها فيقول لها
انا مولود من سنخكم بظاهري ولكن روحي من الملكوت الأعلى و لذلك
يظهر مني آثار الملكوتين فأنا احفظ ما اري و اتم يا حيوانات تمسون و اتم
يا نباتات و جمادات لا تدركون و انا اعلم الغيب و اتم لا تعقلون و هكذا
يظهر لهم ساير صفاته و هم يعجزون عن الأتيان بمثلها ولكن ساير الأناسي
يشار كونه في هذه المعجزات و اما مادة الأنبياء فصارت ارفع و اعلى بمرات
و لذلك تعلق بهم روح من امر الله ففي ظواهرهم يشار كون ساير المواليد الا
انهم الطف و اشرف منهم ولكن بواطنهم روح قدسي من امر الله تعالى فيملكون
كمالات عجيبة غريبة يفقدونها ساير الأناسي ففعلهم معجز لهم ولكن جميع-
الأنباء مشار كون في نوع المعجزات و اذا صارت المادة ارفع و اعلى يتعلق
بها جميع كمالات الكينونة بل نفسها فتصير حاكية للذات الظاهرة فتحكى

جميع كمالات الأكواف بشيء ازيد فتصير صاحب المعجزات بالنسبة الى-
 الأنبياء أيضاً و ليس وراء عبادان من قرية فافهم و تدبر حتى تعرف حقيقة
 المعجزات فكل من صار صاحب روح اعلى يحكى من كمالات الكينونة اكثر
 فيصير صاحب المعجز بالنسبة الى من هو دونه *

فصل - اعلم ان النبي لا يكون نبياً حتى يتقوى عقله و لا شك ان كل -

روح يتعلق بالشخص على الكمال يظهر منه آثاره كما ترى ان الروح النباتي
 بعد ما تعلق بالجماد يظهر منه قوى النبات و كذلك الروح الحيواني بعد ما
 تعلق بالنبات يظهر منه آثاره و هكذا و ما ترى في نوع بنى آدم من ضعف
 آثار الإنسانية الا في قليل منهم فذلك لعدم كمالهم في الإنسانية فهم في حكم-
 البرازخ مثلاً و ان اخرج من كمونهم الإنسانية الى يوم القيمة و كذلك
 الأمر في الأعلى فبعد ما تعلق العقل بأحد على الكمال يظهر منه آثاره البتة
 و لا شك ان العقل هو القلم الذى كتب الله به حروف الكاينات و هو اول-
 الموجودات و علة جميع ما دونه فأذا كمل في احد يظهر منه آثاره البتة فمن-
 خواصه علمه بالغيب و احاطته بما كان و ما يكون و تأثيره في كل شيء فلا بد
 و ان يكون النبي صاحب هذه الكمالات و ان قلت ان الأنبياء يعدون في-
 السلسلة في مقام الروح فكيف يملكون هذه الفضائل اقول ان الروح برزخ بين-
 العقل و النفس والبرزخ امر بين امرين يرى فيه من اثر الأعلى و الأسفل
 الا ترى الى خيالك فإنه برزخ بين الدهر و الزمان بل الغالب عليه جهة-
 الزمان و مع ذلك ترى فيه اثر الدهر بالعيان الا ترى انه يرى الحال و الماضى
 بلا تفاوت و ينظر الى كل الأرض في طرفة عين فكيف حال اعالي البرزخ
 مع قوة الدهرية فيها و كذلك الأمر في الروح فإنه برزخ بين العقل و النفس
 فله من آثار العقل و النفس فما فيه من اثر العقل معجزته و هم درجات بعضهم
 في اعالي عالم الروح متصلون بالعقل و بعضهم في الأواسط ولم يظهر لى انهم

يكونون في اواخر درجة الروح المتصلة بالنفس ام لا والافوق بالقواعد ان يكونوا في هذه الدرجة ايضاً و اما حقيقة العقل فلا تكمل الا في آل محمد عليهم السلام و لذلك يكون معجزتهم عامة فيأتون بمعجزات جميع الأنبياء و اما الأنبياء فكانت معجزاتهم خاصة و قد اتى كل واحد من سنخ ما كان شائعاً في زمانه فأتى موسى عليه السلام بالعصا و اليد البيضاء لما كان الشايع في زمانه السحر و اتى عيسى بأحياء الأموات و ابراء الأكمه و الأبرص لما كان الشايع في زمانه الطب و نبينا صلى الله عليه و آله و ان اتى بالقرآن لما كان الشايع في زمانه الفصاحة ولكنه اتى بمعجزات جميع الأنبياء ايضاً كما لا يخفى على من تتبع في الأخبار بل اتى الائمة الأطهار بمعجزة جميعهم و يكفي هذا القدر من البيان في بيان حقيقة المعجزات و لا بد و ان نعنون فصلاً خاصاً في بيان الفرق بين المعجز و السحر و الكهانة فان ذلك مسألة عظيمة و لا بد من بيان حقيقة كل واحد اولاً بقدر ما يقتضيه الحال و لا قوة الا بالله.

فصل - قد اختلفت الأقوال في بيان حقيقة السحر و قال كل في -

تعريفه شيئاً ف قيل انه كلام او كتابة يحدث بسببه ضرر على من عمل له في بدنه او عقله و قال آخر انه كلام او كتابة او عمل يحدث بسببه اثر على من عمل له في بدنه او عقله او قلبه و ثالث قال بالثاني مع اشتراط المباشرة و رابع بزيادة العقد و الرقى في الجنس و خامس بأنه عمل يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على افعال غريبة و اسباب خفية و سادس باستحداث الخوارق سواء كان بالتأثير النفساني او الاستعانة بالفلكيات فقط او بتمزيج قوتها بالقوى الأرضية او بالاستعانة بالأرواح الساذجة و قال سابع بعد الرد عليهم ان المرجع في ذلك الى العرف و الذي يظهر منه و من تتبع في موارد الاستعمال انه عمل يوجب حدوث امر منوط بسبب خفي لا بمعنى ان كل ما يكون كذلك سحر بل بمعنى ان السحر كذلك و قال بعض انه اقسام ثمانية

الأول سحر الكلدانيين و تفصيل مذاهبهم و اقوالهم لا يليق بهذا الكتاب و
 مجمل قول فرقههم ان المدبر في هذا العالم الكواكب و الساحر عندهم من عرف
 القوة الثالثة الفعالة من تركيب شعلات النجوم و ما يليق بها و معرفة ما يليق
 بالعوالم السفلية و يعرف المعدّات ليعدها و العوائق لينحيها بحسب الطاقة
 البشرية و **القسم الثاني** سحر اصحاب الأوهام و النفوس القوية و هو يكون
 بتجريد النفس عن الشواغل البدنية و عن مخالطة الخلق و امورهم و به يحصل
 تأثير هنا في جميع ما تريده من الأشياء و توجد صورته في ذهنها و تقدر
 بذلك على الأتيان بما هو خارق العادة و **القسم الثالث** الأستعانة بالأرواح
 الأرضية و هي الجن و هو يحصل بالرقى و الدخن و التجريد و هو المسمى
 بالعزائم و عمل تسخير الجن و **القسم الرابع** التخيلات و الأخذ بالعيون التي
 لا ينكر اغلاطها في رؤية الساكن متحرراً و بالعكس و الصغير كبيراً و
 بالعكس و **القسم الخامس** الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات
 على النسب الهندسية تارة و باقسام اخر و **القسم السادس** الأستعانة بخواص
 الأدوية المزيلة للعقل و **القسم السابع** تعليق القلب كما انه لو ادعى الساحر
 الأسم الأَعْظَم و ان الجن يطيعونه و ينقادون له و اذا سمع السامع لضعفه يرعب
 و يضعف قواه و يتمكن الساحر من فعل ما يشاء و **القسم الثامن** السعي بالنميمة
 و قال جماعة في موضوع السحر انه روح في روح كما ان الطلسم روح في جسد
 و الكيمياء جسد في جسد **اقول** ما ذكرنا في تعريفه و اقسامه كلها مخدوشة من
 جهات لست بصدد ردها فان مفسد التعريفات ظاهرة بينة للمتأمل و الأقسام
 المذكورة ايضاً هكذا فان اكثرها من باب تأثيرات الأشياء و العلوم و اما
 الكهانة فهي عند الأكثر على ما في المحكى عنهم عمل يوجب طاعة بعض
 الجان للشخص و اتباعه بحيث يأتيه بعض الأخبار الغيبية و جميع ذلك اقوال
 الناس و المتبع عندنا ما ورد عن آل محمد عليهم السلام ففي البحار في احتجاج

مولانا الصادق عليه السلام مع الزنديق قال الزنديق فمن اين اصل الكهانة و
من اين يخبر الناس بما يحدث قال ان الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين
فترة من الرسل كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحكمون اليه فيما يشتهه عليهم من-
الأُمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث و ذلك في وجوه شتى من فِراسة العين و
ذكاء القلب و وسوسة النفس و فطنة الروح مع كذف في قلبه لأن ما يحدث
في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان و يؤديه الى الكاهن و
يخبر بما يحدث في المنازل و الأطراف و اما اخبار السماء فان الشياطين كانت
تقعد مقاعد استراق السمع و هي لا تحجب ولا ترحم بالنجوم و انما منعت من-
استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشا كل الوحي من خبر السماء و
ليس على اهل الأرض ما جاءهم عن الله لأُثبات الحجة و نفي الشبه و كان الشيطان
يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها
ثم يهبط بها في الأرض فيقذفها الى الكاهن فأذاً قد زاد كلمات من عنده
فيختلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اذاه
اليه شيطانه مما سمعه و ما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت
الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة و اليوم انما تؤدي الشياطين الى-
كهانها اخباراً للناس بما للناس بما يتحدثون به و ما يحدثوه و الشياطين تؤدي
الى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق و من قاتل قتل
و غايب غاب و هم بمنزلة الناس ايضاً فيهم صدوق و كذوب الى ان قال فأخبرني
عن السحر ما اصله و كيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجايبه و ما يفعل
قال ان السحر على وجوه شتى منها بمنزلة الطب كما ان الأطباء و صفوا لكل-
داء دواءً فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة و لكل عافية عاهة و لكل-
معنى حيلة و نوع منه آخر خطفة و سرعة و مخاريق و خفة و نوع منه ما يأخذ
اولياء الشياطين عنهم قال فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف

الأطباء الطب بعضه تجريبية و بعضه علاج قال فما تقول في الملكين هاروت و ماروت و ما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس السحر قال انهما موضع ابتلاء و موقف فتنة تسيحهما اليوم لو فعل الإنسان كذا و كذا لكان كذا ولو يعالج بكذا و كذا لصار كذا اصناف سحر فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما فيقولان لهم انما نحن فتنمة فلا تأخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم قال افيقدر الساحر ان يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب و الحمار او غير ذلك قال هو اعجز من ذلك و اضعف من ان يغير خلق الله ان من ابطل ما ركبه الله و صوره و غيره فهو شريك لله في خلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم و الآفة و الأمراض و لنفى البياض عن رأسه و الفقر عن ساحته و ان من اكبر السحر النسيمة الحديث . فظهر من هذا الحديث الشريف سر الكهانة و السحر و اما المعجز فهو كرامة الله جل شأنه على عبده و صاحب المعجز يفعل ما يفعل من امر الله ولا يحتمل فيه الخطاء مع ما بين الأمرين من عظيم الفرق فأما الكاهن فقد عرفت ان شأنه الأخبار عن الغيوب من طريق النجوم او الفراسة او اخبار شياطينه و الساحر شأنه التأثير في الأمور العادية من طريق الأسباب كالمعالجات الطبية او بعض الشعبدات او تأثير جزئي من النفس في بعض الأمور و الا فهو لا يقدر على تغيير و تبديل في الملك فأن غاية تدبيره ان يحتال لسلامة آفة بدواء او بدعاء او بعمل كما هو المعمول عندهم او بشعبذة كخفة و سرعة في عمل فيسحر عين الناس كما هو المعمول عند اهل الأفرنج و امثال ذلك و الا فلا يقدر على ان يقلب خلقاً من صورة الى صورة او يغير تقديراً و لو كان شأنه ذلك فلم كانت السحرة يجعلون سحرهم سبيل عيشهم ولم يكونوا يدبرون لأنفسهم ثروة و سلطنة ولم لهم يكونوا يقتلون اعداءهم بسحرهم و بالجملة فالساحر اضعف من هذه التأثيرات في ملك الله و اما صاحب المعجز فهو محل تقدير الله جل شأنه و قد شارك

السمع الشداد فصار فعلاً في ملك الله في مثل الأفلاك بل صار مؤثراً في-
الأفلاك كما لا يخفى بعد ما بلغ حد الضرورة ان الشمس ردت لسليمان ولا مير-
المؤمنين و نبينا صلى الله عليه وآله شق القمر بأصبعه الشريف شقتين و امثال-
ذلك من تأثيراتهم في الأفلاك فأين هذا من السحر و الكهانة و ان كان المعجز
ايضاً بأسباب اذ **ابى الله ان يجرى الأشياء الا بالأسباب** ولكن اسبابه غير-
اسباب السحر بل اسبابه اسباب السموات التي اراد فرعون ان يصعد اليها فمنع و
الشياطين كانوا يسترقون السمع دونها فمنعوا بعد ظهور نبينا صلى الله عليه وآله و
بالجملة فالفرق بينهما كثير بقى الكلام في كيفية ادراك الناس ذلك فأن هذا فرق
غيبى غير مشهود فمن اين يعلم الناس ذلك اقول يعرف الفرق بالأقتران بساير-
الصفات فإذا رأيت الشخص موصوفاً بالصفات الكمالية متقياً زاهداً عالماً عاملاً
صادقاً عابداً ناسكاً معرضاً عن الدنيا مقبلاً الى الآخرة داعياً الى الله جل شأنه كل-
حين غير غافل عنه فأنت تتيقن بكونه من اهل الله فإذا ادعى النبوة و اتى بالمعجز
في وقت يجوز بعثة الأنبياء فهو من الأنبياء و اذا اتى بخارق عادة ولم يدع
النبوة فهو من الأولياء الذين نصبهم الله في كل قرن فافهم ولا يلزم مما ذكرنا
ان لا يكون المعجز دليلاً بل هو دليل بنفسه الا ان معرفة المعجز من السحر
يحتاج الى ما ذكرنا لدى الجاهل و اما العالم فلا يحتاج الى ذلك ايضاً اذ يعلم
ان الساحر لا يقدر على فعل المعجز ابدأ و السحرة بأنفسهم اذا لم يكونوا من-
اهل الأوغراض يعرفون ذلك كما كان في سحرة فرعون فأنهم عرفوا ان فعل-
موسى عليه السلام ليس من سنخ فعلهم فآمنوا به و صدقوا بنبوته و دليل آخر
يفرق به بين السحر والمعجز و هو تسديد الله جل شأنه و تأييده فأن الله سبحانه
قال في محكم كتابه في مواضع عديدة ان الساحر لا يكاد يغلب ابدأ قال الله
تعالى: **لا يفلح الساحر حيث أتى**. وقال: **قال موسى ما جئتم به السحر ان الله**
سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين. وقال ايضاً في بيان سحرهم و عدم-

واقعيته: **سحروا عين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم**. وقال: **يخيل اليه من سحرهم انها تسعى**. انظروا الى الآيتين قد صرح الله تعالى بأنهم سحروا عين الناس فكان عملهم من قبيل المعالجات اليدوية من باب الليميا او كان محض تخييل و ذلك محض تأثير في خيالاتهم او لا يكون الا في العين و من- باب ادراكهم الباطل تخيلوا باطلاً كما انك ترى شيئاً على خلاف ما هو عليه و تخيله على ما رأيته فافهم و اما في فعل موسى قال: **القي ما في يمينك تلقف ما صنعوا**. فظهر من ذلك ان لقفها امر واقع اذ لم يقل يخيل اليه انها تلقف كما قال في حبالهم وعصيهم و قال في موضع آخر: **اذا هي حية تسعى**. و هكذا في يده يقول: **ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء**. و بالجملة المعجز امر واقعي بخلاف بعض اقسام السحر و اما بعض اقسامه فربما يكون واقعاً ولكنه من الباب المذكور والله سبحانه يظهر بطلانه للناس **فان الله لا يهدي كيد الخائنين** فان الساحر لا يكون متقياً ولا عالماً ولا ناسكاً بل هم رجال فساق فجار يبطل الله امرهم في اقل من طرفة عين *

فصل - من المسائل المعضلة كيفية صدور المعجزات من صاحب المعجز

ولما كان هذه المسألة من المسائل الصعبة مع انها اصل اصيل في حكمة الفضائل اريد ان اذكرها في المقام و قل من اتفت الى حقيقة هذه المسألة الشريفة فاعلم ان الله سبحانه ذات احديّة و الأُحد يمتنع معه ما سواه مما يعدّ فلا يتصل بشيء ولا يتصل به شيء ولا يصدر من شيء ولا يصدر منه شيء **لم يلد ولم يولد** ولا يقترن بشيء ولا يقترن به شيء **ولم يكن له كفواً احد** فلا يكون بذاته علة شيء ولا سبباً لشيء بل يخلق ما يخلق بمشيئته و ارادته و هي من- خلقه و قد خلقها بنفسها و كذب من زعم انه علة كل الأشياء او علة المعلول الأول كما انه كذب من زعم انه لا يريد خلق شيء نعوز بالله و انما الخلق خلقوا بحسب قابلياتهم فمن صلح للتكون تكون من دون خلقه نعوز بالله بل:

ان من شيء في السماء و الارض و ما بينهما الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب و من زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر بالله جل شأنه فهي اسباب خلق الخلق اذا اجتمعت في خلق شيء يخلق و الا فهو باق في خزانة الأمكان لا يكاد يخرج ابداً فتدبر فان ذلك قاعدة كلية ثم قد ثبت في الحكمة ان المشية و ساير مراتبها في نفسها كلية مبهمه مطلقه و لذا نقول انها امكان للفعل و لا شك انه يشترط المناسبة التامة بين المعلول و العلة و السبب و المسبب فلا يكاد يخلق المخلوق الخاص بالمشية المبهمه و كذلك هي في اعلى مدارج الأمكان لا يطلع عليها افئدة الخلق فكيف ينفعل منها الخلق الواقف في اسفل مدارج الخلق مع غاية كثافته و كيف يأتي من امر المشية مع انه لا يقدر على سماع امرها فلذلك و لغيره من الأسرار و الحكم جعل الله سبحانه لمشيته ظهورات في عرصة خلقه باختلاف درجاتهم لحكايتها و ابلاغ امرها ففي كل عالم من العوالم ظهرت المشية و ساير مراتبها في افلاكها و لذا صارت الأفلاك في كل عالم سبعة و في هذا العالم ايضاً ظهرت في افلاكها و لذا يفعل الله ما يشاء في هذا الملك بقدرته الظاهرة في الأفلاك و جميع الآثار ناشئة منها لأنها بلطاقتها صارت حاكية لفعل الله سبحانه بل لا اثر لشيء الا بقدر فلكيته و لذا يقال ان اثر كل شيء بمزاجه و المزاج ظهور الفلكية في الأشياء فإنه الطبع الخامس لكل شيء كما ان الأفلاك الطبيعة الخامسة و الأخبار و الآيات الدالة على ان الأفلاك مجال المشية كثيرة و قد قال الله في كتابه : و في السماء رزقكم و ما توعدون . و قال : و اوحى في كل سماء امرها . و كذلك الأخبار مروية في مظانها فأذا اراد الله خلق جسم من الأجسام من هذه العناصر التي هي ظواهر الأمكان يأمر الفلك ان يدور عليها فيلقى شعلاته فيها و يخرج من كمونها ما استجن فيها فدار بذلك ما دار و اخرج منها ما اخرج ولما كان المواليد حاصله من تركيب

شعالاتها مع العناصر صارت مركبة من فلكية و عنصرية فأذا غلب عليها جهة-
العناصر وخفيت الفلكية صارت جمادية و نباتية و اذا صارت العناصر غالبية مع-
ظهور الفلكية في الجملة صارت حيواناً بحسب اختلاف مراتب الحيوانات الى-
ان تصل الى الأنسانية الكونية و بعد ما ظهر فيها الفلكية تؤثر فيها البتة لأن
الفلك ظاهر المشية ولكن يختلف تأثيره من المولود بحسب قوته و ضعفه ففي-
الحيوانات مثلاً و الأناسي ما فيها من الأفلاك يكون مؤثراً الا ان في نواقصهم
يكون آثارها ناقصة فربما لا تتجاوز ابدانهم كما ترى ان الحيوان يحیی بروحه
بدنه فيمشى و يهيمهم و يريد و يدرك و هكذا ولكنه لا يقدر على التأثير في-
غيره و كذلك الإنسان مثلاً اذا ظهر فيه الخيال يؤثر في بدنه في الجملة
بقدره فيتخيل و يظهر آثاره في بدنه ولكنه لا يقدر على ان يؤثر في غيره ابدأ
و هكذا في ساير مراتب الأفلاك اذا ظهرت في المولود ناقصة تؤثر بحسبها
ناقصاً و ذلك امر بين و اذا ظهرت كاملة تشد آثارها لا محالة بقدر كمالها فأذا
غلب على احد روح الحيوة كما يؤثر في بدنه يؤثر في غيره ايضاً بقدرها
فيحيى غيره و ان لم يكن متصلاً به في الظاهر و كذلك اذا غلب على احد
الخيال مثلاً يؤثر في غيره كما يؤثر في نفسه فيكمل خيالات ساير الخلق ايضاً
بل ربما يقدر على التأثير بخياله في الجماد و النبات ايضاً و من هذا الباب
ما يقال ان الوجودات الذهنية من الكاملين تؤثر في الخارج و هذا مقام خطير
وله رباضة عظيمة و قد ارى الله خلقه آية ذلك في الجملة انه اذا وقع شيء في-
الخيال من الطيرة او الرؤيا او غير ذلك يؤثر في الخارج كما يؤثر الفلك
بلا فرق فان الفلك جسم دخاني تعلق به روح فعلى و هذا ايضاً هكذا و الفرق
في العموم و الخصوص و هكذا يجري الأمر في ساير المراتب فأذا علمت
ذلك فاعلم ان المولود لا يصير نبياً حتى اذا بلغ العرش بمعنى بروز جميع-
السماوات و الكرسي و العرش من كمونه على نحو الكمال فأذا خرجت الجميع

من قوته هكذا يتعلق به النفس الكلية المتعلقة بالملك اذ لا فرق بينه وبين الملك في القابلية و الاستعداد و ليس المناط في تعلقها كبر المادة و صغرها بل المناط الصفاء في حد تصلح لحكايتها و كذلك الأمر في جميع الغيبيات في ظهورها فان الدخان مثلاً اذا بلغ من الصفا حداً صار صالحاً لحكاية النار بحكيها كبيراً كان او صغيراً غاية الأمر ان الكبير مشعل و الصغير سراج و الا فلا - فرق بينهما في حكاية النار و كذلك الأمر هنا فان الروح البخارى مثلاً اذا بلغ مبلغاً صار قابلاً لحكاية القمر يحكيه كبيراً كان او صغيراً غاية الأمر ان الفلك قمر الدنيا و فلك الأنسان و الحيوان روحهما و قمرهما و هكذا الأمر في الباقي و اعلم ان المناط في المقام الاعتدال و اللطافة ربما يكون فلك الأشخاص اشد تأثيراً من فلك الملك و بالجملة ليس المقام موقع بسط هذه المسألة اكثر فأذا بلغ المولود في الصفاء و اللطافة مبلغ العرش يتعلق به النفس الكلية المتعلقة بمجموع الملك و معها العقل لامحالة لأنها مادة النفس لا يفارقها فيصير الشخص نبياً و صاحب التأثيرات الكلية النفسانية في هذا الملك فان جميع التأثيرات الجارية في الملك من الأفلاك و هذا الرجل افلاك واقعاً فهو مؤثر بل آثاره اقوى بمراتب لأسرار كثيرة ليس هنا محل بسط القول فيها بل هو يؤثر لقوته في الأفلاك ايضاً و كيف ينكر ذلك من شاهد الآثار الجزئية من الناس فان عين العاين تؤثر و ليس ذلك الا من قوة اثر نفسه بسبب حسده فلا نحتاج في بيان كيفية المعجزة الي تأويل فكلمة اراده صاحب المعجز يفعله بسمواته و الأمر اليه بل يؤثر اذا شاء في الفلك و يديره على حسب مراده نعم لا يغيرون نوع خلق الله و يفعلون ما يشاؤون من المعجزات بأسباب شخصية مهما امكن مثلاً اذا اراد الله سبحانه خلق الذهب من ارض يدير عليها الأفلاك في سنوات حتى يستخرج من كمونها و صاحب المعجز يقدر على ادارة الفلك في لمحظة بقدر ما يلزم في صنع الذهب لأن يجعل التراب ذهباً ولكنه لا يفعل ذلك

لما يترتب عليه من المفسد في الملك ولكنه يصنع مثل ذلك بأفاضة شخصية من دون واسطة الفلك المحيط وهذا شأنهم في اغلب الأمور ولكن نوع تكميلهم واحد مع الخلق الطبيعي وقد لا يغيرون الخلق في الخارج و يؤثرون في النفوس و العيون اذا كان التأثير في الأمر الخارجى مضراً بأمر الملك و ليس ذلك من- باب السحر و الشعوزة لما عرفت ان الشعوزات محض سرعة و خفة في اليد و السحر اذا كان بتأثير روح في روح جميعه من باب تعلق الشياطين و اما ذلك فبأمر من امر الله و سر من سر الله و انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فافهم ذلك و اتقنه فأنى قد كشفت عن حقيقة المعجزة و الحمد لله .

المنقبة الثالثة - في ذكر بعض ما يلزم من ساير فضائلهم صلوات الله

عليهم و قد بين ابى اعلى الله مقامه كليات من فضائلهم في كتابه الشريف و كلامه المنيف الفطرة السليمة الناشئة من الفطرة الألهية ولا نحتاج الى- تكرارها في المقام الا بقدر الحاجة في الجملة فمن ارادها فليراجع في هذا الكتاب المبارك ولكنى اذكر لك وجهاً آخر من فضائلهم بطرز رشيق و لسان رفيق فأصغ لما اقول ان كنت من سالكى الطريق ففيها فصول بين فيها اصول ينتفع بها طلاب الوصول ولا قوة الا بالله العلى العظيم *

فصل - اعلم ان الفضائل هي الصفات الكاملة و الصفات اعم من المثالب

و المناقب فان كانت موافقة للمشية المحبوبة تسمى فضائل و مناقب و محامد و الالفالعكس فضائل كل فاضل ظهورات ذاته في عرصة المظاهر و اصلها من- الذات فأنها هي الكاملة الا ان الكمالات في قوتها اى قوة تجليها لا تطورها و صورها و قد تتجلى في مقام المجالى و المظاهر التى تسمى بمواقع الصفات بالكمالات المتشخصة المتعينة و قد فصل بيان ذلك ابى العلامة اعلى الله مقامه في الفطرة السليمة و مرادى هنا محض الأشارة اليها من باب المقدمة فالذات ان صارت كاملة و هي كاملة لا محالة و جمع لها المظاهر و المجالى على نحو-

الكمال تتجلى فيها على ما ينبغى لها و ان لم يجمع لها المظاهر يبقى الكمالات في قوتها ابدأ و ان شئت الدليل على ما ذكرنا فأصغ لقول مولانا امير المؤمنين عليه صلوات المصلين في بيان النفوس فإنه وصفها بالقوى لا بالفعليات فإنه عليه السلام قال للنفس النباتية خمس قوى و كذلك للحيوانية و للإنسانية و للقدسية فهي في اصل النفوس التي هي الذوات قوة و اذا جمعت لها الأسباب تتجلى فيها فتظهر بحسبها الا ترى الى الحيوان مثلاً فإنه بصير بالقوة يعنى انه يصلح لأن يتجلى في البصر فإذا كان له بصر يتجلى اليه بالرؤية و الا فهو دراك مطلق و كذلك الإنسان مثلاً فإنه يقدر على ان يتجلى بالفكر فإذا حصل مشعر التفكير يتفكر و الافكره يبقى في الأماكن و ذاته شاعرة مطلقة و لذا نقول ان العمل و الرياضة و التعلم لأصلاح المشاعر لا لتكمل الذوات فإنها كاملة بالخلقة ولا تتغير عما هي عليه ابدأ فاسع جهدك في تربية المشاعر للحكاية تجلى الذات على ما تريد و هذه قاعدة كلية في جميع المواليد فإن النبات مثلاً لنفسه قوة الجذب و الدفع و الأمسك و الهضم فإذا كانت عناصره قوية معتدلة تحكى هذه الكمالات على الكمال والا ، فلا فإن شئت ان تزيد في جذب نبات كمثل ناربه بحرارة خارجه يصير جذبه اكثر ولا يتغير النفس النباتية عما هي عليه ان هي قوة و القوى لا تتغير و من هذا الباب نقول ان زيدا زيدا في جميع حالاته من صغره الى كبره مع انه يتجلى في صفات مختلفة و حالات متفاوتة و بالجملة فعلى ذلك دليل الكمال ظهور الآثار من البدن فإنه لولم يظهر منه لدل على عدم كمال المشاعر و عدم صلاحيتها للحكاية و كون نفس الذات كاملة لا يفيد شيئاً لأن كمالها على ما عرفت فالمدعى للنبوة مثلاً ان ظهر آثار ذات النبوة من بدنه بالفعل يعدّ نبياً و الا فلا يعدّ نبياً ابدأ لأن النبي من كان كامل الأركان فكل من ادعى النبوة انظر اليه فإن كان ما يخص ذات النبي من الكمالات ظاهراً منه باهراً فصدق بالنبوة و الا فلا .

فصل - اعلم ان لهم صلى الله عليهم نوعين من الفضائل نوعاً من حيث.

عبوديتهم و نوعاً من حيث ربوبيتهم فأن كل مولود مر كب من هذين الحيتين كما ينطق به الأخبار والآثار غاية الأمر ان كل احد له هذان الحيطان بحسبه و في الأنبياء كلا الحيتين كاملان بحيث قد خصهم الله بهما من بين خلقه اما الربوبية فظاهرة و اما العبودية فخصهم الله بها في مواقع من كتابه و يظهر من ذلك ان لها وجه خصوصية بهم صلوات الله عليهم و سائين وجه الاختصاص بعد ان شاء الله ففي نواتهم نقول ان الله قد ركبها من حيث ربوبية و حيث عبودية ولكن الحيتين فيها في غاية التشاكل و الأتحاد فأن عرصة الذات عرصة الوحدة و الأنساط و اجزاؤها ليست سابقة عليها اذ هي سر مدية بل اجزاؤها معها ولا تتفرق ولو في النظر ولكن الأختلاف في المخبر و يدرك بالتزييلات الفؤادية و اذ كانت نفس الأجزاء في غاية البساطة و الوحدة فيها فكيف بما يخصها من الكمال فهو في قوتها سواء أكان من خواص ربوبيتهم او عبوديتهم و بعدما اراد الله ظهورها و تجليها في القابلية اخذ لها بدنأ من شأنين شأن الزمان و شأن الدهر والدنيا والآخرة و الغيب و الشهادة و النفس و الطبيعة فركبه منهما و اظهر الذات منه فتجلت فيه به لا بها كما ان النار الغيبية تجلت للدخان به لا بها فأظهرت من دهرية البدن صفات ربوبيتها و من زمانية عبوديتها و العبودية جوهرية كنهها الربوبية فما خفي في الربوبية و جد في العبودية و ما فقد في العبودية اصيب في الربوبية و اعلم ان الغيب لا يخلو من العبودية كما ان الشهادة لا تخلو من الربوبية ولكن قوة الربوبية و سلطنتها في الغيب ولذلك ينادى الرب هنالك: لمن الملك اليوم لله الواحد القهار . و ذلك فوق الطبيعة و لذا ينادى بذلك بعد نفخ الصور و صعق من في السموات و الأرض و في الشهادة سطوة العبودية و مقام الجبايرة و الشياطين الى يوم الوقت المعلوم الذي هو مبدأ الغيب ولا يعلمه الا هو فافهم

و ذلك في كل احد و كل مقام بحسبه و قد مر سابقاً اشارة ما الى ذلك .

فصل - اعلم ان العبودية قسمان شرعية و كونية اما الثانية فهي عاملة و

ان من شيء في السموات و الأرض الا آتى الرحمن عبداً . و كلهم اتوه

طائعين . و يسبحون له . وصفة عبوديتهم انهم اطاعوا امره ولم يخالفوا حكمه بل هم معصومون بهذا اللحاظ اذ كلهم ملائكة الرحمن ولم يتخلفوا عن مشيته الكونية طرفة عين و هي بمشيتك دون قولك مؤتمرة و بأرادتك دون نهيك منزجرة . والله سبحانه اجل و اعز و اسنى و ارفع من ان يعصى في الكون اذ قدرته استطالت على كل شيء و عزته غلبت على كل شيء و قوته قهرت كل شيء فلا يخرج شيء من سلطانه هذا و لم يأمرهم جبراً ولم يسلب عنهم الاستطاعة كرهاً بل امرهم اختياراً الا ترى الى قوله **اتتيا طوعاً او كرهاً قالنا اتينا طائعين .** و هو لا يظلم احداً ولكن امره سبحانه في الكون امر يقبل اليه كل احد اشتياقاً و يطلبه كل موجود عشقاً **فانما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له بالاً شراق و** الأفاضة الغيبية **كن فيكون** بكمال الأشتياق فان الأمكان يشتاقي الى التكون اشتياق المرأة الى الأولاد و الأرض الى النبات مع انه قوة مختارة نسبتها الى شقى الوجود والعدم الكونيين بالسواء ولكنه محب للتكون لأنه اثر كينونة الله تعالى فإذا اتاه امر من مشيته يطيعه بحسب طاقته و يخرج منه كل ما كان مستمعاً لوجه تعالى و اما ما كان من القوى فيه مية فلا تحيي و ما انت بمسمع من في القبور و ليس حياتها ايضاً من الكمال و ذلك ما نقول ان ما كان من الأكوان فيها دلالة على كمال الله سبحانه اخرجت من القوة و ما كانت منها دالة على نقص او عدم كمال ما خرجت ولا تخرج ابداً فتدبر . و بالجملة ففي الكون جميع الأكوان اتوه طائعين و أتمروا بأمره و امتثلوا قوله فانوجدوا على حسب طبائعهم ولم يعصوه ابداً و اما العبودية الأولية في الوجود الثانوي في الظهور فهي العبودية الشرعية و قد تجلى الله لهم في مشيته الشرعية كما تجلى

لهم أولاً في المشية الكونية وذلك بعد اتمام خلقهم في النذر و اكمال شرايط
القبول فيهم وذلك قوله عليه السلام : **جعل لهم ما اذا سألهم اجابوا انتهى** .
يعنى جعل لهم قابلية القبول و الأجابة و عالم النذر فوق هذا العالم طويلاً لا قبله
عرضاً فالتكليف في النذر فوق التكليف في الدنيا و قول الله الظاهر من لسان
مشيته الشرعية في النذر فوق قول الشارع الظاهر من لسانه في الدنيا وقوله تعالى:
الست بربكم و محمد نبيكم و على اما مكم غيب هذه الأحكام و الشرايع
طراً ففي هذه العرصة بعض الناس اجابوا امره و اتبعوا قوله على الخصوص في.
المواقع التي امر الله ان يقبل العباد اليه منها و بعضهم اجابوا و اطاعوا نوعاً
ولم يخالفوه اذ هم اقل من ذلك فافهم ذلك فإنه نكتة دقيقة ولم يكشف عنها
القناع الى يومى هذا فان الخلق احقر من ان يخالفوا قول الله تعالى في الشرع
والكون ولكن العصيان في ترك الموقع و الأقبال من غير السبيل و الضلالة
للتخلف عن الدليل الا ترى ان جميع الخلق طراً يقرّون برب نوعى ولو فى-
الحال من دون القال حتى البهائم و ذلك ليس الا بأطاعة الرب ان ناداهم بقوله
الست بربكم غاية الأمر ان بعضاً اقرّوا به من حيث امرهم فصاروا مؤمنين و
بعضاً اقرّوا به من غيره فسموا كافرين و قد عبر الأمام عليه السلام عن ذلك
ببيانين في حديثين ارويهما عن ابي اعلى الله مقامه عن ابي جعفر عليه السلام :
ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من احب مما احب فكان ما احب ان خلقه
من طينة الجنة و خلق من ابغض مما ابغض و كان ما ابغض ان خلقه من طينة
من النار ثم بعثهم فى الظلال فقيل و اى شىء الظلال قال الم تر الى ظلك فى-
الشمس شيئاً و ليس بشىء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الأقرار بالله عزوجل
و هو قوله عزوجل **ولئن سألهم من خلقهم ليقولن الله** . ثم يدعوهم الى الأقرار
بالنبيين فأقر بعضهم و انكر بعض ثم يدعوهم الى ولايتنا فأقرّ بها والله من احب
و انكرها من ابغض و هو قوله جل و عز : **ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من-**

قبل ثم قال كان التكذيب ثم . وعن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : **واذا اخذ ربك**
من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم و اشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى قيل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة و نسوا الموقف و
سيد كرونه و لولا ذلك لم يدر احد من خالقه و رازقه فمنهم من اقر بلسانه في-
الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله : و ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل انتهى .
فبين عليه السلام ان جميعهم اقروا بالربوبية له تعالى ولكنهم لم يقرؤا بالانبياء
الذين هم مظاهر الرب و السنة الداعية اليه فيهم و لذلك قال ابو عبدالله
عليه السلام في حديثه ان بعضهم اقرؤا باللسان و بعضهم بالقلب فان من لم يعرف
موقع صفة الربوبية بقلبه لا يكون مؤمناً فان الايمان ما عقده به القلب ولا يعقد
الا بشخص اشتعل بنور ربه و من لم يكن ايمانه هكذا يكون اقراره بمحض-
اللسان ولا يفيد ذلك شيئاً لعدم ثباته فافهم فكل من اقر بالانبياء و الائمة من-
حيث انهم محال نور الله سبحانه يكون مسلماً مؤمناً و من لم يقر بهم ولكنه اقر
برب فهو من المقرين باللسان كساير اقسام الحيوان ثم هم مختلفون في معرفته
ان بعضهم اشار الى غايب من دون معرفة شيء و بعضهم اتخذ الهه هواه
و بعضهم اتخذ الأصنام و هكذا و كل اقرؤا بالرب ولا يقدرؤن على التخلف
عن نداء الست بربكم ثم في الأقرار بالنبوة و الولاية ايضاً يكون الأمر هكذا
و هذا من السر المكنون فأنهم و ان انكروا شخص النبي الحق و الولي بالصدق
ولكنهم لا ينكرون اصله غاية الأمر انهم اقرؤا به من حيث لا يعرفون و سموه من-
عند انفسهم بما يعرفون و زعموه غير من نصبه الله في عرصة الذر و الافنوع البشر من-
طبعه ان يتخذ لنفسه رئيساً سائساً فالكل اطاعوا ربهم نوعاً ولكن الأختلافات اتت
في القوابل الشخصية فافهم فكل من اطاعه من حيث امر سمي عبداً شرعياً و من
كان مخالفاً لرضاه في عمله و عقيدته اي لم يأتته من بابة لا يسمي عبداً شرعياً
و ان كان عبداً كوثياً فان العبد حروف اسمه ثلثة تدل على باطنه فان الأسماء

الحقيقية دلائل الحقايق فعينه علمه بخالقه اى من الوجه الذى ظهر له
والا فذاته اجل من ان يعرف ٧ فأنه تعالى كما قال عليه السلام : تتلقاه الأذهان
لا بمشاعرة و تدركه المرائى لا بمعانئة و تدركه الأوهام لا بالأحاطة بل تجلى
لها بها و بها امتنع منها اى تجلى لها بأوهام طيبة من نسخها و امتنع منها
بأنفسها الخبيثة البعيدة عن الله فعلم العبد بربه من اوليائه و فيهم و بهم لا غير
و اما الباء فبونه عن ساير الناس و غيرهم من الأشياء التى عبدوها مدعوا الحرية
و نصبوها لهم ائمة و ابواباً و وسايط و الدال دنوه من خالقه و ظهر لك انه
لا يمكن الدنو من الله بذاته فأنها منزهة عن المداناة و المباينة ولكن المراد
الدنو من وليه و ظاهره و معناه ، بولايته و الأقرار بفضله و من كان موصوفاً بهذه
الصفة موسوماً بهذه السمة يكون عبد الله على الحقيقة و لا شك ان احداً من-
الخلق لم يعبد الله بهذه العبادة مثل الأنبياء فأنهم معصومون لا يخالفون الأمر
الشرعى الظاهر لهم من الله بواسطة الخاتم الظاهر لهم فى درجتهم فأنه الشارع
الحقيقى بل هو النبى الحقيقى المرسل من عند الله لا غير و ساير الأنبياء
مرسلون من عنده و ينبأون عنه و ذلك تأويل قوله صلى الله عليه و آله لعلى
عليه السلام : انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى اى لا نبى
غيرى و مثل ذلك كثير فى اصطلاح اهل اللغة فأنهم يقولون ليس بعد فلان فارس
مثلاً او رجل و يراد منه انه فرد فى ذلك ولا يماثله غيره فى هذه الصفة و هكذا
قوله لا نبى بعدى يعنى غيرى و يشهد بذلك وجود الأنبياء معه و بعده و لو
كان المراد عدم وجودهم للزم عدم كونهم فأنه لا شك فى وجود الأركان معه و
بعده و ان قلنا ان المراد البعدية بالمعنى المعروف للزم تأويل قوله بنحو من-
انحاء التأويل كأن نقول يريد لا نبى مبعوثاً او صاحب شريعة و اما على الوجه
المذكور فالأمر ظاهر فأنه النبى الحقيقى و ساير الأنبياء انبياءه انهم مظاهره
و آياته و علاماته و قد اثبتنا ذلك فى الكتب التى صنفناها فى الفضائل فهو النبى

المبلغ عن الله فقط و قد ادى الى كل مخلوق امره و حكمه و شرعه و منهاجه و الأنبياء سلام الله عليهم اطاعوه في جميع او امره و نواهيه حتى سموا عباد الله سبحانه على الحقيقة اذ علموا ببرههم في الخاتم و بانوا من الخلق و دانوا منه و لذا ذكرهم الله في كتابه باسم العبودية في مواضع فقال في نوح : ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً . وقال في زكريا : كهيعص . ذكر رحمة ربك عبده زكريا . وقال حكاية عن عيسى عليه السلام : قال انى عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبياً . وقال : و اذكر عبدنا داود ذا الاید انه اواب . وقال : و وهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب . اذ عرض عليه بالعشي الصافات الجياد . وقال : و اذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب و عذاب و قال : و اذكر عبدنا ابراهيم و اسحق و يعقوب اولى الأيدي و الأبصار . انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار . و امثال ذلك من الآيات في شأن الأنبياء سلام الله عليهم كثيرة و قد شرف الله نوع عباده بأن لم يجعل للشيطان عليهم سلطاناً فقال حكاية عن ابليس : قال رب بما اغويتنى لا زين لهم فى الأرض ولا غوينهم اجمعين . الا عبادك منهم المخلصين . قال هذا صراط على مستقيم . ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين . و ان جهنم لم وعدهم اجمعين . انظر الى هذه الكرامة التي شرف الله عباده بها فان الشيطان قال لا زين لهم فى الأرض ولا غوينهم اجمعين فجعل صنعه تزيين ما فى الأرض للغاوين و اغواءهم من هذا الحث و استثنى العباد المخلصين فنفى الله سلطانه عن عباده مطلقاً بتزيين ما فى الأرض و غيرها فلا يقدر على التصرف فيهم بوجه من الوجوه و لم يصفهم بصفة اشعاراً بأن العباد هم المخلصون و غيرهم ليسوا عباداً و قد سمي الله غير العباد بالغاوين و الاستثناء منقطع بملاحظة الشرع لأن الغاوين ليسوا من العباد فى الشرع و لذا اطلق القول و قال : ان عبادى ليس لك الخ . ولو كان الغاوين منهم

لما اطلق لفظ العباد بل كان يصفهم بوصف كما وصف ابليس وقال **الا عبادك منهم المخلصين**. فبنص قول الله تعالى الشيطان لا يقدر على التصرف في ظواهر الأنبياء و بواطنهم بوجه فهم عاملون برضا الله سبحانه و عابدون له فكل من ادعى النبوة لابد و ان يكون موصوفاً بصفة العبودية و مجملها ما ذكرنا سابقاً من-
 دلالات حروف العبد و جزئياتها لا تعد و لا تحصى و انا اشير الى بعضها فلا بد و ان يكون ازهد من جميع امته بل من جميع الأمم فإنه لو لم يكن ازهد من جميع الخلق لما صار مقبلاً الى الله سبحانه بكله فإنه لا يكاد يجتمع في-
 قلب احد حب الدنيا و حب الله فإنه : **ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه**. فإذا رأيت الرجل حريصاً في الدنيا فاعرف من ذلك انه لا يكون نبياً و ان
 اتى بخوارق العادات فإن الشيطان اذا سلط على احد ربما يظهر من يده بعض-
 خوارق العادات و كذلك يكون مرتاضاً فإن من لم يكن مرتاضاً لا يكاد يعتدل مزاجه شرعاً على ما ينبغي فلا يصح منهاجه فلا يصير قابلاً للروح القدس فلا-
 يكاد النبي يشبع من الطعام ولا يكاد يكثر من المنام و امثال ذلك مما هو شأن-
 الكاملين مما يطول بذكره الكلام فإن الرجل الأكل النوم لا يكون صالحاً للعلم فضلاً من النبوة و كذلك لا بد و ان يكون عابداً ناسكاً كما سمعت
 من الأنبياء سلام الله عليهم فإن العبد لا بد له من العبودية فإذا رأيت الشخص فارغاً من العبادة غافلاً عن الله فاعرف من ذلك انه لا يكون نبياً و كذلك لا بد
 و ان يكون متذكراً فإنه يدعى انه نبأ الله جل شأنه والنبأ لا يتصور غفلته فلا بد
 من ان يكون ذا كراً بلسانه و قلبه في كل الأحوال و من نسي ربه فربه ينساه
 و من نسيه الرب جل شأنه يضلّه ولا يهديه فلا يكون قابلاً لهداية غيره و
 كذلك لا بد و ان يكون موحداً في جميع حالاته من بدأ عمره الى منتهى-
 اجله فإنه لا يتصور في الأنبياء ان يكونوا مشركين حيناً ما لأدلة كثيرة لو
 بسطنا القول فيها لطال بنا الكلام و جاوزنا حد المرام و كذلك يلزمه جمع-

جميع صفات العبودية ولو عصى ربه لهوى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لو عصيت لهويت •

فصل - ولهم صلوات الله عليهم صفات من حيث الربوبية لا بد من فعليتها

فيهم فمنها كونهم مؤثرين في جميع الخلق اذ حقيقة النبوة مؤثرة لجميع الملك اما الأنوار فظاهر انها من نورهم واما الظلمات فكلها من ظل نورهم ولا يخرج شيء من تحت سلطانهم حتى انهم لو ارادوا تبديل السماء بالأرض لكنوا قادرين على ذلك بأذن الله و قد مر سابقاً بيان ذلك في الجملة و يأتي بعد ان شاء الله في فضائل الائمة صلوات الله عليهم ما فيه كفاية و بلاغ و منها كونهم مستجاب الدعوة فأن ذلك ايضاً فرع كونهم مؤثرين فأن جميع امر الله يجرى من ايديهم بأذنه فأنما دعوا ربهم في امر من الأمور يستجاب لهم لا محالة غاية الأمر انهم ربما يدعون ولا يتصرفون بأمر خاص فيجرى الأمر على طبيعة الملك بتأثيرهم فربما يمد في الاستجابة زماناً كما كان في دعاء نوح عليه السلام و ربما يريدون اجراء الأمر بالمعجز فلا تأخير فيه و انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فافهم ذلك و اما ما كان من دعاء يونس عليه السلام و تغيره بدعاء الأمة فليس ذلك لعدم استجابة دعائه او تصرف الغير في فعله بل اجاب الله له دعائه و بعد ما توسل الأمة به و تابوا و دعوا الله مخلصين له الدين اجاب الله لهم فصرف عنهم البلاء فلم يكن صرف البلاء ايضاً الا من يونس فافهم ، و اما ما ترى في كتاب الله من عدم قبول استغفار ابراهيم لأبيه آزر اى عمه فليس ذلك لعدم استجابة دعائه و كذلك في استغفار النبي لأُمَّته و عدم غفران الله او دعائه لرفع الأختلاف بعده بين الأمة و عدم قبوله كما في الخبر فأن امثال هذه الدعوة ليس دعاء حتم بل الدعاء قسماً قسم يدعو النبي و يريد استجابته فيجيب الله له دعائه اذ لا يخلف الله الميعاد و قسم يدعو بمعنى عرض حاجته مع رضائه بقضاء الله و ميله ان يكون الأمر

هكذا لأنه مما يحبه الله ولكن لا يشاؤه فليس ذلك لعدم استجابة دعائه فتدبر واستغفاره واستغفار ابراهيم لم يكن الا لعفوهما عن الأمة تكريماً لله وتعظيماً له و عدم قبول الله لم يكن الا لتكريم النبي صلى الله عليه وآله وبالجملة فدعاء نبي الله يستجاب بداهة من غير تكبير وكذلك لهم علم فوق علم الرعية فإنه لا يمكن ان يكون نبياً مع جهله بما يعلمه الأمة و ان كان بعضهم اعلم من بعض كما في كتابه تعالى : **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات الآية .** و ما في الكتاب من نسبة الجهل اليهم كما في قصة موسى و خضر وقصة سليمان و نملة و امثال ذلك فمن المتشابهات و ينبغي ردها الى المحكمات فإنه كيف يتعقل ان يكون سليمان جاهلاً بما علمه نملة ام كيف يتصور ان يكون موسى مع انه من اولي العزم جاهلاً بما علمه خضر مع انه في زمانه من امته ان لم يكن خضر صاحب شريعة فكان من امته موسى بالبداهة ان لم يكن في زمانه شرع آخر فجهل الانبياء له وجه و هو انهم صلوات الله عليهم علموا كل شيء في مقام حقيقتهم لا يكادون يجهلون ولا يفقدون ولكن في مقام شخصيتهم لا يبقى لهم الا حاطة الحقيقة و ذلك شأن كل فرد بالنسبة الى مطلقه فان الجسم مثلاً مطلق محيط بجميع الأجسام التي دونه ولكن بعد ما تجلى الى جسم جزئي من الأجسام لا يبقى له هذه الأحااطة في هذا الفرد فهو محيط في مقامه بجميع الجزئيات ولكن في هذا الجزئي لا بد له من النظر الى كل ما يريد علمه فإذا نظر اليه شيء من الأجسام علمه و اذا لم يتوجه الى حيث جهله فجهله لعدم توجهه و كذلك حال موسى فإنه كان حين توجهه الى ما امر به غافلاً عما كان خضر مأموراً به و كذلك خضر عليهما السلام كان غافلاً عما امر به موسى و كانا غافلين عما امر به الصياد ولم يكن ذلك الا لتوجههم الى جهة اخرى نعم خضر لكونه في الدرجة السافلة لم يكن عالماً بجميع علم موسى بل كان فيما كان يعلمه

ايضاً مستمداً من موسى و اما تعلم سليمان من النملة فبمعنى نظره الى هذا العلم حين نظره اليها لا ان النملة كانت عالمة بذلك ولم يكن سليمان عالماً فافهمم فالقاعدة الكلية في هذه المسألة انهم علماء الا انهم في مقام الشخصية ربما يفعلون عن جهة و منها انهم يملكون الأسم الأعظم و حقيقة الأسم الأعظم من المشكلات فإنه في الحقيقة ليس حروفاً ولكنه مقام من المقامات و الأنبياء بقدر ما يملكون من هذا المقام يقال انهم ملكوا الأسم الأعظم و هو مقام ربوبيتهم صلوات الله عليهم فيقدر ربوبيتهم يجدون الأسم الأعظم و قد عبروا صلوات الله عليهم عن حقيقته بكلمة تامة لها ثلث و سبعون حرفاً و ذلك انه ظاهر في ملكه تعالى و قد تعلق به و به خلق الملك و مراتب الخلق من اسفله الى اعلاه عشرة اما المقام الأعلى فهو مقام ظهور المسمى و هو حقيقة الأسم و في غاية الأتحاد و الثاني و الثالث في غاية الأجمال فعبّر عنها بالثلاث لعدم الكثرة فيها و السبعة الباقية مقام تفصيل الأجمال فللكل واحدة عشرة مقامات من الأرض الى العرش تمام العشرة و كل منها حرف اذ ليس كلمة تامة فعبّر عليه السلام عن كل واحدة بحرف فقال حروف اسم^٧ الأعظم ثلث و سبعون حرفاً واحدة منها مخصوصة بالله و هو مقام الأسم الأعلى الذي علمه عند الله تعالى ان هو مقام نفس المشية و باعث الأرادة و الشمس التي تضيء تحت بحر الأمكان و لا يعلمها الا الله تعالى و الباقي و هي اثنان و سبعون مجموعة عند الخاتم صلى الله عليه و آله ان هو العالم بكل شيء و اما ساير الأنبياء فللكل منهم حرف او حروف بحسب شأنهم فعند آدم على نبينا و آله و عليه السلام خمسة و عشرون حرفاً و عند نوح عليه السلام بهذا القدر او ثمانية على روايتين و عند ابراهيم عليه السلام ثمانية احرف او ستة احرف على روايتين و عند موسى اربعة احرف و عند عيسى حرفان فكان منها حرف عند صاحب سليمان فأتى بسرير بلقيس في- اقل من ان يرتد اليه طرفه و روى ان الله اعطى آدم اثنين و سبعين حرفاً و يتوارثها

الأنبياء و لكل وجه و بالجملة جميع الحروف الا واحدة اليوم عند مولانا صاحب الزمان (ع) و يحتمل ان يكون الأركان اربعتهم حاملين لها و ان لم يكن واحد واحد منهم جامعاً لها و جميع ما سمعت من الأنبياء سلام الله عليهم من المعجزات و الآثار الغريبة كلها بقوة هذه الأسماء التي هي رتب و مقامات لهم و اما سرّ زيادة الحروف التي عند آدم على ما عند ابراهيم و موسى و عيسى او عندهم و عند نوح فله و جوه من الحكمة بينها في مباحثاتنا منها انه كان مبدأ و قد بعث حين لم يكن انسان بل لم يكن البلاد معمورة و الأرض مدبرة و قد بعث لأصلاح الملك و الخلق فأعطاه الله سبحانه من الحروف اكثر من الباقيين و كذلك نوح على ان يكون صاحب خمسة و عشرين فإنه الآدم الثاني مع انه يستحقها لعلو مقامه ان هو شيخ الأنبياء سلام الله عليهم و اما الباقيون فبعثوا حين انتظام الملك بالنسبة و اصلاح العباد و عمارة البلاد فلم يكونوا يحتاجون الى اكثر مما اعطاهم الله جل و عز هذا في ظاهر القول و اما في الحقيقة فإن اولى العزم في مقام حقايقهم يملكون اكثر من غير اولى العزم من حروف الأسم الأعظم ولكن في الدنيا يتصرفون بها بقدر ميسر الحاجة اليها فإذا احتاجوا الى حرف يظهره و يتصرفون به و اذا احتاجوا الى حرفين يتصرفون بهما و هكذا و بقدر ما يظهرون منها ينسب اليهم و ان ملكوا اكثر من ذلك كما ان كلاً منهم يقدر على معجزات لا تعد ولا تحصى ولكنهم اظهروا بعضها بقدر حاجة الخلق اليه و ذلك امر بين مسلم و بذلك يجمع بين الحديثين المختلفين فيما كان عند شيخ الأنبياء من الحروف فإنه عند البعث قبل الغرق ربما كان يعمل بثمانية و بعد خراب الدنيا و هلاك الخلق ربما كان يعمل بخمسة و عشرين فافهم ذلك و اتقنه ثم اعلم ان للأنبياء فضائل كثيرة و لما كانت بناؤنا على الاختصار و الأجمال تركنا تفصيلها و قد بين ابي الأستان اعلى الله مقامه فضائلهم اكثر من ذلك و الحوالة على كتابيه الكبيرين

المقام الثاني

في اثبات النبوة الخاصة و ذلك من المسائل الصعبة و اغلب الناس لم يقفوا على دليل موث لليقين بها الا بعض الأدلة العادية التي لا تسمن ولا تغنى من جوع حتى ان بعضاً قال كما في المحكى عنه انه لا يثبت النبوة الخاصة بالأدلة العقلية لأنها من الأمور الجزئية و شأن العقل الناقص درك الأمور الكلية نعم قد جمع الهمداني في كتابه مفتاح النبوة بعض الأدلة القريبة من الأدلة العقلية و احسن و اجاد ولكنها مع ذلك ناقصة لا تورث اليقين القطعي في الإنسان بحيث لا يدخل في قلبه شك و شبهة من الشيطان ولكن الله تعالى قد من علينا معاشر الشيخية في هذا الجزء من الزمان ببركة مشايخنا اعلام الدهر و نواميس العصر اعلى الله لهم المقام و حشرهم الله مع الائمة عليهم آلاف السلام بأدلة عقلية واضحة نيرة يحصل بها اليقين بنبوته (ص) بل لنا ادلة كشفية يكشف بها عن حق المسألة و لما كان المسألة عمدة بل عليها بناء الدين و قوام الشرع المبين لا بد لنا من ذكر ادلة في المقام و اعلم ان ابي (اع) بين ادلة عقلية اثبت بها نبوته باسمه و رسمه و نسبه و انا اشير الى ما ذكره بالأجمال لأنه لا بد من ذكرها و ازيد ادلة اخرى في مطالب و فصول و لما قال الله تعالى لنبيه: ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هي احسن . نذكر من كل سنخ ادلة على ذلك ان شاء الله *

المطلب الاول

في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه و آله بدليل المجادلة بالتى هي احسن و فيه فصول :

فصل - قدم سابقاً في المقام الأول لزوم وجود الأنبياء في الملك و عدم خلوه منهم بأدلة عقلية كثيرة و لا يبقى لعاقل شك بعد ذلك فإنه لو خلى الملك

عن نبي او حجة قائم من عند الله بوصاية نبي لساخ الأرض و فسد السماء و ان ايت ذلك لضعف عقلك لا تنكر فساد نوع الأناسي و بطلان امرهم و نغص- عيشهم فأن مدارهم بوجود السائس العالم الماهر و السلطان القاهر فلو خلى الزمان عن وجوده لآلوا الى الفساد كما كانوا اول مرة و ان قال قائل انا نرى اهل الأفرنج مثلاً و بلاد الشرك يعيشون بغير نبي و وصى و شرع و امرهم في غاية الأعتدال و نهاية الأنتظام اقول ان عيشهم و انتظام امرهم ببركة ما حفظوه من الأنبياء من الشرايع و الأحكام و استنبطوه من شريعة نبينا من- المسلمين هذا و نقول ان انتظام الأمور ليس هذا الذي تدعونه بل لم يبق فيهم الا صرف امور ظاهرية و انتظامات بدنية ولكن فسد دينهم و شرعهم و لا تكاد تجد فيهم ما كان يوجد في السابقين من الترقيات الى ارفع الدرجات و الوصول الى السموات نعم بلادهم معمورة في الظاهر بحسب بعض الصنایع اليدوية التي هي من شأن الحيوانية و ذلك ايضاً ببركة ما بقى في ايديهم من شرع موسى و عيسى و ما اقتبسوه من نبينا صلى الله عليه و آله هذا و النصارى يقرون بأن عيسى حافظ لهم و هو من ورائهم و ان كانوا قائلين بموته و بالجملة فشرط - انتظام امر الخلق على الحقيقة وجود الحجج و الأنبياء والله سبحانه لا يخل بهذه الحكمة فأن داعي بعث نبي او قيام وصي في زمان من الخلق موجود دائماً و من الله سبحانه العطاء بحسب الدواعي اليس اصل بعث الأنبياء لاحتياجهم الى نبي و اليس احتياجهم لنقصهم و قلة عقلهم و عدم اطلاعهم على مرضات الله و مسخطه و ذلك دائماً فيهم موجود فلا بد من وجود نبي فيهم دائماً او من يقوم مقام النبي و هو وصيه المعصوم بعصمة الله المحفوظ بحفظ الله و ذلك مسلم لا شك فيه ولا ريب يعتريه فأنما عرفت ذلك اقول لا شك و لا ريب ان الأنبياء صلوات الله عليهم بعثوا تترى الى زمان عيسى على نبينا و آله و عليه السلام و ما تواكلهم الا اربعة و هم ايضاً قد غابوا و اما المخالفون فلا يقرون بحيوة

الأربعة أيضاً فيما اظن و عدم اقرارهم برفع عيسى و عدم قتله مسلم و بعد عيسى على نبينا و آله و عليه السلام قام الحواريون الى زمان قليل و غابوا بعد ذلك و لم يكونوا معروفين الا لرجال و على ما هو المقرر الثابت عند المسلمين ان التورية و الأنجيل رفعا و ليسا في ايدي اليهود و النصارى و اما ساير الصحف السماوية و شرايع الأنبياء الماضين فلا يشك احد في رفعها و لا وصى لهم ايضاً في الدنيا بالبداهة و كذلك اليوم ليس لعيسى و موسى وصى عالم في مثل يوشع و شمعون الصفا و اقرانهما بين اليهود و النصارى بلا شك الا علماء جهلة لا يعرفون الهرّ من البرّ و لم يبق من شرعهم في ايديهم شيء الا بقدر الكحل في العين و علماءؤهم لا يطلعون على احكامهم فضلاً من جهالهم و على قولنا ليس في ايديهم كتاب ربهم و على قولهم ايضاً فقد الكتاب الأصل و الموجود منها من تصانيف علمائهم و على فرض حقيقتها لا تغني من جميع شرايعهم مع انا نجدها مشحونة ببعض الأخبار العجيبة التي لا يشك العقل السليم في كذبها كشرب الأنبياء الخمر و غناء داود نعوذ بالله و تغنيه بالمزمار و ما نسب اليه لوط فان النبي اعز و اجل من ذلك و هو معصوم بلا شك فهذه الأخبار التي درجت في هذه الكتب تدل على انها ليست من عند الله و على فرض كونها من عند الله لا شك و لا ريب ان الكتاب وحده لا يجزى عن جميع ما يحتاج اليه الأمة بل لا يغني من شيء الا بوجود حافظ فان الكتاب وحده لو كان كافياً لكان يكفي عن وجود النبي نفسه فلم لم ينزل الله كتاباً الى الناس و يأمرهم فيه بأطاعته و العمل به فحسبك دليلاً على لزوم وجود الأنبياء ان الله قرن كتبهم و شرايعهم بوجودهم فبنفس هذا الدليل نقول يلزم ان يكون للنبي وصى بعده يشرح كتابه و يفصل آياته و يبين شرعه و لذا استمر الأمر على ذلك الى زمان عيسى و اما بعده فأقول ان كل الناس مأمورين يومنا هذا باتباع شرع موسى او شرع عيسى فمن الوصى الحافظ لدينهما و حامل علمهما و ابن الكتاب

والشرع فلا بدّ لك ان تقول بأحد القولين اما ان تدعى بقاء الشرع و الكتاب
 و الوصى او تقول ان الملك لا يحتاج الى نبى و وصى فبعد ما رأينا ان نبوة الأنبياء
 انقطعت و شرايعهم ارتفعت و اوصياءهم لم يأتوا و قام محمد بن عبد الله صلى الله
 عليه وآله و اتى بشرع و كتاب و احكام و قام من بعده اوصياؤه واحداً بعد واحد و
 اظهروا دينه و بينوا فريضة و سننه و احكامه الى ان غاب وصيه بحسب الظاهر
 ولكنه نصب بعده خلفاء كما كان بعد عيسى الى زمان نبينا و بعد موسى الى زمان
 عيسى و احكموا يوماً فيوماً شرعه و دينه و هو باق الى يومنا هذا و انتهت من-
 بين ساير الملل آثار شرعهم و دينهم عرفنا ان نبى الله هو نبينا يومنا هذا فإنه لولم-
 يكن هو النبى كان يلزم على الله تعالى اظهار نبى آخر فافهم و تدبر . و ان ابيت
 ما قلت هل تأبى ان مذهباً من المذاهب و ملة من الملل ليس امر شرعهم و
 علمائهم بانتظام الاسلام ولا يابى ذلك الا جاهل مكابر فأنا نطلع على جميع-
 البلدان و مذاهبهم و سيرهم فإن فساد امر الباقيين ظاهر بين و الكلام فى اليهود
 و النصارى و هم بأنفسهم لم يبقوا على دينهم و لم يعتمدوا الى ركن و ثيق و قد
 تفرقوا ايضاً على اقوال و فرق و لا جامع بينهم و اما فى الاسلام فنرى بينهم
 علماء صلحاء نقباء نجباء و يظهر منهم الآثار و يتلأ لأمنهم الأنوار و لو لم-
 يكن الحق معهم لم يظهر منهم ما كان يظهر من الأوصياء الأخيار و الحجج
 الكبار بل من اعجب العجائب انا نرى امر الشرع اظهر و ابين و احكم من زمان
 وجود النبى صلى الله عليه و آله فمن ذلك اعرف انه لو كان لله حق فى خلقه
 وله دين لكان هو الاسلام دين محمد صلى الله عليه و آله و الا فلا .

فصل - نقول لأهل الأديان من اليهود و النصارى و المجوس لا شك

ان الأنبياء الماضين اخبروا بمجىء محمد صلى الله عليه و آله و ان فى -
 التوراة و الأنجيل و الزبور و كتاب المجوس ذكره موجود و قد اجمعوا
 على ذلك و قد قام الضرورة بحيث لا يشك فى ذلك عاقل ان رجلاً قام

من العرب من حيث وعد الأنبياء في صفة قالوا وفي التوراة و الأنجيل موجودة الآن و ادعى النبوة فأن ذلك مما لا يجمله ارب ولا يشك فيه لبيب فأُصِف من نفسك اذا ابتلينا بأمر هكذا كيف نعرف صدقه من كذبه لاشك في ان صدق كل شيء و كذبه يعرف بآثاره فالأنبياء يعرفون بآثار النبوة فلا بد من تصديق من ادعى النبوة في زمان يجوز فيه اتيان الأنبياء و اتى بما اتى به ساير الأنبياء فأنا صدقنا بنبوة موسى لما اتى من الآيات البينات و ما جمع له من العلامات و صدقنا بنبوة عيسى لذلك و كذلك صدقنا بنبوة غيرهم ايضاً لذلك ولا شك ان محمداً صلى الله عليه و آله اظهر معجزات كثيرة و اتى بآيات عديدة طبق آيات ساير الأنبياء مع ما كان له من صفات الأنبياء كما قال : ما كنت بدعاً من الرسل . ولا شك ان جماعة من اهل الملل من احبارهم و رهبانهم صدقوه و آمنوا به مع انهم اعلم بالتوراة و الأنجيل من اللاحقين كعبدالله بن سلام و نظرائه فأن قال قايل من اين نعلم صدق اتيانه بالمعجزات فلعلها مكذوبة اقول من حيث تعرف صدق اتيان غيره بمعجزات مع انك لم تشاهدهم بعينك و بناء العالم على تصديق اخبار المخبرين بل في زمان الأنبياء كان بناء الناس على ذلك فأن كل نبي كان يبعث في بلد و مقام مخصوص و منه ينتشر خبره ولم يكونوا يشهدوه جميع الخلق فأن موسى كان نبياً و شرعه كان عاماً و كان يجب على جميع اهل الأرض اتباع شرعه و لم يسافروا برمتهم اليه و لم يشهدوا معجزته بل آمنوا بصرف الاخبار و كذلك الأمر في يومنا هذا اتانا اخبار كثيرة بلغت حد التواترات نبينا صلى الله عليه و آله اتى بالمعجزات البينات فكما يصدقون اهل هذا الزمان نبوة موسى بأخبار الثقات انه اتى بالمعجزات يجب عليهم التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه و آله لذلك و ان ابيت الا المشاهدة اقول ان حجتنا هي الحجة الواضحة و الحمد لله ان كان معجزات ساير الأنبياء معجزات فائمه اذ فئت بأعراضهم عنها و موتهم اتى

محمد صلى الله عليه وآله بأنواع المعجزات فمنها ما كانت مثل معجزات ساير-
 الأنبياء اتى بها حيناً ما كشق القمر وانطاق الحصى والشمس وغير ذلك ولم يبق
 بعد ساعة الأتيان منها الا خبرها ومنها ما كانت باقية الى زمان ولم يبق الى زماننا
 ولكن كتابه معجزة دائمة باقية وهو الآن موجود و ان قال قايل انا لا نعرف
 وجه كونه معجزة ولا يقوم ذلك لنا دليلاً اقول هل الأخبار بالغيب معجزة ام
 لا؟ لا شك في ذلك فإنه كان من معجزة عيسى عليه السلام و كتابنا مشحون بأخبار
 عديدة بالغيب ظاهرة بينة كقوله **الم . غابت الروم .** الخ وظهر صدق حكمه بعد-
 تسع سنين و اخباره بغلبة الإسلام و قوته و ضعف اليهود يوماً فيوماً و امثال ذلك
 وكذلك اخباره (ص) بالمغيبات موجودة بل اخبار اوصيائه صلوات الله عليهم
 بالمغيبات موجودة في الكتب وقد ظهر صدق خبرهم فأى دليل ادل على صدق-
 نبوته من ذلك .

فصل - دليل النبوة المعجز على ما هو الظاهر البين و قد كان الأمم
 الماضية يقرون بنبوة الأنبياء بالمعجزات و قد قام نبينا مدعياً للنبوة بضرورة-
 جميع الناس و جعل معجزته قرآنه كما جعل موسى معجزته في عصاه و يده و
 عيسى احياء الأموات و ابراء الأكمه و الأبرص و الأخبار عما ادخروه و اكلوه
 وهكذا و قد من الله على نبينا بأبقاء معجزته دائماً الى يوم يبعثون و كان له
 ساير المعجزات ايضاً الا ان الأصل ذلك كما في ساير الأنبياء فإذا عرفت ذلك
 اقول ان كتابه موجود الآن و قد تحدى فيه و قال : **لئن اجتمعت الانس و
 الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
 ظهيراً .** وقال : **ام يقولون افترينه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات و ادعوا
 من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين .** فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا
 انما انزل بعلم الله و ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون . وقال : **ام يقولون
 افترينه قل فأتوا بسورة مثله و ادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم**

صادقين . انظر الى تحديده في كتابه وفي الماضين سمعوا ذلك واجتهدوا حتى انه صار بعضهم لبعض ظهيراً ولم يقدروا على الأتيان بمثل آيات منه و هو الآن موجود بين ايدينا فكل من يدعى انه لا يكون معجزة فليات بمثله و ان لم يقدر فليقرّ بأنه ليس من كلام البشر بل اقول جميع العلماء ان اجتمعوا لا يقدرّون على الأتيان بمثله و ان الأعاجم و اهل الأفرنج و الترك ان لم يعرفوا وجه الأعجاز بحسب الفصاحة و البلاغة و ساير ما يتعلق بالعربية يتمكنون من تصديق العارف بذلك فليجمعوا جماعة من اهل اللسان من غير اهل العدوان حتى يأتوا بمثله فأن اقروا بالعجز كما اقرّ السابقون فليقروا بنبوته صلى الله عليه وآله و ما اجهل جماعة قاموا في آخر الزمان و كتبوا بأيديهم مزخرفات سموها بالبيان و نسبوها الى الله الرحمن و هم يعرفون بطلان قولهم و سخافة رأيهم كما اقرّ بذلك جماعة منهم و ان لم يعرف ذلك الجهال و بالجملة اقول لو كان يقدر احد على الأتيان بمثله او مثل آيات منه لأتى و انتشر خبره و اثبت في التواريخ و الكتب فإنه امر عظيم و العادة تحكم بعدم التهاون بمثله كيف و قد اثبتوا اصغر من ذلك من اخبار الماضين بل اثبتوا خلاف ذلك مما قاله الناس من الآيات المكذوبة و يضحك منها الشكلى و من اعجب العجائب ان القرآن كتاب علم و احاديث حكمة و قد ثبت بضرورة جميع اهل الملل ان نبينا صلى الله عليه و آله كان امياً و اذا اتى الأُمى بكتاب او اشارة من علم لعلمنا بالضرورة انه فوق البشر و ليس ذلك الا بنزول الوحي من عند الله او بحديث من السماء و ذلك شأن الأنبياء و الحجج لا غير .

المطلب الثاني

في دليل الموعظة على نبوته (ص) و فيه فصول :

فصل - اعلم انه لا شك في عدل الله و لطفه فأذا اتم لعباده الحجة بشيء يؤاخذهم بتركها و الا فلا و ذلك من الضروريات عند المليين و كلامنا في المقام

معهم فأقول لا شك ان الأنبياء الماضين مضوا ولم يبق منهم وصى و شرع تام كامل ينفعنا و ما بقى من شرعهم ايضاً لا ينفعنا بلا وصى حاكم من عندهم فأذا لم يكن الخاتم الذى بعث نبياً للزم الأقرار بأن العباد غير مكلفين لعدم وجود حجة بينهم فأذا ثبت ذلك نقول اذا قبلنا نبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله نكون مصاباً محفوظاً من عقاب الله باليقين فإنه لا يخلو من - احتمالين اما يكون نبياً او لا فعلى الأول اصبنا فى طاعته و على الثانى لا يعاقبنا الله بذلك لأنه لم يرسل الينا حجة و الأنبياء الماضون ليسوا حججاً لنا فان اهل كل زمان يحتاجون الى حجة لأنفسهم لما مر سابقاً من الأدلة و الله لا يعاقب احداً الا بعد اتمام الحجة عليه و اما اذا لم تصدقه ولم تؤمن به فيحتمل ان يعاقبنا الله فالأولى التسليم له و هذا طرف السلامة .

فصل - جرى عادة الله فى الأمم السالفة بأنه اظهر امر انبيائه و نصرهم و

ايدهم و ابطل امر اعدائهم كما فعل بفرعون ذى الأوتاد و ثمود الذين جابوا الصخر بالواد و قوم نوح لما كذبوا الرسل و نرى محمد بن عبد الله (ص) قام بهذا الأمر و عامل الله معه مثل ما عامل مع انبيائه و عامل مع مكذبيه بمثل ما عامل مع مكذبيه ساير الأنبياء فأظهر امره و شرعه و دينه و قوى اركانه و شيد بنيانه و اعلى سلطانه و انار برهانه و ذلك يدل على ان الله رضى عنه و صدقه فطريق السلامة الأخذ بهذا الطريق و هو اولى بالأتباع من غيره فافهم .

فصل - لا شك فى نبوة عيسى للنصارى و موسى لليهود فأقول لهم ان

موسى و عيسى اتوا فى كتابيهما بخبر محمد (ص) و هما معصومان ببداهتنا و بداهتكم ولا يغريان بالباطل ببداهتنا و بداهتكم و هما الآت مطلعان على حالنا و حالكم والله من ورائهما محيط رقيب و الله يرى و هما يريان ان محمداً صلى الله عليه وآله قام و نسخ شرعهما و حكمهما و مع ذلك

صبرا على ذلك و لم يرسلنا من يقيم دينهما و يبطل امره و كذلك الله ربنا
 فهل تقولون انهما صبرا على ابطال دين الله الذى وكله اليهما او تقولون عجزا
 عن ذلك او تقولون ارسلنا من يحفظ الدين و جواب كل واحد ظاهر فانهم
 لا يقدرون على الأقرار بواحد من الشقوق و ان قال قايل منهم لم لم يرسلوا
 الينا واحداً ان تصدق به مع رأفتهم و رحمتهم اقول لا حاجة الى ذلك بعد ما
 اخذوا بأنفسهم الميثاق من بنى اسرائيل لمحمد و اوصيائه صلوات الله عليهم
 و قيام محمد بالعلامات التى ذكروها فى التوربة مع ان الأخبار و الرهبان
 صدقوا به اغلبهم و اوصياء عيسى الذين كانوا فى زمانه صدقوا بنبوته فأذا ثبت
 ذلك بالمجادلة اقول فطريق السلامة الأخذ بقول محمد و اتباعه و اذا سألنا
 ربنا و موسى و عيسى عن ذلك نقول انت يا ربنا اذنت لنا و عرفنا ذلك بأنك لم
 تبطل امره فافهم هذا الدليل البديع الجديد من اقسام المواعظ القرشية *

المطلب الثالث

فى دليل الحكمة للنبوّة الخاصة و قدمر فى المقدمة انه مخصوص بأهل-
 الفؤاد و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله عز وجل كان فى جلال قدسه متوحداً فى ربوبيته
 متفرداً و لم يكن له شريك فى كمال من كمالاته و لا صفة من صفاته فأول
 ما تجلى تجلى بأول مخلوق له به فيه منه و قد بينا ذلك مفصلاً فى غير المقام
 ولا نريد هنا الامحض الأشارة از لسنا بصدد التفصيل و كان اول تجليه سبحانه
 كاملاً فى جميع صفاته از كان اثر الكامل و اثر الكامل كامل و قد سبق فى-
 وجوده جميع الخلق و له اثر و كمال لا محالة و اثره نوره فسطع من وجهه
 نور كما سطع نوره من وجه الله سبحانه و هذا النور المقدس هو نور الأنبياء
 صلى الله عليهم ثم سطع من وجوه الأنبياء ايضاً انوار و خلق منها الأناسى او
 الطيبون منهم و كذلك دار الأمر بذلك الى ان انتهى فى قوس النزول الى الأرض

التي هي في آخر القوس ثم في الأقبال الى الله تعالى سبق في الظهور كل ما كان متأخراً فأول المقامات في الظهور في الدنيا مقام الجماد ثم من بعد وصوله الى درجة الكمال يظهر عليه النبات ثم من بعد وصوله الى مقام الكمال ودرجة الأعتدال يظهر عليه الحيوان وكذلك بعد ما وصل الحيوان الى درجة الكمال يظهر عليه الإنسان وكل ذلك بعد ختم دورتهم وسيرهم في تمام فسحتهم فأن للجماد فسحة وجود اذا بلغ اعلاها يظهر عليه النباتية فمنهم من بلغ وصار جمادية النبات ومنهم من سقط في ساير الدرجات والمراتب فلذلك بعد تولد المرتبة العليا يوجد ايضاً من مواليد الدرجة السفلى وتحت ذلك اسرار جمّة وحكم كثيرة ثم بعد ما بلغ الإنسان اشده واستوى وبلغ اعلى مراتب فسحة وجوده يتعلق به نور مؤثره فيصير نبياً ولكن لا يبلغ جميعهم هذه المرتبة فمنهم من يقف في الأدنى ويصير امة ومنهم من يصعد ويصير نبياً وبعد ما كمل النبي في نبوته وسار في جميع درجات النبوة ورأى من آيات ربه الكبرى فوقف من ربه في قاب قوسين او ادنى صار مظهر نور الخاتم ومحل بروزه فيتجلي صلى الله عليه وآله فيه ولكن لا يبلغ جميع الأنبياء هذه الدرجة و يبلغ منهم واحد او ما شاء الله في العوالم المختلفة هذه المرتبة وفي الدنيا لم يبلغ هذا المقام الا واحد فبعد كمال الأنبياء في درجاتهم ومقامهم لابد من ظهور الخاتم صلى الله عليه وآله وقد ظهر بعد ختام النبوة ولو لم يظهر لما انقطع ظهور الأنبياء ودعوتهم ولما رأينا انقطاعهم عرفنا انه ختم امرهم وظهر السرّ الأعظم ثم ان سأل سائل عن سرّ عدم تولد الأنبياء من بعد الخاتم كما يتولد من ساير الأسنخ اقول ان ذلك لحكم اخر و ما كل ما يعلم يقال و ما كل ما يقال حان وقته و ما كل ما حان وقته حضر اهله ولكل كلمة مع صاحبها مقام •

فصل - اعلم ان الله سبحانه حكيم والحكيم لا يعثب ولا يلغو وقد وقفنا

على حكمته من وجوه منها انتظام خلقه وترتب اجزاء ملكه بعضها على بعض فخلق الخلق ليس الا لفائدة مهمة قد بينها في كتابه و قال : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . وفي القدسي قال : كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف . و المعرفة وجدان المعروف وذلك لا يمكن الا بظهوره لهم في مقامهم و حدّهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام : تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرأى لا بمحاضرة لم تحط به الا وهام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها انتهى . فهو سبحانه لما خلقهم لمعرفته و عبادته تجلى لهم ليقننوا على النظر اليه و معرفته و ذلك في كل عالم بحسبه و تجليه الدال عليه في جميع العوالم هو الخاتم صلى الله عليه و آله ، اقامه مقامه في ساير عوالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر . الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا الله الملك الجبار . فهو صلى الله عليه و آله في كل عالم من العوالم و مقام من المقامات تجلى لعباد الله ليعرفوه و يعبدوه ولو لم يظهر لما عبد الله مطلقاً حتى ان الانبياء و الاولياء و ساير الحجج لابد لهم من معرفة هذه الوجهة العظيمة و التوجه الى هذه القبلة الشريفة ثم ان ظهوره صلى الله عليه و آله في كل عالم بعد استعداد القوابل و كمال الاركان و قوة المشاعر و ذلك لا يمكن الا بتكميل المكملين و هم الانبياء فلا بد و ان يظهر اولاً في كل عالم لتكميل القابليات ليظهر بعدهم اشرف الآيات و في هذا العالم ايضاً ظهر اولاً ساير الانبياء ثم ظهر الخاتم من بعدهم فافهم ذلك و اتقنه •

فصل - قد اتفق جميع المسلمين على ان الخاتم اول الخلق و سلم لذلك

المليون من حيث لا يعلمون اذ يعترفون بأن الانبياء سلام الله عليهم اشرف الخلق و يقرون بأنه اشرف من جميع الانبياء ، الا الذين كفروا منهم كالذين قالوا بالوهية عيسى و اذا كان اشرف من الأشرفين فهو اول الخلايق اجمعين

و ان لم يقرّ واحد فرضاً بخاتم نقول لاشك ان للخلق اولاً والأولية في غير الزمان ليست كالأولية الدنياوية فأن الأول فيها في عرض الثاني والثالث ولكن الأول الدهرى و السرمدى سابق في الطول و كل مقدم في الطول فوق من هو تحته على الحقيقة و اذا كان مؤثراً لكل من دونه فيكون محيطاً بهم واقفاً عليهم و الخاتم صلى الله عليه وآله محيط بجميع من دونه بالمؤثرية في الكون و جميع الخلق آثاره فأن كل خلق ان كان من النورين يكون اثر نفسه و ان كان من الظلمانيين فهو اثر ظله فهو الظاهر في الكل لأن المؤثر اظهر في آثاره منها و اولى بها منها و اوجد في مكانها منها الا ترى الى الجسم المطلق بالنسبة الى افراده هل ترى في الأجسام العلوية و السفلية و الفلكية و العنصرية شيئاً سوى الجسم فلا ظهور الا للجسم ولا وجود الا له ولا حكم و لا اثر الا له فتبارك من جعل الجسم محيطاً بهذه المنزلة و اذا كان الأمر في الجسم الذى هو احس مراتب الخلق هكذا فما ظنك بأول الخلق الذى هو اقرب الخلق من الله بل هو مقامه و علامته و لاشك ان العلامة لا تكون علامة الا اذا وجد فيه من ذى العلامة اثر او آثار و لما اطلق الأمام عليه السلام في صفة الائمة لفظ العلامات و الآيات عرفنا انهم علامات الله من كل حيث فيجب ان يكونوا في جميع الآثار و الصفات علامته لا من حيث واحد و لاشك ان النبي (ص) يثبت له هذه الصفة بل اكثر و هو افضل من آله في جميع الصفات و ذلك ثابت في محله فهو صلى الله عليه وآله اشرف العلامات لله تعالى فيه من احديته تعالى بقدر دلالة عليه تعالى بالأحدية و ذلك قوله عليه السلام في محمد وآله : بهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت . فالله سبحانه اظهر لنا احديته و بساطته و طيه للأشياء بأول خلقه فجميع ما ترى في الملك ظهورات آل محمد سلام الله عليهم و آياته و جميع الأبدان في الملك مرآيا ظهور نورهم و جميع الحجج اعضاؤهم و جوارحهم و جميع اوليائهم السننهم و فى-

الشرع نقول ان الخاتم مؤثر الأنبياء وجميع النورانيين آثاره و آثار آثاره و هو الظاهر من الأنبياء بل اقول ان النبي الحقيقي الواقعي هو الخاتم بأى معنى كان فإنه اما من « النبأ » بمعنى الخبر فهو النبي اى المنبئ او من « النبوة » بمعنى الرفعة فهو النبي اى الرفيع وهو المعبر عن الذات و المرتفع عن كل الآيات و كل نبى صار نبياً بسبب حكاية نوره و رفيعاً لكونه مظهراً لنوره فهو اول الأنبياء و آخرهم و اول الحجج و آخرهم و اول كل خير و آخره و ينبأك عن كل ذلك قوله تعالى : **وتقابلك فى الساجدين . و الأنبياء هم الساجدون و قال عليه السلام : الا وانا نحن النذر الأولى و نذر الآخرة و الأولى و نذر كل زمان و اوان . و قال عليه السلام : ان لنا مع كل ولى اذناً سامعة و عيناً ناظرة و لساناً ناطقاً . و قال خليفته : انا الاول انا الآخر انا الباطن انا الظاهر . و قال : انا الآهل و المأمول . فإذا كان الأمر هكذا فهو الظاهر من الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقربين و الحجج المكرمين و المؤمنين الممتحنين فأرني غير محمد (ص) حتى اثبت لك وجوده و نبوته و لا غير له و لا لوصيه فهو الكل و وصيه الجلل فما ذا اقول فى من جميع الأنبياء و جوهه و آياته و نسبة الكل اليه نسبة الأثر الى المؤثر بلا تفاوت نعم بدنه الشريف من بين الآثار كان احكى لكمالاته و ان كان نسبة الجميع واحدة بالنسبة الى ذاته فافهم ذلك و اتقنه . بقى الكلام فى ظهور اشرف الأبدان انه هل ظهرام لا ؟ لاشك فى انه ظهر بدن ادعى المحمدية العظمى و ما كان بدعاً من ساير الأبدان الماضية و ثبت بالتواتر انه ادعى مثل ادعائهم و اتى بمثل ما اتوا فلا مكذب له كما لا مكذب للعرش ان ادعى الجسمية فافهم هذا الدليل الشريف الذى جدت به نحو الأدلة و اظهرت من بواطن الحكمة .**

المطلب الرابع

فى اثبات نبوته بشخصه و اسمه و حسبه و ما يخصه و قد تكفل ابى الأستاذ

انار الله برهانه واعلى الله مقامه لتمييز الأسم و النسب و الكنية و البلد و دار-
الهجرة ولم يسبق بمثله و انا ازيد على ما ذكره بعض الخصوصيات ليظهر الأمر
على العارف بالحكمة ان شاء الله ففيه فصول :

فصل - نريد ان نعرف من العقل زمان ظهور الخاتم بيدنه الخاص ، قد ثبت

في الحكمة ان امر الله في المولود الكبير و الوسيط و الصغير واحد بلا تفاوت
الا في بعض الجزئيات التي هي من خاصة الرتبة و الا فالنوع واحد ففي المولود
الصغير الذي هو الإنسان نرى ان الله سبحانه يخلقه في ستة اطوار و هي التي
بينها في كتابه نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً ثم كسوة اللحم ثم انشاء خلق
آخر ولا بدله من سيره في هذه الأطوار حتى يكمل بدنه و يصلح للعيش في-
الدنيا و ورد في بعض الأخبار من الأئمة الأطهار سلام الله عليهم ان مدة تقلبه
في كل طور من تلك الأطوار اربعون يوماً و يجوز الاستدلال على ذلك بقوله
تعالى : **و واعدنا موسى ثلثين ليلة و اتمناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين**
ليلة . فأيام الكمال اربعون ولا يتيسر بغير ذلك لأن بها يتم مراتب القابلية
و المقبول فالأخبار الدالة على الأربعين موافقة للكتاب و ورد انه في عشرين
و هو يطابق اقوال الطبيعيين و حكم التجارب و المشاهدة ان مدة تقلب الأطوار
اقلها ستة ايام و اكثرها تسعة ولكن الأول اوفق بالكتاب و السنة و عمل-
اصحاب السلوك و يمكن لنا الجمع بينها بأنه يتغير صورة النطفة في ستة ايام
و تنتضج في عشرين و تكمل في اربعين او نقول ان المراد من الأربعين ايام-
الشأن و من العشرين تمام التدبير أولاً و آخرأ و ليس هنا محل تحقيقه و الا
فقد رأينا بالعيان ان الطفل الساقط بعد اربعين يوماً تام الخلقه سيما اذا كان
ذكرأ و يكون تمام صورة الولد على الستة شهراً و على التسعة خمسة و اربعين
يوماً و قد جرت التجارب بأن ما كان مدة تمام الصورة يكون حر كته في-
ضعفها و تولده في ثلثة امثال مدة الحركة فإذا تم خلقه في شهر يتحرك في-

شهرين و يتولد في ستة اشهر و الأُنسان يتحرك غالباً في الشهر الرابع و ما تم خلقه في اكثر المدة يتولد في تسعة اشهر و على اقل المدة يدور في ستة اشهر فأذا كمل المولود ستة اشهر و دخل في السابع و تولد يعيش و اما بقاؤه في الرحم الى تسعة اشهر في الغالب فلا تتضاجه و قوته و الا فهو في الشهر السابع كامل تام و ربما يتولدون و يعيشون فإنه شهر القمر و الحيوية و القوة و القدرة و اما في الثامن فلا يكاد يعيش لأنه يريه فيه الزحل و هو كوكب الموت فأذا تولد المولود فيه يموت و اما في التاسع فيريه المشتري كوكب الروح فيعيش كاملاً لولا المانع و بالجملة بعد تمام ستة اشهر يعيش الولد لولا مانع خارجي كما كان في يحيى و مولانا ابي عبدالله الحسين عليهما السلام و قد قال الله تعالى: **وحملة وفضاله ثلثون شهراً**. و قال: **و الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة**. فأذا كان اتمام الرضاعة حولين فمدة الحمل ستة اشهر كاملاً و قد ورد في تأويل الآية ان الرضاعة احد و عشرون شهراً ولكن ذلك اقل مدة الرضاع و اقل منه اجبار بالولد و ذلك على حساب ان يكون مدة الحمل تسعة اشهر ثم انه يختلف حال المواليد بحسب قوتها و ضعفها و كليتها و جزئيتها و كمالها و نقصها و لذلك يختلف مدة تغلبها في الأطوار فالهرة مثلاً تتولد في سبعين يوماً و الشاة في ستة اشهر و هكذا فأذا عرفت ذلك فاعلم ان مولود الملك ايضاً امره هكذا في الكون الشرعي و الشرع الكوني و كلامنا في الكون الشرعي فأول انعقاد نطفة مولود الانسانية في زمان بعث آدم على نبينا و آله و عليه السلام و في زمان نوح عليه السلام انقلب علقه و في زمان ابراهيم صار مضغة و في زمان موسى تولد فيها العظام و كسى عليه اللحم بحرارة وجود الأنبياء الذين كانوا بينه و بين عيسى و بعد ما تم خلق الصورة تعلق الروح الحيواني بالعالم في زمن عيسى عليه السلام و لذا صار حكمه باطنياً بالنسبة الى شرع موسى و كان شرعه ظاهرياً و تم المولود

الكامل الى زمان الخاتم (ص) فتولد الأُنسان الشرعى و لما كان الأمر فى كل -
عالم بحسبه و التريية بحسب و وضعه يتغير طول مدة سير المولود الكلى فى -
الأطوار و يتفاوت الا ترى انك اذا اردت تغيير طبع شخص يتيسر لك ذلك بأدنى -
تدبير فى ايام قلائل ولكن اذا اردت تكميل جماعة و تغيير طبعهم يطول
المدة لا محالة و هكذا الأمر فى الملك فيطول مدة تغيير النطفة الى العلقة
و هكذا بل اعراض الملك تمنع من جرى الأمر على السير الطبيعى فرما يقدم
امر و يؤخر فأن نوح^٧ عليه السلام بعد ما غرق قومه جدد الأمر لامحالة و لذلك
طال الأمر من اول امره الى زمان ابرهيم و ذلك لأنه ربي جماعة فهلكوا و
ماتوا فقام فيهم مدة مديدة حتى خلق الله له جماعة ثانية فرباهم و لذا كان طول -
المدة من زمان ولادة آدم الى ولادة نوح اثنين و اربعين سنة و ستمائة و الف سنة
منها ثلثون و تسعمائة سنة زمان حياته و قد عاش الى اثنى و تسعين و خمسمائة
و الفين على قول و فى كتاب الله تعالى انه دعا الف سنة الا خمسين عاماً و كان بينه
و بين ابرهيم زماناً قليلاً فأن ابرهيم تولد فى ثلاثة و عشرين و ثلثمائة من الألف
الرابع و لم يكن بينه و بين موسى مدة فأنه تولد فى اوائل المائة الثامنة من -
هذا الألف و بالجملة تغيير المدة بحسب الأوقات بحسب الأعراف فأذا عرفت
ذلك فاعلم ان القواعد الحكيمية حاكمة بأنه لا يقل زمان تربية نوع طفل الملك
من ستة آلاف سنة مقام كل شهر من اقل مدة حمل المولود الصغير الف سنة
و ذلك بملاحظة ان مراتب الخلق عشرة من المسمى الى الجسم و لكل مرتبة
عشر مراتب من الجماد الى اعلى المقامات و هى هذه الجمادية و المعدنية و
النباتية و الحيوانية و الملكية و الجنية و الأنسانية و النبوة و الأمامة و
الخاتمية و لكل واحد يثبت من العرش الى التراب فمن ضرب هذه العشرات
يحصل الف مرتبة فى كل طور من الأطوار مدة تربية كل طور بسير شمس -
النبوة فى فلك الأمر و الولاية سنة و سير قمر الولاية اثنى عشر دورة و اسرار -

ذلك كثيرة و لذلك قرر لكل نبي اثنا عشر وصياً عدد البروج و الشهور فتمام-
 بقاء كل مولود في رحم الأوصياء و الأولياء ستة اشهر فبعث الخاتم الذي هو
 صاحب شرع الوليد بعد ستة اشهر كل شهر الف سنة او نقول ان مدة حمله
 تسعة اشهر كاملاً بل شيء اقل كما هو العادة في اغلب الأطفال و ذلك بأن نقول
 بأن لكل مولود مائة مراتب من الجمادية الى الأعلى و من الجسم الى اول-
 السلسلة و لكل مقام منها ثلث كيان و اربع كيفيات فهي سبعة و الحاصل من-
 ضربها فيها سبعمائة سنة و يربى كل مرتبة بدورات كل فلك من الأفلاك
 و الكرسي و العرش فهي تسعة عدد اكثر ايام مدة التقلب و من ضرب التسعة في-
 سبعمائة يحصل ستة آلاف سنة بزيادة ثلثمائة و قد تولد المولود قبل كمالها
 بسنوات فبعث النبي في المائة الثانية من الألف السابع فبحكم القواعد الحكيمية
 المضبوطة يجب ان يكون بعث خاتم بعد تمام ستة آلاف .

فصل - قد ثبت في الحكمة ان قلب الأرض مكة و قد دحيت الأرض من-

تحتها كما دحى ساير اعضاء المولود من- تحت قلبه فأن القلب اول ما يحيى
 بل اول ما يخلق من البدن على قول و آخر ما يموت و كذلك الأمر في-
 الأرض فأن مكة موضع مجتمع الزبد يوم خلق على الماء و دحيت الأرض من-
 تحته ثم لا شك ان الخاتم اول ما خلق الله و هو قلب الكل و وسطهم و يدور
 عليه جميع الدواير و يستمد منه جميع الخلق اذ هو اول مخلوق بالمشية
 و اول مستمد منها و جميع الخلق يحتاجون الى المشية في الفيوض و الأمداد
 التي يجريها الله بها و اول ما خلق الله هو الواسطة بينها و بين ساير الخلق
 فالكل يدور عليه للأستمداد و هو يدور عليهم للأمداد و هذا شأن القلب
 و القطب ولا تزعم ان ذلك منتهى شأن الخاتم بل القطبية آخر الدرجات له وله
 فوقها مقامات و لسنا بصدد التفصيل و مرادنا الأجمال لئلا يطول بنا المقال
 فإنا عرفت هاتين المقدمتين فاعلم ان الأمر في العالمين واحد بلا اختلاف ،

و ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت لأن الخالق واحد وقد خلق بمشيئة واحدة من امكان واحد بلا كيف فمن اين يأتى الخلاف فافهم ذلك فأنى اجملت الكلام ولكنه فى الحقيقة كلام مبسوط فى عبارة مجملة قال الله تعالى : **وما امرنا الا واحدة** . ففى الإنسان نرى ان روحه الذى هو قلبه و وسطه و منه كل حياته و فيضه يتولد اولاً فى القلب اللحمانى ولكن منه لا يجرى حكمه فى جميع البدن الا بالأجمال و يحصل منه فيه حركة القبض و البسط لا غير ولكن بعد ما جرى الدم منه الى الدماغ ينتشر امره و حكمه و ارادته من الدماغ الى ساير - الأعضاء وكذلك الأمر فى مجموع الملك بهذا المنوال **فالبخاتم** الذى هو قلب الكلى و وسط الكلى ينبغى ان يكون ظهوره فى مكة التى هى ام القرى و قلبها و وسطها ثم يهاجر منها الى المدينة التى هى بمنزلة الدماغ للأرض و شمالية مكة وجهة المرة السوداء و ما ارسل الله من رسول الا وهو صاحب مرة سوداء صافية و ادلة هذا المطلب الشريف عندنا كثيرة و لكننا نقصر على الأجمال .

فصل - ان ابى الأستاذ اعلى الله مقامه قد بين حق القول مفضلاً فى حكمة

اسمائه الشريفة و كناه فلا حاجة الى بسط القول فيها ولكن بقدر عدم خلو كتابنا عنها نذكر بعض الوجوه فاعلم ان الله سبحانه ذات احدية كما ذكرنا مكرراً و قد كان وحده كما هو الآن ولا شريك له ولا شبيهه و احب ان يعرف مع انه لم يكن معه حاس ولا محسوس فخلق ما خلق للمعرفة كما قال : **كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف** . ولم يكن يمكن معرفته فى غيبه الا بتجليه لهم و ذلك ثابت مبرهن ولا شك ان اول التجليات على صفة المتجلى من جميع الجهات فهو الأحد الوصفى للأحد الذاتى و هو نقطة البيان ولا يفيد ذلك الا لنفسه فتجلى لهم ثانياً به فى اول خلقه اذ هو اولى بأن يكون مجلاه من غيره هذا و هو الحجاب الأعظم فكيف يتيسر التجلى لغيره من - غير سبيله فتجلى به له فيه و منه لجميع خلقه و بعد ما تجلى الرب الأحد

جل شأنه اليه اشتعل بنور الله الأحد جل شأنه فحصل في مقام التجلي جهتان
 جهة الى الرب الأحد جل شأنه و جهة الى نفسه و جهته الى نفسه لا محالة
 مركبة من اربعين جزءاً ثلثون جزءاً من مقامات القابلية و عشرة من مراتب
 المقبول كما شرحنا و بينا ذلك مفصلاً في غير المقام فصار المجلي الأ عظم
 و الأسم الأجل الأكرم حاكياً للأحادية و حاوياً لمقامات العبودية و لما كان
 في عرصة الحقيقة الأسماء مناسبة للمسميات انزل الله له في هذه العرصة اسماً
 مركباً من المقامين فالأحد اسم للنور فيه و الميم اسم لمراتبه فهو احمد
 ولكنه في سماوات عرصة الخلق حيث لم يلحقه كثير عرض و بعد ما نزل من
 السماء الى الأرض ابدل الألف ايضاً بالميم و شد ميم^٧ الوسط و ذلك ان الألف
 آية الله و مقام الوحدة و فيه ست صفات من صفات الله جل شأنه الوحدة و
 الأولية و الأستواء و كونه مع كل شيء و عدم شيء آخر معه و انقطاعها عن
 كل شيء و كون معناها الألفة و بعد ما بعد هذا التجلي عن الفلك الذي هو
 مقام الوحدة و البساطة قلب الفه ميماً فإنه ظاهر الألف و مقام تغلظه فأن الألف
 حرف الغيب و اللاهوت و الميم حرف الحيوان بقواعد اهل الجفر و حرف
 الملك كما في الخبر و ظهوره بين المتكثرات فيه لامحالة مع انه اذا ظهر يظهر
 في تمام مراتب القابلية و المقبول فأن مراتب القابلية ثلثون و مراتب المقبول
 عشرة فالمجموع اربعون واستنطاقه «ميم» و ضعف ميم^٧ الوسط فيذكر الآخر
 في اللفظ ولا يكتب و ذلك لأن كل شيء مركب من مادة و صورة هما غيبه و
 شهادته و ربوبيته و عبوديته ففي السماوات هما في غاية البساطة و الوحدة فلا
 يرى ولا يذكر الا واحد و اما في الأرض فيكثر التفصيل فيفضل بين الغيب و
 الشهادة كما بين الروح و الجسد فلا يرى في الخارج روح غير الجسد بل هما
 كأنهما واحد ولكن في التقرير يميز بينهما فلذلك ضعف الميم فصار الأسم
 محمد^٧ فسار في السماء و الأرض و رجع الى الآثار فاكتسى الأنوار و اقتبس نار-

٧
 في

٧
 في

٧
 في

التوحيد من جميع الأشجار فرجع الى ربه عوداً كما اتى به منه بدءاً حتى يكون البدء على العود ولما اكتسب في عوده تفاصيل اخر لخص لها الواو الدال بأول قواه على الأيام الستة التي خلق الله الملك فيها و بباطن قواه على المراتب الأربع عشرة المكتسبة في القوابل المطهرة و ذلك سر من الأسرار فسمى في العود على منبر الوسيلة محموداً و هذا الواو هو بعينه واو يكون لا غير و منه يتشقق جميع الأشياء هكذا واو ، الف ، لام ، فاء ، ميم و هكذا هذا بملاحظة علم الحروف و الأسماء و اما بملاحظة المعنى اقول بعد ما اراد الله ان يعرف تجلى بحمده و ثنائه فأن الحمد اول الصفات و اخصها كما قال في كتابه : سبحان ربك رب العزة عما يصفون . و سلام على المرسلين . و الحمد لله رب العالمين . و لذلك صار تحية اهل الجنة فيها سلاماً و يدخلونها بسلام و آخر دعوتهم ان الحمد لله رب العالمين . فأنهم اولاً يزورون المرسلين من الأنبياء و المحدثين كما قال الله تعالى : و ما ارسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث . على قراءة اهل البيت و بالاستشفاع بهم بزورون نبيهم و ذلك قوله تعالى : و جوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة . و قوله عليه السلام : اذا تعجم اهل الجنة بالجنة تعجم اهل الله بلقاء الله . و قال عليه السلام : انظر الى الله انظر الى نبيه . فهناك يقولون الحمد لله رب العالمين . فالحمد اصل الصفات و اولها و لذا صار سورة الحمد ام الكتاب و هو عند الله تعالى و جميع الصفات الكمالية مجموعة هنا و هو تمام شكر الله تعالى و لذا ورد ان من قال الحمد لله حمده بتمام الشكر . و اعلم ان الحمد ظاهر الأحد و الأحد الظاهر فباطنه الكينونة الأحدية و ظاهره الحمد و قد ابدل الألف بالميم لذلك و ظاهره بيان الشكل المثلث و باطنه المربع و بالجملة اسراره كثيرة و مرادنا الأختصار و ابى الأستاذ اعلى الله مقامه و اثار برهانه تكفل لبيان بعض اسراره العجيبة و ان شئت فراجع فأول ما خلق الله حمده و قد حمد الله بذلك نفسه اى اتنى به نفسه فعرف

به و به حمده الخلايق جميعاً اذ لولاه لم يعرف احد حمد ربه كما فى الخبر
 ما معناه : ان الملائكة زعموا انا منعمون فقلنا الحمد لله رب العالمين .
 فالحامد من اتصف بالحمد اى عرفه و اتصل بولايته والكافر من لم يعرفه فتدبر
 فعلى ذلك هو احمد اى نفس هذا الحمد صار سبب حمد الحامدين فان باب
 الأفعال يستعمل لهذا المعنى كثيراً و لما صار هذا الفعل علماً له صار غير منصرف
 ان لا ينصرف بتمام الحركات لعلو شأنه و وجه آخر ان الله ارسل حمده الى
 جميع العالم فلما ارسله الى اهل السموات تجلى لهم به ليظهر منه نوره الكينونى
 الذى هو بيانه فظهر الفه لعدم مانع من ظهوره فدعى فى السماء باحمد و بالجملة
 لما كان هو سبب حمد الحامدين سمى احمد ثم ان الحامدين لم يعرفوا ربهم
 الا فيه و به فأنه معنى ربهم و ظاهره كما قال عليه السلام : اما المعانى فنحن
 معانيه فلم يحمدوا ربهم الا فيه فهو المحمود من حيث نورانيته كما ان فى
 مقام المعرفة العارف يعرفه بالنورانية لا غير فان الله سبحانه لا يعرف و كيف
 يعرف او يوصف من كنهه تفريق بينه و بين خلقه . فلم يعرف احد سواء
 و لم يحمد احد سواء غاية الأمر ان ذلك من حيث النورانية يعنى انه بتمامه
 فى هذا المقام نور ربه فهو فى الملاء الأعلى محمود لجميع الخلق بل هو محمود
 الله ان حمده و وصفه بالثناء الجميل لخلقته فى الكتاب التكوينى و التشريعى
 و هو محمود لنفسه ان لم يعرف من ربه سوى نفسه فحمد نفسه التى هى رب .
 العالمين و ذلك تاويل قوله تعالى : الحمد لله رب العالمين . اى نفس محمد
 صلى الله عليه و آله فهو محمود الله و خلقه فى جميع العرصات الغيبية و لما
 نزل فى الدنيا حمدوه اهل الدنيا ثانياً فصار محمداً اى حمدوه حمداً بعد حمد
 فهو محمود فى الدنيا و الآخرة و الغيب و الشهادة و اللفظ الدال على ذلك
 محمد و روى فيما سألته اليهودى عن وجه تسميته بمحمد و احمد فقال صلى الله
 عليه و آله : اما محمد فأنى محمود فى الأرض و اما احمد فأنى محمود

في السماء الحديث. فلما ثبت ان اول ما خلق الله ينبغي ان يكون مسمى بهذه الأسماء في الحكمة فاعلم ان بدنه الشريف في الدنيا ينبغي ان يكون غير ملوث بالأعراض المغيرة للأسماء والصفات فإنه ان غيره الأعراض لما بقي على الاعتدال و ما صار حاكياً كاملاً لنور اول ما خلق الله و ان لم يغير بدنه الأعراض فاسمه الغيبي صادق على بدنه الشهادي فإن الله لا يغير ما **نوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**. و اما ساير الناس غير الأنبياء و الكليين فيغير ابدانهم بالأعراض فربما يكون ارواحهم في الغيب مسماة باسم فيتغير اسماءهم في الدنيا بالأعراض و يدل على ذلك الأخبار الواردة في الخلط و اللطخ فرب حسن يسمى قبيحاً و رب قبيح يسمى حسناً و لذا ترى ان المؤمنين و الكفار يتسمون بأسماء متماثلة و اما الأنبياء و المرسلون و الحجج المطهرون فليس امرهم هكذا الا ترى الى ما ورد في سراسم داود انه سمي بذلك لانه داوى جرحه بود . و هكذا الأمر في غيره فلذلك لا بد و ان يكون اسم الخاتم في الدنيا ايضاً هذه الأسماء فافهم ذلك و قد بينت بعض الأسرار هنا مما كتبه ابي (اع) في بيانه و ذكره بالأشارة *

فصل - في ذكر بعض القابه المنصوصة : اعلم ان الله سبحانه كان في كينونته الأزلية مخفياً عن الأبصار محجوباً عن الأنظار بمعنى انه امتنع عنه الأغيار لا بأنه احتجب بالأسرار فإن الحجاب حد و هو منزه عن الحد فأحب ان يعرف في مقام اول تجليه و نوره الذي هو مشيته تعالى كما قال : كنت كنزاً مخفياً . اي في الكينونة فأحببت ان اعرف . اي في المشية فخلقت الخلق لكي اعرف . و المشية هي اول ما خلق الله و ثبت ان اول الخلق هو محمد صلى الله عليه و آله فإذا كان هو مقام احببت ان اعرف و به يعرف الله فهو حبيب الله و لا شك انه صلى الله عليه و آله عبد ربه قبل جميع الخلق كما قال : ان كان للرحمن ولد فأنا اول العابدين . و لم يعص ربه في امر من الأوامر في -

عرصة من العرصات فهو العبد الحقيقي فهو **عبد الله** و ذلك قوله تعالى : **لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً** . ولا شك انه النور فانه اول جلوة لله تعالى و اذا طلع يمحو به جميع الظلمات بل يخر بطلوعه جبال الأنيات و يمحو به الكفر كما في الخبر فهو **المأحى** و لما كان اول جميع الخلق و منه البدأ يكون فاتحاً و لما كان اليه العود و لذا قال : **انا و الساعة كهاتين** . و قال الله : **وحشر لسليمان جنوده** . و قال عليه السلام : **ان اينا اياب هذا الخلق و علينا حسابهم** . فهو الخاتم و لما كان هو امر الله في حشر الخلايق فانه المنير للكل و المنير يحشر انواره فهو **الحاشر** و قال صلى الله عليه وآله : **و انا الحاشر يحشر الناس على يدي** و في رواية على قدمي و لما كان محيطاً بجميع الخلق اولهم و آخرهم و هو الأول و الآخر فهو **العاقب** او لأنه يظهر بعد جميع الأنبياء و لا نبي بعده و قال (ص) **انا العاقب الذي ليس بعده احد** . و لما كان هو الموقف في جميع القيمة في فصل القضاء فان اول ما خلق الله هو يده في ذلك سمي **وقفاً** و لما كان مقفياً لجميع النبيين في ظهوره او في مقامه الأعلى يسمى مقفياً و لما كان اول الخلق لا خلق قبله يكون مظهر اسم الرحمن المستوى على العرش فهو **رسول الرحمة** و لما كان هو صلى الله عليه وآله ماحياً للذنوب لغلبة نوره خص الله امته بالتوبة دون ساير الأمم كما في دعاء الصحيفة فهو **رسول التوبة** و لما كان في حقيقته نور الله و في ظاهره مثال النور سمي في القرآن **سراجاً منيراً** و ضرب به مثلاً في قوله : **الله نور السموات و الارض** مثل نوره الآية . و لما كان اول خلق الله و جميع الخلق اثره يكون شاهداً عليهم و لما كان اول ما خلق الله و خلق في ام الملك اى اول الملك كما يقال ام الرأس و يراد القحف يكون **امياً** او يكون امياً لأنه بعث في الأميين اى ذريته الذي هم اول ما خلق الله او يكون امياً لأنه قصد ربه و ربه قصده او يكون امياً لأنه في ظاهره بعث في ام القرى او يكون امياً لأنه لم يتعلم عند

عبد الله

ع

د

يا

وقف

الناس بل خلق عالماً لا كما زعمه الناس انه لم يعرف الخط نعوز بالله بل كان عارفاً بجميع الخطوط والأسنة كما كان يظهر منه ذلك ولما كان قائماً مقام الله في جميع العوالم والأمور يكون قيماً فإنه بظاهره قيم وفي باطنه قيوم ولما وطأ على جميع الكائنات بمعنى ان كلها تحت قدمه يكون **طه** ولما كان سمياً لقول ربه ولا يسمع أحد صوته سواه وهو يبلغ الى جميع الخلق امر- ربه سمي **يس** على ما في الخبر وبمقتضى علم الجفر نقول ان «سين» ظاهر الألف ونظيرته وهو تمام مراتب الواو الذي هو الأشارة الى الألف الغايب عن درك الخلق فهو المسمى بسين ولذا اشرف تحية للمرسلين في قول الله تعالى: سلام على المرسلين. ان صار مبدأ السلام وهو اصل اسم الله في قوله **بسم الله** فإن اصل الأسماء اوساطها على الحق ولذا صار قوة بينته معه واحدة لعدم الأختلاف فيه وبالجملة القابه اكثر من ان تحصى واقتصرنا ببعض ما ورد به الآيات والأخبار الصحيحة واعلم ان هذه الصفات تثبت لنفسه الشريفة ولكنه لما كان في بدنه صلى الله عليه وآله طاهراً مطهراً خالياً عن الأعراض يجب ان يكون فيه ايضاً مدعواً بهذه الأسماء كما يقال لبدنه اول ما خلق الله والخاتم فافهم ما من الله به علينا وانظر بنظر الأنصاف هل يبقى شك بعد ذلك في ان محمداً صلى الله عليه وآله المبعوث في العرب هو الخاتم وهذه الأسرار مما لم يذكرها ابي اعلى الله مقامه •

فصل - في كناه، اعلم انه صلى الله عليه وآله السفير بين الله و خلقه وهو

الباب والجناب و به يخلق الله الخلق ويرزقهم كوناً و به يؤدي الى كل خلق ما ينبغي له كوناً و كذلك في الشرع به خلق الله ارواحهم و عقولهم و به رزقهم العلم والأيمان و الدين فهو قاسم الأرزاق الكونية و الشرعية و قاسم الجنة للمطيعين و النار للعاصين و شاع في العرب انهم يكونون صاحب صفة او ملازم شيء او حامله به فهو **ابو القاسم** في مقام اول ما خلق الله و بوجه آخر

نقول ان جميع هذه الصفات شأن الولي فأن نشو التفاصيل كلبية من مقام الولاية فوليه القاسم قاسم الأرزاق و قاسم الجنة و النار و لاشك ان وليه من امته و نبي- الأمة ابوهم و لذا قال : **انا و على ابو اهذه الأمة** . فهو ابو القاسم و قد ورد الخبر بالمعنيين و كذلك لكونه اول ما خلق الله و الأول هو المبدء و الأصل يكون ابرهيم خليل الله ابنه في الحقيقة و ان انعكس الأمر في الدنيا فصار من ذرية ابرهيم فهو ابو ابرهيم بل ابو جميع الأنبياء ولكن بملاحظة ان ابرهيم اشرف- الأنبياء و المرسلين على قول ابوه ابو الكل او يكون ابا ابرهيم لأنه برّ و هيم فإنه احسن الى جميع الخلق بالوجود و الحيوية و عطش للقاء ربه فصار ابا ابرهيم و نزل عليه جبرئيل بهذه الكنية ولكن لا تخص به ولكن ابو القاسم مع اسمه من مختصاته و لذا نهى ان يسمى احد بمحمد و يكنى بأبي القاسم فأن محمداً ابا القاسم هو لا غير و اما ساير كناه فمما لا يخصه ولم يرد بها حديث خاص .

فصل - اعلم ان الخاتم صلى الله عليه و آله في ظهوره في الدنيا لابد و

ان يتجلى في بدن طيب طاهر من جميع الجهات و الحيوث فأول الشروط التي يجب ان يجمعها ان يكون طاهر المولد فأن غيره لا يصلح لذلك و لاشك في- هذه المسئلة بل لابد و ان يكون نطقته متقلبة في اصلاب و ارحام طيبة طاهرة فإنه لاشك في ان النطفة فاضلة طينة الوالدين فإذا كان طينتهما خبيثة يؤثر خبثها في البدن العرضي الا ترى ان الأمراض تسرى في النطفة و حالات- الوالدين تظهر في الولد و الشبابة الصورية تشهد بذلك و اذا تأثر البدن يتشكل الروح فيه بصفته و لذلك ورد في طوائف و قبائل ان المؤمن لا يخرج من- اصلابهم و ارحامهم و ورد النهي عن مناكحة الأراذل و الأوباش و السفلة نعم بحكم الأعراض قد تتغير الأحكام فيخرج الحي من الميت و يخرج الميت من- الحي و لذلك أيضاً حكم اخر و اما بدن الخاتم فلا يعرضه شيء ابداً لأنه في- غاية الاعتدال فلا بد و ان يكون نطقته في اصلاب شامخة و ارحام مطهرة

في غاية الشرافة و الخاصة و لا شك ان الشرك و الكفر يؤثران في البدن كما ان الأيمان يؤثر فبواسطة السجدة للأوثان و عبادة الأصنام يتغير حال النطفة و المعصوم الحقيقي من جميع الجهات لا يربى في صلب هكذا بل يضر بحاله العصيان فضلاً من ٧ الكفر و ذلك امر مسلم بديهى و اما ما ترى من خروج المؤمن من الكافر فذلك لأن المؤمن لا يكون معصوماً فله جهة ظلمة و هو من تأثير كفر الكافر فيه ولكن اصله من عليلين و هو طاهر مطهر من صلب محمد و على و كذلك خروج الكافر من المؤمن ليس الا من جهة عرض المؤمن و الحاصل ان ذلك فى عالم الخلط و اللطخ فيخرج هذا من هذا و اما المعصوم الكلى فليس له عرض خبيث يجتلب من الكافر فتدبر فلا يخرج من كافر و لا يخرج منه كافر و ما ترى فى بعض اولاد الائمة (ع) فذلك من قبل الأمهات و بالجملة لا بد و ان يكون آباؤه صلوات الله عليه و عليهم صاحبى - الشرافة الظاهرة و الباطنة ولا بد و ان يكونوا من اشرف الخلق كما انه اشرف الخلق فهو من العرب الذين هم اشرف الناس و اعدلهم و اعدل الأقاليم و افضل البلدان كما مر و اعلم انه فى مقامه الأعلى لا يتكلم الا بالعربية لأنها افصح الألسنة و لسان الله و لسان الملائكة و بها نزل القرآن و هو عرب لذلك و لأنه يعرب عن الله على نحو الكمال و بدنه الشريف لم يتغير بالأعراض فصار من العرب العرباء و لما كان اشرف قبائل العرب قريش لا بد و ان يكون منهم و لما كان اشرف القريش بنو هاشم فلا بد و ان يكون منهم و ذلك امر بين لا شك فيه ولا رب يعتريه فأن الذى يكون اشرف الخلق مطلقاً لا بد و ان يكون بحيث لا يقدر احد على الأفتخار عليه حتى ان فى جداته كان تسع عواتك ولو كان فى جدات احد عاتكة و احدة كان يفتخر على غيره و لذا قال صلى الله عليه وآله : **انا ابن العواتك** .

فصل - اعلم ان جميع ما سوى الله مر كب ان هو الأحد الحقيقي لا غير و هو لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذى اراد من الدلالة عليه . فأول -

ما خلق الله مركب من وجود و ماهية غاية الأمر ان تركيبه بحسبه و الوجود في كل شيء جهة الفناء في جنب الله و الأضمحلال و لذا ليس له اناية و جميع اشارته الى ربه تعالى و به يعرف العبد ربه و يعبده و لا يشرك به احداً و الماهية جهة الأنية و العبودية و هي على خلاف كينونة الله و ذلك قوله تعالى في القدسي : **يا آدم روحك من روحي و طبيعتك على خلاف كينونتي** . فله صلى الله عليه وآله هذان العيثان ثابتان ولولاهما لم يكن هو هو ولكن لكونه اول ما خلق الله يكون طبيعته مؤمنة مسلمة كما قال (س) ما معناه : **لكل احد شيطان** . فقيل الك شيطان قال : **بلى ولكن اسلم** . فنفسه التي هي طبيعته صارت متصلة بوجوده الذي هو مطيع لله و عبده منوره بنوره كما قال تعالى : **يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي** . فالوجود فيه عبد الله لأنه عبده في كل شيء حتى ظهر منه الربوبية التي هي كنهه و ماهيته لما دخلت في العباد صارت آمنة من عذاب الله و دخلت الجنة في زمرة العباد ، ثم لا يخفى ان الوجود هو الذكر و الماهية انثى و الوجود في كل شيء هو الأب و الماهية هي الأم فأن الأب مقام السيلان و الأم مقام الصورة و من الأب المادة و من الأم الصورة و هما في الخلق الأول في غاية الأتحاد و بعد ما امره الله بالنزول الى ساير عوالمه للأداء تفصل اجزائه لزيادة التفصيل فظهر وجوده في العقل و ماهيته في النفس فصار العقل عبد الله و خاطبه **بأياك أمر و اياك انهى** . ولذا يكون **العقل ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان** و صارت النفس متصلة به و زوجته التي خلقت من ضلعه الأيسر و مطيعة له في جميع الأحوال فصارت آمنة فأن كل راضية مرضية آمنة و العقل اب و النفس ام و بعد ما نزل ثانياً في عالم الشهادة ظهر الأبوة في المادة و الأمومة في المثال و كذلك في الأجسام ظهر العقل في العرش و النفس في الكرسي الى هذا العالم فظهر المادة في الأب و الصورة في الأم و لذا يكون مادة البدن

جميعها من نطفة الأب فمنها العظام و الأعصاب و امثال ذلك و صورة البدن من الأم و منها اللحم و الجلد و امثال ذلك و لذا يكون شباهة الأ ولاد بالأب في الباطن و بالأُم في الظاهر و لأن الغيب و الشهادة مطابقان و الظاهر عنوان الباطن ما لم يغيره مغير خارجي يجب ان يكون اسم ابيه **عبد الله** و اسم امه آمنة فأن من لا يكون امره هكذا غيره المغيرات و الافناء الملك على ذلك و الى هنا بين ابى من اسرار اسم ابيه و امه بوجه من الوجوه و انا ذكرت لك ايضاً بهذا الوجه و ازيدك انه يجب ان يكون جده **شبية الحمد** و ابوجه **هاشم** فأن الأب الأعلى الأعلى للولد مقام الذكر الأول و المادة النوعية و الجد مقام الصورة النوعية المتخذة من الأم العليا و الأب مقام المادة الشخصية و لذا كانت صفة النبي ظاهرة من وجهه **هاشم** بغرة بيضاء و من عبدالمطلب بنور بين ظاهر من وجهه و ساير بدنه و من **عبدالله** كان اظهر و ابين و لما كان الأمر هكذا فالجد الأعلى مقام الطينة العليا اى غيب الغيب و قد عرفت انه في اصله قاسم ارزاق الخلايق فجده الأعلى **هاشم** الرزق و الثريد للذين يحجون بيت الله الظاهري و الباطني ثم قد عرفت ان غيب غيبه مقام الحمد لله و قد ظهر الحمد في غيبه الذى هو العقل فالغيب محل ظهور الحمد فهو شبية الحمد اى جبل الحمد و قد ظهر نوره من العرش في جده فسمى **شبية الحمد** اى جبل الحمد او سمي شبية لظهور الشعر الأبيض الدال على الكمال و قوة العقل فى رأسه ثم انه ايضاً لقب بالعبد ولكنه لم يوصف ب**عبدالله** كولده بل هو عبد المطلب و المطلب ايضاً اسم من اسماء الله فى الحقيقة فأنه الذى يطالب العباد بالعمل و يجازيهم فهو عبد المطلب و فى ولده الشريف ظهر سرّ الله فصار **عبدالله** فافهم هذه الأسرار التى لا تجدها عند ساير الناس و الحمد لله ثم انك قد عرفت ان الوجود مقام الفناء و الأضمحلال فلا بد و ان يظهر سرّ ذلك فى **عبدالله** الذى تعين فيه صفات النبي فصار ذبيحاً و ان فداه الله بذبح عظيم فصار باقياً فى فنائه و قد اقتخر النبي بذلك

و قال : انا ابن الذبيحين والذبيح الآخر اسمعيل و كان امر عبدالله اعجب فأن
ابراهيم كان يريد ذبح اسمعيل بالوحى و عبد المطلب اراد ذلك بالألهام و فدى
الله اسمعيل بكبش و فدى عبد الله بمائة ابل فتدبر فى ذلك .

فصل - اعلم انه صلى الله عليه و آله مظهر سلطان الله و لا قبل له ان هو
اول ما خلق الله و مظهر استيلاء الله و الرحمانية المستوية على العرش و لم يول
عليه فى الف عالم احد و لا شك ان الأب و لى بحكم الله على اولاده و ذلك
حكم شايخ فلا ينبغى للنبي ان يكون له اب و كذلك الأم لها ولاية و حكم على-
الأولاد فى الحكمة و كذلك اب التربية له حكم و ولاية و لا شك ان الأب فى-
الدنيا لا يتولد الامن اب و ام فلذلك ينبغى ان يموت ابوه و امه بعد تولده منهما
فيكون يتيماً و اما الجدّ الذى له الولاية الغيبية فلا يضر ان يكون حافظاً
لبدن الولد فى ايام معدودة فبقى من بعد عبدالله عبد المطلب فى سنوات ثم مات
قبل ان يبلغ النبى سن المراهقة و كذلك ابوه الغيبى الذى هو برده بعد ما دى
اليه الوصاية مات فوراً فالحكمة تقتضى بكونه يتيماً من الوالدين و المعلم
ولكن من باب ان الطفل بحسب العادة لا بد و ان يكون له مرب و مربيه فى-
العوالم الغيبية جهة الوجود لا الماهية لابد و ان يريه و يحضنه فى الدنيا
من كان قائماً مقام الأب بلا ولاية و هو العم فصار مربيه عمه و لما كان جهة -
الوجود الذى يريه فى العوالم الغيبية الوجود الذى هو ابو نفسه و ائيته لابد
و ان يكون مربيه عمه الذى هو ابو وصيه الذى هو نفسه و اعلم انا ذكرنا
سابقاً ان الوجود زوج الماهية و ذكرنا هنا ان الوجود اب النفس و لابد من-
الأشارة الى هذا السر لثلاثا يخفى الأمر على من لاعلم له قاعلم ان الوجود فى-
الحقيقة هو ذات الشئ و حقيقته و هى فوق الماهية و الماهية مقام ظهوره و
نفس الماهية مركبة من مادة و صورة و مادتها جهة الوجود فيها و لذلك اسرار
جمّة كثيرة و اما الوجود الذى هو حقيقة الشئ و ذاته فلا يقارن الماهية

ولا يركب معها و هو فوقها و سيأتي بيان هذا السر في الأمور العامة في بيان صدور الخير و الشر من الأُنسان فالوجود الذي هو مادة صورة الماهية زوجها و الماهية من ضلعه الأيسر و اما الوجود الذي هو ذات الشيء فهو الأصل و المنشأ و المبدأ فهو الأب و لذا سمي الله في الأنجيل روح القدس بالأب السماوي فتدبر و لذا قلنا ان في العالم الظاهر لابد و ان يقوم مقام الأب العم الذي هو ابو نفسه التي هي وصيه كما سيجيء بعد ان شاء الله و لما كان نفس الشيء اشد شيء طلبه له فوصيه طالب له فكنية ابيه **ابوطالب** و في الظاهر زعموا انهم كانوا به لمقام طالب ابنه و كذلك هو اول الخلق و المبدأ فرد لا قرين له ففي البدن أيضاً لابد من ظهور هذا الحكم فلا اخ له بعد البعث ولا اخت انهما جزء الأُنسان خلقا من مادته ثم ان النبي صلى الله عليه و آله خلق لله في جميع مقاماته المتعلقة بنفسه و الخلق يحتاج الى المدد و الرزق ففي مقام ذاته يمده الله بنفسه كما خلقه بنفسه و تفصيل هذا الأمداد و الأستمداد كثير و في مقام ماهيته مدده من المادة التي هي جهة الوجود و المعنوية و في عرصة الكون جهة فيضه من العقل المعنوي و هكذا في جميع العوالم النازلة مدده من ظهورات العقل و ذلك قوله تعالى : **انزلنا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان . و قال : تنزل الملائكة و الروح فيها بأذن ربهم من كل امر . و قال عزوجل : و ايدهم بروح منه . و ورد اخبار كثيرة في انه مؤيد بروح القدس مطلقاً ولكن في العوالم السافلة يستنزل الرزق من صورة العقل فأصله من العقل و سبيل نزوله من النفس ان الصورة حد المادة ولازمتها ولا تنفك عنها ابداً الا ترى ان جميع اضائة الشعلة من نارها ولكن لا تظهر الا من صورتها بل يظهر النور بلون الصورة و شكلها فلا بد لكل مستضيء ان يستضيء من صورة الشعلة ولا سبيل اليه من غيرها و لذا قال النبي صلى الله عليه و آله : **انا مدينة العلم و على بابها . بل نقول ان ظاهر النبوة في الدنيا****

يستمد من باطن الولاية كما ان الشمس التي هي مظهر العرش تستمد من -
 الكرسي فافهم ذلك . وفي الأمهات الظاهرية ايضاً اللبن من الأب و قد ظهر
 من ثدى الأم فلذلك نقول ان رزق بدنه الشريف لا بد و ان يكون ايضاً من-
 جانب العقل الظاهر من نفسه و في الدنيا يكون الأمر بحسبها لا محالة فاختير
 لرضاعته امرأة سالحة مؤمنة عاقلة و ظهر سرّ عقلها في اسمها فاسمها حليلة و
 لم يكن لبنها من الأب الظاهري اذ لم يكن لبنها الخلقى الا من ثدى واحدة
 و ببركة يده الشريفة جرى من ثديه الأخرى لبن من الغيب ثم انه صلى -
 الله عليه وآله اول ما خلق الله و قد ظهر في كل عالم بعرشه ففي مقام ذاته امر-
 جميع الملك بيده و في مظاهره امر كل الملك بيده اذ عرش كل مملكة يدالله
 في الأمر و النهي هذا في الكون و في الشرع في جميع العوالم يكون حاكماً
 شارعاً و بيده الأمر والنهي و حافظاً للناس فهو الراعي لهم فلا بد و ان
 يرعى في طفوليته غنماً لتحصيل هذا الكمال لبدنه الشريف و لم يبعث نبي
 الا و امر بذلك و الزرع لأسرار جمة فافهم هذه النكات التي يحيى بها القلوب
 و يزيد للإنسان يقيناً في دينه *

فصل - اعلم انه صلى الله عليه و آله اول الخلق و مبدؤهم كما ذكرنا

ذلك هنا و في ساير الرسائل مكرراً و لا شك ان المبدأ محل اشتقاق جميع -
 الفروع و هو الفعل و هو مركب من مادة و صورة فأن «ضرب» مثلاً الذي هو
 مبدؤ جميع الصيغ له مادة و هي حروف اصله و صورة و هي صورة الفعل و
 المبدأ هو الهيئة المركبة لا الحروف و اخطأ من زعم ان الضاد و الراء و الباء
 مبدأ فأنها حروف لا معنى لها ولكن بعد التركيب تصير مبدءاً فكلما يشتق من-
 «ضرب» يشتق من الضاد و الراء و الباء بواسطة هذه الصورة المشهودة لا غير و لم
 يشتق منه الا المصدر وحده فأن الواحد لا يصدر منه الا الواحد (١) و الأختلافات

(١) قولي الواحد لا يصدر منه الا الواحد في المقام صحيح لأن الأثر على صفة* *

في مقام آخر و المصدر هو المفعول الحقيقي له و صدوره منه بواسطة صورته لا غير فافهم الأسرار و اضبطها ثم يشتق من المصدر ساير المشتقات و المصدر لكونه مفعوله و صادراً منه يغلب عليه جهة الطبيعة و الأسمية و الوصفية و لذا يصير معمولاً للفعل و ان كان عاملاً لمسحة الفعل في الأسماء و الصفات و قلبه ساكن يدرك بالسكون بخلاف الفعل فإنه خلق ساكن لا يدرك بالسكون فالغالب على المصدر جهة الأنوثة فهو بنت الفعل و جميع المشتقات من الفعل صادرة من بنته و حقيقة بنته ايضاً مأخوذة من صورته الأولية فهي من نفسه و ايسره ولا يشتق منها ايضاً شيء الا بأشراق نفس الفعل عليها ثانياً و لولا ذلك لما خرج منها شيء فجميع المشتقات من بنته و اشراق نفسه و هذا السرّ سار في جميع ملك الله و لا تزعم انه محض قول و استحسان نعوذ بالله الا ترى الى الشمس فإنها تشرق و اشراقها فعلها حين الصدور و بعده مصدر مسلماً و جميع الأنوار تشتق من اشراقه و هكذا قس على ذلك جميع امر ملك الله فالمخلوق الأول صدر من نفسه التي هي الأمكان الراجح خلق هو الأمكان الجايز و الأمر المفعولى و خلق بأشراق الأمكان الراجح عليه جميع الأشياء و الأمكان الراجح قلبه متحرك و الأمكان الجايز قلبه ساكن و هو الأمر المفعولى و الأول الأمر الفعلى و خلق منهما جميع الأكوان و في الغيب ايضاً يكون الأمر بهذا المنوال فأن العقل ظاهر الفعل و اشتق منه النفس كما قال عليه السلام في تعريف النفس : موادها التأييدات العقلية . و تولد من النفس جميع المواليد

* المؤثر بلاشك و اما ما سمعت منافي الرد على الملاصدرا في قوله ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد فذلك لأنه يعتقد ببساطة المخلوق الأول بهذا الدليل فنرد عليه ذلك بأن الله بسيط احد ولم يصدر منه شيء فأن الحادث لا يصدر من القديم بل خلق المشية لا من شيء بنفسها **والله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته** و مرادى من الواحد في المقام الواحد المركب لا الأحد . منه اعلى الله مقامه

ولم يكن ذلك الا بأشراق العقل عليها فأذا عرفت هذا المعنى فاعلم ان امر-
غيب النبي بتمامه لا بد و ان يظهر في بدنه لعدم منع الأعراض غاية الأمر
انه يظهر بحسبه اى بحسب البدن فلا بد و ان يكون له بنت هي المشتقة
الحقيقية من نفسه الأولية التي هي ولاية النبي كما قال تعالى: **انما وليكم الله**
ورسوله . و يكون جميع ذريته منها ولكن لا يصدر من المصدر شيء الا
بأشراق الفعل و الانفصها ميتة فلا بد و ان يظهر الولاية الغيبية في بدن بشرى
غير بدنه الشريف لعدم امكان مناكحة البنات فينكح بنته الشريفة حتى يحصل
منهما الذرية **فعلمى** عليه السلام مسحة الولاية في **فاطمة** و تأييد العقل و الأماكن
الراجح و الأمر الفعلى المتحرك و لذا قال صلى الله عليه وآله: **على نفسى** .
و الآية صريحة في انه نفسه و اما في فاطمة فقال **انها بضعة منى** اذ هي مشتقة
منه و لا يضر هذه النفسية المناكحة الجسمانية فأن النكاح من الأمور البدنية
و هذه الأحكام من الحكم الغيبية كما ورد في اخبار كثيرة ان كلهم نور واحد
و طينة واحدة و لا يلزم من ذلك ان يكون على مناكح نفسه و ذلك امر ظاهر
بين ولكن الجهال المنكرين لفضائلهم ينكرون امثال ذلك و يوردون علينا
بأبرادات يضحك منها الثكلى و بالجملة نرجع الى ما كنا بصدده فنقول ان
بهذه القاعدة يلزم ان لا يكون له ولد غير فاطمة ولكن لما كان صلى الله عليه-
و آله في بدنه جامعاً لجميع الكمالات و لم يرد عليه نقص مع انه في غاية
الأعتدال فلا يجوز انقطاع نسله بالكلية فأن ذلك مرض و يحدث من عدم-
اعتدال الصلب فلذلك ولد له ولد ذكور و اناث و ماتوا و الباقي له فاطمة الزهراء
التي كانت معه من الجنة و عالم الغيب ثم اعلم انا ذكرنا سابقاً في سر القابه ان
منها **طه** و نزل بذلك الكتاب و اسراره كثيرة اقتصرنا بواحدة منها فعلى الوجه
المذكور انه سمى **طه** لأنه و **طأ** على جميع الكائنات كما قال له جبرئيل في-
ليلة المعراج: **و طأت موطئاً لم يطأه احد قبلك** . وهو مقام حق الملك و ليس

معها احد غيره و الوطأ لا يكون الا بالقدم و القدم جهة اسفل الأُنسان و نفسه و
 ايتيه فالطاء اسم نفس النبي و الهاء المر كب معه اسم اعلى درجته و رأسه فأنه
 تثبیت للثابت و علامة مقامات التوحيد و آخر فى اللفظ لأَن فى الصعود
 ینعكس الأمر فى الدنيا بعدما اشتق منه بنته سميت بالطاء و وجه آخر ان
 الطاء آخر مقام الآحاد و هو مجمع الكل و مرجع جميع الأعداد كما ان
 فاطمة اصل جميع الائمة صلوات الله عليهم و مرجع الكل اليها و لذلك جعلها
 جبرئیل اصلاً فى حديث الكساء فقال : **فاطمة و ابوها و بعلمها و بنوها** .
 فسميت طاءاً ثم جمع مع الطاء كماله الشهودى و الظهورى فأن الفاء كماله
 الشهودى و الميم و الهاء كماله الظهورى لأنه يتفصل فى الدنيا المجملات و
 يظهر الخفيات فسميت **فاطمة** هذا و له وجوه اخر منها انها نفس النبي و نفسه
 لا تحتاج الى التعلم من غيرها بل لا تحتاج الى الاستفاضة مطلقاً فهى فطيم من-
 الأمهات فسميت فاطمة و منها ان الناس بحب نفس النبي ینجون من العذاب
 لعدم ادراكهم لغيبه فمحبوها مفضومة من النار فهى فاطمة فافهم فلا بد و ان يكون
 للنبي بنت واحدة مسماة بفاطمة و ذكرنا حكم القابها فى الرسالة القاسانية فى-
 شرح الحديث المروى فى فضلها يوم القيمة ولا اقبال لى الآ ن الى بسط القول
 فى امثال ذلك فأن الناس لا یعتنون بأمثال هذه العلوم و اذا لم يكن متحفظ
 للعلم يقل اشتياق الأُنسان الى البيان *

فصل - اعلم ان البدن العنصرى من كل احد من اول تولده ليس فى حد
 الكمال الذى ینبغى له لأن الأمر فى الدنيا یدجرى على العادة الا ان یدجرى بالمعجز
 و هو لا یدجرى الا فى مقام الحاجة بأمر الله سبحانه و هو عند الأَبلاغ و اظهار-
 الأمر فأن الأنبياء الذين هم اصحاب المعجزات لا يظهرون معجزتهم لأَنفسهم
 بل یدجرون فى جميع الأمور على عادة الملك الا فى مقام الحاجة لأتمام الحججة
 الا فيما هو من طباعهم ولا يتغير و ان كان معجزاً بالنسبة الى غيرهم كعلمهم

و حلمهم وصفاتهم المتعلقة بالنفس الكلية و من الأمور التي تجرى بالعادة امر-
ولادتهم و نشوهم و نمائهم و ان كان يظهر منهم بعض المعجزات في بطون-
الأمهات او بعد الولادة فلا تمام الحججة لاغير فاذا كان الأمر هكذا يكون نوع-
ترقيهم كترقى ساير الناس و ان كان الأمر فيهم بحسبهم كما ترى في حالاتهم
الظاهرة في الصغر و الكبر انها مثل ساير الخلق فوليدهم كوليد الناس و رضيعهم
كرضيع الناس و خماسيهم كخماسيهم يعنى في النوع بالنسبة الى حالهم و ان-
كانوا في جميع هذه الأسنان اعدل و لذا كان نشوهم و نماؤهم اكثر و ينبأك
عن جميع ذلك قوله تعالى : **قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم
الله واحد** . فعلى ذلك نقول ان الله سبحانه جعل في الأطفال رطوبة فاضلة لئلا
يحترقوا بحرارة الآباء و الأمهات فيفسد بنيتهم و لا يكمل نماؤهم و لذا ترى
ابدانهم في غاية النعامة و اللطافة بحسب حالهم كما ترى ان النبات في ابتداء
تولده و خروجه من الأرض له رطوبة زائدة تظهر من لونه و ضخامة و رقة و
يكون نماؤه اكثر من كبره لذلك و كذلك حال الأطفال و قد ضرب الله
للأنسان في بدئه و عوده مثل النبات في مواضع من كتابه فحاله اشبه شيء
بالنبات لا محالة و ذلك امر ظاهر بيناه في مباحثاتنا و بعض رسائلنا و لا اشكال
فيه فالطفل لا بد له من رطوبة فاضلة و لذلك يشترطون الفلاسفة في تركيباتهم
ان يكون لها رطوبة فاضلة تدوم من اول العمل الى آخره حتى يكمل تركيب
المولود و لو يبس المركب قبل الكمال يحترق بحرارة النار و لا يقبل التربية
و يفسد الا ترى الى الخشبة ان كانت رطبة يمكن تديرها بأى نحو تريد و بعد
الجفاف اذا اردت تقويمها مثلاً تنكسر فلذلك جعل الله رطوبة الطفل كثيرة هذا
و سر ذلك بوجه آخر انه مخلوق من الماء و ربي في الرحم منبع الرطوبات
و غنى من الدم الذى له رطوبة كثيرة و بعد التولد يغذى باللبن و هو ايضاً
رطب في الغاية فلذلك يكون الطفل في غاية الرطوبة و لذلك يكثر نزلاته

من عينه و خيشومه و فمه و يؤثر في مزاجه حرارة الملك و حرارة الوالدين حتى يشد لحمه و عظمه و يقل رطوباته و لا شك ان الرطوبات الفاضلة الغليظة سبب غلظة الروح البخارى فلا يصلح حينئذ لحكاية الروح الأتسانى و يحجب الأبخرة بينه و بين البدن و لذا ترى اطفال العامة انهم لا يشعرون شيئاً بل هم في بدء ولادتهم يكونون اقل شعوراً من بعض الحيوانات ولكن ذلك ايضاً امر نسبى و ليس جميع الأطفال امرهم بمنزلة واحدة ولكن ذلك حال طفوليته بالنسبة الى كبره و كذلك حال الأنبياء و الأولياء في صغرهم بالنسبة الى كبرهم و ان كانوا في الأرحام اعقل من جميع الأنام فاعرف ذلك و لا تقصر في شأنهم ثم بعد ما فطم الطفل من الرضاع و شد لحمه و عظمه و تغذى من الجوامد و تأثر من حرارة الملك و الوالدين و المرين يزيد شعوره يوماً فيوماً حتى اذا بلغ خمساً و عشرين فيقل رطوباته و يتقوى فيه الحرارة الغريزية و يضعف فيه النباتية لقلّة الرطوبة فلا يتطول بعد ذلك ولكن ربما يزيد في عرضه ثم من بعد ذلك يزيد عقله بالتجارب حتى اذا بلغ اشدّه و استوى في اربعين سنة و ذلك غاية ترقية العامة و منتهى كمالهم و لا يزيدون على ذلك ثم من بعد الأربعين ينزلون يوماً فيوماً حتى يبلغوا ازل العمر في ثمانين او تسعين فلا يعلمون بعد علم شيئاً و يبلغون الى حد الطفولية كما لا يخفى و اما الكاملون فذلك فيهم بحسب شأنهم و ربما يضعفون بعد الأربعين في الأبدان و يزيد فيهم الأيمان و لذا يكونون في جميع الأسنان في حال الشباب كما قال الله تعالى في اصحاب الكهف : **انهم قتيبة آمنوا بربهم** . هذا في الحكمة الطبيعية و بالقواعد المضبوطة عندنا من الحكم الألهية نقول ان الشيء لا يكاد يوجد ولا يكمل الا بقابل و مقبول فالأول من مقام العبودية و الثانى من الربوبية و هما في كل مولود بحسبه فان الجماد مثلاً قابليته مقام عناصره الكمية التى لا بد في تركيبه منها و مقبولة النفس الجمادية و النبات قابليته الجمادية و مقبولة

النفس النباتية و الحيوان قابليته النباتية و الجمادية و مقبولة النفس الحيوانية و الأُنسان مقبولة النفس الأُنسانية و الثلثة قابليته و مجمل القول ان الروح الأعلى الذى هو ذات الشيء هو المقبول و بدنه القابلية ولكننا نقول نوعاً ان مراتب القابلية تدور على ثلاثين مرتبة و المقبول على عشرة ولكن فى مقام الجماد و النبات و الحيوان و الأُنسان الناقصين لم تتفصل هذه المراتب كاملة و اما فى الأُنسان الكامل فجميع المراتب متفصلة على نحو الكمال و ذلك ظاهر بأدنى تأمل الا ترى ان الجماد ليس فلكيته ظاهرة متفصلة عن الأَرْضية ولكنها فى غيرها و قس على ذلك ساير المراتب و الأُنسان الذى كمل فيه الى عرش مرتبته كمل فيه جميع المراتب الأربعة و لا شك ان مقام النبوة ايضاً مقبول و قابليته المقامات السابقة لما عرفت ان الروح الأعلى مقبول فما لم يكمل مراتب القابلية لا يظهر روح النبوة فيها على نحو الكمال بحسب العادة البشرية نعم النبى له مقام فى اعلى الخلق قبل ظهوره و بعده و يظهر كل حين بأذن ربه من اى بدن شاء و كذلك الأمام كما صح عندنا ان علياً عليه السلام ظهر لفرعون و لسلمان و ظهر بعد موته فى مواطن ولكن حكم العادة كمال- ظهور هذا الروح بعد كمال المراتب و ذلك لا يحصل على نحو الكمال الا بعد اربعين سنة ففى كل سنة يكمل مرتبة من مراتبه لا اقول انه لم يكن نبياً قبل اربعين سنة بل كان نبياً فى رحم امه بل كان نبياً و آدم بين الماء و الطين . ولكن شرط كمال البدن فى حكاية تمام النور ان يعبد الله و يروض نفسه فى اربعين سنة و ان قلت على ذلك بعد اربعين سنة يكمل له النبوة المطلقة لا الخاتمية و هو قد ادعى الخاتمية حين البعثة اقول ان ظهور الخاتمية من النبوة بكمال هذه المراتب الأربعة فأذا بلغت باعتماد بدن الخاتم يتعلق به روح الخاتم مع النبوة المطلقة و ان كان يتغير حالته و ترقيته بعد ذلك ايضاً الى تمام عمره بل طول الدهر و قد قال الله تعالى : قل رب زدنى علماً . و بوجه آخر

نقول ان المولود لا يبلغ حد الكمال الا بعد اتمام الأسفار الأربعة السفر من-
الخلق الى الحق وفيه و منه الى الخلق وفيهم و ذلك حصل له (ص) في-
اربعين سنة يعنى فى مقام بدنه و بالجملته لهذه الأسرار و لغيرها ينبغى ان
يبعث الخاتم بعد اربعين سنة و ان كان قبله نبياً ولم يتشرع بشرع احد فحاصل-
الكلام انه كان نبياً فى صلب آباءه بل الف الف دهر قبل الدنيا ولكن
روض بدنه الشريف فى اربعين لأنه سن الكمال ثم انا نقول انه صلى الله عليه
و آله فى بدنه الشريف يترقى يوماً فيوماً لا محالة و ذلك مما لا ينكره عاقل
و ان كان فى جميع حالاته اول ما خلق الله و سابقاً على جميع الخلق فأنا اذا
قلنا ان العرش مثلاً يترقى دائماً لا يلزم من ذلك ان يكون حيناً ما فى عرض-
السموات بل هو دائماً فى الترقى الى الله تعالى و يترقى الى ما لا نهاية له بلانهاية
فافهم فأنى اكرر هذا القول لئلا يشتبه عليك الأمر و اعلم ان المتصرف فى-
هذا البدن الشريف هو نفس الخاتم اذ هو الكامل بالفعل لأنك عرفت انه مشية
الله فإذا تيقنت بذلك فاعلم انه بعد ما بعث بالنبوة لا بد و ان يروض نفسه حتى
يكمل فيه حقايق الأمامة و ان كان اماماً من بدء امره الا ان اسرار الأمامة
تكمل فيه لا محالة و ذلك لا يكون الا فى عشر سنين لظهور اسرارها فى تمام
مراتب المقبول السافل الذى هو بمنزلة القابل لهذا المقام ثم من بعد هذا العشر
لا بد ان يروض نفسه عشر سنين اخر لتكمل مدارج الخاتمية فيه و من بعد
ذلك له سنة لتكميل مقام الأسمية و لكون الأسم مقام الوحدة و البساطة
ويختص امره بالظهور فى اعلى مراتبه لا يحتاج الى سنوات كثيرة مع ان السير
الذى يسيره الخاتم فى اعلى درجة الكمال فوق الحد و الحصر ففي سنة يظهر
الأسم الأعظم فيه على نهج الكمال ثم بعد ذلك يحصل له مقام المسمى ايضاً
فى سنة ثم من بعده يسير فى مقام لا اسم له ولا رسم فيبطل انيته بالمرّة و يفنى
وجوده بالمرّة و يموت بنفسه و يحيى بالله فلا يطبق البدن العنصرى بعد ذلك

حمل روحه ولا يسعه الدنيا فيخرج الى جوار ربه اى الكينونة العليا وهذا السير الجليل و الرياضة الشاقة يحصل فى ثلث و ستين سنة فلا بد و ان يكون الخاتم تمام عمره ذلك ولا يلزم من ذلك ان لا يصدق عليه هذه الأسماء قبل ذلك فأن جميع المراتب المذكورة من فسحة وجود الخاتم الا ترى ان الإنسان من- بدء تعلق نفس الأنسانية به الى منتهى كماله يسمى انساناً و هو فى جميع هذه الحالات يملك الصورة الأنسانية و يصدق عليه العالم الذاكر الفاكر الحليم النبيه الراضى المسلم ولكن مع ذلك هو فى بدء امره فى الأرض و فى الآخر فى السماء وكذلك النبى من حين كونه فى صلب آدم كان نبياً و يملك جميع- هذه المراتب فكان آدم يتقرب به الى الله و يوم رحلته ايضاً كان هكذا ولكنه سار فى جميع هذه المراتب من بدأ امره الى ختمه على نحو الكماز .

فصل - قد مر سابقاً بعض الحكم فى بعثته فى مكة و هجرته الى مدينة و ازيد على ما مر سابقاً انه حجة من الله و الحججة لا بد له من ان يكمل بدنه اولاً لأنه اقرب الخلق منه و ما لم يكمل بدنه لا يقدر على تكميل غيره بل لا يكون حجة الا بعد تكميل بدنه ثم ينبغى له ان يدعو اهل بيته الى الله سبحانه و يكملهم لأنهم اقرب الخلق بعد بدنه منه و هم اعوانه و اياديه بل ان كان الحجة كاملاً فى الغاية لا بد و ان يكون وصيه معه من اول امره و ينذره قبل- اهل بيته الا ان يمنع مانع و اذا منع مانع من ظهوره يكون معه فى الغيب لامحالة و اما نبينا فكامل من جميع الجهات فلا بد و ان يكون وصيه معه فلينذره اولاً ثم ساير اهل بيته ثم يستعين بهم على ساير اقبائه الاقرب فالأقرب ثم من بعدهم يجب ان ينذر اهل بلده فأن من لم يصلح اهل بلده لا يقدر على- اصلاح غيرهم نعم لما كان الأمر فى الدعوة و الهداية على الاختيار عليه ان يدعوهم و لا اكراه فى الدين بعد ما تبين الرشيد عن الغي فمن اهل - البيت و اهل البلد كل من قبل الهداية يهتدى و من لم يقبل فلا عنذ له عند

الله و اما الحججة فعليه الهداية فلذلك ينبغي ان يقف النبي اول امره في مكة و يدعو الناس على الترتيب المذكور الى سبيل الله و قد فعل هكذا و وجه آخر من البواطن انه قبل اكمال خمسين لابد له من الوقوف في مكة و حومه حول- بيت الله لا استكمال المراتب المذكورة سابقاً فان جميعها من مقامات العبودية ولا تصلح الا في حرم الله بالاستمداد منه بواسطة بيته و بعد الاستكمال التام يحصل له الانقطاع التام و يصير بنفسه محل جميع الفيوض ولا يحتاج بعد الى- غير نفسه و في جميع الأمور يطوف حول نفسه و يستمد من نفسه بنفسه فلا يحتاج بعد الى بيت غير قلبه نعم في بدنه الشريف يحتاج الى الأقبال الى بيت- المقدس او الكعبة ولكنه يكفي منه تولى شطره و شطر المسجد و شطر- الحرم في ايام الدنيا على ظاهر الشرع و ان لم يكن يحتاج الى ذلك في الواقع بعد الخاتمية كيف و المؤمن الذي خلق من شعاع نوره يكون اشرف من- الكعبة فكيف يحتاج الخاتم اليها في الاستمداد نعم قبل استكمال المراتب الخمس لأن سيره في مقامات الأحادية الوصفية والواحدية يمكن ظهور نورها من- الكعبة له ولكن بعد ما وصل الى درجة الخاتمية الكاملة الأولية صعد من جميع- الحدود و وقف وراء السدود و شاهد عين المعبود في ذاته بلا حجاب و تحت ذلك اسرار كثيرة لا يكشف عنها النقاب الا لأولى الألباب و ان قلت ان الائمة ايضاً امرهم هكذا اقول بلى ولكنهم لهم ايضاً مقامات فوق ذلك و كلا منافي صرف- الأمامة القطبية وليس هنا موضع بسط هذه المسألة و ان المراد محض الإشارة الى بعض جهاتها فلهنه الأسرار و غير ها لابد من وقوف خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله و آله و عليهم في مكة عشر سنين ثم يخرج منها الى المدينة مهاجراً الى- الله و كما انه بعث بعد اربعين لاستكمال المراتب بعث بعد الهجرة بالجهاد و السيف و لم يؤمر بذلك قبل الهجرة •

فصل - اعلم ان كتاب كل نبي شرح صورته الشرعية و الكونية و شرعه

شرح صورته الشرعية فأن الله سبحانه بعد ما خلق نبيه في حده ومقامه و عالمه اذبه و ربه فأن كان من اولى العزم او في حكمهم ربه من عنده بغير واسطة بشر ظاهر آخر غيره و صورته في احسن صورة و هي احسن التقويم الذى قال الله تعالى في كتابه: **خلقنا الانسان في احسن تقويم**. اى اعدله و ان كان ناقصاً فى حده و فرعاً لغيره ربه بواسطة اصله و الأصول هم اولوا العزم و صاحبوا الشرايع و من فى حكمهم كداود صاحب الزبور و ادريس صاحب الصحف فرباهم الله فى مقامهم و درجاتهم و صورهم بصورته المحبوبة التى اختارها الله بمشيئته المحبوبة و تطوروا بها و الفروع فى درجاتهم و مقامهم اتصفوا بصفات اصولهم و تخلفوا بأخلاقهم غاية الأمر انهم امرؤا من عند الله بلا واسطة بشر ان يتصفوا بصفات اصولهم بخلاف ساير الناس اذ امرؤا بواسطة بشر وهم كانوا معصومين **لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون** و ساير الرعية لا يكونون هكذا ثم بعد ما نزلوا فى الدنيا نزلوا بأنفسهم و ما يخصها من الصفات فى ابدانهم الشريفة و اظهروا صفتهم بل و نفسهم فى كتابهم و شرعهم فكان بدنهم الشريف بيان صورتهم فى عرصة الأشخاص و كتابهم بيان صورتهم فى عرصة الكلمات و الحروف فأذا عرفت ذلك فاعلم ان كتاب نبينا صلى الله عليه و آله و شرعه صورته الشريفة فى عرصة الكلمات و الحروف و الأحكام فصورته الكلامية على حسب صورته البدنية كما ان كتب ساير الأنبياء و صحفهم و شرايعهم على حسبهم فأذا عرفت ذلك فاعلم ان ساير الأنبياء لم يكونوا منحصرين فى شخص فأن عددهم بلغ الى ازيد من مائة الف فأن كان نوح من اولى العزم كان ابراهيم أيضاً من اولى العزم غاية الأمر ان نوحاً كان اشرف من ابراهيم فى بعض الأشياء ولكن نوعهم من عرض واحد كنوع الأناسى فأنهم نوعاً فى عرض واحد و ان كان بعضهم اشرف من بعض و كذلك الأمر هنا و اما الواحد الذى هو الفرد و لا شريك له فهو الخاتم صلى الله عليه و آله و هو مظهر توحيد الله تعالى فهو فى نفسه فرد واحد و قد اعجز

القوم طراً عن التشبه به وكذلك الأمر في كتابه الذى هو صورته الشريفة لا بد
و ان يكون معجزاً يعنى يعجز جميع الخلق عن الأتيان بمثله كما ان كلهم
يعجزون عن التشبه به و من ذاق قدر على ذلك و هو اول ما خلق الله ولا يسبقه
سابق ولا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق . و عجز كل الخلق عن ذلك بأقرار
انفسهم . و وجه آخر لانحصار كتابه و عدم اتيان احد بمثله انه مرآة وجهه
صلى الله عليه و آله و هو صلى الله عليه و آله كما عرفت مبدأ جميع الخلق
و المبدء جامع لجميع کمالات المشتقات ففى كتابه احصى كل شىء و ما فرط
فيه من شىء و لا يقدر احد على الأتيان بكتاب مثله لأن جميع الخلق دونه
فى الدرجة •

فصل - فى بعض اسرار اسم و ليه صلى الله عليه و آله و بعض صفاته ، قد ظهر
مما بينا سابقاً انه كل شىء مركب من قابلية و مقبول لأنه لا يتم الشىء الا
بهما و ذلك مما لا بد منه و قد عرفت سابقاً ان كليات مراتب القابلية ثلاثون
و مراتب المقبول عشرة فيتم ميقات الرب فى كل شىء فى اربعين و ذلك سر
سار من اول ما خلق الله الى ادنى الخلق غاية الأمر ان كل شىء يجمعها
بحسبه فإذا عرفت ذلك فاعلم ان مراتب القابلية بمنزلة النفس بل هى نفس الشىء
وانته و المقبول مقام ربوبيته و فعليته لله سبحانه و نفس الخلق الأول جهة ولاية
الله فيه و ربوبيته جهة نبوته و ذلك لأن مقام النبوة مقام الأرتفاع عن جميع
الخلق و القرب من الخالق فلا تعلق له بالخلق ابدأ و اما مقام نفسه فمقام ارتباطه
بالخلق و نسبه اليهم و الولاية هى الأسم المضاف فإنه لا يكون الولي ولياً لنفسه
بل هو ولي بالنسبة الى غيره ممن احاط بهم فليس الذات من حيث ذاتيتها ولياً
لأحد الا لا تنسب الى غيرها ولكن بالنسبة الى من احاطت بهم تكون ولياً فالولاية
لا تثبت الا لجهة قابلية النبي صلى الله عليه و آله فنفسه و ليه اى ولاية الله فيه
واما جهة مقبولة ففوق الأسم و الوصف فافهم ذلك ان شاء الله فنفس النبي صلى

الله عليه وآله يسمى باللام لأن الأسماء على حسب المسميات كما ان مجموع القابل والمقبول كانا يسميان بالميم فاللام نفس الميم في الملاء الأعلى ثم انه قد ظهر لك ايضاً مما مضى ان اول ما خلق الله مقام المشية ولا شك ان المشية مشية بصورتها لا بمادتها فأن مادتها كون صرف اعم من المشية و المشاء كما ان الضاد والراء و الباء اعم من ضرب الفعلى و المصدرى و الفاعل و غيرها و هى حروف سارية فى كلها و بعد ما اتصفت بصورة الفعل صار فعلاً و ذلك امر بين ظاهر ان شاء الله عند اهله و المشية هى امر الله سبحانه الذى قال فى كتابه : **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون** . فأمره الذى هو مشيته **كن** و لذا ورد ما معناه **انه امر بلا لفظ بل شاء ما شاء** . و الكاف والنون عددهما سبعون فلذلك يكون باطن نفس النبى السبعون كما ان ظاهرها ثلثون و ظهر ذلك فى زبره و بينته فصار عدد اللام سبعين بزيادة واحد هو اجمال المقبول فيه و لولاه لما حصل التركيب و المزج كما ثبت فى الفلسفة ان حصول الملمغة التامة بين الروح و الجسد لما فى الجسد من الروحانية الخفية التى هى سبب اتصال اجزائه و اذا صعدت الروح من الجسد بعد الملمغة تدره تراباً مكلساً متفتتاً لصعود روحانيته مع الروح المضاف اليه بالمناسبة و هذا اشرف اقسام التكليس فلو لا ما فى الولاية من رايحة النبوة لما حصل بينهما الأمتزاج و قد عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله بالياء الدال على المتكلم فى قوله : **على نفسى** . بل اقول ان تمام الميم فى غيب اللام و لذا صار بينته انهما متصلان و بين ذلك وليه فى قوله : **ظاهرى امامة و وصية** . اى اللام و باطنى غيب ممتنع لا يدرك . اى الميم و يظهر بعد التفسير و بالجملة فعدد اللام فى الظاهر ثلثون و فى الباطن احدى و سبعون ثم ان اول ما خلق الله نزل نازلاً فى العوالم السافلة بأمر الله الى ان نزل فى هذا العالم فى عرشه و كرسيه و لما كان هذه العرصة عرضة التثقق و التفصيل تفرقافى الظاهر الا ترى

ان روحك يملك جميع المشاعر على نحو البساطة و الوحدة فسمعه عين بصره و بصره عين لسانه و هكذا و فى مقام البدن حصل بينها التشقق و الأختلاف فظهر السمع فى الأذن و البصر فى العين و هكذا و ذلك امر بين ففى هذا العالم أيضاً ظهر المعنى فى العرش و الصورة فى الكرسي فهما مشاركان فى الحكاية عن اول الخلق الا ان العرش باب المعنى و الكرسي باب الظاهر فهما اخوان فى الحكاية عن الغيب اذ هما بابان من ابواب الغيب . و قد ظهرا فى الأفلاك بالشمس و القمر فالشمس صارت مظهر العرش و القمر مظهر الكرسي الا ان نور الشمس أيضاً يكون من العرش بواسطة الكرسي فأنه الواسطة بينهما و نور القمر من الكرسي بواسطة الشمس فالشمس هى العرش الجزئى فى عرصة الأفلاك و القمر هو الكرسي الجزئى و هما مظهر النبوة و الولاية فى الأفلاك و كل واحد ابن عم للآخر و كذلك بعد ما ظهر النور فى عرصة الشخصية ظهر فى عبد الله الذى هو بمنزلة العرش فى العالم اى عالم الأناسى و ابي طالب الذى هو بمنزلة الكرسي و قد ظهر منهما شمس النبوة و قمر الولاية و هما ابنا عمين و لما كان كلاهما فرع النفس الغيبية الكلية الأولية قلنا ان النبى الظاهر يستمد من الولي الباطن ولكن الولي الظاهر يستمد من النبى الظاهر و الولي الباطن من النبى الباطن و بالجملة فالولي فى الحقيقة نفس النبى و فى الظاهر ابن عمه فسمى باللام لظهور هذا السر الكامل و لما كان عرصة الدنيا عرصة التفصيل و كل ما فى الغيب بالأجمال يفصل هنا تفصل اللام بزبره و بينته فى طرفيه فأخذ فى اول الكلمة العين الدال على الأمر و فى آخره الياء و هو الألف فى الحقيقة فأن الألف اذا نزل الى الدنيا يصير ياءاً و الياء اذا صعد يصير الفاً فولى النبى على و قد يذكر اللام فى القلب و يبدل العين بالواو ليدل على تمام المراتب الستة فيؤتى فى صدره بالواو الدال عليها و هو واو يكون و الياء هو ظهور مراتب المقبول فيه فيكون ولياً فافهم ذلك و اغتنم و قد اسقيتك ماءً غدقاً

ثم انك قد عرفت ان الولاية الباطنة حقيقة صورة النبي و النبوة الظاهرة تستمد منها فهي بمنزلة القابلية لها في الظاهر وان كانت مقبولة في الباطن وفي عرصة الظاهر لا تستكمل ايضاً الا بكمال القابلية و المقبول و المقبول ظاهر في- الولى و منه ان هذا الملك عرصة التفصيل بخلاف الملك الغيبى فانه عرصة الأتصال فلذلك ينبغي ان يكون ولادة النبي الظاهر قبل الولى الظاهر بثلاثين سنة لاستكمال مراتب القابلية وعيشه مع الولى قبل البعثة عشر سنين لاستكمال مراتب المقبول فيبعث النبي ولوليه عشر سنين ثم لأن الولى الظاهر قايم مقام- النبي الظاهر لا بد و ان يسير فيما سار و يترقى بقدر ما ترقى غاية الأمر انه فرعه في جميع الأمور فلا بد و ان يكون عمره في الدنيا بقدر عمر النبي فأن البقاء في الدنيا ليس الا لاستخراج ما استجن في قابلية الأُنسان و استخلاص- روحه و الأستخلاص الكامل يحصل لهم في هذه المدة و لما كان جميع امورهم الظاهرية يوافق القواعد الكلية لا بد و ان يكون جميع هذه الأحكام واقعة فيهم كما مر سابقاً لعدم منع الأعراض و عدم لحقوق الأمراض و كذلك نقول ان الولى لما كان بمنزلة النفس له لا بد و ان يكون مخزن علمه و ناصره و معينه في جميع الأحوال و صار الأمر هكذا ثم اعلم ان تمام كل شيء و كماله في ثلاثة اكوان و اربع كيفيات و يحصل من ضرب الثلاث في الأربع اثنا عشر و لا بد و ان يتكامل في قوابل الخلق هذه المراتب من الشرع و لما كان الدنيا عرصة التفصيل لا يمكن اظهار جميع ما يكمل المراتب من الصفات من واحد و ان كان جامعاً لها و تكميل الخلق بيد الولى ، و النبي مننر و الهادى المكمل هو الولى فلا بد و ان يظهر نور الولاية لتكميل القوابل من اثني عشر قابلاً لأظهار هذا الأمر و تكميل القوابل بتأثير الفواعل فصار الأوصياء و الائمة من بعد النبي اثني عشر و بالجملة الأسرار في هذه المقامات اكثر من ان تعدّ و تحصى و ان مولاي و سيدى ابي الأستاذ اعلى الله مقامه قد بين اسرار الأُولياء

ولذلك اجملت القول فيها هذا وان هذه العلوم مخفية عن الأغيار مستورة بالأستار وطلابها اقل قليل ولذلك اجمال القول فيها احسن مع ان اكثر الناس يزعمون انها استحسانات ولا واقعية لها مع انها من الحكم الأولية الواقعية وقد استدل بأمثالها الاثمة الأطيب صلوات الله عليهم على الأمور الخفية و تحت ذلك اسرار جملة كثيرة لا تعد ولا تحصى و نحمد الله الذى وفقنا على اثبات نبوة حبيبه بما عجز عنه الأكثرون و لم يعرفه الا الأقلون و له المنة علينا •

فصل - مما خصنا الله به بين ساير الخلق دليل التسديد و به نثبت حقيقة

كل مدع من بطلانه بوجه سديد و بغير ذلك لا يكاد يحصل القطع للإنسان وان القوم اغلب ادلتهم ادلة قشرية لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا تنفع احداً ولا تظمن بها النفوس و اما هذا الدليل الشريف فمما يسكن اليه النفس و يطمئن القلب و يستحكم به الأيمان و قد صنف مولاي و سيدى ابى الأستاز و السيد الأستاز اعلى الله مقامهما فيه رسايل مخصوصة اضافة على ما فى كتبهم من بيانه متفرقاً و قد اوصى ابى الأستاد (اع) بتشيد هذا البرهان اصحابه يوماً و اصر حتى انى ما قمت من مجلسه الا عازماً على تصنيف رسالة خاصة فيه و صنفتها و سميتها **بالبرهان القاطع** و عرضتها عليه و صنف من بعده ايضاً رسالة فى ذلك سميتها **بعين اليقين** مع ما ذكرته فى رسائلى متفرقاً و بينته فى مباحثاتى بالسنة مختلفة و اذكر هنا ايضاً منه بقدر الحاجة فى اصول :

اصل - اعلم ان الله سبحانه حكيم بلاشبهة لما نرى من آثار حكمته فانك

اذا رأيت مقدار ساعة معتدلة فى الغاية و نظرت فيه بتدبر و وجدت جميع الفلكات مصوغة على ما ينبغى و موضوعة فى حدها و مقامها و كل فنر و فاندول و مسمار و ملوى فيه على ما ينبغى و يدور كل يوم فى غاية الأعتدال تقول ان صانعه حكيم وان لم تره و لم تعرفه بل انت تعرفه بمحض انك ترى دورانه

في كل يوم و ليلة بالأعتدال فضلاً من ٧ ساير الحكم الملحوظة فيه و كذلك
 بعد ما نظرت في هذا الفلك الدوار و النجم السيار و الكرسي الكبار مع ما فيه
 من منازل و بروج مر كوزة فيه ولا ترى له من فروج و ساير ما فيها من الآثار
 العجيبة و القرانات الغريبة التي يتحير الألباب و تبحر العقول في درك جزء
 من جزئيات صنعته و ما ترى في هذا الهواء المتراكم الزخار من انواع الحكم
 و التدابير التي لا يبلغها افهام الأختيار فضلاً من ٧ ساير اولى الأيدى و الأبصار
 و ما بينها من انواع الطيور المختلفة بألوان مختلفة و هيئات غير مؤتلفة و صفات
 متشتتة فأبيض و احمر و اصفر و اخضر و مركب من الوان و كبير و صغير
 ذو صفيق و ديف و غيرها مما لو عدها الحكيم لرجع تائهاً متحيراً و هو حسير
 و كذلك في خلق الأرض في هذا المزاج و اللون و الوضع الحكيم مع ما فيه من-
 جبال راسيات و معادن عجيبات و النباتات و الحيوانات و الأناسى التي خلقها
 من اعجب العجاب لتيقنت بحكمته تعالى من غير شبهة و من لم يتيقن بذلك
 لا يكون الا لضعف علمه و قصر نظره او لعدم يقينه بنفس الصانع و اما من-
 كان عارفاً به لا يكاد يشك في هذا الأمر العظيم و الخطب الجسيم فأذا عرفت
 حكمته تعالى اقول هل يتصور في حكيم هكذا ان يكون فعله لغواً و عبثاً؟ ما
 هكذا الظن به تعالى ولا يصدر منه فعل هكذا و هذا صنع العايب اللغوى فضلاً
 من ٧ انه تعالى احد و الأحد بنفسه لا يقتضى فعل شيء ابداً اذ لا اقتضاء له كما مر
 و سيجيء فجميع ما يفعله بعباده ليس الا بحسب اقتضاء المقتضيات و هي لا تقتضى
 خلاف الحكمة فأن الحكمة وضع الشيء في موضعه و اللغو ما هو بخلاف ذلك
 فلا مقتضى في الملك للغو اى لا يقتضى وجوده مكاناً فالله لا يفعل بعباده اللغو
 بل لما كان فعله بمقتضى القوى القريبة فلا يفعل بهم الا الأصلاح بحالهم و شأنهم
 فجميع فعله موافق للحكمة بلا شبهة ولا كلام و ذلك مما لا يشبهه على احد
 من الخلق *

>
 9
 9

>
 9
 9

>
 9
 9

أصل - بعد ما ثبت انه لم يخلق الخلق الا لفائدة نقول ان غاية الغايات و منتهى الفوائد المعرفة و الوصول الى اعلى الدرجة و سائر الفوائد الملحوظة كلها موصل اليها مثلاً نقول خلق الله الشمس لفوائد منها ان يخلق بحرارته النبات من الأرض و خلق النبات لأن يكون غذاءً للحيوان و خلق الحيوان لينتفع به الإنسان لأن يتقوى على العمل و يسعى في سلامة نفسه ليكون عاملاً في ارض الله و يعرف حكم انواع الخلق ليزيد فكره و يقوى مشاعره ليزيد عقله ليزيد عبادته ليخرج من قوته فؤاده ليعرف ربه و يصل الى جوار قربه ثم لافائدة لذلك غير نفسه لانه غاية الغايات و فائدة الفوائد و لما كان هو المنتهى نقول مطلقاً انه الفائدة الكلية ثم لاشك ان الحكيم لا يلاحظ الا غاية يمكن الوصول اليها و اسباب الوصول اليها ايضاً في ملكه مجتمعة و لو كان غير ذلك لخرج عن حاصل الحكمة هذا و هو حكيم قادر يرى الغاية و يقدر على ان يخلق خلقاً يصل اليها و لم يخالف اياها بقدرته و حكمته فالخلق يقدر على الوصول الى- هذا المقام الخطير من غير تكبير غاية الأمر انه لا يحصل لهم الا من بابه و ربما يسلك الجهال في سبيل من غير الباب الذي جعله الله فلا يصلون اليه و يزعمون انه لا يمكن الوصول الى المطلوب و قد ابي الله الوصول من غير الباب ولا يسبق مشية الخلق مشيته **ولكن الناس اكثرهم لا يعقلون** . و اما اذا دخلت اليه من بابه لوصلت الى مرادك .

أصل - من اعظم الأسباب للوصول الى الغاية العلم بكيفية السلوك فان الإنسان ما لم يعلم ذلك لا يقدر على السلوك الى ربه ولا شك ان الخلق خلقوا من غاية البعد الأبعد و ان نزلوا من القرب الأقرب ولم يكن يمكن غير ذلك فان الخلق المتكثر منشأه من غاية البعد و غاية القرب مقام الأتحاد و الأنبساط ولذلك نقول نزلوا متوحداً و سعدوا متكثراً و ان اردت ان تعرف ذلك فانظر

فى النبات فأن الله سبحانه هو الزارع للنبات بنص القرآن وقد انزله من سماء
 مشيته الى هذه الأرض فى صورة واحدة وهىة متحدة وهى المطر المشهود المرئى
 فأخرج من بعد ذلك من الأرض الوائناً مختلفة من الثمار والأشجار والأزهار
 والأوراد وغيرها فافهم ذلك وسيجىء بعد فى السلسلة الطولية بسط هذه المسألة
 فمعدن الأختلاف الأسفل وخلق الله الخلق منه كما ترى ولاشك ان التراب
 الذى هو ام جميع الخلق ميت لاحيوة فيه وجاهل لا علم له ولا عقل و بعد ما
 ترقى الى عرصة النبات لا يزيد الا حيوة نباتية و يحصل له الإدراك بقدر ذلك
 و بعد ما ترقى الى الحيوان يزيد حيوانية و ادراكاً بقدرها ثم لا يصعد بهذه
 الأسباب الموجودة فوق ذلك اذ لا بد من ان يكون المكمل كاملاً فى صفة حتى
 يخرجها من قوة المتكمل و ليس فى هذه السموات الظاهرة فعلية سوى
 الحيوانية و ما سمعت من قولنا ان الحيوة مخصوصة بفلك القمر وساير الأفلاك
 فعمليات ساير المشاعر و الكرسى فعلية نفس الإنسان نريد من ذلك غيوبها
 لا ظواهرها فأنها فى الظاهر حيوانات سايرة فلا بد من وجود مكمل لاستخراج
 ساير المستجنات فى القوابل و ليس ذلك الا الحجج و الأنبياء اذ هم اصحاب
 الفعليات الكاملة اعنى ان من كان صاحب فعلية كاملة حقة هو الحججة و يجب
 على الناقصين الرجوع اليه و الأشتعال بنوره و فعليته و لو لم يفعلوا لبقوا
 كالبهايم هايمين كما ترى فى الناس المعرضين عن حجج الله صلوات الله عليهم ثم ان
 درجات المكملين مختلفة فمنهم من لا فعلية له سوى الأنسانية و منهم من صعد
 من هذه الدرجة و المرتبة الى عالم الأرواح الملكوتية فصار نبياً و منهم من
 صعد الى العقل فصار اماماً و خاتماً و هكذا و هم المكملون للقوابل الناقصة و
 الأرواح الراقدة فى قبور ابدان الناس و اذا بلغهم اصوات الدعاة يحشرون منها
 حفاة عراة مجيبة دعوة الداع و بغير ذلك لا يمكن تكميل القوابل الميتة ،
 اصل . قد عرفت مما مضى سابقاً ان الله ذات احدية و الأحد لا ينتهى

الى شيء ولا يحدّ بشيء فإن كل محدود محدود بغيره مما في عرضه و كل من هو هكذا يحاط لغيره لا محالة و ربنا فوق كل شيء ولا يحيط به شيء و هو الذى احاط بكل شيء علماً فلا بد و ان يكون ظهوراته و آياته غير-متناهية الى آية غيره ولا معدودة فإن دليله آياته فإذا انتهت الى غيرها لدلت على رب محدود متناه الا ترى انك لم تجد الماء المطلق ولكنك بعد ما وجدت افراده متناهية الى افراد التراب عرفت ان نفسه متناهية الى التراب المطلق و كذلك من جميع حالات المياه المقيدة تستدل على حالات الماء المطلق ولا تزعم من تمثيلي ذلك ان الله سبحانه مطلق والخلق افراده ولكنه تعالى لا يكون مقيداً بقيد الأطلاق و التقييد بل امره اعظم من ذلك فلكونه تعالى احداً ظهوراته و آياته غير متناهية و كذلك نقول ان الأحد لا يتناهى ظهوراته في العداد ايضاً فلا بد و ان يكون انواع ظهوراته متكررة فإنه ان كان ظهور-الواحد الجامع من سنخ واحد لا شك انه يدل على كونه مصوراً بهذه الصورة ان لو كان صورته فوقها لكان افراده متضادة الا ترى الى الماء الذى ذكرناه فى-التمثيل انا لما وجدنا كلما ظهر فيه الماء جسماً بارداً رطباً و لم يظهر فى غيره عرفنا ان ذلك صورته ان لو كان فوق الطبائع الخاصة لظهر فى اخواته ايضاً ولكن العنصر الكلى لكونه فوقها ظهر فى جميعها ولكنه لم يظهر فى السموات و اما الجسم المطلق فلكونه فوق جميع الأفلاك و العناصر و ظاهراً فى جميعها عرفنا انه لا يكون مصوراً بصورة واحدة منها فهو لا يكون محدوداً بالسموية و الأرضية فبالمضادة بين الأجسام الجزئية عرفنا انه لا خصوصية له منها فإذا كان الأمر هكذا فى آياته تعالى فكيف الأمر فيه تعالى و لذلك قال عليه السلام : **بمضادته بين الأشياء عرف ان لا ضده** . فأيات الأحد جل شأنه و تعالى غير متناهية فى-العداد فلا بد و ان يكون فى خلقه من اسناخ مختلفة و انواع متشعبة بل لا بد و ان يكون من كل سنخ اثنتان و ذلك قوله تعالى : **و من كل شيء خلقنا**

زوجين . و قال : ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آذكريين
 حرم ام الاثنيين اما اشتملت عليه ارحام الاثنيين نبئوني بعلم ان كنتم
 صادقين . و من الأبل اثنين و من البقر اثنين الآية . و ذلك لأنه لو كان
 كلها من سنخ الذكر لدل على ذكوريته و لو كان الكل من سنخ الأنث لدل
 على انوثيته بل لم يرض الا انه خلق الوحش و الأهل حتى يدل على خروجه
 من كل حد بل جعل صور الأفراد مختلفة متضادة أيضاً لتدل على احديته
 و بالجملة ليس المراد بسط هذه المسألة ولكني اردت ان لا يخلو كتابي من -
 بيانها فنرجع الى ما كنا بصدده فأقول لو كان الملك محتويماً على الحق من -
 غير باطل لدل على كونه محدوداً بالحق و لو كان محتويماً على الباطل لدل
 على كونه محدوداً به مع انه منزه عن كل صورة فلا بد و ان يكون في -
 الملك حقاً و باطلاً و نوراً و ظلمة ثم ان لذلك جهات اخرى و حيوتاً اشرنا الى -
 بعضها في غير المقام فهو الذي خلق النور و الظلمة و الخير و الشر و كل شيء
 و لا يكون محدوداً بشيء . *

أصل - اعلم ان الله عادل و من عدله ان لا يظلم احداً و لا يجبرهم فلو

خلق خلقه بحيث لا يقدر على اكتساب الحق او الباطل للزم من ذلك اجبارهم
 فأن العبد لا يملك الا ما ملكه الله سبحانه فأن خلقه على صورة الحق لا يقدر
 على اكتساب الباطل و بالعكس بل لو جعل واحداً منهما اغلب فيه مع وجود
 ضده للزم من ذلك جبرهم ان الخلق يشاق بطبعه الى ما هو الغالب فيه و يصعب
 عليه الأتصاف بغيره فلذلك خلقهم بصورة الأمكان فقبل الدعوة لا يكون احد
 مؤمناً و لا كافراً بل هو شخص قابل للهداية و عدمها فزيد يوم ولد مثلاً يمكن
 ان يكون مؤمناً و كافراً و عالماً و جاهلاً و كاملاً و ناقصاً و مشية الله أيضاً
 تعينه و تساعده في جميع الأحوال فسبحانه و تعالى ما احكم خلقه و اتقن
 صنعه ولكن الكل في قوة العبد فلا يملك بالفعل شيئاً منها و هو بنفسه لا يقدر

على اخراج شيء منها من القوة الى الفعلية فلا بد في الحكمة و العدل ان
يجمع اسباب الجميع في الملك و من اعظم الأسباب وجود المكمل فلا بد
و ان يكون مكمل للحق و مكمل للباطل اعنى حجة من عند الله يهدى الى-
الرشد و حجة من الشيطان يغوى الى الهلاكة و العبد يكون مختاراً بمشية الله
المختارة المساعدة له في طلبهما و لو كان الأمر بخلاف ذلك للزم الجبر فلذلك
جعل الله في ملكه داعيين امامين امام حق و امام باطل دايماً الى يوم يستخرج
جميع مستجنات الصدور فأذا ختم العمل يهلك الباطل لاجتثائه و يقوم الحق
لبقائه و ثباته و ذلك من القضاء المحتوم الذي لا يغير ان ذلك مقتضى عدله
ولا يتغير عدل الله سبحانه ابدأ *

أصل - كما انه يجب ان يكون داعيان قائمان في ملك الله يجب ان
يكونا معروفين يعرفهما كل مكلف بصفتهما و لو لم يكن الأمر هكذا لما تم
الحجة و ان الله سبحانه صاحب الحجة التامة الكاملة كما قال في كتابه : لله
الحجة البالغة : و قال : اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و
رضيت لكم الاسلام ديناً . و قال : قد تبين الرشد من الغي . و لاشك ان الحق
والباطل خارجان من الأمور البدنية فأنهما من الأمور النفسانية و لا يمكن
التوصل اليها الا بالأدلة فأن الأمور الظاهرية مكشوفة محسوسة بالحواس
ملموسة بالأخماس و يدركها جميع الناس فأن الذكورة تعرف من الأوثة
بالعين و اللمس و الناس لا يحتاجون في معرفتهما الى دليل غير نفسها و كذلك
السواد من البياض و الوجاهة من القباحة و هكذا نعم من فقد مشعر شيء ربما
يستدل عليه بالأدلة فأن من ليس له عين مثلاً يستدل على طلوع الصبح بصوت-
الديك و اذان المؤذنين و امثال ذلك من انواع البراهين الخارجة و الداخلة
و اما من كان له عين فأذا تبين له الخيط الابيض من الخيط الاسود يعرف
ان الصبح طالع و اهل الكشف دايماً مهديون و اهل الدليل غالباً ضالون

لا يعرفون واما الصفات النفسانية فأمور خفية لا تظهر لأهل الأسماع والعيون
الا ان يكون الأُسان من اهل النفس فيعرفها واما اهل المشاعر الظاهرة
فاستدلّاهم عليها بالأدلة الخارجية المدركة بها و لذا لا تكاد تعرف حسن -
الخلق الا بما تراه من حالات الشخص من ظاهر بدنه و كذلك لا تعرف سوء
الخلق الا بما تشاهده من حالاته وهكذا العلم و الذكر و الفكر و ساير الصفات
النفسانية و منها الحقيقة و البطالان و النبوة و الأمامة و الوصاية و النقابة
و النجابة فأن كل واحدة منها تعرف من ضدها بالصفات و العلامات الظاهرة
فاطلب في جميع هذه الموارد الدليل حتى تهتدى الى سواء السبيل و لذلك
قال الله تعالى : **قل هاتوا برها نكم ان كنتم صادقين .**

أصل - مقتضى عدل الله سبحانه ان يجعل صفات كل مدع بالباطل شبيهة
بقرينه من الحق فأن كان الشخص مدعياً للنبوة بالباطل لابد و ان يأتي بصفات
باطلة شبيهة بصفات الأنبياء في الجملة و كذلك ان ادعى الأمامة بالباطل و
هكذا ولكن ذلك في الفتنة الكبرى و البلية العظمى و اما اذالم يرد الله ذلك
ربما يدعى النبوة من لا يعلم الهَرّ من البرّ كما ادعى السامري الربوبية لبقرة
المصنوعة من زينة القوم ولكن ربما يدعى احد النبوة بالباطل و يأتي بسحر
عظيم كما فعل مسيلمة او يدعى الأمامة و يسند اليه بعض خوارق العادات بل
ادعى فرعون الربوبية و ظهر منه التأثير في النيل و وجه آخر ان الله سبحانه
جعل الداعين بالباطل لأن يقبل اليهم الناس الذين خلقوا للباطل و لو كان
اهل الباطل في الدنيا موصوفين بما يليق بهم من الجهل و حماقة و العجز و
الفسوق و العصيان و غيرها لما بقي لأحد عنبر يتمسك به في الأفتداء بهم بل لم
يكونوا يقتدرون على ذلك لأن للناس حوائج كثيرة لابد من وجود من يقضيها
لهم ولو كانت اهل الباطل على ما يليق بهم من العجز لما قدروا على الرجوع
اليهم و كانوا يأتون اهل الحق طوعاً او كرهاً كما ترى انه اذا غلب الحق يوماً

يقبلون الناس اليد و لو بالنفاق و بذلك لا يحصل مراد الله فإنه يريد ان يميز
الخبث من الطيب و اتمام الحجة فلذلك قدر الله ان يكون اهل الباطل مشاهبين
لأهل الحق في الجملة و لذا ترى فيهم زهاداً عباداً مرتاضين علماء ولكنهم مع-
ذلك اهل الباطل و ليس زهدهم و عبادتهم الا لغير وجه الله و رياضتهم اما للرياء
و السمعة او محض الوصول الى بعض الدرجات من جهة الباطل فان في مقابلة كل-
سماة ارضاً و مقابل كل جنة ناراً الا الجنة الثامنة فانها لا مقابل لها لانها فوق-
الأضداد و ان جميع ما في عرض الأضداد له قرين من اينته لا محالة و لذلك
قال عليه السلام: **انما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق** . و قال لمفضل في-
علامات ظهور الأمام عليه السلام ما معناه: **انه يقوم اعلام كلها تشبه الحق** . هـ
فلاجل ذلك لا يطمئن نفس الأُنسان بأغلب البراهين فان المعجزة مثلاً في الصورة
الظاهرة تشبه السحر كما كان في سحرة فرعون و موسى و كذلك سحر ساير-
السحرة و كذلك في العلم بالنسبة الى العلماء مثلاً فربما يأتي المدعى بالباطل
بعلوم باطله تبخر منها العقول و يعجز عن الأتيان بمثلها الفحول كما ترى في-
مميت الدين ابن عربي فإنه لا يقدر على الأتيان بمثل ما اتى من العلوم من-
طريق الحق الا النجيب الكامل فكيف يمكن الاستدلال بهذه الأمور الظاهرة على-
الحق مع هذه الفتنة العمياء نعم من تراكم الأدلة ربما يحصل القطع للأُنسان
بحقبة احد ولكن لا يقدر على دركها كل احد كما اثبتنا نبوة شخص الخاتم
بالأدلة القطعية و بعد تراكمها لا يشك العاقل في نبوته ولكن بواحدة واحدة
من الأدلة كيف يطمئن القلب و يسكن النفس فأنا اثبتنا مثلاً بالأدلة ان
الخاتم اسمه محمد صلى الله عليه و آله و لا يلزم من ذلك ان كل محمد خاتم
ان ربما يشاركه في اسمه غيره من اهل الباطل بل ربما يشاركه في اسم ابيه
و امه ولكن لا يمكن ان يقوم احد يجمع جميع الصفات المختصة بالخاتم و
يكون اسمه محمداً و احمد و محموداً و اسم ابيه عبدالله و اسم امه آمنة و جدّه

عبد المطلب و هاشماً و عمه ابا طالب و ابن عمه و وصيه و زوج أبنته و ابى ندرته
علياً و يكون من العرب و يقوم من مكة و يهاجر الى المدينة و يدعى النبوة
و يأتى على وفق دعواه من العلوم و المعجزات و ينزل عليه الكتاب ولا يكون
خاتماً ولكن تراكم هذه الأدلة لا يحصل الا عند آحاد الناس فى ازمنة طويلة
و لا شك انه اذا قام النبى او الأمام او حجة من الحجج و اظهر دعوته و اتى
بينته يجب على خاص الأمة و عامها التسليم له و الأقرار بنبوته و القبول منه
و لذا نقول لا عند لأحد من الناس فى الأقرار بحجية كل حجة اظهر امره
هكذا و الوقوف بعد بالأعذار غير المشروعة حرام و نرى اناساً يسمعون دعوة-
رجل الى الأمام و يظهر امره و يقيم حجته و مع ذلك يتوقفون فى امره بمحض-
الخيالات الناشئة من المالىخوليا مثل انه ربما يكون جاهلاً و يظهر العلم او
يكون فاسقاً و يظهر الزهد فالواجب علينا التوقف فى امره حتى يتراكم الأدلة
فأنه ربما لا يتراكم الأدلة لأحد بل سبيل اليقين امر آخر اسهل و اهنأ من-
جميع ذلك و ان كنت عارفاً بالسيرة تعرف شاهد ما ذكرنا فى ان الخاتم سلى-
الله عليه و آله بعد ما قام بالأمر قال انى رسول الله ثم اتى بمعجزته يعنى
القرآن و ساير ما اتى من المعجزات لم يكن الا محض التفضل و الا لم يكن
واجباً عليه الأتيان بغير القرآن ثم من آمن به سماه مؤمناً و من لم يؤمن به
اما قتله او حكم عليه بحكم خاص و نجسه و اذله و لو كان الصبر الى تراكم-
الأدلة جازراً لصبر عليهم لا محالة وكذلك الحال فى جميع الحجج بل الأمر
اسهل و اهنأ فأن النبى اثبت حقيقته بالأعجاز ثم نص على خلفائه سلام الله عليهم
فهم لا يحتاجون فى اثبات حقيقتهم الى برهان غير نص النبى و جميع ما يطفح
منهم من الآثار العجيبة لم يكن الا محض تفضل على الناس او لأنها من لوازم-
الأمامة فأن السراج اذا استخلف سراجاً يكون له نور لا محالة نعم ربما كانوا
يحتاجون الى المعجزات للذين لم يروا النبى و لم يحصل لهم اليقين بنبوته

بالأخبار و الأفامر الوصاية في حد نفسه يثبت بأثبات النبوة و كذلك الأمر في حججهم و خلفائهم من شيعتهم فأنهم لا يحتاجون في اثبات امرهم الى برهان سوى ان الحجة امرنا بالرجوع اليهم نعم لتمييز الصادق منهم من الكاذب وصف الأمام اهل الحق منهم و الباطل فكل من وجدناه موصوفاً بما وصف الأمام من علامات الحق نقبل منه بلا عذر كما نص لنا عليهم بهذا اللفظ و قال : لا عذر لا أحد من موالينا في التشكيك فيما يرويه عنا ثقافتا و قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا و نجماهم اياه اليهم . و بالجملة طال المقال لتذكير الرجال في الجملة بقدر ما يقتضيه الحال و الا فليس هذا المقام محل بسط هذه المسألة و مرادنا محض بيان ان الصفات مشابهة في الجملة و ان لم يكن بينها مشابهة تامة فأن السراب يشبه الماء في بريقه و لمعانه و العطشان البعيد يشبه عليه الأمر فلا بد من فارق بتي فوري يحصل به القطع بحقية اهل الحق و ذلك لأن الله هو المعلم و لا يعلم احد الحق من الباطل سواه و هو يهدي السبيل و يهدي من يشاء الى صراط مستقيم و قال لنبيه صلى الله عليه وآله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فلا بد في الحكمة ان يدل عبده الى الحق و قد ورد اخبار كثيرة في ان المعرفة من صنع الله و لا يعرف احد شيئاً الا بالله فلا بد من ان يوضح السبيل و يهدي الى الرشيد فأننا نرى ان العالم الشيعي الحق يبين العلوم و يقف على الرسوم و يعبد الله تعالى و العالم السني ايضاً هكذا في الصورة الظاهرة فبمحض العلم و العبادة لا نهتدى الى الحق و كذلك في الأكرين نبينا صلى الله عليه و آله قام بالنبوة و تفل في البئر فنبع ماؤه و مسيلمه لعنه الله ادعاها و تفل في البئر فغار ماؤه و لا فرق بين النبع و الغور في كونهما خارق عادة بمحض التفل و ان كان النبع في نفسه اشرف و السحرة القوا حبالهم و عصيهم فإذا يخيل اليه من سحرهم انها تسعى و موسى القى عصاه فإذا هي حية تسعى و بحسب الظاهر لو لم يكن غلبة موسى عليه السلام

لم يكن فرق في رؤية الناس و ان كان في الواقع امر السحرة محض التخيل و
 سحرا عين الناس و امر موسى واقعاً كما هو ظاهر من صورة الآية والله سبحانه
 قد ابى ان يرى الحق باطلاً و الباطل حقاً و لو فعل هكذا لما اتضح حجته و
 لما بقي له حجة على عباده انهم لا يعرفون من قبل، انفسهم فتدبر في مطاوي
 هذه الكلمات حتى تعرف المخرج من هذه البلية العظمى و الداهية الكبرى و انه
 ينحصر امرك في ان تقول ان الله اتم الحجة بأيضاح المحجة أو تقول انه رضى
 منا في معرفة الحق بأدلة ظنية لا تسمن و لا تغنى من جوع او تقول انه تعالى
 لم يرد منا شيئاً و خلقنا لنا كل و نشرب و نلهو و نلعب و نتبع من شئنا فاختر
 لنفسك ما تحلو فإنه لا يحصل اليقين يومئذ بحقية الخاتم و غيره بمحض هذه
 الأدلة المعروفة فرداً فرداً فأنتك ان قلت ان موسى ضرب بعصاه الحجر فانبعثت
 منه اثنتا عشرة عيناً يقول المدعى ان فرعون لعنه الله اجرى النيل بعد ما انقطع
 ماؤه و ان قلت ان الخاتم مثلاً انطق الحصى يقول ان اهل الأفرنج بالشعبذة
 يظهرون نظائر ذلك وهكذا كل هذه الأدلة ادلة عادية لا توصل الأنسان الى
 اليقين الا بما منحنا الله سبحانه بفضله و جوده فنقول ان الله جعل لأهل الحق
 علامة و لأهل الباطل علامة و ان كانتا شبيهتين في الجملة ولكنه يسد اهل
 الحق و يؤيدهم و يخذل اهل الباطل و يدحضهم *

أصل - تبرك اولاً بذكر آيات تدل على تسديد الله جل شأنه الحق و

اهله و خذلانه الباطل و اهله و ان الله لا يخلف الميعاد، قال الله تعالى: انه من
 يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار و ما للمظالمين من انصار.
 فإذا لم ينصر الله المرء و لا رسله و لا ملائكته و لا احد من اوليائه يخذل و قال
 تعالى: و من اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته انه لا يفلح
 الظالمون. فإذا لم يفلح المقتري و صار ظالماً بذلك يفتضح و يظهر بطلان
 امره مسلماً و قال سبحانه: يريد الله ان يحق الحق بكلماته و يقطع دابر-

الكافرين . ايحق الحق و يبطل الباطل و لو كره المجزوهون . و قد ورد في -
 تأويل هذه الآية انه يريد ان يفعل ذلك و لم يفعل بعد و لم يرد الأمام (ع) منه
 ان الله لم يحق الحق فأن الله يحق الحق دائماً ولكن اراد ان احقاق اليوم بأتمام
 حجته و اذارة برهانه و ابطال الباطل بأدحاض حجته و سيأتي يوم يقطع دابرهم
 اي نسلهم فلا ترى في الأرض غير المؤمن و حينئذ يحق الحق كاملاً و انما يريد
 ان يفعل ذلك و لما يفعل و قال : كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم
 و شهدوا ان الرسول حق و جاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين .
 اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . خالدين فيها
 لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون . فإذا لم يهدهم و اضلهم و لعنهم و
 طردهم كيف يشته امرهم فأن الملعون على لسان الله و الملائكة و الناس يظهر
 جميع قبائحهم و لا يخفى امره ابداً و قال سبحانه : اجعلتم سقاية الحاج و
 عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر و جاهد في سبيل-
 الله لا يستوون عند الله و الله لا يهدى القوم الظالمين . و الاستدلال بها
 مثل الآية السابقة ، و قال سبحانه : اتقولون على الله ما لا تعلمون . قل ان
 الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع في الدنيا ثم البناء رجعهم
 ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون . فمن افتري على الله لا يفلح
 ابداً فلا يشته امره نعم يعيش في الدنيا الدنية اياماً ثم يدخل نار جهنم و قال
 تعالى : فلما القوا قال موسى ما جنتم به السحران الله سيبطله ان الله لا يصلح
 عمل المفسدين . و يحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون . فقد صرح
 تعالى انه سيبطل السحر ولا يصلح عمل المفسدين ابداً و يحق الحق و يشته
 و ذلك ميعاده فأنت اذا رأيت ثبوت امر احد و بطلان امر معانديه فاعرف من-
 ذلك بطلان المعاندين لأن الله لم يصلح امرهم و قال تعالى : ذلك ليعلم اني لم-
 اخنه بالغيب و ان الله لا يهدى كيد الخائنين . و ذلك استدلال يوسف على-
 برائته من الخيانة فقال اني لو كنت خائناً ما كان الله ليهديني و يفلح حجتي

بأنطاق الصبي و اراءة الآيات و اقرار النسوة و اقرار زليخا على نفسها فهذه اسباب الهداية و ثواب المهتدين و الهداية الى طريق السلامة، ثم اعلم ان الهداية امر مطلق شامل للأمر الدنيوية و الأخروية فأما الهداية في الدين فأن يهدى الله احداً الى دينه الحق الذي ارتضاه لعباده المؤمنين و يعينه و ينصره على طلب الحق، و الهداية في العلم ان يهدى الإنسان الى العلم الحق و يهديه الى سواء السبيل و يكشف له عن المبهمات و يحلّ له المعضلات، و الهداية في الدنيا ايصاله الى اسباب الثبات و النجاة و الدوام و العزة و الخير بالحجة، و الهداية في الآخرة الظفر بالجنة و لقاء الله، و الآيات السابقة و الآتية تدل على عموم الهداية فإله سبحانه يهدى المصلح بجميع انواع الهداية و قال الله تعالى : ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله و لهم عذاب اليم . انما افتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله و اولئك هم الكاذبون . فبعد ما عرفت معاني الهداية تعرف ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله و لهم عذاب اليم . فلا يثبت امرهم ولا يقيم عوجهم ولا يقويهم ولا يعينهم ولا يدخلهم الجنة و هكذا و قال سبحانه : و الق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى . فالساحر مطلقاً لا يفلح حيث اتى و الساحر مطلق يعم النمام لأنه (ع) قال : اكبر السحر النميمة فلا يكاد ينجو الساحر لأنه لا فلاح له ابداً و قال سبحانه : ان الذين يجادلون الله و رسوله كتبوا كما كتبت الذين من قبلهم و قد انزلنا آيات بينات و للكافرين عذاب مهين . فكل من حاد الله و رسوله مخزى و كل من ادعى بالباطل من المحادين لامحالة فأذا رأيت احداً يدعى بحضرة الله و لم يخزه فاعلم ان ذلك المدعى على الحق بحسب عدته و لو كان باطلاً لأخزاه على حسب وعده و ليس اخزأؤه في كل مقام بقتله و انقسام عمره بل يكفي ادحاض حجته و اظهار بطلانه بأى نحو امكن و قال : و من اظلم ممن افتري على الله الكذب و هو يدعى الى-

الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين . يريدون ليطغوا نور الله بأفواههم
 والله متم نوره ولو كره الكافرون . وهو ظاهر في ان الله سبحانه يتم نوره
 اى يكمله يوماً فيوماً و يظهره و المفترى اظلم من كل احد و قد قال هنا و
 مر سابقاً ان الله لا يهدي القوم الظالمين فكيف بالأظلمين و قال : قل جاء
 الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً . وجه الاستدلال ان الباطل مطلقاً
 لا يقاوم الحق فبمحض طلوع شمس الحق يزهد ليل الباطل ، و قال : بل نقذف
 بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون . وجه
 الاستدلال انه لا بد و ان يدمغ الحق الباطل و يهلكه بقوة برهانه و غلبة
 حجته ولا يتبين الحق عن الباطل و الرشد من الغي ولا يقوم لله حجة الا بذلك
 و قال تعالى : و جاد لوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب
 و ان قيل ان ذلك اخبار عن صنعه بهم و بأى دليل تجرى الحكم فى كل مقام
 اقول الا ترى قوله تعالى : فكيف كان عقاب . فيظهر من ذلك ان عقابه تعالى لمن
 يجادل بالباطل لأدحض الحق هذا و قد قال تعالى : سنة الله التى قد خلت
 من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً . و قال : و ما
 امرنا الا واحداً . فلا يتغير حكم ذلك بحكم الآية و قال سبحانه : لو تقول
 علينا بعض الأقاويل . لاخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم
 من احد عنه حاجزين . و ذلك فى الحقيقة استدلال النبى صلى الله عليه و آله
 على حقيقته و يدل ذلك على انه لم يتقول على الله و كان صادقاً و لو تقول لأخذ
 يمينه بتضعيف برهانه و اظهار بطلانه و اخذ وتينه و كل من هذا شأنه يفعل
 به الرب هكذا هذا و نرى ان انبياء الله فى استدلالهم استدلووا بمشاهدة الله
 دعوتهم ولا يريدون من ذلك محض رؤيته ان ربما كان مسلماً عند بعض المخالفين
 ولا محض عقابه فى الآخرة فإنه لا يفيد فائدة فى الدنيا فأنهم كانوا يدعون الناس
 الى انفسهم فى الدنيا و العاقل لا يدعو الناس الى نفسه بدليل انى لو كذبت

ليعذبني في الآخرة إذ ربما يقول ذلك الكاذبون ايضاً ولا يفيد فائدة ولكن مرادهم من الاستدلال بعلمه و مشاهدته انه يرى و يظهر بطلاننا اذا كنا من المبطلين فعلم الله سبحانه بحال الداعين والمدعويين شاهد صدق و دليل محكم قال الله سبحانه : **واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر و انتم تبصرون . قال ربي يعلم القول في السماء و الأرض و هو السميع العليم .** فأبان صلى الله عليه و آله ان الله يعلم قولي و هو سميع به عليم فلو علم انه سحر كان عليه ابطاله و ازهاقه و مع ذلك تهديد لهم انكم اذا اسرتم و تناحيتهم بالأثم لئلا يطلع عليه المؤمنون يعلمه الله فيعذبكم بذلك و قال : **كفى بالله شهيداً بيني و بينكم انه كان بعباده خبيراً بصيراً . و من يهد الله فهو المهتد و من يضل فليس تجد لهم اولياء من دونه .** فاستشهد على حقيقته بشهادة الله و رؤيته لهم و قال حكاية عن رسل عيسى و القوم : **قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون . قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون .** فاستدلوا على حقيقتهم و صدق دعواهم بعلم الله سبحانه فبعد هذه الآيات لا يبقى شك في ان الله يسد اهل الحق و يدحض اهل الباطل .

أصل - في سرد بعض الأخبار الواردة في المضمار ولا يضرنا الاستدلال

بها في مثل المقام بعد ثبوت امامة الائمة صلوات الله عليهم ببركتهم في غير المقام و لا يلزم من ذلك دور واعلم ان الأخبار الدالة على تسديد اهل الحق كثيرة متواترة في انواع مختلفة و كذلك الأخبار الواردة في ابطال الباطل و انا إذ كر من كل نوع بعضاً : روى في اكمال الدين عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال : **ابي الله ان يعرف باطلاً حقاً ، ابي الله ان يجعل الحق في قلب المؤمن باطلاً لا شك فيه و ابي الله ان يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقاً لا شك فيه و لو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل .**

اقول بعد ما ابى الله فلا يطمئن قلب المؤمن بالباطل ولا يكاد يعرف الحق باطلاً
وكذلك الكافر لا يكاد يتيقن بباطله ولكن ذلك فى بدأ امرهم قبل ان يطبع
على قلوبهم ولكن اذا طبع على قلوبهم و زاغوا بغلبة الأغراض و الأمراض و
غيرتهم الأغراض يشبه عليهم الأمر. وعنه فى قول الله عزوجل : **واعلموا ان
الله يحول بين المرء و قلبه قال : يحول بينه و بين ان يعلم ان الباطل حق**
وعنه قال : لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابداً ولا يستيقن ان الباطل حق
ابداً . و هذا ايضاً حكم بتى و ذلك نوع من تسديد الله سبحانه انك اذا رأيت ان
قلبك لا يسكن ببطلان احد و تتر لزل فيه دايماً مع خلو قلبك عن العرض و
المرض و عدم ثبوت برهان من عند الله على بطلانه فاعرف انه حق من عند الله
و من هذا القبيل ورد غير ما رويناها ايضاً و نحن نروى بعضاً من كل نوع و
سمع عليه السلام يقول : ان مما اعان الله على الكذابين النسيان انتهى . فالحمد لله
على هذه النعمة و بعد ذلك كيف يشبه امر الكاذب بالصادق و ذلك امر مجرب
ان الكاذب لا يكاد يتحد قولاه فأنت اذا سألته اليوم عن مسألة يجيب بجواب
كذب و اذا سألته غداً عنها بعينها يجيب بخلاف قوله و اما الصادق فقوله دايماً
ما خوذ من اصل و لا يتكلم الا من عند ربه فقوله دايماً واحد ، و عنه عن آبائه
عن على عليهم السلام قال : **ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما
وافق كتاب الله فخذوا به و ما خالف كتاب الله فدعوه .** و قال ابو عبدالله
عليه السلام : **خير تدريه خير من عشر ترويه ان لكل حق حقيقة و لكل -
صواب نوراً .** و عنه انه قال للز نديق الذى سأله من اين اثبتت الأنبياء و الرسل
قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق وكان ذلك
الصانع حكيماً متعالياً لم يجز ان يشاهده خلقه و لا يلامسوه فيباشروهم و
يباشرونه ويحاجهم ويحاجونه ثبت ان له سفراء فى خلقه يعبرون عنه الى خلقه
وعبادته و يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و فى تركه فناؤهم فثبت

الأمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤدبين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان فما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا يخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته. انظر الى كلامه عليه السلام فإنه جعل من علامة الرسول كونه مؤدباً بالحكمة مؤيداً بها فالنبي لا يخالف الحكمة في مورد من الموارد وجميع امره وفعله وحالاته موافق للحكمة وكذلك يقول حجة يكون معه علم الخ فالرسول الحق له علامة يعرف بها ولا يشبهه امره ابدأ وقيل له جعلنا الله فداك قوله تعالى: **وكذلك او حيناً اليك روحاً من** امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم قال يا با محمد خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدده وهو مع الائمة عليهم السلام يخبرهم ويسددهم. اقول بهذا المعنى اخبار متواترة فإذا كان النبي مؤيداً بروح القدس لا يكاد يشبهه امره بغيره وكذلك ورد اخبار في انه كان مع الأنبياء والأولياء وينطق من لسانهم فلا يشبهه امر الحق ابدأ. **وعن ابي جعفر عليه السلام: ان روح القدس لا تلهو ولا تلعب**. فلا يشبهه امر اللعاب واللاهى به وسمع ابو عبدالله عليه السلام يقول لبعض اصحاب قيس الماصر: **ان الله عز وجل آدب نبيه فأحسن تأديبه فلما اكمل له الأدب قال: وانك لعلى خلق عظيم** ثم فوض اليه امر الدين و الأمة ليسوس عباده فقال عز وجل: **ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهىكم عنه فانتهوا**. وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس لا يزل ولا يخطى في شيء مما يسوس به الخلق فتأدب بأداب الله. وعنه قال: وما علم رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل من قبل الله عز وجل الا بالتوفيق

انتهى. فإذا رأيت احداً يدعو الى الله و يوفقه الله و يمد به بأقامة حجته و
انارة برهانه و ترقيته في العلم و الحكمة فاعلم انه من عند الله و لو كان من -
عند غير الله لأبطل امره و لم يوفقه و من تفسير الأمام عليه السلام في ضمن-
قوله تعالى **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك الآية** . في محاجة رسول الله صلى
الله عليه و آله لليهود يا اخوة اليهود ان الدعاوى يتساوى فيها المحقون و
المبطلون ولكن حجج الله و دلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين و
تبين عن حقائق المحقين و رسول الله محمد لا يقتنم جهلكم ولا يكلفكم التسليم
له بغير حجة ولكن يقيم عليكم الحجة التي لا يمكنكم دفاعها ولا تطيقون
الأمتناع من موجبها الى ان قال فهذا رب العالمين قد وعدنى ان يظهر لكم
ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم و يزيد في بصائر المؤمنين منكم
قالوا قد انصقتنا يا محمد فأنت و فيت بما وعدت من نفسك من الأتصاف و الا
فأنت اول راجع من دعوائك النبوة الحديث . انظر كيف استدل صلى الله عليه و آله
على حقيته بالتسديد و التقرير من الله تعالى و رضى بذلك اليهود و كذلك
يجب على كل احد ان يرضى عن انبياء الله بتصديق الله و كفى به حاكماً و
نصيراً ، و عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام في خبر يذكر فيه الائمة و هم
المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون فهم المؤيدون الموقفون
المسددون بهم يرزق الله عباده و بهم يعمر بلاده و بهم ينزل القطر من السماء
الحديث . و قيل للرضا عليه السلام ان في سواد الكوفة قوماً يزعمون ان النبى
لم يقع عليه السهو في صلوته فقال كذبوا لعنهم الله ان الذى لا سهو هو
الله الذى لا اله الا هو قيل قلت يا بن رسول الله و فيهم قوم يزعمون ان
الحسين بن على لم يقتل و انه القى شبهه على حنظلة بن اسعد الشامى و انه رفع
الى السماء كما رفع عيسى بن مريم و يحتجون بهذه الآية **ولن يجعل الله للكافرين**
على المؤمنين سبيلاً فقال كذبوا عليهم غضب الله و لعنته فكفروا ابتكديبهم

النبى اخباره بأن الحسين بن على سيقتل والله لقد قتل الحسين و قتل من كان خيراً من الحسين امير المؤمنين و الحسن بن على و ما منا الا مقتول و انا والله لمقتول بالسّم باغتيال من يغتالنى اعرف ذلك بعهد معهود الى من رسول الله اخبر به جبرئيل عن رب العالمين و اما قول الله عز وجل و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً فإنه يقول و لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة و لقد اخبر الله عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق و مع قتلهم اياهم لم يجعل الله لهم على انبيائه سبيلاً على طريق الحجة . فظهر من هذا الحديث الشريف ان التسديد و التأييد بأقامة الحجة و ان لا يغلب باطل على الحق فى البرهان لا المال و الأولاد و العمر و السلطنة بل يصير اهل الحق فى يد اهل الباطل مقهورين مظلومين مقتولين و مع ذلك هم منصورون بظهور حجّتهم و حقية علمهم و عملهم فلا تغفل ولكن الناس اكثرهم لا يعقلون و ارى جماعة يستدلون على ابطال حق نبي حق بموته و فقره و بلائه و لا دلالة فى شيء من ذلك على بطلانه بل اهل الحق دائماً مبتلون و البلاء هدية الله اليهم و لم يكن نبي و لا وصى الا و هو مبتلى بنحو بلاء و اشد الناس بلاءً نبينا و ائمتنا و لم يكن ذلك الا لتقربهم من الله ولكن الشأن فى قوة برهانهم و عزة اسمائهم انظر الى شريعة نبينا صلى الله عليه وآله انها تتقوى يوماً فيوماً و يتضعف غيرها حتى ان اعداءه يصدقون بحقية احكامه مع انه كان مظلوماً و اولياؤه كانوا مغصوبين مظلومين و جميع الرواة عنهم كانوا فى هذا الحال و مع ذلك بلغ امرهم الى اعنان السماء و ان شئت ان تعرف مثل ذلك علانية انظر الى احمد بن زين الدين اعلى الله مقامه فى اعلى عليين انه قام لنشر فضائل ساداته و اعلان حكمتهم و اسرار علومهم بلا ناصر ولا معين ولا قرابة ولا عوين ولا مال ولا سلطان ولا سيف له سوى حق البرهان و لم يصدقه الا جماعة قليلة من المؤمنين و انكره الا كثرون و المنكرون كانوا افواجاً و لهم جميع اسباب القوة فى الدنيا من الجاه و المال

والأولاد و القبائل و كل بعضهم مجتهدين أولى فتاوى و احكام و قد جمعوا
و عزموا على ابطال امره بأنواع الأقسام حتى انهم تمسكوا بأهل السنة و الجماعة
لذلك ومع ذلك نصره الله و اعزجته و هزم الأحزاب و حده فأظهر امره و ادحض
حجة اعدائه و قطع دابرهم ولم يبق منهم عالم مطاع ولا كتاب معمول به ولا
مرشد مرتاض ولا حلقة من مردتهم ولا برهان يفيد لأحد شيئاً و اظهر يوماً فيوماً
بطلان قول علمائهم و اغراض مقلديهم و اعلى يوماً فيوماً اسمه و اوضح حقيقته
حتى صار اعداؤه مادحيه يومنا هذا * و الفضل ما شهدت به الاعداء *
و بالجملة فهذا معنى التسديد لا ما زعمه الناس و كذلك اليوم انظر الى حال الناس
فأخرج من بينهم كل من لا يصلح للعلم الحق طائفة بعد طائفة حتى ينحصر
الأمر لك في طلبه العلم فأخرج منهم كل من عاداه و خالفه اذ ثبت لك حقيقته
و بطلان معانديه فينحصر الأمر في الطلاب من احبائه فأخرج منهم من لا
يصلح لأن يعد من العلماء فلا يبقى لك الا اناس معدودون فانظر فيهم فكل من
وجدته بنفسه مذنباً حيراناً لا يقف على قول و رأى و لا يظهر الله منه علماً
كافياً و برهاناً قاطعاً فأخرجه من الحلقة و كذلك اخرج منها كل من تكلم
بما ظهر لك بطلانه من الكتاب و السنة و ضرورة المذهب و خالف مراد
شيخنا ولم يتقف على علمه و هكذا تعرف حال كل احد حتى تقف على من يتبع
شيخه حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة و يظهر العلم و الحكمة ويرى منه
آثار التوفيق ساعة بعد ساعة و آثار الزيادة و الترقية في العلم و الحلم و الزهد
و الورع يوماً فيوماً و انقسام حجج مخالفيه يوماً فيوماً و خوف الناس منه
و ارتعاش الناس من سطوته فذلك هو الحق من ربك و معرفته للقلوب السليمة
اسهل من شرب جرعة من الماء اذا دخلت من بابه و بالجملة كان مرادنا رواية
الأخبار على نهج الاختصار و اخبار الباب اكثر من ان تحصى فثبت و الحمد لله
بالكتاب و السنة ان اهل الحق مسددون مؤيدون *

أصل - اذا عرفت بالبرهان ان الله تعالى يسد الحق و اهله فاعرف حقيقة
 نبينا و صدق دعواه بتسديد الله اياه و الأشارة الى وجه تسدده و تأييده لتبنيه
 الغافلين و ايقاظ الراقدين انه صلى الله عليه و آله قام بأمره في فترة من الرسل
 و **طول هجعة من الأمم** و الناس بين يهود و نصارى و مجوس و عبدة الأوثان و
 الأحجار و الأشجار و البهائم و كفار غافلين لا يقرّون بأله و كلهم مع ذلك جاهلون
 غافلون و لا يطلب احد منهم ديناً الا اقل قليل منهم و كانوا معاندين للحق و
 اهله و انت ترى آيتهم في يومك هذا ان الناس بطبعهم معاندون للحق مرافقون
 لجميع الخلق و لو لم يكونوا على منها جهم كما ترى علانية جماعات من الذين
 تسماوا بمسلمين و تلبسوا بلباس المؤمنين مختلفين في الآراء و العقائد منازعين
 في الأمور حتى انك لو كشفت عن ضمائرهم لرأيت بعضهم اعداء بعض و مع ذلك
 كلهم مجتمعون في عداوة الحق فإذا ذكرت عندهم الحق و اهله يتفقون مع-
 عداوتهم و منازعتهم و مخالفتهم على اطفاء نور الحق فتحسبهم من شدة اتفاقهم
 على ذلك **جميعاً** مع ان قلوبهم شتى فإذا كان هذا حالهم بعد تربية الأسلام و
 دخولهم بحسب الظاهر في حوزة اهل الأيمان فما ظنك بحال جماعة لم يشاهدوا
 نبياً و لم يروا ولياً و عاشوا كالبهائم حيارى تائبين و تقلدوا لآبائهم و اتبعوا
 آراءهم حتى ان عداوة جماعة منهم للحق كان في حد كانوا يتجسسون عن النبي
 في صغره ليقتلوه لما اخبرهم اهل الكتاب و الكهنة بكونه نبياً هذا قبل بعثته
 فما ظنك بحاله بعد بعثته فعاش بين جماعة هكذا و هو يتيّم و حيد فريد لا اب
 له و لام و لائح و لا اخت و لا ناصر ولا معين و جميع اعمامه و اقر بائه من-
 قريش و بنى هاشم كانوا اعداءه الا ابوطالب و بعض ولده و حمزة و خديجة و
 الباقر دايماً كانوا بصدق قتلهم و اذيتهم بل رجموه مرة بالأحجار و شتموه كرات
 و عدّوه مجنوناً و حبسوه في بعض جبال مكة و منعوا عنه الطعام و الشراب و
 كانوا يمنعون الناس عن ملاقاته و استماع قوله و هكذا آذوه بأنواع الأذى

فأنصف في نفسك في حال هكذا هل جرى العادة بحيات الأُنسان فضلاً من ٧ علو-
اسمه و ظهور امره لا شك في انه لو لم يكن ما كان لم يبق حياً بل كان ينبغي
ان يموت من الجوع و العطش فضلاً من سائر الصدمات مع انه صلى الله عليه
و آله كان في حال الفقر و الفاقة بحيث لم يكن له مال بقدر ان يصرف في-
معاشه او اهبة سفره في هجرته و مع ذلك كله انظر كيف نصره الله و اعزه و اعلى
اسمه و اذل عدوه فقتل كبار اعدائه بيده و جعلهم عبيده و اماءه خرج من-
مكة فرداً و رجع يوم فتح مكة في حال قرّ الأُكابر من خوفه كأنهم حمر
مستفزة . فرت من قسورة . و علا سلطاناه بحيث لم يبق في الأرض سلطان
الاذل له الا اقل قليل و فتح له البلاد و سخر له العباد و قد جعل بنات السلاطين
اماءاً لأُذنى رجل من امته و قد جعل الكتاب الذى كانوا يعدونه سحراً حرزاً
يحترز به السلاطين العظام و شرعه فوق جميع الأحكام انظر الى آثار تسديد الله
و تأييده انه هكذا ينصر عبده فمن ذلك اعرف انه الحق من عنده تعالى و كذلك
بهذه القاعدة السديدة تعرف حقيقة كل من يدعى امراً فأُن رأيت ان الله نصره فاعرف
انه الحق و اعلم انه لا يلزم تسديد الباقي بهذه القاعدة و قد مر سابقاً ان التسديد
الشايخ الجارى في جميع المسددين تسديد دليلهم و برهانهم ولكن النبى لكونه
مبدءاً و صاحب شريعة لولم يتسلط على الخاق و لم يركب على اعناقهم لم يكن
يظهر امره و ينتشر حكمه هذا و لو قتل بأسيافهم لما قام للأُسلام عمود و ما-
اخضر له عود اذ لم يكن نبى بعده يبعث فيظهر تمام شرعه مع انه لم يجر عادة-
الله بأن يقتل اولوا العزم من الرسل بسيوف الأعداء و كانوا مسلطين على الناس
قاهرين . غالبين فلذلك لم يرض له الا هذا النحو من التسديد و اما من بعده
فيكفى التسديد بأقامة البراهين البينة فإذا قام شخص و اتى على مدعاه برهاناً
قاطعاً يصدّق و لو قطعه اعداؤه ارباباً ارباباً و لو لم يقدر على اظهار امره كما كان
في الأنبياء الماضين و الأوصياء فأياك اياك ان يشبهه عليك امر و تنكر حقاً

بقلة المصدقين فيمكن ان يقوم احد مدعياً لأمر مع البرهان ولم يصدقه الا واحد ثم يقتل بأسوأ قتل فإنه مسدد مؤيد لا محالة و قد قتل الناس من انبياء بنى اسرائيل من اول الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم جلسوا في اسواقهم و باعوا و اشتروا ولم يبالوا بما صنعوا من الفعل القبيح ولم يكشط السماء ولم يخسف الأرض فأن عادة الله جرت بمظلومية اهل الحق و بالجملة هذا الأمر ظاهر بين و لكنى ارى المشبهين يوسوسون في صدور الناس بأمثال هذه الشبهات و لذلك بسطت القول في الجملة لرفع الأستباه و يكفى هذا القدر من البيان في النبوة ان شاء الله ، و اما فضائل الخاتم صلى الله عليه و آله فهى اكثر من ان تعد و تحصى ، **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً** . و لكنى فى هذه الينايع اتبرك بذكر بعضها مع فضائل الائمة عليهم السلام فى مقام واحد بعد الأمامة و ذكرت من فضائل الأنبياء سلام الله عليهم سابقاً بعضها و يشاركهم الخاتم صلى الله عليه و آله فيها بل هو اصلها و منشأها و مبدؤها فأن العصمة اصلها له و فرعها فى ساير الأنبياء و المعجزة اصلها له ان هو مؤثر الكل و فرعها للباقيين و كذلك ساير الفضائل و سيجىء ان شاء الله بيان ذلك مفصلاً بعد ذلك و لا قوة الا بالله العلى العظيم و اما المعراج و ان كان بنفسه مسألة معضلة و معرفتها صعبة مستصعبة و ينبغى ذكرها فى مثل المقام ولكن لما كان مرادى ذكر الكليات التى تتفرع عليها ساير المسائل اقتضت عليها و تركت بيانها و ارجو من الله سبحانه ان يعرف الطالب من الكليات المندرجة فى هذه الرسالة الشريفة جميع المسائل فى الفضائل و غيرها ان كان من اهل الخبرة و البصيرة •



المقالة الثالثة

(في الإمامة و فيها مقامات :)

المقام الاول

في اثبات الأمامة وهي في يومنا هذا امر ثابت لا يحتاج الى دليل و برهان ولكن من باب التيمن والتبرك بذكرها نتبرك بذكر بعض الأدلة ان شاء الله و ان احببت تفصيل الأدلة فراجع كتب مولاي و سيدى ابي العلامة اعلى الله له المقام كالقطرة السليمة و ارشاد العوام و في هذا المقام فصول :

فصل - اعلم ان وجه الحاجة الى السائس امر ثابت قائم دائم اياً كان فان كان وجه الحاجة كون الناس مدنى الطبع مختلف المزاج لعمارة المدينة بذلك و بسبب اختلافهم يكثر حاجتهم الى السائس لمنعهم عن الشقاق و النفاق و امرهم بالاتفاق فذلك امر دائم لا يزول فان الخلق من يوم خلقوا مدنيوا الطبع مختلفوا المزاج الى يوم يحشرون و لو كان امرهم بخلاف ذلك يوماً لزال اجتماعهم و تفرقوا في الأرض والجبال مثل البهائم والحشرات وما حصل منهم الغاية المنظورة فلا بد من اجتماعهم دائماً ولا يكاد يتفق طبائعهم يوماً ما لحكم كثيرة منها انهم من عرصة التفصيل و الأختلاف و هي العناصر المختلفة غير المؤتلفة و قد قبض الله منها لخلقهم قبضات مختلفة لأن اياديه سبحانه في قبضها مختلفة اذ هي شعلات هذه النجوم و هي مختلفة بحسب القرانات و المزاجات كما لا يخفى بل انواع اختلافاتهم متشعبة حتى ان اهل الأعصار يختلف امر جتوم و حالاتهم فيكثر بذلك بينهم التنازع و قدمر سابقاً في النبوة شطر من حكم ذلك فلا بد في حكمة الله عز وجل ان ينصب بينهم حاكماً معصوماً مطهراً خارجاً من حد الطبايع عالماً بالمضار و المنافع والا لما حصل الغاية و ما بقى الخلق سالمين فأنهم باختلاف طبائعهم كان يفنى بعضهم بعضاً و يهلك بعضهم بعضاً فان الصفراوى يعادى البلغمى و يهلكه و البلغمى يعادى الصفراوى و يهلكه كما ترى ان النار تعادى

الماء و مهما سلطت عليه ابادته و غيرته و افسدته و كذلك الهواء لو سلط على-
واحدة منهما وكذلك الأمر في التراب فالمولود الحاصل منها امره هكذا
فأن كل شيء يحب مجانسه و يتقوى به و يبغض مخالفه و يتضعف به فيسعى
في افنائه دائماً الا ان يمنعه مانع فلا بد من وجود حكم بينهم يحفظهم
من ذلك و هو حجة الله عليهم فالحاجة ماسة الى وجود حجة لله دائماً و ذلك
مما لا شك فيه ولا ريب يعتربه و غير ذلك من الأدلة الظاهرية على لزوم-
وجودهم في جميع الأزمنة كثيرة ولكن الزمان تغير و الخلق ترقوا ولا يقنعون
بالأدلة الظاهرية فلا بد من ذكر بعض الأدلة الحكمية الغيبية الألهية النبوية
على ذلك فأصغ لما اقول حتى تفوز بالمأمول •

فصل - اعلم ان الله سبحانه ذات غايبة عن الأنظار عالية عن رؤية الأبصار

فأنه تعالى فوق كل شيء بلا نهاية فلا تدركه الأبصار ولا تجويه خواطر-
الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار الا اله الا الله الملك الجبار
و ذلك امر ثابت في جميع القرون فأن احداً لا يعرف ربه و لو في القيمة
ولا تزعم ان الخلق يستغنون عن معرفة الله يوماً او يقتدرون على دركه و معرفته
يوماً فأنه تعالى لا يكاد يجانسهم يوماً ما ابدأ فلا يدركونه يوماً و يحتاجون الى-
معرفته لأنها العلة الغائية كما مر سابقاً فلا بد من مرآة له تعالى في كل عصر
و زمان حتى تحكى عنه و تدل الخلق اليه ففي الأزمنة السابقة بعث الأنبياء
متواليه و بعد الخاتم لا يقتضى الحكمة بعث الرسل فقام اوصياؤه للدلالة على الله
فلو لم يقم امام من عند الله بعد الخاتم يحكى عن الله لفسد نظام الملك و ما
حصل المعرفة التامة الكاملة به تعالى لعدم وصول الناس الى الذات و عدم تنزيل-
الذات اليهم فتدبر في ذلك •

فصل - اعلم ان الله سبحانه ذات احادية لا تثني ولا تجزى فتكون مركبة

فأن كل مركب حادث زائل و هو تعالى قديم جل شأنه و قد تجلى بأمر واحد

وهو و ان كان مركباً في الواقع الا انه مركب بتركيب لا ينافي الوحدة والبساطة
وذلك قوله تعالى : وما امرنا الا واحدة . فأمره تعالى واحد والأمر الواحد
لاختلاف فيه وكذلك الأمر المفعولي الصادر منه ايضاً واحداً لأنه ظهوره فلا اختلاف
فيه ، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت . فظاهره مع باطنه وباطنه مع ظاهره
وكل واحد منهما وفق صاحبه والظاهر عنوان الباطن والغيب اصل الشهادة و
قال عليه السلام : **الظهور تمام البطون والباطون تمام الظهور كليات الحكمة**
ما لم تكن تامة في ظهورها تامة في بطونها كانت الحكمة ناقصة من الحكيم
فجميع ما هو ثابت في الغيب لا بد له من عنوان في عالم الشهادة وجميع ما هو
ثابت في الشهادة لا بد له من اصل في الغيب فأذا رأينا شيئاً في هذا العالم نستدل
به على الغيب والا فلا و ذلك امر مسلم بديهى الا ان درك حقيقته لا يخلو من-
صعوبة فأذا رأينا في الملك ابداناً حيوانية نستدل بها على الروح الحيوانى
الغيبى و اذا رأينا ابداناً انسانية نستدل بها على الروح الأناى الكلى و ان لم-
يكن في جزء من اجزاء هذا الملك بدن يحكى عنه لا يستدل عليه لا محالة و
كذلك الأمر في ابدان الحجج صلوات الله عليهم بالنسبة الى اسماء الله وصفاته
فإن بوجود الحجج نستدل على وجود اسماء الله وصفاته بالفعل و ان قلت ان
القوالب الكونية كالسما والكرسى والعرش تحكى عنها اقول انها قوابل مفردة
و غاية حكايتها عن اسماء جزئية ولا تحكى عن الأسم الجامع مع ان كل واحد
منها مبهم في حده ولا يحكى الا بالأبهام فلا بد من وجود حجة جامع مركب
عن جميع القبضات حتى يصلح لحكاية الأسم الجامع متعيناً و لو لم يكن هذا
الوجود لبقى الأسم المبارك في قوة الملك كما انه لو لم يكن قابلية الدخان
لما خرج النار الغيبية من كمون الأشياء و بقيت في قوتها وان حكى بعض-
الأشياء نوراً و بعضها حرارة ضعيفة و بعضها حرارة بلا نور ولكن حقيقتها تبقى
مختلفة حتى تظهر قابلية مستعدة لحكاية جميعها وكذلك الأمر في الأسم الجامع

فأنه لا يظهر في غير القابلية الجامعة و ساير القوابل تحكى جهاته و حيوته و بعض ظهوراته ثم لا شك ان حاجة الخلق الى الأسم الجامع دائمة فإنه الذى به قامت السموات و الأرضون و خلقت الخلايق اجمعون فإن جميع الأسماء الجزئية شؤنه و ايديه و لا عمل لها بدونه كما ان صفاتك الجزئية جارية بفعلك المطلق فلا يمكن ان لا يكون الأسم الجامع بالفعل و يكمل الخلق فإن هذا شيء محال فلا بد و ان يكون حامله ثابتاً قائماً دائماً و هو الحجة من- الله بل اقول ان ساير الحجب لا يحملون الا ظاهره و الحامل الحقيقى له آل- محمد سلام الله عليهم فلا بد و ان يكون واحد منهم دائماً قائماً فى هذا الملك غاية الأمر ان وضع الملك يتفاوت يوماً فيوماً و فى كل يوم يقتضى ظهورهم بوضع خاص و لباس مخصوص بل ربما يقتضى زمان من الأزمنة خفاؤهم اياماً و تأثيرهم من وراء الحجب و ذلك بحسب مصلحة الملك و الخفاء لا ينافى الوجود الفعلى فافهم ذلك و تدبر *

فصل - اعلم ان امر الله سبحانه واحد فى جميع ملكه كما ذكرنا و

ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فجميع ما فى الأنساف الصغير فى- الأنساف الكبير بلا فرق و ان ابيت الا الدليل القشرى الطبيعى اقول ان الإنسان ولد هذا العالم الكبير و قد خلق بين السماء و الأرض و السماء ابوه و الأرض امه و لذا اشتهر فى الألسنة و الأفواه الآباء العلوية و الأمهات السفلية و بعد ما قدر الله خلق الإنسان او شيء يلقي شعلات الكواكب فى- رحم الأرض او رحم انسان و الأمر فيهما واحد فيستخرج بها ما استجن فى قابلية- الأرض من مثلها على تفصيل سيجىء فى علم البداء ان شاء الله ولا شك انها لا تخرج من مكنها الا ما هو بالفعل فيها و ذلك امر مسلم ان المكمل لا يكمل الا مثله فعلى ذلك جميع ما فى الملك ينبغى ان يكون فى الإنسان اذا بلغ حد الكمال و لذلك نقول انه قد جمع جميع ما فى هذا العالم حتى الجبال

و القلال و الأشجار و الأنهار لأنه واد الملك و الولد يشبه والديه و لو نوعاً
فنحن بعد ما نظرنا في الإنسان الصغير رأينا ان الله سبحانه قد جعل له قلباً و
اعضاءً و جوارح و جعل القلب حاكماً على جميع الأعضاء و جميع الأجزاء
دائرة عليه مستمدة منه و هو ممد للكل و منه حياتها و بقاؤها و هو اول حى
منها و آخر ميت و لا يكاد ينتظم ملك البدن بدونه و هو المدرك من كل المشاعر
و المصلح لجميعها الا ترى انه اذا خلج في رجلك شوك تجعل رجلك الأخرى
اسطوانة لها و تنصبها عليها و تقوس ظهرك و تفتح عينك و تصل بين اصبعيك
لأخذ الشوكة و ان لم تقدر على ذلك تستعين بألة اخرى انظر من ذا يجمع
بين الأعضاء المختلفة و يجعل بعضها معين بعض سوى القلب و ان قلت ان
نفس الأعضاء تفعل هكذا اقول ان كانت انفسها فاعلة لذلك فلم لا تفعل هكذا حين
نومك و توفى روحك و حين غفلتك عن البدن فأنا نرى انك حين غفلتك ربما
تضرب يدك على عينك و لا ترضى بفعالك فيظهر من ذلك ان القلب هو الجامع
لها المؤلف بينها و هو الذى يعينها على ذلك و يصلحها و كذلك الأمر في هذا
الملك اذا رأيت ان اجزاءها تعين بعضها بعضاً و ينتفع بعضها من بعض و يدور
بعضها على بعض و يصلح بعضها بعضاً فأعرف من ذلك ان للملك قلباً هو الذى
يأمر و ينهى و يصلح و الا فالأعضاء المختلفة كيف تعين بعضها بعضاً و تصلح
بعضها بعضاً فأن ذلك امر ظاهر بين و انا استدلل فى المقام ايضاً بنحو استدلال-
هشام ان البدن الأنسانى بهذا الصغر لا يصلح الا بالقلب و هو الحاكم عليه
و الملك العظيم بهذا العظم كيف يصلح بلا قلب فأن الملك العظيم اولى بذلك
من الملك الصغير .

فصل - اعلم ان النبى صلى الله عليه وآله بعث لأن يكون آية التعريف
و التعرف و لولاه لما عرف الله جل شأنه اذ هو القائم مقام الله فى الأداء و
لاشك انه صلى الله عليه وآله ايضاً فوق مشاعر الخلق لأنه اول الخلق حيث

لاسماء مبنية ولا ارض مدحية ولا ملك ولا جن وجميع الخلق انواره بل صنایع-
 يده فلا يكادون يعرفونه ابداً فلا يحصل الفائدة التي خلقه الله لها وهي المعرفة
 كما اشرت فلا بد وان يجعل الله بينه وبين الخلق باباً حتى يعرفوه و يتمكنوا
 من الوصول اليه و التمسك بحبله و الأعتصام به و الأنتفاع منه فلذا جعل
 وصيه بابه و صراطه و ذلك قوله صلى الله عليه و آله في الحديث المتواتر: **انا**
مدينة العلم و على بابها . و كذلك قال: **انا مدينة الحكمة و على بابها** . فلا بد
 من الدخول اليها من الباب و من اراد غير ذلك لا يكاد يصل اليه ابداً قال الله تعالى
 في محكم كتابه: **وأتوا البيوت من ابوابها** . فمحمد صلى الله عليه و آله باب-
 الله ولكنه غيب ممتنع لا يدرك و الأمام بابه و صراطه و هو من حيث اعلاه
 متصل بالنبي و من حيث اسفله متصل بالخلق فالخلق يهتدون به الى النبي الذي
 هو المراد و المقصود و القائم مقام الله و لكونه قائماً مقام الله يكون المقصود
 بالذات هو هو و الأمام سبيله و لا يكاد يسبقه ائدة الخلائق و لو بكشف السجحات
 و لا يعرفون غيره و لو بطي المراحل الى خالق البريات اذ هو غاية الغايات و
 نهاية النهايات فافهم الأشارات في ضمن العبارات فلا بد من وجود الأمام في-
 حيات النبي و بعده دائماً و مجال ان ينطق النبي بدونه و لذلك لم يبعث بالنبوة
 الا بعد ظهور الولي عليه السلام و لولاه لما نطق ابداً ان لم يكن ثمرة لدعوته
 لأن الناس لم يكونوا يعرفونه هذا و قد مر سابقاً ان الولي نفس النبي و النبي
 عقله و العقل مادة و النفس صورة و ظهور المادة جميعها بواسطة الصورة و لولاهما
 لما عرف المادة ان هي جوهرة سائلة غير محدودة و التعريف و التعرف ينحصر
 في الحد و الصورة و لذا يقال: **تعرف الاشياء بأضدادها** . و المادة السائلة لا ضد
 لها و لذا لا اختلاف فيها و ذلك قوله (ص) **لا اختلاف في الله و لا في ولكن**
الاختلاف فيك يا على . فالذات بريئة عن الأختلافات لأنها احدى و النبي
 (ص) ايضاً فوق الحدود لأنه معنوي لا يقع عليه اسم و لا شبه فالأختلافات

كلها في مقام النفس التي قال الله تعالى فيها: عم يتساءلون . عن النبأ العظيم .
الذي هم فيه مختلفون . وقال على عليه السلام: اي نبأ لله اعظم مني . فافهم
فظهر لك من هذا الدليل الشريف ان الولي وجوده لازم مع النبي و بعده في-
جميع الأحوال .

فصل - لما صار الأصل و العماد في المعرفة الولي و هو باب الى النبي

صلى الله عليه و آله فلا بد من وجود ولي دائم له في الملك بعد ظهوره سواء
كان النبي بنفسه ظاهراً ام لا لأن ظهوره و غيبته على السواء بالنسبة الى الولي
ان هو يطلع عليه بل هو موصول به و يستمد منه ولكن الخلق محرومون عن-
دركه ولكن وجود الولي امر لازم في الملك الى يوم ينفخ في الصور و لو
اخذ الله سبحانه بهذه الحكمة لما عرف بعد و صار الخلق لغواً و لذا جعل
اوصياءه متعددين هذا و كان يمكن ان يكون له وصي واحد ثابت قايم حتى
دائم ولكن مرّ سابقاً الاشارة الى ذلك في الجملة و سيجيء ان شئون-
الوصاية اثنا عشر و لا بد من ان يحملها اثنا عشر بل كان او صياء جميع اولي-
العزم بهذا العدد الشريف و لذا نص عليه الله في كتابه بقوله: ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات و الأرض منها
اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم . ولو كان مراده تعالى
شهور السنة لما اصّر عليها بهذا الحد و ما جعلها ديناً قيماً فأن امر الشهور و
السنوات اهون من ذلك عند الله الاترى انه تعالى لم يبين امر الأسابيع و الأيام
بهذا النحو بل في السنة ايام متبركة لم يذكرها الله في ظاهر كتابه و لو كان
امر عدد الشهور بهذه العظمة لكان امر ايامها و لياليها ايضاً عظيماً و كان
الأحرى ذكرها و الأصرار عليها و مع ذلك نرى انه تعالى بين امر الشهر
بهذا الأبرام و لم يذكر من اجزائها شيئاً فعرّفنا من ذلك ان المراد من هذه
الشهور غير شهور السنة بل المراد منها غير الظاهر و صريح الأخبار ان المراد

منها الائمة صلوات الله عليهم وكذلك يقول في بنى اسرائيل : **بعثنا منهم اثني عشر نقيباً** . و بعد ما ضمنا هذه الآيات الى آيات اخر عرفنا ان امر الله في جميع الأعصار واحد و قد قال تعالى : **لن تجد لسنة الله تبديلاً** و قال : **وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب** . فالأوصياء في جميع الأعصار بهذا العدد لا محالة و كذلك اوصياء نبينا اثنا عشر بل يدل على ذلك قوله : **ما كنت بدعاً من الرسل** . فليس وضعه وضع بديع فوجود هذا العدد من الأوصياء يدل على ان عدد السابقين ايضاً كان هكذا و اما ساير الأنبياء فكانوا من الأوصياء سلام الله عليهم كعلماء امة النبي (ص) من اوصيائه كما في الخبر المعروف **علماء امتي كأنبياء بنى اسرائيل** و ليس مراده (ص) ان شأن العلماء شأن الأنبياء ولكن المراد انهم رواة من الأوصياء مثلهم و بالجملة فلا بد من تعدد الأوصياء في الحكمة و اقيم على ذلك دليلاً آخر بوجه آخر :

فصل - قد عرفت مما بيناه من البيانات في هذه المقالة و مما مر في النبوة و التوحيد ان الله سبحانه لم يرسل انبياءه و لم ينصب حججه الا لمعرفة الائمة صلوات الله عليهم منصوبون للدلالة على الله سبحانه و هداية الخلق اليه و لا شك و لأرب ان الدلالة الواقعية على المطابقة لا تحصل الا لنفس صفة الشيء و الا فما هو غيرها لا يدل عليه و لذا نقول ان الدلالة في الواقع للشبح المنفصل عن الشبح المتصل و هو الدليل لا غير (١) و بعد ما وقع شبحه في اللفظ دل اللفظ

(١) الدليل هو المرشد الى المطلوب فأن كان بطريق الأنتقال من الكلي الى الكلي يسمى برهاناً و ان كان بالأنتقال من الكلي الى البعض يسمى استقراءً و ان كان بطريق الأنتقال من البعض الى البعض يسمى تمثيلاً و اسم الدليل يطلق على كل ما يعرف به المطلوب و البرهان اخص منه و الحججة تستعمل في كل ما ذكر و ان كان الأستدلال من المعلول الى العلة يسمى برهاناً انياً و ان كان من العلة الى المعلول يسمى تعليلاً و لمياً . منه اعلى الله مقامه

عليه بهذا العكس فالدلالة في اللفظ هي الشبح المنفصل عما في القلب في اللفظ ولكن علماء القشر لم يعرفوا حقيقة ذلك و عرفوها بأنها كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر وبالجملة فالدليل الحقيقي هو الوصف وهو الآية فالدليل الى الله سبحانه لا يكون الاصفته واسمه ولما كان غاية نصب الحجج على ما ذكرنا للدلالة الى الله بذاته و وحدته سبحانه جعلهم بحيث يدلون على ذلك من صفاتهم و افعالهم و حالاتهم و غير ذلك و ذلك مسلم فيهم صلوات الله عليهم وسيجيء بعد ذلك اشارة الى ذلك و مما نريد في المقام بيانه انا نرى ان الله سبحانه عبر عن توحيده جل شأنه بأثنى عشر حرفاً في كتابه وهي لا اله الا الله ولاشك ان المباني تدل على المعاني سيما في الفاظ كتاب الله سبحانه و اخبار الأنبياء ان هي خالية عن الأعراس فكل لفظ من الفاظهم يطابق المعنى و يناسبه لامحالة بخلاف الفاظ ساير الناس اذ ربما يتلفظون بما لا يناسب المعنى و لذا ترى ان الائمة صلوات الله عليهم يستدلون بحروف كتاب الله على معاني غيبية و كذلك يستدلون من الأخبار بكلمة كلمة فبعد ما وجدنا ان حروف التوحيد اثنا عشر عرفنا ان الدال على توحيده سبحانه هذا العدد لا اقل من ذلك ولا اكثر ولو كان اكثر من ذلك ليين حرفاً آخر لا محالة و هي عدد هو الدال على هويته بحروفه و صورته الجامعة المركبة و كذلك وجدنا انه تعالى ركب للدلالة على توحيده ثلاثة احرف مرجعها الى اثنتين اللام و الألف و الهاء و الهاء في الحقيقة هو الألف الا ترى انه جعل زبر الهمزة التي هي الألف المتحركة مع ان البناء على ان يجعل زبر كل حرف سميته فالظاهر من هذا الوضع ان الهاء اسم الألف مع انه تفصيله في المقامات الخمسة و يشهد بذلك قرب مخرجه مع الألف المتحركة و اما الألف الساكنة فلا مخرج لها ليدل على ان الألف جل شأنه منزه عن الحدود و الأمكنة و الجهات و بالجملة فرجوع حروف التوحيد الى الألف و اللام و الألف حرف النبوة و اللام حرف الولاية كما مر سابقاً فأذا

عرفت بعض اسرار كلمة التوحيد فاعلم ان آل محمد صلوات الله عليهم كلمات انسية ومثل ذلك موجود في كتاب الله الا ترى الى قوله: **بكلمة منه اسمه المسيح** فهم كلمات الله وقد عرفت ان الله سبحانه اظهرها ونطق بها للدلالة عليه وعلى توحيدته فألقى فيها شبح وحدته لا محالة ونوره حتى دلوا على احديته سبحانه وقد عرفت ان ظهور توحيدته في اثني عشر و لذلك جعل حروف كلمة التوحيد اثني عشر فعددهم اثنا عشر لذلك فهم كلمات توحيد الله وذلك قوله عليه السلام: **و حروف لا اله الا الله في الرقوم المسطرات**. و قال: **بهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت**. و قدمر سابقاً بعض حكم ذلك و من ضم بعضها الى بعض يظهر له ان شاء الله حكم كثيرة *

فصل - قدمر سابقاً ان داعي وجود الحججة المعصوم في الأرض امر دايم لا ينقطع سواء كان من الدواعي الظاهرية او الباطنية فان قلت وجه لزوم وجودهم جهل الخلق بالحلال و الحرام و احكام الملك العلام و فاقتهم الى سايس يحفظ البلاد و يسوس العباد فان ذلك امر دايم لا ينقطع ابداً و ان قلت وجه الحاجة وجود الوسطة بين الخلق و بين الله تعالى ليكونوا بابه و صراطه و سبيله اقول ان داعي ذلك موجود دايماً و كذلك كل ما عدته من الحكم كلها امر دايم لا ينقطع فوجود الحججة ايضاً امر دايم لا ينقطع وليس لأحد ان يقول ان الخلق يستغنون عنه يوماً ما و لذا ورد في اخبار متعددة: ان الأرض لو خلت من الحججة لساخت. مع انه كان فيها حججة في زمان و الحججة القايمة في زمان لا يرفع حاجة اهل زمان آخر فتسيخ الأرض و يهلك الخلق بفقده فكيف يخل الله سبحانه بهذه الحكمة العظيمة و كذلك نقول حكمة دوام وجود الحججة تحكم بلزوم اتصال الحجج سلام الله عليهم و عدم الطفرة بينهم فلا يمكن ان ينقطع الحججة يوماً و ما سمعت ان بين عيسى و نبينا صلى الله عليه وآله كان زمان الطفرة ليس المراد انه لم يكن في هذا الزمان حججة قايم بل المراد انه لم يكن انبياء معروفون مشهودون

ولكن كان لله حجج متوالون يحفظون شرع عيسى وكذلك بين آدم وادرس لم يقطع حجج الله بل كانوا مختفين لمصلحة الخلق فان بناء الظهور والخفاء على حسب صلاح الملك وربما سمع بعض الناس من مشايخنا حكمة اولية و ثانوية و انه ربما يحكم بوجود شيء في الحكمة الاولى و تغيرها في الحكمة الثانوية فزعموا ان وجود الحججة ايضاً من ذلك وليس الأمر كما زعموه فان قوام الحقائق في الحكم الأول ان كان بوجود الحججة فكيف يبقى العرض بغير وجوده الا ترى ان قوام الأنسان بحقيقته بالقلب وقوام بدنه العرضي ايضاً بالقلب وقد جعل الله لبدنه العرضي قلباً عرضياً نعم العرض اقتضى عدم ظهور القلب في عرصته على ما ينبغي له بل ظهر بالبدن العرضي ولولم يظهر له بوجه امات و فسد فاعرف حقيقة كلام الحكماء ولا تكن من الغافلين نعم ظهور الحججة علانية بين الناس بأن يكون معروفاً مشهوراً لكل احد ربما لا يحصل لمصالح ولكن لا يرفع تدييره عنهم و ليس خفاؤه الا بعدم معرفيته بالصفة لابوجه آخر كما ورد في غيبة الأمام انه يظن فرشهم ولا يعرفونه فافهم فان ذلك امر دقيق لا يحتمله الا ملك مقرب او مؤمن ممتحن و هذا من حديثهم الصعب المستصعب و ربما يزعم الزاعم ان الأمام في غيبته ليس في الدنيا ابداً بل هو في عالم المثال و ربما يستدلون على مرادهم بما رأوه في كتب مشايخنا انه في هورقليا و لم يعرفوا مرادهم و ان اردت ان تعرف الحق فأصغ لما اقول ان لكلام مشايخنا محكماً كمحكم الأخبار و متشابهاً كمتشابهها ولا بد لكل حكيم من محكم و متشابهه فأنه لا ينحل الأسرار الا بالعبارات المتشابهة و الدستور في المتشابهات الرد الى المحكمات ، و اما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله ، و قد ثبت بضرورة الشيعة ان الأمام حي و هو في الدنيا ولا يشك في ذلك الا جاهل مرتاب وقد صرح مشايخنا في مواطن كثيرة كتباً و لساناً ان مذهبنا ما عليه عامة الناس لا غير ولا شك ان عامة الناس يدينون ببقائه في الدنيا مع بدنه العرضي المولود من امه فارجس فكلمنا يخالف

ذلك باطل فقولهم انه في هورقليا متشابه ولا ينافي هذا القول و حله منوط بحل-
معنى هورقليا فانك اذا عرفت معناه تعرف كونه في هورقليا واعلم ان هورقليا
هو الجزيرة الخضراء وهي شمراخ و طيبة او يكون طيبة منزل في جبل شمراخ
و هو في الجزيرة الخضراء و ليس كونه هنا منافياً لوجوده في جميع الملك كما
كان الأمر هكذا في حال ظهورهم فأنهم كانوا بأبدانهم في مواطنهم العرضية او
موضع خاص من الأرض و مع ذلك كانوا محيطين بالدنيا مطلعين عليها شاهدين و
كانوا يظهرون لمن شاءوا في ابدان عرضية فكذلك الأمر يومنا هذا بلا فرق و
يكفي هذا القدر من بيان هذه المسألة و فيه الأشارات لأهله و بالجملة فالأحكام
الثانوية لا تقتضى انقطاع الحجج بل افتتاح الخلق كالتحجج و اختتامهم
به ايضاً ولا يرتفع الحججة من الأرض ابداً و ما ورد من ارتفاعهم قبل نفض
الصور بأربعين يوماً لا يراد منه ارتفاع وجودهم فأنهم احاطوا بجميع الملك
و المحيط لا يصعد و لا ينزل ولكن المراد ارتفاع التدبير فأنهم يوكلون الخلق
حينئذ الى انفسهم ليموتوا كما ان الروح حين الموت يرفع نظره و تديره عن-
البدن و يتوجه الى الدماغ فاذا عرفت ذلك فاعلم انه لا يمكن الفصل بين الحججتين
ابداً فان غير الحججة كائناً من كان محجوج و المحجوج لا يقوم مقام الحججة فكما
مات حجة او غاب لا بد من قيام حجة بلا فصل بعده و من قال بجواز الفصل
قال بجواز الطفرة و قد عرفت انه محال فان معنى الفصل كون زمان بلا حجة
ولو كان قليلاً و قد عرفت بطلان ذلك وبالجملة الأدلة القائمة على-
وجود الحجج لا تنحصر بل جميع ذرات الوجود تدل على ذلك و ان اردت
احصاءها لطلال بي المقال فأقتصر بما ذكرته •

المقام الثاني

في الأئمة الخاصة و قد صار الأمر في ثبوت امامة الاثنى عشر (ص) كالشمس في-
رابعة النهار و قد تكفل الأصحاب لأبوابها بأنواع الأدلة و البراهين و لسنا بصدد-

ايضاح ما اوضحوه وتكرير ما بينوه ولكن محض عدم خلو كتابنا عن ذلك ايضاً
 تبين بعض الأدلة الظاهرية و الباطنية في المقام و ارجو من الله ان يلمنى بعض
 البراهين البديعة لذلك ان شاء الله ففيه فصول :

فصل - من الأمور البينة ان من عرف وجه حاجة الخلق الى الامام و
 حكمة نصبه للا نام لا يكاد يشتبه عليه امر الامامة و لا يجعلها لغير اهلها فان الله
 سبحانه وضع الامام في الخلق لفائدة مهمة لا يقدر على ابرازها و اظهارها غير-
 الامام و غيره يحتاج اليه و لا يرفع حاجة نفسه و غيره و من شك في عدم صلاحية
 الغاصبين لحق الائمة عليهم السلام لعله من قلة معرفته و عدم اطلاعه على اسرار-
 ذلك فأقول اعلم ان الله سبحانه كان قبل الكون و الأمكان ولم يكن معه شيء
 مما كان فأول ما خلق ان خلق مشيته الكاملة الجامعة لجميع الكمالات الحاوية
 لكل الفضائل على نحو البساطة و الكلية و خلق بها العقل على طبق مشيته و مقتضى-
 محبته فقال له : **ما خلقت خلقاً احب الي منك ولا اكملتك الا في من احب .**
 و ليس ذلك الا لكونه طبق مشيته التي هي محبته ما اكمل خلقه امره
 بالأدبار الى منتهى الخلق لملاحظة الأنوار و مشاهدة الآثان فقال له ادبر فأدبر
 بمقتضى الأمر المفيد للوجوب و التكرار الى غاية الآثار التي ليس بعدها درجة
 ولا دونها مرتبة و هي مقام التراب الميت الذي لا حيوة له ولا شعور و لما وصل
 الى هنا في الأدبار ناداه ربه **اقبل فشرع في الأقبال من طريق الأدبار الا انه نزل**
 مطلقاً و صعد مقيداً لسيره في العرستين و ملاحظة الدورتين و وقوفه على الطنجنين
 و نظره في المغربين و المشرقين و لا شك انه في كل عالم نزل تلبس بلباس اهل-
 هذا العالم و اتصف بصفاتهم و ترك صفته و بقيت في القوة و من هذا الباب ما ترى
 في التراب من الموت و الجهل و النقص و عدم القدرة مع انه تنزل العقل فهو
 في مقامه هذا بنفسه لا يقدر على الصعود و الخروج من قوة التراب فان المراتب
 العالية في قوته و القوة عدم صرف و في العدم لا ترجح ولا اقتضاء وجود

الوجود مكمل مرجح و هو الفاعل المكمل فكل ما وجد في الملك مكمل
 لصفة من الصفات التي فيه يخرجها الله من قوته بذلك و الا فلا يكاد يخرج شيء
 من العدم ابداً فبحركة السموات و دورانها على الأرض يخرج من كمونها
 ما استجن فيها مما هو بالفعل في السموات و هي النباتية و الحيوانية و لا يريد
 من الحيوانية محض الحيوة البهيمية و السبعية مثلاً بل المراد الأنسانية الكونية
 ايضاً فانها من الحيوانية فبالأفلاك يكمل القوى و المشاعر ايضاً ولكن الأنسانية
 الشرعية لا تخرج من جميع القوابل بهذه الأفلاك و لذلك اختار الله في ملكه
 حججاً اولى فعلية في صفة العقل الذي يريد الله اخراجه من كمون الأرض
 ليكملوا القوابل و يخرجوا من بطونها ما فيها من مستجنات الفضائل فلا بد و
 ان يكون الحجج صاحبي العقول الكاملة و الا لما قدروا على تكميل غيرهم و
 ذلك امر بديهي لا شك فيه فان الحر اذا لم يبلغ حد الكمال لا يسخن البارد بل
 يصير مغلوباً له ان كان غالباً عليه و مكافئاً ان كان مثله فلا بد من كمال الشيء
 في فعليته حتى يؤثر في غيره فلا يجتبي الله سبحانه لتكميل العقول المستجنة
 و الأرواح الميتة و القوى الراقدة الا نوى عقول كاملة و ارواح ثابتة فأثبت لك هذا
 المطلب ببرهان الحكمة فأنصف ان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هل كان على
 اعقل الناس و اكملهم و اجمعهم لكمالات رسول الله او غيره من الثلاثة الذين
 خالفوا؟ لا اظن احداً من العامة و الخاصة ان ينكر فضل امير المؤمنين عليه السلام
 على غيره بل جميعهم مقرون بذلك بل قال ابن ابي الحديد لعنه الله الحمد لله
 الذي قدم المفضول على الفاضل و ان عمر لعنه الله كان يقول **لولا علي لهلك عمر**
و ان ابا بكر كان يقول اقبلوني اقبلوني فان فيكم من هو اولي مني بالخلافة
 و بالجملة من الأمور الضرورية التي لا يشك احد فيها ان علياً كان اعقلهم و
 اعلمهم و افضاهم و اسبقهم اسلاماً و ايماناً فهو اولي بأن يكون مكملاً بل لم
 يدع احد لأبي بكر و عمر علماً و لو كان يحتمل في ابي بكر علم و عقل لكانوا

يستدلون بهما على اولويته بالخلافة هذا و العامة عقلاؤهم لا ينكرون اولوية امير المؤمنين بهذا الأمر ولكنهم يقولون انه طوى عن الخلافة كشحاً لفراغه للعبادة و ما رأى من الصلاح فأقرارهم بأولويته لازم عليهم و ادعأؤهم انه ترك الخلافة عن رضا منه ادعاء لم يثبت فلاشك ان بعد نبى الله سبحانه اولى الخلق بالولاية و الهداية امير المؤمنين لأن كان صاحب الفعلية فى الأمر الذى اراد الله من خلقه و لما كان مرادنا بيان الحقايق تركنا ذكر اقرار العامة و رواياتهم فى فضله و كماله صلى الله عليه و قد تكفل الأصحاب لبيان ذلك ثم ثبت بضرورة جميع المسلمين فضل الحسين عليهما السلام من طرق الروايات و الدرايات و لم يدع احد حتى من اعدائهم فضلاً لغيرهم عليهم فهم المكملون لما ثبت ان المكمل هو الأفضل الأسبق و كذلك فضل ساير الائمة الأطهار ظاهر كالشمس فى رابعة النهار •

فصل - ان الأمامة والولاية صفة خفية لا تدرك بالأبصار كما ذكرنا فى النبوة فأنها من الصفات النفسانية و لا بد من استنباطها من اسباب خارجية كنص من عالم بذلك او ظهور آثار مخصوصة الا ترى انك برؤية زيد مثلاً لا تعرف انه من العرب الا ان ينص عالم به على عربيته او يتكلم بلحن العرب فتعرف انه منهم و كذلك لا تعرف زيدا بنفسه بمحض رؤيته الا ان يقول عارف به انه زيد او يظهر منه الآثار الخاصة بزيد و كذلك الأمر فى الأمام فأنت الأمامة ليست صفة ظاهرة على الوجوه بل هى امر خفى فأذا نص رسول او امام معلوم الأمامة على امامة رجل فهو والا فان ظهر منه الآثار المحكمة المختصة بالأمامة فالتعويل عليها و الافليس لأحد من الأمة ان يعتقد بأمامة احد من الخلق انهم لا يعرفون و ان التعريف من الله و ليس للناس من الأمر شىء فى ذلك و الأمر فى واحد و الوفهم بالسواء فان جميعهم جاهلون بهذا الأمر فاذا اجتمعوا برأيهم ايضاً على رجل انه امام لا يقبل منهم ان آحادهم لا يعرفون الأمام و كذلك جماعتهم

فأن اجتماع الجهال وكثرة عددهم في رأى ليس دليل حقيقته فأن ما كان مناط-
البطلان في واحد منهم يكون في جميعهم كما ان جميع البشر الجاهلين بصفة الجن لو
اجمعوا على قول واحد في حد الجن لا يقبل ذلك منهم فأن جميعهم يقولون عن-
رأيهم ولم يقفوا على حد الجن فرأيهم عليل وقولهم باطل و ان هم الا يظنون
واما العالم بصفته بالمشاهدة او الرواية عن عالم صادق فقولته صحيح ورأيه متبع و
ان قيل ما تقول في قول رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تجتمع امتي على-
ضلالة . فإذا اجتمعوا على شيء يكون حقاً مطلقاً اقول انه دليل على عدم ارتفاع-
الحق من الأمة لأنه قد ثبت في الحكمة ان الحق لا يرتفع من العالم و ساير-
الأمم خرجوا من الحق بأنكارهم لرسائله فانحصر اهل الحق في امته وهم جماعتهم
لا يجتمعون على ضلالة اذ بذلك يلزم رفع الحق بالمرة او ثبوته لغيرهم وكلاهما
باطلان ولكن لا يدل ذلك على ان آراءهم حق فأن آراء آحادهم فاسدة و من-
اجتماع آراء فاسدة لا ينتج الحق لامحالة فلا تغفل فإذا عرفت ذلك فاعلم ان
الأمة بأنفسهم لا يعرفون الأمام ابدأ اذ ليسوا بأنفسهم ائمة ولا ينزل عليهم و حى
من الله ولا يطلعون على الغيب و جميعهم في ذلك شركاء واحدهم و اكثرهم
و جميعهم فلا بد وان يكون امامهم منصوباً عليه بنص خاص من رسول الله صلى-
الله عليه وآله او يثبت امامته بظهور آثار الأمامة منه و بغير ذلك لا يثبت الحق
سواءً اجتمعوا او تفرقوا فأن اجتماعهم اجتماع جهال و افتراقهم افتراق جهال و
حديث رسول الله صلى الله عليه وآله يدل على عدم ارتفاع الأمام الحق بالمرة
و اجتماع الأمة على امام ضلالة لا على ان اجماعهم بنفسه دليل شيء فأن ذلك
امر مسلم مشهود ان من اتفقا جاهلين لا يتولد علم حق بل كلاهما باطلان
ولو كان اجماع هو لاء الجهال الأفتشاب دليل شيء لكاف اتفاقهم على عدم-
نبوة الخاتم صلى الله عليه وآله دليلاً مع ان جمعيتهم اكثر هذا و تقول على-
فرض تسليم حقية اتفقا الأمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : جماعة امتي

أهل الحق و ان قلوبا . فليس مراده من الأمة جميعهم و على فرض ان نقول
 بقولهم ان مراده جميع الأمة في الحديث اقول ان جميع الأمة لم يجمعوا
 على خلافة ابي بكر بل بعضهم حضر في سقيفة و بعضهم لم يكونوا هنا و بعضهم
 كانوا في اطراف البلاد و لم يجمع جميعهم على خلافته و حصل الاستقلال في-
 خلافته يوماً فيوماً و لم يكن البيعة بتراض عن جميعهم و من كان عارفاً بالسيرة
 يعلم ان اغلبهم تبايعوا خوفاً و على فرض ان نقول ببيعة جميع المتبايعين عن تراض
 لم يكن ذلك في وقت واحد بل كان تدريجياً و الأجماع التدريجي لا يكون
 حقاً اذ يرجع الكلام الى حقيقته قبل حصول الأجماع فان خلافة ابي بكر قبل-
 حصول الأجماع هل كانت حقاً ام لا ؟ فان كانت حقاً فليلها ما ذا ؟ و ان كانت باطلاً
 فاتفق الناس حصل على باطل هذا و على فرض تسليم جميع ما يقال اقول لاشك
 ان علياً و الحسن و الحسين سلام الله عليهم و فاطمة عليها السلام و جماعة من-
 الأصحاب لم يتبايعوا مسلماً اولاً و كان بيعتهم آخرأ ايضاً كرهاً فلم يحصل
 اجماع و بالجملة جميع ما نقول محض مداراة و الا فاجماع الجهال لا يكون
 مناط شيء ابدأ فان جميعهم جهال و آحادهم جهال و قول رسول الله صلى
 الله عليه و آله ان دل على الأجماع يدل على جميعهم و منهم الأمام على-
 الحق اذ هو اول الأمة و اصلهم و هو لا يكون على باطل بالبداة فبأجماع-
 الناس لا يعرف الحق ابدأ فلا بد من نص رسول الله صلى الله عليه و آله على-
 وصيه و كذلك نص كل وصى في الملك على وصى بعده شخصاً او نوعاً و لا بد
 من ظهور الآثار منهم اذا لم يكن نص ولكن كلا منا هذا محض المداراة
 و الا فالنصوص قائمة و الآثار موجودة و الحمد لله فانظر بنظر الأناصاف دون-
 الاعتساف هل نص رسول الله صلى الله عليه و آله على احد من الأمة سوى-
 على عليه السلام ؟ لا اظن احداً من الناس يقول انه نص على احد غير امير المؤمنين
 عليه السلام و كذلك لم يظهر الآثار و العلامات من غيره فان سألت الناس

برقتهم حرّهم و عبدهم و ذكّهم و انثامهم و صغيرهم و كبيرهم من كان بعد رسول الله صلى الله عليه و آله صاحب المعجزات و الدلالات و الآيات البينات يقولن على بن ابي طالب عليه السلام و لأنت سألتهم من كان اولى بالولاية يقولن على بن ابي طالب عليه السلام و بذلك يتم الكلام فأن المنكر بنفسه اذا اقر بالمدعى فلا سبيل له الى الأنكار و كذلك امر النص و الأدلة فى ساير الائمة عليهم السلام اوضح من الشمس فى رابعة النهار *

فصل - نصوص النّبى صلى الله عليه و آله على امامة الائمة صلوات الله عليهم اكثر من ان تعد و الخصم مقر ببعضها ولكن نريد بحول الله و قوته ان نبين هذا الأمر العظيم من كتاب الله سبحانه فاعلم ان المجمع عليه بين جميع المسلمين يومنا هذا كتاب الله فأن الخاصة و العامة جميعهم يقرون به و قد قام ضرورة الأسلام بحجّيته فأنه حجة الله بيننا و سبيلنا الى السماء ولا محيص لأحد من الأقرار به فأذا ثبت امر بالكتاب المستطاب ليس لأحد ان ينكره و قد تكفل ابي العلامة و استاذى الفهامة لاستخراج هذه المسألة المعضلة من كتاب الله عزوجل بما استدل به من بعض الآيات فأقول ثبت لنا من كتاب الله سبحانه انه لا بد من وجود الحجّة بين الناس دائماً و لا يهلك الله احداً الا بأقامة الحجّة عليه قال الله تعالى : و ما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولاً يتلوا عليهم آياتنا و ما كنا مهلكى القرى الا و اهلها ظالمون . وقال : لله الحجّة البالغة . و الحجّة البالغة لاشك انها لا تقوم بمحض قيام حجة يوماً ما و خلو الأرض بعده عنه و كذلك قال : و ان من امة الا خلا فيها نذير . فلا بد من ان يبعث النذير الى جميع الأمم وقال : يوم نبعث فى كل امة شهيداً عليهم من انفسهم و جنبابك شهيداً على هؤلاء . فعرفنا من ذلك ان كل امة من الأمم لهم شهيد و الخاتم شهيد الشاهدين و قال : و يوم نبعث من كل امة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا و لاهم يستعقبون . و امثالها عديدة فعرفنا من هذه الآيات الكريمة

انه لا بد من وجود حجة شهيد لله في كل عصر و زمان و لو لم يكن الأمر هكذا للزم العبث او الظلم والله سبحانه نفى عن نفسه الظلم في آيات و اثبت لنفسه الحكمة في آيات فلا يظلم عبده ابداً ولا حجة لأحد من الخلق على-
الله سبحانه بل له الحججة عليهم دائماً ثم انا نظرنا في الأمة فرأينا جماعة يدعون ان رسول الله (ص) هو الحججة و من بعده كتاب الله و احاديثه حجة فنظرنا في ذلك ايضاً الى كتابه انه قال : انما انت منذر و لكل قوم هاد. فعرّفنا ان في الخلق هداة من بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و رأينا انه يقول : ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم . و قوله و الراسخون ان كان كلاماً مستأنفاً ينحصر علم الكتاب بالله و الراسخون في العلم يقولون آمنا به . ولا بد حينئذ من مفسر من عنده و هو الهادي و ان كان عطفاً على الله فهم يعلمون تأويل الكتاب و الله لا غير فبكلا الاحتمالين ينحصر الأمر بهم اى الذين يعلمون فبصريح الكتاب لا يقوم الكتاب حجة الا بوجود مفسر و هو العالم به وقال الله : هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون . فهم لا يستون عند الله مسلماً فالعالم حجة على الجاهل و الهداة هم العلماء المهديون لا محالة لقوله : افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون . فثبت بهذا الدليل القطعى البتى ان الهادى من كان مهتدياً و بعد رسول الله صلى الله عليه و آله هداة مهديون بالبداهة و يجب على جميع الناس ان يتبعوهم وهم المؤمنون الذين قال الله : و من يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى . ثم اردنا ان نعرف صفة الهداة المهتدين من كتاب الله فرأينا انه قال : والله لا يهدى القوم الكافرين . و كذلك قال : والله لا يهدى القوم الفاسقين . وقال : ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار . وقال : ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب . وقال : ان الله لا يهدى كيد الخائنين . و قال : فان الله لا يهدى من يضل . و اذا نظرت في هذه الآيات وغيرها مما في معناها تعرف صفة من هداه الله فأنت ترى انه نفى

هدايته عن الكاذبين والظالمين والخائنين والفاسقين ومن عمومها تعرف ان غير- المعصوم لا يكون مهتدياً فأن كل من هو غير المعصوم ظالم وان لم يظلم الا نفسه فإنه يشمل اسم الظالم وكذلك الخائن والفاسق امرهما ظاهر فهم غير مهتدين وقد قال تعالى: الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون . فغيرهم لا يكون مهتدياً ومن يهدى من اضل الله و من لا يكون مهتدياً لا يكون هادياً لقوله تعالى: ان الله لا يهدي من يضل . فكيف يهدى الى الله وقد اضله وقال: قل ائذ دعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا و نرد على اعقابنا بعد ان هداانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين . فمن هداه الله لا يتبع الشيطان ولا يتحير فى دينه ابدأ و هو اولى بأن يكون هادياً من غيره وقال: افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدى الا ان يهدى . ثم بعد ما نظرنا فى كتاب الله وجدنا انه جعل الهدى صفة الأنبياء و جعلهم ائمة للناس وقال: ونجيناه و لوطاً الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين . و وهبنا له اسحق و يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين و جعلناهم ائمة يهدون بأمرنا و اوحينا اليهم فعل الخيرات و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين . فهذا صفة الهادين و هم الائمة وقال: ولقد آتينا موسى الكتاب فلاتكن فى مربة من - لقاءه و جعلناه هدى لبنى اسرائيل و جعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون . فظهر من هذه الآية ان هذه الائمة الهداة هم الصابرون الموقنون وقال: و وهبنا له اسحق و يعقوب كلاً هدينا و نوحاً هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان و ايوب و يوسف و موسى و هرون و كذلك نجزي المحسنين . و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين . و اسمعيل و اليسع و يونس و لوطاً و كلاً فضلنا على العالمين . و من آباءهم و ذرياتهم و اخوانهم واجتبيناهم و هديناهم الى صراط مستقيم . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده

ولو اشر كوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون . اولئك الذين آتيناهم الكتاب و الحكم
والنبوة فان يكفربها هؤلاء فقد و كلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين . اولئك الذين
هدى الله فبهديهم اقتده قل لا اسئلكم عليه اجراً ان هو الا ذكرى للعالمين .
فظهر من هذه الآيات الكريمات ان الهداة من سنخ انبياء الله وهم المجتوبون و
يجب الاقتداء بهم وبالجملة بعد ذلك راجعنا كتاب الله فوجدنا انه خص الأمامة
بجماعة موصوفين بصفات خاصة وقال : **واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن**
قال انى جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتى قال لاينال عهدي الظالمين
. فظهر من هذه الآية ان الأمامة مخصوصة بجماعة خاصة لا كل احد و هم
المهتدون الهادون المجتوبون لا غير فظهر من هذه الآيات الكريكات ان
الأمامة مخصوصة بالمعصومين و غيرهم لا يليق بذلك فانه ظهر لك انها شأن -
الأنبياء و الأوصياء لا غير واذا نظرت فى هذه الأمة وجدت ان احداً لم يدع
العصمة لأحد الا لهذه الجماعة المخصوصين حتى ان العامة لم يدعوا العصمة
لائمتهم الداعين الى النار و ائمتنا صلى الله عليهم بأنفسهم ادعوا العصمة لأنفسهم
و سددهم الله على ذلك ثم بعد ما نظرنا فى كتاب الله رأينا انه تعالى اجاب
دعاء ابراهيم عليه السلام فجعل منهم ائمة يهدون الى الله تعالى حيث يقول :
آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة . و هم من الأئمين الذين قال الله :
الذى بعث فى الأئمين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته و يزيكهم و يعلمهم الكتاب
و الحكمة . فهو لآء من الأئمين ولا شك ان جميعهم لم يكونوا مسلمين و
ان كانوا من آل ابراهيم و قد قال : و من ذريتنا امة مسلمة لك . فهذه الصفة
مخصوصة بجماعة عينهم فى الآية قال : ربنا و اجعلنا مسلمين لك و من -
ذريتنا امة مسلمة لك و ارنا منا سكننا و تب علينا انك التواب الرحيم .
ربنا و ابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب و
الحكمة و يزيكهم انك انت العزيز الحكيم . و من يرغب عن ملة ابراهيم الامن -

سفه نفسه و لقد اصطفيناه في الدنيا و انه في الآخرة لمن الصالحين . اذ
قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين . و وصى بها ابراهيم بنيه و يعقوب
يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و انتم مسلمون . فظهر من-
هذه الآية الكريمة ان هذه الجماعة الذين خصهم الله بالكتاب و الحكمة
ليسوا جميع الأميين و لا كل العرب بل هم طائفة بعث الله فيهم رسولا
فهؤلاء ليسوا من بنى اسرائيل لأن الآية في دعاء ابراهيم و اسمعيل فهم من-
آل اسمعيل و لا من ساير العرب لأنهم ليسوا من المعجبين الذين آتاهم الكتاب
و الحكمة كما مر في الآية السابقة فأنت قد عرفت ان الكتاب و الحكمة
مخصوصان بالصالحين المعجبين و المعجبون هم الأنبياء كما صرح الله بذلك في-
مواضع من كتابه فمن الأميين من ذرية ابراهيم جماعة مخصوصون بهذه النعمة
و هم الذين بعث الله فيهم الرسول و قد ظهر لك مما بيناه سابقاً من الذكر
الحكيم ان الكتاب و الحكمة مخصوصان بالهداة و هم المعصومون و هم ائمة
و ظهر هنا ايضاً ان الرسول منهم فبعد ما نظرنا في كتاب الله وجدنا انه تعالى
قال : **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يظهركم تطهيراً .**
و قد ثبت بأجماع الناس ان الآية مخصوصة بأهل البيت و نزل في اهل الكساء
فهم المعصومون الظاهرون المطهرون و الرسول مبعوث فيهم لا غير فهم ائمة
يهدون بأمر الله و وجدنا رسول الله صلى الله عليه و آله نص عليهم لا غير
بالأمامة و نزل من عند الله تعالى : **قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في-**
القربى . و قال : **وآت ذا القربى حقه .** فغير اهل الكساء من ساير الذرية
داخل في الآية ايضاً و هم من اهل البيت لأن الله امر بمودتهم و ايتائهم
حقهم و خرج غير الأئمة عشر منهم بالأجماع و لأنهم ليسوا مطهرين معصومين
فليسوا ائمة و الائمة هم الجماعة المعصومون فافهم و قرّ به عيناً فإن ذلك مما
من الله به علينا دون ساير الناس و اما عددهم فقد ظهر مما ذكرنا سابقاً و سنة-

الله جارية لا تتخلف فهم اثنا عشر لا محالة ثم اردنا ان نعرف من كتاب الله اول خلفائه من الائمة عليهم السلام فوجدناه يقول : **انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة وهم راكعون** . وقد ثبت بالأجماع ان مقيم الصلوة ومؤتى الزكوة حال الركوع هو على عليه السلام فهو الولي و نزل يوم نصب علياً بالخلافة : **اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً** . و قد قال قبل ذلك : **بلغ ما انزل اليك فأنتك انت لم تفعل فما بلغت رسالته** . و قال رسول الله في معناه **بلغ ما انزل اليك في علي** . او كانت الآية في نزولها هكذا و سرق الناس اسمه منها فألأمر مخصوص به و قال : **ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه** . و نفس رسول الله علي عليه السلام بنص آية المباهلة حيث قال : **وانفسنا و انفسكم فحرام على** . الناس ان يتخلفوا عن رسول الله و يرغبوا عن نفسه هذا و ترى علانية ان الله انزل : **هذا صراط علي مستقيم** . علي كونه علي اسماً ولكن الناس قرأوا محض العداوة على المعروف مع انه لا يستقيم المعنى الا بكلفة كما لا يخفى على العاقل ثم ان الأمامة بعده ثابتة في ذريته لقوله تعالى : **والذين آمنوا و اتبعتمهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين** . ولاشك ان علياً عليه السلام اول المؤمنين و اذا كان هادياً للأمة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و امامهم و وليهم يكون ذريته ملحقين به في مقامه و لولا ساير الآيات و النص و ما نزل في ولد نوح **انه ليس من اهلك** لثبت بهذه الآية الأمامة لجميع الذرية ولكن خرج من خرج منهم بالدليل فإنه مرّ من دعاء ابراهيم و اسمعيل : **من ذريتنا امة مسلمة لك** . فبعضهم ملحقون بهم لا كلهم بنص الآية و البعض هم المتبعون له و للنبي على الحقيقة لقول ابراهيم : **من تبعني فإنه مني** . و التابع الحقيقي هو المعصوم و آية التطهير

مخصوص ببعض الذرية لا جميعهم فبعض ذرية عليّ ملحوقون به لا كلهم ولا شك ان بينهم لم يثبت صفة الهداة الا للائمة صلوات الله عليهم فأنهم الصادقون والله سبحانه لا يهدى الكاذبين و الصادقون في زمان رسول الله (ص) هم علي و فاطمة و الحسنان عليهم السلام بنص آية المباهلة اذ قال : **فنجعل لعنة الله على الكاذبين** . فأهل الصدق الواقعي بلا ارتياب هم الذين دعاهم للمباهلة و هم هم مسلماً فهم المهديون و كذلك نزل آية التطهير اولاً فيهم فيهم الذين هداهم الله و اجتباهم و اصطفاهم و امرنا في كتابه بأن نكون مع الصادقين وقال : بهداهم اقتده . فهم الائمة لامحالة فبعد علي عليه السلام الأمامة في ولده ولا شك ان الحسن (ع) اولي بالأمامة بعد علي عليه السلام لقول الله : اولوا الأرحام بعضهم اولي ببعض . وقوله : السابقون السابقون . اولئك المقربون . فالحسن اول الائمة بعد ابيه ثم يثبت بعده للحسين عليه السلام و هكذا من بعده في ذريته الى القائم عليهم السلام و اما عدم ثبوته في ولد الحسن عليه السلام بعده فليسبق الحسين عليه السلام عليهم ، و السابقون السابقون . اولئك المقربون و اولويته بقربه من رسول الله صلى الله عليه و آله و من بعده لم ينتقل الي ولد الحسن لقوله تعالى : و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً و وليه بعده اولاده هذا و من الباقر عليه السلام الى آخر الائمة كلهم من ذرية الحسين عليهما السلام لأن ام الباقر عليه السلام بنت الحسن عليه السلام و اما فضل الائمة علي فاطمة عليها السلام مع انها من اهل البيت فلقوله تعالى : الرجال قوامون على النساء . وقوله : فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة . و بوجه آخر نقول ان الله تعالى يقول : فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيداً . ففي كل امة شهيد و في هذه الأمة مسلماً شهيد و لما كان من يوم بعث النبي الى يوم القيمة شرعه دائماً و لا بد من وجود شهيد في كل امة فلا بد من تعدد الشهداء في امته و كل احد لا يليق بالشهادة

بل هي شأن المعصوم المطهر عن جميع الذنوب وقد قال الله تعالى في المعاملات الظاهرية : و اشهدوا نوى عدل منكم . فكيف يرضى بشهادة غير العادل في - هذا الأمر العظيم و الخطب الجسيم مع ان جميع امر القيامة يرجع الى شهادة - الأَشْهاد و قد عظم الله القيامة بقوله : **يوم يقوم الأَشْهاد** . فالشهيد من كان معصوماً مطهراً عالماً حكيماً وقال الله في ذم طائفة : **ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت متخذ المصلين عضداً** . فمن اشهده الله هو الهادي و غيره ضال فهو مضل و بالجملة فلا بد في الأمة من شهيد وهو العدل المعصوم لما ذكرنا و لقوله : و كذلك جعلناكم امة و سبطاً لتكونوا شهداء على الناس . و الأمة الوسط هم العدل المعصومون لاشقيون و لا غريون و هم في هذه الأمة من آل ابراهيم لقوله تعالى : و جاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم و ما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ايكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل و في هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوة و آتوا الزكوة و اعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى و نعم النصير . و لا شك ان المراد من هذه المسلمين و المخاطب بهذه الآية غير عامة الناس و قرائن ذلك في نفس الآية و في غيرها موجودة منها قوله : **جاهدوا في الله حق جهاده** . فان غير المعصوم لا يقدر على ذلك والله سبحانه يقول : لا يكلف الله نفساً الا و سعها . و ذلك فوق طاقة الناس الا ترى في قوله : **اتقوا الله حق تقاته** . ان الله نسخه بقوله : **اتقوا الله ما استطعتم** . فالناس مكلفون بالجهاد في سبيله بقدر استطاعتهم و آل محمد مكلفون بحق - المجاهدة وهكذا قوله : **ليكون الرسول** . الى آخر ترى في قوله : **نبعث من كل امة شهيداً الى آخر** و في هذه الآية ان الرسول شاهد الشهداء و الشهداء هم الأمة الوسط و الهادون لا المضلون و كذلك قال : **اجتباكم** . و ذلك مخصوص بالأَنْبياء و قد عدّهم الله في عداد انبيائه قال : ثم اجتباه ربه فتاب عليه . وقال :

اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم و ممن حملنا مع نوح و
من ذرية ابراهيم و اسرائيل و ممن هدينا و اجتبينا اذا تملى عليهم آيات الرحمن
خرّوا سجداً و بكيّاً . و قال ايضاً بعد ذكر جماعة من الأنبياء و ذرياتهم
واجتبينا هم و هديناهم و قال في يوسف : كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل
الأحاديث . و لا شك ان الله لا يعدّ الأمة الذين يعصون ربهم و لا يطيعونه مثل
الأنبياء و لا يجتبي الا المصطفين الأختيار قال ابراهيم : من تبغنى فإنه منى .
فهو لآء المجتبون هم الذين قال الله بعد ذكر الأنبياء : و من آبائهم و ذرياتهم
و اخوانهم و اجتبيناهم و هديناهم الى صراط مستقيم . فظهر من ذلك ان المراد
غير ساير الائمة فالاسلام المذكور غير اسلام ساير الناس بل هو صبغة الله و
دينه و دعا ابراهيم و اسمعيل ان يجعل الله بعض ذريتهما امة مسلمة و قال الله
عز وجل : قل ان صلوتي و نسكى و محياى و مماتى لله رب العالمين . لاشريك
له و بذلك امرت و انا اول المسلمين . و لا شك انه ليس فى عداد الأمة و قال
الله : قد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم . و هذه
الأنفس انفس المسلمين الذين هو اولهم و بالجملة قال فى هذه الآية ايضاً هو
موليكم . و لا شك ان الله اولى بالمعصوم و الا للزم ان ينسب اليه السيئات ايضاً و ترى
انه نسب جميعها الى الشيطان و قال صريحاً فى آية اخرى : الله ولى الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور و الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من
النور الى الظلمات . و قال : ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا و ان الكافرين
لا مولى لهم . و قال فى مقام آخر : فاليوم لا يؤخذ منكم فدية و لا من
الذين كفروا مأويكم النار هى موليكم و بسّ المصير . و لا شك ان المؤمن
الحقيقى هو المعصوم و على اميرهم فقوله : هو موليكم . شاهد على ان
المخاطب غير العاصين و كذلك قوله : نعم النصير . قال الله : ان تنصروا الله
ينصركم . و الناصر الحقيقى هو المعصوم و بالجملة فهو لاء المسلمون هم

شاهدون و هم الأمة الوسط و هم ولد ابراهيم و رسول الله اولهم لقوله : **انا اول**-
المسلمين . ولا شك انه اول الائمة و قد مر سابقاً ان الكتاب و الحكمة في-
 ذرية ابراهيم و قال الله : ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا . و المصطفون هم
 المعصومون و هم بنص القرآن ذرية رسول الله فهم الداعون الى كتاب الله و
 وارثه فهم ائمة الناس يدعون الى ما انزل الرسول به و هو الكتاب و الحكمة
 و بالجملة مرادى محض القاء الكليات و الا فيمكن الاستدلال على امامتهم
 بآيات كثيرة لا تعد و لا تحصى و كذلك يمكن الاستدلال ببواطن القرآن على-
 اشخاصهم سلام الله عليهم ولكن مرادى الاستدلال بالظواهر مع الاختصار فاقصرت
 بما ذكرت و قد استدل ابي الأستاذ (اع) على ذلك بآيات اخر في كتابه الشريف
 المسمى بالفطرة السليمة و ان شئت فراجع .

فصل - قد ذكرنا انه يجب ان يكون الأمام صاحب الآثار و العلامات
 فان الأمامة هي امانة الله التي قال في كتابه : انا عرضنا الأمانة على السموات
 و الأرض و الجبال فأبين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الإنسان انه كان
 ظلوماً جهولاً . و الأمام عضد الله الذي قال في كتابه : ما شهدتهم خلق السموات
 و الأرض و لا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضداً . فالأمام الذي هو
 الشهيد على كل شيء عضد الله جل شأنه و لا شك ان عضده اقوى من كل شيء
 و قادر على كل شيء و كذلك قال الله تعالى في صفة الأمام : و كل شيء احصيناه
 في امام مبین . و تأويل الأمام بالكتاب خلاف ظاهره و تفسيره بظاهر معناه اولى
 بالحجية و الاستدلال فنقول ان الله تعالى قال في صفة الأمام ان كل شيء احصى
 فيه فعلى ذلك لا يفترط فيه من شيء من الأمور الكونية و الشرعية و الغيبية و
 الشهادية و الجبروتية و الملكوتية و الملكية و اقول على نحو المجادلة ان الله
 يقول : و كل شيء احصيناه في امام مبین . فهل السموات شيء ام لا ؟ لا شك في-
 انها شيء فأحصيها الله فيهم و السموات مؤثرة فاعلة فإذا كانت في الأمام فلا بد

من ان يظهر منه آثارها و منها الروح الملكوتى و به حيوة جميع الملك و حر كته فلا بد و ان يكون حر كة جميع الخلق بوجوده كما قال عليه السلام: بكم تحركت المتحركات و سكنت السواكن . و كذلك منها القلم فإنه شىء و جميع الخلق مخلوق بالقلم بلا شك و كذلك المشية شىء و الأرادة شىء و القدر و القضاء شىء فالله احصى جميعها فى امام مبین فأذا كان الأمام محل المشية و الأرادة و كمّ القدر و القضاء و عين القلم فلا بد من ان يكون صاحب الآثار فأن المشية بلا اثر محال فأن الشمس بلا نور و السراج بلا حرارة امر غير- معقول فبنص القرآن لا بد و ان يكون حامل امانة الله الذى هو الأمام صاحب- المعجزات و خوارق العادات و كذا قال فى كتابه: **هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق** . و انت تعلم ان القرآن لا يتكلم فالمراد منه الكتاب الناطق و هو الأإنسان لا محالة و قد قال الله فى صفته: **الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان** . فهو الكتاب الناطق لا محالة و الأإنسان هو حامل الأمانة و هو الأمام فهو الناطق على الأطلاق بالحق فمن آثار الأمام النطق بالحق و كذلك مر سابقاً و فى- المقام انهم الشهداء و انت تعرف بعقلك ان عرفت ان الشهادة لا تستقيم بالنظر الظاهرى و الخيالى فأن الأمام شاهد الكل كما ان النبى شاهد الكل بنص- القرآن و بالنظر الظاهر لا يرى الا ما يواجهه الشخص و بالخيال لا يتصور الا الصور الشخصية الظاهرية و ما يدرك بالحواس الظاهرة فلا بد من ان يكون الشهادة الدائمة بوجه آخر و لا شك انه شاهد لجميع الحوادث فى جميع- الآنات و الا لما صدق الشهادة لكل شىء فلا بد و ان يكون ذلك بالأحاطة و بغيرها لا يستقيم المعنى و كذلك عرفت فى الفصل السابق ان الله سبحانه اذهب عن الأمام الرجس فلا يعصى الله ما امره مطلقاً و يفعل ما يؤمر كائناً ما كان و اقول لمن يدعى الأمامة انا نغض عن ساير آثار الأمامة مما ذكرها الله فى- بواطن القرآن ولكن يجب عليك الأتيان بهذه العلامات الظاهرة من العلم

والنطق بالحق والمعجزات وغيرها مما نص الله عليها في ظاهر القرآن فإن علامة الصدق البرهان ، قال الله تعالى : **قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين .** فالصادق معه برهانه فمن ادعى الأمامة بالصدق معه برهانه لامحالة فتدبر .

فصل - قد بينا سابقاً دليل التسديد و هو قرّة عين كل ضرير ويحصل به اليقين للعالم الخبير و ازيدك بياناً آخر منه هنا يكشف به حقيقته ان شاء الله فاجمع لبك حتى تقف على المراد فاعلم ان الله سبحانه كان قبل خلقه في قدس جلاله و نزه جماله كاملاً لا ينتظر لنفسه حدوث كمال و لم يزد من خلقه الخلق شيئاً من صفات الجمال و سمات الجلال بل كان واحداً لكل كمال بالفعل من غير شائبة نقص في ذاته و ذلك من المطالب المشكلة التي لا تنحل الا بفهم حقيقة الأحدية و من عرفها لا يشك بعد في كماله سبحانه و لما اراد خلق الخلق خلق اولاً نفس تلك الأرادة بنفسها من غير سبب و لا علة و لا غاية و لا كيف اذ جميع الخلق مسبوق بأرادته و ليس قبلها شيء و لا لا شيء بل لا قبل لها في الحقيقة و هي دائرة على نفسها في نفسها و المخلوق بالنفس كامل لامحالة ان النقصان الفقدان و هو لا يجري فيمن اقتضى الوجود بنفسه بحيث لم يحتج في وجوده الى مرجح غيره مع ان جميع ما ترى في الخلق كله قائم بأرادة الله و ليست الا آثارها و لا يتصور ان يصدر من الناقص هذه الكمالات و ما سمعت من كلمات اكابرنا ان المشية قوة لا يريدون من هذه القوة العدم فأنها لو كانت عدمية لما وجد خلق ابداً لأن القوة الصرفة لا تقتضى الوجود ولا تصير علة خروج الممكنات من الأماكن بلا مرجح لتساوى طرفي الممكن و مع ذلك يبقى على امكانه و لا مرجح ان الله سبحانه لا يقتضى وجود الممكن و لا عدمه و لا غير ان ما سواه مخلوق بمشيته والكلام فيها فنفس خلق الخلق دليل فعلية المشية و كمالها ولكن مراد مشايخنا من كونها قوة انها الذكر الأول المطلق و تفاصيلها

في مشاءاتها فالمشية ايضاً كاملة فياضة و هي صفة الله الكامل فلا تغييره و الا
 لما كانت صفته و قد خلق الله اول ما خلق نوراً كاملاً فعلياً واجداً لجميع الكمالات
 في غاية القرب و وجه كماله قربه من المنير فان النور كل ما كان اقرب
 يكون اشبه بصفة منيره و المنير وجود مطلق فالنور ايضاً وجود كامل الا انه
 وصفى و لذا يقال انه مقيد فهو نور كامل دائم باق حتى شاهد و سراج منير
 و منه يظهر جميع اسماء الله و صفاته و علاماته ثم خلق من ظل هذا النور
 ظلمة في غاية البعد و هي في جميع الصفات مخالفة للنور لأن تمام الوجود لنفس-
 النور فلا يبقى لظله وجود من حيث الا بقدر استمسكه و عدم الوجود من كل-
 حيث نقص و فقدان من كل حيث فكل صفة و كمال تثبته للنور ضده يثبت
 للظلمة فهو الحي و هي ميتة و هو الباقي و هي فانية و هو القادر و هي عاجزة
 و هكذا فجميع صفات النقص صفات العدم و من هذا الباب ربما نقول ان
 الماهية عدمية اذ لا وجود لها و لذلك شبهها الله بالزبد يذهب جفاء و الشجرة
 المجسّنة التي لا قرار لها و اما ما نوره على القوم في قولهم ان الماهيات اعدام
 فمن باب ان مرادهم من الماهية الصورة فنقول ان الصورة وجودية و وجودها
 وصفى و اما الماهية التي هي الظلمة فلا شك في فنائها و عدميتها قال الله تعالى
 : و ما انت بمسمع من في القبور . و قال : مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً
 فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لا يبصرون
 . و قال : كل شيء فان . و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام . ولكن
 العدمية ايضاً ليست بالفناء الصرف فأنا ذكرنا ان وجودها من فضل النور و قد
 بين الله ذلك في قوله : ذهب الله بنورهم . فافهم و بالجملة فمقتضى النور الوجود
 من كل جهة ان وجوده حقيقي و مقتضى الظلمة العدم و الأمكان من كل جهة
 فوجودها امكاني و لا فخر فيه و لا زخر فالوجود لما صار على صفة الله صار محبوب-
 الله و مقرباً منه تعالى و خاطبه فقال : ما خلقت خلقاً هو احب اليّ منك

وما اكملتك الا فيمن احب . وخابب الظلمة بخلاف ذلك ثم خلط بين هذين و خلق منهما خلقاً كثيراً على الأختلاف فصار الغالب على بعض النور و على بعض الظلمة و بعض تساوى نوره و ظلمته حتى خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً . وبلغ الأمر فى طرفى المر كبات حدّاً كأنه صار المولود نوراً بسيطاً او ظلمة بسيطة فأن المخلوق الأول الذى هو اقرب المر كبات من النور ضعف فيه الظلمة بحيث لم يبق منها الا بقدر ما لا بد منه فى حيات الشيء و آخر المخلوق الذى هو فى غاية البعد من النور و القرب من الظلمة صار بعكس ذلك فغلب على الأول حكم النور و ظهر منه آثار ربه و صفاته و علاماته و على الثانى آثار الظلمة و الجهل فصار الأول داعياً الى ربه بالطبع اى الوحي من عند الله ان ليس طبعه انيته بل طبعه الربوبية والثانى داعياً الى الشيطان بالطبع اى الوحي من الشيطان ان طبعه الشيطنة فصار الأول امام المؤمنين يهدى بأمر الله الى صراط الله و الثانى امام الظالمين و الفاسقين و من ائمة الكفر الذين صرح الله باسمهم فى القرآن فالأمام بالحق نور و يظهر منه اسماء الله و صفاته و كمالاته قال الله تعالى : انا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً . و داعياً اليه بأذنه و سراجاً منيراً . و بعد ما ارسل موسى عليه السلام بالآيات الى فرعون قال : اريناه آياتنا كلها فكذب و ابى . و امام الكفر ظلمة و يظهر منه آثارها و ذلك امر بين لاشك فيه ولا يقدر الظلمة على اظهار النور و ما يخصه و ليس للنور اظهار الظلمة و ما يخصها فجميع ما يصدر من امام الحق خير و نعمة و بركة و مرضات الله سبحانه و جميع ما يصدر من امام الباطل شر و بلاء و خسران و مسخط الله جل شأنه و اذا تراى الباطل يوماً ما و ظهر بصورة الحق سيظهر الله امره فأن :

ثوب الرياء يشف عما تحته و ان التحفت به فأنت عارى

و ابى الله ان يشبه امر الباطل بالحق و الحق بالباطل الا ان يظهره و ان ذلك مما لا يمكن فأنت ان استوقدت ناراً من وراء حديدة لا يمر عليها زمان

الا تظهر منها آثارها و اذا جعلت وراءها برداً شديداً يظهر منها آثاره و محال
 في الحكمة ان يشبّه هذا الأمر فافهم ذلك و اتقنه * .

**فصل - لا شك ولا ريب انه قام في هذه الملة البيضاء بعد نبيها صلى الله
 عليه و آله جماعة ادعوا للخلافة و الوراثة من رسول الله صلى الله عليه و آله مع-**
 انا نعلم باليقين و القطع انه يلزم ان يكون خليفة بعده فأن الأرض لا تخلو من-
 حجة ابداً و قد قام الخلفاء بالحق و ادعى جماعة الخلافة بالباطل و هم كانوا
 متضادين منافرين في الصفات فطريق معرفتهم في يومنا هذا النظر في صفاتهم
 و علاماتهم فأن الذوات فوق احساس المخلوقات فلما نظرنا في صفاتهم و جدنا
 بعضهم موصوفين بصفات اهل الحق و بعضهم موصوفين بصفة اهل الباطل فكل
 من كان بصفة اهل الحق عددناه من الحق و غيره من اهل الباطل و ذلك مما
 لا شك فيه و هذا معنى تسديد الله و تأييده فأن آل محمد سلام الله عليهم قاموا
 بالخلافة و الوراثة و كانوا موصوفين بصفة النبي صلى الله عليه و آله في جميع ما
 علمناه و سمعناه منه و جماعة قاموا مدعين لهذا الأمر و تقمصوا امر الخلافة و بعد
 ما تجسسنا في حالاتهم و صفاتهم و جدناهم منافرين لرسول الله صلى الله عليه و
 آله في الصفات و العلامات و الفرق بينه و بينهم كما بين الليل و النهار فعرّفنا من-
 ذلك ان الحق في الائمة الذين قاموا على صفته و ذلك امر بين لا يشبّه على احد
 و ليس لأحد ان يتصف بجميع صفات النبي رياءً و سمعة فأنه كان نبياً معصوماً
 و غير المعصوم لا يقدر على التشبه بالمعصوم في جميع الأمور بل في امر من-
 الأمور الجزئية و يكفي هذا القدر في ادلة الأمامة *

المقام الثالث

في بعض فضائلهم و صفاتهم و علاماتهم * و ذلك بحر ضل فيه السوايح * ولا بد
 في معرفتهم من معرفة صفاتهم و فضلهم و لولاها لما حصلت المعرفة بل جعلوا

صلوات الله عليهم من كمال الدين الأقرار بفضائلهم وورد : ان الأتكار لفضائلهم هو الكفر . فلا بد من معرفتها وهى و ان كانت لا تعد ولا تحصى قال الله تعالى : و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها . و قال : لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مدداً . ولكن من باب ان الميسور لا يسقط بالمعسور نذكر بعض الكليات على نهج الأختصار للتيمن و التبرك بذكر فضلهم فى هذه العجالة ففى هذا المقام مطالب :

المطلب الأول

فى انهم اول ما خلق الله و لا يسبقهم شىء ، و لما كان هذه الفضيلة من امهات الفضائل و يتفرع عليها مسايل ، كثيرة فى فضائلهم قدمناها على الباقي و لما كان هذا المقام للنبي و لولده اثبت اولاً كونه اول الخلق ثم اتبعه بذكر ولده اعلم انه قد اجمع جميع المسلمين على ان رسول الله صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله بحيث قد صار فى يومنا هذا من الضروريات فأن كل من دخل حوزة الأسلام و المسلمين يعرف انه من ضرورتهم ان النبي صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله بل اقول ان جميع الملمين متفقون على ذلك و ان لم يعرفوا شخصه الا ترى ان كلهم يقرون و يعترفون بأن محمداً صلى الله عليه و آله خاتم الأنبياء و قد اخذ عليهم الأنبياء سلام الله عليهم ميثاق ولايته و الأقرار بنبوته غاية الأمر ان بعضهم اقرّ بشخصه و بعضهم ينتظر امره انه سيظهر ولكنهم لا ينكرون فضله على جميع الأنبياء ولا شك انهم السابقون فهو اسبق السابقين و بالجملة لا شك فى انه اول ما خلق الله و قد نطق بذلك كتاب الله جل و عز قال الله تعالى : **قل ان كان للرحمن ولد فأنا اول العابدين** . و قد اختلفوا فى معنى الآية الكريمة و ليس مرادنا بيان اختلافاتهم اذ هى خارجة عما نحن فيه و كلامنا فى قوله : انا اول العابدين . و لا شك ان جميع الخلق عبدوه ، و ان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . و كل

اتوه طائعين . قال الله تعالى : ان كل من فى السموات و الأرض الا آتى الرحمن عبداً . و فى الدعاء : انت اله كل شىء و كل شىء يعبدك و يسبح بحمدك و يسجد لك . و منه : انتهى كل شىء الى امرك . فبالكتاب و السنة جميع الخلق عبادله و يعبدونه و قد صرح فى كتابه ان رسول الله اول العابدين فهو اول ما خلق الله و اذا دل صريح الكتاب على شىء و وافقه الخبر الصحيح مع الأجماع الضرورى فالأمر قرار به ايمان و انكاره كفر و قال الله تعالى : قل اننى هدانى ربه الى صراط مستقيم . ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين . قل ان صلواتى و نسكى و محيى و مماتى لله رب العالمين . لا شريك له و بذلك امرت و انا اول المسلمين . و لاشك ان جميع الخلق اسلموا لله كوناً كما قال : له اسلم من فى السموات و الأرض . هذا و ان الدين عند الله الاسلام . بحكم الكتاب و لا دين سواه و لا شك ان جميع خلقه دان له بالعبودية فكلهم مسلمون كوناً و هو اول المسلمين و كذلك قال تعالى : قل انى امرت ان اعبد الله مخلصاً له الدين و امرت لأن اكون اول المسلمين . و لا يعارض هذه الآية قول موسى : سبحانك تبت اليك و انا اول المؤمنين . فأن مراده اول من آمن من بنى اسرائيل بأنك لا ترى على حد قول السحرة : انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين . يعنون اول من آمن فى ذلك المشهد لا اول من آمن من الموجودات و كما يقال ان حمزة سيد الشهداء مع ان ابا عبد الله عليه السلام سيد الشهداء فأن حمزة سيد شهداء احد و هو عليه السلام سيد شهداء العالم فيبينهما فرق كثير و لا نقول ذلك برأينا بل بالأدلة القطعية فأنه لا شك ان ابراهيم خير منه فقوله اول المؤمنين ليس على عمومته و كذلك نوح خير منه و كذلك نبينا خير منه بالأجماع هذا و قد قال الله تعالى : النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم . فإذا كان موسى اول المؤمنين فالنبى اولى به منه فهو الأول لا موسى فتدبر و هذه الآية الكريمة ايضاً احد الشواهد من كتاب الله عز و جل

على اوليته اذ قال : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم و ازواجه امهاتهم و اولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله . و انت تعلم ان جميع ما سوى الله مؤمن به و بمشيئته سبحانه كوناً و الجمع المحلى يفيد العموم ولا مخصص في المقام حتى نقول ان المراد المؤمنون الشرعيون فالمراد جميعهم و النبي اولى بكلهم و اذا كان المراد من المؤمنين الكونيين و الشرعيين فالأولى أيضاً كونية و شرعية لا محض الحكم الشرعى الظاهري كأولى الأبي و السابق الى مكان في المسجد مثلاً و امثالهما بل الأولى التي لا تثبت الا للمحيط بما دونه يعنى انه اوجد في مكانه منه و اظهر من وجهه منه و اقدر منه عليه و امثال ذلك و اما قوله : **ازواجه امهاتهم** . ففي الشرع الظاهر ظاهر و اما في الباطن فالمراد من الأزواج اولياؤه فإنه لا قرين له غيرهم فإن الزوجة مخلوقة من نفس الزوج كما قال تعالى : خلق لكم من انفسكم ازواجاً . و حوا خلقت من ضلع آدم الأيسر اى نفسه و لم يخلق من نفس رسول الله الا الائمة و فاطمة سلام الله عليهم و ذلك قوله تعالى : قد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . و المراد من قوله : **انفسكم** . اهل البيت سلام الله عليهم بقربنة قوله **بالمؤمنين** فإنه لو كان المراد من الأنفس المؤمنين لما كان الحاجة الى تكراره وكان يكفي **بكم رؤوف رحيم** و ان كان المراد من انفسكم جميع الخلق و رأفته مخصوصة بالمؤمنين لزم كونه من انفس الكفار و المنافقين و هو باطل بالعقل و النقل و قد قال تعالى : **ما كان محمد اباً احد من رجالكم ولكن رسول الله و خاتم النبيين** . ولو كان من انفسهم لكان اباهم بالبداهة اذ ليس المراد نفي الأبوة الظاهرة فإن ذلك امر ظاهر مع ان نفي الأبوة الظاهرة ليس مقدمة لأبوات الرسالة فسياق الكلام يشهد بأن المراد نفي الأبوة الباطنة و هي تنفي لعدم كونهم من نفسه و لو كانوا من نفسه لكانوا ولده فإن الولد جزء الوالد فالمراد من **انفسكم** آل محمد سلام الله عليهم هذا على قراءة الأنفس بضم

الفاء و قد كانت فاطمة عليها السلام تقرأ انفسكم بفتح الفاء و هي قراءة نفيسة
 و ان قلت ما تقول على تأويلك في القراءة الأولى في قوله: ما عنتم . اقول ان
 الكلام فيه كقوله تعالى : عفى الله عنك لم اذنت لهم . و كقوله : ليغفر لك الله ما
 تقدم من ذنبك و ما تأخر . و مثل ما ورد في الدعوات الكثيرة من اقرارهم بالذنب
 فان جميع ما نقوله فيها يجرى في المقام و يحتمل ان يكون المخاطب بما عنتم
 غيرهم فان مثل ذلك في كتاب الله كثير و ورد في الأخبار ايضاً في تفاسيرهم
 نظيره ان يكون بعض الآية في رجل و بعضه في رجل آخر و بالجملة فأزواج
 النبي في عالم الحقيقة من كانت من طينته و نفسه و لا يشاركه فيها سوى الائمة
 صلوات الله عليهم كما سيظهر لك بعد ان شاء الله فأزواجه اى الائمة امهاتهم
 اى مبادئ الامة و اصولهم فلمهم الولاية عليهم فان الأم و ان لم تكن لها الولاية
 في الأمر في الظاهر في الشرع ولكن لها الولاية في عالم الحقيقة و قد سلب
 الولاية عن الائمة الظاهرية لتقصان عقولهن فأنهن نواقص العقول ، نواقص
 الحظوظ ، نواقص الأيمان فلو ثبتت لهن ولاية الأولاد لربما اوقعنهم في المهالك
 كيف و سلب الله عنهن الاختيار في انفسهن و اموالهن فكيف يثبت لهن الولاية
 على غيرهن فبحكم العرض الظاهري سلب الاختيار عنهن مع ان الولد جزؤهن و
 من فاضل طينتهن و اما الائمة الواقعية فلا يجرى عليهن هذا الحكم فهن اولى
 بالمؤمنين و ذلك قوله تعالى : انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا . و هم الائمة
 فتدبر وقوله : و اولوا الأرحام النح اما يكون المراد منهم في الباطن الائمة كما مر
 سابقاً في تأويل الآية بهم او يكون المراد منهم الشيعة فأنهم اولاد محمد و على
 عليهما السلام و المؤمنون اخوة و كل من كان منهم صاحب الأمر و الحكم
 يكون اولى وله الولاية و ذلك قوله تعالى : و لتكن منكم امة يدعون الى الخير
و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و اولئك هم المفلحون . و بالجملة
 ليس مرادى الا محض الاستدلال لا تأويل الآيات و قال الله تعالى : يا ايها

الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله و اتقوا الله ان الله سميع عليم .
وقوله : الذين آمنوا . مطلق يشمل جميع المؤمنين من الأولين والآخريين وقد
نهاهم الله عن التقدم بين يدي الله ورسوله و ليس ذلك محض الآداب و الرسوم
المتعارفة فأنها خلاف الفطرة والله سبحانه لا يأمر الا بمقتضى القوابل و لا ينهى
الا بمقتضاها فإذا كان رجل يقتضى التقدم بذاته يقدّمه الله و اذا كان احد يقتضى
التأخر يؤخره و ليس ذلك من غير حكمة فبعد ما رأينا انه تعالى نهى جميع-
خلقه المؤمنين به كوناً و شرعاً عن التقدم على الرسول صلى الله عليه و آله
عرفنا انه المقدم بالذات و الا لما نهى عن ذلك و لا تزعم ان هذا الوجه من-
استدلالاتنا محض كلام فأنك اذا نظرت الى اخبار آل محمد عليهم السلام ترى
ان بناءهم فى الأستدلال بالأخبار و الآيات على ذلك و قال الله تعالى : تبارك
الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . و العالمون جمع محلى
يفيد العموم فهو نذير الله فى جميعها و النذير اشرف من المنذرين (على-
المفعول) لأنه حجة الله عليهم فهو اشرف و افضل منهم لا محالة و يكفى هذا
القدر من الآيات فى اثبات كونه (ص) اول ما خلق الله ، و اما الأخبار فهى
كثيرة لا تعد و لا تحصى و قد ذكرنا اكثرها فى الكتاب المبين و اروى فى-
المقام حديثين من باب التبرك و التيمن : ففى العوالم عن جابر بن عبدالله قال
قلت لرسول الله صلى الله عليه و آله اول شىء خلق الله تعالى ما هو ؟ فقال نور-
نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه فى مقام القرب
ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق العرش من قسم و الكرسي من قسم و حملة-
العرش و خزنة الكرسي من قسم و اقام القسم الرابع فى مقام الحب ما شاء
الله ثم جعله اقساماً فخلق القلم من قسم و اللوح من قسم و الجنة من قسم و اقام
القسم الرابع فى مقام الخوف ماشاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء
و الشمس من جزء و القمر و الكواكب من جزء و اقام القسم الرابع فى مقام-

الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاءً فخلق العقل من جزء و العلم و الحلم من -
 جزء و العصمة و التوفيق من جزء و اقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم
 نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور و قطرت منه مائة الف و اربعة و عشرون
 الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي و رسول ثم نفست ارواح الأنبياء
 فخلق الله من انفاسها ارواح الأولياء و الشهداء و الصالحين . فظهر من هذا
 الحديث الشريف ان محمداً صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله قبل جميع
 الكائنات ، و عنه في تفسير قوله تعالى : كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون
 بالمعروف . قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله : اول ما خلق الله نوري
 ابتدعه من نوره و اشعة من جلال عظمته فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الي-
 جلال العظمة في ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيماً ففتق منه نور على عليه السلام
 فكان نوري محيطاً بالعظمة و نور على محيطاً بالقدرة الحديث . و هو طويل شريف
 و يكفي هذان الحديثان الشريفان في المقام فأن بناءنا في هذه الرسالة الشريفة
 على بيان البواطن و الدقائق •

فصل - اعلم ان آل محمد سلام الله عليهم منه بلا شك ولا ريب و ذلك

امر بين نطق به الكتاب و السنة و الأدلة العقلية الكثيرة التي لا تعد و لا تحصى
 اما من الكتاب فقوله تعالى حكاية عن ابراهيم : فمن تبعني فإنه مني . ولا شك انهم
 صلوات الله عليهم اتبعوه بحقيقة المتابعة بحيث لم يخالفوا عنه في صغير الأمور
 و كبيرها اذ كانوا معصومين بنص آية التطهير و اذا كانوا متابعين له على الحقيقة
 فهم منه و كذلك مر سابقاً قوله تعالى : الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بإيمان
 الحقنا بهم ذريتهم . الآية و لا يلحق به الا من كان من جنسه فأله من جنسه
 لا محالة و الا لم يكونوا يلحقون به و قال في رد جماعة قالوا ان الملكة بناته
 نعوز بالله : و جعلوا له من عباده جزءاً . فيظهر منه ان الولد جزء الوالد ولا-
 شك ان الائمة اولاد النبي حقيقة فهم جزؤه و الجزء حكمه حكم الكل لا محالة

وكذلك قال الله تعالى في صفة الذرية: **واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم**. ولا يمكن ذلك الابان يكونوا من طينة الآباء و الائمة لكونهم ذرية النبي يلحقون به و يكونون من جنسه و هو اولى بالمؤمنين من انفسهم فهم ايضاً اولى بهم و كذلك مرّ في شرح الآية الكريمة في صفة الأ زواج انهن اولى بالمؤمنين و اولى الأرحام بعضهم اولى ببعض و هم الأ وليون لكونهم ملحقين بالنبي (ص) و قال الله عز وجل في كتابه: انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الآية . و المؤمنون الذين و صلوا مقام الأ ولوية آل محمد عليهم السلام اولهم اميرهم و هو امير المؤمنين عليه و آله السلام فهم اولياء المؤمنين و الولاية لا تثبت الا لأ ول الخلق و غيره لا ولاية له في الواقع و الحقيقة كما سيظهر لك ان شاء الله في الأدلة العقلية و الأخبار الواردة في انهم منه كثيرة ففي الخبر: اولنا محمد و اوسطنا محمد و آخرنا محمد . و في الزيارة: اشهد ان ارواحكم و نوركم و طينتكُم واحدة طابت و طهرت بعضها من بعض . و سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يخاطب علياً عليه السلام و يقول يا علي ان الله تبارك و تعالى كان ولا شيء معه فخلقني و خلقك روحين من نور جلاله فكنا امام عرش رب العالمين نسبح الله و نقده و نحمده و نهله ذلك قبل ان يخلق السموات و الأرضين فلما اراد ان يخلق آدم خلقني و اياك من طينة واحدة من طينة عليين و عجننا بذلك النور الحديث . و عن ابي جعفر عليه السلام انه قال : ان الله سبحانه تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً و علياً و عترته ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً و اسكنها في ذلك النور و اسكنه في ابداننا فنحن روح الله و كلمته احتجب بنا عن خلقه الحديث . و ورد اخبار صريحة في ان جميعهم اول ما خلق الله اروى بعضها في المقام: قال ابو جعفر عليه السلام لجابر يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمداً و خلقنا اهل البيت

معه من نوره وعظمته فأوقفنا اظلة خضراء الحديث. وقال علي بن الحسين عليهما السلام ان الله عز وجل خلق محمداً وعلياً و الاثمة الأحد عشر من نور عظمته ارواحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عز وجل و يقدسونه و هم الاثمة الهادية من آل محمد صلوات الله عليهم انتهى. و الأخبار الواردة في ذلك كثيرة روينا بعضها في كتاب ٧ المين و ان شئت فراجع و كونهم من نور واحد و طينة واحدة و اول ما خلق الله من ضروريات الشيعة و لايشك احد في هذه المسألة اجمالاً و ان كانوا جاهلين بنتائجها *

فصل - في بيان المسألة من الأدلة العقلية الحكيمة الألهية: اعلم ان الله سبحانه ذات احدية و الأحد امتناع جميع ما سواه معه بالنفي و الأثبات فلا ذكر لشيء معها ولا تزعم من قولنا ذلك ان الأشياء ممتنعة في درجة ذاته كما يتبادر الى ذهن المبتدى من لحن الكلمات فأن ذاته تعالى لا تكون واقفة في- درجة من الدرجات و لا حد من الحدود بل هي محيطة بجميع الأشياء موجودة في جميع اما كن وجوداتها فامتناع الأشياء معها امتناعها في رتبة وجوداتها ان هي معها قال الله تعالى: هو معكم اينما كنتم. و ذلك كلام مشكل فأذا كانت الذات امتناع جميع الموجودات فلا ينسب اليها شيء منها ولا تتصف بها ولا ترتبط ولا تتصل ولا تضاف بنحو من الأضافات بل لا ينبغي ان يضاف اليها شيء من الأعراض من اى مقولة كان بل هي منزهة عن الجواهر بل لا يكون ذات لغيرها اذ هي اذ هي وحدها وحدها منزهة عن جميع السمات مقدسة عن- كل الصفات و جميع ما يقال او قيل من المدلول والدليل كلها راجع الى- غيرها فللا أسماء مسميات و للموصوفات صفات و للأفعال مفاعيل و للمفاعيل افعال و للخلق ذات وللذات صفات و رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك في الملك. و جميع ما عبرت عنه الألسن و ادر كته المشاعر مخلوق فافهم ذلك فأن ذلك قاعدة كلية فأذا عرفت ذلك فاعلم ان عرصة الخلق في نفسها لها مبدأ

و منتهى و ليس مبدؤها ذات الله ولا منتههاها بل هي محيطه بالمبدء و المنتهى و انا امثل لك مثلاً انك ذات منزهة عن الضرب ولا يرد على ذاتك شيء منه ولا توصف به بل هو فعل محدث في مقامه و اشتق منه مشتقات في عرصته فالمشتقات في عرصتها مبدء و منتهى كلها راجع الى الضرب بدؤها منه و عودها اليه ولا يرجع شيء منها الى ذاتك و كذلك الأمر في الملك له مبدء ملكي و ليس هو من الذات و لافيهها بل هو اصل الملك و مرجع الكل اليه وهو ذات النوات و اصل الأصول و مبدء المبادئ و رب الملك و فاعل الأفعال و الا فالذات القديمة منزهة عن- جميع ذلك الاترى انك تقول في قوله تعالى: انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون . ان فاعل «كن» و فاعل «يكون» شيء واحد مستتر فيهما و هو الكائن لا محالة لا الذات البحث بل فاعل اراد ايضاً غيبه و هو المريد وهو الذات الظاهرة بالأرادة لا الذات الأحدية فأنت قد عرفت القاعدة الكلية ان الذات امتناع- جميع الأشياء فلا يذكر معها شيء مريداً كان او مراداً ، شيئاً كان او مشية او مشاءاً ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً فمرجع الملك الى رب الملك وهو الرب اذ مر بوب و هو الذي في السماء اله و في الأرض اله لا الذات التي لاسماء معها ولا ارض افهم ذلك فإنه دقيق فلهذا الملك مبدء مرده اليه و هو قبل المشية لا محالة فإن المشية فعل و الفعل منوط بفاعل قبله و ان لم يوصف بالفاعلية الا فيه و هو الذات المحيطة بالمشية و المشاءات جميعها و هي وصف الله الأجل الأعلى و كماله و العلم الذي قال عليه السلام في صفته انه لا خالق ولا مخلوق بل من كماله و نفسه التي قال في كتابه : و يحذر كم الله نفسه . و بينه الأمام عليه السلام في حديث وقال : يحذر كم ان تجعلوا محمداً مصنوعاً . و ليس المراد من ذلك انه الذات البحث البات بل كما عرفت سابقاً فأول الخلق و مبدء الكل هذه الذات المقدسة و هي في غاية الوحدة و البساطة اذ لا يتصور الأثنائية في المبدأ فإن مبدء كل متكسر واحد لا محالة و ان آيت الا الدليل اقول كل ما كان اثنان

يسبقهما جامع لهما لامحالة ان لو لم يكن فوقهما جامع لما عدّا اثنين و ذلك امر مسلم و الجامع فوق الاثنين غير الرب ان لا مربوب جل شأنه فهو من الخلق و هو واحد ان لو كان اثنين للزم ما ذكرنا فتدبر فالذات التي هي مبدؤ الخلق واحدة لا اختلاف فيها ولا تعدد و يثبت لها جميع الكمالات ان لو كانت فاقدة لكمال للزم عدم وجود هذا الكمال في الملك فأن للخلق مبدءاً و هي مبدؤ الكل فهي واحدة للكل على الحقيقة و قد خلق الله جميع ما خلق من نورها و هو الفعل المطلق الذي خلق منه كل شيء بصوره منه كصدور نور السراج من السراج فأن ما من السراج نور و احد لا اختلاف فيه و قد ظهر في القوابل المختلفة و ظهر من كل قابل بلونه و صفته الا ترى الى السراج ان له نوراً في ذاته و بعد ما اشرق على المردي نجى الأحمر تلون النور بلونه ففشا منه نور احمر و بعد ما اشرق بالحمرة المستنبطة من المردي نجى على جدار اخضر يحصل لون آخر مركب من الحمرة و الخضرة و يسطع منه بهذا اللون و هكذا الأمر في خلق الخلق من المبدء الى المنتهى و الكل بفعله تعالى و قد ظهر في المرايا المترتبة المختلفة و حصل له شئون و انوار و الكل من ذلك الفعل و هو الذكر الأول لها ان منه الفاعل و القابل لاغير و هو اثر الذات الأولى التي هي كينونة الله و نفسه و ذاته الظاهرة فمرجع الجميع اليها و الكل انوارها و شئونها كما ترى فيك ان فعلك اترك و جميع صفاتك شئون فعلك و الكل آثارك و آياتك وعلاماتك منك بدأت و اليك تعود *

فصل - اعلم ان الأثر وجوده لمؤثره ولا بقاء له من نفسه بل جميع وجوده و امره و فعله و اثره للمؤثر بل لا يرى من الأثر الا المؤثر فأنت اذا نظرت الى الأثر لم تر منه الا المؤثر كما ترى ان اشعة السراج جميعها وجوهه و مظاهره ولا يرى منها غير نفس السراج و فطرة الخلق جرت بذلك فأن جميع الخلق يسمون انوار السراج بالسراج و انوار الشمس بالشمس و صفات زيد بزيد و افراد

كل مطلق باسمه فإن ذلك امر جبلي وليس ذلك الا لأنهم لا يرون من الأفراد الا المطلق المثير فإنه اظهر في كل افراده منها و لذلك قال ابو عبدالله الحسين عليه السلام: **ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك.** ومن هذا الباب ما يقال: **اعرفوا الله بالله.** فإنه اظهر من كل شيء وليس شيء آخر غيره يدل عليه بل هو دليل نفسه ومظهرها فافهم فإنه دقيق فالذات الأولية التي هي المؤثرة للكل هي ظاهرة من جميع الآثار و ترى من جميعها و تدعى باسمها من جميعها كما انك تدعو القائم باسم زيد و القاعد باسمه و الراكب باسمه و تحمل الجميع عليه من غير نكير فتقول زيد قائم قاعد ركب قائم مع ان ذاته في ذاتها غير محدودة بشيء منها و مع ذلك تكون كلها و كذلك الأمر في الذات الأولية التي هي ذات الذوات ولا تزعم ان مرجع ذلك الى القول بوحدة الوجود او وحدة الموجود نعوذ بالله فإن القائلين بوحدة الوجود قالوا ان ذات الأحد تطورت بأطوار و بعد ما فنيت الأعراض يرجع الكل الى الأحد القديم جل شأنه هذا قائلهم يقول :

وما الخلق في التمثال الا كسلجة و انت لها الماء الذي هو نابع و قالوا في هذا المعنى اياتاً كثيرة لست بصد ذكرها و كذلك القائلون بوحدة الوجود قالوا ان جميع الخلق من مادة واحدة و كلا منا غير كلا مهم بل كلا منا ان جميع الخلق انوار للكينونة الأولى مع انهم في درجات مختلفة من مواد متفاوتة و الكل يتمتع مع الله تعالى فالفرق بين قولنا و قولهم كالفرق بين الحق و الباطل و الكفر و الأيمان و بالجملة فالآثار جميعها ظهورات - مؤثرها بل الكل اسماءه و صفاته فانت اذا نظرت الى الأسماء و دعوت المسمى بها تكون صادقاً البتة و اذا نظرت اليها و دعوتها بمعناها الذي هو المسمى لكنك صادقاً البتة فافهم هذه المقدمة السديدة الشريفة •

فصل لا شك في ان جميع الآثار و الصفات تحكى عن المؤثر فإنه حقيقتها

ولكن الصفات بعضها لبعدها عن المؤثر تغيرت فطرتها الأولية فلا تحكى عن-
جميع شئون المؤثر على ما ينبغي و بعضها اقرب فشباهته بالمؤثر اكثر و حكايته
لشئونه و كمالاته اشد و ان شئت ان تعرف مثال ذلك على الحقيقة انظر الى-
الشمس و انوارها الساطعة فان ما فى الهواء نورها و ما فى الأرض نورها و ما
فى الصحن بلا حجاب نورها و ما فى الأظلال نورها فإنه لولا النور لما ظهر
الظل ابداً فما ترى انك ترى فى الظل و تقرأ السطور فكل ذلك من نور الشمس
لا نفس الظل فان نفسه ظلمة غير مرئية و لا مظهرة للغير ولكن مع ذلك تسمى
النور الظاهر فى الصحن بالشمس و النور الظاهر فى الظل بلون الظل ولا تسميه
باسم الشمس و ليس ذلك الا لتغير لونه و صفته و كذلك افراد الأ نسان المطلق
جميعهم انواره و انت تسمى الكل باسم المنير اذا حكى بعض كمالات المؤثر
الذاتية و شئونه و اما اذا كان احد فاقداً لجميع الكمالات الا واحداً على غاية
الضعف كالشبهة الصورية العرضية مثلاً لا يسمى بالأ نسان و لذا ترى ان الله
اخرج جماعة من حد الأ نسانية و يتفاوت مراتب الأ نسانية فى الأفراد بحسب
اختلافهم ولذلك نقول ان الأ نسانية تقبل الأ شتداد والضعف فزيد اكثر انسانية
من عمرو و عمرو اقل انسانيته من زيد مع ان الحقائق بأنفسها فوق الأ شتداد و
الضعف بل الوجود بهذا المعنى ايضاً يقبل الضعف و الأ شتداد فان الموجود من-
حيث وجوده اضعف من الموجود من حيثين فافهم و كذلك الأمر فى المقام فان
الكل آثار للكينونة الأولى ولكن بعضهم فى غاية البعد الأ بعد فلم يحكوا منه
الا صرف تكون و فقدوا سائر الصفات و لذلك لا يسمون باسمها فى الشرع
و اما من كان حاكياً لكمالاتها و صفاتها يدعى باسمها ولكن بحسب كمالاتها و
حكايتها فافهم ذلك فإنه دقيق و بالكتمان حقيق و الأثر الكامل هو من كان حاكياً
لجميع كمالاتها و صفاتها غير فاقد لشيء منها و اذا بلغ بهذه المنزلة ينسب
اليه جميع ما ينسب الى المؤثر و يصل الى المؤثر جميع ما يصل اليه فيوصف

بجميع ما وصف به المؤثر و اما ساير الآثار فليس امرهم هكذا الا بعد الغض عن الخصوصيات و ان شئت ان تعرف ذلك على الحقيقة انظر الى بدنك بالنسبة اليك فأنت تقول لجميع بدنك زيد مثلاً و ليديك ايضاً تقول زيد و نسبة نفسك الى تمام بدنك و بعضه بالسواء و كلاهما يحكيان عنك في نسبة واحدة و انت اذا سميت بدنك باسمك صدقت و اذا سميت بعضك به صدقت ولكن اذا اردت ان تنسب الى بدنك جميع صفاتك كنت صادقاً و اما اذا اردت ان تنسب الى يدك جميع ما تنسب الى نفسك ما كنت صادقاً الا بعد الغض عن خصوصية اليد فافهم ذلك، و مثال آخر اقرب من ذلك انك تقول لزيد قائم و قاعد و راكب و فاعل مطلق و تقول لكل واحد منها انه زيد ولكن لا تنسب الى القايم من حيث انه قايم انه قاعد او راكب الا بعد الغض عن الخصوصية والنظر الى زيد فيه و اما الفاعل الذي هو اكبر الصفات فينسب اليه جميع الأسماء و الصفات فتقول انه قائم و قاعد و راكب و غيرها فافهم ذلك واضبطه فإنه قاعدة شريفة •

فصل - اذا عرفت ذلك فاعلم ان النور الأعلى الأول والتجلى الأعظم

الأجل هو الخاتم لملك الله والفتاح و الأول الآخر و الظاهر الباطن و هو حقيقة آل محمد سلام الله عليهم ولا مجال لأحد لا أنكر ذلك بعد ما صرحوا صلوات الله عليهم في اخبارهم بذلك قال امير المؤمنين عليه السلام: كنا بكيانوته قبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكوئين موجودين ازليين . و قال : انا الأول انا الآخر انا الظاهر انا الباطن و انا بكل شيء عليم . و جميع الخلق آثارهم و انوارهم و اشعتهم صلوات الله عليهم قايمون بهم صادرون منهم ففي الزيارة . القضاء المثبت ما استأثرت به مشيتكم و الممحو ما لا استأثرت به ارادتكم . و هم اولى بجميع الوجودات و الماهيات و الصفات و الأسماء و الأعراس و الجواهر منها و بهم ملأ الله سماءه و ارضه حتى ظهر وحدته في ذاته و صفاته و افعاله و عبادته ولكن الخلق لا يصلحون للحكاية التامة عنهم و ان-

كان جميعهم اسماءهم و صفاتهم و يصح انتساب الكل اليهم و يدعون بجمعهم
 و قد اشار الله الى ذلك بقوله : **و قلبك في الساجدين** . و غير ذلك من -
 الآيات الصريحة عند اهلها ولكن مع ذلك لا ينسب الى كل اسم ما ينسب
 اليهم صلوات الله عليهم الا بعد الغض عن الخصوصية بالمرّة الا ترى ان امير المؤمنين
 عليه السلام يقول في بعض خطبه : **انا آدم** و **نوح** و **ابراهيم** . فعلى ذلك آدم
 اسمه و مع ذلك لا ينسب الى آدم من حيث الآدمية جميع ما ينسب الى علي
 (ع) و كذلك مرة يقول انا النجم و الشمس و القمر و مع ذلك لا ينسب الى -
 الشمس و القمر ما ينسب اليه و ليس ذلك الا لأن نسبة هذه الأسماء اليه ليست
 الا كنسبة القائم الى زيد فبعد كشف سبحة الآدمية و النوحية تقول ما تقول
 في شأنه و اما مع خصوصية الصورة فأن آدم و نوحاً لمن المرسلين و لهما صفة -
 المرسلين و ان عرفت هذا المطلب الشريف تعرف الأمر في التوجهات كلية
 فأنت تتوجه الى الكعبة لأنها اسم من اسماء الله تعالى و اذا نظرت الى الكعبة
 مواجهاً صورتها ناظراً اليها لا تقدر ان تناجي ربك فيها فأنها ليست الا الكعبة
 البيت الحرام ولكن بعد الغض عنها تناجي ربك مقبلاً اليها و كذلك الأمر في -
 جميع ملك الله تعالى فالأبدان الجزئية لا تصلح لانتساب جميع ما يليق بالمؤثر
 اليها ولكن الله تعالى اختار ابداناً كاملة حاكية لجميع شئون اول الكائنات و
 هي ابدان محمد و آل محمد صلوات الله عليهم يبلغ عددهم بحسب الأرواح
اربعة عشر لا خصوصية الأبدان الجسمانية اذ ربما كانوا يظهرون في ابدان
 متعددة كما ظهر امير المؤمنين (ع) في ليلة واحدة في اربعين بدنأً و كلها كان
 حاكياً لأول الكائنات فافهم هذه الأسرار حتى تطلع على مطالب شريفة •

فصل - هذا الذي ذكرنا في اثبات مطلق الأولية لا كونهم اول ما خلق

الله اذ عرفت ان مقامهم فوق الفعل و المفعول لا اقول انهم غير مخلوقين لله
 تعالى كلا بل هم مخلوقون ولكن لهم في مقام العلم الأزلي موقف خاص بهم هم

فى ذلك المقام قبل المشية و المشاءات و غيرهم و ان كانوا معلومين بالعلم الأزلى
 الا ان مقامهم دون آل محمد عليهم السلام بمنازل كثيرة و لعدم فعليتهم لا يثبت
 لهم مقام من ذلك ان اثبات المقامات بحسب الفعليات لا غير و بالجملة فآل-
 محمد عليهم السلام لهم مقام ثابت قبل المشية ولكن لهم ظهور و مقام فى اول-
 الأكوان يصدق عليه اسم اول ما خلق الله منها وذلك اول المظاهر الكونية و
 التعينات الجوهرية الكلية و هذا المقام نور المقام الأول و لقد بين ذلك روحى
 فداه بقوله : **اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر** . و نور النبى غيره لا محالة
 وهو من الأكوان وقوله: **اول ما خلق الله روحى**. فأن الروح غير الذات الا ترى
 انك تقول روحى و تريد مرتبة غير ذاتك و هذا النور المقدس عرش استواء-
 حقيقة نبينا و هو غيرها و هو العقل الذى قال : **اول ما خلق الله العقل** . و هو
 القلم الذى خلق به ما كان و ما يكون فهذا اول ما خلق الله بالمشية و لهذا
 ورد فى الخبر المشهور : **اول ما خلق الله القلم** . وكذلك قد يعبر عنه بالماء لأنه
 مادة كل الخلق و ذلك قوله : **اول ما خلق الله الماء** . ولا شك ان ظهور-
 المؤثر فى المادة فأنها يده فى اظهار امره الكونى و الشرعى الا ترى انه يقال
 ان الخشب المطلق مؤثر لجميع الأخشاب المنحوتة و هو اولى بها منها فى-
 كل الأمور و اظهر منها بلانقاب ولكن يده فى الخشب المصور بصورة الباب
 نفس الخشب الذى هو المادة لتلك الصورة الخاصة و ذلك امر ظاهر بين فجميع ما
 يصل الى الباب مثلاً من الخشب اللا بشرط يصل اليه بواسطة الخشب بشرط لا،
 و رأسه المتعلق بهذا الباب الخاص و هكذا الأمر فى العالم الأعلى فالمادة فى-
 كل مقام يد المؤثر فى الأمر و لذا يعبر عن المادة الأولى بالقلم فإنه يد الكاتب
 فى كتابته و جميع ما يصدر منه من الخطوط يصدر منه بواسطة القلم فالمادة
 الأولى بعد الأماكن الجائز المطلق هى العقل و هى الماء المخلوق منه كل-
 شئ و هى الحقيقة المحمدية المعروفة فى الألسنة و الأفواه ولكنها ليست

حقيقته في الواقع بل حقيقته نور الكينونة و اعلم ان مشايخي اعلى الله مقامهم لم يظهروا هذا الأمر العظيم في هذا الحد لغلبة التقية نعم عبروا عن تلك الحقيقة المباركة **بالبيان** وهي في الواقع هكذا ولكن الناس اكثرهم لا يعقلون ولكني كشفت القناع في هذه الرسالة عن وجهها في الجملة و كم من خبايا في- زوايا و قد جعل الله لكل شيء وقتاً و ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله . و بالجملة فأول ما خلق الله من - الأكوان روح الخاتم و نوره و هو من نوع المخلوقين بالمشية و اما العلم فلا يكون مخلوقاً فأن المخلوق مخلوق بالفعل و الفعل مخلوق بالعلم و قد بين مولانا الباقر عليه السلام هذا المطلب الشريف لجابر الذي هو مخزن الأسرار قال : يا جابر كان الله ولا شيء غيره لا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمداً و خلقنا اهل البيت معه من نوره و عظمته فأوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لاسماء و لا ارض ولا مكان و لا ليل و لا نهار و لا شمس و لا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس . انظر في مطاوي- كلامه عليه السلام كيف بين الأسرار حيث بين ان وجودهم قبل المعلوم و المجهول فأن المعلوم ما يمكن ان يعلم وهو مما دون القدر و المجهول هو القدر الذي لا يطلع عليه الا الواحد الصمد و قوله لا شيء غيره يعم المشية و المشاء و قوله اول ما ابتدأ الى آخر يريد منه المعية الحقيقية اى الوحدة لا المعية التفصيلية فأوقفنا اظلة خضراء يريد منها النفس و ذلك قوله : **السلام على نفس- الله القائمة فيه بالسنن** . و ان النفس خضراء و باقى الخبر ظاهر و اما قوله ابتدأ من خلق خلقه له وجوه فأما يريد انهم اول كل خلق خلقه مع انهم خارجون عنهم او يريد بيان كونهم مربوبين له فأن الكينونة لا تكون الهأ بل هي ذات ظاهرة لله فتدبر و اما كيفية ابتداء ذلك النور فكما قال الصادق عليه السلام في حديث : **اعلم ان النور لم يكن باطناً في الذات فظهر منه و لا ظاهراً**

منه فبطن فيه بل النور من الذات بلا تبعض و غايب في غيبه بلا استتار و مشرق عنه بلا انفصال كالشعاع من الثرص و النور من الشعاع الخبر .
فمخلوقيته صدوره من الله لا بحركة بعد سكون ولا بنطق بعد سكوت ولا بكيف من الكيوف ولا بوجه من الوجوه و ان عرفت صدوراً هكذا فأنت انت .
فصل - اعلم ان العقل الذي ذكرناه هو مبدأ الأكوان و اول الأدوار

و المبدأ لا اختلاف فيه فإنه من مشية الله سبحانه كالمصدر من الفعل و المصدر في غاية الأتحاد بالنسبة الى ساير المشتقات مع انه معنوى لأنك قد عرفت انه مادة لجميع الصور و المادة لا اختلاف فيها فلا تعدد في مقام العقل و مثاله فيك صرف شعورك فإنه لا تخصص له بعلم دون علم و فهم مسألة دون مسألة و جميع- هذه الخصوصيات تظهر في المشاعر فما كان من قبيل المعاني النسبية ففي- الواهمة و المعاني الجزئية في العاقلة و ما كان من الصور الجزئية ففي المتخيلة و العالمة و الحس المشترك و في كل واحدة منها ما يخصها اما نفس الشعور فهو صرف الإدراك و الأفعال و مثاله في الماك العرش فأن جميع الخصوصيات في- الكرسي و الأفلاك و لا اختلاف في نفس العرش بل هو اطلس اى عار عن جميع- القيود و الخصوصيات و الألوان و الأمزجة و غيرها و حر كته ايضاً حركة بسيطة غير مختلفة بخلاف الكرسي فإنه ذو شئون و كثرات من البروج و المنازل و الكواكب المتعددة و لذا يكون منشأ جميع الأمور الحادثة المختلفة و الأفلاك ايضاً هكذا فالعقل لا اختلاف فيه مع انه مبدأ الكل ولكن مع ذلك تفصيله من المشية و الأمكان اكثر فيثبت له اقل مراتب الكثرة في عين الوحدة و ذلك ان كل موجود يوجد في ثلثة اكوان كيان روحانى به حيوته و كيان جسدانى هو وقاية للروح فإنه لا جسد الا بالروح و لا روح الا بجسد ثم لاشك ان الروح بعيد عن الجسد فى الوصف و الجسد بعيد عنه فلا يلايمان ولا يتر كبان الابوجود ثالث برزخ بينهما وهو النفس وذلك قوله تعالى : مرج البحرين يلتقيان

بينهما برزخ لا يبغيان . فبأي آلاء ربكما تكذبان . ثم ان هذه الأكوان كل -
كون منها مركب من اربعة اجزاء كيفية غاية الأمر انها في كل شيء بحسبه
ففي عالم المعنى بالمعنوية و في عرصة الصورة بالصورية و في الجزئي بالجزئية
و في الكلي بالكلية و ذلك ان كل شيء له اعلى و اسفل ، اعلاه جهته الى ربه
وهي في غاية الحرارة لأنها يد الفاعل في ايجاده و اسفله جهته الى نفسه وهي
في غاية البرودة لبعدها عن المبدأ و هي مقام الطبيعة و الأنية و كلاهما
يابسان لا يلتئمان فبينهما حرارة و رطوبة من جانب العالي و برودة و رطوبة
من جانب السافل فهذه الأربعة الأركان يتولد كل مولود و ذلك قوله تعالى :
و من كل شيء خلقنا زوجين . و الزوجان اربعة بلاشك فيصير تمام المراتب
اثنا عشر تمامها اجزاء مولود واحد و كلها مخلوقة مع نفس المركب لا تسبقها
ثم لها صورة جامعة وهي مقام المجموع من حيث المجموع و مقام المزاج الظاهر
فيها المتسلط عليها فهذه اربعة عشر فمقام العقل تفصيله يبلغ اربعة عشر ولكن في -
غاية الأتصال و الأتحاد فإنه لا يتصور فيها التكثر لما مر فروحه عين نفسه و نفسه
عين جسده كالمولود الهرمسي فإنه و ان كان من روح و نفس و جسد و ماء و ارض
و صبغ و دهن و لكن جميع اجزائه صارت واحدة من دون اختلاف فصار بكله
ماءً و بكله هواءً و بكله ناراً و بكله تراباً و بكله روحاً و نفساً و جسداً و بكله
صاعداً و هابطاً و ذلك شأن الواحد المعنوي فمن هذا الباب نقول ان العقل
واحد بلا اجزاء مع انه مركب في الحقيقة من هذه المراتب و هذه الأربعة -
عشر مقامات المعصومين صلوات الله عليهم فأن المزاج المستولى على الكل هو
النبي و الصورة الجامعة (١) هي امير المؤمنين عليه السلام و الأثنا عشر الأئمة

(١) من تلك الجهات ان الصورة الجامعة هي مقام الأمكان و هو قوة بالنسبة
الى الأفراد كالجسم بشرط لا ، بالنسبة الى العرش و الكرسي و السماوات و الأرض
فأنه امكان لها اعلاه الأمكان الراجع و اسفله الجائز و الفعليات كائنة ما كانت *

مع فاطمة عليها السلام او يكون الصورة الجامعة هي فاطمة عليها السلام و الأجزاء هم الأئمة ولا يورث ذلك كونها افضل منهم لجهات حكيمية ليس هنا محل ذكرها هذا و بعد ما عرفت و حدثهم في الحقيقة و الواقع لا يشبه عليك الأمر فأن كلهم نور واحد •

فصل - اعلم ان جميع ما خلقه الله في اعلى الخلق لا بد من نزوله الى-

الدنيا و ما خلقه الله في الدنيا لا بد من صعوده الى العاليا و ينطق بذلك قوله تعالى : **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق .** فجميع الآيات الغيبية ظهرت في السموات والأرض و قال الله تعالى : **وما امرنا الا واحدة . فأمره في الغيب و الشهود واحد بلا اختلاف** قال الصادق عليه السلام : **العبودية جوهره كنهها الربوبية** الحديث . فلما خلق الله العقل في الغيب اختار له بدنأ في كل عالم من العوالم لظهور ما خفى فيه من البواطن و تفصيل- المجملات ولكن اختار له في كل عالم من العوالم بدنأ معنوياً كلياً بالنسبة و هو البدن العرشى فعرض كل عالم ظهور العقل فيه كما ان كرسى كل عالم ظهور النفس فيه و هكذا و ذلك قوله عليه السلام في صفة بدنأهم حيث قال المفضل للصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات و الأرضين ؟ قال عليه السلام : **كنا انواراً حول العرش نسبح الله و نقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا ياربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله و خلق شيعتنا من دون ذلك النور فإذا كانت يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا . و سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كنت انا و على عن يمين العرش نسبح الله قبل ان يخلق آدم بألفى عام انتهى .** فعرض كل عالم من العوالم مظهر نورهم فيه و لذا يكون العرش قطب- ساير اجزاء العالم و جميع الفيوض يصل اليها منه و كلها يدور عليه بالأستمداد

* اشرف من القوة والقوة بمنزلة الأم لها فافهم . منه اعلى الله مقامه •

و منزلته من العالم منزلة القلب من الأنساف ثم لما اراد الله خلقهم فى عالم-
الأجسام اخذ من طينة عرش عالم الأجسام اى عناصره و ركبها فظهروا من-
المولود المركب منها فأن عناصر ساير العالم لا تصلح لحكاية نور اول ما خلق
الله تعالى فأن الروح لا يظهر فى بدن الا بالمناسبة التامة الا ترى ان روح-
الحيوان لا يظهر الا فى بدن مخصوص به لاغير و روح الأنسان لا يظهر الا فى بدن
مخصوص به و كذلك روح القطب لا يكاد يظهر الا فى بدن مناسب به ولا يناسبه
الا ما كان من قطب الأجسام فتدبر فلذا اختار الله سبحانه لظهورهم فى كل عالم
بدناً من سنخ قطب ذلك العالم فعلى ذلك هم اول ما خلق الله فى كل عالم من-
العوامل فأن قطب كل عالم اول ما خلق الله منه حتى ان قلب الأنسان الذى هو
قطب بدنه اول ما خلق الله منه ثم يخلق منه ساير اعضائه و جوارحه فكذلك
هذا البدن الخاص بالائمة عليهم السلام فى هذا العالم اول ما خلق الله من-
الأجسام و ان كان مخلوقاً فى جزء خاص من الزمان فأنه ليس المراد من-
الأولية الأولية الزمانية حتى يورد عليه سبق ازمنة عليه ولكن المراد منها
الأولية الرببية و الأشرافية ولا شك فى ذلك لما عرفت انه لا يليق بالأشرف الا
اشرف الأبدان مع ان المناطق فى الحكمة ليس الصورة التعليمية و الأعراض
الزائلة بل المناطق المادة المتصورة بها و الحادث من جزء من الزمان الصورة
التعليمية و البدن العرضى و الا فالمادة عرشية سابقة على جميع المركبات
الفلكية و العنصرية و بالجملة فحاصل الكلام ان آل محمد عليهم السلام حقيقتهم
اول الكائنات و مظاهرها ايضاً اول بالنسبة اعنى ان اول المظاهر اى العقل
سابق على جميع الكائنات و عرش عالم الأرواح الذى هو مظهرهم فى عالمها
سابق عليها و على جميع ما دونها و دون اول مظاهرهم و هكذا •

فصل - اعلم ان حجة الله فى الحقيقة من يقوم به الحجة فى اصل التكليف

الذى هو الغاية و هى المعرفة و قد خلق الله الخلق لها و اقام الحجة للتعريف

و لاشك ان المراد من المعرفة معرفة الله فلا يقوم الحجة الا بوجود ظاهر الله و
 بغير ذلك لا يحصل المعرفة التامة ولا يقوم الحجة البالغة و قد عرفت مما اشرنا
 اليه انهم اول الكائنات فهم اول المظاهر و ساير المظاهر تكون مظاهر بحسب
 حكايتهم عنه ان لا تصل الى الله الا بواسطته و لذا ورد في الزيارة : **انتم السبيل**
الاخضم . و ورد اخبار اخردالة على ذلك سيأتي بعد في البيان والمعاني فالحجة
 الأولى الواقعية لله تعالى آل محمد و ساير الحجج حججهم و الآيات آياتهم
 كما قال السجاد عليه السلام في حديث الخيط حيث قال جابر ياسيدى العجب
 انهم لا يدرون من اين اتوا قال اجل ثم تلا : **فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء-**
يومهم هذا وكانوا بآياتنا يجحدون . و هى والله آياتنا و هذه احدها و هى
 والله ولايتنا يا جابر الخبر . و ان كانواهم الحجة من عند الله لا غير فلا مبلغ
 سواهم فى الحقيقة و لاشك ان المبلغ لا يكون مبلغاً الا اذا ظهر فى لباس امته
 و الحجة لا يكون حجة الا اذا لبس عليه ما يلبسون كما قال تعالى : **ولو جعلناه**
ملكاً لجعلناه رجلاً و لبسنا عليهم ما يلبسون . و فى ظاهر الظاهر يأول
 قوله لبسنا الى البسنا اى كسونا عليهم مثل لباسهم فلا بد و ان يظهر الحجة
 الأظم فى جميع العوالم الألف الف بلباس اهل العوالم و الا لما صح الأ بلاغ
 و قد قال امير المؤمنين عليه السلام فى اخبار متعددة ما معناه انه الحجة و
 الأمام على جميع العوالم فظهوروا فى كل عالم لهم و بلغوا و اتوا عن الله و اظهروا
 احديته غاية الأمران اظهارهم على حسب اقتضاء ذلك العالم كظهورهم و
 كذلك هم فى كل عالم اول ما خلق الله من اهل ذلك العالم و اما ما ذكرت
 ان ساير الحجج حججهم فاعلم ان الله قد ظهر بهم لهم و لساير الناس فصاروا
 حجة الله لكل احد و قد ظهوروا فى الأنبياء و الحجج و ظهوروا بهم لساير الناس
 وذلك قوله عليه السلام : **ان لنا مع كل ولى اذناً سامعة و عيناً ناظرة و لساناً**
ناطقاً . و قال : **الا وانا نحن النذر الأولى و نذر الآخرة و الأولى**

ونذر كل زمان و اوان . فافهم ذلك فإنه دقيق وقد ظهوروا فيهم للناس بحسب صلاح الأزمان و ظهوروا بلباس خاص بهم ايضاً بحسب صلاح الزمان و لست في المقام بصدد بيان ذلك .

فصل - اعلم ان الأدلة على كون النبي و آله اول ما خلق الله كثيرة لا تحصى ولكن مرادى محض الأشارة الى بعضها و لما ذكرت البرهان مجملاً من الكتاب و السنة والأجماع و دليل الحكمة لا على* ان اثبت ذلك بالمجادلة و الموعظة ايضاً فأن معرفة طرق الاستدلال في المسائل الكلية من اللوازم فأقول من باب المجادلة ان لهذا الخلق المشهود اول ام لا ؟ لا يشك عاقل في- ان له اولاً فأن ذلك مسلم ان ليس جميع الخلق في عرض واحد حتى يفرض كون جميعهم دايرين على مركز واحد فإنه لا شك ان الروح قبل الجسد و العقل قبل الروح و المطلق قبل المقيد و العلة قبل المعلول فأنها كأنها من- الأمور المسلمة الأولية فإذا كان الأمر هكذا فمن هذه الدنيا التي هي آخر- العوالم الى غايتها حد معلوم تنتهي اليها بلا شك فإنه قد ثبت ان كون نهاية- الشيء في مقام دليل على ثبوت مبدئه له و ان لم يدرك المبدأ فإنه اذا كان خيط رأسه عندك و رأسه الآخر في غاية البعد منك بحيث لا تدركه لكأن انقسام- رأسه دليل انقسام رأسه الآخر فلهذا الملك مبدؤ ينتهي اليه لأن له منتهى نحسه و ندركه ولا شك ان المبدأ اشرف الخلق لا اخسهم بل هو اشرف خلق- الله من كل جهة حتى يصدق عليه المبدئية من كل حيث و الالكان مركباً من- مبدأ و غير مبدأ و هذا خلاف الفرض و الأشرف من كل حيث ليس من- الرعية بل هو من الأنبياء و من اشرفهم لا اختلافهم في الدرجات فهو من اولى- العزم البتة و درجات اولى العزم ايضاً مختلفة فهو اشرف من جميع اولى العزم من الرسل و قد ثبت بأجماع جميع المسلمين مفضلاً و اجماع الملل مجملاً ان محمداً صلى الله عليه و آله اشرف من ساير اولى العزم هذا و هو صلى الله

عليه وآله ادعى لنفسه ذلك و سده الله عليه و السابقون من الأنبياء أخبروا بوجوده و شرافته فأذا عرفت كونه اول ما خلق الله بالمجادلة نقول بهذا الوجه لأثبت كون الأئمة ايضاً اول ما خلق الله انه صلى الله عليه و آله ارسل من عند الله لأبلاغ امر معهود و تكميل شيء معلوم لا ينبغي ذلك لغيره ولو كان يقدر على ابلاغ هذا الأمر العظيم غيره لما و كله الله لهذا الأمر فإن الله حكيم لا يفعل العبث و لا شك ان ارسال اول ما خلق لأبلاغ امر يقدر عليه كل حجة لغو و تضييع له فهو موكل بأمر فوق طاقة ساير الأنبياء و لا شك ان وصى كل نبي لا بد و ان يكون من سنخه لأن الوصى موكل بتكميل ما ارسل به النبي ولو لم يكن من سنخه لما قدر على ابلاغ امره الا ان يكون وصياً في امر خاص و هو غير الوصى المطلق فلا بد ان يكون اوصياء الخاتم صلى الله عليه و آله من سنخه و الا لما قدروا على تكميل شرعه و احقاق حقه و اقامته دينه و لذا قال صلى الله عليه وآله لوصيه صلى الله عليه : انت مني بمنزلة هرون من موسى . و قال الله تعالى حكاية عن موسى : لا املك الا نفسي و اخي و قال اخي هرون . فعلى ذلك على اخو رسول الله و الأخ لا يكون الا من طينة اخيه فهو من رسول الله و لذا قال : على نفسي . و كذلك قال في ساير اوصيائه كقوله حسين مني و انا من حسين . و بالجملة فأوصيائه صلى الله عليه وآله منه فهم جميعاً اول ما خلق الله فافهم و تدبر ثم ان انواع الأدلة الجدلية في المقام كثيرة ولكن المراد الإشارة و من باب الموعظة اقول ظهور المبدء في الخلق لتكاملهم منه اقرب و انفع لا استخراج ما كمن فيهم من نوره فإن تكمل كل شيء من سنخه البتة و لولم يظهر لتكاملهم لما خرج من مكائهم ما اختفى من نور المبدء الا بعسر شديد و الله لا يترك الأقرب و الأصلح يقيناً و ظهوره بعد جميع الأنبياء و المرسلين اولي فإن الأنبياء يكملون القوابل و يعدونها للتكامل منه و قبل تكاملهم بما دون نور المبدء لا يتكاملون به البتة فإن الطفرة محال و السير

من الأسفل الى الأعلى من غير سبيل الوسط ممتنع فالأولى ان يبعث اولاً ساير-
 الأنبياء الحاملين للنور الأدنى ثم يبعث الخاتم بعدهم والله سبحانه لا يترك
 الأولى ولا شك ان محمداً خاتم الأنبياء لأنه ادعى ذلك ولم يبطل الله امره ولم-
 يدحض حجته ولو لم يكن خاتماً لكان الأولى ان يدحض الله حجته ولا يغوى
 عباده فإنه لا يرضى لعباده الكفر فإن الأيمان اولى وبالجملة هذه دستور فى-
 طريق الموعدة فإن المراد منها الأخذ بطرف اليقين الخالى من الضرر مسلماً *

فصل - اعلم ان كونهم اول ما خلق الله اصل جميع فضائلهم و من العجب
 ان الله سبحانه جعل هذه الفضيلة العظيمة ضرورية فإن كل الشيعة يقرون بذلك
 مع انهم لا يعرفون حقيقته الامن اتى الله بقلب سليم و امتحن الله قلبه للإيمان
 حتى ان جماعة مع اقرارهم بهذا الأصل العظيم ينكرون اكثر ما يترتب عليه
 وقد جعل الله الأصل ضرورياً حتى لا يشتبه الأمر فإنه لو كان الأصل غير بديهي
 لكان لهم الحجة بأن يقولوا ما عرفنا و انا كنا عن هذا غافلين ولكن بعد ماضار
 من ضرورياتهم يكون لله الحجة عليهم و لما كان بناؤنا على القاء الكليات لسنا
 بصدد ذكر الجزئيات مع انها لا تعد ولا تحصى و لو كان البحر مداداً لكلمات-
 ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جسا بمثله مدداً . ولكنى اذكر
 بعضاً بطريق الأشارة و عليك باستنباط الجزئيات فأقول اذا كانوا اول ما خلق
 الله فجميع الملك صادر من امرهم شرعاً و كوناً و جميع الخلق صنابع لهم كوناً
 و شرعاً و موادهم و صورهم من نورهم او ظل نورهم فهم اولى بكل موجود من-
 نفسه و اظهر فى مكانه منه فى الدنيا و الآخرة و مرجع الكل اليهم و مرد-
 الأمور جميعها مطلقاً اليهم و الثواب و العقاب و الحساب و الكتاب عليهم فإن
 جميع الأمور راجعة الى المبدأ و هم المبدأ الا ترى ان فى هذا الملك لا يقوم
 شىء الا بالجسم المطلق و لا يصدر شىء الا منه و لا فاعل سواه و لا مؤثر غيره
 و المواد من مادته و الصور من صورته و الوجود كله له و الأمر له و الحكم له

و هكذا الأمر فيهم صلوات الله عليهم وكذلك الأمر في لزوم متابعتهم فإن أول ما خلق الله أولوا الأمر المطلق ولا محيص لأحد من أتباعهم في الكون و الشرع و ان جميع ما صدر من أوامر الله تعالى صدر منهم و بسببهم و بالجملة نتایج - هذه الفضيلة أكثر من ان تحصى و لست في المقام بصدد ذكر جميعها و سيظهر لك كلياتها في ذكر مقاماتهم ان شاء الله •

المطلب الثاني

في ذكر بعض فضائلهم مما يتعلق بالبيان و فيه فصول بعد مقدمة :

مقدمة . قد ثبت لنا بالنقل و العقل ان محمداً و آله صلوات الله عليهم لهم مقامات اربعة و هي **البيان و المعاني و الأبواب و الامامة** و يجب على الناس معرفتهم بها و من لم يعرفهم في هذه المقامات صار معرفته ناقصة و لا علينا ان نذكر شطراً من الأدلة النقلية في المقام لأثبت المقامات لهم صلوات الله عليهم فأقول قال الله تعالى في محكم كتابه : **الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان .** و تكرر لفظ علم و القرآن و البيان يشهد بأن هذين العلمين متفاوتان و ان البيان غير القرآن فإن البيان مقام النقطة و القرآن مقام التفصيل اذ قال : **قرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث و قال : كل شيء احصيناه كتاباً و قال : ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين .** هذا ولو كان البيان نفس القرآن لما كرهه و لو كان شيئاً من امور الخلق لكان في القرآن بنص الآيات فهو امر خارج منها و قد قال علم القرآن على الأطلاق و خص علم البيان بالانسان و في ذلك نوع تخصيص فإنه قد علم القرآن ملائكته و الجن كما يشهد بذلك قوله : **قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن الخ و لكن علم البيان مخصوص بالانسان** الذي خصه بالأمانة و الانسان الحقيقي هو الخاتم و اهل بيته فعلم البيان مخصوص بهم و علمه ليس كساير العلوم فإن ساير العلوم حضور اشباح الأشياء او اعيانها

عند العالم واما البيان فهو ذات وحقيقة ولاشبح لها ولاعين غير ذاتها وعلم الذات نفس الذات فعلمه البيان اى جعله بياناً قال الصادق عليه السلام فى تفسير الآيه الكريمة البيان الأسم الأظم الذى به علم كل شىء . وسئل الرضا (ع) عن قوله تعالى : الرحمن . علم القرآن . قال الله علم القرآن قيل فقوله خلق الإنسان علمه البيان قال ذاك امير المؤمنين علمه الله بيان كل شىء يحتاج اليه الناس . وكذلك قال تعالى : سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد . وهذه الآيه فى الشرع مخصوصة بهم بل يمكن ان يقال ان جديعها فى الشرع و المراد من الآيات نفس آل- محمد عليهم السلام ولم يرهم اياهم فى الدنيا على الآئمة والنورانية وقال سنريهم بمعنى بعد فى الرجعة فى الآفاق وفى انفسهم يعنى يملأون مشارق الأرض و مغاربها وبالجملة لما كان المراد الاستدلال بالظواهر تقتصر بها ليسهل الأقرار به للخصم فأقول فى الكون ارى آياته الكونية جميع الخلق و اما فى الشرع فيخص ذلك بهم و من اتبعهم و اما ساير الناس فهم غناء . و كآين من آية فى- السموات و الأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون . وقال كذبوا بآياتنا فالمعنى بقوله سنريهم جماعة خاصة و قد اراهم آياته والآيه لا تكون آية الا اذا ظهر منها ذو الآيه فهى البيان فقال سنريهم البيان و اراة الحقيقة بالكشف لامحالة و الكشف لا يحصل الا بأيجاد المشعر المناسب للمدرك (على المفعول) وقد ثبت فى- الحكمة ان آية الله لا تترك الا بها فلا بد من جعلها فيمن يشرفه بأدراكها فقوله سنريهم اى يجعل الآيه فيهم و يكشف عن ذلك قوله فى انفسهم فأنها لولم تجعل فيها لما رآها فيها فتدبر ثم يظهر من نفس الآيه ان المراد منها البيان حيث قال : حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد . و قال مولانا الصادق عليه السلام فى شرحه : اى موجود فى غيبتك و حضرتك . فتلک الآيه مشعر يعرف بها الله تعالى ولا يعرف الله الا بالبيان فافهم ذلك بالعيان

وقال الله تعالى : وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الأيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء . و من كان صاحب هذا الروح يكون صاحب المعاني و المعنى اى الظاهر و لا ظاهر الا بالباطن و الباطن هو البيان و قال : اولئك كتب فى قلوبهم الأيمان و ايدهم بروح منه . و فى مقام الأبواب قال الله تعالى : اهدنا الصراط المستقيم . و المراد من الصراط الائمة عليهم السلام كما فى آية اخرى : هذا صراط على مستقيم . و قد قرأوا «على» على ان يكون حرف الجر مع الياء ولكن العاقل لا يشك فى ان نزوله على خلاف ذلك فالصراط مضاف و «على» اسم مضاف اليه و قال رسول الله (ص) : يا على الصراط صراطك . فافهم و قال : ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا . فلا سبيل الى الفيض مطلقاً غيره و قال : ما اشهدتهم خلق السموات و الأرض ولا خلق انفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضداً . و هم الهادون المهديون فهم اعضاء و الأعضاء ابواب و قال : ليس البران تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى و أتوا البيوت من ابوابها . و هم ابواب بيوت الرحمة و الفيض و امثال ذلك من الآيات كثيرة و الآيات الناصة على الأمامة ايضاً كثيرة مرّ شطر منها فراجع و اما الأخبار فى المقام فأما بحسب المعنى فكثيرة ولكنى اريد رواية ما ورد باللفظ فعن جابر عن على بن الحسين عليهما السلام فى حديث طويل قال له جابر الحمد لله الذى منّ علىّ بمعرفتكم و الهمنى فضلكم و وفقنى لطاعتكم و موالاته مواليكم و معاداة اعدائكم قال صلوات الله عليه : يا جابر او تدري ما المعرفة ؟ المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعانى ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الأمام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً و هو قوله تعالى قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً . و تلا ايضاً : و لو ان ما فى الأرض من شجرة اقلام و البحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر

اثبات التوحيد و معرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب
الذى لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب ستره
كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه و ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته
و فوض الينا امور عبادته فنحن نفعله بأذنه ما نشاء ونحن اذا شئنا شاء الله و اذا اردنا
اراد الله و نحن احلنا عز و جل هذا المحل و اصطفانا من بين عبادته و جعلنا
حجة في بلاده فمن انكر شيئاً و ردّه فقد ردّ على الله ٧ اسمه و كفر بآياته و انبيائه و
رسله الحديث. و عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان
و المعاني فقلت وما البيان و المعاني فقال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف
ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتمعبده و لا تشرك به شيئاً واما المعاني فنحن معانيه
و نحن جنبه و يده و لسانه و امره و حكمه و كلمته و علمه و حقه و اذا شئنا
شاء الله و يريد الله ما نريده و نحن المثنائي التي اعطانا الله نبينا و نحن وجه
الله الذي ينقلب ٧ في الأرض بين اظهر كم فمن عرفنا فأمامه اليقين و من جهلنا
فأمامه سجين و لو شئنا خرقتنا الأرض و صعدنا السماء و ان اليانا اياب هذا الخلق
ثم ان علينا حسابهم . و قد عبر الصادق عليه السلام عن هذه المقامات بأسماء
اخر في حديثه قال : ان امرنا هو الحق و حق الحق و هو الظاهر و باطن الظاهر
و باطن الباطن و هو السر و سر السر و سر مستسر و سر مقنع بالسر . و عنه
عليه السلام ان امرنا سر مستسر و سر لا يفيد الاسر و سر على سر و سر مقنع بسر
و في الخبر الأول في الفقرة الأولى اشار الى خمس مقامات الحق و حق الحق
و الظاهر و باطن الظاهر و باطن الباطن فيمكن ان يقال ان باطن الباطن مقام
آخر فوق البيان لم يفصح به الى هذا الزمان و ساير المقامات هي المقامات
المذكورة او يقال ان الظاهر هو مقام خامس دون الأمامة و هي القطبية كما
سنذكر ان شاء الله، و عن ابي جعفر عليه السلام انشأ يقول ابتداءً من غير ان
يسأل : نحن حجة الله و نحن باب الله و نحن لسان الله و نحن وجه الله و نحن عين.

ب
ك
١
٩

ب
١
٩

الله في خلقه ونحن ولاة امر الله في عباده . وفي الزيارة الثالثة : اشهد انكم ابواب الله و مفاتيح رحمته و مقاليد مغفرته الزيارة . و الاخبار في انهم باب الله اكثر من ان تحصى و اما الأمامة فأمر ظاهر و فضل باهر يعرفه كل احد و اما الأدلة العقلية على المراد فسا ذكرها ان شاء الله في تلو المطالب •

فصل - في اثبات ظهور البيان في آل محمد عليهم السلام و ساير مظاهره اعلم ان الله سبحانه ذات احدية لا تحد بشيء من الأشياء و لا يحد من الحدود و لا بجهة من الجهات ان الأحد فوق الفوق بلا فوق و تحت التحت بلا تحت و ليس في عرض شيء من الأشياء حتى يحد به الا ترى الى الجسم المطلق اللابشرط لكونه خارجاً عن جميع حدود الأفراد كائنة ما كانت لا يحد بشيء منها فلا ينتهي الى شيء منها فهو معها اينما كانت و فيها و منها و عليها فأنت اذا نظرت الى العرش مع الغض عن العرشية التي هي حد العرش تجد الجسم علانية و اذا نظرت الى الكرسي تجده و اذا نظرت الى الأفلاك و العناصر هكذا تجده لا اريد ان الجسم ينافى العرشية و الكرسيه ولذلك لا بد من الغض عنهما و عن ساير الخواص فأنت قد عرفت انه غير محدود و غير المحدود لا ينافى شيئاً من الحدود ان لا يعزل عنها ولكني اريد ان العرش بالعرشية ناقص عن درجته و الكرسي بالكرسيه ناقص عن درجته مع ان الكل صفته و الجسم تمام العرش بلا شبهة و ليس العرش كل الجسم و لذا لا تقول للعرش انه كرسي و تقول للجسم انه كرسي فافهم فإنه دقيق و كذلك الأمر في الله ربنا و فوق ذلك فإنه فوق جميع الحدود و لا يحد بشيء من الأشياء فلا يقف على حد ابدأ و يظهر في كل شيء و من كل شيء ، قال الله تعالى : ونحن اقرب اليه من جبل الوريد . و قال : اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد . و قال : هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم . و ذلك شأن الأحد جل شأنه و قال مولانا ابو عبدالله الحسين عليه السلام : ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك

حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصلنى اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً . فهو تعالى ظاهر من كل شيء و فى كل شيء فى غيبته و حضرته ولكن درجات الخلق فى الحكاية عنه تعالى متفاوتة شرعاً فمنهم من يكون فى- غاية القرب الأقرب من الله تعالى و منهم من يكون فى غاية البعد الأبعد لانه تعالى قريب من احد و بعيد عن احد ولكن القرب و البعد بحسب صفاء القوابل و كدورتها و جامعيتها و عدمها فمنها ما يكون جامعاً لجميع صفات الجمال و الكمال و العظمة و الجلال فيحكى عن الله المتعال اشرف حكاية و منها ما يكون فى غاية النقص و الفقدان فلا يحكى عن نوره تعالى على ما ينبغى و امثل لك مثلاً آخر و لله المثل الأعلى ان الشمس مضيئة شفافة براءة و هى فى- الفلك و نسبتها الى جميع الأحجار بالسواء ولا تكون اقرب الى حجر من حجر و هى مشرقة على كلها و نفذ نورها فى جميعها ولكن الأحجار متفاوتة فمنها صافية لطيفة صقيلة و منها غليظة كثيفة فما كان منها صافياً صقيلاً يحكى عن الشمس على ما ينبغى فإنه يشير الى لونها و هيئتها و نورها بل يصير مشرقاً مثل الشمس المضيئة محرقة مثلاً بحيث لا يبقى فيما بين الشمس السماوية و ما يظهر من الحجر تفاوت بوجه الا انه شبح لها و آية و اما ساير الأحجار الغليظة فلا تحكى عن جميع كمالات الشمس بل تحكى عن نور مبهم الا ترى انه لا يظهر من الحجر الغاسق سوى نور واحد مبهم ولا يظهر منه لون الشمس و هيئتها و صفاؤها ولكن المرآة تحكى عن جميعها فلذا نقول ان حقيقة البيان اى بيان الشمس ما يكون ظاهراً فى المرآة لا ما يكون فى الحجر و ذلك فيما اذا كانت القوابل من عرض واحد و اما اذا كانت فى درجات مختلفة فاعلم ان العلة تحكى نور الله قبل معلولها و ما يظهر فى المعلول لا يظهر الا بواسطة- العلة كما فى الجسم و الأفلاك فأن الوجود مثلاً يظهر من الجسم و من-

الأفلاك و نسبته الى جميعها بالسواء ولكن يظهر من الجسم اولاً و منه يظهر في الأفلاك اذ اصل وجود الأفلاك من الجسم و بقاؤها به و هو العلة لكلها فالوجود يظهر في الجسم اولاً ثم يظهر منه في افراده فما في افراده من الوجود فرع ما كان من الوجود في الجسم فأذا عرفت هذه الأمثال فاعلم ان آل محمد سلام الله عليهم في حقايقهم علة جميع الكائنات و في مقام شخصيتهم اصفى و اعدل من جميع القوابل فنور البيان فيهم اظهر و اسبق و اولى و اعلى من جميع الخلق فكل بيان في الخلق من فرع بيانهم وذلك قوله عليه السلام: نحن اصل كل خير و من فروعنا كل بر و من البر التوحيد. و في الزيارة: من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم . فافهم ذلك نعم في مقام البيان لعلك لا تلتفت الى شيء غير البيان فلا تلتفت الى انه فرع او اصل كما انك لا تلتفت الى انه بيان الله لا ذاته و ذلك دقيق في غاية الدقة انظر فيه بنظر دقيق حتى تعرفه •

فصل - اعلم ان هذا الأمام المحسوس الملموس في المحراب وعلى المنبر له

مقامات مقام بدن ظاهر ملموس و هو البدن العرضى المأخوذ من سنخ الجمادات و النباتات و ان كان من اعدلها و اصفها ولكنه من فسحة وجود النبات و الجماد و روح هذا البدن روح الحيوة و هى ايضاً من سنخ سائر الأرواح الا انها من اعدلها و اصفها و هم في هذه المراتب يمشون في الناس بطبعهم و يأكلون و يشربون و ينكحون ، قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى في الأسواق . ثم فوق هذه المقامات لهم مقام في الأناسى و هو مقام روح الأيمان رابع الأرواح و فيهم اكملها و اعلاها و اصفها فيكونون كاملين في جميع صفات الأنسانية ولا يعرضها النقص و الزوال ابداً و اما الحيوانية و النباتية و الجمادية فعرضية لهم و ربما يعرضها النقص و الزوال و ان لم تخرج من حد الاعتدال مادام ظهور روحهم فيها و اما صفات الأنسانية فليس امرها هكذا

اذ هي من الذاتيات في الواقع فلا بد وان يكون انسانيتهم اكمل واكثر واتم
 واصفى واعدل من الجميع فيكونون اكثر علماً و حلماً وفكراً و ذكراً و
 نباهة و حكمة و نزاهة بخلاف صفات الحيوانية و النباتية فأنها باختيارهم ففي-
 صغرهم مثلاً كان نشوهم و نماؤهم اكثر من ابناء الجنس و في الكبر ربما كان
 يسقط اسنانهم و كانوا صابرين على ذلك و كانوا يمرضون و يصبرون و اما
 انسانيتهم فهي اجل من ان يعرضها الأعراس ولم يكن يضعف شيء منها في-
 الصغر و الكبر ثم فوق مقام الأنسانية لهم نفس غيبية معنوية عقلانية و هم في-
 هذا المقام قطب الدوائر عليهم يدور كل الخلق و يستمدون منهم الفيوض فأن
 العقل لنور الغيب مثل الشعلة للنار فأن جميع فيوض النار تصل اليها و الأنوار
 تصدر منها و تدور عليها و هي و ان كانت من عرض الأنوار ولكن جميعها تستمد
 منها و يصل جميع الفيوض اليها منها و لذا وصف الأمام عليه السلام الأمام
 بأنه **قطب الوجود و شرف الوجود**. فأن العقل وسط الكل و قلم الأبداع
 و يدالله في ايجاد الأشياء و به شرف كل شيء فأن جميع الشرف بالعقل و
 لاشرف لغير العاقل ثم من بعد هذا المقام لهم مقام آخر و هو مقام النفس
 و الفؤاد و هو مقام البائية و الأمام في الحقيقة صاحب الفؤاد الحقيقي ولا يصير
 الفؤاد في غيره بالفعل الا ما ظهر فيه بالظل و هو باب الى الفؤاد الذي هو باب-
 الله لا اليه بلا واسطة فأن باب الشمس عندك نورها الذي ظهر لك في مقامك و
 به تتوسل الى الشمس و ذلك امر بين ظاهر و كذلك الوجود الظاهر في عرصة-
 المقيدات هو شعاع الوجود الظاهر من العقل الذي هو مظهر الحقيقة المحمدية
 صلوات الله عليها و نوره و السبيل اليه و السلم بينه و بين المقيدات و كل من اراد
 الوصول اليه من المقيدات لا بد له من الأتصال بالوجود الظاهر فيهم و التمسك
 بحبله و الأعتصام بولايته حتى يصل الى الوجود و ليس الفرق بينه و بين ما
 ظهر للمقيد الا نفس القيد و اذا قطعت النظر عنه تصل الى المراد فافهم

واعلم ان الفؤاد هو أعلى درجة العقل ونفسه التي خلق بها ويعرف بها ربه ولا تفارقه ابداً فلا تزعم ان الفؤاد يقوم بغير العقل او العقل الكامل المرتفع يقوم من غير- فؤاد فأعلى درجة الأمامة البائية لله تعالى وكل من اراد الله يجب عليه الأقبال الى الأمام مع قطع النظر عن امامته فأنت اذا قطعت النظر عن قيد الأمامة لا تكاد تجد الا الله وذلك ان الوجود آية الله ولا يرى منه سوى الله وذلك معنى الباب فان المرئي في نفسه حجاب ولا باب والباب لا يشير الا الى ذى الباب ثم لهم من بعد هذا المقام مقام فى مشية الله سبحانه بمعنى انهم بأنفسهم مشية الله سبحانه فان مقام الوجود المقيد ظهور للوجود المطلق يعنى ان الوجود المطلق غيبه وهو شهادته ولا يكاد يقوم الغيب الا بالشهادة ولا يقوم الشهادة الا بالغيب ولا بد للمشيئة من مشاء وللمشاء من مشية فالوجود المطلق ثابت فيهم غاية الأمر انه فى غيبهم وهذا المقام هو مقام المعنى اى الظاهر يعنى ظاهر الله تعالى حيث قال: **وظاهره فيكم**. ومعنى جميع الأسماء والصفات وان الأسماء والصفات بحسب ظواهرها واقفة فى اسفل المعانى اى المعانى السفلى ومعناها اى ظاهر الله تعالى فى أعلى المعانى والأعلى فى غاية الوحدة والبساطة والأسفل فى نهاية الكثرة بحسب القوابل فان هذا المقام مقام الفعل والفعل له مقام اجمال من حيث الصدور ومقام تفصيل من حيث التعلق فمن حيث الأجمال هو معنى بسيط كامل دال على الكمال الأول الثابت القائم ومن حيث التفصيل اسماء وصفات مفصلة الا ترى ان الفعل من حيث صدور منك واحد و بعد ما تعلق بيدك يكون كاتباً باطشاً و اذا تعلق بسمعك يكون سمياً و اذا تعلق ببصرك يكون بصيراً بل حركة يدك بنفسها حركة بسيطة ايضاً تختلف بحسب النسب والقراءات والأوضاع كما لا يخفى ولكن الظاهر من الكمال الفعل المطلق والظاهر منه انت لا غير فافهم فهم فى هذا المقام معنى الله سبحانه و ظاهره ولا فاصل بينهم وبين الذات فى المقام الا النور الأول الذى هو كمال-

الذات و هو نفسهم و لذا قال : **اختر عنا من نور ذاته و فوض الينا امور عباده** . و انت تعلم ان الله تعالى لم يفوض الى احد من خلقه و كل شيء بمشيئته فهم مشيئته و المشية من نور الذات و ساير الخلق من الأماكن و الفرق بينهما كالفرق بين الوجود و العدم و هذا النور نفس المشية اى علم الله بها و لذلك قال عليه السلام فى مقام : **خلق الله المشية بنفسها** . و فى مقام قال : **بالعلم خلقت المشية** . ثم فوق هذا المقام مقام الكينونة المنزهة عن كل بينونة و هى مقام الذات الظاهرة و الكون الصرف فأذا نظرت الى الفعل اى المشية مع قطع النظر عن الفعلية اى الأطلاق و الأبهام لا ترى الا الكون فأب المشية كون مطلق او وجود مطلق و معناهما واحد و اذا اسقطت الأطلاق لا يبقى سوى الوجود فأب ذلك امر ظاهر بين ان شاء الله فهم فى هذا المقام كون الله و وجوده و ذاته الظاهرة و لم يتعلق بهم المشية انهم قبل المشية و بهم خلقت و بهم قامت و لا يعدّ معهم فى مقامهم هذا لاحاس و لا محسوس و لا عاد و لا معدود و لا عابد و لا معبود بل هم هم يعنى فى غاية الوحدة فلاهم بل الكل هو و هو واحد احد صمد و ان انتهى الى اثنى عشر فى العدم فافهم فأب ذلك دقيق و بالتحقيق حقيق ففى هذا المقام ليس كمثلته شيء و هذا المقام مقام الثبوت و القيام و اللوح المحفوظ الذى احاط بكل شيء و مبدأ الوجود و اصل كل موجود و العلم المحيط و الكون البسيط و الوجه الباقي الدايم و المنير الثابت القايم و بهم يعرف الله و بهم يظهر و بهم يعطى و بهم يمنع انهم حقه و ذلك الحق الذى تقول فى الدعاء : **اللهم انى اسألك بحق محمد و آل محمد عليك** . و ليس لأحد حق عليه تعالى سواهم ثم اذا كشفت السبحات و قطعت النظر عن النظر الى كل الموهومات و صلت الى مقام لا تعبير عنه بنفى و لا اثبات و لا يدرك بمدرك سوى قطع جميع المدارك و هو مقام العماء المطلق و حق الحق و هو ثابت لهم ايضا و من مقاماتهم ولكن لا يكشف عنه و لا يبين الا بطريق الرمز و الله سبحانه و تعالى فوق ما يتناهى

بما لا يتناهى و جميع هذه المراتب و المقامات مما يدرك فيهم و يظهر منهم آثارها فكيف تنكر و ان الأُنكار بعد المعرفة كفر بالله سبحانه فافهم و قد اوضحت و بينت و نصحت و اخلصت و ان مشايخي لم يبينوا بهذا الوضوح بل فرقوا بيانهم فى تلو فصول و ابواب و المبتدى لا يكاد يعرف من كلماتهم المطلب و انا قد اجملت بياناً جامعاً يظهر منه المطلب ان شاء الله تعالى •

فصل - بعد ما عرفت لب المطلب فها انا ذا اصف لك البيان فأقول قال

عليه السلام : **اما البيان فهو ان تعرف الله بأنه ليس كمثل شىء و تعبده ولا تشرك به شيئاً و .** فى خبر آخر : **هو معرفة الله القديم الغائب .** فظهر لك من هذين الحديثين الشريفين ان البيان مقام الغيب الذى اشار اليه الأمام عليه السلام فى قوله : **ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب ممتنع لا يدرك .** و قال : **الامام لا يوصف .** فأذا لم يوصف فليس كمثل شىء ان كل ما هو مخلوق بالمشية يوصف بصفة من صفات المفاعيل و كل ما هو فى مقام المشية يوصف بصفة من صفات الفعل و الفاعلية و الذى خرج عن الحدين لا يوصف بصفة و ان لم يوصف بصفة لا يحد فلا يدرك فأن ما لا يحد محال ان يدرك و ان الأدراك هو التحديد و التعيين و ما لا وصف له لا حد له و ان **الأدوات تحدد انفسها و الآلات تشير الى نظائر ها .** فما لا يوصف لا يدرك ولا يعرف فقوله : **ان تعرف الله بأنه ليس كمثل شىء و معرفة الله القديم الغائب اى تعرفه بأنه لا يعرف لابأنه يعرف و معرفة كل شىء معرفته بما هو عليه لامحالة فما يعرف حق معرفته ان تعرفه بأنه يعرف و ما لا يعرف حق معرفته ان تعرفه بأنه لا يعرف ،** وما يوصف معرفته بأن تعرفه بأنه يوصف وهكذا فمعرفة الله فى مقام البيان معرفته بعدم معرفيته و ذلك انه مقام اللا بشرط الصرف البحت البات و لا يذكر معه شىء بنفى ولا اثبات و جميع ما قيل او يقال دون مقام اللا بشرط و هو صرف الوجود و جميع ما هو سوى الوجود يمتنع معه فأنت اذا فقدت نفسك و كل آلة من آلاتك

وكل اداة من ادواتك ولم تلتفت الى خصوصية من خصوصياتك يعنى نسي الحس
 حسه و الخيال خياليته و الوهم و هميته و العقل عقليته و النفس نفسيته و التفت
 كلها الى الوجود لوقفت على وجود بحث بات غير مقيد بقيد و غير محدود بحد
 وهو درك البيان بالبيان و مشاهدة الغيب بالعيان و ذلك انك قد عرفت مما مضى
 ان الله قد تجلى لكل شيء بكل شيء و قد ظهر نوره الذى هو نور الوجود فى-
 كل شاهد و مشهود و كل قد حكاه على حسب استعداده و قابليته فاذا عرفت
 هذا السر فاعلم ان ما عندك من نور الله كيفما كان يدرك ما كان عند غيره فانت
 تعرف ما فى آل محمد صلوات الله عليهم من البيان بما فيك من نور البيان على-
 حسبك فانت بالوجود الذى فيك تعرف الوجود الحق بل اقول ان ما فيك عارف
 و هو معروف و ما فيك عابد و هو معبود و ما فيك مستشفع و هو شفيع و ما
 فيك متقرب و هو يتقرب به فافهم فان ذلك رمز مبهم و سر منمنم فان قلت انه
 غير معروف لصدقت و ان قلت انه معروف لصدقت فانه غير معروف اى لا يعرفه
 غيره و معروف اذ يعرفه المدرك الذى فيك منه و لذلك ورد فى الدعاء : بك
 عرفتك و انت دللتنى عليك و لو لا انت لم ادر ما انت . و كذلك فى الدعاء :
انت دليلى اليك . و بالجملة اذا عرفت ما ذكرت تقف على اسرار جملة و ذلك
 معنى قوله : يا من دل على ذاته بذاته و تنزه عن مجانسة مخلوقاته . و قال :
 اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة و اولى الأمر بالأمر بالمعروف و النهى عن-
 المنكر فافهم *

فصل - اذا عرفت ما بينت فاعلم ان الله ذات احدية و الأحد لا ينتهى

الى شيء بوجه من الوجوه فان حق الوجود و حقيقته لا يفرض معه غير حتى
 ينتهى اليه فان الطويل ينتهى الى العريض و العالى ينتهى الى السافل و الكون
 ينتهى الى الأمكان بملاحظة و العقل الى النفس و النفس الى الطبع و هكذا
 و اما حقيقة الوجود فلا غير له حتى ينتهى اليه و ما سواه امتناع و الوجود

لا ينتهي الى الأمتناع فهو وحده ولا يعدّ مع غيره ايضاً ولا يحدّبه ان هو
هو ولا غير له فأنت جميع ما سوى حق الوجود ممتنع و قد طوى بأحديته
جميع الخلق طى الأمتناع و احاط بكل شيء احاطة الصمدية لا كأحاطة الكرة
فلم يبق غيره شيئاً ولا تزعم من قولي ما زعمه الجاهلون و قاله الغالون انه كل-
الأشياء نعوز بالله من قبح الزلل و بوار العقل فأني اقول لا كل ولا اشياء بل هو
هو ذات احدية صمدية موجودة ثابتة قائمة ازلية ابدية فكيف يكون كل-
الأشياء فأنت قلت ان لم يكن كل الأشياء فكيف لا يحدّ بها مع انه غيرها اقول
لا يكون غيرها ولا عينها فأنت الغيرية ثابتة في الخلق المتكثّر و ان قلت ان
خلقه غيره اردت ان غيوره تجديده لما سواه . لاله سبحانه و تعالى عن ذلك و
ان لم يكن غيرها فلا يكون عينها ايضاً بل هو خارج عن الأشياء لا كخروج شيء
عن شيء ، داخل في الأشياء لا كدخول شيء في شيء ، بعيد لا بمنااة ، قريب
لا بمداناة ، مع كل شيء لا بمقارنة و غير كل شيء لا بمزايلة ، فوق كل-
شيء لا باستعلاء و تحت كل شيء لا بتسفل و لبّ كل شيء لا كساير اللبوب و فوق-
كل شيء لا كقشور بل هو هو و الخلق خلقه فحيث هو لا اله الا هو و حيث هي
لا خلق الا هي و ان كان هكذا ولا هكذا سواه فلا ينتهي الى حد مطلقاً ذاتاً كان
او صفة فعلاً او مفعولاً غيباً او شهادة ، او لم يكف بربك انه على كل شيء
شهود . و هو الذي في السماء اله و في الأرض اله ، الله نور السموات
و الأرض ، هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم .
و هو معكم اينما كنتم . فإذا كان هكذا فلا يعرف ابداً ان شرط المعرفة
وجود عارف و معروف و معرفة في صقع واحد و انت عرفت ان الغير يمتنع معه
مطلقاً فكيف يعرفه فأنت الخلق بذاته لاتصل اليه تعالى فكيف يتعلق به معرفته
التي هي فعله و كماله بل هو تعالى عارف بنفسه لا غير و ما ا قوله ايضاً تعبير
عما في الضمير و الا فلا معنى لمعرفة لنفسه ايضاً فأنت المعرفة لنفي الخلق

كالمعلمة ولا خلاف هنا ولكنه تعالى هو هو فافهم و تدبر و لا تزعم ان اشرف - خلقه يعرفه حاشا و كلا فأنتك ان زعمت ذلك لم تعرف حقيقة المراد فأن الخاتم صلى الله عليه و آله قال : **ما عرفناك حق معرفتك** . وقال : **رب زدني فيك تحييراً** . والتحير ليس الا في مقام عدم المعرفة فإنه اذا حصل المعرفة الحقيقية لم يبق مقام تحير ولكن التحير في مقام يدلج الشخص الى احد ظاناً انه هو فإذا وصل اليه يجد انه غيره فيدلج ثانياً الى احد فوجهه فيجده من خلقه وهكذا يدلج بين يدي المدلج من خلقه فالمدلج يتحير في العاقبة فافهم ذلك و من عرف حقيقة الوجود الذي ذكرنا الذي هو اعظم آياته يعرف المراد و يصير من - الموحدين الخالصين ان شاء الله فلا يغرنك ما يقوله الغالون و يحوكه العرفاء الجاهلون و يبرهن عليه المتكلمون القشريون فأن الحق ما قال آل محمد سلام الله عليهم و ساير الأقوال باطلة •

فصل - اذا عرفت ذلك و تبينت ما هنالك فاعلم ان معرفة الله تعالى بنفسه

من المحال الا ان تعرفه بما وصف نفسه لك به فأن من عرف مواقع **الصفة** بلغ **قرار المعرفة** . و قد وصف نفسه تعالى بمحمد وآله الأطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار وهم وصفه و بيانه وآيته والنقش الفحواني الظاهر في الخلق منه تعالى و انما عرفه من عرفه بهم ولكن الداء العضال و حقيقة الأشكال في العلم بوجه معرفة الله بهم فإنه لا شك ولا رب انهم عباد مخلوقون و كل شيء يدل على نفسه و يسوق الى مثله فكيف تعرفه بخلقته و لذلك قال امير المؤمنين عليه السلام ما معناه : **ان عرفت الله بمحمد ما عبدته** . و في رواية ما معناه : **ان عرفت الله بمحمد لكفرت** . و ان عرفت محمداً بالله لجددت . او بالعكس و الرواية لا تحضرني و مرجع المعنى الى شيء واحد فكيف تعرف الله الأحد الصمد بمخلوق محدود مربوب و لنا عن هذا الأشكال اجوبة عديدة ظاهرية و باطنية و اكتفى في المقام بجوابين فأما في الظاهر لأهله فأقول ان

معرفة الله تعالى بذاته من المحال و لم يكلفنا بها ان هي فوق طاقة البشر و
 لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها . اى عرفها و لم يبين لنا من نفسه الا آر محمد
 عليهم السلام مواقع صفاته و ذلك قوله عليه السلام : من عرف مواقع الصفة
 بلغ قرار المعرفة . و سئل عليه السلام عن المعرفة فقال : معرفة اهل كل زمان
 امامهم . و ذلك جواب ظاهر فى ظاهره و ان كان فى الباطن من عين الحكمة
 و اما فى الباطن الذى هو لأهل الباطن فنقول ان الله سبحانه وصف نفسه بهم
 فى مقام البيان و هو و ان كان من عرصة الخلق ولكننا اذا نظرنا اليه مع كشف
 السبحات و محونا الموهومات لم نجد غيره و ان الوصف يشير الى موصوفه فانت
 اذا قطعت النظر عن الوصفية لاتجد الا الموصوف و ذلك هو معرفة الموصوف قبل-
 صفته و هي المعرفة بالنورانية ، قال عليه السلام : يا سلمان وياجندب ان معرفتى
 بالنورانية هي معرفة الله عز وجل و معرفة الله عز وجل معرفتى بالنورانية . فأذا
 نظرت الى النور مع عدم مشاهدة النورانية تجد المنير لا محالة ففى الواقع
 الخارج هو نور مخلوق و فى وجدانك منير الا ترى ان هذه الشعلة المرئية
 المشهودة دخان مكلس محمى و ليس هو نار غيبية و انت بنفسك دبترته و اخذته
 من الدهن و النار لا تكون مصنوعة لك و ليست فى عالم الدخان بل هي غيب
 ممتنع لا يدرك ولكنك مع ذلك تنظر الى الدخان المشتعل مع قطع النظر عن-
 الدخانية و لا تلتفت الى السراج و الدهن و الفتيلة و غيرها مما يخص الترايبية
 و المائية و الهوائية و تجد ناراً ظاهرة باهرة على الحقيقة فتقول ليست الا النار و هي
 هي و ان كان ما فى الخارج دخان مشتعل فافهم و هذه رؤبة و جدانية و معرفة
 ايمانية قلبية و من هذا الباب قال مولانا الصادق عليه السلام لأبى بصير : الست
 تراه فى ساعتك . ففرح بذلك ابو بصير و قال اروى هذا الحديث؟ قال لا لأن
 الناس لا يعرفون و رؤبة القلب غير رؤبة البصر و قيل لأمير المؤمنين عليه السلام
 رأيت ربك؟ قال : لم اعبد رباً لم اره . و قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان

ولكن رأته القلوب بحقايق الأيمان . و هذه رؤية القلب و لا تزعم ان ما رأيته بهذا الوجه غير المقصود و وجدانك خالف الواقع فأن ذلك مما لا يقوله العاقل فأن الشعلة نار حقيقة و تفعل فعل النار و يظهر منها اثرها الست ترى انها تحرق و تجفف و تضيء و تنفذ و غير ذلك من صفات النار و ليس شيء من ذلك شأن- الدخان غاية الأمر انك اذا نظرت الى الدخانية ترى ان الدخان قد اشعل و ذلك قوله عليه السلام : **ان لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو وهو هو ونحن نحن** . يعنى فيما هو هو و نحن نحن هو نحن و نحن هو فافهم ذلك و امثل لك مثلاً آخر انك اذا كتبت على قرطاس بالمداد « الله القديم » يكون ما كتبتة مخلوقاً حادثاً بلا شبهة و لا يشك في ذلك احد ولكن اذا قرأته تقرأ الله القديم و اذا عرفته تعرفه بذلك بل اذا قلت انه غيره لكذبت مع انه مخلوق حادث و كذلك الأمر في آل محمد سلام الله عليهم و شيعتهم الخالصين فأن الله سبحانه قد ظهر لهم بأول تجلياته و اعظم اسمائه و صفاته كما قال عليه السلام في العالم العلوى : تجلى لها فأشرقت و طالعتها فتلاأت فألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله . و بعد ما تجلى لهم ظهر نوره الأكرم و اسمه الأعظم فيهم فأنت اذا نظرت الى كتاب وجودهم و لوح نفسهم تجد الأسم الأعظم و تقول انه الله و مع ذلك كله هم مخلوقون فتصفهم حينئذ بما يليق بالله سبحانه لا غير و لذلك تقوم بحضرة امير المؤمنين عليه صلوات المصلين و تقول : **السلام على-** اسم الله الرضى و وجهه المضى . و تقول في زيارته : **السلام على نفس-** الله القائمة فيه بالسنن و عينه التي من عرفها **يطمئن** . فافهم ذلك و ان علمت ان الصفة تشابه الموصوف و لا تخالفه و اقررت بأنهم اول صفات الله تعالى فلا بد من الأقرار بكونهم مشابهن له و ان قلت ان كان الأمر هكذا لزم الخلاف ان ثبت انه ليس كمثل شيء . و هو خالق و هم مخلوقون و اذا عرفته بهم بأى- وجه كان عرفته بصفة مخالفه اى عرفت الخالق بالمخلوق اقول مماثلة الصفة

للذات مما لم يقل به احد فأن المماثلة ليست الا فى صفة و صفة و الفرض انهم اول الصفات و ليس للذات صفة اخرى غير هذه الذات الشريفة و جميع ما عبرته الألسن او عرفته القلوب تقع عليها فكيف يفرض مطابقتها مع الذات بل هى مطابقة مع نفسها و تدل على نفسها و هى هى الدلالة على الله فافهم لا انها موصلة الى الذات و هى هى معرفة الذات لا انها معرفة لغيرها و وجه آخر نقول ان الصفة مشابهة مع الموصوف لا الذات فأن الذات لا تكون موصوفة و الموصوف هو اعلى درجة الصفة و مقترنة بها فأن الذات موصوفة فى الصفة و بالصفة لا فى نفسها و لاشك ان الصفة توافق موصوفها و لا كلام فى ذلك فمعرفة آل محمد معرفة الله على المطابقة التامة الكاملة بلا شك و لذا تقرأ فى زيارتهم : من عرفهم فقد عرف الله و من جهلهم فقد جهل الله و من اعتصم بهم فقد اعتصم بالله . و فى زيارة اخرى : السلام على مجال معرفة الله . و لابد لنا من بيان مطلب شريف و سر لطيف فى فصل آخر حتى تقف به على مطالب كثيرة شريفة ان شاء الله .

فصل - اعلم ان المراتب الغيبية كلها فى كمون هذا التراب فأنه تنزل -

جميع العوالم الغيبية و بعد ما وصلت الى هذا التراب اتاها امر الله تعالى بالأقبال بلسان الأفلاك التى هى تراجمة و حى الله و ظهور الكون الراجح الذى هو فعل - الله فسارع الى قبول امر الله و اول قدم اقبل اليه تعالى ان خرج من كمونه ساير العناصر اى الماء و الهواء و النار غير ممتزجة على الحقيقة و ان كانت مركبة فى الجملة و قد حصل لها صورة وحدة ما و هى النفس الجمادية و هى الصورة الواحدة المجتمعة و ان جماعة من الناس يزعمون ان الجماد و النبات لا نفس لهما و قد اخطأوا فى ذلك فأن النفس هى صورة الشئ الواحدة و هى ثابتة لكل مركب و هى يد الله فى تركيب كل شئ و قد شاهدنا علامة النفس علانية فى الأحجار الغاسقة فأننا وجدنا احجاراً على هيئة عروق الصفرة و اللوز بل ربما يكون احجار على صور قرنفل و فلفل و الأشجار و غيرها و عندى حجر

فى صورة القرع وما يرى فى العقيق المسمى بالشجر عبرة لأولى الألباب فإن لم يكن لها نفس تريبها بهذه الصور فمن ذا الذى يربها هكذا فلا شك فى نفسانيتها غاية الأمر ان اجزاءها غير منتزجة وعناصرها غليظة فلا تحكى اكثر من ذلك من الغيب ، و التراب و الماء لا يحكيان من النفس الغيبية بهذا القدر ايضاً فأذا حصل التركيب و الأعتدال بهذا الحد يظهر على المركب نفس الجماد و يظهر منها آثارها فأذا حصل الأتضاع و الأعتدال اكثر من ذلك و خرج جميع ما فيه من آثار العناصر يصعد المركب من هذه العرصه و يحكى النفس المعدنية فى غاية الشباهة بالنبات و لكنها برزخ بين النبات و الجماد ثم اذا صعد من هذه المرتبة و صار المعدنية و الجمادية فيه فى غاية الأعتدال و الكمال و لطف اركانه بحيث صار حكم البعض حكم الكل يتعلق به النفس النباتية يعنى يصير هذا البدن مرآة لظهورها او دخاناً يشتعل بنورها ولما كان الأجزاء اللطيفة القابلة للأشتعال بنور النبات غير قائمة من غير مركب لشدة لطافتها فلا بد لو قايتها من بدن معدنى جمادى يحفظها و بلسان آخر نقول ان اجزاء المركب جميعها لا تبلغ حد الأشتعال فلها عكر يبقى فى الأ سفل و يرسب و لطيف يطفو كما ترى فى نفس التراب فإن الشمس اذا اشرفت عليه لا يتبخر جميعه ولا يصعد ولكن اجزائه اللطيفة تتصاعد و اجزائه الكثيفة تبقى فالراسب يكون بدأ للطافى و الطافى يشتعل بنور الغيب و لارتباطه بالأ سفل و تعلقه به يظهر اثره ايضاً فى الأ سفل و بالجملة اذا صار بعض اجزاء المعدن لطيفة معتدلة تشتعل بالنبات فالنفس النباتية المطلقة التى فى غيب التراب تتعلق بهذه الأجزاء اللطيفة و تعين فيها وجميع ما ترى من التعين كله من هذا البدن فهينا يوجد عنب و مشمش و خوخ صفر و حمر و بيض و حلو و حامض و هكذا لافى نفس النبات و لا فى التراب و لا فى السماء و اما ما سمعت من قوله تعالى : ان من شئ الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم . فلا يدل على وجود

خصوصيات النبات فى الأعلى بل يدل على وجودها كيف ما كان ولا شك فى ذلك
 كما سيجىء بعد فى علم المبدأ ان شاء الله فمقام اختصاص النبات فى هذا البدن
 العنصرى و كل شىء هو هو بصورته و بذلك نطق السنة و على ذلك اجمع
 المسلمون فالعنب عنب بصورته و صورته فى هذا المقام لا محالة و فوق ذلك
 ليس الا النبات المطلق و اعلم ان النبات المطلق لا وجود له فى الخارج الدياوى
 بل وجوده فى الخارج الدهرى و الدهر برمته فى قوة هذا الملك ولا يخرج
 من القوة بأطلاقه ولكن يخرج ظهوراته بالشخصية و جميع الشخصية من تلك
 الموارد كما ترى ان النار المطلقة بأطلاقها لا تظهر فى الدنيا نعم لكل منها اى
 الدهريات مقام معلوم عند الله ثم اعلم ان النفس النباتية هى اللطيفة الصافية التى
 نفذت فى جميع النبات لا الصورة الجمادية الا ترى انها تبقى و تذهب النباتية
 اذا قطعت فلا ترى فيها جاذبة و دافعة و ماسكة و هاضمة و لو كان هذه
 الصورة المشهودة نباتيتها للزم بقاء هذه القوى فيها بعدا لقطع ثم ان من النباتات
 من اجابت دعوة الحق و اقبلت الى الله بأقدام الأمتثال فصفت و لطفت حتى صارت
 بخارية فتعلقت بها الروح الحيوانى من الأفلاك لا بأن ينزل من السماء شىء
 او تتقطع منه قطعة بل اخرج الروح الحيوانى بواسطة دوران الأفلاك من قوة -
 تلك القبضات فأن الله سبحانه جعل كل شىء فى كل شىء فى الأرض اجزاء
 فلكية و فى الفلك اجزاء ترايبية و يمكن تلطيف اجزاء التراب و استخراج
 الفلكية منها و ذلك مسلم لاشك فيه و ليس هنا محل بيانه فبعد ما دار الفلك و
 القى شعلاته على هذا المركب و لطف اجزائه و تفلكت صارت حيواناً و اعلم
 ان جميع الأجزاء لا تلطف لا محالة بل بعضها يبقى فى حد الغلظة و الكثافة
 و بعضها يصعد و بين الصاعد و الهابط مناسبة و ارتباط فيصير الهابط بدنأ و الصاعد
 روحاً و الأعلى حيواناً و الأسفل جماداً و الوسط نباتاً ثم اذا اعتدل الحيوانية و
 صفى بسبب تأثير الأفلاك العالية فيها وتعديل عناصرها خرج من كمونها الأتسانية

الكونية يعنى ما فيها من ساير الأفلاك فأن الحيوان فى الواقع ليس له الافلاك - القمر وما ترى من آثار ساير الأفلاك فيه كلها ظلى و اما الأنسان الكونى فيخرج من كمونه الزهرة و العطارد و الشمس و المريخ و المشترى و الزحل فيصير صاحب الأفلاك السبعة بالفعل فيدرك الصور و المعانى و يتفكرو ويريدو اما الحيوان فليس له الا ادراك ما يجده بمشاعره الظاهرة حال المواجهة و ليس له ارادة و مشية اذ هى شأن ساير المشاعر ثم اذا لطفت هذه الأفلاك بتعديل - الشارع و تربيته و اعتدلت يصير انساناً شريعياً على التفصيل المذكور فى مقامه ثم اذا صفت هذه الأفلاك و لطفت يخرج من كمونها الكرسى فيصير نبياً ثم اذا لطف الكرسى و نعم و صفى يخرج من كمونه العرش فيصير خاتماً ولياً او نبياً و اذا لطف العرش و صفى بتعديل مراكبه و تصفيتها يتعلق به الوجود الجائز المطلق اى فؤاد الملك و ذاته فيصير صاحب علم احاطة و عيان وهو مطلع على - الحقايق واقف على الدقايق ينظر بنور من ربه و يدرك بنور فيصير مدخله و مخرجه نوراً و يكون فى حكاية الفؤاد مثل ساير المراتب لحكاية غيره فكما ان البدن الجمدى و النباتى بعد اشتعاله بالحيوانية يكون حيواناً و يسمى باسم - الحيوان و يظهر منه اثره و الحيوان يسمى انساناً و الأنسان نبياً و النبى خاتماً كذلك فى هذا المقام بعد الأشتعال بنور الفؤاد يصير فؤاد الملك و نوره و جوهره فيكون عارفاً بربه على الحقيقة ثم اذا صعد الفؤاد الظاهر فيه و لطف بالرياضات و المجاهدات حتى بلغ الغاية فى الصفاء و اللطافة يظهر منه الكون الراجح اى المشية فيصير محلاً لمشية الله و ممكناً لأرادته و موقفاً لقدره و قضائه فأذا شاء الله ما يشاء يظهره من باطنه و قلبه فى عرصة الأيجاد و **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون** . فأن بدنه للمشية بمنزلة الدخان للنار الغيبية و قد تعلق به النار و اظهرت منه آثارها و افعالها ثم اذا صفت مرتبة اخرى و لطف و اعتدلت يظهر منها علم الله تعالى الذى به خلق المشية ثم اذا

لطفت مرة اخرى يظهر منها مقام لا اسم له ولا شبه وذلك قول امير المؤمنين عليه السلام: **انا المعنى الذى لا يقع على اسم ولا شبه**. وهكذا يترقى المولود و يصعد فى هذه الدرجات ولا يبلغ غاية الغايات و نهاية النهايات فافهم و تدبر و اعلم ان الترقية موقوفة فى جميع هذه المراتب على تصفية الظاهر و تعديل- العناصر فأنها اذا صفت تصير نباتاً و اذا صارت اصفى تصير حيواناً و اذا صارت اصفى تصير انساناً وهكذا فى كل مرتبة و مقام يحتاج الى تعديلها و بتعديلها يعتدل جميع المدارج و المقامات اذ هي مرآة لظهور كلها و الكل يستخرج من كمونها ولا يمكن تعديل ساير المراتب غيرها و كذب من زعم انه يصفى الباطن بغير تصفية الظاهر و مراعات الشريعة فأن السالك فى جميع المراتب يحتاج الى الشرع الم تر ان الأنبياء فى ترقياتهم لم يتركوا الشرايع و الخاتم مع- هذه المنزلة الرفيعة و الدرجة العلية فى ترقياته استعان بشريعته و لم يتركها فأن ذلك امر ظاهر بين لا ينكره عاقل ولكن الناس اكثر هم لا يعقلون

بالجملة هذا سبيل ظهور المراتب و الفعليات فى القوابل و اعلم ان من لم يخرج من كمونه ما سمعت من المراتب هو قوة لها لافعية فلا يسمى باسم غير فعليته فأن النبات لم يخرج من كمونه الحيوانية فلا يدعى باسمها ولا يظهر منه اثرها و ان كانت فى قوته فأن محض القوة لا يدل على كمال و كذلك الأمر فى المراتب العالية و الناس يزعمون ان الوجود فعلية فى كل احد و لا يصير قوة وعلى ذلك لو ادعى احد الوجود فى اسفل المراتب يكون صادقاً و ذلك كذب على الله و الله سبحانه ينكرهم فى كلامه و النبى يلعنهم و الوجه العلمى و البيان الحكمى فى ابطال قولهم ان الوجود الظاهر فى النبات نباتى و فى الحيوان حيوانى و تعالى وجود الحق عن ذلك ولكن اذا صعد عن جميع المراتب و لطف و خرق جميع حجب الأنية يصير مظهر النور الوجود الحق فالمقبل اليه حينئذ مقبل الى الله و المدبر عنه مدبر عن الله و اما الذين اهبطوا و انكبوا فأولياؤهم

الطاغوت و المقبل اليهم مقبل اليه لا الى الله فافهم فأذا عرفت هذه المقدمة الشريفة تعرف وجه اختصاص البيان ببعض دون بعض ولا بد من معرفة اصحاب البيان للوصول الى فيوض الرحمن و يكفيك ان شاء الله ما بينت و اوضحت في هذه المقدمة الشريفة و ازيدك فصلاً آخر تقف على اسرار اخرى من فضائلهم و مناقبهم *

فصل - اعلم ان درك البيان على ما قال مولانا سيد الساجدين عليه السلام

في حديثه لجابر حيث قال : ستر كه يا جابر موقوف على كشف سبحات الجلال من غير اشارة و محو الموهوم و ساير ما نبه عليه امير المؤمنين عليه السلام ولكن هنا رمز مبهم و سر منمنم وهو ان الأشياء في الحكاية عن الحقيقة متفاوتة فبعضهم قد غلب عليهم الأعراض و استولى عليهم الأمراض في حد اختفى فيهم الحقيقة و ظهر العرض فأذا اردت ان تدرك الحقيقة منهم لا بدك من خرق حجب الأعراض حتى تقف على الحقيقة و مثلهم كمثل الخلنج كل ما تقشر لحاً تصل الى آخر حتى تقف على اللب ففي ادراك الحقيقة من هؤلاء تحتاج الى كشف سبحات الأعراض وجداناً اذ لم تنكشف هي بنفسها عنها حقيقة و اما اذا قوى الحقيقة في احد حتى هتكت الأستار و جذبت جميع الصفات و احترقت كل السبحات فلا تحتاج بعد الى تدبير في مشاهدة الحقيقة منه فأنها اظهر من كل صفة و عرض كمثل الأناسان في صغره و وقت كماله فأنت اذا نظرت اليه في صغره لا ترى منه انسانية الا بالقوة و اذا احتجت الى مشاهدتها لا بدك من خرق جميع حجب الفعليات حتى تصل الى القوة التي هي اللب و اما اذا بلغ منتهى الكمال يصير الحيوانية و النباتية و اعراضها كالقوة لغلبة سر الانسانية فيحينئذ لا تحتاج في مشاهدة الانسانية الى كشف سبحات بل تراها اول النظر و كالنار الخامدة في الزناد و القدحة و النار المشعلة في الدخان ففي درك الأولى منهما تحتاج الى خرق حجابهما و في دركها من الثانية لا تحتاج الى ذلك و كذلك الأمر في-

المقام وعلى اهل الفهم السلام و اريد ان ازين كتابي هذا بحديث شريف مروى عن مولاى الصادق عليه السلام قال روى فداه لمفضل فى حديث طويل شريف: فالصورة الأتزعية هى الضياء و الظل و هى التى لاتغير فى قديم الدهور ولا فيما يحدث من الأزمان فظاهره الصورة الأتزعية و باطنه المعنوية و تلك الصورة هيولى الهيوليات و فاعلة المفعولات و اس* الحركات و علة كل علة لا بعد لها سر ولا يعلم ما هى الا هو و يجب ان يعلم يا مفضل ان الصورة الأتزعية التى قالت ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب ممتنع لا يدرك ليست كلية البارى ولا البارى سواها و هى هو اثباتاً و ايجاباً و عياناً و يقيناً لاهى هو كلاً و لا بعضاً و لا جمعاً و لا احصاءً و لا احاطة قال المفضل قلت يا مولاى زدنى شرحاً فقد علمت من فضلك و نعمك ما اقصر من صفته قال يا مفضل سل عما احببت قلت يا مولاى تلك الصورة التى رؤيت على المنابر تدعو من ذاتها الى ذاتها بالمعنوية و تصرح بالالهوتية قلت لى انها ليست كلية البارى ولا البارى غيرها فكيف يعلم حقيقة هذا القول قال يا مفضل تلك بيوت النور و قمص الظهور و السن العبارة و معدن الأشارة حجبك بها عنه و ذلك منها اليه، لاهى هو ولا هو غيرها، محتجب بالنور، ظاهر بالتجلى، كل يراه بحسب معرفته و ينال على مقدار طاعته (١) فمنهم من يراه قريباً و منهم من يراه بعيداً يا مفضل. ان الصورة نور منير و قدرة قدير و ظهور مولاك رحمة لمن آمن به و اقر و عذاب على من جحد و انكر ليس وراءه غاية و لا له نهاية قلت يا مولاى فالواحد الذى قلت هو محمد فقال هو الواحد اذا سمى و محمد اذا وصف قلت يا مولاى فعلى منه باين غير (٢) المعنى وصف (٣) اسمه فقال الم تسمع الى قوله: **ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب لا يدرك الحديث**. و هو طويل شريف و ما لم ارو منه اعجب مما رويت و فى -

النسخة بعض الغلط ولكن المطلب ظاهر لأهله ان شاء الله و منه تعلم اسراراً

جمعة من هذه المسألة الشريفة اذا نظرت و ابصرت و عرفت و ايقنت و يكفى ما ذكرناه من البيان لأهل العيان ان شاء الله اذ مرادى الأختصار •

المطلب الثالث

فى المعانى و فيه ايضاً فصول :

فصل - قد عرفت مما مضى ان المعنى بمعنى الظاهر و يشهد بذلك قوله عليه السلام : **اما المعانى فنحن هعانيه و ظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته .** فهم سلام الله عليهم مخترعون من نور الذات الذى هو البيان و هم ضياء النور و ظواهر المنير على ما مر فى الحديث السابق و جميع الأسماء و الصفات كلها تقع على الظاهر لا على الذات و لا نورها و تحقيق ذلك يقتضى رسم بيان شريف و كلام منيف فأقول اعلم ان الذات جل شأنها تجل عن كل اسم و وصف لأن الأسم و الوصف حد و ان كان من الأسماء العظيمة و الصفات القدوسية اما الصفة فحديتها ظاهرة بينة فأن القائمة ذات تعينت بالقيام و القاعد ذات تعينت بالقعود والله سبحانه لا يتعين بشيء و الأسم ايضاً صفة كما قال الرضا عليه السلام فهو ايضاً حد فكل موصوف محدود و كل محدود متعين و كل متعين متناه و كل متناه قابل للزيادة و النقصان والله سبحانه اجل من ذلك و اعظم و اعظم بل هو احاط بكل الصفات احاطة الأمتناع لا كأحاطة الكرات و ظهر فى كل شيء لا كظهور- الأسماء و الصفات بل ظهر فى غاية الظهور و بطن عن خفيات الأمور و استتر لعظم النور فهو تعالى باطن ظاهر و ليس كمثله شيء و هو السميع البصير . و قد عبر سبحانه وتعالى عن نفسه بصفات و اسماء لفاقة الخلق اليها فيما يحتاجون اليه من عباداتهم و طاعاتهم و معاملاتهم و هى اسماء و صفات من عرصة الخلق ركبت من الحروف و يبلغ عددها الألوف و هى بظواهرها كساير الكلمات و المعنى بها هو الله المتجلى بها لها لا بالذات فأنها تجل عن التجلى اذ هو فعل

احدثه ونور ابتدعه وظاهر اخترعه فلا يصير حد ذاته ولكن عند التعبير يقال انه تجلى وحاصل المراد ان الظاهر في الأسماء والصفات نوره سبحانه وهو المعنى بها وذلك قوله عليه السلام في بيان الأسماء والصفات ان المعنى بها هو الله فان الله من تحير فيه الخلق ومن تحير فيه الخلق هو نور الذات لا الذات فان مع الذات لا يبقى مجال التحير فان جميع الخلق يمتنعون معها ومع الأمتناع لا يبقى وجود لأحد حتى يكون عارفاً او متحيراً بل هي هي ولكن ذلك في مقام يكون الخلق موجودين قائمين ينظرون الى شيء ثابت آمنوا به ولم يعرفوه فان لم يجدوا شيئاً بالمرّة لا يكادون يتحiron ايضاً فالتحير في مقام الوجدان والفقدان فتدبر فهو النور الظاهر في اسمائه و صفاته وقد اراك آية ذلك فيك فان ذاتك من حيث هي لا توصف بصفة ولا تحد ابداً ولكنها ظهرت في الأسماء والصفات بنورها وهو فعلها فان الفعل كمالها ونورها الثابت لها وقد ظهر في الأسماء المختلفة والصفات المتعددة المتكثرة فانت بفعلك المطلق تظهر في القيام الذي احدته بفعلك فتكون قائماً وبفعلك ايضاً تظهر في القعود فتكون قاعداً وهكذا واما ذاتك فلا تكاد تظهر في الصفات فانها لو كشفت لأحرقت جميع الصفات فالصفات متعددة ومعناها واحد وهو فعلك لا غير وان قلت هب ان الفعل يكون معنى جميع الأفعال وما في معناها فكيف يكون معنى الأسماء كزيد وعمرو **اقول** ان للفعل حيثين حيثاً الى نفسه وانيته و حيثاً الى ربه فمن حيث نفسه فعل ينبيء عن حركة المسمى ومن حيث ربه هو نور الذات وينبيء عنها الاترى انك تعبر في اللسان العلمى عنه بالوجود المطلق فعند ملاحظة الأطلاق والأبهام ترى فعليته لله تعالى و اذا قطعت النظر عن الأطلاق لاترى سوى الوجود وهو المنبيء عن الله تعالى ولذا لا يصدق عليه الاسم الحق ولذا نقول انه العلم والفعل مخلوق به والعلم سابق على الفعل والفعل مخلوق به كما قال عليه السلام: **بالعلم خلقت المشية**. فتدبر فمعنى-

جميع الأسماء و الصفات المشية من حيث اعلاها و اسفلها فافهم و تدبر .

فصل - اذا عرفت معنى المعنى فاعلم ان لا آل محمد عليهم السلام مقاماً عند الله فى مقام الفعل فيكونون فى هذه المرتبة معنى جميع الأسماء و الصفات و المقصود من كل الآيات و قد عرفت سابقاً فى توحيد الأفعال ان الله سبحانه قد تجلى بمشيته لكل خلقه و خلق كلهم برأس من رأس المشية المتعلق به ولكن ظهر مما ذكرناه ان الخلق فى فعلياتهم متفاوتون فمنهم من بلغ مقام- النبات و منهم من بلغ مقام الحيوان و هكذا لكل درجات مما عملوا . ولم- يخرج المشية على ماهى عليه من قوة كل احد فى الدنيا الا اشخاص آل محمد عليهم السلام اذ عرجوا الى ربهم من ادنى المقامات الى اعلاها حتى بلغوا ذروة الأمر و سنامه و عرجوا الى مقام الفعل بما اخرجوه من قوتهم من الفعلية فسموا به و اختصوا من بين الخلق بهذه الصفة كما اختصوا بالبيان مع انه نور ظاهر باهر من جميع ملك الله بالعيان فصاروا معنى الرب فى خلقه فكل وصف او ذكر تقوله او تدركه او يعرفه غيرك له معنى و المعنى به آل محمد سلام- الله عليهم فى هذا المقام و هذا غاية الكلام و منتهى المرام و احب ان ازين رسالتى ببعض الأخبار الناصة على المقصود اروى فى كتاب^٢ المبين من بلد الأمين مما خرج على يد الشيخ ابي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد من الناحية المقدسة لكل يوم من رجب : اللهم انى اسألك بمعانى جميع ما يدعوك به و لاة امرك المأمونون على شرك المستبشرون بأمرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك اسألك بما نطق فيهم من مشيتك فجعلتهم معادن لكلماتك و اركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك (ظ) (١) و بينها الا انهم عبادك و خلقك ، فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الدعاء . انظر كيف صرح عجل الله فرجه و بين فى قوله : اسألك (١) بينها (كذا)

بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك : فأنهم يدعون ربهم سبحانه باسمائه وصفاته و آياته و علاماته و لها معنى و معنى جميعها غير الذات فأن معنى الشيء روحه و الله سبحانه لا يصير روح شيء بل هو المحيط بالأرواح و الأبدان و الظواهر و الخوافى الى ان قال أسألك بما نطق فيهم من مشيتك يعنى ان ابدانهم صلوات الله عليهم صارت محل مشيته فنطقت فيها و بها بما شاء الله و اراد فتدبر وبالجملة فقرات الدعاء عجيبة غريبة و مرادى فى المقام الأستشهاد لا الشرح و الالرايت منها عجباً . و عن سلمان اعلى الله درجته عن على عليه السلام انه قال : انى لا عرف بطرق السموات من طرق الأرض ، نحن الأسم المخزون المكنون ، نحن الأسماء الحسنى التى اذا سئل الله عز وجل بها اجاب ، نحن الأسماء المكتوبة على العرش و لا جلنا خلق الله عز وجل السماء و الأرض و العرش و الكرسي و الجنة و النار و منا تعلمت الملائكة التسبيح و التقديس و التوحيد و التهليل و التكبير و نحن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه . و من كنز الدقائق فى تفسير- قوله تعالى و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها عنه عليه السلام قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله و هو قول الله نحن و الله الأسماء الحسنى الذى (كذا) لا يقبل الله عملاً الا بمعرفتنا . و عن الشيخ الأ و حد اعلى مقامه بروايته عن- المفضل (ره) فى حديث قال للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله ان هذا الكلام تحار فيه العقول فعرفنى ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام : الذى كنا بكيئوته قبل خلق الخلق . قال الصادق عليه السلام بكيئوته فى القدم و هو المكون و نحن المكان و هو المشىء و نحن الشيء و هو الخالق و نحن المخلوقون و هو الرب و نحن المرهبون و هو المعنى و نحن اسمائه و هو المحتجب و نحن حجبه و الأخبار المتعلقة بالباب اكثر من ان تحصى و قد رويت اكثرها فى الكتاب المبين و ان شئت فراجع هنا •

فصل - بعد ما عرفت انهم معانى الله تعالى فاعلم ان الله سبحانه قد ظهر

بهم و اظهر امره وحكمه و فعله منهم مثل الشعلة بالنسبة الى النار الغيبية فأن النار غائبة عن الأنظار بعيدة عن الأقطار لا يصل اليها اهل الدنيا ولا يتأثرون من فعلها ابداً بل لا فعل لها في رتبة ذاتها فأن الفعل من كمالها و صنعها فلا يقوم معها و ذلك بديهي لا ينكر فهي بنفسها لا تحرق ولا تشرق ولا تضيء الا ما فعلت في الشعلة فأن الفعل الذي يظهر من الشعلة من حيث النارية كله للنار و الشعلة قميص الظهور لها ولفعلها و من زعم ان الفعل للنار في ذاتها فقد اخطأ السبيل و نطق بغير دليل و رأيه عليل و كذلك الأمر هنا و لله المثل الأعلى فأن الله سبحانه بذاته منزّه عن كل فعل و صفة و اسم و كل ما يقع عليه شبه شيء فأن الله سبحانه منزّه عنه ، سبحانه ربك رب العزة عما يصفون. و سلام على المرسلين . و الحمد لله رب العالمين . و لكنه تعالى قد ظهر و تجلى في ظهوره فظهر منه آياته وعلاماته و اسماؤه و صفاته و قد اراك الله ايضاً آية ذلك في نفسك الا ترى ان ذاتك لا توصف بصفة ولا تحد بحد ابداً ولكنها ظهرت في مشاعرك الغيبية و الشهادية ففعلت ما فعلت منها فهي عاقلة في العقل عالمة في النفس و هكذا و فاعلة مطلقة في مجموعها و كذلك ربنا و فوق ذلك و ليس كمثله شيء هو سبحانه ظهر في آل محمد عليهم السلام و اظهر منهم جميع ما شاء فيهم و بهم نعم لهم صلوات الله عليهم و جودان وجود شرعى و وجود كونى و نوره سبحانه ظاهر في الوجودين كليهما ففي الوجود الكونى ظهر نوره و ظهر منه الآثار الكونية و في الوجود الشرعى الآثار الشرعية فصدق عليهم الأسم الكونى في مقام الكون و الشرعى في مقام الشرع فالشارع مثلاً اسم الله تعالى و قد ظهر اسمه تعالى ذلك في البدن الشرعى لهم صلوات الله عليهم و كذلك المكون ظهر من بدنهم الكونى و هكذا ساير الصفات و العلامات و يجب على من كان مؤمناً بالله و اليوم الآخر ان يعرف مواقع الصفات و هي هم صلوات الله عليهم فأن من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة . و ان قلت ان الصفة كائنة ما كانت

غير الموصوف مسلماً فكيف يكون معرفتها معرفة الموصوف أقول اما في الظاهر القشر فمعلوم فأن المعروف ليس الا الصفة فإنه بنفسه صفة بلا شك كما ان العارف صفة وجميعها في الخلق و الخالق ايضاً صفة فعل بالبداهة و الفعل آية. الذات و ظهورها و نورها فأنت اذا عرفت لم تعرف الا من وقع عرفانك عليه و هو مفعول به الا ترى في معرفتك زيداً مثلاً انك لا تعرف الا اوصافه كلونه و هيئته و غير ذلك من صفاته و علاماته و آياته و مع ذلك تقول عرفت زيداً يعني عرفت زيداً المعروف و المعروف ليس الا هذه الصفات فافهم و باطن ذلك ان الصفة بنفسها لا وجود لها ولا بقاء ولا ثبات الا بالموصوف و الموصوف اعلى درجتها فأنت تعرف الموصوف قبل الصفة اذا نظرت اليها لأنك ترى وجودها قبل نفسها بل أقول لا ترى الا الموصوف ولذلك تقول عند رؤيتك بدن زيد مع. انه صفته اني رأيت زيداً و لا تقول رأيت صفة زيد بل في الواقع و الحقيقة لا رؤية الا رؤية زيد و كذلك اذا نظرت الى مواقع الصفات مع قطع النظر عن. الخصوصيات لا ترى الا الذات الظاهرة فيها فأن ذلك ظاهر بين بل امر فطرى لا يخفى على احد مالم يغير فطرته و اما الذين غيروا فطرتهم و بدلوها فلا يكادون يعرفون هذه المسائل و مرساباً ايضاً بيان هذه المسألة في الجملة ثم انت يا ايها الناظر في كتابي هذا اذا اردت ان تعرف الأمر على الحقيقة فاستقم في هذه المعاملة على الفطرة ولا تغيرها ولا تبدلها و كن في معرفتك لله ثابتاً بالفطرة التي فطرت عليها و يكفي هذا القدر من البيان فإنه ليس فوقه الا العيان .

المطلب الرابع

في مقام البابية وفيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه غيب بأحدثه محبوب عن الإدراك لشدة

ظهوره بعيد عن الأبصار لقلبة نوره فلا يكاد يدركه الأبصار مع انه محيط بها ولا يحيط به الأفكار مع انه متجل فيها ولا يستشعره العقول مع انه ظاهر منها وذلك امر عجيب غريب انه مع ظهوره لا يرى و مع عدم محجوبيته لا يدرك و امثل لك مثلاً من آياته حتى تقف على المراد على نحو الحقيقة الا ترى الجسم المطلق بالنسبة الى الأجسام المقيدة انه قد احاط بجميعها احاطة الصمدية لا الكرية و طوى كلها طى الأحدية لا النفون بل بمعنى انه افنى جميعها فى مقام وجودها فصار اظهر فيها منها بل اوجد من كلها فى مكانها و لذا ترى انك تقول للكل انه جسم فالعرش جسم و الكرسي جسم و الأفلاك جسم و الأرض جسم و الكل جسم و هو المتجلى للكل به فيه و مع ذلك لا يرى الجسم بذاته ان كل مرئى محدود بالرؤية بل لا يرى غير المحدود فى الحقيقة وما ترى بعينك اجسام مقيدة نعم مرأى بها مرأى الجسم لفنائها لدى الجسم وهذا الجسم المذكور هو آية الأحد جل شأنه فأنه قد احاط بكل الخلق و طويها بمعنى انه لم يبق لغيرها وجوداً فى الملك و الملكوت ولكنه لا يرى بالعين ولا يدرك بساير المشاعر لأنه لم يبق غير نفسه وجوداً حتى يدركه فهو يدرك نفسه لا غيره و ذلك قوله : **بك عرفتك وانت دلمتني عليك و لولا انت لم ادر ما انت .**

فصل - اما كان الله سبحانه و تعالى عالياً عن درك الأبصار و خارجاً عن-

جميع الأنظار مع انه اراد منهم المعرفة و كلفهم بها كما لا يخفى على الناظر الخبير بل جعل المعرفة علة خلق الخلق كما ذكرنا سابقاً فى التوحيد فلذلك اقام محمداً و آل محمد صلوات الله عليهم مقامه فى ساير عوالمه فى الأداء كما فى خطبة امير المؤمنين عليه السلام : اقامه مقامه فى ساير عوالمه فى- الأداء ان كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض- الظنون فى الأسرار لا اله الا الله الملك الجبار . و مراده عليه السلام من- **الأبصار جميع المشاعر الظاهرية ومن خواطر الأفكار المشاعر البرزخية**

و من غوامض الغائون العقول فأب الله سبحانه لا يدرك بشيء و هو عليه -
السلام جعل بيانه ذلك علة لأقامة نبيه مقامه فيعلم من ذلك ان جميع اصحاب-
المشاعر الثلاثة المذكورة يجب عليهم الرجوع اليه صلى الله عليه و آله لأنه
قائم مقام الله في جميع المراتب فافهم فإنه دقيق و هو صلى الله عليه و آله قد
ظهر لهم في جميع هذه المواطن بالقيام مقام الله تعالى في الأداء عنه مطلقاً
فلما كان هو عليه السلام قائماً مقام الله و لم يجعل الله غيره قائماً مقامه فهو
سبيل معرفة الله و باب طاعته و عبادته اذ لم يظهر في غيره و قد اخطأ من زعم
ان الطرق الى الله بعدد انفس الخلايق فان ذلك كلام صوفى ولم يصل اليه
من آل محمد (ع) من طرفنا و على فرض تصحيحه بأن نقول ان كل نفس
سبيل الى الله يكون ذلك في الكون لا في الشرع فان في الكون كل شيء
آية الله و سبيل اليه ولا فخر ولكن الفخر في الشرع فان الله سبحانه قد خص
ذلك في الشرع بأول خلقه فهو الباب لا غير ثم من بعده وليه (ع) قائم مقامه
فأنه قد نصبه بعد نفسه للناس علماً بالضرورة فهو بعده قائم مقام الله اذ كان قائماً
مقام رسول الله صلى الله عليه وآله هذا بالدليل الظاهر و اما في الباطن فنقول
ان الولي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله و الفرض ان سراج القائمة
مقام الله كان مشتعلاً في دخان قابلية النبي و بعده اشتعل بنفس ذلك النور على
عليه السلام سوى انه كان ولياً و هو كان نبياً و كذلك من بعده كل من كان
قائماً مقامه من الائمة عليهم السلام كان قائماً مقام الله في الأداء المطلق اى
يؤدون عن الله جميع ما منه و يؤدون اليه جميع ما من الخلق و ذلك ان الله
سبحانه تجلى فيهم لعباده و هذا معنى القائم في مقام الله لا انه تعالى بمعزل
عنهم و هم بمعزل عنه و قد استنباهم في امر كما في النواب العرضيين الدنيويين
بل ظهر سبحانه و تعالى في دخان قابليتهم حتى اشتعلوا بنوره فقاموا مقام-
الربوبية العظمى و الالهية الكبرى و المعنوية الخصى في مقام الخلق كما ان

الشعلة قائمة مقام النار الغيبية و زيد العرضى قائم مقام زيد الجوهرى الغيبى
ولا سبيل بعد الى الغيب سواه و سأمثل لك مثلاً خاصاً فى فصل حتى تقف على-
اسرار فى هذه المسألة الشريفة •

فصل - اعلم اولاً من باب المقدمة ان مرادنا من الباب الذى نقول باب-
المعاني و البيان لا الذات الأحدية التى هى فوق البيان فأنها بأحديتها طوت
جميع الكون و المكان و لم تبق سوى نفسها احداً من الأكوان و الأعيان ولا
سبيل اليها اذ لا ساير ولا مسير ولا غير ولا سوى ولكن الباب الى شىء يمكن
السير اليه لاغير فأذا عرفت ذلك فنشرع الآن فى التمثيل حتى تقف على دليل-
الحكمة فإنه خير دليل ، فاعلم ان الله سبحانه جعل النار فى غيب جميع ملكه
فليس شىء الا و فى قوته نار اما بعيدة او قريبة اذ جميع الخلق يحتاجون اليها
فى مصالحهم و لو كانت منبثة فى الملك لأحرق ما سواها ولو لم تكن فى قوة
جميع الملك و كانت بالفعل فى مقام خاص لضاق على الخلق طلبها مع انهم
يحتاجون دائماً فى معاشهم و مكاسبهم و مطالبهم سفرأ و حضراً فلذلك جعلها
الله فى قوة جميع الأشياء و هياً اسباباً لاستخراجها كل حين و قدر اسباباً
لضبطها و حفظها ايضاً و لسنا الآن بصدد بيان ذلك و الحوالة الى مظانه من-
رسائلنا و رسائل مشايخنا و لما كانت فى قوة جميع الملك و جميعه يصلح
لحكايته فأذا كمل المكمل مركباً من المركبات بحيث صار صالحاً لخروج-
النار الغيبية من كمونه يستشرق بلا اكتراث كالدخان مثلاً فإنه مركب من-
المركبات و فى قوته النار كساير المركبات بلا فرق و لما بلغ مبلغ الحكاية
للنار برز من كمونه النار و ليست النار فى السماء فتنزّل اليه ولا فى الأرض
فتصعد اليه ولكنها مخزونة مكنونة فى الدخان لما صار حاراً يابساً حكى عنها
من نفسه و كذلك الأمر فى بروز جميع الغيوب من فواراتها الشهادية فى العمل
الجوانى لا البرانى فأن البرانيات محض صبغ ظاهر و ليس امرها باطنياً الا ان-

تستحيل الى الجواني كالنور الظاهر على الجدار من السراج و النور الظاهر على الأرض من القمر فأنهما محض صبغ ظاهر على وجههما و يزول بزوال الصابغ و اما النار الخارجة من الدخان فهى جوانية اى خرج ما فى قوة نفسه ولا يحتاج بعد الى مكمل خارجى اذ هو نار بالفعل ومن هذا الباب ما قال الأمام عليه السلام: ليس العلم فى السماء فينزل اليكم ولا فى الأرض فيصعد اليكم ولكنه مكنون مخزون فيكم تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم . ومراده من العلم النفس الأنسانية التى من قواها العلم ولا يمكن ظهور العلم من القوة الا بظهور النفس كالأبصار مثلاً فإنه لا يكاد يخرج من القوة الا بخروج الحيوانية فحاصل المعنى ان النفس الأنسانية ليست فى السماء ولا فى الأرض ولكنها فى قوة جميع الخلق و سبيل استخراجها التخلق بأخلاق الروحانيين اى الأناسى و الأنبياء فبعد ما اتصف الشخص بصفتهم يصير عالماً كما ان الدخان بعد ما اتصف بصفة النار ظهرت عليه فافهم و ان فى ذلك لموعظة للناس الطالبين للغيوب فمحال فى الحكمة ان يخرج شىء من القوة الا بعد التخلق بخلقه ومعنى التخلق ان يتصف العامل بصفة ليست منه فإنه ليس حليماً مثلاً ولكنه يتحلم ولا و قوراً و يتوقر وهكذا و بعد ما عمل هكذا يتكامل فيه الأنسانية ثم يتقوى هذه الصفات بالأنسانية قال عليه السلام : **بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعمل يستخرج غور الحكمة** . فإذا عرفت ذلك فاعلم ان من اكتسب امرأ من الغيبات حتى صار فيه بالفعل يصير بين الخلق باب هذا الغيب ان هو فى جميع الملك بالقوة و هى العدم ان ليست سوى صلوح ان يظهر و هو غير الظهور و الحكاية الفعلية و كل من فقد غيباً من الغيوب عليه اكتسابه من طريق الفعلية او بسبب من الأسباب التى هياها الله لاستخراجها مثلاً اذا اردت ان تقتبس ناراً عليك طلبها من مقام فعليتها كما فعل موسى عليه السلام او تأخذ فسفوراً مثلاً او زناداً و قدحة و تستخرج من بينهما ناراً بحرارة شديدة و الا فلا سبيل لك الى النار

الغيبية و هذا امر مشاهد محسوس فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الأمور الغيبية بعضها كان مما يحتاج اليه الناس دائماً و لولم يكن سبب الأستخراج في ايديهم لفسد امرهم فالله الحكيم جعل سبب الأستخراج ايضاً في ايديهم كالنار و شبهها و منها ما لم يكن مما يحتاجون اليه دائماً فلم يجعل اسباب استخراجها عامة و جعل لها مواقع فعلية فمن ارادها يطلبها من مظانها و من لم يردها لا يطلبها كالمعادن مثلاً فأنها في قوة جميع الأشياء و الناس في بعض الأحيان يحتاجون اليها و جعل الله سبحانه اجساماً حاكية لها بالفعل مع انه جعل لاستخراجها من الجمادات ايضاً اسباباً اخفاها عن عامة الناس و منها ما يحتاجون اليه دائماً او بعض حين و ليس في قوتهم تهيئة اسبابه بوجه ما او يقتدرون على تهيئة بعض الأسباب ولا يقدرون على جميعها كالنبات مثلاً فأنهم يقدرون على جمع بعض اسبابها بتقدير الله واكثرها في يدالله لم يجعل لعباده فيه صنعاً كما لا يخفى على العاقل و لذا قال الله عز و جل : افرايتم ما تحرثون . انتم تزرعونها ام نحن الزارعون . و نهى في الخبر عن تسمية الفلاح بالزارع ففي امثال هذه المقامات لا بد لهم من الصبر على مواطن الفعلية و ان اقتدروا على بعض الأسباب فعليهم العمل بها و جمعها والصبر على حكم الله فأنك تشير الأرض و تبذر الحب ثم تصبر على مشية الله فأن اخرجك لك تشكر الله عليه و كذلك تحفر الأرض فأن اخرج الله منها الماء تشكر عليه و هكذا و ما ليس لك فيه صنع اصلاً تصبر حتى يخرج الله ما يشاء مما يشاء فتتبعه و الا فلا تجد اليه سبيلاً كما قال الله تعالى في ذى القرنين : و آتيناها من كل شيء سبباً . فأتبع سبباً . حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة . و كذا قال : ثم اتبع سبباً . حتى اذا بلغ مطلع الشمس . ولم يكن ذلك الامن عند الله و اتبع مواطن الفعلية حتى بلغ هذا المقام و من هذا الباب امر المعرفة و التوصل الى الله سبحانه و درك اسمائه و صفاته فأن جميع ذلك في قوة جميع-

الخلق ولا يقدرّون بأنفسهم على اخراجها كما لا يقدرّون على خلق انفسهم فأنا
ايجاد المولود الشرعى فى الأكوان ليس بأقل من ايجاد المولود الكونى فى-
الأمكان و الله الفاعل للكل لا غير فمن ذا الذى يقدر على ذلك الا ترى ان الله
ينفى هذه الصفة عن نبيه ويقول : **انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى**
من يشاء . و قال : من يهدى من اضل الله . و امثال ذلك من الآيات و ورد
اخبار فى ان المعرفة مطلقاً من صنع الله و ليس لأحد فيها صنع فلا يقدرّون
على استخراجها من كمونهم فأنها قوة والقوة لا تخرج من غير مرجح خارجى
بالبداهة و المرجح لا يصلح ان يكون قوة لتساوى الأضداد فى القوى فلا بد
و ان يكون فعلياً و ذلك مما لا ينكره عاقل و لذا قال عليه السلام : **انت ما**
كونت نفسك ولا كونك من هو مثلك . فلا بد من وجود كامل فعلى فى نور-
الله سبحانه الذى هو سبيل معرفته ولا بد من ان يقصد الناس ربهم من سبيله
و لو فعلوا غير ذلك لخابوا وخسروا مثلاً اذا لم يكن لك زناد و قدحة أو فسفور
ولا تقدر على استخراج النار بنفسك من قوة الأجسام فلا علاج لك الا طلبها
من سبيل الشعلة ولو بطى المراحل هذا و انا اقول انه لا يخرج شىء من الكمون
الا بسبب الفعلية فأن المرجح للقوة هو هى لا غير و ما ترى من استخراجك
النار من بين الزناد و القدحة ليس ايضاً الا بالنار فأنك لا تورى الا بحر كتك و
الحركة ليست الا من النار فحر كتك من الصفراء التى هى النار بالفعل فيك
الا ترى ان كل صفراوى اسرع حركة من البلغمى و كلما ضعف فى الإنسان
الصفراء ضعف حر كتته و لذا يكون الإنسان فى سن شبابه اسرع حركة من-
سن صغره وهرمه والله سبحانه جعل الحركة ملازمة للنار و كل متحرك يتحرك
بناريته الا ترى انك اذا سلطت النار على الحجر يتحرك من مقامه بل يصعد
يجذب الأفلاك و لا تجذب الا باستخراج ناريتها فى الجملة من كمونه و كذلك
ما يخرج من فلكة الماس من النارية بواسطة الحركة حتى ان بالحركة يستخرج

النار من الماء كما ترى من اثر اللعان و البريق في ماء البحر ورؤس الأمواج غاية الأمر ان الماء لا يصلح لحكاية حرارتها و يحكى نورها كما ان الحديدية المحماة في درجة من الدرجات لا تحكى نورها و تحكى حرها و ان الحكاية بحسب القابلية و بالجملة ليست حر كتك الامن نارك فأنت بالنار بالفعل تخرج ماكان بالقوة في القدحة بأيرائك فلا بد من فعلية وهى السبب لاغير و في هذا الأمر العظيم بل كل امر لا ترى صاحب فعلية كاملة من كل جهة الا الاثمة و الخاتم صلوات الله عليهم وذلك قوله تعالى : انا انزلناه في ليلة القدر . الى- ان قال : تنزل الملكة و الروح فيها بأذن ربهم من كل امر . فهم باب كل- امر مطلقاً و قال : استجيبوا لله و للرسول اذا دعاكم لما يحييكم . اى باستخراج روح المعرفة و العلم من قواكم و قال : انا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً . و ذاعياً اليه بأذنه و سراجاً منيراً . فهو سراج بالفعل لجميع الأنوار الغيبية و قال عليه السلام عن القدسي : فأنتم خيار خلقى و احبائى و كلمائى و اسمائى الحسنى و اسبابى و آياتى الكبرى . فافهم ذلك فأنى بحمد الله قد بينت لك مقدمة كشفية لا تشك بعد ذلك فى المسألة •

فصل - بعد ما عرفت ان آل محمد سلام الله عليهم ينبوع جميع اسماء الله و صفاته و فوارة البيان و مرآة حكايته فاعلم انهم سلام الله عليهم باب هذه الغيوب و من اراد الأطلاع و الوقوف عليها و الأستمداد منها لا بد له من- الدخول من هذا الباب قال الله تعالى : ليس البرأان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى و أتوا البيوت من ابوابها . و هذا الأمر عام يشمل الكون و الشرع و المراد من البر فى الكون البر الكونى اى الوجود و البقاء ولا يحصل للأنسان بدخول البيوت من ظهورها مع انه لا يتيسر ذلك ابداً فأن فى البيوت الجمادية يمكن الدخول من جميع جهاتها غاية الأمر ان مالكيها لا يرضون الا بالدخول من الثقب المخصوص بعد الأستيناس و التسليم ولكنه يمكن بغير هذا الوجه

ايضاً و اما فى الكون فلا يمكن ذلك ابدأ فأب الباب الى البيوت مخصوص
 بما فتحه الله ولا يمكن الدخول من غيرها فأب الباب النبات بدنه الجمادى ولا
 يمكن الدخول اليه الا من ذلك الباب و كذلك باب الحيوان بدنه النباتى و
 الجمادى و باب كل عال سافله و باب كل غيب شهادته ولا يمكن الدخول
 اليها الا من هذه الأبواب و اما فى الشرع ففى البيوت الظاهرة فالأمر على ما
 سمعت و اما فى الغيوب فلا يمكن ايضاً دخول البيوت الا من الأبواب و منع
 الله من الدخول من ظهورها لعدم تيسر ذلك و عدم حصول مرادهم لا بأنه يمكن
 ذلك و يحصل الا ان فى الشرع منعوا عنه او يكون المراد انهم يزعمون انهم
 يتمكنون من الدخول كما زعموا انهم دخلوا بيوت النبوة من غير سبيل الولاية
 فنهاهم الله ان يدخلوا بزعمهم فقال ليس ذلك من البر ولكن المراد فى عالم
 الحقيقة ان البر دخول البيت ولا يمكن ذلك الا من الباب فليس البر الدخول
 من غير الباب فافهم ذلك ولا تغفل فإنه لا يمكن الوصول الى مدينة العلم الا من
 على عليه السلام فإنه باب لا غير فمن دخل من غير الباب دخل مدينة الجهل
 لا مدينة العلم و كذلك باب مدينة الحكمة و النبوة على عليه السلام و من دخل
 من غيره دخل غير تلك المدينة لأنك قد عرفت ان جميع الخيرات صارت فى
 غيرهم بالقوة و فيهم بالفعل و طلب الشيء من مقام القوة خطأ و كذلك مشية
 الله الشرعية و الكونية فارت من وجودهم صلوات الله عليهم بالفعل و الأيجاد
 و ان قلت انها مطلقة و ظهرت فى الكون من كل شيء موجود اقول بلى لاشك
 فى ذلك ولا ريب ولكن ظهورها فى القوابل مختلفة ففيهم ظهرت بالفعل و فى
 غيرهم بالأفعال الا ترى ان تمام الحركة التى هى كمالك و ظهورك تظهر فى
 يدك و منها تسرى فى الخشبة و هى ايضاً تتحرك بتحريكك و ليست حركة
 الخشبة الا بروحك فإن غير الروح لا حركة له بوجه و هى لا حركة لها ان
 لا روح لها و بعد اتصالها بيدك تحيى و تتحرك ثم منها تسرى فى بدن زيد مثلاً

فتقبل الحركة و يتحرك مثل بدنك و مثل الخشبة بلا فرق ولكن فى المقام
يسمى الفعل فعل القبول و الأفعال و منك فعل و ايجاد و كذلك فعلمك مثلاً
يسرى من يدك الطرح الذى هو حر كتك فى الكأس فتكون انت الكسر والكأس
منكسراً فافهم ذلك فإنه دقيق و كذلك الأمر فى السماء و الأرض فأن مشية الله
جرت فيهما بلا فرق الا ان فى قابلية السماء ظهرت بالفعل وفى الأرض بالأفعال
و القبول فلاحول ولا قوة الا بالله اى لا اعراض عن العصيان ولا قوة على فعل-
الطاعة الا بالله سبحانه و قال عليه السلام فى خبر ما معناه : لا يدرك مخلوق
شيئاً الا بالله . و قال : **و ما سواك قائم بأمرك** . و بالجملة فالمشية و ان كانت
سارية و الكل مفعولها ولكن فى قوابل الخلق ظهر هذا الفعل بالأفعال و لذا
نقول ان امر الله تعالى قسمان فعلى و مفعولى مع ان نفس الأمر من حيث هو
هو واحد و قال : **و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر** . و وجه المخلص من هذا
التعارض ان امره سبحانه فى كم الأرادة و محل المشية فعلى ولكنه فى بطن-
الأمكن انفعالى فكان امر الله مفعولاً كما ان بدنك اذا اشتغل بأمرك يكون
طلباً بل ربما يكون ايجابياً و بعد ما استمع عبدك و اشتغل به يكون مؤتمراً
و مفعولاً فافهم و تدبر فإذا عرفت ذلك فاعلم ان مشية الله و ان كانت نافذة و
سارية و ليس شىء الا و هو محل مشية الله و لكنها سرت فى سموات الوجود
بالمشية و فى ارضها بالمشائية هذا و قد عرفت من الأمثلة المذكورة انها تجرى
فى مواطن الفعل بالذات و فى مواطن الأفعال بالتبع فأن امر الله جرى اولاً
فى السماء بالفعلية و نفذ منه فى الأرض بعد بالأفعال ككسرك و انكسار الكأس
و ضربك و انضراب العبد و بالجملة هذا السر سار فى كل شىء فأحد الفروق
انهم محل الفعل و غيرهم قوابل و القابل يحتاج اليه و لا يقوم بغيره و فرق
آخر ان نفس الفعل الظاهر فى القوابل من فؤارة محل المشية كما ان ضوء
الجدار من فؤارة الشمس و السراج لا غير هذا و جميع الأمثلة فى مقام الفصل

و امر الوصل فوق ذلك و فى الجعل المركب و الجعل البسيط ايضاً فوق ذلك
فأن جميع القابلية و ما تحكى كلها مخلوقة بالفعل الظاهر من السماء غاية
الأمران الفعل الظاهر منه صار انفعالاً و الصبغ المتخذ من انية السماء صار
مرآة و قابلاً و بسط ذلك كثير يأتى فى مقامه ان شاء الله فهم محل المشية
والمشية هى معنى الله على ما عرفت و محلها بابها و سبيلها و صراطها فمن
اراد مشية الله لا بدله من الرجوع اليهم و كذلك من اراد الله يجب عليه الرجوع
اليهم بل هم سماء الجود و شرف الوجود و قطب الوجود . فكل ما اراد
العباد شيئاً كائناً ما كان من امر الدنيا و الآخرة لا بد لهم من الرجوع اليهم
حتى ان الأيمان بمعرفتهم و الأقرار بفضلهم و الأتباع لهم و الكفر بالأنكار
لهم و الأنكار لفضلهم و التخلف عنهم و لولاهم لما كان شيء و ما كان ايمان
و ما كان كفر فافهم •

فصل - اعلم ان كل عال بعيد عن حيز الدانى و لا يتمكن الدانى من-
الوصول اليه وان كان العالى بالفعل وجوداً فى مقام الدانى ايضاً الا ان الدانى لبعده
عنه و عدم مناسبته معه لا يقدر على دركه و اخذه عنه و لذا نقول ان ذات الله
تعالى لا تدرك ابداً مع انها فعلية صرفة و ليست بالقوة فى مقام العباد و من زعم
ذلك فقد اخطأ السبيل و لم يعرف ربه لا تقل ان احداً لم يقل بذلك فأن جماعة
من القائلين بوحدة الوجود و عود كل شيء الى الله و ان لم يصرحوا بذلك
ولكن من عرف فحوى كلامهم فى البدأ و العود يجد ان ذلك من قولهم على-
ما يظهر منهم و الله اعلم بنياتهم و لست الآن بصدد ذكر اقوالهم و سيجىء ان
شاء الله و بالجملة فالذات لا تدرك مع فعليتها فى كل مكان و لذلك ظهرت فى-
كل عالم لأهله بما يناسبهم ليعرفوها و يعبدوها لا بأن تظهر بذاتها فى قالب من-
القوالب بل تجلت لهم بما يناسبهم بنفسه و هذا السر يجرى فى جميع الخلق
ايضاً فأن آل محمد سلام الله عليهم بأنفسهم تعالوا عن درك الأبصار و اختفوا

عن الأ نظار في اسفل مقاماتهم الذاتية فضلاً من ٧ اعاليها الأ ترى انك لا تعرف حقيقة-
 فؤاد الملك ولا تراها ولا تدركها ولا العقل الذى هو اول الأ كوان و هما من-
 مقاماتهم بل اقول انك لا تدرك الجن و الملك مع انهما من عالم المثال الذى
 هو دون ساير العوالم و قد اعطاك الله مشعراً من سنخهما فكيف بالذى لم تعط
 مشعراً من جنسه فافهم ذلك فإنه من المسائل التى يجب على الأ نسان التصديق
 به من باب المقدمة لمسائل كثيرة فأذا كان الأمر كذلك فهل تقول ان الله
 اختار آل محمد سلام الله عليهم باباً لنفسه مع انهم لا يعرفون بأنفسهم او لم-
 يجعلهم باباً فأ ن قلت بالثانى فقد كفرت اذ انكرت فضلاً من عظام فضائلهم
 و ان قلت بالأ ول فأقول كيف يكونون باباً بيننا و بين ربنا مع انهم بأنفسهم
 لا يعرفون و لا يدركون و كيف يتم الحجة لله علينا بهم فلا بد و ان يظهروا
 لنا فى مظاهر يعرفون و يدركون و لاشك ان المظاهر العرضية لا تفيد كثير-
 فائدة الا فى امور كونية و اما فى المعارف الشرعية فليست مناط اعتبار فالمناط
 معرفة المراتب الذاتية و لاشك ان المراتب الذاتية مالم تكن مناسبة لغيوبها
 لا تظهر فيها الأ ترى ان البدن العرضى الجسمانى الدنيوى لا مدخل له فى-
 الأ نسانية و يظهر نفس الأ نسان فيه بأى صورة كان كما ترى اناسى كثيرة فى-
 صور مختلفة و يمكن ان يظهر نفس زيد وحدها ايضاً فى صور مختلفة فى الأ عراض
 كما ترى حالاته المختلفة من بدو عمره الى آخره ولو كان ظهور زيد فى البدن
 العرضى مشروطاً بوجود هذه الأ عراض لما ظهر فى جميع الحالات بل لما
 امكن رجعته فافهم و اما البدن الأ صلى للأ نسان فهو تنزل روحه و لا بد من-
 المشابهة التامة بينهما و لذا نقول لا يظهر نفس الأ نسان فى البدن الا ان يصير
 فى لطافة الكرسى للزوم المناسبة فأ ن النفس الأ نسانية غيب الكرسى و غيبه
 لا يظهر الا فى بدنه بلا شبهة فأذا كان المناسبة شرطاً بين الروح و البدن فعلى-
 فرض ظهور نفس الأمام فى بدن من سنخ الأ ناسى لا تظهر الا فى بدن مناسب

لها و هو فوق مدرك الأناسى فأن البدن المناسب لها من سنخ عرش عالم الأناسى و هم على فرض كمالهم فى مقام الكرسى فكيف يدركونه فمن قال انه يكفى للمعرفة ظهورهم فى عالم الأناسى لم يعرف حقيقة الأمر و ان مشايخنا ربما يشعرون بهذا الكلام ولكن ليس ذلك غاية مرادهم بل هذا بعض الكلام و تمامه من سرهم قد اشاروا اليه فى بعض المواطن و لا يعرف رطنهم الا ولد بطنهم و بالجملة فظهورهم فى عالم الأناسى ايضاً لا يكشف عن سرهم و لذا اختاروا لأنفسهم ابواباً و حججاً و تجلوا فيهم و بهم لغيرهم و هذه الأبواب و الحجج من شعاع نورهم فى عرصة الأناسى كما انهم شعاع نور الله فى عالم الخلق فلله على الناس حرج بيت المعرفة من استطاع اليه سبيلاً . اى من وجد سبيله و بابه و اما اذا لم يدخل السرب لأحد بعدم معرفة السبيل فحجه غير لازم شرعاً و لا ميسر كوناً والله اولى بالعذر و من استطاع و لم يحج فهو كافر و لا اقول لغير العارف انه لا يحج مطلقاً بل يجهد فى معرفة السبيل اولاً ثم يحج البيت ثانياً فافهم فللاً أبواب ابواب و للندى نذر و بذلك يقطع الله العذر و يفتح السبيل فافهم و يكفى هذا القدر من البيان ان شاء الله •

فصل - اعلم ان الباب لا يكون باباً حتى يكشف عن ورائه بحيث لا يرى

بنفسه و ما يرى بنفسه حجاب و لا باب فأن الجدار الذى يحول بين المرء و ما ورائه لا يكون باباً ولكن المنفذ الذى يرى باطنه من ظاهره باب و كذلك الأمر فى جميع الغيوب فأن الدهن الذى يكون النار فى قوته لا يكون سبيل - النار فأنها لا ترى منه ولكن الدخان المشتعل بها المظهر لها الحاكي عنها هو الباب و الجنب و هو لا يكون الا من افنى ما من نفسه و اظهر ما من ربه بالمرء فآل محمد سلام الله عليهم لما خرخوا حجب انيتهم لغلبة الغيب فيهم و هتكوا ستر وجودهم لظهور السر و جذب احديتهم لصفة التوحيد صاروا ابواباً لله سبحانه و كذلك من هو بابهم و سبيلهم و حجبتهم لابد و ان يكون هكذا

بالنسبة اليهم و من احتجت في الدخول منه اليهم الى كشف السبحات لمشاهدة الأتوار و الآيات هو صنمك لا بابك فإنه يشغلك عن ذكر الله ولكن من صار المولى ظاهراً من وجوده هو بابك هذا و لو كان يكفى مشاهدة الأسرار بهتك الأستار لكان يمكن ذلك من كل باب و حجاب فأن كل شيء له آية و سر بهم آياتنا في الآفاق و في انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . و نعم ما قيل :

كل شيء فيه معنى كل شيء فتظن و اصرف الذهن الى
كثرة لا تنهاى عدداً قد طوتها وحدة الواحد طي

فكان يمكنك الدخول اليهم من كل باب و مشاهدة نورهم من وراء كل شيء فلم خصوا الأمر بأشخاص و سيأتيك و صفهم في الركن الرابع هذا ولم تكن تحتاج الى غيرك لأنك ايضاً مثله في الحكاية فالمناط في المقام ان يكون نفس الباب صاحب فعلية الحقيقة حتى يصلح للسير فيه كما قال الله تعالى : **و جعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة و قدرنا فيها السير سيرا و فيها ليالى و اياماً آمنين** . و لو لم يكن القرية الظاهرة خالية عن المترفين كيف يأمن الناس في السير فيها ولا تكاد تخلو منهم الا بأب تصير خالية عن جميع الأغيار حاكية عن القرية الباطنة في جميع الصفات والآثار فافهم ذلك و قد اسقيتك ماءً غدقاً •

فصل - بعد ما عرفت ما ذكرناه فاعلم ان الله سبحانه احد و الأحد لا يجرى

عليه الحالات ولا يغيره الصفات ولا يتوالى عليه الأرادات بل هو نفس الذات و الحقيقة منزهة عن كل ما هو سواها فلا تكون علة شيء ولا سبب شيء ولا تترتب على شيء ولا يترتب عليها شيء ولا يصدر منها شيء كما لا تصدر من شيء و قد جعل الله لكل امر من الأمور سبباً و باباً و هو من كان حاكياً لفعلية من - الفعليات يعنى لصفة و اسم من الأسماء و الصفات فهو باب و سبيل للصفة التي يحكيها و يصدر منه ما يترتب عليها فإنه تعالى هو الرزاق ولكنه لا يرزق

بذاته ان الرزق فعل و الفعل غير الذات ولكنه تعالى خلق ميكائيل و امده باسمه الرزاق وجعل له اعواناً بعدد رؤس الخلايق و اضعافهم فأجرى رزق خلقه على يديه و خلق جبرائيل و امده باسمه الخالق و خلق عباده به اما سمعت ما روى : ان الله خلق ملكاً ثم امره ان يقول كون فقال فكان ما كان . و كذلك خلق اسرافيل و جعل فى يده الحيوة و خلق عزرائيل و جعل فى يده الموت و كذلك و كل بكل امر ملكاً مع ان الفعل كله له و كذلك الأمر فى صنایع العباد فأن الصانع لكل- شىء بالتأثير و التكميل هو الله و عباده ايدى صنعه و لا تستغرب ذلك فأن كل- احد يقربأن الملائكة ايديه و قد شاع و ذاع حتى بلغ الأصقاع اسم الملائكة الخلافة و الرزاقه مع ان الملائكة عباد الرحمن و مخلوقون بمشية الله فكذلك الأمر فى الخلق فالصانع مثلاً هو الله و لا يغير لون شىء الى غيره غير الله ولكن الصباغ يد الله و باب هذه الصفة و وكل الله به ملكاً يمده على ذلك و كلا نمذ هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظوراً . و قال : له معتبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله . و كذلك الحداد هو الله و الرجل يده فى ذلك و الطحان هو هو و هكذا يجرى الأمر فى اعلى من- ذلك فأن الطبيب هو الله لا المتطبب و انما يجرى فعله على يديه و العالم هو الله و يجرى علمه على لسان عبده و قلبه و هكذا الأمر فى جميع الأمور و من نسب هذه الأفعال الى عباد الله بنية استقلالهم فقد كفر بالله و الذى انزل السبع المثاني و القرآن الحكيم ولكن ان قال ذلك من باب المسامحات او معتقداً بأنه يد الله لا يضره و كذلك الأمر فى آثار النجوم و قد غفل من انكر اثرها بالمرّة فإنه امر مشهود محسوس ولكننا نقول ان جميع التأثير من الله و قد القى امره الى- روح القدس الذى هو ظاهر من العرش وهو قلم القدرة فألقى الأمر الى النجوم فجرت بأمر الله و ظهر منها الآثار بمشيته و هى بمشيتك دون قولك مؤتمرة و بأرادتك دون نهيك منزجرة . فافهم ذلك فالله المسخن المنير بالشمس

ومنها و المؤثر بالنجوم و **جول لكم النجوم لتتهتدوا بها** و هو الهادى لا غير و كيف ينكر ذلك وقد قال : **و فى السماء رزقكم و ما توعدون** . اى ما توعدون من الثواب و العقاب و الحساب و الرجعة او هو مطلق من جميع ما وعدوا من - الخلق و الرزق و الحيوة و الموت فأذا عرفت هذه المقدمة السهلة الممتنعة فاعلم ان الله سبحانه امرك بطلب ما تفقده من الباب الذى فتحه لك فأن لم تطلبه من - بابها ما وصلت اليه و لو دعوت الف سنة فأن الماء رافع العطش بأمر الله و قوة - اسمه و النار مسخنة بأمره و قوة اسمه فأذا طلبت رفع العطش من النار و التسخين من الماء ما وصلت اليه ابداً ابداً فأن ذلك امر بين ظاهر و كل ما ترى من عدم استجابة الدعوات اغلبه لذلك فأن الرجل ينام على قفاه و يسأل الله من - فضله فأن ذلك مما لا يستجاب ولكنه قال : **فأذا قضيت الصلوة فانتشروا فى - الأرض و ابتغوا من فضل الله** . و هذا معنى التوكل ايضاً فأن التوكل ان تسلك فى سبيل فتحه على وفق الشرع و تعرف ان الأمر كله بيده لا ان لا تطلب شيئاً و تتوكل عليه و ما ترى من عمل الأ كابر انهم ربما لا يطلبون المعاش بحسب الظاهر فليس ذلك لأجل طلبهم من غير السبيل بل هم يرتزقون من اعظم السبل و هو طلب العلم فأن الله او حى الى الأرض : **ان ارزقنى جميع - الخلق بكى اليمين و عرق الجبين الا طالب العلم فأنى اتجر له من وراء - كل تاجر** . فلا تغفل من ذلك و بالجملة اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان لله ابواباً عظيمة فوق خلقه يأتى جميع الخلق ما يحتاجون اليه من عندهم حتى ان الأسماء التى وقعت فى الخلق فصاروا بها فاعلين يأتهم من هذه الأبواب و مثلهم بالنسبة الى الخلق كالنار الغيبية و الشعلات فأن جميع الشعلات ابواب - النور ولكنها لا تشتعل من مشية الله الا بواسطة النار فهى الباب الأعظم للشعلات و فوق كل ذى علم عليهم . وكذلك لجميع الخلق ابواب الى الله و هم الذين اشتعلوا بنور مشية الله اصالة او بالتبع و يجب على جميع الخلق ان يطلبوا

حوائجهم من هذه الأبواب و يسلكوا الى الله منها و يدعوه فيها و يعبدوه بالأستشفاع بها و من عبده من غير الباب و دعاه من سواه لا يكاد يصل الى المراد و هم الأئمة صلوات الله عليهم و جميع الفيوض تصل من عندهم و لهم ابواب عامة هي الخاصة و خاصة هي العامة اما الأولى فالأبواب الكونية على ما ذكرنا سابقاً و اما الأبواب الخاصة فهم الذين قرنهم الله بنفسه و نبيه و وليه و واجب على العباد طاعتهم و ولايتهم و اتباعهم و اعلم انه من باب ان كل نور مشوب بالظلمة و مع كل نهار ليل و مع كل عقل جهل لأسرار جملة مر ذكرها جعل الله مع كل باب من الأبواب الأصلية و الفرعية باباً باطلاً الى الشيطان : **ليدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير** . حتى انه ربما يكون في الصائعين مع حقهم باطل ولكن ليس ذلك من المحتوم لقلة الأعتناء بهم و بصنعتهم ولكن في الأبواب المتعلقة بالدين لا بد من ذلك لأجل الأفتتان و الأمتحان كما قال الله عز وجل : **الم . احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . فمع كل نبي و امام و ولي قائم بالحق باطل قائم من عند الشيطان و ذلك قوله تعالى : وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً الآية .** و منهم الذي قام من شيراز و ادعى البابية و ذهب الى سبيله و الحمد لله و الذي قام من بعده و لقب نفسه بالبهاء لعنه الله و اخمد ذكره و آخر تلقب بالأزل لعنه الله فأن هؤلاء و امثالهم من الأبواب الباطلة القائمين في مقابلة اهل الحق و حالهم كالذين قاموا مع النواب الأربعة و ادعوا البابية كالشلمغاني و النميري و امثالهما لعنهم الله و هو لاء ضررهم على المؤمنين اكثر من بنى امية على اصحاب مولانا ابي - عبدالله الحسين روى فداء و عليه آلاف السلام ان هؤلاء قتلوهم ففازوا بالنعم الأبدية و لم يوردوا ضرراً على دينهم و هو لاء يغارون على الشيعة و يذهبون بدينهم و هذا مضمون الحديث ، لعنهم الله جميعاً و عذبهم عذاباً اليماً و نصرنا الله على اخماد ذكرهم و ابطال امرهم نصراً عزيزاً و عجل الله فرج و ليه الحجة

بالحق بحق محمد وآله صلوات الله عليهم واعلم ان ما ذكرته سابقاً يكفيك في امتياز اهل الحق من الباطل فإن الله جعل لكل شيء اثرأ يعرف به فأنت المسك ما يتضوع لا ما العطار يثبت مسكيته باليمين و الدليل •

فصل - اريد ان اذكر كلاماً منيفاً من شيخنا و عمادنا شيخ المسلمين

وكهف المؤمنين **الشيخ احمد بن الشيخ زين الدين** اعلى الله مقامه و رفع اعلامه **قال** في تحقيق مقام الأ بواب في شرح الزيارة الجامعة: الثالث مقام الأ بواب و باطن الظاهر و سر لا يفيدہ الاسر و السفارة الى الله تعالى و ترجمة وحي الله و بيانه انه اذا وقع الماء الأول على ارض الجرز و البلد الميت و بعبارة اخرى اذا استضاء الزيت عن النار و بعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ظهر على - العبارة الأولى الزرع و النبات الطيب و على الثانية المصباح و على الثالثة المعنى و المراد من الزرع و النبات و المصباح و المعنى شيء واحد و هو الأسم الذي اشرفت به السماوات و الأرضون وهو المعبر عنه عند اهل الأ شراق بالعقل الكلى و عند اهل الشرع بالقلم و **العقل المحمدي** و قد يطلق عليه **الروح المحمدي** فلما استوى عليه الرحمن اودع فيه غيوب الأشياء وهي معاني جميع - الخلق فهو باب الله الى خلقه و لما امر العقل فقال : **له ادبر فأدبر . ثم قال له اقبل فأقبل .** اخرج منه رقايقها و صورها الى قوابلها فيما لايزال فهو باب - الله الى خلقه و لما تهيأت القوابل لقبول حيوتها و جميع ما لها من ربها و قبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق الى الله فلما امرهم بطاعته و امتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته و التوجه به الى الله فرفع به اعمالهم فهو باب الخلق الى الله و هذه الوساطة و الترجمة و السفارة عامة في جميع الوجودات الشرعية و الشرعيات الوجودية فهم في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الأول و محل وحيه و مهبط نوره و مسقط نجومه و هكذا بالنسبة الى المقام الثاني

هم حفظة شريعته و موضع رسالته الثاني من الأول لير جموا لمن دونهم
 الأمدادات ممن هو فوقهم انتهى كلامه علا مقامه . و لعمري هو كلام دون-
 كلام ساداته و فوق ساير الكلمات ولا ينافي قولي فيما مضى فى مقام البايية انها
 مادة العقل و قوله (اع) انه العقل اذ مراده ايضاً العقل من حيث الأعلى و
 الصدور لا الظهور فإنه من حيث الظهور قطب بلا كلام و قال اعلى الله مقامه فى-
 مقام آخر من هذا الكتاب: الثالثة معرفة الأبواب و معرفة حقهم فيها ان يعلم
 انهم ابواب الله التى منها يؤتى فى ساير العبادات و الدعوات و المناجاة و
 طريق قبول الأعمال و منها يؤتى عباده ما يشاء من خلق و رزق و حياة و
 مائة فى غيبهم و شهادتهم و فى نواتهم و افعالهم و احوالهم و اقوالهم و اعمالهم
 و ما منه صادر و اليه صائرون فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يصعد اليها
 صاعد الا منهم و بهم فهذا و مثله من معرفته و اعتقاده حقهم عليهم السلام فى-
 هذه المرتبة انتهى كلامه اعلى الله مقامه . و لعمري ان تفكرت فى هذه العبارات
 تمام دهرك لكفكك *

المطلب الخامس

فى رابع مقاماتهم و هو مقام الإمامة و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الإمامة هى الرياسة العامة والأمام حجة الله على جميع-
 الخلق و سابسهم و رئيسهم و الحاكم من عند الله و راعيهم و قايدهم و قد
 عرفت سابقاً ان مقام الإمامة ظاهر الفؤاد و انيته بناءً اعلى ان العقل مقام البايية
 لله اذ قد يقال ان الفؤاد مقام المعانى و العقل مقام البايية و الإمامة اسفل من-
 ذلك او هى ظاهر العقل و لكل وجه بل اقول ان لهم فى جميع العرصات
 ظهورات و ظهوروا فى كل عرصة بجميع مقاماتهم على ما شاؤا ففى مجموع ملك-
 الأكوان ظهوروا ببيانهم فى الركن الأيمن الأعلى من اركان العرش و هو مقام-

العقل و بمعانيهم فى الركن الأيمن الأسفل و هو مقام الروح و ببايتهم فى الركن الأيسر الأعلى و هو مقام النفس و بأمامتهم فى الركن الأيسر الأسفل و هو مقام الطبع و كذلك فى السماوات ظهرُوا بهذه المقامات فى العرش و الكرسي و الشمس و القمر و كذلك فى كل مقام و عالم ظهرُوا بحسبه و لسنا بصدد التفصيل اذ مرادنا الأجمال و الاختصار •

فصل - اعلم ان مقام الأمامة لسائر المقامات بمنزلة الشعلة المرئية فأن النار الغيبية بنفسها و اشراقها و صفتها ظهرت من الشعلة او الكلمة التامة على ان يكون البيان هو المعنى المقصود للمتكلم المهيح له و الغاية و المعانى النفس (بفتح الفاء) و البائية مقام الحروف و بعد ما تألفت صارت كلمة تامة انزجرت لها العمق الأكبر و بوجه آخر فى التمثيل المطابق للواقع نقول ان الأمامة مقام المشكوة و البائية مقام الزجاجة و المعانى مقام المصباح و البيان مقام الشجرة المباركة و على اى حال ظهور جميع المقامات فيها و لولاها لما عرف الله ان لا ظهور له و لا عبد ان من لم يعرف لم يعبد ان الأمام وجه الله الذى يتقلب بين اظهر الناس و آيته الكبرى و نعمته العظمى و جميع ما ينزل من السماء الى الأرض من الأوامر الكونية و الشرعية كلها بسببه و لولاه لما قام امر الله و لا تزعم ان ما نقوله من الفضائل ثابت لهم فى الشرع فقط حاشا و كلا بل فى الكون و الشرع جميعاً و حقيقة هذا الوهم ينشأ من زعم المبتدى ان الأمام هو البدن المرئى المحسوس او ما يتعلق به من الأرواح و النفوس الجزئية غفلة عن الحقيقة و يرى ان احكامه غالباً تجرى فى الشرع و لا يشاهد امره فى الكون الا من باب المعجزات فيزعم ان فضلهم كله ذلك سيما انه يرى قوام الملك بدون مشاهدة بدن شخصى لهم فيزعم ان قوامه غيرهم و البدن الشخصى لمحض - اجراء الأحكام و القضاة الظاهرة حسب و الحال ان الأمر فوق ذلك و ان جميع امر الملك فى الكون و الشرع راجع اليهم و سيظهر لك ان شاء الله

مما سيجيء من بيان الكون و الشرع بعد ذلك حتى تفف على الحقيقة ولكني اشير هنا الى مسألة شريفة حتى تفف على بعض فضلهم و لو كان البحر مدداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مدداً . و يقتضى البيان رسم فصل مخصوص :

فصل - اعلم ان الشرع والكون امران ثابتان فى جميع الأشياء ولا يفارقان ابدأ فأف الكون مادة للشرع و الشرع صورتها و ان من شىء الا وله مادة و صورة و ان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذى اراد من الدلالة عليه و قال الله تعالى : و من كل شىء خلقنا زوجين . فجميع الموجودات مر كبة منهما و الشرع امر ثابت محقق و الكون امر ثابت محقق و كلاهما وجوديان لا كما زعم جماعة ان الصورة على ان تكون ماهية عدمية و كلاهما يجريان فى الخلق بمشية الله لا غير فالكون من مادتها و الشرع من صورتها او بالعكس فى نظر و الشارع و المكون هو الله تعالى لا غير كما ان الخالق هو هو و الرازق هو هو و قد اجرى اسميه فى مشيته فبمادتها يكون الأشياء اى يخلق اكوانهم و بصورتها يعين صورها و هيئاتها و فعلياتها و قد نسمى مظهر اسم الشارع بالمشية الشرعية و مظهر اسم المكون بالمشية الكونية و هما مقترنتان لا تفارقان ابدأ فأذا قلنا ان الشارع فى هذا المقام فعل هكذا لا نريد انه فارق الكون و كذلك الأمر فى الكاين المكون و بعد ما ظهرت المشية اول ما ظهرت ظهرت بالعقل فى عرصة الأكوان و انت تعلم انه اول ما خلق الله و قلم قدرة الله يكتب به ما يشاء و لما كان ظهور مشية الله و هى مر كبة يكون مر كباً من كون و شرع كما فى المشية حرفاً بحرف فالعقل قلم ايجاد الشرع و الكون كليهما ولا يفارقان ابدأ و انت تقر بأن اول ما خلق الله روح النبى صلى الله عليه و آله مع انك تقول : اول ما خلق الله العقل . فهل العقل غيره و هو غير العقل و اول ما خلق الله اثنان ؟ او تقول ان اول ما خلق الله فى الشرع لا الكون او بالعكس ؟ لا شك

فى بطلان الجميع اذ ثبت بالعقل و النقل وحدة الأول كوناً و شرعاً فلا بد
 من الأقرار بوحدتهما بمعنى ان حقيقة العقل اول ما خلق الله و هى هى روح-
 النبى بلا فرق ولكن حقيقته صلى الله عليه وآله فوق العقل كما مر سابقاً و هى
 مؤثرة جميع الكائنات فذاتهم مؤثرة الكائنات و عقلمهم فلم قدرته تعالى كتب به
 من علمه الذى هو ذات محمد صلى الله عليه وآله و عترته ما شاء و كذلك
 اقول ان روح الكل روحهم و نفس الكل نفسهم و هكذا الى ان جسم الكل
 جسمهم الشريف ثم نزلوا منه الى العرش عرش الروح و عالم الأنبياء و كانوا به
 محققين و ظهر منهم جميع ما ظهر من فضائلهم التى يمكن ان تظهر فى -
 تلك العرصة و جميع ما يثبت من الفضل للأنبياء يثبت لهذا البدن بزيادة انه اعدلهم
 و اصفاهم و احكامهم للغيب هذا ولا يلزم من ذلك حصر العقل الغيبى و تحديده
 بيدن مخصوص فإنه فى غيب جميع الأرواح بل محيط بغيبهم و شهادتهم ولكن
 بدنأ من الأبدان يحكى نوره اكثر فبالنظر الى احاطته بجميع الأرواح يقال
 انهم آدم و نوح و سام و ابراهيم و اسحق و موسى و يوشع و عيسى و شمعون
 و انهم النذر الأولى و نذر الآخرة و الأولى و نذر كل زمان و اوان
 و بالنظر الى زيادة حكاية بدنهم الخاص بهم عن حقيقتهم يقال انه لهم فى هذا
 العالم و على اى حال كل ما سمعوه الأنبياء من الغيب يظهر لهم من هذا السبيل
 و جميع ما يعاملونه مع الغيب من مناجاتهم و مكالماتهم و سؤالاتهم و ما ينزل
 اليهم من الوحي و الكتاب و الحكم و النبوة جميعها ينزل من هذا السبيل
 الأعظم و الصراط الأ قوم غاية الأمر انهم ربما ينظرون الى نفس البدن و الروح
 مع عدم الأتفات الى ساير الأنوار فيقولون يا روح و مرة ينظرون الى العقل
 الظاهر فيه لهم و يقولون يا عقل و مرة ينظرون الى الوجود الظاهر من العقل
 من الروح فيقولون يا فؤاد و مرة ينظرون الى المشية الظاهرة فيها منها فيقولون
 يا مشية الله و هكذا الى ما لا يتناهى و جميع المعاملات فى هذا المقام لا غير

فافهم ثم تنزل بالمعنى المذكور من عالم الأرواح الى عالم النفوس فجميع عالم - النفس تنزل العقل و الروح ولكنه اخذ لنفسه بدنأ نفسانياً فى غاية الأعتدال النفسانى و تجلى فيه بالخصوص يعنى لبس هذا البدن فوق البدن الروحانى الذى لبسه على تجليه فى عالم الأرواح فصار هذا البدن الشريف عرضاً ثانياً له ولكن لغلبة السر لا يبقى حكم للعرض و لذا يظهر منه آثار العقل و يختفى حكم - العرض كما ترى انه بعد ما تعلق روح الحيوة بالبدن النباتى يغلب عليه حكم - الحيوان بحيث تقول للبدن انه حيوان بلا مجاز و يختفى حكم النباتية فيه الا بقدر استمسك البدن الا ترى ان بدن الطير مثلاً مع انه من سنخ التراب يطير فى الهواء بلا كلفة ولا تعب مع انه حيزه التراب و لذا كل ما خرج روحه من - بدنه وقع و كذلك الأمر فى المقام وقع نور العقل على البدن النفسانى و ضعف حكمه و اظهر منه آثاره على حدو قوله عليه السلام : **القي فى هويته مثاله فأظهر عنه أفعاله** و لما كان اهل عالم النفس محدودين بالحدود النفسانية حججوا عن درك الغيب فلا يكادون يطلعون عليه ابدأ الا بقدر ظهوره من النفس و بها فهم يعاملون الغيب من هذا السبيل و الصراط الممدود و كذلك نزل اول - ما خلق الله الى كل عالم و اخذ منه بدنأ حتى انتهى الى هذا البدن الجسمانى فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الغيب فى غاية الأتحاد و ليس منه الا الأطلاق ، و التخصص من الظهورات لا محالة فأن قوى الأتسان مثلاً علم و حلم و فكر و ذكر و نباهة و خاصيته النزاهة و الحكمة و لكنها لا تتميز فى ذاته ولا فرق بينها هنالك بوجه ولكن امتيازها فى المشاعر فالحلم فى العاقلة و العلم فى العالمة و الذكر فى الخيال و الوهم و الفكر فى الفكر و النباهة فى الحس و الحكمة فى العقل و النزاهة فى النفس لا من حيث انفسها فأنها بذاتها لا تتعين الا فى - الحس المشترك لا بذاته ايضاً بل فى الأخلاط فالحلم فى البلغم و الفكر فى - السوداء و العام فى الدم و الذكر فى النار و كذلك النفس الكلية الألهية قوبها

تظهر في الأخلاط فالعز في النار و النعيم في الماء و الصبر في التراب و البقاء في الدم و كذلك في المقام ما يثبت لهم من المعاني او البايبة تعينها في مقام- العقل فإنه اول مكون و اول متعين و قبل ذلك لا يكون تعين فأن المشية و ان كانت معنى الله الا انها معنى مجمل مبهم ان هي فعل مبهم اى امكان فعل فلا- تكون معنى خاصاً متعيناً يصدق عليه اسم صفة الا ترى ان فعلك المطلق صرف- فعل غير متعين ولا يصدق عليه «ضرب» ولا «نصر» ولا «اكرم» ان هو امكان الكل ولكن جميع تعينه في مواقع الصفات بل اقول ان الامكان الصرف لا يقوم بنفسه الا في الكون و ذلك قول الامام عليه السلام : لا تكون الأرادة الا و المراد معه . ولا ينافي ذلك كونه مخلوقاً بنفسه هذا و اقول على نحو المجادلة ان المشية هي الحركة الأيجادية و الأيجاد بلا انوجد لا يكون ايجاداً و الفعل من- غير انفعال لا يكون فعلاً و ينطق بجميع ذلك قوله تعالى : انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون . و من خواص «اذا» وقوع الجزاء مع الشرط كما ينطق بذلك الحديث في معنى قوله تعالى : فأذا وجبت جنوبها فكلوا منها . فأذا اراد يأمر و اذا امر يكون و بالجملة فالفعل مع الأفعال الا انه فوqe و انفعاله في الامكان الجائز الذي هو الفؤاد و وجوده في الأكون لاغير على- الترتب و هذا معنى قوله (ع) ما معناه : الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان . فالفرض ان جميعه تصور بصورة العقل بعد ما اراد الله الكون فجميع تعين- المشية في الامكان و تعينه في العقل و مثال ذلك انك تريد الكتب و تأخذ مثلاً مثقالاً من المداد و تكتبه بصور الحروف والكلمات فجميع مدادك فيها و جميع- حر كتك فوقها ولا يلزم من ذلك سكون مشية الله و عدم خلقه بها بعد خلق- العقل فأن اعتقادنا ان جميع الخلق دايماً في خلق جديد و ايجاد جديد و الكل يحتاجون الى مشيته في الأيجاد و الأبقاء دايماً و هذا شأن الأثر بالنسبة الى- مؤثره و بالجملة فالجعل الألهي هكذا انه جعل مشيته ظاهرة في العقل و كذلك

الفؤاد فالمشية معنى مبهم مخصص في العقل و الوجود باب مبهم متعلق بالعقل متعين فيه فمنه يتعين جميع ما يصل الى الخلق بتعين الخلق و الرزق و الموت و الحيوة و ساير الأمور ما قل منها و ما كثر وكذلك الأسماء و الصفات تعينها من هنا ، افهم ذلك فأنها مسألة شريفة فعلى ذلك جميع الفضائل الخاصة راجعة الى الأمامة كما ان جميع انوار النار و احراقاتها راجعة الى الشعلة فما يقال ان كلاً الخلق من نورهم مثلاً و ان كان ذلك من حيث كونهم معنى الله ولكن بروز ذلك من مقام امامتهم و هكذا الأمر في ساير الفضائل *

فصل - اعلم ان الأمام هو قطب جميع الكائنات و قلبهم و كل فيض يصل

الى الخلق يصل الى القلب أولاً و منه ينتشر في ساير الخلق و القلب اول من يحيى و آخر من يموت كما ترى في الإنسان حرفاً بحرف فأن النطفة بعد ما وقعت في الرحم يتولد و يتعين منه اولاً قلب المولود و هو عجب الذنب الذي قال الأمام (ع) ثم ينشعب منه العروق و الشريانات الى الأطراف و تنعقد حولها الأعضاء و بعد تولد المولود كاملة الأعضاء يتولد الروح أولاً في قلبه و يحيى بأمر الله و منه يجري دم الحيوة في كل البدن بل المشرحون في هذه الأزمان يقولون ان الأوردة و الشرائين كلها ناشبة من القلب و الدم الوريدي و الشرياني يقسم منه الى البدن ولا ينافى ذلك ما روى ان انبعاث النباتية من الكبد و الحيوانية من القلب فأنه يمكن ان يكون مراد الأمام عليه السلام ان الكيموس بعد ما صار دماً صافياً يتعلق به الروح النباتي ثم يجري منه في القلب و منه في ساير الأعضاء و بالجملة فأول مخلوق من البدن القلب و اول حى القلب و كذلك آخر ميت من البدن القلب و جميع البدن يدور على القلب و يستفيض منه دائماً و هو يفيض دائماً و كذلك الأمر في الملك و ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت . و لنا في المقام ايضاً تحقيق شريف يجب التنبيه عليه و هو ان الله سبحانه ذات احدية و الأحد لا يقتضى شيئاً من ذاته ابداً لأدلة كثيرة منها ان

الأقتضاء قبول القضاء والقبول مترتب على الفعل فلا بد من ان يقضى عليه احد فهل هو عينه او غيره؟ و ان كان غيره فهل هو ارفع منه او ادون و من خلقه او غيرههم؟ ففي الأول نقول اولاً لا معنى لكون القضاء من نفسه لانه صفة فعل الا ترى انك تقول قضى ولم يقض و الصفات الذاتية لا تسلب ابداً و ثانياً انه يلزم ان يكون القاضى والمقتضى واحداً و ذلك خلف و ان كان القاضى غيره فعلى الأول يلزم ان يسبق الرب غيره و ننقل الكلام اليه و على الثاني يلزم ان يجرى فعل- خلقه عليه و ان قلت انه غير خلقه فأحلت القول و منها انه لو كان مقتضياً للزم ان يرد عليه الحدوث و التغير و الزوال و منها انه يلزم ان يرد عليه التركيب و بالجملة الأدلة الجدلية على ذلك كثيرة فالله بذاته لا يقتضى شيئاً و هو ذات احدية و قد تجلى اول ما تجلى لكماله و فعله المطلق و هو على صفته بل هو صفته فلا يرد عليه التغير و الأقتضاء و الزوال و لذا و لغيره لم يجوز الحكماء عليه الجواز و و صفوه بالرجحان فهو فعل لا يخص بشيء ولا يحد بشيء كامل بسيط و ان اثبتنا له التركيب لا نريد تركيب الجواز بل هو مركب من اجزاء متحدة هي عين المركب ولا يميز بينها الا بالنظر ففعله سبحانه لا يقتضى امرأ خاصاً ابداً ان الأقتضاء ايضاً متفرع على القضاء و الفعل هو القضاء فأين الأقتضاء نعم هو اقتضى وجوداً مطلقاً لنفسه بنفسه من الله فأفاده به له و اما اقتضاء ما هو ادون منه فلا يجرى عليه ولذلك قال عليه السلام: **لا كيف لفعله كما لا كيف له**. فكما انه لا يقتضى شيئاً فعلمه ايضاً لا يقتضى شيئاً نعم مقام الأقتضاء مقام- الأمكان الجائز فإنه مخلوق بالمشية و جرى عليه فعل الله و قضاؤه فاقتضى فمن- حيث الأعلى اذا نظرت تقول قضى الله على الأمكان فاقتضى و من حيث الأسفل اذا نظرت تقول سأل الأمكان الوجود فقضى عليه الله فافهم فمقام الأقتضاء مقام- الأمكان الجائز و اما الأمكان الراجح فلم يقتض الا نفسه فخلق الله بنفسه فأذا عرفت ذلك فاعلم ان الشيء كائناً ما كان مركب من وجود وماهية او مادة و صورة

و الصورة و الماهية حدود الوجود و المادة و نهاياتهما و الشيء شىء بهذه المادة و الصورة و جميع ما يترتب عليه من الصفات كلها امثلة هذه النهاية و الحدود التي هي المثال و الشبح المتصل كما ترى ان لوجهك مثلاً مادة و صورة هي مثاله المتصل و جميع الصفات المترتبة على مثال و جهك كلها راجع اليه و على هيئته و منها الأمثلة الملقاة في الأجسام من وجهك و ترى عياناً مثال وجهك في - الأجسام الصقيلة انه على شكلك و كذلك ساير الصفات كلها راجعة اليه فصفة كل شىء تابعة لصورته و آثاره مترتبة عليها و محال في الحكمة ان يتخلف صفة عن موصوفه من حيث الصدور الا ما اختلف في القوابل و من الصفات الأقتضاء و السؤال فمحال في الحكمة ان يقتضى احد شيئاً الا ما على صفته و هيئته فالأمكان المذكور مادته الوجود و صورته صلوح الأفعال مطلقاً و لا يخص بشىء ابداً اذ لا فعلية فيه ابداً و جميع الصور غير المتناهية في قوته بلا تناهى و نسبته الى الكل على السواء بل نسبة بعضه الى الكل على السواء و ذلك قول شيخنا و عمادنا اعلى الله مقامه و رفع اعلامه ما معناه : ان الأمكان كله يصلح لما يصلح عليه بعضه و بعضه يصلح لما يصلح عليه كله و بعضه . فكل الأمكان مثلاً يصلح لكل الملك و بعضه يصلح للكل و كله يصلح للبعض فقطرة منه مثلاً يصلح لألف الف عالم و جميعه يصلح لأن يتصور بصورة شعلة مثلاً و ذلك لأنه ليس له اختصاص بحسب الفعلية بل اقول في قواه لا يكون ترتب و اختلاف درجة و كلها في درجة واحدة من القوة و الصلوح كالمداد بالنسبة الى الحروف و ما ترى من اختلاف القوى في الأشياء فذلك بحسب الفعليات التي عليها لا بحسب نفس المادة من حيث هي و الوجود الجائز لا فعلية له سوى صلوح الأفعال فافهم و قد كررت القول لتقف على المراد ان شاء الله فاقضاء الأمكان ايضاً اقتضاء صلوحى ان عرفت انه صفة و الصفة على طبق الموصوف فبنفسه لا يقتضى سواء و الله قد اعطاه ولا يكاد يخرج من قوته شىء الا بمرجح خارجي يقتضى امراً خاصاً

الا ترى ان المداد من حيث نفسه لا يقتضى التصور بصورة كلمة دون كلمة الا
بالكتاب ان يأخذ شيئاً منه بالقلم وينقشه بصورة الحروف على حسب ميله الذى
هو المرجح فافهم فى المقام ما المرجح للصور الخاصة هل هو الله و هو الغنى
المطلق ولا يحتاج الى شىء ولا يميل الى شىء ولا يعشق شيئاً على ما قاله الناس
او هو فعله و لا كيف له كما لا كيف لله فما السبب فى خلق الخلق و سوق-
الوجود الى كل قابل؟ فتفكر فى ذلك حتى تقف على الحق فان كنت مؤمناً
بالله و رسوله تعرف ان المخصص و المرجح هو القلب و هو آدم الأول كان فى-
جنان الكينونة فأنزله الله فى ارض الجرز و خلقه منها بيده بأرادته على حسبها
و احدته على طبق مشيته ثم خلق ساير الخلق به و اما خلقه فبلا كيف كما ان
مشيته بلا كيف و لعلك قد عرفت من الفصل السابق ما يكشف لك عن وجه
ذلك و ان كان جميع البيانات فى عرض الكيف و هو خارج من الكيف ولكن
يتمكن العقل من معرفة ما لأنه من نوره و بالجملة بعد ما خلق العقل و هو
القلب و القطب لجميع الملك صار مرجحاً لخلق ساير الأشياء بالأرادات الخاصة
و هى لا تضر بالقلب فان الأرادة الخاصة نقص للمشية المطلقة للعقل مع انه
ايضاً تام المراتب كامل الأعضاء و خلق الله سبحانه بكل مرتبة من مراتبه ما
من صقعها من تلك المرتبة فان الخلق فى كل مقام يحتاجون الى لسان مترجم
من الله يبين لهم الأمر الكونى و الشرعى فى عالم الذوات خلق الله اولاً قلبها
و قطبها و خلق به غيره و فى عالم الأرواح و النفوس و الطبايع و الأمثلة و
الأجسام هكذا و كلما تراه من بسائط العوالم كلها مخلوقة بسبب قلبها فعلى-
ذلك القلب فى كل عالم غير مخلوق من عناصر هذا الملك و بسائطه و لو كان
مخلوقاً منها للزم المحذور المذكور فان كل شىء قبل خلقه فى الأمكان
ولا يخرج منه الا بمرجح و المرجح هو القلب فكيف يمكن ان يكون القلب
مخلوقاً من العناصر و البسائط التى لا بد من خروجها من القوة بواسطته فتدبر

فالقلب في كل مقام مخلوق بنفسه قبل اجزاء ملكه نعم بعد ما عمر الديار من- خلق الله اخذ من اعراض الملك بدنأ للقلب يحكيه و هو الحاكي له لا انه حقيقته و يمكن ان يخلق له ابدان الى غير النهاية ينطق منها كما سيجيء الأشارة اليه ان شاء الله فأذا عرفت هذا المطلب الشريف على نحو الأجمال تقف على مجمل من فضائلهم ان شاء الله •

فصل - اعلم ان فضائل الائمة صلوات الله عليهم اكثر من ان تحصى ولا- يمكن ضبطها في رسالة و رسائل على ان بنائي في هذه الرسالة على ضبط رؤس- المسائل فليست محل ذكر جميع كليات الفضائل ولكن من باب عدم خلوها عن- نوعها اذكر لك قاعدة فأقول ان الأمور اما شرعية و اما كونية و المراد من- الكون ايضاً الشرع الكوني لا الكون الصرف فإنه امر واحد مع ان الله لم يخلق كوناً صرفاً بلا شرع كما مر سابقاً فإن الله خلقهما معاً فالمراد الأمور الشرعية مطلقاً و هي اما متعلقة بالأديان او الأعيان و كل ذلك من عند الله الواحد المنان فإنه الخالق لا غير و من زعم ان امراً من الأمور من عند غيره او بغير- قضائه و قدره فقد كفر و هو لم يأمر كوناً و شرعاً الا بما هو سبب الوجود و البقاء و الدوام و الثبات فإن في الكون قال كمن طلباً للوجود و في الشرع ايضاً امر بذلك غاية الأمر انه عبر عن الأمر الكوني بهذا اللفظ و عن الأمر الشرعي بصل و «صم» و كلاهما للوجود فإن بالأمر الأول خلق اشياء على صور مختلفة و في قوتهم العلة الغائية التي هي الوجود في الحقيقة و بالأمر الشرعي اراد استخراج العلة فإن بالعمل بالشرع يزيد كمالك و بقاءك و يشتد فعلياتك و يخرج ما في مادتك و قوتك من القوى فتصير موجوداً من كل جهة بعد ما كنت موجوداً من جهة فافهم ذلك و اتقنه فإنه ينفعك في مواطن كثيرة ان شاء الله فجميع ما اراد الله منك الوجود و البقاء و ما نهاك عنه هو ما يكون مورثاً للفناء و الزوال كوناً و شرعاً ففي الكون نهاك كوناً عن الأمتناع و انت اطعته

فى ذلك و فى الشرع نهاك عن المعاصى و هى كلها تورث البوار فأن بالشرع يحيى الأُنسان و يدوم بقاءه و بالتخلف يموت الأترى الى قوله تعالى : **استجيبوا لله و للرسول اذا دعاكم لما يحييكم** . و قال : **وما انت بمسمع من فى القبور** . وقال : **صم بكم عمى فهم لا يعقلون** و بالجملة فجميع ما كان سبب البوار فى الدنيا و الموت و الهلاك فى الآخرة نهى عنه فأذا عرفت ذلك فاعلم ان جميع ما اتى من- الله من امر الكون او الشرع جميعه اتى من قبل آل محمد عليهم السلام وجميع- ما لم يرض به الله تعالى كله فى التخلف عنهم و قد عرفت سابقاً ان جميع- الوجودات مخلوقة بهم و هم العلة و السبب لخلق الخلق و سيجىء فى الأمور العامة بيان العلة و كونهم العلل الأربعة للكائنات فرجوع جميع الخيرات الى وجودهم صلوات الله عليهم شرعاً و كوناً و هم اصل كل خير و من فروعهم كل بر و بلسان آخر نقول ان جميع الخيرات راجعة الى النور و جميع الشرور راجعة الى الظلمة و هم النور الأول و عدوهم الظلمة و هم الوجود و عدوهم العدم فكل خير كائناً ما كان راجع اليهم و جميع الشر كائناً ما كان راجع الى- عدوهم و اما وجود العدو فليس وجوداً مستقلاً ثابتاً بل هو وجود تبعى ظلى كوجود الظل و وجود الظل تابع لوجود النير لا محالة ولولاه لما كان ظل مع- انه غير مخلوق بنفسه بل هو مخلوق بالنير و يكفى هذا القدر فى المقامات الأربعة .

المطلب السادس

فى مقامهم الخامس و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه بعد ما خلق العقل فى غاية القرب الأقر على-

ما عرفت ناداه فقال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فأقبل فبالأمر الأول نزل من- جبروته الى عرصة الملكوت لا بذاته فأن كل شىء ملازم رتبته و محله لا ينزل

منه ولا يصعد ولكنه ادبر بالتجلى والنظر وقد عبر عن ذلك بهذا اللفظ بملاحظة اقباله الى الأسفل فأب الأقبال اليه ادبار عن الأعلى فلا يستلزم الأدبار انتقالاً من مكان الى مكان ومثل ذلك مستعمل متداول بين الناس كما انك اذا تصورت بلداً نائياً عنك ربما تقول ذهبت الى هنا مع انك قاعد في كسر بيتك وكذلك العقل واقف في مقامه من يوم خلقه الله ولكنه ظهر لما دونه به وتجلى به له فما دونه نفس تنزله وهو الروح ويعبر عن ذلك بنزوله وادباره و بعد ما تنزل اليه في عرصة الملكوت وكان بعيداً عن مشية الله ولم يكن يطلع عليها ولم يكن يطلع على ذات العقل ايضاً لعدم المناسبة اخذ العقل في عالمه بدنأً مناسباً له من جهة وتجلى فيه لأهل عالم الأرواح وهو اعدل الأرواح واصفاها لا محالة اذ كل روح لا يصلح للحكاية عن الغيب كاملاً وهذا الروح المبارك كان خاتماً في عالم الأرواح وكان جميع ما يأتيهم من مشية الله والعقل يأتيهم من قبل هذا الروح فهو السفير بينهم وبين الله والواسطة والباب والسبيل وهو ذات بالنسبة الى اهل عالم الملكوت عرض بالنسبة الى العقل في الكون والشرع وكان جامعاً في جميع المراتب التنزلية للكون والشرع اذ عرفت آتفاً انهما لا يفارقان ولما كان للعقل نبوة وولاية وكان شئونهما اربعة عشر كما مر الاشارة اليه سابقاً وكان عالم الروح عالم التفصيل ظهر العقل بشئونه في اربعة عشر بدنأً روحانيين ثم تنزلوا منها الى عالم الأناسي على ما مر ومنها الى الطبائع والمواد والأمثلة الى ان نزلوا الى عرش الأجسام ثم لما اراد الله ظهورهم في الأبدان القى انوارهم من عرشه في قلوب هذه الأبدان الطيبة ولذلك تسمى قلوبهم بالعرش فيقال قلب المؤمن عرش الرحمن فلا تغفل و تسمية هذه الأبدان الشريفة باسم الأمام والنبي لأجل حكاية الأنوار الغيبية كما انك تسمى بدن زيد باسمه فأب ذلك لأجل ظهور الروح الملكوتي فيه لا البدن العنصرى ولذلك تسميه بهذا الأسم مع اختلاف البدن من الصغر الى -

الهرم الى منتهى الأجل و النور الظاهر فى بدنهم ايضاً كان جامعاً للمنزلتين الكون و الشرع ولذلك قال اميرالمؤمنين عليه السلام: **انا الواقف على الصلتجين** اى طنتج الشرع و طنتج الكون **والناظر فى المغربين و المشرقين**. اى شرق و غرب الكون و الشرع غاية الأمر ان فى البدن الشخصى الدنياوى اظهر و الأحكام الشرعية و فى البدن العرشى اظهروا الأحكام الكونية اى الكون الوجودى و الشرع الوجودى فمرجع الكل اليهم *

فصل - اعلم ان هذا المقام بالنسبة الى المقامات العالية لهم مقام التعيين النسبى و ظهور ساير المراتب فيه و تعيينها فيه فأنت قد عرفت سابقاً ان نسبة هذا المقام اليها كنسبة الشعلة الى النار الجوهرية و جميع ما ترى من صفات النار كلها تظهر من الشعلة بل هى هى صفتها فالنار بحقيقتها و ان كانت ضيئة الا ان ضوءها يظهر من الشعلة فأما هى بنفسها فلا يرى منها ضوء و كذلك سخونتها لا تظهر الا من الشعلة فهى فى كرتها مثلاً لا تحرق و لذلك ترى ان نورها و حرارتها تختلف فى مواد الشعلات بحسبها ولو كانت هى ثابتة لذات النار لكنت تظهر فى كل مظهر بالسواء ان اسم النار يصدق على الجميع بالسواء و الذاتيات لا تتغير ابداً فيعلم من ذلك ان كل هذه من صفات النار الجوهرية حتى ان الحرارة و اليبوسة اللتين يقال انهما ذات النار بربوئهما و تعيينهما فى الشعلة و ذات النار لا تفارق ذات الماء و الهواء و التراب كثيراً و لذا يقال ان فى الآخرة عنا صرها و سمواتها فى غاية التشا كل و الأمتياز و يظهر لك مثال ذلك فى الروح البخارى مع انه لم يبلغ حد الأخروية ولكن عناصرها اصلية مثالية و مع ذلك نارها غير محرقة و ماؤها غير مرطب و هواؤها غير معفن و ترابها غير مجفف بل لا فرق بينها فى المنظر والفرق يظهر فى الأخلاط الدنيوية و كذلك نزل الخاتم صلى الله عليه وآله فى كل عالم واخذ فيه بدنأ لنفسه الى ان نزل الى عالم الأجسام فتجلى فى عرشه فالعرش بمنزلة جسمه الشريف و بدنه العرضى

وقد كساه فوق ساير الأبدان فى هذا العالم وتلك الأبدان و ان كانت دائمة ولا يخلعها ما دام ملك الله ولكنها عرضية بمعنى عدم قيامها بنفسها وذلك سر من سر الله لا تضيعة ثم بعد ما قام عالم الأجسام وتحرك الأفلاك وسكن الأرضون و دارت عليها بقوة نور الخاتم صلى الله عليه وآله الظاهر على العرش تولد من هذه الأرض المواليد بأمر الله للعقل ان اقبل فأول ما خلق منها الجماد وهو صورة مجتمع العناصر من غير انتضاج و منه هذا التراب والماء والهواء فأنها مواليد جمادية ثم المعدن وهو الصورة الجامعة مع انتضاج ما واخسه الأملاح والأحجار و اعلاه الأوكسير والذهب ثم بينهما برزخ أيضاً ثم بعد ما انتضج العناصر واتحد اجزائها وتعلق بها الطبيعة الخامسة اى صورة الوحدة الفلكية الظاهرية حصل النبات فلم يحك الا ظاهر الفلك ثم بعد ما صفى فى - الجملة حتى بلغ فى بدنه الظاهرى لطافة الأفلاك يعنى صار ظاهره كغيب النبات تعلق به روح الحيوة وهو الحرارة الغريزية غيب الأفلاك ثم لما صعد من هذه الدرجة حتى صار بلطافة ساير الأفلاك تعلق به النفس الناطقة وهى طبيعة خامسة للحيوان والنبات والمعدن والجماد وكذلك الحيوان طبيعة خامسة للنبات والمعدن والجماد وهكذا فمحال فى الحكمة ان يتولد الأُنسان الا بعد تولد - المراتب التى دونه وكذلك ساير المراتب العالية و النازلة ثم بعد ما كمل فيه مراتب الأفلاك وبلغ غايتها يصير نقيباً كاملاً و بعد ما صعد من - مقام ساير - الأفلاك و تلطف حتى بلغ فى لطافة الكرسي تعلق به روح النبوة العامة وهى الصورة الجامعة للإنسانية والحيوانية والنباتية والمعدنية والجمادية و بعد - الحيوانية مقام الجنية والملكية ولكن تركناهما لأنهما طرفا الأُنسان و الحيوان والنبات و الجماد و الا فما لم يغلب عليه الملكية والجنية لا يصير انساناً وذلك بعد ما بلغ بلطافة الزهرة و العطارد فافهم ذلك ثم بعد ما خلص من مقام الكرسي و صفا و اعتدل يبلغ لطافة العرش مقام الائمة عليهم السلام

فيصير محلاً لروح القدس العقل الكلى و يحيط بجميع ما دونه فأن جميع ملك-
الله في الكرسي والعرش محيط بالكرسي فهو الجامع للكل وهذا المقام منتهى-
السير الوجودى فأن المولود الجسمانى لا يصعد هذا المقام ابداً وجميع الأرواح
الغيبية يتعلق به فى هذه المواطن ثم بعد ما وصل الى مقام العرش يتعلق به
الفؤاد وجداناً لا انه يصل اليه وجوداً فإنه مقام الأمكان للأكوان و الكون اذا
صعد الى الأمكان يفتى و يعدم و محال فى الحكمة ان يعود كون الى الأمكان
كما انه لم يخرج منه اولاً فأن ذات الأمكان لم تصور بصورة الأكوان ولكن
جلوته المتعلقة بها تصورت بصورها فهى لا تعود اليه ولكن لما كان مجموع-
الأكوان ظهوره و كماله و نوره اذا وصل المولود الى العرش يتجلى له فيراه
و جداناً و قد يغلب حكم الوجدان الوجود الا ترى انك تتأثر بوجداناتك بحيث
تظهر من بدنك آثارها وجوداً و بالجملة لست بصدد هذا البيان ولكن المراد
بيان كيفية تكون بدن الجامع عليه السلام فروح الجامع صورة جامعة و محال
ان تظهر كاملة الا فى بدن جامع لجميع شئونها و كمالاتها كما عرفت ان
الإنسان لا يظهر الا فى بدن جامع للثلاثة فتدبر فأن «برشعنا» مثلاً اسم للمعجون
المركب من ادوية معلومة اوائل اسمائها «فاز عباس» فلا يكاد يظهر روح البرشية
فى بعض هذه الأدوية بل لو اخذ من جميعها بوزن انقص مما وضعه الحكيم اولاً
لا يظهر روحه فيه فضلاً من ٧ ان ينقص دواء من الأصل و كذلك الأمر فى-
المقام من لم يجمع القبضات العشرة لا يكاد يتعلق به روح الخاتم و بعد ما حصل
مولود هكذا يتعلق به هذا الروح المبارك الجامع و لا يكاد يظاً هذا الموطأ
احد غيرهم صلوات الله عليهم ولذا قال صلى الله عليه و آله : **انى وصلت ليلة-
المعراج الى مقام لم اجد حياً غيرى .** و قال جبرئيل له بعد ما جاز السدرة
: **انقد و طئت موطئاً لم يظأه احد قبلك ولا يظأه احد بعدك .**

فصل - اعلم ان هذا البدن المقدس المولود عرض لهم صلوات الله عليهم

مع انه بهذه الجامعة و ليست الا بمنزلة مرآة لهم يظهر عكسهم فيه و يمكن ان يؤخذ من هذا البدن آلاف في زمان واحد فأن القلب و القطب الذى نقول انه واحد هو الروح لا البدن فأن البدن بدن عرضى يحكى عنه فالروح لا يمكن تعدده ولكن البدن يمكن تعدده و لذا ربما كان تجتمع فى زمان واحد ابدان متعددة كلها تحكى عن اول ما خلق الله كما كان فى بعض زمان رسول الله صلى الله عليه و آله اذ كان هو و اهل بيته الأربعة و المجموع خمسة فأن جميع ابدانهم كانت واصلت الى مقام العرش و كذلك امير المؤمنين عليه السلام اخذ لنفسه فى ليلة واحدة اربعين بدنأ و مرة ظهر فى ثمانية عشر بدنأ و حارب خلف كتاب و ربما كان فى زمان واحداً كما فى بعض زمان مولانا الرضا عليه السلام و فى زماننا هذا و لا ينافى ذلك ما روى ان الناطق واحد فأن الناطق و الصامت كلاهما امام و اول ما خلق الله الا ان واحداً منهم ناطق و واحداً منهم صامت و النطق و الصمت وصفان عارضان فأن الصامت يصير ناطقاً و الناطق كان يوماً صامتاً و بالجملة يمكن ان يخلق من سنخ هذا البدن فى زمان و احد ابدان متعددة من غير تكبير و لا ينافى ذلك ايضاً كونهم اثنى عشر فأن علياً عليه السلام ظهر فى اربعين بدنأ و كان واحداً فأن المناط الروح لا البدن بل البدن الواحد يتبدل و يتغير دائماً فالبدن الواحد ابدان متعددة فى ايام عمره فعلى ذلك اذا اراد الأمام ان يغير صورته يوماً يغيرها ولا يضر بأمامته ابداً و لا يلزم من ذلك عدم كونه هو هو كما تصور السجاد عليه السلام بصورة الباقر عليه السلام و الباقر عليه السلام بصورة السجاد عليه السلام و كذلك تجلى الجواد عليه السلام بصورة مختلفة لأصحابه و الظاهر من لحن الخبر ان كلاً منهم كان يراه بصورة خاصة دائماً و بالجملة فهذا البدن عرضى و حكمه حكم العرض و كلما ارادوا ان يأخذوه اخذوه و ان ارادوا يوماً تركوه من غير كلفة و من ذلك تعرف وجه بقاء الملك فى الأزمنة السابقة على زمانهم مع ان بقاء الملك بوجودهم و هم القلب

و القطب فأن المناط الروح و هو ثابت قايم و هذا البدن عرضى مولود فى هذا الملك و وجوده و ان كان رحمة و بركة ولكن بدمه فى الظاهر لا يلزم فساد الملك و لو كان هذا البدن قلباً و قطباً للزم ان يتأثر جميع الملك بتأثراتهم دايماً كما ترى ان بما يرد على روحهم الشريف يتأثر جميع اوليائهم كما قال عليه السلام لرجل سأله انى لأغتم من غير مصيبة قال ما معناه : **يأتىكم ذلك من قبلنا اذا ورد علينا حزن تحزنون بحزننا** . و ذلك لأن روحهم علة جميع ارواح المؤمنين و لو كان بدنهم العرضى علة للزم ان يرتعش مثلاً جميع ابدان المؤمنين اذا اثر فى بدنهم الشريف برد و ان يعرق جميع الأبدان اذا اثر فيه حر بل لم يكن يجوز ان يتأثر بدنهم مطلقاً لأنه علة للجميع على زعم الغلاة فأن ذلك غلو بالنسبة اليهم صلوات الله عليهم و اما ارواحهم فهى العلة و لا يلزم من ذلك غلو و لا تقصير و اغلب غلو الناس فى حقهم فى اثبات فضيلة خاصة بمقام اعلاهم لأسفلهم و التقصير فى عكس ذلك ولكن من حفظ المراتب و تزلهم عن الربوبية ان لا مربوب و اثبت لهم جميع الفضائل ما غلا فى حقهم *

فصل - اعلم ان ما يظهر لنا من الأخبار ان لهم صلوات الله عليهم فى-

عرصة الأبدان ظهورين ظهوراً كاملاً فى ابدان خاصة و هى الأبدان المعروفة بهم و ظهوراً ناقصاً فى ابدان ناقصة فى ازمة مختلفة و ذلك قوله عليه السلام : **انا وانا نحن النذر الاولى ونذر الآخرة والاولى ونذر كل زمان و اوان** . وكذلك ورد بهذا المعنى اخبار كثيرة قد بلغت حد التواتر المعنوى و لا شك ان ظهورهم ذلك فى هذه الأبدان ليس ظهوراً كاملاً فأن آدم عليه السلام و ان كان حاكياً عن نورهم ولكنه لم يكن حكايته مثل حكاية بدنهم الخاص ولكن الداء العضال و غاية الأشكال فى معرفة حقيقة هذه المسألة فأنك عرفت سابقاً ان البدن ما لم يكن جامعاً لجميع المراتب حاوياً لكل المزاي لا يكاد يحكى عنهم فما التوفيق فى ذلك ؟ **اقول** اعلم ان الله سبحانه خلق اول ما خلق آل محمد سلام-

الله عليهم في غاية القرب الأقرب كاملين في فعليتهم لأنهم أقرب الخلق من-
مشية الله سبحانه وهي الفعل الكامل فأقرب الخلق منها صاحب الفعلية لا محالة
ولما كان كاملاً صاحب فعلية له فاضل وجود لا محالة فإن الكامل من كان له
فضل وجود فسطع من وجههم نور ساطع كامل و اشرق من شمس جبينهم ضياء
لامع هو حقيقة الأنبياء سلام الله عليهم و النور كائناً ما كان وجوده لمنيره و
رؤيته رؤية منيره وهو صفته واسمه يدعى باسم المنير ويوصف بصفته و لذا ترى
انك تسمى انوار الشمس باسمها فتقول الشمس على السطح و وسط الجدار وعلى-
الحياط مع انها في السماء الرابعة وكذلك الأمر في انوارهم المقدسة صلوات-
الله عليهم تسمى باسمهم وكذلك سطع من هذا النور نور حقايق الشيعة وكذلك
بهذا المنوال سطع منهم الأنوار الى ما شاء الله على ما سيجيء بعد ان شاء الله
في السلسلة الطولية ويصدق اسمهم على جميع انوارهم و ورد بذلك اخبار كثيرة
كقوله عليه السلام في الزيارة : اشهد انك قد اقامت الصلوة و آتيت الزكوة و
امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر . ولا يريد من ذلك الشهادة بأنه اقام الصلوة
يوماً ما فإن ذلك لا يكون من فضلهم بل المراد انهم اقاموا الصلوة في جميع-
المصلين وآتوا الزكوة في جميع المزكين و هكذا و ذلك بأن كل مقيم للصلوة
نورهم فأعطوه اسمهم بل نفس الصلوة من باب انها خير تسمى باسمهم كما قال عليه
السلام : انا صلوة المؤمنين و صيامهم . حتى انه قال : انا حى على الصلوة ، انا حى
على الفلاح . ومن هذا الباب ان جميع ابدان النذر الأولين و الآخرين ابدانهم
بل ان لهم مع كل ولى اذنأ سامعة و عيناً ناظرة و لساناً ناطقاً . و لذلك قال
عليه السلام : ما كان لنا فهو لشيعتنا . وقال : من اراد ان يزورنا و لم يقدر فليزر
صالحى اخوانه يكتب له ثواب زيارتنا و من اراد ان يصلنا و لم يقدر فليصل
صالحى اخوانه يكتب له ثواب صلتنا . و بالجملة فلهم مظاهر جزئية تحكى
انوارهم و مظاهر كلية تدعى باسمائهم و ان قلت ان البدن المخصوص بهم صلوات-

الله عليهم في هذا العالم لا يكاد يحكى عن ذاتهم الا بواسطة الأنوار المذكورة
فما الفرق بينها وبين الأبدان الجزئية الحاكية للأنوار؟ **اقول** الفرق في الكمية
والجزئية فأن القمر مثلاً يحكى نورهم والشمس تحكى نورهم والعرش يحكى
نورهم ولكن العرش اجمع البتة والقمر والشمس جزئيان وذلك احد معاني-
قوله عليه السلام: **شيعتنا جزء منا يسوؤهم ما يسوؤونا ويسرهم ما يسرنا**. فأن
المراد من الجزء مرة يقال انه الأثر فحقيق الشيعة اجزائهم ومرة نلاحظ
الظواهر ايضاً ونقول ما جمع لأبدان الشيعة بعض ما جمع لهم فإنه جمع لهم من-
الأرض الى العرش و شيعتهم الى الشمس فتدبر *

فصل - اعلم ان لهم صلوات الله عليهم في ابدانهم فضائل كثيرة وان كانوا
في هذا المقام بشراً مثل ساير الناس في النوع الا انهم قد خصوا بفضائل كثيرة
واغلب الفضائل العامة التي يعرفها العامة ويقرون بها مما يخص بأبدانهم الشريفة
و لا ينكرها احد حتى الأعدى كقالع باب خيبر وقاتل عمر وعترة والطاعن
برمحين والضارب بسيفين وقاتل الأبطال في بدر وحنين و امثال ذلك من-
الفضائل من جودهم وكرمهم و حلمهم و علمهم و حسنهم و امثال ذلك من-
الصفات وان احداً لا ينكرهم في هذه الفضائل والخصائص ومن فضائلهم المنصوصة
بهذا البدن الشريف انه اعدل ابدان الخلق فإنه قد ثبت ان حقيقتهم قطب-
دايرة الأمكان و القطب واقف في الوسط لا يميل الى جهة دون جهة فلا يكون
شرقياً ولا غربياً ولا جنوبياً ولا شمالياً اذ هو آية الأحد في عالم الأكوان فهو
الواحد الذي لا يقوم معه احد من الخلق فلا يميل الى جهة و حيث و وضع و
شئ مما ذكر او لم يذكر و لما كان هذا النور المقدس واقفاً على القطب
و الوسط على ما قال عليه السلام: نحن ناشئة القطب و اعلام الفلك . ولا بد بين-
الروح و البدن من مناسبة فأن الأرواح بمنزلة المعاني والألفاظ كالمباني
ولا بد بينهما من مناسبة تامة كاملة بقدرما يتيسر فلذلك نقول ان بدنهم العرضي

لابد وان يكون اعدل جميع الأبدان ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون جميع ابدانهم على قامة مخصوصة فأنهم كانوا مختلفين مسلماً لكن نقول يلزم ان يكون قامتهم معتدلة بحسب اجزاء بدنهم او لا يكونون منحرفين في القامة بحسب القيافة كالطويل المفرط و القصير المفرط وكذلك الأمر في ساير قيافتهم ولا يلزم ايضاً ان يكونوا كلهم على هيئة واحدة فأنا علمنا بالضرورة ان ابدانهم كانت متفاوتة ولكننا نريد انهم في اي هيئة كانوا لابد من اعتدالهم بحسب القيافة وكذلك بحسب المزاج و بالجملة لابد و ان يكون البدن معتدلاً و لست الآن بصدد تفصيله ولا يكاد يظهر نورهم الشريف في بدن منحرف و لابد ان يكون طيب المولد طاهراً من اهل بيت مخصوصين من اصلاب شامخة و ارحام مطهرة و امثال ذلك مما نطق به الأخبار و كتب الأصحاب بها مشحونة و ان شئت فراجع و يكفي هذا القدر من البيان المجمل في الفضائل الكلية •

المقالة الرابعة

(في الركن الرابع و الضياء اللامع)

و قد كتبت امر هذا الركن في رسائل اخر مفصلاً و مجملاً ببراهين قطعية حتى اني كتبت رسالة منفردة في اثبات هذا الركن العظيم و سميته بالبرهان و اقامت ادلة كثيرة على هذا الأمر تبلغ ثمانية و عشرين من انواع الأدلة ولكن المراد في هذه الرسالة الشريفة بيان رؤس مسائل حكمة مشايخنا و هذه من امهاتها اذ كر منها ايضاً بقدر ما يقتضيه الحال على نحو الأجمال و فيها مقامات و خاتمة •

المقام الاول

في اثبات لزوم وجود كبار الشيعة في زمان ظهور الائمة و غيابهم و فيه مطالب:
المطلب الاول - في اثبات لزوم وجودهم بالأدلة العقلية الجدلية

و قد قد منا الأدلة العقلية على الكتاب و السنة لأن يكون الطالب على بصيرة من حقيقة الأمر فإن النفوس المعتادة بالعلوم تستأنس بها و قبل الأطلاع عليها لا يعرف حقيقة المراد ولكن بعد ما خاضت فيها و اطلعت على ظاهرها و خافيتها تقف على حق المراد فتلتذ من معرفة الأخبار مع ان الأدلة التي نستعملها ايضاً موزونة بالأخبار و الآثار فكأنها منها الا انها نقلت بالمعنى ففي هذا المطلوب فصول :

فصل - قد ظهر مما بينا من الأدلة في اثبات النبوة و الامامة ان الخلق

دائماً يحتاجون الى حجة من الله يحكم بينهم بالقسط فإن علة الحاجة موجودة فيهم دائماً و هي جهلهم و نقصهم و الحوادث متجددة دائماً و في كل حادثة يحتاجون الى حكم من الله سبحانه و هم بجهلهم لا يقدرّون على معرفة الأحكام و على فرض وجود حاكم بينهم في زمان لا يستغنون عن الحاكم بعده فإن الأحكام متجددة بتجدد الحوادث و على فرض بقاء حكم حجة كما هو في- شرع نبينا جميع الرعية لا يقدرّون على ضبط الأحكام و حفظ الأخبار و لذلك جعل الله لنبينا بعده حججاً و لم يوكل الأمر الى الجهال ليضيعوا الأحكام مع- ان شرعه (ص) باق الى يوم القيمة فأوصياؤه حملة شرعه و قد بين حلاله و حرامه و احكامه و شرايعه لأوصيائه و على فرض بيانه لغيرهم لا يقدرّون بجهلهم على- استنباط الأحكام من بيانه و ذلك امر مشهود الا ترى ان الأخبار اليوم مجتمعة محفوظة و اغلبها مصححة و المقلد لا يقدر على استنباط الأحكام منها و هذا كتاب الله بين فيه جميع ما يحتاج اليه الأمة و الناس لا يقدرّون على فهم- احكام الله منه بل ترى عياناً ان جميع ملل الأسلام يستدلون بهذا الكتاب على مذهبهم مع ان الله لم يرد من كتابه الا الحق فلا بد في جميع الأزمنة من حجة لله سبحانه يرجع الناس اليه في الحوادث الواقعة ثم هو ان كان معصوماً مطهراً فهو حجة الأصل و الا فهو حجة الفرع و لا بد من معصوم يحفظه فاحتياج-

الناس الى الحججة امر ظاهر ولا يرفع حاجتهم بوجود حجة ما فى زمان ما
وكما لا يرفع حاجتهم بوجود الحججة الميت كذلك لا ترفع بالحجة الغائب فأن
الغائب و ان كان حياً و فى نفسه مؤثراً ولكن الناس الجاهلين لا ينتفعون به و
لا ينتظم امرهم به و ذلك امر ظاهر بين ولو كانت الغائب يرفع حاجتهم لكانوا
يستغنون بالميت ايضاً ان ميت الحجج ليس كساير الأموات وقد قال عليه السلام
: ان ميتنا اذا مات لم يمّت وان قتلنا اذا قتل لم يقتل . فكانوا ينتفعون بالنبي
صلى الله عليه وآله بل كانوا ينتفعون بالله و ذلك محال فلا بد من وجود حجة
حتى يعرف حتى يجلس معهم و يبين لهم ما يتقون و هذا هو الحججة البالغة
فلا بد فى زمان غيبة الأمام من شيعة يقومون بين الناس على صفات سنذكرها
و يقيمون الناس على صراط مستقيم *

فصل - اعلم ان الأمام بنفسه محيط بجميع الخلق و الكل فى مرآه و

سمعه ولكن الناس غافلون عنه ولا ينتفعون به و اما فى عالم الأبدان فيظهر
كأحد من الناس كما قال الله تعالى : **قل انما انا بشر مثلكم . و البدن البشرى**
فى آن واحد لا يكون فى الشرق و الغرب ولا يحيط بالخلق و الكل لا يقدر
على الأنتفاع به بل هو واقف فى بيت و بلد و الناس فى بلادهم و بيوتهم و كل
منهم مشغول بأمره ولا يدركون امامهم ولا يقدر جميعهم على النفر اليه و
سؤاله عن الحكم و الحلال و الحرام فمقتضى السياسة ان يكون له عليه السلام
عباد يعينونه فى هداية الناس و ابلاغ الأحكام و يرسلهم الى الأطراف
لهدائيتهم و هم من اكابر الشيعة ولا فرق بين ظهورهم و غيابهم فى هذا الأمر
و سيأتى من الأخبار ما يدل على ذلك بعد ان شاء الله فمع الأمام دائماً عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون يرسلهم الى الأطراف و
يوقفهم فى الأكناف يعملون بأمره و يمسكون ازمة قلوب اوليائه عن الوقوع
فى الهلكات و الوغول فى الشبهات و ان يضطادهم الشيطان بشبكاتة و يوردهم

النار بمكائده و هكذا لهم ايضاً انواع من الخدمات فى الأَصْغَاع و الأَكْبَاف
كما ترى فى الظاهر فى امر السلاطين و الحكام و كما كان يشاهد فى زمانهم فأن
فى الدنيا لا يجرى الأمر بغير هذا الوجه •

فصل - اعلم ان الله سبحانه قد نصب آل محمد سلام الله عليهم بين الرعية

ليكونوا ادلاء على مرضاته و دعاة الى طاعته و هداة اليه اذ لم يكونوا يعرفون
ربهم ولم يكونوا يهتدون اليه سبيلاً و قد اظهرهم لهم فى عالم الأعراس ولكن
ذلك كان يمكن فى عرصة الأبدان العرضية لأَنهم بالعرض قاموا بين الناس اياماً
ولكن فى عرصة الحقايق بواسطة الأرواح التى هى المناط فى الواقع لا يتيسر
ذلك لأَنهم فى غير حيز الخلق ولم يكونوا يهتدون بهم الا بأدراكهم ولم يكونوا
يدركونهم ابداً لأن الأدرآك فرع المناسبة و المجانسة فإنه ليس الا الأفعال
و الشئ لا ينفعل الا عن مصافعه و مجانسه و اما ما كان مرتفعاً عن حيزه و مقامه
او منحطاً فلا يتأثر منه ابداً كما هو مشهود و لذا لا ترى نور الشمس مثلاً
فى الهواء لأن الهواء اللطف من عينك فلا يؤثر فيها ولكن تراها فى التراب
و الحجر للمناسبة و كذلك الأمر فى المقام بالاتفاوت فأن ارواحهم و ان اشتعلت
بنور الله الا انها مستعلية على ارواحنا فنحن لا ننتفع بها و اما الأبدان و ان
كانت مدركة لنا الا انها عرضية و تنفع الأبدان العرضية و كلامنا فوق ذلك
فلا بد و ان يكون ارواح من صقعنا و عرضنا يقع عليهم نور الله من وجوه -
آل محمد عليهم السلام فنشاهد النور فى جباههم و نعبد الله بامتثال اوامره و
نوايه على حسب ما ادر كناه من هذه الأرواح فهم السفراء بيننا و بين آل محمد
و مثلهم فينا كالروح البخارى الحايل بين العقل و البدن فإنه لولا لاه لما اطلع
البدن الجسمانى على العقل ابداً فهو الذى يأخذ منه و يؤدى الى ساير البدن
و ساير البدن يرجعون اليه فى حوائجهم و كذلك الأمر فى المقام فلا بد من-
وجود رجال بين الائمة فى ظهورهم و غيابهم يرجع الناس اليهم و هم يرجعون

الى الامام والناس لما علموا ظاهر الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
 و رأوا ان الناس في عالم الأعراس ينتفعون بعرضهم بأبدان الائمة من دون -
 واسطة يزعمون انه يمكن ذلك في عرصة الحقيقة و ذلك من المحال الا ترى
 انه قد ثبت برواية العامة و الخاصة على حد التواتر من الطرفين ان رسول الله
 (ص) قال : **انا مدينة العلم و على بابها من اراد المدينة فليأتها من بابها .**
 و مع ذلك كان الناس يستمعون من لسان رسول الله المسائل و الأحكام من دون -
 و ساطة على عليه السلام و لو كانت البابية مناطاً في الظاهر لكان حرياً ان
 لا يسمع احد كلاماً من لسانه و هذا خلف فحكم العرض خارج عن محل كلامنا
 و حكم الحقيقة جار فكل من دخل عليه من بابه انتفع بعلمه قلباً و من اراد ان
 يأتي المدينة من ظهرها لم ينتفع بعلمها و كذلك قوله : **سلمان باب الله .** و
 قوله : **سلمان باب رسول الله .** فان الناس في الأبدان العرضية و ان كانوا يصغون
 الى كلام الائمة عليهم السلام و ينتفعون بهم ولكن لم يكن ذلك في عرصة -
 الحقايق و بالجملة هذا الكلام ايضاً لبيان حال الناس في زمانهم و اما في زماننا
 فالناس قد منعوا عن مشاهدة الأبدان العرضية للائمة ايضاً ولا يكادون ينتفعون
 بها لارتفاع حكم العرض و اليوم لا بد لهم من السير الطبيعي فجعل الله بينهم
 و بين القرى التي بارك فيها قرى ظاهرة و هي الشيعة و امر بالسير فيها فتدبر
 و اعلم ان انواع الأدلة الجدلية كثيرة ولكني اقتصر على ثلثة •

المطلب الثاني

في دليل الموعظة الحسنة و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه خلق خلقاً في درجات مختلفة فمنهم في غاية -

القرب الأقرب و بعضهم في غاية البعد الأبعد و بعض بين بين ، ولا شك انه تعالى
 خلق الجميع للمعرفة و الطاعة و السير اليه سبحانه بأقدام الأمتثال ولا يحصل

ذلك على نحو الكمال الا بأن يظهر لهم نور ربهم و الا فلا يمكن المعرفة
فالأقرب بالعدل والأولى بالحكمة ان يتجلى سبحانه لهم فى الدرجات المختلفة
على حسب درجات خلقه ففى العرش بالعرشية وفى الكرسى بالكرسية و هكذا
والأناسى اشرف الخلق و اكرم مهم و هم اولى بالتكليف ولا يكادون يعرفون
ربهم فبالأولى يكون فى عالمهم مواضع للنور و مقامات للصفات يظهر فيها
نور الله حتى يعرف اهل تلك العرصة ان لهم خالقاً رازقاً عالماً حكيماً و هكذا
فافهم و تدبر *

فصل - اعلم ان الطبايع المختلفة دائماً مقتضية للفساد مع ان الصلاح

اولى و الله سبحانه لا يفعل بعباده الا الاصلح ولا شك ان الصلاح فى وجود-
حاكم سايس بين العباد معروف مشهود محسوس يعرفونه و يأترون بأمره و
ينزجرون عن نهيه فالأولى ان يكون حاكم و الله سبحانه لا يترك الأولى مع-
انا نرى انه عاب على انبيائه بترك الأولى و الله اجل من ان يعيب على جماعة
بترك الأولى ثم يترك هو بنفسه الأولى و ان قلت هو الامام اقول هو حاكم
غير محسوس ولا مشهود سيما فى غيبته .

فصل - لا شك ان الانسان لا يدرك خارج عرصته و حيزه فان لم يظهر الله

لنا بنور فى درجتنا لا نطلع على ما فوقنا بالبداهة فان اقررتم اليوم بأنه تعالى
ظهر لنا بنوره فى مقامنا و لم يك ظاهراً فنحن و اياكم سواء لعدم التكليف
فأنه ان لم يعرف نفسه و حكمه لا يكلفهم بالبداهة و ان لم تفروا و كان الأمر
كما نقول لهلكتم و نجونا *

المطلب الثالث

فى دليل الحكمة على المراد و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه حكيم بلا شك و آية حكمته آثاره المشهودة

فى خلقه و ذلك امر مسلم ولا حاجة الى بسط الكلام فيه و الحكيم لا يعبت
 ولا يلهو فكل ما فعل من فعل فعله لغاية و اعلم ان حد الغايات بقدر شأن الفاعل
 فان كان عظيماً فهى عظمة اذ الغاية ما هيجه على الفعل و الأمر الحقيق لا يكاد
 يهيج العظيم الا ترى ان الطفل الصغير يتخيل امراً حقيراً فيفعل الفعل لأجله
 ولكن هذا الأمر لا يهيج الرجل العظيم على الفعل و كذلك الله ربنا الغاية
 التى لاحظها فى خلق الخلق امر عظيم و هو المعرفة على ما عرفت سابقاً فى -
 التوحيد على نحو الإشارة و هى اول العبادة ثم من بعدها ساير وجوه العبادة و
 الطاعة و هى العمل برضاه و الأجتنب عن مساخطه و ذلك امر مسلم مبرهن ولا
 شك ان رضا الله سبحانه و سخطه لا يكونان ظاهرين لجميع الخلق فأنهما امران
 نفسان غاية الأمر ان نفس الخلق صورتهم و نفس الله آيته و تظهر فى احد
 من اوليائه و حججه و رضاه و سخطه فيها ولا بد و ان يكشفهما للخلق حتى
 يقتدروا على العمل برضاه و سخطه و لذلك بعث الله انبياءه و رسله و اظهر منهم
 نفسه لتتطرق برضاها و سخطها و الا فالذات تعالت عن ان ترضى لشيء او تسخط
 على شيء و ان جميع ذلك يرجع الى النفس و نفسه نفس الحجج صلوات الله
 عليهم و هم قد ظهوروا فى ابدان فى اعصار مختلفة و كشفوا عن مرضاتهم فكلما
 احبوه امروا به بوحي من الله و كلما كرهوه نهوا عنه به و قد كشفوا عن-
 مرضاتهم و مسخطهم لشيعتهم الذين هم حملة اسرارهم و خزنة علومهم و ظواهرهم
 فى الأداء لا لغيرهم فالواجب على جميع الأمة الرجوع الى الشيعة لأنهم حملة-
 العلوم و الأسرار كما قال الحجة عليه السلام: لا عذر لأحد من موالينا فى-
 التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا و قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا و نحملهم اياه
 اليهم . و قال: اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فأنهم حجتى
 عليكم و انا حجة الله . فيجب الرجوع الى الشيعة لأنهم مطلعون على رضا امامهم
 و سخطه عليه السلام و هذا دليل قشرى ظاهرى من ادلة الحكمة على المراد .

فصل - اعلم ان الله سبحانه تجلى اول ما تجلى بآل محمد سلام الله عليهم

كما مر سابقاً وقد تجلى بهم لهم يعنى انه جعل وجودهم جلوته و نوره لا ان له نوراً سواهم ظهر فيهم فلا تغفل و لذلك صاروا ظاهره و بيانه و دليله و صراطه و حجته و اسماءه و صفاته و لاشك ان نور الله سبحانه كامل من كل جهة لا نقص فيه و لو كان ناقصاً لدل على رب ناقص فأن النور صفة منيره الاترى انك تستدل بقوة النور على قوة المنير و بضعفه على ضعفه و بكبره على كبره و بصغره على صغره و هكذا فلو كانوا صلوات الله عليهم ناقصين ضعفاء لدلوا على رب ناقص و الله تعالى عن ذلك فهم كاملون و الكامل من له فضل نور كما هو مبرهن فى مقامه فلهم فضل نور و هو شيعتهم و لذلك ورد انهم خالقوا من فاضل طينتهم صلوات الله عليهم ولو لم يكن لهم شيعة لدل ذلك على نقصهم فأن الشعاع فعلية ذى الشعاع و كماله و نوره فلهم شيعة مسلماً و لا ينكر ذلك عاقل و شيعة كل ذى شعاع على صفته بالبداهة و لو لم يكونوا على صفته لما كانوا شعاعه و لذا ورد فى الشيعة انهم كانوا فى الذر على صورة ائمتهم و لما حصل الخلط و اللطخ حصل الأختلاف و فى القيمة يرجعون على صورة مواليهم و الحديث مروى فى الكتب المعتمدة و رويناه فى **الكتاب المبين** بتفصيله فعلى ذلك شيعتهم صفتهم و مظاهرهم فى الدنيا و هم بنواتهم قد استعملوا على جميع الخلق لأنهم اول ما خلق الله و الخلق فى الدرجة الدنيا فكيف يقتدرون على التمسك بهم ولكن اشعثهم قد انبثت فى الملك و هى اسباب الوصلة و الجبال الممدودة بين العالى و الدانى و الناس ان حرموا عن دركهم يقتدرون على درك اشعثهم و اشعثهم ظاهرة فى كل درجة و مرتبة و اهل كل مرتبة يتمسكون بالشعاع الظاهر لهم كما ان الشمس فى السماء الرابعة و قد اشرقت بشعاعها على اهل السموات و اهل الهواء و الهباء و الماء و التراب و اهل كل عرصة يستنيرون بها و ينتفعون بنورها على حسب ما ظهر لهم •

فصل - لكل بيان اهل و الناس طبقات فلا بد من اثبات هذا المطلب

العظيم بالحكمة بلسان حكيم اصطلاحى ينفع ظاهره الفلاسفة و باطنه العرفاء الكاملين فاعلم ان الله سبحانه خلق حقيقة آل محمد سلام الله عليهم فوق الدهر بل فى السرمد قبل جميع الدهريات و الزمانيات و يشهد بذلك اخبارهم غاية - الأمر انهم لم يتكلموا باصطلاح الناس و ليس فى اخبارهم هذه الألفاظ ولكن اهل الأصلاح يعرفون موقع كل اسم و صفة و لما خلقهم و اكمل خلقهم مكثوا ماشاء الله و ليس مكثهم ذلك ايضاً زمانياً ولكنه دهرى و بعد مدة مديدة الله اعلم و رسوله (ص) بها خلق من نورهم شيعتهم ، موادهم من شعاع مادتهم و صورهم من شعاع صورتهم فهم اثرهم و هم المؤثر لهم و الأثر ظهور الفرد مؤثره و المؤثر هو المطلق غاية الأمر ان الأسم يتفاوت بحسب الأصلاحات فعلى - اصطلاح الناس نقول ان حقيقةهم صلى الله عليهم مطلق لا بشرط و شيعتهم جلواتهم و ظهوراتهم فى الملك و هى مخلوقة لا محالة من نور المطلق و شعاعه و لذلك قال عليه السلام : **انما سميت الشيعة شيعة لأنهم خلقوا من شعاع نورنا** . و ذلك من تأويل الظاهر الظاهر و الأشتقاق الكبير و ان اخذت اللفظ بالظاهر ايضاً يكون حاصل المعنى واحداً فأن المشايخ الحقيقى للمنير نوره و غيره لا يشايعه الا بالتبع فعلى ذلك نسبة الشيعة الى آل محمد عليهم السلام كنسبة الأجسام الجزئية الى الجسم المطلق فأنها ظهورات الجسم و اسماءه و صفاته و آياته و مقاماته و معانيه و امثال ذلك و ظهور المطلق فى الزمان ليس الا فى افراده و المطلق الأعلى ايضاً ظهوره فى المطلقات الدهرية الدانية كالجسم بالنسبة الى الحديد المطلق و اخواته فأن جميع الدهريات ليست فى منزلة واحدة بل مقاماتها متفاوتة و كل سافل من نور اعاليه لا محالة لأن النسبة طولية و بالجملة ظهور المطلق فى فرده بل وجود الفرد للمطلق فأنه ليس شيئاً قائماً بنفسه بل شئيته من المطلق و قيامه به و صدق اسم المطلق على الفرد

من باب ظهوره فيه فعلى ذلك لو رفع الفرد من الأسفل لا تقطع ظهور المطلق بالكلية ورجع الى دهره على ما كان ولذا ورد انه : **لو انقطع شيعتنا من الأرض لرجعنا الى السماء** . فلا بد من وجود شيعة لهم صلوات الله عليهم اذ لا بد من ظهورهم و قوام الملك بظهورهم فى العوالم و لو لا ذلك لساخت الأرض ولكن هنا دقيقة يجب التنبيه عليها و هى ان الشيعة ليسوا افراد نفس ماهيتهم الكلية ولكنهم افراد للنور المطلق الصادر منهم فلا تغفل فأذا عرفت هذا المطلب الشريف الذى لم يسمح بمثله فى كتاب الاما اشار اليه ابي فى **الفطرة السليمة** فاعلم ان ولاية المطلق فى ولاية افراده فان مودة الحديد فى مودة السيف و المسمار و من ابغض السيف و المسمار و ادعى ولاية الحديد لكان كاذباً بالبداهة فإنه لا معنى لمودة الحديد الا ذلك اذ لا اقل من ان تصور محبوبك فى خيالك حتى تحبه و المطلق لا يتصور الا بصورة فرد من الأفراد فان من اراد ان يتصور الحديد لا بد و ان يتصوره فى صورة السيف او المسمار وانت اذا انكرت السيف الخارجى و ابغضته و تصورت سيفاً لنفسك و احببته و اقررت به لكنت كاذباً منافقاً فى ولاية الحديد لأنك انكرت الفرد الخارجى و اتبعت ما فى خيالك و يدل ذلك على انك تابع لخيالك لا للحديد و لو كنت تابعاً له لا تبعته فى فرده الواقعى فتدبر و بالجملة المطلق لا يدرك الا فى فرده و بغير ذلك لا يصل اليه احد فولايته فى ولاية فرده و لذا قال عليه السلام فى جواب من سأله عن الولاية : **انظر فى نفسك ان كنت تحب و لنا فأنت تحبنا** . و رويته بالمعنى و سيجى ان شاء الله احاديث المسألة و كذلك متابعتة فى متابعة الفرد و معرفته فى معرفته و هكذا و هذا الذى ذكرنا عام يشمل جميع مواليهم حتى الحقية ولكن هنا نكتة و هى ان الأفراد فى هذا الملك لم تظهر بذاتيتها بل ظهرت فى ابدان شخصية عرضية و هذه الأبدان ربما تقابل مطلقاً فتحكى نوره و ربما تقابل مطلقين بل ازيد و امثل لك مثلاً قشرباً ظاهرياً حتى تقف

على المراد وهو ان الشمعة المشعلة جسد عنصرى دنيوى قوبلت مع مطلقات فشمعتها مثلاً عناصر غلبت دهنيتها فحككت عن الشمع المطلق و ظهر فيها فهى فرده و قيلتها عناصر غلبت عليها صفات مناسبة للقطن المطلق فحككت عنها ودخانها حكى عن النار و صار فردها فهذه الشمعة من هذه الحيوث صارت افراد المطلقات و ليس ذلك الا لأجل الأعراض و فى عرصة الذوات ليس الأمر هكذا فأن فرد النار مخصوص بها لا يحكى عن غيرها و هكذا و لذا قال عليه السلام فى المسح على الخف : **إذا عاد كل شيء الى أصله الى ابن يذهب المسح ؟** و كذلك فى خبر تزييل الطيبات و الخبائث و كذلك الأمر فى الأُتسان المشهود فإنه جماد و نبات و حيوان و انسان و يوم القيمة يعود كل شيء الى أصله و كذلك الأمر فى المقام فأن بعض الأُتسانى قوبلوا آل - محمد عليهم السلام فى جهة فحكوا من نورهم و قوبلوا اعداء هم و حكوا من ظلمتهم و لذا **خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً** . و هذا معنى ما ورد فى - اختلاط الطينات لا ان نفس الطينة الطيبة خلطت بالخبثية فأن الذوات لا تختلط ابداً بل يحصل الخلط فى هذه الأبدان و الفرد الظاهر من النور فى هذه القابلية قطرة من شجرة المزن و الفرد الظاهر فيها من الظلمة قطرة من الزقوم و لو كان الأمر على ما زعمه الجهال لصار التكليف لغواً بل المولود قابلية صرفة تقابل المطلقات العالية و تظهر فيها على حسبها فأن سحرة فرعون فى - الليل كانوا افراد فرعون و فى الغداة صاروا افراد موسى الا ترى ان القطعة الخاصة من النحاس من افراد النحاس فأذا طرح عليها الفلسفى اكسيره تنقلب الى الفضة و تصير فرد الفضة ، و النملة من افراد النمل و اذا خرج لها جناحان تصير من افراد الطائر و بالجملة ليست الطينة المذكورة مع اصل القابلية ولكنها من الأعلى و ذلك معنى قولنا ان الأيمان و الكفر لا انبعثت لهما من - البدن فأذا قابل مرآة القابلية مطلقين يظهر فيها من نورهما فالأُتسان بذلك

يصير حاكياً لاُمام الحق و الباطل فمرة يطيع و يكون فى هذا الحال فرد الحق و مرة يعصى و يكون فرد الباطل و اذا ختم له بأحدهما يعود الى اصله فجماعة من الناس يكون هذا حالهم بحسب ولايتهم من حيث خيريتهم فأن الصلوة فرد- امير المؤمنين لأنه اصل كل خير و حيث ما وجدت تكون محبوبة لله و يجب عليك محبة الصلوة و شرب الخمر فرع عمر و هو اصل كل شر و يجب عليك البراءة منه و من الناس من يكون نواتهم طيبة و صفاتهم خيثة فذواتهم من- افراد آل محمد عليهم السلام و يجب محبتها و اعمالهم كلاً او بعضاً من افراد- اعدائهم و يجب البراءة عنها فهؤلاء ليسوا من الذين امر الله بولايتهم مطلقاً بل من حيث حكايتهم فأن طالب النار مثلاً لا يجب عليه طلب الشمعة من حيث- نفسها لأنها ليست من النار ولكن الواجب طلب النار و اما طلب الشمعة فيجوز من باب المقدمة و كذلك الحال فى الناس اذا كان طينتهم ممتزجة لا يجوز حبهم ولا بغضهم مطلقاً نعم اذا ابغضتهم من حيث طاعتهم او مطلقاً لأجل الدين نصبت العداوة لله و لرسوله اما الأول فظاهر والثانى لأنهم ليسوا من فرد- الأعداء مطلقاً بل بعض صفتهم منهم فكان الواجب حبهم من حيث حسنهم و امثال- هؤلاء لا يجب متابعتهم نعم اذا رووا رواية و كانوا صادقين يجب قبول روايتهم و الاففى ساير امورهم لا يجب متابعتهم ولكن يوجد جماعة لم يواجهوا بأنفسهم غير مطلق النور فصاروا فرده من كل جهة حتى ان البدن العرضى لهم ايضاً يلحق بالنور فإنه و ان كان بدنأ كونيأ ولكنه ايضاً من حيث حاملته للنور طيب و ملحق بالطيبات من باب ان الجمادات و النباتات و الحيوانات الطيبة ايضاً من شيعتهم فهؤلاء يجب مودتهم مطلقاً و يجب البراءة من عدوهم مطلقاً و لكونهم فرد النور من كل جهة يكونون سبياً و وصلة الى المطلق و يجب على- الطالبين السير من سبيلهم و هؤلاء هم الذين ورد فيهم انهم ابواب الأمام و خلفاؤه و نوابه و سيأتى فضلهم ان شاء الله بعد ذلك فافهم هذا الدليل

الشريف ان شاء الله •

فصل - اعلم ان ذات كل شيء محجوبة عن الإدراك العالية عن ان

تحاط او توصف فلا معنى لمشاهدة الذات ولا ولايتها و محبتها نعم العالى يحيط بالذاتى بمعنى ان نفس الدانى له و هو علمه و الدانى يطلع على العالى بنفسه بمعنى ان نفسه شعاعه و وجهه فيه ولكن المساوى لا يكاد يطلع على ذات - المساوى ابدأ و ذلك لأن الإدراك فى مقام المتساويين بمعنى الأفعال عن - الشيء بورود شبحه عليه ولا شك ان ذات الشيء لا ترد على شيء و لا تؤثر فى شيء فهى لا تدرك كما ان نفس الذات بذاتها لا تدرك فهى هى لا غير و المدركية (بالكسر) و المدركية (بالتفتح) من الصفات الخارجة عن الذات و كذلك العارفية و المعروفية و العالمية و المعلوماتية فأذا كان الأمر هكذا فى ذوات الناس فما ظنك بحقيقة آل محمد التى هى فى غاية الأهمية و البساطة التى تجوز فى الخلق بحيث قد اشتبه الأمر فى حقيقتهم على جماعة فقالوا ببساطتها اذ قالوا ان العقل و ما فوقه بسيط الحقيقة و ليس العقل سوى روحهم فمع هذه الوحدة و البساطة كيف يتصور دركهم مع انهم فوق جميع الخلق و الذات المستعلية لا تدرك الا فى صفتها حتى ان صفتها لا تدركها الا بنفسها فأنت يا هذا اقطع رجاءك عن - معرفتهم بذواتهم فأنت كنت بنفسك صفتهم و نورهم و شعاعهم فاعرفهم بنفسك و الا فاعرفهم بصفتهم فأنت ذلك منتهى حظك و نصيبك فأنت كنت نور شمس السماء فاعرفها بنفسك و الا فاعرفها بنورها و كذلك ان كنت ضيئاً فاستغن بنفسك عن - ضوء و الا فاطلب ضوءاً و هكذا فى جميع المعاملات يكون الأمر بهذا المنوال .

المطلب الرابع

فى دليل الآفاق و الأنفس ، قال الله تعالى : سريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . و قال : وفى انفسكم افلا تبصرون .

ولاشك ان ما شوهد في الآفاق والأُنفس يكون في كل مورد وموطن بأدلة كثيرة بسطناها في مباحثاتنا ورسائلنا ومجمل القول ان امر الله واحد في كل مقام وموطن قال الله تعالى : وما امرنا الا واحدة . و قال : ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . فاذا رأيت امراً ثابتاً في الآفاق فاعلمه ثابتاً في النفوس و اذا كان في نفس فهو في مجموع النفوس ايضاً هكذا فإذا عرفت هذه المقدمة نبين فصلين للآفاق و الأنفس *

فصل - اعلم ان الله سبحانه ضرب الآفاق مثلاً لجميع العوالم و الغيوب و الشهادات و قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هاهنا . فاعلم على نهج الحكمة لأنها دليل الكشف في الواقع ان الله سبحانه كان قبل الكان احداً صمداً لم يكن معه شيء مما كان و تجلى اول ما تجلى لمشيته بها فخلقها بها وصورها بأحسن صورة في احسن تقويم مادتها نفسها التي خلقت بها و هي جهتها من ربها ووجودها و صورتها الأمكان الراجح الفعلي و عند المسامحة في البيان ربما يقال انها الأمكان مطلقاً فصورتها مقام قابلية للوجود و الوجود مقام مقبول و وجود القابلية بالمقبول و حيوتها به و لذا يقال انه يد الله في صنعها و على اى حال يثبت لها حيثان حيث قابل و مقبول و فاعل و مفعول و رب و نفس و جميع ما من الله ينزل الى القابل بواسطة المقبول فهو السفير والواسطة و الباب بين صورتها الأمكانية و الرب جل شأنه لأن حيث - انيتها قوة و هي تحتاج الى المدد الفعلي فالواسطة وجود بالفعل يأخذ من الكامل بالفعل و يؤدي اليه دائماً فالمشيية بهذا المدد الدائم المستخرج من فوارة نفسها كاملة البتة والله سبحانه يمدّها دائماً بها فيسطع من المشية انوار على طبقها فكل نور من انوارها مر كب من حيثين وكلها مخلوق بنفسه و لو لم يكن الأمر هكذا لما كانت موافقة للمشيية مع ان النور لا يخالف المنير البتة ولا شك ان

اجزاء كل مولود بحسبه و هو بحسب اجزائه فى اللطافة و الكثافة و الأتحاد و الأختلاف و الأتصال و التفرق فالعوالم العالیه جهتها فى غاية الأتحاد بحسبها لأن المشیه واحده متحدة الأجزاء فاختلف اجزاء من فى هو غاية القرب اقل و من هو ابعد من المشیه اختلاف اجزائه و تشققها اكثر و عالم الأجسام لكونه فى غاية البعد الأبعد تشققت اجزائه و تكثرت فظهر حيث نفس المشیه التى هى علة خلقها فى الأعالى و جهة انيتها فى الأرض فصارت الأعالى فواعل و مقبولات و الأسافل قوابل و مفعولات و كما ان انية المشیه امكان على ما ذكر كذلك الأرض امكان للمواليد ثم انا بعد ما نظرنا فى الأفلاك رأينا ان العرش اصل كلها و قلبها و قطبها و بابها الى الغيب و هو اشبه الأشياء بالغيب فأن مادته مادة طيبة لطيفة و صورته صورة معنوية اطلسية بريئة عن الأختلافات منزهة عن الكثرات و هو خاتم جميع اجزاء عالم الأجسام و فاتحها ثم من بعده الكرسي اخوه الأصغر و ظاهره و نفسه و هما فى الوصل اثنان و بابان من ابواب الغيب كما فى الخبر و جميع اجمال العرش يتفصل فيه بأثنى عشر بروجاً و كواكب كثيرة لتهدوا بها فى ظلمات الأرض و ما من العرش امر واحده و حركة متشابهة و يتفصل هذا الأمر الواحد فى الكرسي ولكنها فى غاية البعد من الأرض ولا تكاد تتأثر منهما بلا واسطة لقلة المشابهة مع ان النجوم المختلفة المتكثرة فيه ايضاً متشابهة فلا ينشأ منها الآثار المختلفة لولا الوسائط و البرازخ فجعل من دونهما افلاكاً سبعة شداداً مختلفة بحسب المزاج و الصفة و زينها بكواكب كوكب كل سماء قلبه و روحه يسير مواجهاً للبروج الأثنى عشر و يقبس من نورها الزاهر و شعاعها الظاهر فيه له فيؤثر فيما دونه هذا سنة الله فى الملك الظاهر يدور العرش و الكرسي اولاً و يفيضان على الكواكب السيارة و الأفلاك و يدور الأفلاك بالتأثير و تلقى اشعتها فى الأرض فيخرج منها الوان النعم و المواليد و كذلك الأمر فى نوع الملك الخاتم صلى الله عليه و آله عرشه

وظاهر الرب الودود و استوى عليه الرحمن و خلق به ما شاء من انواع الخلق و انعم عليه بأنواع الرزق و اجرى بذلك الكرسي و هو مقام الولاية نفس النبي و تنسب الي اثني عشر برجاً بروج الأمامة و كواكب العصمة و الطهارة ثم من- دونهم مقام افلاك العالم و اما الأنبياء فهم من مقعر الكرسي او فلك المنازل و اما الأفلاك فهي مقام الشيعة رضوان الله عليهم فأعليها مقام الكليين و اسافلها مقام الجزئيين ، وفي السماء رزقكم وما توعدون . فو رب السماء و الأرض انه لبحق مثل ما انكم تنطقون . فافهم ذلك و اغتنم ولي بيان شريف في المقام على نحو الجدل الذي لا ينكره الا اللثام ان قال قائل الفرض ان الأفلاك ثابتة و الأرض ثابتة فبم ثبت مثلها في الخلق ايضاً و انكر ساير الأدلة ولم يقر الا بالأدلة الطبيعية اقول هل تشك في ان الأفلاك فاعلة مؤثرة في الأرض ام لا؟ اما العاقل فلا يشك في ذلك لما يرى من آثار النجوم علانية و اهل الأفرنج الذين ينكرون ذلك ليس الا لحماقتهم و الا فذلك امر محسوس مشهود نرى علانية ان الشمس تسخن و القمر يبرد و نرى آثار النجوم و القرانات و بالجملة تأثيرها امر ظاهر و لا شك ان المواليد تخرج من الأرض بواسطة الأفلاك و نجومها و سيرها و كل فلك لا شك انه يربى على حسب فعليته و يريد ان يخرج من الأرض نظيره فأن كل ذى فعلية يريد اخراج فعلية مثله من الأماكن و لذا ترى علانية ان كل كوكب يخرج نباتاً مناسباً له في المزاج و معدناً مناسباً و كذلك حيواناً هكذا و كذلك في الإنسان تربي دائماً نظيرها و تخرج منه جنسها فالقمر يخرج من الإنسان القمرية و الزهرة الزهرية و هكذا فإذا كان الأمر هكذا اقول لا يلزم ان يكون المواليد المتعلقة بالأفلاك دائماً ناقصة فأن العاقل لا يحتم بذلك بل كل عاقل يقر بأنه يمكن ان يتقوى الزهرية في احد بحيث يصير مثل الزهرة الفلكية فأنه لا شك ان الفاعل مراده من فعله ذلك بالطبع و ان كان نقص فمن القابل و الإنسان المرید بنفسه يتمكن من ان يرفع النقص

ويستعد لقبول فعل الفاعل حتى يصير مثله فأن الزهرة بلسان حالها تقول يا ابن-
آدم انا كوكب درى مفرح للقلوب مرب للنبات مهيج للرطوبات مقو للخيلات
 و المناومات و هكذا **اطعنى فيما اقول** و اترك ما يخالف طبعى **اجعلك مثلى**
 فافهم ذلك و من هذا الباب ترى ان ارباب التسخيرات يسخرون الكواكب فأن
 الكوكب مؤثر دائماً فى الأرض و مواليدها و لا يتغير حاله ابداً ولكن الشخص
 الطالب يجمع لنفسه ما يتعلق بكوكب خاص و يبعد عن نفسه ما يخالفه فيتقوى
 فيه هذا الكوكب حتى يصير مثله و هذا معنى تسخير كوكب السماء و الا فهو
 عبدالله لا يصير متسخراً لأحد من الخلق فتسخير الزهرة مثلاً يعنى صيرورة-
 زهرة الإنسان قوية كاملة فإذا قويت بنفسها تؤثر كما ان زهرة السماء تؤثر
 و تحت ذلك اسرار جملة لو كشفت لخرج الناس من الدين افواجاً و قال مولانا
 سيد الساجدين :

انى لا اکتّم من علمى جواهره كيلا يرى العلم ذو جهل فيفتننا
 لقد تقدم فى هذا ابو حسن الى الحسين و وصى قبله الحسن
 و رب جوهر علم لو ابوح به ل قيل لى انت ممن يعبد الوثنا
 و لاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا

اسأل الله ان يجعلنى من المتحلمين للأسرار الحافظين لعلمهم عن الأغيار فإذا
 عرفت ذلك فأقول يمكن بحكم التجربة و العقل و النقل ان يتربى فى الملك
 رجال تغلب الأفلاك عليهم و يتقوى اثر النفس فيهم فيشاركون السبع الشداد
 و يعمر الله بهم البلاد فافهم و يكفيك هذا القدر من البيان و بحكم هذا الدليل
 الشريف تقدر على ان تحكم بأن الأرض لا تخلو من حجة معصوم ابداً فأن جميع-
 ما دون العرش و الكرسي لا ينقطع تأثيره و مولوده عن الملك فكيف ينقطع
 تأثيرهما و مددهما عن الأرض و ان لم ينقطع فى الأرض لا محالة مولود يحكى
 نورهما و ذلك امر دايم الى قبيل نفخة الصور فافهم *

فصل - في مثل الأنف ، وفي الحقيقة بعد ما ظهر الأمر في الملك يظهر الأمر في الأنف أيضاً فاعلم ان الله جعل للإنسان عقلاً هو قلبه و لبه و اصله و هو الذي يأخذ كل الفيض من عقل الكل و يوصل الى البدن و جميع امر- الإنسان يؤل الى عقله و العقل ظهوره في نفسه و بها فأف النفس صورة العقل و اخته و كرسيه و مظهره و مجلاه و امثال ذلك من الصفات ثم جميع فعل البدن يجري فيه بواسطة النفس ولكن النفس دهرية غيبية و البدن جسماني زماني ولا- يتمكن البدن من الاستفاضة منها فجعل بينهما و سايط و هي المشاعر البرزخية و هي شعاع النفس و شيعتها و كذلك في البدن الظاهر جعل الله الروح البخاري قلب البدن و قطبه ولكنه لطيف غيبي فجعل اللحم الصنوبري بمنزلة النفس له ثم نشب منه العروق الى جميع البدن فالبدن يستفيض من القلب بواسطة العروق و هي بمنزلة كالملى الشيعة الراوين عن امامهم فان اصولهم متصلة بمواليهم و ساداتهم و هم يحملونهم الأسرار اى اسرار الفيوض و الأمداد الى ساير الخلق الذين هم بمنزلة الأعضاء •

المطلب الخامس

في ادلة الكتاب و السنة على المراد على نحو الاختصار و فيه فصلان :

فصل - في بعض الآيات الدالة على المراد و مرادنا الاختصار و الأجمال اما ما يدل على لزوم ولاية الأولياء و البراءة من الأعداء فكثيرة منها قوله تعالى : المؤمنون و المؤمنات بعضهم اولياء بعض . وهو حكم في صورة الأخبار و قال : ان الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا بأموالهم و انفسهم في سبيل الله و الذين آووا و نصروا اولئك بعضهم اولياء بعض . و قال : و من يتول الله و رسوله و الذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون . و قال : لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين و من يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة

ويحذركم الله نفسه والى الله المصير. وقال: بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ايتتغوب عندهم العزة فأن العزة لله جميعاً. وقال: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً. وقال: ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله و النبي و ما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون. والآيات في المقامين كثيرة تركنا ذكر كثير منها طلباً للإيجاز و الأختصار و بعد هذه الآيات الصريحة لا يشك احد في وجوب الولاية و البراءة وانهما من شروط الأيمان ثم ان في الآيتين الأولين ايضاً دلالة على عظم شأن بعض بالنسبة الى بعض فأن لفظ الأولياء ربما يدل على الولاية الثابتة لبعض يعنى ان بعضاً ولى بعض و قد استخرج ابي الأستاد اعلى الله مقامه من القرآن آيات تدل على فضل جماعة من المؤمنين و لزوم ولايتهم اكثر من الباقين و الأعتقاد عليهم في الدين بطرز رشيق و وجه بالحفظ حقيق اروي بيانه هنا لنشره قال (اع) بعد ما استدل بآيات على وجوب الولاية و البراءة من القرآن و انهما من اعظم شروط الأيمان: فأذا عرفنا من القرآن ان ولاية الأولياء و عداوة الأعداء من اركان الأيمان وجدناه فرق بين درجات المؤمنين في الظاهر و جعل لكل درجة اهلاً و نفى التسوية بين افراد اهل الدعوة فقال: و ما يستوى الأعمى و البصير و الذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تتذكرون. و المراد بالأعمى و البصير ما شرحه في آية اخرى و قال: افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الألباب. و قال: هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الألباب. و قال: ام نجعل المتقين كالفجار. و قال: لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر و المجاهدون في سبيل الله بأموالهم و انفسهم فضل

الله المجاهدين بأموالهم و انفسهم على القاعدين درجة و كلاً و عد الله الحسنى و فضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً . درجات منه و مغفرة و رحمة و كان الله غفوراً رحيماً . و قال : لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح و قاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد و قاتلوا و كلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير . فعرفنا من هذه الآيات ان المؤمنين مختلفون في درجات- الفضل و حب الله لهم و قربهم من الله و قد قال الله سبحانه : و يؤت كل ذى- فضل فضله . و قال : لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن و اسألوا الله من فضله ان الله كان بكل- شىء عليماً . فتبين ان المؤمنين على درجات و لكل فضل فعرفنا انه لا بد و ان يكون لولايتنا للمؤمنين ايضاً تفاضل فمن كان اقرب الى الله و اشد حباً لله و الله اشد حباً له تكون له اشد ولاية و الذى دون ذلك فيكون ولايتنا له دون ذلك فان ذلك مقتضى العدل المأمور به بقوله : اعدلوا هو اقرب للتقوى . و قال : ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها و انا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . و قد نفى الله التسوية بين الأصناف مطلقاً فليسوا سواء في شدة الولاية وضعفها ولا يحكم العقل العدل بالتسوية بينهم وياتى ان الله حكّم العقول فى ذلك بالجملة رأيناه قسم المؤمنين اولاً بالمتقين و الفجار كما قال : ام نجعل المتقين كالفجار . ثم قسم المتقين الى عالم و غير عالم و قال : هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون . ثم قسم العالمين الى ثلاثة اصناف و قال : ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله و هو اعلم بالمهتدين . و انما يذكر دليل الحكمة و الموعظة و المجادلة للعلماء لا للجها لنعرفنا ان درجات العلماء مختلفة بعضها فوق بعض و اما اهل الحكمة فهم الذين شرفهم الله بقوله و قال : يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً و ما يدكر الا اولوا الألباب . و اما

اهل الموعظة فهم الذين شرفهم الله بقوله : فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الألباب . واما اهل-
المجادلة فقد اذن الله لهم ان كانت بالتي هي احسن و قال : لاتجادلوا اهل-
الكتاب الا بالتي هي احسن . و قال : هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . وهم
اهل العلم و قد شرفهم الله بقوله : انما يخشى الله من عباده العلماء . فلكل
منهم درجة و فضل كما قال : و لكل درجات مما عملوا و ما ربك بغافل عما
يعملون . ثم شرف الله هؤلاء الأصناف الثلاثة و حلاهم بحلية السابقة او المتبوعية
فقال : و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بأحسان
رضى الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها
ابدأ ذلك الفوز العظيم . و قال : و كنتم أزواجاً ثلثة . فأصحاب اليمين ما اصحاب-
اليمين . و اصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة . و السابقون السابقون . اولئك
المقربون . و سميناهم بالسابقين لأن الله عز وجل رفع درجاتهم على سائر الأنام
و قال : يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين اتوا العلم درجات . فبرعة مقامهم
و قربهم من الله صاروا سابقين كما قال تعالى : ان الذين هم من خشية ربهم
مشفقون . و الذين هم بآيات ربهم يؤمنون . و الذين هم بربهم لا يشركون .
و الذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم و جلة انهم الى ربهم راجعون . اولئك يسارعون
فى الخيرات و هم لها سابقون . فالسابقون هم العلماء الذين جعلهم الله متبوعين
للجهال و اوجب عليهم متابعتهم و نفى التسوية بينهم و بين غيرهم و رفع مقامهم
و قربهم عنه و اعطاهم منصب الشفاعة و قال : لا يملكون الشفاعة الا من شهد
بالحق و هم يعلمون . فالسابقون لهم ثلث درجات اهل الحكمة و اهل الموعظة
و اهل المجادلة بالتي هي احسن فلا شك ان مراتب الولاية لهم ايضاً تختلف على-
حسب مراتب سبقهم فى الأيمان فالولاية التى لأهل الحكمة على حسب درجاتهم
ولأهل الموعظة على حسب مقامهم و لأهل المجادلة على حسب رتبتهم على-

حسب ولاية الله لهم ودرجتهم عنده و من مزية تولاهم ان سمعنا الله عز و جل يقول : يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين . فأوجب علينا ان نكون مع ثقات العلماء و معتمديهم و سمعناه قد امرنا بأخذ العلم عنهم و وعدنا الأمن بتقريره و تسديده فقال : و جعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الآية . و قد فسرہ الأمام عليه السلام بأن المراد بالقرى المباركة هو هم سلام الله عليهم و بالقرى الظاهرة الرسل و النقلة عنهم الى شيعتهم و السير مثل للعلم فحكم الله سبحانه على ضعفاء الشيعة بالسير فيهم و اخذ العلم عنهم ليالى و اياماً آمنين و كما امرنا بالتعلم منهم امرهم بالأ نذار و الأ بلاغ فقال : فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون . و أنب قوماً تركوا السمع و الطاعة لهم و اخبر انهم من اصحاب السعير و قال : كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا و قلنا ما نزل الله من شىء ان انتم الا فى - ضلال كبير . و قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير . و النذير كما سمعت اعم من العلماء و اخبر بالرضا عنهم و عن تأييبهم (١) و بخلودهم فى الجنة فقال : و السابقون الأ ولون من المهاجرين و الأ نصار و الذين اتبعوهم بأحسان رضى الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم . ثم خص الله السابقين بصفات آبايهم بها عن ساير الأمة فأعطاهم اولاً مقام السبق الى - الجنة و المغفرة و قال : السابقون السابقون . ثم شرفهم بالقرب منه و قال : اولئك المقربون . ثم بلغهم مقام الشهادة فقال : ان كتاب الأ برار لى عليين . و ما ادراك ما عليون . كتاب مرقوم . يشهده المقربون . فهم الصديقون و الشهداء عند ربهم فى قوله : ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات اولئك هم الصديقون . ثم خصهم

(١) التأييب القصد . منه اعلى الله مقامه

بالتسليم النازل من السنام الأعلى وهو اشرف شراب في الجنة فقال : و مزاجه من تسليم . عيناً يشرب بها المقربون . و لم يمزج لهم و انما مزج شيئاً من - التسليم بشراب الأبرار ان قال : ان الأبرار لفي نعيم . الى ان قال : يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك و في ذلك فليتنا فس المتنافسون . و مزاجه من - تسليم . فالمقربون يشربونه صرفاً و الأبرار يشربونه ممزوجاً بالرحيق و هو مقام عال و افضل من ذلك كله ان جعل الأنبياء منهم لمشاركة الصفة و قال : يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم و جيهماً في الدنيا و الآخرة و من المقربين . و جعلهم من الدعاة اليه كما قال : ادعو الى الله على بصيرة انا و من اتبعنى . و هم الذين اتبعوه في العلم و العمل و الا لم يكونوا اهل الدعوة مع ما علمت من قوله : من اتبعنى فإنه منى . فهم من الأنبياء و الأنبياء منهم ثم شر فهم بحمل الكتاب و جعل صدورهم مخازن الخطاب فقال : بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم و ما يجحد بآياتنا الا الظالمون فأى فضل يضاهى هذه الفضائل و اى كمال يبارى هذه الخصائل ؟ و من البين ان من كان كذلك يجب تولاه و التبرى من اعدائه و متابعته في التقوى و الاقتداء به في الهدى و هذا هو مرادنا بالركن الرابع الى آخر كلامه علامه مقامه و رويته لكثرة فائدته و معرفة طريق الاستدلال •

فصل - في بعض الأخبار الواردة في هذا المضمار ، اما ما يدل على لزوم -

معرفةهم فكثيرة و كذا ما يدل على لزوم ولايتهم و اتباعهم و الأخذ عنهم كلها كثيرة متواترة في المعنى اذ كر من كل نوع بعضاً و قد رويت كثيراً منها في - الكتاب المبين و ان شئت فراجع هنا ، فأما ما يدل على لزوم معرفتهم ففي العوالم عن جابر بن يزيد الجعفي في حديث الخيط و هو طويل شريف قال لمولانا على بن الحسين عليهما السلام الحمد لله الذي منّ على بمعرفةكم و الهمني فضلكم و وفقني لطاعتكم و موالاتكم و ليكم و معاداة اعدائكم قال صلوات الله عليه يا جابر

او تدرى ما المعرفة؟ المعرفة اثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعانى ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الأمام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً وهو قوله: قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى و لو جئنا بمثله مدداً. الحديث وهو صريح فى ان معرفة النقباء والنجباء من تمام المعرفة و لما قال عليه السلام «المعرفة» و حلالها بالأف و اللام عرفنا انه عليه السلام اراد بيان ماهية المعرفة و حصرها فى السبعة فعرفنا ان فوق السبعة ليس من المعرفة فى شىء و دونها ايضاً خارج عن المعرفة فمعرفة العلماء القاصرين عن النجابة ليست من شروط الدين بناءً على هذا الخبر الا من باب المقدمة او الأخوة على ما يظهر من بعض الأخبار و فى الزام النواصب عن العسكرى عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام فى احتجاجه مع الطبيب اليونانى بعد ما قال الطبيب ان كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت فى الفساد و تناهيت فى التعرض للهلاك اشهد انك من خاصة الله صادق فى جميع اقاويلك عن الله فأمرنى بما تشاء اطعك قال عليه السلام : آمرك ان تفرد الله بالوحدانية و تشهد له بالجود و الحكمة و تنزهه عن العيب و الفساد و عن ظلم الأئمة و العباد و تشهد ان محمداً الذى انا وصيه سيد الأنام و افضل رتبة اهل دار السلام و تشهد ان علياً الذى اراك ما اراك و اولاك من النعم ما اولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله و احق خلق الله بمقام محمد بعده و بالقيام بشرايعه و احكامه و تشهد ان اولياءه اولياء الله و ان اعداءه اعداء الله و ان المؤمنين المتشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما به امرتك خيرة امة محمد صلى الله عليه وآله و صفوة شيعة على عليه السلام الخبر. مجموعة ابى (اع) المسماة بالروضة عن الصادق عليه السلام انه قال قال الله تعالى افترضت على عبادى عشر فرائض اذا عرفوها اسكنتهم ملكوتى و ربيحتهم جناتى اولها معرفتى و الثانية معرفة رسولى الى خلقى و الأقرار به

والتصديق له والثالثة معرفة اوليائى وانهم الحجج على خلقى من والاهم فقد
والانى ومن عاداهم فقد عادانى فهم العلم فيما بينى وبين خلقى ومن انكرهم
اصليه نارى وضاعفت عليهم (كذا) عذابى والرابعة معرفة الأشخاص الذين
اقيموا من ضياء قدسى وهم قوام قسطى والخامسة معرفة القوام بفضلهم
والتصديق لهم والسادسة معرفة عدوى ابليس وما كلف من ذاته و اعوانه
والسابعة قبول امرى والتصديق برسلى والثامنة كتمان سرى و سر اوليائى
والتاسعة تعظيم اهل صفوتى و القبول منهم و الرد اليهم فيما اختلفوا فيه حتى
يخرج الشرح منهم والعاشرة ان يكون هو و اخوه فى الدين و الدنيا شرعاً
سواءً فأذا كانوا كذلك ادخلتهم ملكوتى و آمنتهم من الفزع الأكبر و كانوا
عندى فى عليين اقول ان فى الرابعة يحتمل ان يكون المراد من الأشخاص
الأنبياء ولكن الأقرب لسياق الخبر ان المراد منهم النقباء والخامسة النجباء
وفى نفس الرحمن عن ابيجعفر عليه السلام فى حديث قال امير المؤمنين عليه
السلام: **سلمان باب الله فى الارض من عرفه كان مؤمناً** الحديث. ولا شك ان
ذلك لا يخص سلمان بل لكل عصر بسلمان و جميع النقباء و النجباء ابواب الله
فمعرفةهم ايمان و روى الشيخ الأوحى (اع) فى رسالة ملا فتحعلى خان
عن ابي جعفر عليه السلام الى ان قال اما لو ان رجلاً قام ليله و صام نهاره و
تصدق بجميع ماله و حج جميع دهره و لم يعرف ولى الله فيواليه و يكون
جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق فى ثوابه ولا كان من اهل-
الأيمان ثم قال اولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته و قد يكون
منهم المسلم الضال . وفى الكافى عن احدهما عليهما السلام انه قال لا يكون
العبد مؤمناً حتى يعرف الله و رسوله و الائمة كلهم و امام زمانه و يرد اليه و
يسلم له ثم قال كيف يعرف الآخر و هو يجهل الأول؟ انظر فى صراحة الخبر
ان ذكر اولاً بعد الله و رسوله الائمة كلهم ثم قال و امام زمانه ولا شك ان امام-

الزمن غير الأثنى عشر فإنه لو كان منهم لما كرر ذكره مع انه منهم و قد قال : الاثمة كلهم . مع ان معرفة الأثنى عشر جميعهم من الأيمان و يجب معرفتهم بأسمائهم فلا اختصاص لمعرفة واحد منهم بالخصوص فأمام الزمان من- الشيعة الكاملين و هو الذى قال ابو جعفر عليه السلام : لا تبقى الأرض بغير- امام ظاهر . و قال ابو الحسن الرضا عليه السلام : ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بأمام حى يعرف انتهى . ولا شك ان المراد منه غير الأثنى- عشر فإن امر غيبة الأمام عهد معهود من زمان آدم و لو كان بغيته تنقطع الحجة لما بقى لله حجة بعده و ان غاب فلا يكون ظاهراً ولا يعرف فالمراد من الأمام الظاهر الحى المعروف واحد من شيعتهم لا محالة فإنه ليس من- بعدهم سواهم ولا يتجاوز عددهم الأثنى عشر بالبداهة و اما وجه تسمية الشيعة بالأمام فسيجيء ان شاء الله . وعن ابي عبدالله عليه السلام قال : انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا و لا تصدقون حتى تسلموا ابواباً اربعة لا يصلح اولها الا بأخرها ضل اصحاب الثلثة و تاهوا تيهاً بعيداً الخبر . ولا شك ان المراد منها التوحيد و النبوة و الأمامة و الركن الرابع كما يشهد بذلك اخبار اخر و من الأخبار فى المقام ما يدل على اخذ الميثاق للشيعة من- جميع الخلق ففى الزام النواصب عن العسكرى عليه السلام فى تلو قوله تعالى : واذ آتينا موسى الكتاب . الى ان قال قال الله تعالى يا موسى تأخذ على بنى- اسرائيل ان محمداً خير النبيين و سيد المرسلين و ان اخاه و وصيه علياً خير- الوصيين و ان اولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق و ان شيعته المنقادين له المسلمين له اوامره و نواهيه و لخلفائه نجوم الفردوس الأعلى و ملوك جنان- عدن قال فأخذ عليهم موسى عليه السلام ذلك فمنهم من اعتقده حقاً و منهم من اعطاه بلسانه دون قلبه فكان المعتقد منهم حقاً يلوح على جبينه نور مبين و من اعطاه بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور فذلك الفرقان الذى اعطى الله عز و جل

موسى و هو فرق ما بين المحققين و المبطلين . و عنه فى تلو قوله تعالى : و اذ
اخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور . قال امير المؤمنين عليه السلام ان الله
تعالى ذكر لبنى اسرائيل فى عصر محمد صلى الله عليه و آله احوال آبائهم
الذين كانوا فى ايام موسى عليه السلام كيف اخذ عليهم العهد و الميثاق لمحمد
و على عليهما السلام و آلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلايق و
لاصحابهما و شيعةهما الى ان قال قال الله تعالى للموجودين من بنى اسرائيل فى-
عصر محمد صلى الله عليه و آله على لسانه قل يا محمد لهؤ لاء المكذبين بك
بعد سماعهم ما اخذ على اوائلهم لك و لاخيك على عليه السلام و لا لكما و
لشيعةكما بئسما يأمركم به ايمانكم ان تكفروا بمحمد و تستخفوا بحق على
و آله و شيعة ان كنتم مؤمنين . و عن العسكرى عليه السلام فى تلو قوله تعالى
: و علم آدم الاسماء كلها . اسماء انبياء الله و اسماء محمد و على و فاطمة
و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهما عليهما السلام و اسماء خيار شيعةهم و عتاة
اعدائهم . و عنه فى تلو قوله : الذين ينقضون عهد الله . المأخوذ عليهم بالرؤية و
لمحمد صلى الله عليه و آله بالنبوة و لعلى عليه السلام بالأمامة و لشيعةهما بالجنة
و الكرامة الخبر . و عن جيش بن المعتمر عن على عليه السلام فى حديث قال
يا جيش من سره ان يعلم امحب لنا ام مبغض فليمتحن قلبه فان كان يحب ولياً
لنا فليس بمبغض لنا و ان كان يبغض ولياً لنا فليس بمحب لنا ان الله سبحانه
اخذ الميثاق لمحبينا بمودتنا و كتب فى الذكر اسم مبغضنا الخبر . و فى-
حديث معراج النبى صلى الله عليه و آله عن ابي عبد الله عليه السلام قالت
الملائكة يا محمد كيف اخوك اذا نزلت فاقرأه السلام قال النبى (ص) فتعرفونه
قالوا كيف لا نعرفه و قد اخذ ميثاقك و ميثاقه منا و ميثاق شيعة الى يوم-
القيمة علينا و انا لتصفح وجوه شيعة فى كل يوم و ليلة خمساً . و كذا قالت
الملائكة له فى السماء الثانية فقالوا كيف لا نعرفه و قد اخذ ميثاقه و ميثاقك

و ميثاق شيعته الى يوم القيمة علينا الحديث. و كذلك قال اهل كل سماء الى-
السماء الرابعة و كذلك وردت اخبار في شهادة النبات و الحيوان بهم و بشيعتهم
و مالم نروه من الأخبار في لزوم معرفتهم اكثر مما روينا و ماروى في لزوم-
متابعة علماء الشيعة اكثر من ان تحصى اروي بعضها : عن الحسن بن علي
العسكري عليه السلام قال في حديث : عليكم بالقرآن فإنه الشفاء النافع و الدواء
المبارك عصمة لمن تمسك به و نجاة لمن اتبعه ثم قال اتدرون من المتمسك به
الذي بتمسكه ينال هذا الشرف العظيم هو الذي يأخذ القرآن و تأويله عنا اهل-
البيت و عن وسائطنا السفراء عنا الى شيعتنا لا عن آراء المجادلين فأما من قال
في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار انتهى. اقول المراد من الوسائط
نوابهم و هم من كبار الشيعة و هم الوسائط بين الأمام و ساير الشيعة و قال
ابو جعفر عليه السلام ان القرآن شاهد الحق و محمد صلى الله عليه و آله
لذلك مستقر فمن اتخذ سبباً الى سبب الله لم يقطع به الأسباب و من اتخذ غير-
ذلك سبباً مع كل كذاب فاتقوا الله فإن الله قد اوضح لكم اعلام دينكم و منار-
هداكم فلا تأخذوا امركم بالوهن ولا اديانكم هزواً فتدحض اعمالكم و تخطأوا
سبيلكم ولا تكونوا في حزب الشيطان فتضلوا يهلك من هلك و يحيى من حي
و على الله البيان بين لكم فاهتدوا و بقول العلماء فاتتفعوا و السبيل في ذلك الى-
الله فمن يهدي الله فهو المهتد و من يضل فلن تجد له ولياً مرشداً . و في دعاء
الأعتقاد المعروف في صفة امير المؤمنين عليه السلام : من لا اثق بالأعمال و
ان زكت ولا اراها منجية لى و ان صلحت الا بولايتيه و الا يتمام به و الأقرار
بفضايله و القبول من حملتها و التسليم لرواتها . و في تفسير الأمام عليه السلام
قال عليه السلام : فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على-
هواه مطيعاً لأمر مولاة فللعوام ان يقلدوه و ذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة
لا جميعهم . و عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله

ان الله عزوجل خلق المؤمن من عظمة جلاله وقدرته فمن طعن عليه او رد عليه فقد رد على الله. و من الأخبار ما يدل على وجوب ولايتهم و هي كثيرة قال ابو عبدالله عليه السلام : حب اولياء الله واجب والولاية لهم واجبة و البراءة من اعدائهم واجبة و من الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام و هتكوا حجابهم و اخذوا من فاطمة فدكاً و منعوها ميراثها و غصبوها و زوجها حقوقهما و هموا بأحراق بيتها و اسسوا الظلم و غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين واجبة و البراءة من الأتصاب و الأزلام ائمة الضلال و قادة الجور كلهم اولهم و آخرهم واجبة و البراءة من جميع قتلة اهل البيت واجبة و الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا و لم يبدلوا بعد نبينهم واجبة مثل سلمان الفارسي و ابي ذر الغفاري و المقداد بن الأسود الكندي و عمار بن ياسر و جابر بن عبدالله الأتصاري و حذيفة بن اليمان و ابي الهيثم بن التيهان و سهل بن حنيف و ابي ايوب الأتصاري و عبدالله بن الصامت و عبادة بن الصامت و خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين و ابي سعيد الخدري و من نحا نحوهم و فعل مثل فعلهم و الولاية لأتباعهم و المقتدين بهم و بهداهم واجبة. و عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ود المؤمن للمؤمن فى الله من اعظم شعب الأيمان الا و من احب فى الله و ابغض فى الله و اعطى فى الله و منع فى الله فهو من اصفياء الله . و سمع ابو الحسن عليه السلام يقول : من عادى شيعتنا فقد عادانا و من و الاهم فقد و الانا لانهم خلقوا من طينتنا من احبهم فهو منا و من ابغضهم فليس منا شيعتنا ينظرون بنور الله و يتقبلون فى رحمة الله و يفوزون بكرامة الله ما من احد من شيعتنا يمرض الا مرضنا لمرضه ولا اعتم الا اعتمنا لغمه ولا يفرح الا فرحنا لفرحه ولا يغيب عنا احد من شيعتنا اين كان فى شرق الارض او غربها. و الأخبار الدالة على ذلك اكثر من ان تحصى ولا يخفى كثرتها على المتتبع و مع هذه الأخبار والآيات الكثيرة كيف يمكن انكار.

لزوم ولاية اولياء الله ولا سيما علمائهم و الأخذ عنهم و اتباعهم و معرفتهم و البراءة من اعدائهم و اى مسألة من المسائل الدينية ثبتت بأكثر من ذلك من- الأدلة الصحيحة ولكن الناس اكثرهم لا يعقلون . ولا ينصفون و لما انتهى بنا الكلام الى هنا احببت ان اثبت هذا المطلب الشريف بالأجماع الضرورى ايضاً فى مطلب خاص .

المطلب السادس

فى اثبات الركن الرابع و الضياء اللامع بالضرورة و فيه فصلان :

فصل - فى ذكر ضرورة المسلمين على ذلك ، لا شك ولا ريب ان هذه

المسألة اجماعية بين جميع المسلمين بل طبيعية فأن كل احد يعرف من مذهب- المسلمين اذا نظر الى حالهم و سيرتهم ان بناءهم كان على ولاية من دخل فى- الأسلام و الأيمان و اقر بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و البراءة من - اعدائهم بل لم يكن محاربتهم مع الأعداء الا بسبب اختلافهم معهم و تبريهم عنهم ولا شك انهم كانوا ينكرون على من خالف جماعة المسلمين بل كان برهانهم فى دينهم اجماع المسلمين و ليس معنى ذلك فى الحقيقة الا ملازمة جماعتهم و عدم التخلف عنهم و ليس ذلك الا نفس محبتهم و ولايتهم بل اقول ان ذلك مقتضى طبع البشر انهم يحبون محب من احبوه نعم من كان محبته عارضة كمحبة النسوان لأزواجهم ربما يعادى محب محبه و الا فى المحبة الواقعية الأسان يحب من احبه بل يحب محب من احب محبه و ذلك امر مسلم لا شك فيه بل اقول انه ثبت بالكتاب المستجمع على تأويله ان المسلمين اخوة قال الله تعالى : **انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم .** وقال : **و اذكروا ان كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها .** و معنى ذلك مسلم مستجمع عليه فلا شك ولا ريب فى ان ولاية المسلمين كان من الدين و كذا جرى عادة العامة و الخاصة على-

ترجيح علمائهم وازكيائهم وتقليد فقهاءهم و اخذ معالم دينهم منهم ٧ بل جعلوا تقليد فقيه عالم شرط دينهم بل بنوا اصل الولاية و البراءة على فتوى فقهاءهم ولسنا نريد من الركن الرابع الا ذلك بل اقول ان جميع فرق الاسلام بناؤهم على ذلك اما العامة فمن نظر في سيرتهم يعرف منهم انهم ينصبون لأنفسهم عالماً يقلدونه بل يسمونه امامهم و يوالون و يعادون على فتاويه و ساير فرقهم ايضاً بينهم عالم و جاهل و مقلد و مجتهد غاية الأمر ان كلاً منهم سمي مجتهده باسم خاص ولكن الكل عملهم على التسليم له و الأخذ عنه و نحن ايضاً لم نقل غير ذلك غاية الأمر ان كل حزب بما لديهم فرحون . و نحن نظرنا في الاخبار و الآثار و اقتبسنا منها صفات العلماء الأختيار ثم نظرنا في احوال الناس و اخترنا منهم رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . و اتبعناهم و اخذنا ديننا عنهم ولكن بعض الناس محض حسدهم على ما آتى الله مشايخنا ردوا علينا المذهب الذي بنى عليه الاسلام و الا فلا دليل لهم على قولهم و منذهبهم و اقول لهم :

بأى كتاب ام بأية سنة ترى حبهام عاراً على و تحسب (١)

فصل - لا تزعم ان هذا الأمر مخصوص بالمسلمين بل ذلك بناء جميع المسلمين بل الكفار و المشركين فان اهل كل مذهب يواخى و يوالى من وافقه فى مذهبه و يعادى من خالفه فان ذلك مشهود لا ينكر الا ترى اليهود انهم يحبون من كان هوداً و النصرى يحبون من كان نصارى و هؤلاء يعادى هؤلاء و هؤلاء يعادى هؤلاء و المشركون بشر كههم كانوا هكذا و فى جميع الملل لهم عالم به يدور امر دينهم و الجاهل لا يتبع فى دين من الأديان الا ترى متابعة اليهود و النصرى لأخبارهم و رهبانهم الى ان نزل فيهم الكتاب فقال الله : **اتخذوا اخبارهم و رهبانهم ارباباً من دون الله** . فقالت اليهود للنبي (ص) متى

عبدناهم قال : **الم يكن بناؤكم على العمل بقولهم فيما احلوا و حرءوا**
 قالوا بلى قال : **فهذه العبادة** . وقد رويته بالمعنى حتى انهم بعد الأنبيا فقدوا
 التورية و الأنجيل و قد كتبهما علماؤهم و هم قلدوهم و اتبعوهم فى اصل -
 كتابهم المنزل فضلاً من^٧ شرحه و اخبار الأنبياء و اليوم ايضاً بناؤهم على ذلك
 و كذلك المجوس رجوعهم الى علمائهم بل اقول لا يمكن غير ذلك و ذلك من -
 طبيعة البشر انهم يلجأون الى احد غاية الأمر ان من كان طبيعته سليمة و
 سليقته مستقيمة يلجأ الى ركن و ثيق على ما امر الله عز و جل و غيره يختار
 برأيه ملجأً بل اقول ان بعض الحيوانات بناؤهم على ذلك و ذلك من طبيعتهم ان
 لكل طائفة منهم رئيساً الا ترى الى النحل فأن لهم سلطاناً و لا يخالفون عنه بل من
 خالف عنه منهم يقتلونه و الحيات ايضاً يجعلون لنفسهم سلطاناً و حالها معلوم و
 كذلك ساير الحيوانات البرية بناؤهم على ذلك الا قليل منهم بل كلهم يوالون
 موافقيهم فى مطعمهم و مشربهم و منزلهم و يعادون مخالفهم و ذلك امر مسلم
 لا شك فيه و يكفى هذه الأدلة من لا غرض له سوى الدين و غيرهم لا يكفيهم
 اضعاف ذلك من الأدلة و البراهين •

المقام الثانى

فى بعض فضائلهم الكلية و بيان مراتبهم و مقاماتهم و اساميهم فى درجاتهم و فيه
 مقدمة و مناقب •

المقدمة - فى مقاماتهم و القابهم فى المقامات : اعلم ان نوع مقاماتهم كثيرة

مختلفة فأن مدارج الأيمان عشرة و جميعها مقامات شيعة آل محمد عليهم
 السلام و ذلك ان امر الله سبحانه فى جميع الملك واحد كما اشرنا اليه سابقاً
 و وجه ذلك ان الله سبحانه احد و امره نوره و كماله و النور على صفة منيره
 فأمره سبحانه واحد لا ترى فيه تفاوتاً فجميع ما تراه فى عالم الأجسام كلها

يثبت في ساير العوالم وقد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيئنا . فكما ان بناء عالم الأجسام على افلاك تسعة و ارض كذلك بناؤ كل عالم على ذلك و ان هذا العالم ظاهر ساير العوالم فسمواتها غيب هذه السموات و ارضها غيب هذه الأرضين و من العوالم عالم النفوس الملكوتية و هي عرصة شيعة آل محمد عليهم السلام ، و الكفار و المنافقون من- اطلال هذه النفوس لا حقائقها و لذا يسجنون في جهنم الطبايع ولا يصلون عرصة- الشيعة ابدأ و لعالم النفوس سموات و ارض و مواليد و واقفون في هذه الدرجات كما ترى في هذا العالم بل امر هذا الملك ظاهر امر عالم النفوس و الترقية في مراقبي هذا العالم هي الترقية في عالم النفوس كما ان التكون في هذا الملك هو التكون في ساير العوالم و بيان ذلك على نحو الحقيقة يقتضى رسم مقدمات و بيانات و سيجيء بعد ان شاء الله بيانه و مجمل القول انك ترى في هذا العالم ان من مواليد من لا يكمل من اركان بدنه الا العناصر فلا يصعد الأرض ولا يبلغ السماء و منهم من بلغ السماء الأولى فصار حيواناً و منهم من تجاوز عنه و ترقى في ساير الأفلاك الى ان بلغ العرشية و في كل موطن و موقف يسمى مواليد باسم عند الله و كذلك الأمر في عالم النفوس فمنهم واقفون في ارضه و منهم واقفون في سمواته و كل منهم يسمى باسم فأما اهل الأرض منهم فهم الضعفاء الذين احبوا آل محمد عليهم السلام و لم يعرفوهم و لم يحيوا بحياة- نورهم و اهل فلك القمرهم الذين دخل الحب في قلوبهم و حيوا بالأيمان ولم- يبلغوا درجة الأيمان و علم العيان الا ما ثبت لهم بالبرهان ثم بعد ذلك مقامات العلماء و الفقهاء و الصلحاء و النجباء و النقيب الكلى من حبي بحياة- عرش عالمه و هو مقام البرزخية الكبرى بين الشيعة و الأنبياء و مقام مثل- سلمان الذي كان في الدرجة العاشرة من الأيمان و النجيب الكلى هو من حبي بحياة الكرسي في هذه المرتبة ثم من بعدهم مقامات الجزئين فالشمس و زحل

مقام النقباء الجزئيين و المشترى و المريخ للنجباء الجزئيين و قد يعد النجيب الكلى نقيباً جزئياً و بالجملة هذه كليات مدارج الأيمان و اما عددهم فاختلاف فيه الأخبار ففى خبر ان النقباء ثلثون و النجباء مائة لاباسم النجيب بل باسم- الرجل و فى اخبار ان النقباء اثنا عشر و فى خبر ان النجباء سبعون و كون- عدد النقباء اثنى عشر اقرب و اظهر من الأدلة والله اعلم بحقايق الأمور و لا يضرنا عدم العلم بعددهم بعد التصديق بوجودهم و فضلهم *

المنقبة الاولى

فى نوع فضائلهم و فيها فصول :

فصل - فى بدء نورهم و ان ذلك اصل اصيل يظهر منه جم فضائلهم ، اعلم

ان الله سبحانه كان فى قدس جلاله و نزه جماله احداً فرداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً فتجلى اول ما تجلى بمشيته لها بها مع انه امتنع منها بها و كان تجليه ذلك بلا كيف بلا حركة بعد سكون ولا انتقال فى الشئون ولا روية اجالها ولا فكر يستأنس فيها بل **لا كيف لثعله كما لا كيف له** . و لما شاهدنا جلوة قلنا تجلى كما ان الشعلة بعد ما استضاءت لنا قلنا اضاءت لنا و تلك المشية نوره و كماله و قد انفصل منه نور آل محمد عليهم السلام كما يفصل نور الشمس من الشمس قال عليه السلام : **يفصل نورنا من نور ربنا كما يفصل نور الشمس من الشمس** . و تحت ذلك اسرار جملة من بعض الأشارة اليها و زيادة البيان ان حقيقة المشية نور الله سبحانه و نوره فعلية كاملة و الكامل ما له فضل نور و بعد ما كمل خلقه سطع منه نور لامع و ضياء ساطع فأب الكامل لانقص فيه لا محالة و هو نافذ ساطع متشعشع ان هو بسيط فافهم فلما سطع و فشا سمي نوره و شعاعه بالحقيقة المحمدية صلوات الله عليها يعنى فى مقام المحمدية العلياء و العلوية البيضاء لامقام البيان و الأسماء الحسنى فأنهما فوق ذلك ان هما من-

مقامات الربوبية و الحقيقة المحمدية في مقام العبودية المخلوقة بالمشية و هي مقام الظهور للفعل و العلم فافهم ذلك و بالجملة فحقيقتهم نور مشية الله فهي على- صفتها و هيئتها لاتخالفها الا بقدر المشائية و لذا يقال انها القلم و القلم آلة- الكتابة و لا فرق بينها و بين اليد الا في ان حركة اليد من روحها و حركة القلم من روح اليد و الا فجميع الحروف تظهر من لسان القلم و لولا القلم لما كتب اليد شيئاً كما انه لو لا اليد لما كتب الروح شيئاً فتدبر فلا يكاد يظهر من- حقيقتهم سوى فعل الله اذ هي صفة فعله تعالى و اعلم ان المداد ايضاً من غيب- القلم فانه ليس المداد خارجاً منه لما ثبت ان الأمكان لا يقوم الا في الأكوان فصورة القلم مكسية على المداد و ينفذ من رأسه و يكتب به الحروف و بالجملة فالقلم الذي هو حقيقة آل محمد سلام الله عليهم اول مخلوق من نور المشية ثم خلق الله من نورهم الأنبياء سلام الله عليهم اذ هم واقفون في مقام الروح المخلوق بالعقل ثم خلق من نورهم الشيعة و ورد في خبر ان الشيعة و الأنبياء من طينة واحدة الا ان الأنبياء من صوافيها و هم من غلايظها و يحتمل ان يكون المراد ان الشيعة من طينة ابدان الأنبياء و يجمع بذلك الأخبار و على اى حال الشيعة مخلوقون من نور آل محمد عليهم السلام و هم في مقام- النفس اللوح المحفوظ كتب عليهم ما كان و ما يكون و سيجيء بعد بيان ذلك في الجملة فهم بعد ساداتهم سابقون على جميع الخلق اذ جميع الخلق خلقوا بعدهم و من نورهم و شعاعهم و لا شك ان النور على صفة المنير كما مر بل النور هو صفة المنير و اسمه و ظهوره و مرآه و ما ترى من مخالفة الشيعة مع- آل محمد عليهم السلام احياناً بحسب الأعمال فذلك بسبب الأختلاط الحاصل في عالم الذر فان الله بعد ما خلقهم من نور ساداتهم انزلهم في العوالم السفالة فحصل الخلط و اللطخ في نزلهم و ما ترى فيهم مما يخالف ساداتهم فمن طينة- غيرهم و بعد ما رجعوا الى حيث بدؤوا يرجع ما فيهم من طينة الأعداء اليهم

فيقون على ما خلقوا فافهم و لعلك عرفت مما ذكرنا ان حقيقتهم سابقة على-
 جميع الخلق غير مواليهم فأن جميع المؤمنين النازلين عن درجاتهم من الجن و
 الملائكة و الحيوان والنبات و المعدن و الجماد جميعها من نورهم و كل ما كان
 من ظلمة فهي من ظل نورهم فأذا كان هذا شأنهم صلوات الله عليهم فما ظنك
 بسائر فضائلهم التي ترجع الى ذلك ولا تزعم ان ما ذكرناه قول بالرأى و الهوى
 نعوز بالله بل هو مأخوذ من الأخبار و رويت اكثرها في الكتاب المبين قال
 عليه السلام ما معناه : ان الله خلق قلوبنا من اعلى عليين و خلق ابداننا من -
 طينة دون ذلك و خلق قلوب شعيتنا مما خلق ابداننا منه . انظر كيف صرح
 عليه السلام بالمراد ان قال ان طينة قلوب الشيعة من طينة ابدانهم و لم يجعل
 لأحد في ذلك نصيباً ولا شك ان ابدانهم اول ما خلق الله و هو نورهم الذي قال
 عليه السلام : **اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر** . فتدبر في ذلك حتى تقف
 على اسرار جملة ان شاء الله •

فصل - اعلم ان النفس الغيبية المخلوقة من نور العقل اول التعينات

و اما قبلها فمقام المعنى الغيبى الذى لا يدرك و هى مقام الصورة و الشخص و
 التعين و ظهور المعنى الغيبى فيها و قد اراك الله مثال ذلك فى الدنيا انظر الى-
 الخشب المطلق الذى هو المادة للسريير مثلاً فى الدنيا ظهوره و تعينه و تشخصه
 فى السريير و الخشب بلا سريير مما لا يرى و لا يعرف و لا يظهر منه اثر ابدأ
 و مرادنا من السريير الصورة خاصة لا السريير الموجود المركب حتى يرد علينا
 وجود الخشب فى ضمن القطعات و الخشبات الخاصة و بالجملة نفس الخشب
 المطلق لا يكون الا معنى غيبياً و المعنى الغيبى لا ظهور له الا فى الصورة و ليس
 مرادنا من ماديته انه مادة بنفسه ان انت تعلم انه المؤثر للصور الخاصة ولكن
 المادة ظهوره و من باب المسامحة فى البيان يقال انه المادة النوعية و كذلك
 الحال بالنسبة الى العقل و النفس فأن العقل فى الشرع مؤثر النفس كما مر

ولا يكون مادة لها ولكن موادها التأييدات العقلية ومن باب المسامحة يقال ان نفس العقل مادة لها و بالجملة ظهور العقل بأى اسم سميته لا يكون الا فى- النفس فلا يظهر الا منها ولا يدرك الا فيها ولا يفعل الا بها الا ترى الى عقلك فأنه شعور صرف معنوى والشعور الصرف ليس الا محض الأفعال والأفعال الصرف لا يكاد يقوم الا بمظهر وهو نفسك وهى صورتك وبعد تعلق العقل بها يدرك ما يدرك بها ويفعل ما يفعل بها لابتدائه و ان قلت فلم يخص فعل به وفعل بها اقول يظهر لك مثل ذلك من الشعلة فأن فعل النار كلها منها وهى بابها و صراطها فكل ما صدر منها من مقتضيات النارية ينسب الى النار وكل ما صدر من مقتضيات الدخان يكون من نفس الشعلة افهم ذلك و كذلك الأمر فى الأعلى العقل وحده لا يقوم الا بالنفس و فعل النفس من حيث العقلية منه ومن حيث نفسها منها و ما سمعته من مشايخنا ان العقل يظهر فى دخان رأس الإنسان اذا بلغ بلطفة العرش و النفس تظهر دوين ذلك اذا بلغ بلطفة الكرسي فلا يريدون من ذلك ظاهره و فى الحقيقة العقل الظاهر فى العرش معه النفس و النفس الظاهرة فى الكرسي معها العقل و هما لا يفارقان ابداً ابداً و بالجملة بلسان آخر اقول ان المطلق بنفسه موجود ثابت قائم ولكن ظهوره فى افراده و لولاها لما كاد يظهر حتى انه اشتبه على الناس ان له وجوداً فى الخارج ام لا؟ لأنهم لم يجدوه الا فى الأفراد ولكنهم غفلوا عن الغيب انه عالم برأسه قائم بنفسه و الكلى الطبيعى موجود فيه ولكن فى هذا الملك لا يظهر الا فى الأفراد فجميع ما يصنع فى افراده او فى غيرها يصنعه بواسطة الأفراد و ان الأفراد بعضها باب البعض اليه حتى ينتهى الى الفرد الأول فأنه نفسه و بابه اليه الا ترى الى الجسم المطلق انه غاب بنفسه عن الأ نظار و ممتنع عن ادراك الأ بصار ولكنه ظهر فى- افرادها بها وكل فرد اعلى باب الفرد الأسفل لامحالة ثم هل ذلك فى العرش او الكرسي بالنسبة الى السموات برمتها و الأرض بنسبة واحدة او فى السموات

ايضاً هكذا بنسبة السافل الى العالى و الأرض بالنسبة اليها بجميع عناصرها بنسبة واحدة او يثبت فى العناصر ذلك ايضاً فيه تفصيل فاعلم ان العالى ما لم يكن اجمع من السافل من كل جهة لا يقدر على الأفضة عليه ولو بالوساطة و السفارة و اعتبر ذلك من استرداد سورة البراءة من ابى بكر وردّها الى امير المؤمنين عليه السلام و من لم يكن له جامعية بالنسبة الى ما دونه اخ لما دونه الا انه يملك شيئاً و ما دونه شيئاً و ان كان بينهما تفاضل فى الشأن بحسب ما يحمله و امثل لك مثلاً ان زيداً الصايغ باب الله فى الصياغة و الحداد فى الحدادة و كل واحد منهما يحتاج الى صاحبه فى صنعته لا غير ولا فخر لأحد ولا زخر ولا يأتى صياغة الصايغ من قبل الحداد و اما الأستاذ الماهر العالم بكل صنعة باب الله لصناع الجزء فرضاً اذا كان شأنه ذلك و هكذا الأمر فى العناصر فأنها اخوات و التراب واجد للترايبية و فاقد للباقي و الهواء واجد للهوائية و فاقد للباقي ولا يأتى ترايبية التراب من الهواء فأن ذلك محال و اما السماء فهو بمنزلة الطبيعة الخامسة و قد لبست حلة الوحدة و البساطة فصارت مظهر الجسم الأحد بالنسبة اليها فجميع ما يأتى الأرض يأتيها من قبل السماء و قد قال الله تعالى : **و فى السماء رزقكم و ما توعدون** . ولم يقل فى الهواء رزقكم و ان كان الهواء اسرع انفعالاً من السماء و امرها فى الأرض و سرعة الأنفعال لا تكون سبب الوساطة و اما ما ترى من وساطة الهواء و النار فى ايصال الشعلات الى الأرض فذلك فى الظاهر بمحض انطباع فيهما لا فى الحقيقة الاترى ان الهواء يتنور من نور الأرض ثانياً فى الأنعكاس هذا و فى الحقيقة ربما يتغير الأمر ولكن الأمر فى السماء حقيقى و كذلك كل سماء بالنسبة الى سافلها كطبيعة خامسة افهم ذلك ان شاء الله حتى تقف على المراد .

فصل - اعلم ان النفس الكلية الدهرية مطلقة و نسبتها الى النفوس الجزئية كنسبة الجسم المطلق الى الأجسام و نفوس الأشياء هى صورها فصورة الجماد

مثلاً نفسه وصورة النبات نفسه و هكذا صورة الأُنسان و الحيوان و غيرها من-
 البسائط و المواليد و كلها افراد المطلق الأعلى و هو النفس الكلية المحيطة بها
 و هي مبدؤ الكُل و منشأ الجميع فأن جميع افراد المطلق ظهوراته و تجلياته
 فأن افراد الحديد هي ما ظهر من اشعته فيما صيغ من العناصر بصورة قابلة
 لحكايتها و الأشعة تصدر من الحديد بصورة واحدة اطلاقية ان هي كماله و على-
 حسبه و تظهر في السيف و الوند و المكحلة مثلاً بحسبها و هي ما ترى فيها
 من الحديدية افهم ذلك حتى تعرف المطلب ولا شك ان الأشعة جميعها بدؤها
 من الحديد و عودها اليه و كذلك الأمر بالنسبة الى النفس الكلية و لذلك قال
 الأمام عليه السلام : **هي المختصر من اللوح المحفوظ و مجموع صور-
 العالمين** . فأنها لا تجمع جميع الصور الا بما ذكرنا فأن المؤثر هو الجامع لا
 غير فعلى ذلك جميع ما يظهر من الأفراد يرجع اليها و ينسب اليها فالسما
 مثلاً يدور على الأرض و يعمل فيها و عمله بنفسه و نفسه فرد النفس المطلق
 فعملها منها و هكذا ولكن ذلك صفة النفس المطلقة ولكن الأشكال في انه هل
 يجوز نسبة صفة النفس المطلقة الى شخص يحكيها ام لا؟ فاعلم ان الفرد يحكى
 المطلق بحسب شأنه لا بحسب شأن المطلق و ذلك ايضاً ليس من حيث فردية-
 الفرد بل من حيث حكاية البدن العنصرى فأن الفرد بنفسه شعاع المطلق و اثره
 ولا يخالف عنه ولكنه يظهر في المرأة بحسبها فأن كانت المرأة صالحة لحكاية-
 الشعاع على ما هو عليه لا تخالف عنه و الا فتخالف و امثل لك مثلاً ان نفس-
 الأُنسان حافظة ان الحفظ من لازماتها و لا يفارقها بألزام الله سبحانه ولكن
 البدن ربما يحكى حفظها على ما ينبغي و ربما لا يحكى و ذلك بحسب غلبة-
 الرطوبة على دماغ الأُنسان و عدمها كما هو ظاهر فأن كان البدن صالحاً لحكاية-
 الحفظ يحكيه و الا فلا و كذلك الكلام في ساير قوى الأُنسان و من لا يحكى
 جميع قوى الأُنسان لا يسمى انساناً على الحقيقة نعم يكون انساناً ظلياً و كذلك

الأمر في جميع الملك فالسماء مثلاً يحكى سماوية النفس دون ارضيتها و الأرض تحكى ارضيتها و لذا لا يصدق على واحدة منهما اسم حقيقة النفس بالكلية و كذلك الأمر في الأبدان الشخصية فالنجيب الجزئى مثلاً و ان ظهر فيه شعاع النفس ولكنه لم يجمع جميع ما يشترط في حكاية النفس و لذا لا يصدق عليه اسمها على الحقيقة نعم اذا كشفت عن السبحات اى سبحات شخصيته ترى النفس و ذلك فضل له ولكن لا يصير سبب ظهور الآثار منه على الحقيقة وليس ذلك الامن باب صدق اسم النار مثلاً على الدارصيني لحرارته و يبوسته و اين ذلك من الشعلة؟ فافهم فلذلك لا يسوغ ان يقال لمرآة لا تحكى جميع النفس بكاملاتها انها نفس بل هي عضو لها ففلك القمر لا يكون نفساً ولكنه قمر النفس و الزهرة لا تكون نفساً ولكنها زهرة النفس يعنى النفس الظاهرة فيهما زهرة و قمر ولكن الكرسى الجامع للكل الذى وسع السموات و الأرض يحكى النفس فيصدق عليه اسمها و يظهر منه اثرها و هو بمنزلة البدن الكامل لزيد و الشعلة للنار و هو امام السموات و الأرض و الكلى الحاكي عن الغيب و باب الأشارة و محل العبارة و الدليل و الأمانة و صاحب الوساطة و السفارة و هو النفس الكلية فيصدق على هذا البدن اسم الكلى مع ان النفس الغيبية غيره و نسبتها اليه و الى ساير السموات و الأرض بالسواء فافهم و قد اسقيتك ماءً غدقاً ولا يمكن افشاء المسألة اكثر من ذلك و الى يومنا هذا لم يكن يمكن اظهارها هذا القدر ايضاً •

فصل - اعلم ان الشيعة كائناً ما كانوا فروع آل محمد عليهم السلام اذ هم انوارهم و اشعتهم و النور لا يملك لنفسه شيئاً لا يكون من مولاه و مؤثره فان جميع ما منه يرجع اليه الا ترى الى نور السراج فإنه لا يثبت للنور شيء الا وهو راجع الى السراج و ينسب اليه و كيف لا يكون هكذا و حقيقة النور من المنير و اصل وجوده راجع اليه و فى نفسه فقير محتاج اليه و لذلك جميع-

ما يثبت للشيعة من الفضائل يثبت لهم بالأصالة ولشيعتهم بالتبع وذلك قوله عليه السلام : نحن اصل كل خير و من فروغنا كل بر . ونفى عليه السلام المعجزات من الشيعة وقال انها للأمام يجربها على ايديهم كما اظهر موسى عليه السلام معجزته من العصا وقال : انها كرامات منا عليهم . و بهذا المعنى اذا قلت ان الشيعة لا علم لهم ولا حلم ولا كمال ابدأ الا ما اظهره آل محمد منهم لكننت صادقاً في قولك فان الشبح في المرأة حسنه للشاخص ومنه لا له ولا للمرأة و ان كان المرأة المستقيمة تحكيها احسن و ذلك ايضاً من مولاها لأن الأمر في مرايا قوا بلهم ليس كالمرأة العرضية للشاخص الخارج بل مرآة قابليتهم ايضاً عكس مولاهم فافهم و تدبر هذا و كل شيعى لا يقدر على حكاية جميع فضائل الأمام و لو بالفرعية فإنه لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً . قال عليه السلام : ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل و لا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال نحن انتهى . ولكن جميع الشيعة اى مجموع النقباء يحكون جميع فضائلهم بالفرعية لا محالة و اما كل واحد منهم فلا يحكى الجميع لأنه بمنزلة العضو و الحاكون للكل لا يحكون الا بالفرعية على ما مر فافهم ولا تغل في دينك ابدأ ، و ما ورد في ان سلمان علم علم محمد و على ان كان على ظاهره الذى يفهمه العوام لا يدل على انه حكى جميع ما لهما بل المراد انه علم من علمهما صلوات الله عليهما كيف و هو عبد من عبيدهم و العبد كائناً ما كان فرع المولى ولا يكاد يصل الى مقامه ابدأ و يحتمل فيه ان يقال ان سلمان شأنه ارفع من النقابة و قد وصل الى البرزخية فصار فرع مواليه بالكلية و مرآة كاملة فتدبر في ذلك حتى تكون من المقسطين .

المنقبة الثانية

في بعض فضائل النقباء و النجباء على نحو الكلية و الأجمال و فيها فصول :

فصل - فى تعيين مرتبة النقابة و النجابة و قد بين ابى اعلى الله مقامه

مقاماتهم بطرز بديع ارى ان اذ كر كلامه بعينه فأنه احرى بأن يروى بلا تغيير قال انار الله برهانه و اعلى الله مكانه : اعلم ان الله سبحانه اول ما تجلى تجلى بذات ظاهرة و جوهره حقيقية اذ لا سابق عليها حتى تكون صفة لها او عارضة عليها ثم تجلى بها بصفات و اسمائها التى هى كمالاتها و وجوداتها اى ظهوراتها ثم بها اى بتلك الأسماء خلق ما خلق فأول ما خلق هو الوجود الذى به كل- شىء موجود و الماء الذى منه كل شىء حى و هو الحقيقة و الفؤاد و النور و مثل ذلك الوجود فى صورة العقل فقول **اول ما خلق الله العقل** ثم امره بالأديار فأدبر الى مقام الروح ثم الى مقام النفس ثم الى مقام الطبع ثم الى مقام الهباء ثم الى مقام الأطلّة ثم الى مقام الجسم نازلاً من العرش الى الفرش فصار جميع- المراتب العالية مخبوءة مستورة تحت حجاب التراب و صارت بالقوة بمعنى قوة- الظهور ثم لما دعا الله عزوجل العقل الى الأقبال خرجت تلك المراتب الى الفعلية شيئاً فشيئاً و عند خروج كل رتبة الى الفعلية ان وقفت حصل نوع من الخلق و الا صعد الى النوع الأعلى فأول ما تحرك الى الأقبال تحركت الطبايع بالتركيب المحض فتركب بعضها ببعض فلما وقفت لجمودها و عدم مطاوعتها حصل منها الجماد اللهم الا ما كان منها كثير الرطوبة مطاوعاً فصعدت فظهر عليها آثار صوا فى الطبايع فلما وقفت لجمودها حصل منها النبات اللهم الا ما كان منها اكثر رطوبة فصعدت فظهر عليها آثار الحيوة الفلكية فصارت حيواناً لما وقفت و منها ما كان اكثر مطاوعة فصعدت فظهر عليها آثار النفس الناطقة المميزة فصارت انساناً لما وقفت و منها ما كان اكثر مطاوعة فصعدت فظهر عليها آثار الملكوتى فصارت نبياً و سفيراً لما وقفت و منها ما كان اكثر مطاوعة فصعدت فظهر عليها آثار- روح القدس و يختص ذلك المقام بمحمد و آل محمد صلوات الله عليهم الذين بهم فتح الله و بهم يختم و هكذا و لما كان المقصود ذكر مراتب الأتسان نفتصر

عليه و عليه قس ما سواه اعلم ان الانسان له مراتب منها ما هي آية الأعالى و صفتهم فهو و ان كان فى مقام النفس الناطقة الا ان فيه صفة الروح الملكوتى و صفة صفة العقل و ما فيها من صفة الفؤاد و ما فيها من صفة الأسماء و ما فيها من صفة المسمى و منها ما هي من مراتب انسانيته من طبعه و مادته و مثاله و جسمه و كمن جميع المراتب العالية فى جسمه فأذا دعا الله العقل الى الأقبال و صار يقبل و يرقى شيئاً بعد شىء صار يخرج تلك المراتب واحدة بعد واحدة من الكمون الى البروز و من القوة الى الفعلية فلا كل انسان جميع مراتبه العشرة فيه بالفعل بل منهم من ليس فيه بالفعل الا جسمه و منهم من صار فيه بالفعل مثاله و منهم مادته و هكذا فالجهال من الأناسى فأما هم واقفون فى مقام الجمادية و اما هم واقفون فى مقام النباتية و اما هم واقفون فى مقام الحيوانية و اما العلماء منهم فهم الذين قد صار فيهم النفس الناطقة القدسية بالفعل فحصل لهم العلم بالله و برسوله و بحججه سلام الله عليهم و بشرايعه و احكامه و ما اراده من خلقه بقدر الطاقة البشرية و حصل لهم بذلك الخشية من الله عز وجل و الفرقان الذى به يفرق بين الحق و الباطل و من ترقى منهم فقد صار فيهم صفة الروح الملكوتية بالفعل فازدادوا علماً و صاروا محدثين و الهموا بالواردات الغيبية و الرؤى الصالحة التى هي جزء من ستة و اربعين جزءاً من النبوة و من ترقى منهم فقد صار فيهم صفة العقل بالفعل **فكتب الله فى قلوبهم الايمان و ايدهم بروح منه** . اى برأس من رؤس روح القدس و عون من اعوانه و دخل فى عباد الله المأبوس عنهم الشيطان و من اهل الرضوان لأنهم بايعوا الله تحت شجرة العقل و هي **الباركوة التى اكل منها روح القدس فى جنان الصاقورة** فأضيفوا الى العقل و صاروا منه و اليه لا فرق بينهم و بينه الا بالظلية و الأصلية و صاروا خلفاء الرسول و **العقل الظاهر الذى عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان** . و من ترقى منهم و صعد صار الفؤاد فيه بالفعل فصار من اهل الحكمة

عارفاً بالله و صفاته و الحجج و صفاتهم و نظر الى الأُمثلة الملقاة فى هويات الأشياء و عرف البدء و الكيف و اللم و هيهنا منتهى ترقى اهل العلم و بذلك يجوزون مراتب المجادلة و الموعظة و الحكمة و يصيرون من اهل المشاهدة و العيان الى غير ذلك من الفضائل التى يتحملها الصدور ولا يتحملها السطور و من ترقى منهم و صعد صار مقام الأسماء فيه بالفعل و حصل فيه قدرة و قوة و تمكن من الأمر و النهى و الحكم فى البلاد و العباد و استجيب دعاؤه فيما اراد و استجاب الله دعاء من دعاه به من اهل السداد لقوله تعالى: **لله الاسماء الحسنى فادعوه بها** . و منهم من ترقى و صعد الى مقام المسمى اى الموقع الذى يقع عليه الصفة و قدس ساحة الذات العليا عن الأقران بالصفات لشهادة الصفة و الموصوف بالأقران و المسمى صفة فى الحقيقة مقترنة بالصفة ، رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فى الملك انتهى المخلوق الى مثله و الجاه الطلب الى- شكله . و اللسان عن بيان فضائل هؤلاء و الذين قبلهم كليل و القلب من عدم تحمل- الزمان عليل الى ان قال (اع) و قد اصطلح آل محمد عليهم السلام على ان من صار فيه النفس بالفعل و صار عالماً او الروح او العقل او الفؤاد فهو نجيب و من صار فيه صفة الأسماء بالفعل فهو نقيب و قل ما يخلو النقيب عن حكاية المسمى و من صار جميع المراتب العشرة فيه بالفعل فهو الكامل المكمل حقاً و هو المطيع لله فيما امر الله صدقاً و الممثل امر اقبل بقدر الطاقة البشرية صدقاً قال الله تعالى: **يا ابن آدم انارب اقول للمشىء كن فيكون اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى تقول للمشىء كن فيكون ، انا حى لا اموت اطعنى فيما امرتك اجعلك مثلى حياً لا تموت** . ولعلى نقلته بالمعنى و قال : انما يتقرب الى " العبد بالنوافل الى آخر الحديث انتهى كلامه علا مقامه *

فصل - اعلم ان فضائل النقباء اكثر من ان تحصى و اجل من ان تستقصى و كيف يدرك فضل من لا يوصف بنص قول الأمام عليه السلام : **المؤمن لا يوصف** .

وكيف يحاط بمن لا يحدان قال عليه السلام : **سلمان بجر لا ينزف** . هذا وما يمكن ان يدرك من فضلهم لا يمكن ذكره فان تعب الكتمان في الصدور اقل من زحمت نتايج الكتابة في السطور و **لا كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله** . فأشير في المقام الى بعض فضائل الكليين اقول قد عرفت ان النقيب من سعد عن عرصة التراب الى جوار قرب رب الأرباب و وقف على الباب و الجناب و نظر بعين الله في جميع ما في - المبدأ و المآب و هو من اولى الألباب الذين خرج من قوتهم العقل ولا يمكن ذلك الا بعد خروج جميع ما دونه كما مر سابقاً و اذا صار جامعاً لجميع مراتب الخلق يخرج من كمونه جميع الأسماء المتعلقة بها من البديع الى آخرها و مجموعها ثمانية و عشرون فيملك جميع السموات و الأرضين في نفسه و يتصرف بها فيما يشاء ان يخدمه جميع الملائكة المتعلقةون بها فيفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و ما يشاء الا ما شاء الله و لما صار واقفاً في موقف العقل يصير قطباً فيناديه العقل الأول و يخاطبه بأنت القطب ولم يكن قبل ذلك سامعاً لهذه الدعوة بالوجود ان لا يدرك نداء العقل سوى العقل الذي من نوره فأذا صار قطباً يصير محل جميع الفيوض النازلة من عند الله و عليه يدور الخلق و يستفيضون منه كما ترى في العرش الظاهر في الملك و القلب فيك حرفاً بحرف و هو يتصرف في جميعها كيف لا وهو محل الأسماء العظام التي خلق الله بها الخلق فأذا صارت بالفعل في مقام يظهر منها آثارها ولا تتعجب مما اقول اذا رأيت ما ورد من اعمال سلمان و ما شاهد منه ابوذر و قد رويت الروايات في كراماته في الكتاب المبين وان شئت فراجع ، قال ابى (اع) كلاماً موجزاً في شأنهم ارويه بعينه : اعلم ان النقباء هم حملة الأسرار و الحكوم كما ان النجباء حملة - الأسرار و العلوم و هم في مقام العقل و العقل وسط الكل فهم اقطاب الوجود و اسرار المعبود و هم السن العبارة و اوجه الأشارة بهم يعبد الرحمن و يكتسب الجنان

وهم ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والجنة المأوى وهم اصحاب
الولاية و ارباب الحكم ومنهم يصدر الصادرون واليهم يرد الواردون بهم فتح الله
وبهم يختم وهم نور النبي اول ما خلق الله وبهم ينتهى ما ذرأ الله ، **ينحدر منهم**
السيل بالأفضال و الأنعام ولا يرقى اليهم طير الأوهام بأمر الله يعملون و
بقوله يحكمون وهم جنب الله و امر الله و وجه الله و يدالله و عين الله و لسان الله و
قول الله بهم تمت الكلمة و عظمت النعمة و ائتلفت الفرقة و منهم ظهرت الأنوار
و بدت الآثار و عبد الجبار وهم اصحاب باطن الباطن و سر الأسرار انزجر بهم
الأعماق و اتفتت الآفاق و اليهم المساق يوم التلاق و هم اصحاب الطول و
العرض و مبينوا السنن و الفرض و صاحب البسط و القبض و بهم تشرق الأرض
بهم يفتق كل رتق و يرتق كل فتق فهم كعبة الوفاة و وجه العباد و هم مشية الله
و ارادته و قدره و قضاؤه و اذنه و امضائه و هم الجزء الأخير من العلة التامة و
عليهم تدور الخاصة و العامة و هم احب الخلق الى الله ولا يكملهم الله الا فيمن
يحب و هم الواقفون على الطنجنين الناظرون فى المشرقين و المغربين بهم
يحتج الله على خلقه و يبتلى كل مبتلى من عباده و هم باطن باطن الكتاب
و الفصل الخطاب و باب الباب و جناب الجناب و مرجع الأنجاب و ظهور -
الأطياب و هم تمام الكلمات التى **تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه .**
و الكلمات التى ابتلى بها ابراهيم على نبينا و آله و عليهم السلام كما روى و هم
الروح التى ايد بها المؤمنون والعلم الذى به اهتدى السالكون وهم القرية الظاهرة
و الدلالة الباهرة و هم حجج الله على خلقه و هم الكتاب الذى كتبه بيده و هم
الجسر الممدود بين الجنة و النار و رحمة الله على الأبرار و نعمته على الفجار
و باب مدينة العلم و جناب الأمر و الحكم، هم قسيموا الجنة و ظاهرهم النيران
و هم الرضوان و الدرجات و الجنان العليا و المنجيات ، فى شؤون تجلياتهم
يتنافس المتنافسون و بفواضل انوارهم يتنعم المتنعمون ، هم اصل شجرة طوبى

المفروسة بيد الرحمن في بيت امام الأنس و الجان و في بيت كل مؤمن منه
غصن و هم بيت الولي و اهل بيت النبي و هم آل الله المودعون بين الأمة و
الجبلان الممدودان و الثقلان المودعان و هم الشمس الطالعة في قعر بحر القدر
لا يطلع عليهم الا الواحد الفرد فهم سر الأمر بين الأمرين و المنزلة بين
منزلتين و الرحمة الرحمانية على الفريقين و هم المنزهون عن الاسم و الرسم
ليس لهم حد محدود ولا نعت موجود ولا اجل ممدود و بهم يعبد المعبود
و ظهر سر الوجود فهم السر المكنون و حقيقة الكاف و النون و السر
المصون هاه هاه ما اقول و ما عسى ان اقول الى آخر كلامه اعلى الله مقامه .
و لعمرى اذا عرفت حقايق هذه الكلمات و قفت على اصل العلم و حق الحلم و
اذا بلغ الزمان مبلغ الأستعداد في حياتي لشرحت هذه الكلمات و فصلت و الا
فهو حظ غيرى ثم لا شك انه لا يبلغ احد مقام العقل حتى يملك النفس و هي
محل العلوم و مجمع الرسوم اذ هي مختصر اللوح المحفوظ فالنقيب يكون صاحب
جميع العلوم النفسانية الصورية و لكونه صاحب العقل يكون صاحب العلوم
المعنوية العقلانية و هما علم الأولين و الآخرين و قد قال عليه السلام : **سلمان**
علم علم الأولين و الآخرين . و شرح هذين العلمين بعلم محمد و على
و اما فضلهم في اخلاقهم و احوالهم و عباداتهم فأمر بين لا يحتاج الى البيان لمن
كان له عينان فطريق معرفة النقباء ان تشاهد منهم العلوم و الآثار مضافاً الى
اخلاقهم و احوالهم ولا اريد من العلوم علم جميع الجزئيات علم احاطة و عيان
بحيث لا يحتاجون الى نظر فان ذلك خلاف ما شاهدنا منهم مع انه شأن امامهم
و هم لا يبلغون منزلته كيف و ان بعض الأنبياء لم يبلغوا هذه المنزلة فكيف
بالشيعة الذين هم من اثرهم كائناً من كانوا الا ترى انهم منعوا عن العمل بأرائهم
ولو كانوا يقدرون على فهم جميع الأعراض و الجزئيات لرخص لهم في ذلك
الا ترى الى ما كانوا يسألون النقباء ساداتهم من الحكم بل ربما كان الائمة عليهم

السلام ينكرون عليهم ما عرفوه بنفسهم و انكارهم عليهم بأى جهة كان يدل على-
النقص فى الجملة فافهم و تثبت على صراط القسط ولا تغل فى دينك ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولاً
. ولكنهم يطلعون على الحقايق اى حقيقة كل علم مكشوفة لهم و يعملون
بمقتضى علمهم و اما الجزئيات فتكشف لهم بالنظر و ادامة الفكر و لذلك لم-
يبلغوا مقام العصمة و يجوز لهم السهو و النسيان و بالجملة فعلمهم كلية و
ساداتهم يطلعون على الكلليات والجزئيات فالنقيب مثلاً يطلع على حقيقة علم-
الرمل ولا يلزم ان يحيط بجميع ما اصطلح عليه الرمليون و اما جميعهم فى-
حقيقة علمهم فيحتاجون اليه لا محالة و قس على ذلك ساير العلوم و كذلك
فى التصرفات لا نقول انهم يتصرفون مثل على بن ابيطالب عليه السلام نعوذ بالله
بل جميع آثارهم بتوسلهم به عليه السلام ولكن لهم تصرفات بحسب شأنهم اذ
ملكوا الأسماء و هى البديع و الباعث و الباطن و الآخر و الظاهر و الحكيم
و المحيط و الشكور و الغنى و المقتدر و الرب و العليم و القاهر و النور و المصور
و المحصى و المبين و القابض و الحى و المحيى و المميت و العزيز و الرازق
و المنذر و القوى و اللطيف و الجامع رفيع الدرجات ذو العرش و لما كانت الأنوار
مهيمنة على الظلمات تسلط هذه الأسماء على جميع مراتب الجهل و هى الجهل
الكلى و الثرى و الظمطام و النيران و الريح العقيم و البحر و الحوت و
الثور و الصخرة و هى السجين و الملك الحامل و ارض الأحاد و ارض الغضب
و ارض الشهوة و ارض الطبع و ارض العادات و ارض النفوس و نار الكلب و هواء
السموم و الماء الأجاج و الأرض السبخة و الحجارة و الحديد و النبات المرّ و
المسوخ و الشياطين و شياطين الجن و الأانس و ابليس لعنه الله و اعلم ان الأسماء
تظهر للنجباء ايضاً ولكن النقباء مخصوصون بالمسمى فافهم هداك الله الى-

فصل - فى قليل من كثير فضائل النجباء وهم الرجال السبعون الذين

ورد: ان مع كل امام سبعين رجلاً يبعثهم الى الآفاق. وسرج هداية الخلق
وهم ورثة الأنبياء اذ لم يورثوا ديناراً و لا درهماً ولكن اورثوا احاديث من-
احاديثهم وهم العدول الذين ينفون عن الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين
و تأويل الجاهلين وهم الممسكون لأزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب-
السفينة سكانها و هم الحاملون للأسرار و العلوم و الواقفون فى مقام النفس
الناطقة القدسية و نسبتهم الى النقباء نسبة الصورة الى المادة و الولاية الى النبوة
و النفس الى العقل و الكرسى الى العرش و الجلال و الجمال و الظهور و البطون
و المكون و الكاف و النون و الأسم و المسمى و هم مواقع الأسماء اذ النقباء هم
الأسماء و مدلول الآيات و المشار اليهم بالآيات و هم مبدأ عالم التصوير و
محل التقدير و يرجع اليهم كل قليل و كثير و هم المشار اليهم فى الخبر :
صور عارية عن المواد خالية عن القوة و الاستعداد تجلى لها فأشرقت و
طالعها فتلاآت فالتقى فى هويتها مثاله فأظهر عنها افعاله . اعتدل طباعهم
بتزكية النفوس بالعلم و العمل حتى صفا مزاجهم و صح منهاجهم فشاركوا
الأفلاك و وافقوا الأملاك و كمل فيهم الأستعداد و علوا على الأضداد و نظروا
بعين الله التى اعارهم اياها و رأوا الواحد الفرد فى جميع الظهورات و وقفوا
على النقطة و جانبوا الفرقة و حصل لهم العلوم الكثيرة بحسب نظرهم الى الخلق
و سأشير الى بعضها ان شاء الله و اكملوا الأ سفار الأربعة و شاهدوا الأنوار فى-
كل الأطوار و وحدوا ربهم بالتوحيد الخالص و لم يشركوا بعبادته احداً ،
و اما علومهم ففى سفر اولهم يسافرون من عالم الأ عراض و محل الأمراض الى-
حقيقة الأجسام الطبيعية و فى سفرهم هذا يطلعون على علوم جملة من اسرار-
التراكيب و حصول المواليد من الجماد و النبات و الحيوان و ظهور الغيب فيها
فى الجملة فيطلعون على جميع العلوم التى سموها الناس علماً و اخذوها من-

الأعراض ثم يتجاوزون عن هذه الأعراض الى اصولها الجسمانية ثم الى حقايقها فيطلعون على الأجسام الأخروية والبرزخية والدياوية فيشاهدون في هذا النظر ارض المحشر والقيامة وارض الذر و كيفية الخلط واللطخ و اصل الوادى المقدس و وادى السلام و عين برهوت و وادى حضرموت و يسافرون حتى ينتهون الى جبل قاف و الطور الحاف فيرون يوم خلق الدنيا و بدء الأجسام و ارتباطها بالعوالم الغيبية ثم يشاهدون الشمس الغيبية وراء هذه الشمس و الأقمار وراء القمر و الأفلاك و الأكوار و الأدوار ثم يتجاوزون من عالم الأجسام الى عرصة المثال فوق هذه الأرضين و البحار و الجبال بل السموات العلى و عرش الجلال فيشاهدون الجنتين المدهمتين فياً كلون من ثمار الجنة و يعانقون الحور و يتنعمون فى القصور و يصعد من وجوههم النور و يتكلمون مع الأرواح و يشاهدون صعودها و نزولها فى الغدو و الرواح و سيرها الى قبورها و بيوتها و محل عذابها و تنعمها ثم يتجاوزون من هذه العرصة الى البحر الأبيض و طمطامه فيشاهدون بريقه و لمعانه و امواجه و تياره و حيتانه و السفن الجاربة فيها كالأعلام من سفن امثالهم من النجباء العظام فيشاهدون صورة الوحدة و استغراق كثرة عرصة الشهادة ثم يصعدون من هذه العرصة الى الكتيب الأحمر و التل الأكبر و يطلعون على اعماقه و يرون ما فيه من انواع المعادن ثم يصعدون الجزيرة الخضراء فيطلعون على الحقايق و الأحكام الحقيقية و جميع هذه العرصات المذكورة من الهور قلياً من عالم الرجعة ثم يصعدون الى سموات هور قلياً وعرصة الخيال و الفكر و يتجاوزونها الى ان يصلوا الى الوجود الثانى و مجمع الكثرات و مقام الوحدة و هنالك مبدأ جميع الشهادات فيشربون حينئذ من كبد الثور ثم يصعدون الى الطبيعة العليا و الكتيب الأعلى و الياقوتة الحمراء و النار المخرجة من الشجرة الخضراء و اسفل اركان العرش فيقفون فى جانب الطور و يناجون بالسرور و يشاهدون النور بفضل النبي المحبور

و يقومون وراء الحجاب الأخضر و ينظرون الى ما فوقه بالقلب المطهر فإذا تجاوزوا من ذلك المقام وصلوا الى الكتاب المسطور و الرق المنشور و الرفرف الأخضر و ارض الجنة والنز الأول و الثاني و العالم العلوى و الوطن الأسمى و قرية النجباء و سدره المنتهى التى عندها جنة المأوى و شجرة طوبى و مستقر الأولياء و هذا غاية سيرهم فى سفرهم و جوداً ثم يحصل للنجيب بالوجدان مشاهدة ارض الزعفران فى ورق الآس و يطلع على اس الأساس ثم يلوح له الدرّة البيضاء و ذات الله العليا و نور الرضوان و مبدؤ الجنان فيعبد به الرحمن و الى هذا المقام يصعد النقباء فى سفرهم و جوداً فيملكون ما ذكرنا سابقاً من الفضائل ثم يصعدون النقباء و النجباء بالوجدان الى مشاهدة مقام الأركان آخر القرى الظاهرة و يطلعون على المعانى العلى و الظهورات الدنيا فيشاهدون بريق نور الغوث الأعظم و الصراط الأعظم و الحجاب الأكرم من جانب الله ثم يستأذنون للدخول و هم واقفون فى باب الأفول لعلبة نور المؤثر و سلطان قهر المدبر فيكبرون الله تكبيرات حتى يطلع لهم نور الله من جبين قائم الأطهار فيوحدها الله حق التوحيد و يقفوا على سر التفريد فيقولون بلسان حالهم: لا اله الا الله حقاً حقاً لا اله الا الله ايماناً و صدقاً . و هذا آخر سفرهم الأول فيسافر النجيب بعد توحيده لربه فى الأسماء و الصفات فيشاهد من انوار الجلال و الجمال ما لم يخطر على قلب احد فيشاهد الغيب المطلق و القدس الحق فيجد لذة الفناء و يعرف سر البقاء و يقدر به على كشف السبحات و يرى من نور ربه ما لا يخطر على قلب احد و يقوى فيه نور الله و يقتدر على النظر بالنور و بعد ما صار كاملاً فى مدرسة استاد الأزل بقوة الحياة التى لم تزل و البقاء بالوجود الأول يؤمر بالسير الى الآثار و كسوة الأنوار فيسافر الى الخلق و يمر بمبدء كل شىء الى منتهاه و فى سفره الأول لعدم كماله لم يكن يقتدر على معرفة كل شىء من الجزئيات و الكلبيات مع انه كان مشتاقاً الى لقاء ربه

ولم يكن ينظر الى شيء وفي هذا السفر يؤمر النجباء بل النقباء بالنظر وادامة الفكر فبنظرهم الى كل جهة وحيث يحصل لهم علم ذلك الشيء فاعلم اولاً انه ليس الا الله ونوره وجميع الخلق نوره وهو ظاهر فيهم فينقسم مقامات الأشياء الى ظاهر وظهور ومظهر ولكل جهات وعلوم فمن حيث نظرهم الى الظاهر يحصل لهم علم البيان والأحدية والحق والوجوب والغيب الأول وكنت كنزاً مخفياً وعلم النقطة والعماء، ومن نظرهم الى نفس الظهور يحصل لهم علم المعاني وسر الأمكان والأطلاق والعزة والغلبة والقهر والقدرة والسلطنة والولاية ان يعلمون في هذا المقام علم المسمى وحقائق الصفات والواحدية والرحمانية والغيب الثاني وامثال ذلك من الألقاب والصفات، ومن حيث نظرهم الى المظاهر يحصل لهم علوم كثيرة فمن نظرهم الى حقائق الأشياء من حيث الصدور من المبدء يحصل لهم العلم الألهي بالمعنى الأعم على- اصطلاح الحكماء وعلم الأطوار والأدوار وعلم المحبة والولاية وعلم الكلمة التامة وعلم الأسماء والصفات والحقائق والهويات والنسب والأرتباطات بل علمه في نظرهم هذا علم الظهور والبطون وعلم السر المكنون وعلم الأفتراق والتلاق وعلم الجبروت والملكوت والناسوت وعلم التقدم والتأخر وعلم- الترقى والتنزل وعلم البساطة والتركيب وعلم البعيد والقريب وعلم حقائق- الموجودات من أنكينونات والأنيات والأقترانات والأرتباطات وامثال ذلك، ومن نظرهم الى حيث الناظر يحصل لهم علم الميزان وعلم البرهان وعلم- المحاورات والمخاطبات وعلم المباحث والمناظرات، ومن نظرهم الى ظواهر- الذوات يحصل لهم علم المواد الطبيعية والصناعة وعلم الطبايع والأمزجة وعلم الأفتران والضم والأستنتاج وعلم التركيب وعلم التوليد وعلم الأتصال والأفتراق وعلم المباعدة والتلاق وعلم الصعود والنزول وعلم الخروج والحلول وعلم الجواهر وامثال ذلك مما يتعلق بهذا المقام، ثم من نظرهم الى-

المقادير يحصل لهم علم الرياضى بجميع فروعها ، و من نظرهم الى نسبة الذوات النورية الى الأجسام الكدرة و تفصيل ما فيها من مظاهر اجزاء العالم غيباً و شهادة و تركيبها حصل لهم علوم بحسب تعلقها بأنواع المواد و مجموعها يدور على علم الأوكسير فى المعادن و تطبيقها مع العوالم الغيبية ، و من نظرهم الى- نسب الأوضاع الفلكية و طبائعها و آثارها حصل لهم علم النجوم و علم الأحكام و امثال ذلك ، و اذا نظروا الى مناسباتها فى المركبات الجسمية يحصل لهم علم- القيافة و الكتف و البلدان و الجبال و ذلك علم بسيط شريف ، و من نظرهم الى- ظهور الأشباح يتحقق لهم علوم كثيرة مثل علم المناظر و المرايا و علم نقش- الأسطرلاب و علم التسطیح و الرخايم و الرمل و الخيوط و امثال ذلك ، و من- نظرهم الى الصفات المنفصلة يحصل لهم علوم فى الألفاظ و الحروف من نظرهم الى دلالتها و وضعها يحصل لهم علم اللغة ، و من نظرهم الى صفات ادائها يحصل لهم علم التجويد ، و من نظرهم الى مواد الكلمات و اشتقاقها يحصل لهم علم- التصريف ، و من نظرهم الى احوال حركاتها و سكوناتها فى اقتراناتها يحصل لهم علم النحو ، و من نظرهم الى حسن السبك و التعبير و التأديبة يحصل لهم علم- البيان و المعانى ، و من نظرهم الى تأليف الكلمات و تناسبها و موافقتها للطبايع المستقيمة و الموازين يتحقق لهم علم العروض ، ثم من حيث نظرهم الى قوى- الحروف و طبائعها يحصل لهم علوم كثيرة فمن حيث تكسيها يحصل لهم علم- الجفر و من حيث تركيبها بأمزجة خاصة يحصل لهم علم الهيميا و العزايم و الأوافق و التصريفات و امثال ذلك ، ثم من حيث نظرهم الى المعانى يحصل لهم علوم فمن حيث نظرهم الى استنباط المعانى منها يحصل لهم علم الأصول ، و من حيث نظرهم الى الدلالات يحصل لهم علم التفقه فى الكلمات ، ثم من حيث- النظر الى ساير الصفات المنفصلة يحصل لهم علوم ، فمن نظرهم الى كيفية استنباط اسباب الترقى و التنزل يتحقق لهم علوم فمن نظرهم الى التكاليف السرية يحصل

لهم علم المحبة و الحقيقة ، و من نظرهم الى التكاليف القلبية يحصل لهم علم-
الطريقة ، و من نظرهم الى الجسمية يحصل لهم علم الشريعة ، و من نظرهم الى-
التدابير الدنيوية و المصالح ايضاً يحصل لهم علوم من جهات مجملها تدبير-
المنزل و سياسة العيال و سياسة الخلق و سياسة البدن و امثال ذلك ، و من حيث-
نظرهم الى الأبدان و طريق حفظها عن المنافرات و استعمال الموافقات يحصل
لهم علم طب الأبدان ، و من حيث النظر الى بواطن ظهور الآثار في القوالب
و التكميلات يحصل لهم علوم كثيرة فأذا نظروا الى كيفية تسخير الأرواح الغيبية
و الملائكة الثلاثة «شمعون» و «سيمون» و «زبتون» الموكلين بالأفكار يحصل لهم
علم السيميا ، و من نظرهم الى سرعة الحركات و عجائب المعالجات يحصل لهم علم-
الريمية ، و من نظرهم الى تركيب العقاقير تركيباً خاصاً يجذب روحاً خاصاً
من المبدء من الرفع و الوضع و الجذب و الدفع و التفريق و الوصل و امثال-
ذلك يتحقق لهم علم الليمياء ، و من نظرهم الى اسباب اظهار كوامن ما اودع في-
النباتات يحصل لهم علم الفلاحة ، و من نظرهم الى ما يخرج كوامن المعادن
يحصل لهم علم المعدن ، و من نظرهم الى تكميل النواقص في الصور المتممة
يحصل علوم الله اعرف بها و منها علم الصناعات ، و من نظرهم الى كيفية نزول-
الحقايق و تلبسها بالألبسة يحصل لهم علم التأويل و التعبير و لذلك مقدمات
كثيرة ثم لجمع ما ذكرنا جزئيات كثيرة لا تعد ولا تحصى و هم يقفون على-
جميعها و الفرق بينهم و بين النقباء في العلوم النفسانية ان النقباء يقفون على-
الحقايق و هم يطلعون على الظواهر ثم بعد ما تكملوا في هذه العلوم و الرسوم
يؤمرون بالسير في الخلق و يحصل لهم في هذا السفر ايضاً علوم كثيرة بل
يشاهدون العلوم التي وجدوها في هذا السفر بالتجارب و النظر و يحصل لهم
تفاصيل عرضية كثيرة لا تعد ولا تحصى و بعد ما قاموا في الخلق يسوسون العباد
و يعمرون البلاد و لله على الخلق ان يقبلوا اليهم بالتوجه و الخلوص و يتكملوا

منهم و ما ذكرنا آثارهم و علاماتهم و بها يعرفون *

فصل - اعلم ان ما ذكرنا من الكمالات مخصوصة بالكليين من النقباء و النجباء واما الجزئيون منهم فلا يبلغون هذا المبلغ بل هم بمنزلة الأفراد للكليين فأن النقيب الكلي صاحب العقل الكلي و النقباء الجزئيون افراد له يحكون العقل بجزئيتهم و نسبتهم من الكلي نسبة الشمس الى العرش فأن العرش هو المتجلى الى الشمس الناظر فيها و نسبة نورها الى العرش كالواحد الى السبعين و اعلم انهم ايدى النقيب الكلي و هو الأمر الناهى و يحتمل ان يكون الكلي فى كل عصر واحداً و الباقون جزئيين كما سمعت ان فى زمان امير المؤمنين عليه السلام سلمان كان واحداً و لم يكن معه احد فى شأنه و كذا فى زمان مفضل و زمان يونس و ازمئة النواب فأن كل كلى كان فى زمانه فرداً فى ما علمنا ان هو الحاكي عن الغوث الأعظم عجل الله فرجه و يحتمل ان يكون هذا الأمر جارياً فى كل زمان والله اعلم و كذلك النجباء الجزئيون افراد النقيب الكلي ان هو الذى يحكى النفس الكلية و الأفراد بمنزلة المشاعر البرزخية و كل منهم يحكى جهة من جهات الكمال و حيثاً من حيوت الجمال و يوكلهم الله على الناس و الكلي حافظ لهم و هو من ورائهم محيط و النقيب الكلي فوق الفوق و وراء الورا فافهم و يكفى هذا القدر من البيان فى فضيلهم الجزئية ان شاء الله تعالى ان مرادنا محض الإشارة و ذكر بعض الكليات *

المنقبة الثالثة

فى فضيلهم فى المقامات الأربعة، و اعلم ان بعد بسط القول فيها فى مقام الأمامة لا نحتاج الى بسط القول فيها هنا و يكفى مجملأ ان نقول ان ما ثبت لهم بالأصالة يثبت لشيعتهم بالفرعية ولكن لا بد من الإشارة الى المراد فى الجملة فاعلم أولاً من باب المقدمة ان الشيعة خلقوا من نور آل محمد و طينتهم والنور

كائناً ما كان على صفة منيره والمنير هو آل محمد عليهم السلام و قد عرفت
انهم جامعون لفضائل لا تحصى يجمعها كليات اربعة البيان و المعاني و البايه و
الامامة و كذلك شيعتهم الذين خلقوا من نورهم و فضل طينتهم لهم هذه الصفات
بحسبهم الا ترى ان نور القمر على حسبه و نور الشمس على حسبها و نور كل-
ذي نور على حسبه و الا للزم تفاوت النور مع المنير و الوصف مع الموصوف
و ذلك من المحال فعلى ذلك جميع ما يثبت لهم صلوات الله عليهم من الفضائل
يثبت لشيعتهم ولكن لهم بالأصلية و لشيعتهم بالقرعية فللشيعة مقام بيان و ذلك
ان الله سبحانه ذات احديه و الأحد جل شأنه لا ينتهي الى شيء مطلقاً و نوره
الأول و تجليه الأعلى ايضاً لا يحد بحد لا في نفسه ولا في الظهور فأن ما لا يحد
في ذاته لا يحد في ظهوره ايضاً فلا يمكن ان يقال انه يظهر في فلان ولا يظهر
في فلان فأن الحديد الذي يظهر في شيء ولا يظهر في شيء ليس ذلك الا لأجل-
محدوديته في ذاته و لو لم يكن محدوداً لظهر في كل شيء كالجسم مثلاً بالنسبة
الى ما دونه مع ان امره ايضاً نسبي والله سبحانه فوق كل محدود فلا يحد بشيء
ابداً بوجه من الوجوه و ذلك امر مسلم معلوم فظهوره سبحانه لا ينحصر في-
الأعلى دون الأسفل و الأخص دون الأخص بل يظهر في كل شيء نعم كل-
مرآة تحكيه بحسبها مع انه يظهر في كلها بالسواء فالمرآة الجامعة تحكي نور-
ربها في غاية الكمال و البساطة و الأحديه و الناقصة بحسبها فالشيعة يحكون
نور الله بحسبهم و النور نور بمشاهدة المنير و الآيه آية بمشاهدة ذي الآيه
فالله سبحانه يرى منهم علانية و يظهر منهم قال الله تعالى : انما يتقرب الى
العبد بالنوافل حتى احبه فإذا احببته كت سمعه الذي يسمع به و بصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها . و في خبر آخر : و رجله التي يمشي
بها ان دعاني احبته و ان سكت عني ابتدأته . و قال عليه السلام : لو كشف
الغطاء عن الناس و شاهدوا الوصول بين المؤمن و نور الله لالنت له قلوبهم

وخضعت له رقابهم . وقد رويته بالمعنى وقال : **المؤمن ليس من الله**
بموصول ولا موصول . وقال تعالى : **من آذى لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربة**
و دعانى إليها . وروى ابن قلب **المؤمن عرش الرحمن** . وقال ابو عبدالله
 عليه السلام فى قوله عزوجل كل شىء هالك الا وجهه قال من اتى بما امر به
 من طاعته و طاعة محمد (ص) فهو الوجه الذى لا يهلك و لذلك قال من يطع
 الرسول فقد اطاع الله . وجميع ذلك وما قاربه من الأخبار يتعلق بمقامهم هذا
 ولكن هنا دقيقة يجب التنبيه عليها و هى ان فى السلسلة الشرعية حقايق الشيعة
 خلقت من نور آل محمد عليهم السلام و نورهم من نور الله فما يصل اليهم من-
 الله يكون بواسطة آل محمد عليهم السلام لأنهم فواره انوار الله تعالى فنور-
 بيانهم ايضاً من نور آل محمد عليهم السلام و فرعهم ثم من بعد ذلك مقام المعانى
 و مبدؤ المبانى و ظهور السبع المثانى كما مر سابقاً ان الأسماء الثمانية و
 العشرين ظاهرة فيهم ثم من بعد ذلك مقام الأبواب فإنه لا شك ان الظاهر باب-
 المعنى والشهادة باب الغيب وقد قال عليه السلام : **سلمان باب الله فى الأرض**
 وقال عليه السلام : **سبيل الله شيعتنا** . ثم من بعد ذلك مقام الأمامة و قد جعلهم
 الله اماماً لمن بعدهم و امامتهم ايضاً بنسبة ساير مقاماتهم فكما ان بيانهم و
 معانيهم و بابيتهم فرع مقامات آل محمد سلام الله عليهم كذلك امامتهم و قد
 ورد فى اخبار كثيرة تسميتهم باسم الأمام و قد مر بعضها و قد صرح الأمام
 عليه السلام فى حديث بأن العالم امام الناس ، و فى حديث همام ان المؤمن امام
 لمن بعده من اهل البر و بالجملة الأمام بمعنى العالم المقتمدى به و قد جعل
 ليؤتم به فيجب على جميع الخلق الاقتداء بهم و اخذ الدين منهم و من انكرهم
 عالماً كان او جاهلاً فقيهاً كان او مقلداً عن معرفة كفر بالله قال عليه السلام : **سلمان**
باب الله من عرفه كان مؤمناً و من انكره كان كافراً . و لا يقبل الله من احد
 كائناً من كان الا بولايتهم والقبول منهم و من قال بغير ذلك فلا تقبل منه

وقد وكل الله بكل زمان واحداً من كبارهم اما ظاهر مشهور او خائف مغمور وهو الحافظ للدين بأذن امامه وهو الناطق الفرد وهو النايب الخاص وقد بينت وصفه في الرسالة المزيدية ولست في هذه الرسالة بصدد بسطه ثم لما كان بناء الدين على معرفة هذه الأنجاب وبدون ذلك لا يكمل لأحد دين ولا يصل احد الى درجة اليقين لابد من ان ننبه على علاماتهم و نذكر بعض صفاتهم *

المنقبة الرابعة

اعلم ان الكاملين لهم صفات خاصة وفضائل كثيرة في ابدانهم و في اخلاقهم و في احوالهم و نفوسهم بها يمتازون عن غيرهم ، اما الفضائل المتعلقة بنفوسهم و علمهم فقد مر ذكرها و اما في الأبدان و الأخلاق فاعلم ان كمالى الشيعة طيب المولد فان ولد الزنا لا ينجب ولا يكونون من سفلة الناس و لا زايدى الخلقة ولا سيىء القيافة على ما قرر في الأخبار كالأسود الحلكوك و الطويل في الغاية و الكوسج و غير ذلك من القيافات السيئة و اما ما ذكر في الأخبار من البلاد و القبائل فلها معارضات من الأخبار الصحيحة و الثابت لنا ان كل مؤمن عرب و قرشى و هاشمى و علوى و فاطمى و لو كان في الظاهر من الشجرة الملعونة او من البصرة و اصبهان فان المؤمن مدنى مكى هذا ما يظهر من الأخبار و صحيح الاعتبار نعم نوعاً بعض القبائل اشرف من بعض و بعض البلدان اشرف من بعض و اما ما يرجع الى اخلاقهم فكثيرة و ورد فيها اخبار اكتفى بنقل حديث همام و هو حديث جامع شريف ، قال امير المؤمنين عليه السلام لهمام : المؤمن هو الكيس الفطن ، بشره في وجهه و حزنه في قلبه ، اوسع شىء صدرأ و اذل شىء نفساً زاجر عن كل فان حاض على كل حسن ، لا حقود و لا حسود و لا وئاب و لا سباب و لا عياب و لا مغتاب ، يكره الرفعة و يشنأ السمعة ، طويل الغم بعيد الهم ، كثير الصمت ، و قور ذكور ، صبور شكور ، مغموم بفكره مسرور بقره ، سهل الخليفة لين العريكة ، رصين الوفاء ، قليل الأذى ، لامتأفك و لامتهتك ، ان ضحك لم يخرق و ان

غضب لم ينزق ، ضحكه تبسم واستفهامه تعلم و مراجعته تفهم ، كثير علمه عظيم
 حلمه ، كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه
 ولا يجور في علمه ، نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لاجشع ولا
 هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق ، جميل المنازعة كريم المراجعة ،
 عدل ان غضب رفيق ان طلب ، لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر ، خالص الود وثيق-
 العهد وفي العقد ، شفيق وصول حلیم خمول قليل الفضول ، راض عن الله عز وجل
 مخالف لهواه ، لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين محام
 عن المؤمنين كهف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكأ الطمع قلبه ولا-
 يصرف اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل عامه ، قوال عمال ، عالم حازم ، لا بفحاش
 ولا بطياش ، وصول في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا باختال ولا بغداد ولا يقتفى
 اثرأ ولا يحيف بشراً ، رفيق بالخلق ساع في الأرض ، عون للضعيف غوث للملهوف
 ، لا يهتك سترأ و لا يكشف سرأ ، كثير البلوى قليل الشكوى ، ان رأى خيراً
 ذكره وان عاين شرأ ستره ، يستر العيب ويحفظ الغيب ويقل العثرة ويغفر الزلة
 ، لا يطلع على نصح فينزه ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، امين رصين تقى نقى زكى
 رضى ، يقبل العذر و يجمل الذكر و يحسن بالناس الظن و يتهم على العيب نفسه
 ، يحب في الله بفقته و علم و يقطع في الله بحزم و عزم ، لا يخرق به فرح ولا يطيش
 به مرح ، مذكر للعالم معلم للجاهل ، لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غايلة ، كل-
 سعى اخلص عنده من سعيه و كل نفس اصلح عنده من نفسه ، عالم بعيبه شاغل بغمه
 ، لا يثق بغير ربه ، غريب وحيد حزين يحب في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه ولا-
 ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالى في سخط ربه ، مجالس لأهل الفقر مصادق لأهل-
 الصدق موازر لأهل الحق ، عون للغريب اب لليتيم بعل للأرملة ، حفى بأهل-
 المسكنة مرجو لكل كريمة مأمول لكل شدة ، هشاش بشاش لا بعباس ولا بعباس
 ، صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر ، لا يبخل وان بخل عليه صبر ، عقل

فاستحيى وفتح فاستغنى ، حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقه ، لا ينطق بغير صواب ولا يلبس الا الأقتصاد ، مشيه التواضع ، خاضع لربه بطاعته راض عنه فى كل حالاته ، نيته خالصة ، اعماله ليس فيها غش ولا خديعة ، نظره عبرة و سكوته فكرة و كلامه حكمة ، مناصحاً متبازلاً متواخياً ناصح فى السر و العلانية ، لا يهجر اخاه ولا يعتابه ولا يمكر به ولا بأسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ولا يفشل فى الشدة ولا يبطر فى الرخاء ، يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر ، تراه بعيداً كسله دائماً نشاطه قريباً امله قليلاً زلله ، متوقفاً لأجله خاشعاً قلبه ذا كراً ربه ، قانعة نفسه منفياً جهله سهلاً امره حزينا لذنبه ، مية شهوته كظوماً غيظه ، صافياً خلقه آمناً منه جاره ، ضعيفاً كبره قانعاً بالذى قدر له ، متيناً صبره محكماً امره كثيراً ذكره ، يخالط الناس ليعلم و يصمت ليعلم و يسأل ليفهم و يتجر ليغنم ، لا ينصت للخير ليفخر به ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه ، نفسه منه فى عناء و الناس منه فى راحة ، اتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه ، ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذى ينتصر له ، بعده ممن تباعد منه بغض و نزاهة و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة ، ليس تباعده تكبراً و لا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلافة بل يقتدى بمن كان قبله من اهل - الخير فهو امام لمن بعده من اهل البر و لما انتهى كلامه عليه السلام الى هنا صاح همام صيحة و مات . وهذه صفات كاملى الشيعة و غيرهم لا يبلغ هذا المبلغ فلا يشبه امرهم فكل من وجدته متصفاً بهذه الصفات فاعلم انه من الكاملين ثم انه من اى مقام يعرف بأظهاره و ساير الآثار •

المقام الثالث

فى لزوم معرفتهم و ذلك اصل اصيل يجب اتقانه و قد بسطت القول فى ذلك فى - بعض رسائللى و بينت ما ينبغى ان يبين و رويت بعض الأخبار المتعلقة بذلك سابقاً و اشرت الى بعض الأدلة مجملاً ولكنى اريد ان افصل المسألة هنا

في الجملة حتى يظهر المراد و فيه فصول :

فصل - اعلم ان الله سبحانه بذاته علت عن درك الأبصار ولا تكاد تحويه

خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار و ذلك كلام بتي
 لانتقى فيه احداً و لا نكتم منه شيئاً و حق القول انه لا يعرف و شاهد صدق ذلك
 ان جميع اسرار الحكماء و مكتومات العلماء مكشوفة في القرآن لأهل العيان
 و لا ترى فيه الا انه قال : لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو
 اللطيف الخبير . و كل من يدرك او يعقل او يوصف او يكتنه فهو محدود و
 كل ما ميزتموه بأوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود
 اليكم . و خالق الأشياء لا يكتنه ابداً و سر ذلك معلوم بين مكشوف و قد
 مر سابقاً في التوحيد و الكلام المجمل الحق فيه انه تعالى ذات احدية و الأحد
 امتناع ما سواه فأذا كنت ممتنعاً معه فمن العارف و المعروف ؟ نعم هو تعالى
 يعرف نفسه فلا يكاد يصل اليه احد من الخلق بوجه الا ان يظهر لهم فيما
 يمكن ان يدرك و غير ذلك محال بل ذلك شأن كل غايب عن الأنظار بعيد
 عن الأبصار و المظهر لا بد و ان يكون مدركاً بنفسه ان لو لم يكن مدركاً لواء
 زاد ظهور الغايب الاغيبية و قد ضرب الله لك مثلاً ان النار غايبة عن النظر
 الجسماني و لا تكاد تدركها الأبصار الغليظة فلا بد لظهورها من مادة مشهودة
 مرئية و لو لم تظهر من مادة هكذا لا تدرك ابداً ان لم يكن وجه عدم رؤيتها الا
 غيبيتها فأن ظهرت من مادة لطيفة لا تفيد شيئاً لأنها ايضاً غايبة الا ترى ان تعلق
 نور الشمس بالهواء اللطيف لا يفيد لك نوراً لأن النور بنفسه غير مرئي
 و الهواء ايضاً غير مرئي فلا ترى في الجو الا ظلمة مع انه نير ولكن بعد ما ظهر
 النور في مادة غليظة كعينك يدرك و كذلك الأمر في نور الله فإنه مع انه اظهر
 من كل شيء مخفى عن نظرك و ذلك قوله عليه السلام : **خفى لشدة ظهوره**
و استتر لعظام نوره و لذلك ظهر لخلقه فيما يدركون و كشف عن حقيقة ذلك

فى كتابه اذ قال : **الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكوة فيها**
مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجه كأنها كوكب درى . فالمشكوة جسم
 غليظ مشهود للخلق و قد ظهر النور فيه و منه و الخلق يستضيئون دائماً من -
 المشكوة و نورها من الزجاجه المنورة بنور المصباح فأذا عرفت ذلك فاعلم ان
الغيب الممتنع الذى لا يدرك ظهر للناس فى النقباء و النجباء ليدركوه بالمجانسة
 و المناسبة و بغير ذلك لا يدرك احد ربه نعم النقباء ايضاً لا أنهم لا يكادون يصلون
 الى الله سبحانه فلا يستضيئون الا بنور ظهر لهم فى الأركان و هم بسبب المناسبة
 مع الأركان يستضيئون منهم كما يستضيء المشكوة من الزجاجه و الأركان ايضاً
 لا يستضيئون من الذات ولكنها ظهرت لهم بالغوث الأعظم صلى الله عليه و لولا
 الأركان و النقباء و النجباء لما عرف الناس ربهم بظهوره من الغوث الأعظم لأن
 نفس مادة الغوث الأعظم خارجه عن حد ادراك الخلق اذ هي اول ما خلق و
 مؤثر الكل و كيف يدرك الأثر مؤثره و لذا قال عليه السلام : **الأمام لا يوصف**
و قال عليه السلام : ظاهرى امامة و وصية و باطنى غيب ممتنع لا يدرك .
 و قال النبى (ص) ما معناه : **يا على ما عرفك الا الله و انا و ما عرفنى الا الله**
و انت و ما عرف الله الا انا و انت . و كذلك لو لم يكن النقباء لما عرف الناس
 ربهم بالأركان لعدم المناسبة و ليس ذلك من نقص الأركان و الأمام بل من نقص-
 الناس بل اقول لولا النجباء لما انتفع الناس من النقباء بل لولا نفوسهم
 المستضيئة من نور نفس النجباء لما انتفعوا بهم ابدأ و من عرف نفسه فقد عرف
 ربه و مثل ذلك انه لولا الأفلاك النازلة من الشمس لما استضاء بنورها الهواء
 لبعد المناسبة و لولا الهواء لما استنار الهباء و لولا الهباء لما استنار الأرض
 و لولا عين الناظر لما اطلع الإنسان على النور ابدأ و لولا الأرض و الهباء لما-
 رأى العين و هكذا الى فوق و العين مثل النفس فلو كان الدنيا برمتها نوراً و لا-
 عين لك لما افادك شيئاً فاسع جهدك فى تحصيل عين تعرف بها ربك حتى تكون

من الفايزين الا ترى ان الآن في الملك نقباء و نجباء ولا عين لك فلا تعرفهم
ولا تستفيد منهم اللهم الا ما يرشح عليك من طفحات فيوضهم تفضلاً •
فصل - كما انه لا تكاد تعرف ربك الا فيهم لا تعرف نبيك و امامك ايضاً

الا بهم الا ترى الي قوله عليه السلام في الدعاء الذي امر الشيعة بمداومته: اللهم
عرفني نفسك فأنت ان لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك اللهم عرفني نبيك
فأنت ان لم تعرفني نبيك لم اعرف وليك اللهم عرفني وليك فأنت ان لم
تعرفني وليك لم اعرف حجبتك اللهم عرفني حجبتك فأنت ان لم تعرفني
حجبتك ضللت عن ديني . وقد ذكر عليه السلام من الأعلى لهتك الستر لغلبة
السر وفي قوس الصعود لا بد من السير من الأسفل ولذلك قال الله تعالى: وجعلنا
بينهم و بين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة . الآية فلا بد من السير
من القرى الظاهرة الى الباطنة فالنبي الغائب عن درك الأبصار لعلو مرتبته والأمام
الغائب لا يدرك الا في شيعتهم الا ترى انك لا تدرك الشمس الا في انوارها و
قد مر سابقاً ان الشيعة للأمام بمنزلة الفرد للمطلق و الأسم للمسمى و كيف
يدرك المطلق الا في الفرد و المسمى الا في الأسم فلا يعرفهم الا من عرف
النقباء و النجباء فأن مقام المصباح و الزجاجة المشكوة و لذلك سموا من لم
يعرف كامل عصره جاهلاً صرفاً بل كافراً ، قال عليه السلام: من مات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية . و سئل الأمام اللاحق عليه السلام عن هذا
الحديث فقال: بل ميتة كفر و نفاق . وقال في حديث في معرفة الله: معرفة اهل -
كل زمان امامهم . ولا شك ان امام الزمان غير سادات الأنس و الجن فأنهم
ائمة كل الأوان و قد مر شاهد صدق البيان من احاديث ائمة جميع القرون و
الأزمان فعلى ذلك من لم يعرفه فلا يثبت له دين فأن حال اهل الجاهلية مكشوف
لم يكونوا يعرفون رباً ولا ديناً ولا نبياً ولا كتاباً ولا شرعاً ولا اماماً و عرفاؤهم
اغلبهم كانوا عبدة الأوثان و من لم يعرف الله في ذلك الزمان يرجع الى الجاهلية

غاية الأمر أنهم كانوا يعلقون الأصنام على بيت الله الجمادى وهؤلاء يطوفون على البيت و يعبدون الأصنام الخيالية ان يتصورون فى انفسهم ما لم يرض به الله بل ربما ينصبون لأنفسهم من لم ينصبه الله و يقلدون من لم يحبه الله فيصيرون كاليهود و النصارى ان جعلوا علماءهم ارباباً بالجملة هذه المسألة من اسرار آل محمد عليهم السلام و لا يمكن كشفها اكثر من ذلك و هؤلاء الجهال جعلوا لأنفسهم قوانين و نصبوا برأيهم موازين و سموا بديهيات عقولهم ضرورة الدين و انكروا صريح الكتاب المبين و اصلاً عظيماً من اصول الدين عليه اساس اليقين و به يقوم سنة نبي العالمين و يظهر اسرار سيد المرسلين فكيف يمكن افشاء المطلب اكثر من ذلك فنرجع الى بعض البيانات الظاهرة التى يعرفها قلوبهم و يسكن اليها نفوسهم *

فصل - لا شك ان النبى (ص) اتى لهداية الخلق و قام لأظهار الدين و

بين الشرع المبين و نزل عليه الكتاب المستبين و قد شرح صلى الله عليه و آله جميع الأحكام و جلّ الحلال و الحرام و تفسير الكتاب من المبدأ و المآب لوليه عليه السلام و وصف للناس شأنه اذ لم يكن يمكن بيان جميع الحكم للخلق الناقصين مع ان شرعه كان دائماً و حكمه كان قائماً اذ هو خاتم الأنبياء و به كمل عدد الأصفياء و كتابه ختم الكتب و شرعه ختم الشرايع فلا بد و ان يبقى الحكم الى انقراض الملك و ذلك لا يمكن بنشره و بثه فى الناس من دون حامل كما لا يخفى على ذى مسكة فعلم و ليه علومه ثم بين للناس فضله ليعرفوه لأن المعرفة شرط اخذ الدين فأن اول عبادة الله معرفته و اول طاعة و ليه معرفته و لو لم يعرفوه لما حصل لهم البت بأخذ الدين من اهله و ذلك مسلم لا شك فيه ثم وصف الولي للناس ما كانوا يحتاجون اليه و حكم بينهم و علم العلوم و الحكم ايضاً و ليه القايم فى مقامه و بين للناس فضله اعين ما مر و لأن من طباع كل موجود حفظ نوعه و لذا ترى ان كل مولود يذخر نطفة لخلق مثله من صوافى بدنه

لأنه العمدة ثم يصرف ساير الفضول في تغذية ساير بدنه ولذا ترى ان الإنسان بل الحيوان يختار لولده بعد فضاله أيضاً اشرف الأغذية ويختار لنفسه احسبها بل النبات يجمع حبه من لطايف ما يجذب اليه في اشرف و ارفع فروع و يحفظها اشد الحفظ في قشور و سنابل و غلف و اذا كان هذا شأن اخس الخلق مع قلة - اعتناء الحكيم الصانع بها فما ظنك بالأعلى الذين هم اصول الخلق و غاياتهم و عمدة نظر الحكيم اليهم و بالجملة فالأمر كذلك في الأنبياء و الأولياء دائماً يسعون في حفظ نوعهم فكل امام يودع الأمامة عند مثله و يبين حاله للخلق و بذلك دار الأمر ما دار الى ان انتهى الأمر الى الأمام الثاني عشر عليه السلام و عجل الله فرجه فغاب عن الأنظار لمصالح سمح بها العلماء الأختيار في كتبهم و لما كان هو مخزن الشرع و الكتاب و معدن الحكمة و فصل الخطاب خفي بغيبته العلوم و ذهب بذهابه الرسوم فنصب بين الخلق في عالم المشاهدة نائباً نص عليه و جعله عيبة علمه و كهف حديثه و كتابه و صرح بنيابته عنه و امر بالرجوع اليه و جعل القبول منه ايماناً و الرد عليه كفراً و نص كفر المنكرين و المبتدعين و كذلك من بعده نص نيابة نايب آخر و كذلك دار الأمر الى تمام الأربعة و في جميع تلك الأزمنة كان يجب تسليم اللاحق و معرفته كسابقه و من انكر اللاحق في كل زمان اماماً كان او نبياً او وصياً صار كافراً ملحداً و قد احب الله في جميع هذه الأعصار و الأدوار ان يعبد بالرجال لا بمحض الكتاب و القول و بالجملة و خرج على يد بعض النواب: **اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم و انا حجة الله** . و خرج ايضاً: **لا عذر لأحد من موالي في التشكيك فيما يرويه عنا ثقافتا و قد عرفوا بأننا نقاوضهم سرنا و نحملهم اياه اليهم** . و ايد عليه السلام و قبل هذا الحديث: انظروا الى رجل منكم قدروى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فارضوا به حكماً فأني قد جعلته عليكم حاكماً . و قد نقلته بالمعنى كما

هو عادة مشايخنا في نقله وقطع التنصيص الخاص على الرابع من النواب لأسرار
جمعة يضيق الكتاب ببيانها ولا يضيق الصدر بكتمانها ونص على النوع في الأخبار
المزبورة وغيرها ولم يقطع اشخاص النواب فإن بانقطاعهم ينقطع آثار الدين
و ينصرم سنة سيد المرسلين و يشهد بذلك اخبار الائمة الطاهرين سلام الله
عليهم اجمعين ولكن المصالح التي منها الامتحان اقتضت كتم اسمائهم و بيان
صفاتهم و هم حملة علم الامام و مشرحوها حكمه و لولاهم لفسد جميع ما جاء
به الانبياء وان الامر الذي حملة وبلغه المعصومون في جميع الدوار والاكوار
لا يوكل الى الجهال او العلماء الذين لا يعرفون الا بعض الجزئيات فلا بد
له من حملة يقدرون على حملة و قد وصفهم الامام بالوثاقة المطلقة و الثقة
المطلق غير العالم القسرى و الفقيه الظاهري فانهم و ان كانوا ثقات الا انهم
ثقات في صرف الرواية باللسان او بعض الدرايات من الروايات بقدر ما يتحملة
الفقيه ولكنهم لا يكونون ثقات في العلوم الغيبية و الحكم الالهية الا ترى انهم
ينكرون اكثر الروايات التي لا يقبلها عقولهم من الحكم و الفضائل و ينسبون
رواتها الى الغلو مع انها ليست في حدها بأضعف مما يعملون به و يصححونه
فلو احسنت الظن بهم و وثقتهم مطلقاً للزمك انكار اكثر الفضائل التي يشهد
بثبوتها لهم الكتاب والسنة هذا شيخنا الشيخ المفيد عليه الرحمة ينكر الرجعة
مطلقاً فان اطمانت بوثاقته و قلت انه صادق فيما يقول يلزمك انكار الرجعة فهل
ترضى بذلك مع ان الله لا يرضى به فلا بد لك ان تقول انه ثقة فيما عرفه ولكنه
لا يكون ثقة في غيره فالثقة الذي فاضوه سرهم هو ثقة في جميع قوله و فعله
و علمه و فهمه و فكره و ذكره و من هو الا النجيب الفاضل و النقيب الكامل
حملة الأسرار و خزنة علوم الأبطال فتدبر و انصف ولا تعتسف و بالجملة يلزم
وجود علماء راسخين لحفظ الدين و يجب على الناس ان يأخذوا دينهم منهم
ولا يمكن ذلك الا بمعرفتهم فان الأخذ فرع المعرفة فانك ان لم تعرف الرجل

كيف تعرف انه اهل حق او باطل ، مؤمن او كافر ، ثقة او غير ثقة فأول الدين بعد معرفة الله ورسوله والائمة (ع) معرفة العالم الذي تأخذ الدين منه فلذلك قلنا ان معرفتهم من اصول الدين فافهم واما ساير الناس فلا دليل لهم فى اصلية ما عدوه اصلاً و خلفهم اخذ من سلفهم بصرف التقليد كما هو عادتهم فى جميع امورهم فان غاية علومهم فى السننهم ومصنفاتهم ان فلاناً قال كذا و فلاناً مال الى- ذا ، و لا يعرفون الحق من الباطل و المحلى من العاطل وليس هنا محل ذكر وجه تقسيم اصول الدين بين الأصحاب الى خمسة و قد فصل ذلك مولاي و سيدى ابى الأستاذ اعلى الله مقامه فى **الفطرة السليمة** و ان احببت فراجع و قد مر سابقاً اخبار فى وجوب معرفتهم و ولايتهم و انها من الأصول ولا اكررها طلب الأيجاز و الأختصار ، بقى شىء و هو ان لزوم معرفة كبار الشيعة بأشخاصهم متفرع على ظهورهم و لزوم ظهورهم فى كل زمان و حين بالاسم و الرسم من الأحكام الأولية و قد * تغيرت البلاد و من عليها * و وجه الأرض مغبر قبيح * فلا يقتضى كل زمان ظهورهم لعامة الخلق اللهم الا بالاتفاق حيناً ما لمصلحة ولكن الأغلب انهم لا يظهرون شأنهم مع اشتغالهم بأظهار العلم و الدين و حفظ الاسلام و المسلمين فأنه ورد اخبار كثيرة فى عدم خلو الزمان من عالم يعرف **الاحلال و الحرام كيما ان زاد المؤمنون شيئاً ردهم و ان نقصوا اكمله لهم** بل سئل عليه السلام عن خلو الزمان عن عالم قال : **إذا لا يعبد الله** . فذلك محال فى الحكمة ولكن يمكن ان لا يظهروا شأنهم و يبينوا ما يحتاج اليه الناس بل ربما يظهرون بلباس الفقه اذا لم يقتض الزمان غيره و ربما يظهرون بأكثر- من ذلك بحسب اقتضاء الزمان بل ربما يتفاوت حالهم فى اظهار شأنهم بالنسبة الى- الأشخاص و ذلك مقتضى الأدلة بل قال ابى (اع) ربما لا يظهرون بأنفسهم اذا كان يكفى ادون منهم من العلماء و الحكماء ولكن الولي الكلى يراقبهم فأذا صار الأمر هكذا و لا يقدر الأ انسان على معرفة شخص الكامل لا يكلف بها اذ لا يكلف

الله نفساً الا ما آتاها و يكلفهم دون طاقتهم دايماً فيكفيهم الاقرار بوجودهم ولكن لا بد من معرفة حجة على الحق لا أخذ الدين عنه فان ذلك مما لا بد منه ان لو لم يعرف الإنسان عالماً ثقة اميناً لا يقدر على اصلاح دينه و يكفيك ان الأمام عليه السلام لم يقل في حكمه اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى الكتاب و السنة ولكنه قال : فارجعوا فيها الى رواة حديثنا . فالمرجع راوى الحديث لأجل روايته لا نفس الحديث فإنه لا ينتفع منه كل احد نعم اذا كان الرجل بنفسه فقيهاً عارفاً باللحن يقدر على اقتباس الأحكام من الكتاب و السنة على- النهج المقرر و لسنا بصدد بيان ذلك و اعلم ان هذا اى خفاء حجة الأصل بلاء من الله و امتحان و من ابتلى بهذا الزمان و لم يعرف حجته يعدّ ضالاً فى- اصطلاح الأخبار و ان كان مع ذلك مسلماً و يكون من اهل الجنة ان كان مقراً لقوله عليه السلام : **حق على الله ان يدخل الضلال الجنة** . حفظنا الله فى هذا الزمان الخوان من مردة الشيطان و يهديننا الى حجة الزمان بحرمة سادات- الأئمة و الجان •

فصل - اعلم ان العالم الذى يكون نايب الكامل هو المسلم له فى الكثير والقليل ، المتبع له فى كل حقير و جليل ، العارف به ولو نوعاً ليقندر على هداية- الناس الى سواء السبيل مقراً بفضله غير منكر له فأذا رأيت العالم لا يقر بوجوده او يقر به و ينكر فضله ولا يظهر اولويته فاتهمه على دينك فان حجيته ليس الا لأجل نيابته عن حجة امامه و المنكر للمنوب عنه لا يكون نايباً و محض- علم الفقه و الحكمة ليس سبب الحقية فان الأفرنجى ربما يتعلم ذلك و كذلك بالنسبة الى الائمة عليهم السلام يجب ان يكون مقراً بفضائلهم فان **الانكار لفضائلهم هو الكفر** كما فى الخبر فمن لا يقر بفضلهم كيف يكون حجة على- رعيتهم و راعياً لغنمهم و يجب ان يكون عاملاً بالأخبار تاركاً للرأى و الهوى فان من عمل برأيه و لو فى مسألة جزئية هلك و اهلك بل يلزم ان يكون فى-

جميع الحوادث و الأحكام راوياً لما قاله مواليه ساكتاً عما سكتوا عنه و يجب ان يكون زاهداً تقياً راغباً في الآخرة معرضاً عن الدنيا حتى انه ورد في شأن الفقيه: لا يبالي اي ثوبه ابتدل . فإذا رأيت فقيهاً حريصاً على الدنيا راغباً عن الآخرة فاتهمه على دينك و كذلك يجب ان يكون متذكراً لله سبحانه متفكراً في آياته عالماً بالصلاح و الفساد حليماً شكوراً عابداً ناسكاً حافظاً للناس و اموالهم و اعراضهم و غير ذلك من الصفات التي يطول بذكرها الكتاب و قد رويت الأخبار في شأنهم في كتاب ^٧ المبين وليكن نفسك يا اخي اعز شيء عندك لا تقلدها لكل ناعق فان الناس همج رعاع اتباع كل ناعق يهيمون مع كل هيم فإذا رأيت احداً من العلماء موصوفاً بصفات ساداتك داعياً اليهم ولياً لأوليائهم بريئاً من اعدائهم فاقبل روايته و تمسك بجبله و الا فلا تكن متبعاً للأقشاب فانهم شبك ابليس و اعلم ان من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله و ان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان . ولا تغترّ ايضاً بالترهديات فان كيد الشيطان و مكره ضعيف في جنب الله ولكنه كثير في جنب الضعفاء فربما يتلبس بهذه الألبسة ليغوى اولياء الله قال الله تعالى حكاية عنه : **فبعضك لا غوينهم اجمعين . الاعبادك منهم المخلصين** . و قال : **لا فعدن لهم صراطك المستقيم** . و قال الامام عليه السلام لبعض شيعته : **انما رصدك ولا صحابك و اما ساير الناس فهو في فراغ عنهم** . و حاصل الآية انه يتلبس بلباس اهل الحق و اهل العلم فان هذا الصراط المستقيم لا لباس اهل الفسق و العصيان و يظهر التقوى و الزهد و العلم و الصلوة و الصيام و يزين للناس قشرياتهم و يسيماها بضرورة دين النبي ثم ينكر على الشيعة المخلصين ما يقولون مما يبعد من افهام هؤلاء الأقشاب باننا ما سمعنا هذا في آباتنا الاولين و انا وجدنا آباءنا على امة و انا على آثارهم مقتدون . فيضل الناس عن سبيل الله فيا ايها الأنسان لا يغر تك اعمالهم و صلواتهم و صومهم

وعلومهم ان هي الاكسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب . وسيقدم الله الى ما عملوا من عمل فيجعله هباءً منثوراً . فانظر بعين الأناصاف دون الأعتساف حتى تعرف الحق من الباطل و المحلى من العاطل و اعلم ان مع كل داع الى الحق داعياً الى الباطل دايماً من زمان آدم الى ظهور الأمام (ع) بل الى الرجعة والشبهة دايماً تشبه الحق حتى انه عليه السلام قال : **تخرج قبل ظهور القائم (ع) اعلام مشبهة** . و ورد ان في كل زمان امامين ناطقين امام حق وامام باطل . غاية الأمر ان عدو الكامل كامل من جهة الظلمة و عدو الناقص ناقص فتوكل على الله و احتفظ نفسك حتى لا تخلد في النار بمتابعة الأشرار و لما انتهى بنا الكلام الى هنا لا علينا ان نختم المقام بذكر برهان يعرف به الحق و الباطل .

فصل - اعلم ان الذوات مخفية عن الأ نظار و لا تدرك بالأبصار فلا يطلع

عليها احد بحقايقها مع انها بنفسها منزهة عن الصفات و لا توصف بشيء من العلم و الجهل و الخير و الشر و قد روى : **ان الكفر من صفات الأفعال** . و روى : **ان الأيمان هو التصديق و العمل** . فلا توصف بالحق و البطالان ايضاً الا في ضمن الصفات فالذات الطيبة هي التي اتصفت بالطيبات و الذات الخبيثة هي التي اتصفت بالخبيثات حتى ان في القيمة يجزون بأوصافهم لابذواتهم و ذلك قوله تعالى : **سيجزئهم وصفهم** . فالجنة و النار وصفان للذوات و ليس هنا محل بسط القول فيه و لذلك لا يعدّ الطفل مثلاً مؤمناً و لا كافراً لأنه لم يؤمن و لم يكفر فأذا كان الأمر هكذا فكل احد يعرف بوصفه و يوصف به لا بذاته و قد مر سابقاً اوصاف النقباء و النجباء و العلماء فمعرفتهم بصفاتهم لا محالة فأذا رأيت الرجل عالماً بكل علم موصوفاً بكل خير لا يعصى ربه بكبيرة و لا يغفل عن مواليه طرفه عين و مع ذلك يتصرف فيما شاء و يظهر منه

خوارق العادات فاعلم انه نقيب هاشمياً كان كعلی بن الحسین الأكبر علیه السلام او عبداً طليقاً كيونس مولى آل يقطين ، ابن كافر كسلمان و ابى نذر او ابن ناصب كمحمد بن ابى بكر او ابن كامل كمحمد بن عثمان اعلى الله درجاتهم و اذا رأيت الرجل موصوفاً بما ذكرنا غير انه غير متصرف على المشهور او يكون متصرفاً بالدعوات او بعض الكرامات كما قال قدوة السادات ولا يدعى مع ذلك النقابة ولكنه لا ينكر لنفسه النجابة فاعلم انه نجيب كلى و اذا رأيت الرجل تقياً نقياً زاهداً ناسكاً يعلم ما ينظر فيه و يفهم ما يتدبر فيه بلا كلفة فاعلم انه نجيب جزئى ثم من بعده درجات العلماء فاعرف كل احد بالآثار و اعلم ان اهل الحق مسدون مؤيدون من عند الله و من عند الأمام و قد مر سابقاً بيان التسديد و ازید هنا على ما مر ان الله سبحانه جعل لكل احد صفات خاصة به لا تفارقه ابداً و هى اعراضه الخاصة كالنطق للأنسان و اعراضاً عامة زائدة عليها هى متمماته و هو يتجلى كل يوم بشىء منها اما الصفات الخاصة فهى لا تتغير ابداً و الشخص دايماً موصوف بها و هى له بمنزلة الصورة لأنها من آثاره اللازمة كالنور للسراج فإنه محال فى الحكمة ان يكون السراج بلا نور و اما الأعراض العامة كالألوان الحاصلة من الفتايل و الأدهان فأنها مجتثه زائلة و قد اشار الله تعالى اليها بقوله : اما الزبد فيذهب جفاء و اما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض . و الصفة الذاتية محفوظة فى جميع الأعراض و تعرف فى الثقلبات فأنك تنظر الى الشىء فى حالاته و ترى منه شيئاً محفوظاً باقياً و صفات زائلة فالمحفوظ الباقي ذاتيته و الزايل عرضه و لما كان الأعراض غير ناشئة من ذات الشىء لا تدوم معها اذ هى بحسب الأسباب الخارجة تذهب بنهابها فأن حمرة الخجل تذهب بنهاب الخجالة و صفرة الوجع تذهب بنهابه واللون الباقي لون نفس الشخص مثلاً فإذا عرفت ذلك فاعلم ان الحقيقة و البطلان اما يكونان ذاتيين للشخص او عرضيين فأن كانا ذاتيين لا يفارقان صاحبهما ابداً فى-

حال في الدنيا والآخرة و الا فبالعكس فمن كان بنفسه من اهل الحق يكون دائماً على الحق وان اتصف يوماً ما بالعرض بصفة البطلان سيذهب بطلانه و يظهر حقيقته و الباطل بالذات ان تلبس يوماً بالعرض بلباس الحق يذهب حقه حيناً ما و يظهر بطلانه ولا يكاد يشته امره للمواظب فإنه محال في الحكمة ان لا يظهر الصورة الأصلية في التقلبات و في تقلب الاحوال يعرف جواهر الرجال . و من انكر ذلك لم يعرف حقيقة الأمر او لم يواظب و لذا يقال :
 ثوب الرياء يشف عما تحته و ان التحفت به فأنت عارى

و كل اناء بما فيه ينضح ، فلا يمكن ان يتصف حق دائماً بالباطل او باطل دائماً بالحق و ان الله ابي الا ان يتم نوره و قد قال عليه السلام : ان على كل حق حقيقة و على كل صواب نوراً . وقال الله عز وجل : يعرف المجرمون بسيماهم . وقال : سيماهم في وجوههم من اثر السجود . و ورد آيات و اخبار في التسديد مر بعضها فالشيطان ربما يجعل متممه بعض صفات الخير ولكن لا يقدر على ان يتلبس بها دائماً بل يظهر الله بطلانه يوماً ما و يكفيك فيما اذ كره التجارب انك لم تجد باطلاً لم يفضحه الله حيناً ما ولو في امر ما ولكني لا اعهد ان تكون انت ايضاً منصفاً فان الناس ربما يسمون شراً باسم الخير و يصرون عليه و كل ما وجدوه من احد يمدحونه به الا ترى انهم يحبون من العباد القانورة و يمدحون من العلماء اقدرهم فان ذلك من حمق اكثر الناس و ما اكثر الناس و لو حرصت بمؤمنين . ولكن الكلام مع المنصف العارف بالجملة فالصورة الذاتية لكل شيء لا تتغير و العرضية تتغير هذا و الله سبحانه يكون حافظاً ناصرراً للمؤمن و يؤيده بروح منه و يهين الكافر دائماً و ذلك من فضله على الناس و ذلك هو حقيقة التسديد و اصل التأييد فأذا رأيت مدعياً لمقام من المقامات فان شاهدت منه آثاره من دون ان تكون عرضية له فاقبل منه هذا و يمكن ان يظهر الأتسان بعض الصفات بالمكر و الخدعة كأن يحلم مثلاً

حيناً ما او يصلى او يصوم او يتعلم السحر و الكهانة و يظهر بعض خوارق-
العادات ولكن الجاهل لا يقدر على اظهار العلم فان ذلك من المحال فأذا رأيت
العلم من احد فالمعلوم انه عالم ولكنه يجمع مع البطلان ايضاً فإنه يمكن ان
يكون الناصب عالماً ولكن جميع الصفات اللابئة بالنجباء لا تكاد تجمع في-
ناصب وذلك من المحال و نصبه لا يفارقه ولا يكتتم بل يظهر لا محالة و بالجملة
ان الله لا يخفى امر احد و سيظهره ولكن لتعلم انه لا يلزم ان يبىد و يهلك
الباطل فان الله يريد ان يبطل الباطل ولكنه لم يفعل بعد كما في الخبر في-
تفسير قوله تعالى : **يريد الله ليحق الحق بكلماته و يبطل الباطل** . ان ذلك
في زمان الرجعة فلا يبطله بالمرّة بحيث يفسد جميع امره فان له اجلاً ولكنه
يدحض حجته و يظهر انه لا يكون حقاً لأتمام الحجّة و ينصر الحق بأقامته-
حجته ولكن ربما يجعل الباطل غالباً في الدنيا صاحب سلطان و ثروة و يجعل
الحق فقيراً مبتلى و ذلك عادة الله في الدنيا و قد يهلك باطلاً ايضاً لأقامة حق
و اظهار امر و ذلك عند ميسس الحاجة لا بمحض رده على اهل حق حقهم فافهم
و ثبت على دينك ولا تزلّ قدمك بعد ثبوتها بمحض ان ترى باطلاً حياً عزيزاً
و حقاً ميتاً بالياً فان الحق باق في الحقيقة بثبوت حجته و الباطل ميت
بدحوضها ويكفى هذا القدر من البيان اهل العيان و اختتم الكلام بذكر البراءة
في الجملة لأن بناء السلوك على تخلية و تحلية و التحلية بغيرها محال .

خاتمة

في البراءة من الأعداء ، اعلم ان الله سبحانه اول ما خلق خلق العقل في غاية-
القرب الأقرب ثم خاطبه فقال له **أقبل فأقبل** ثم قال له **ادبر فأدبر** ثم قال له **أقبل**
فأقبل فأحبه بمتابعته و قال له : ما خلقت خلقاً هو احب الي منك ولا اكملتك
الا فيمن احب . ثم خلق من ظله الجهل فقال له **ادبر فأدبر** ثم قال له **أقبل**
فلم يقبل فأبغضه بمخالفته و جعله على خلاف محبته و قال : ما خلقت خلقاً

هو ابغض الى منك ولا اكملتك الا فيمن ابغض . و حصل بينهما المعاندة التامة و العداوة الكاملة و سكن العقل فى اعلى عليين و الجهل فى اسفل سجين فسطع من العقل نور الى اسفل العالم و صعد من الجهل ظلمة و دخان الى الأعلى و كل من النور و الظلمة كان موصوفاً بصفة مبدئه فكان النور مطيعاً محبوباً و الجهل عاصياً مبغوضاً و ركب منهما خلقاً كثيراً و ذلك ما يقال : ان الخلق مخلوقون من روح و طبيعة . و قال الله لا آدم : روحك من روحى و طبيعتك على خلاف كينوتى . و قد يعبر عنهما بأسماء اخر ليس هنا محل ذكرها و سيجىء بعد ان شاء الله التقابها فصاروا انواعاً ، منهم من غلب عليه الروح بحيث قد خفى فيه الطبع و منهم من خفى فيه الروح و غلب عليه الطبع و منهم من وقف بين بين فأما هؤلاء فهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً . و من يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره . و اما الذين غلب عليهم الروح فيعدون من الأعلى ان طبعهم قد خفى فيهم حتى انه ربما يبلغ مقام الأسلام فيدخل فى عباد الله الصالحين و لا يبقى له حكم و اما الذين غلب عليهم الطبع فبعكس هؤلاء فأما اهل النور فهم اهل الولاية الذين يجب على الناس كافة ولايتهم و اضدادهم اهل البراءة و يجب على الناس البراءة منهم و لا يكاد يجتمع حب النور و الظلمة فى قلب فان الظلمة معاندة للحق و النور معاند للباطل بالذات فلا يمكن ان يكون فى قلب واحد حبهما و ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه . حتى ان الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً لا يقدرن على ولاية الأعداء و الأبناء معاً بل اما لايوالون احداً بالذات و لا يعادون او يغلب على قلبهم واحد منهما و على وصفهم واحد و الا فمحال فى الحكمة ان يكون الأناسان موالياً للنور و الظلمة و لذا ترى ان آل محمد عليهم السلام يعدون الموالين لأعدائهم معادياً حتى انهم عدوا المعاشرين مع الأعداء منهم بل سموا المتلبسين بلباسهم الآكلين

ما كلهم الشاربين مشربهم منهم بالجملة فالنور و الظلمة لا يجتمعان في قلب فلا بد من الأعراض عن وجه الأقبال الى وجه آخر الا ترى انك اذا خرجت من-
الظلمة الى النور لا يبقى لك ظلمة و اذا خرجت من النور الى الظلمة لا يبقى لك نور و كذلك اذا اردت الأقبال الى السماء لا بد لك من الأدبار عن الأرض و اذا اردت الأقبال الى الأرض يجب عليك الأدبار عن السماء و اعلم ان النور وحده لا يقوم في الملك الا في شخص من البشر و الظلمة هكذا فمصدق النور و العقل رجل و مصداق الظلمة و الجهل رجل فيجب محبة الرجال و عداوة-
الرجال و الأيمان بالرجال و الكفر بالرجال و لذا ورد: **ان الله احب ان يعبد في الرجال** . و من هذا الباب ترى انه ورد في الآيات و الأخبار الحث و الأمر بولاية المؤمنين و عداوة الكافرين و الناصبين و قدمر سابقاً آيات و اخبار في لزوم البراءة و الولاية و ان شئت فراجع و لما كان الكتاب مخصوصاً بلسان-
العلم اقتصر في كل مقام بنقل احاديث قليلة و كتابنا الكبير المسمى ^٧ بكتاب-
المبين مشحون بروايات كثيرة في كل مطلب مما يتعلق بالولاية و البراءة و الحمد لله ثم اعلم ان امر الأفتتان و الأمتحان دايم و لذلك جعل الله في كل-
زمان علماً من النور للهداية قد نصبه للولاية و علماً من الظلمة للبراءة و الأغواء و اوجب على الناس ولاية الولي في كل زمان و عداوة عدوه هذا و يجب ولاية كل الأولياء و عداوة كل الأعداء و ذلك من تمام الأيمان و رابع-
الأركان و لكن الولي المرشد الذي ليس فيه شائبة الظلمة ولايته الزم و اوجب مع ان بولايته يكمل الدين و المعرفة فأنه منار الهدى و علم التقى و سبيل-
الأمم و حجة الأنام و كفاية الخصام ، و عداوة جميع الأعداء واجبة بلا كلام و لكن هذا الذي قام في مقابلة حجة الله و ارصد له بالمحاربة و بسط بساط-
الضلالة في مقابلته و يغوى الناس عداوته الزم و اوجب فأن التقرب منه يضر بالدين و يبعد الشخص عن جوار المؤمنين و قرب سيد المرسلين و ساير الأعداء

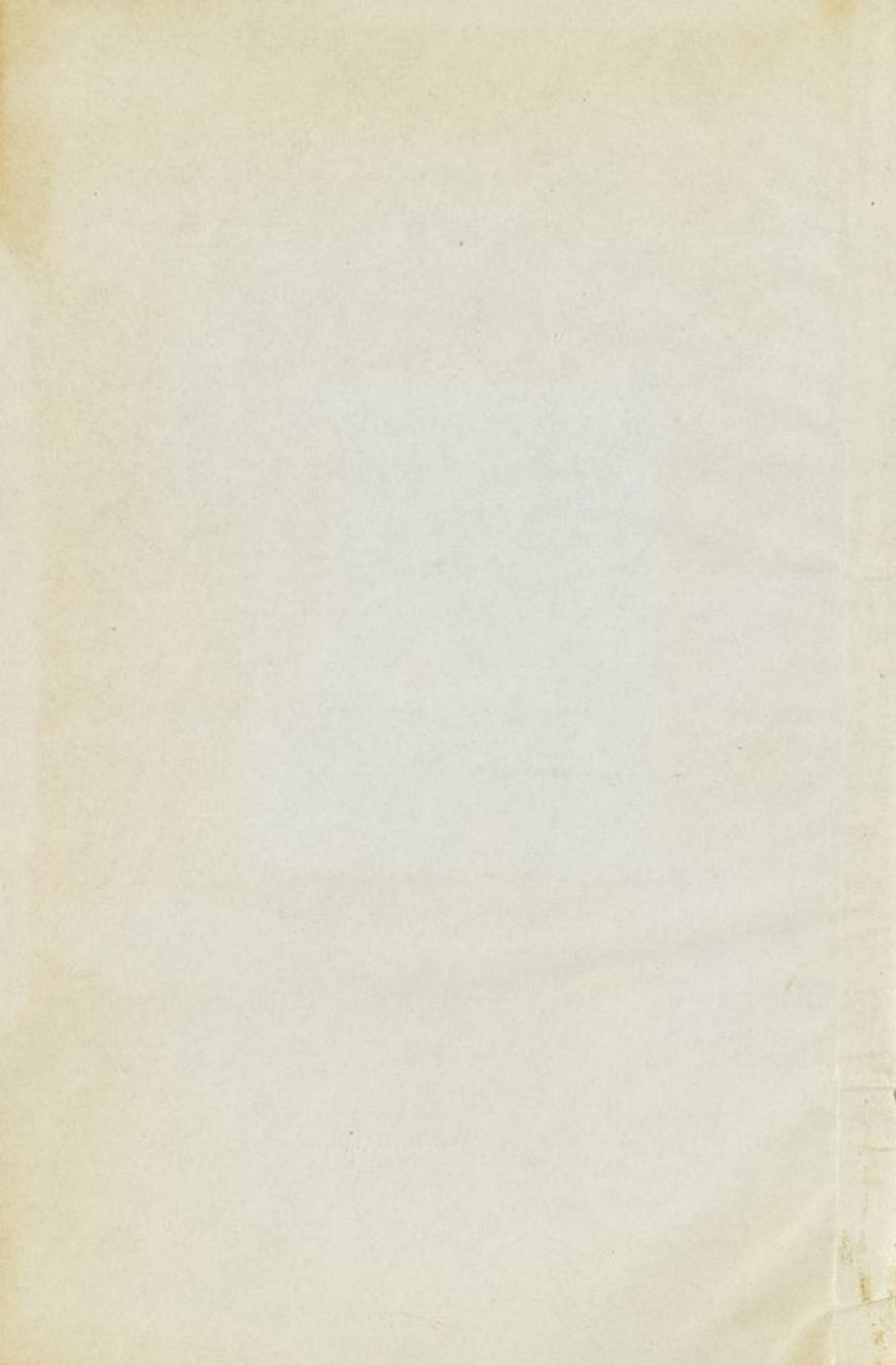
ربما لا يكون امرهم بهذه المنزلة و هذا الذى نقوله من جبلة البشر و منكره
مكابرة مخاصم الا ترى انك بالنسبة الى شخص ابيك مثلاً توالى مواليه نوعاً و
تعادى معاديه نوعاً ولكن من كان بين مواليه مؤسس اساس ولايته و ناصر-
اصدقائه و اوليائه يكون ولايتك له اكثر اذ به يشيع و يقشو ولايته بل يكون
ولايتك الحقيقية له لأنه اصل الولاية و لولاه لربما خمد ذكر ابيك و به يقوم
ذكره و كذلك بين الأعداء من كان مؤسس امر عداوته تعاديه اكثر لا محالة بل
يكون اصل عداوتك له لأنه سبب عداوة الباقيين و لولاه ربما لم يكونوا بصد-
عداوته و ذلك امر مسلم بديهى و كذلك الأمر بالنسبة الى اولياء آل محمد
و اعدائهم ولكن الشيطان لعنه الله استحوذ على الناس و الجمهم و ذهب بهم الى-
حيث يريد فأنكروا لنا هذا الأمر البديهى الذى عليه بناء الأديان فى جميع
القرون و الأعوام فأن اليهودى يجب عالم اليهود اكثر من جهالهم و يبغض عالم
النصارى الذى يهدم بناء دينه و يمنع الناس عن سبيله اكثر من جهالهم
المقلدين و النصرانى فى دينه هكذا و المجوس هكذا و نفس هؤلاء الرادين
علينا بغضهم لمشيدي هذا الركن اكثر من التابعين و جبههم للعلماء المصدقين لهم
اكتر من المقلدين و يجعلون ذلك شرط دينهم و العجب منهم حيث ينكرون
علينا قولنا مع انه ورد اخبار كثيرة فى نم العلماء السوء و النهى عن اتباعهم و
موالاتهم تركت ذكرها خوف طول المقال ولا تزعم ان مرادنا من الجماعة الذين
يجب عداوتهم علماء الشيعة و فقهاؤهم حاشا و كلا و من عرف ذلك من كلامنا هذا
لم يقف على مرادنا كيف و قد مر سابقاً أنهم حجج الله و يجب اتباعهم و اخذ معالم-
الدين عنهم و ان جماعة من اهل الغرض افتروا علينا ان من ديننا عداوة العلماء
حتى انى رأيت جماعة يتعجبون من تعظيمى للعلماء و حسبنا الله شهيداً على-
عقائدينا انا نحب جميع العلماء الموصوفين بصفة الورع و التقوى الموالين
لأولياء ائمة الهدى المعادين لأعدائهم ولكن مرادنا من الذين يجب عداوتهم

العلماء السوء الذين وصفهم الإمام عليه السلام في اخبار رواها علماءنا رضوان الله عليهم في كتبهم كالكافي والبحار وغيرهما وهم الذين نصبوا العداوة لآل محمد و اوليائهم و انكروا فضلهم و جعلوا الدين مصيدة للقلوب و الشرع شبكة لصيد المردة و قد ورد في الخبر الذي رواه الشيخ الحر العاملي وغيره من الثقات عن الإمام عليه السلام: **ليس الناصب من نصب لنا فأنتك لن تجد احداً يقول اني ابغض محمداً و آل محمد ولكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم انكم تنولونا انتهى**. و كذلك في خبر مروى في الأصول المعتبرة ان ابا بصير قال للصادق عليه السلام: ارأيت الراد عليّ هذا الأمر كالراد عليك قال عليه السلام: **الراد عليك هذا الأمر كالراد على الله و هو على حد الشرك بالله**. ولعلى رويته بالمعنى فكل من كان ناصباً للعداوة للشيععة من جهة ولايتهم ناصب يجب عداوته عالماً كان او جاهلاً و مرادنا من العلماء السوء هؤلاء ، لا العلماء الذين شيدوا امر الدين و جاهدوا في سبيل الله لأظهار الشرع المبين كالعلماء السابقين من الفقهاء و العلماء الذين جمعوا الأخبار و نقلوا الآثار و اتبعوا انفسهم في هداية الخلق و من حذا حذوهم و سلك منهجهم و من العجب ان واحداً من المتعنتين رد علينا ديننا بأنكم تنكرون على هؤلاء العلماء مع انهم على سيرة المتقدمين و هم على سيرة الشيعة في زمن الائمة عليهم السلام و هم على سيرة ائمتهم و هل هذا الامكابرة و لجاج متى انكرنا على العلماء مطلقاً ؟ و متى ابتدئنا امرأ جديداً لم يقربه ساير العلماء ؟ و جميع ما نقوله ليس الا برواية الماضين عن ائمتنا و نلن من خالف ساداتنا نعم نحن ننكر على العلماء السوء من المعاصرين و غيرهم من السابقين لأن جميعهم على سيرة المعاندين المعاصرين للائمة عليهم السلام و لسنا مجباً لاسم العالم و الفقيه بل نحن محب لأهل الحق و بالجملة هذا اعتقادنا ذكرته في هذه الرسالة حتى يعرف الذين ليسوا من اهل الغرض و المرض اننا لسنا معاندين للعلماء من اهل الحق

بل نشهد انهم حجج الله و حجج امامنا كل بقدر شأنه و نبغض من خالفهم و
نصب لهم العداوة، و يكفى هذا القدر من البيان في حدود الأيمان و اركانه ان-
شاء الله ان مرادى محض ذكر الكليات و ان اردت التفصيل فراجع في رسايل-
مشايخي وفي ساير رسايلي مما كتبت في المسائل الخاصة و اسأل الله ان يوفقني
على تصنيف ساير الأقسام كما يحب و يرضى و يقبل منى هذا القسم و يجعل
ثوابها لروح والدى اجل الله شأنه و يجعلنى من انصاره و مشرعى علومه
و يرزقنى و احبائى خير الدنيا و الآخرة و يصرف عنا بلاء الدنيا و الآخرة
و يوفقنى و اياهم على الفهم و العمل بجاه محمد و آله صلوات الله عليهم اولاً
و آخراً و ظاهراً و باطناً و عجل الله فرجهم و يلحقنا بوليهِ المنتظر في الدنيا
و يجعلنا من انصاره و الداعين الى سبيله صلى الله عليه و السلام خير ختام . تم القسم
الأول المحتوى على اربع مقالات في التوحيد و النبوة و الامامة و الولاية
وما يتعلق بها من الأقسام الأربعة من اقسام **ينايع الحكمة** على يد مصنفه
العبد الأثيم و الفأنى الرميم نى الذنب العظيم محمد بن كريم فى يوم السبت
الخامس و العشرين من شهر رجب المرجب قبيل الظهر من شهور عام-
ثلثمائة و الف بعد الهجرة النبوية المصطفوية على مهاجرها
آلاف التحية حامداً مصلياً مستغفراً منتظراً
لظهور الحجة عليه آلاف السلام .

طبع بمطبعة السعادة - كerman . فى شهر شعبان -

المعظم من شهور سنة ١٣٨٣ هجرية







PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library



32101 074073915